سَيْفُ النكَالِ وَالزَّجْرِفِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ قَالَ: لِكَيْ لَا تَحْرُثُوا فِي الْبَحْرِ لِلشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّتِيْفِيّ ﷺ (١٣٠٣هـ-١٣٨٥هـ)

(دراسة وتحقيق)

الجزء الأول

إعداد:

زينب بنت عبيد بن سميحان الحربي

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الشريعة القانون
تخصص العقيدة والدعوة

إشراف:

د. أمل بنت يوسف بن ناهس اللهيبي
أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المساعد بجامعة جدة

كلية الشريعة والقانون

جامعة جدة

جدة-المملكة العربية السعودية

١٤٤٧ -٢٠٢٦

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة جدة
University of Jeddah

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة جدة
كلية الشريعة والقانون
قسم الدراسات الإسلامية

سَيْفُ النكَالِ وَالزَّجْرِفِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ قَالَ: لِكَيْ لَا تَحْرُثُوا فِي الْبَحْرِلِلشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّتِيْفِيِّ ﵀ (١٣٠٣هـ-١٣٨٥هـ) (دراسة وتحقيق)

الجزء الأول

إعداد:

زينب بنت عبيد بن سميحان الحربي

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير
في تخصص العقيدة والدعوة

إشراف:

د. أمل بنت يوسف بن ناهس اللهيبي
أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المساعد بجامعة جدة

ذو القعدة ١٤٤٧- أبريل ٢٠٢٦

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة جدة
كلية الشريعة والقانون
قسم الدراسات الإسلامية

The sword of punishment and deterrence in responding to whom said the work is in vain By Al-Shaikh Abdulrahman Al Ntaifi may Allah bless him (1303 H – 1385 H) (Study and Authentication)

(Part One)

Prepared by:
Zainab Obaid Sumayhan Al-Hrbi

A thesis submitted for the requirements of the degree of Master
Of Islamic Creed and Daawah

Supervised by:
Dr: Amal Youssef Nahis Al-Lohaibi

Dhu al-Qa'dah 1447- April 2026

سَيْفُ النكَالِ وَالزَّجْرِفِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ قَالَ: لِكَيْ لَا تَحْرُثُوا فِي الْبَحْرِ لِلشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّتِيْفِيِّ رَحِمَهُ اللهُ (١٣٠٣هـ-١٣٨٥هـ) (دراسة وتحقيق)

إعداد:

زينب بنت عبيد بن سميحان الحربي

تمت الموافقة على قبول هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستيرفي الشريعة والدراسات الإسلامية - العقيدة والدعوة

لجنة الموافقة والحكم على الرسالة

	الاسم	المرتبة العلمية	التخصص	التوقيع
عضو داخلي	د. إنعام بنت محمد عقيل	أستاذ مشارك	العقيدة والمذاهب المعاصرة	
عضو خارجي	د. فاطمة بنت علي دغريري	أستاذ مساعد	العقيدة والمذاهب المعاصرة	
مشرف رئيس	د. أمل بنت يوسف بن ناهس اللهيبي	أستاذ مشارك	العقيدة والمذاهب المعاصرة	

جامعة جدة

ذو القعدة ١٤٤٧-أبريل ٢٠٢٦

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تتيسّر البدايات، وتستقيم المسيرة، وتكتمل النهايات، فما كان للبحث أن يتم إلا بتوفيقه، ولا للجهد أن يثمر إلا بعونه، ولا للغايات أن تتحقق إلا بفضله ومنّته فله الحمد أولًا وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا، على ما أنعم ويسّر، وما وفّق وسدّد.

ثم أتوجه بخالص الشكر والعرفان إلى والديَّ الكريمين، فقد بذلا جهدهما ووقتهما في دعمي ومساندتي، وكان لوالدي – حفظه الله – فضل كبير، إذ رافقني في رحلاتي المتكررة إلى جدة خلال سنوات الدراسة، أما والدتي فكانت بدعواتها الصادقة ومتابعتها الدائمة تبث في نفسي السكينة والطمأنينة، فجزاهما الله عني خير الجزاء، وبارك في عمرهما وصحتهما.

كما أتوجه بالشكر إلى جامعتي المباركة جامعة جدة، ممثلةً في قسم العقيدة والدعوة، لما أتاحته من بيئة علمية ودعم متواصل أسهما في إنجاز هذا البحث.

وأخص بالشكر أستاذتي الفاضلة الدكتورة أمل بنت يوسف اللهيبي المشرفة على هذا البحث، لما بذلته من جهد مشكور، وتوجيه سديد، أثابها الله خير الثواب، وبارك في علمها وعملها.

وجزيل الشكر موصول إلى الدكتورة فاطمة بنت علي حسن دغريري والدكتورة إنعام بنت محمد عقيل، لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة، سائلاً الله أن يوفقهما لكل خير، ويجزيهما أوفى الجزاء.

وما كان لهذا البحث أن يرى النور لولا تيسير الله، ثم الجهد المبارك لكل من: الشيخ محمد جعفر حسن النتيفي، ود. جمال بن عبد العزيز أضرضر، ود. جميلة حيسي، ود. ورضوان بن محمد المنصوري، وأ. عبد الله الروداني الذين تفضلوا بإمدادي بنُسخ المخطوط الذي قام عليه هذا البحث، فكان عطاؤهم الأساس الذي قام عليه بنيانه، وكتب الله لهم عظيم الأجر، وجعل ما أسدوه سببًا لرفعة شأنهم في الدنيا، وزيادة درجاتهم في الآخرة.

سَيْفُ النكَالِ وَالزَّجْرِ فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ قَالَ: لِكَيْ لَا تَحْرُثُوا فِي الْبَحْرِ لِلشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّتِيْفِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ (١٣٠٣هـ-١٣٨٥هـ)

(دراسة وتحقيق)

زينب بنت عبيد بن سميحان الحربي

المستخلص

إن العناية بتراث علماء السلف وإبراز جهودهم في الدفاع عن العقيدة والرد على الانحرافات، من أجلّ ما يُبذل في خدمة العلم وحفظ ميراث الأمة، فجاء هذا البحث لتحقيق كتابٍ نفيسٍ للشيخ عبد الرحمن النتيفي رَحِمَهُ اللَّهُ، خصَّصه للرّد على ما تضمَّنه كتاب «لِكَيْ لَا تَحْرُثُوا فِي الْبَحْرِ» لخالد محمد خالد من أفكار منحرفة؛ ويهدف هذا البحث إلى إحياء تراث علماء السلف وإثراء المكتبة الإسلامية بإخراج هذا المخطوط محققًا والمساهمة في الدفاع عن الدين الإسلامي من خلال إبراز ما تضمّنه الكتاب من ردود على الانحرافات العقدية والفكرية، مع التعريف بالشيخ عبد الرحمن النتيفي وبيان جوانب من حياته ومكانته بين العلماء مع إبراز دوره في مواجهة هذه الانحرافات عبر دروسه ومناظراته ومؤلفاته، وقد تحققت هذه الأهداف من خلال تمهيدٍ تضمَّن ترجمة مختصرة لخالد محمد خالد، وعرض الانتقادات الموجَّهة لمؤلفاته، مع تقديم نبذة عن كتابه «لِكَيْ لَا تَحْرُثُوا فِي الْبَحْرِ» ثم جاء القسم الأول للتعريف بالشيخ عبد الرحمن النتيفي وجهوده والكتاب، فاشتمل الفصل الأول على عرض للحالة السياسية والاجتماعية والعلمية في زمنه، وذكر اسمه ونسبه ومولده، ونشأته العلمية وشيوخه وتلاميذه، ومكانته العلمية، وعقيدته ومذهبه الفقهي، ومؤلفاته، ووفاته، ثم تناول الفصل الثاني جهوده في الدفاع عن العقيدة ومواجهة الانحرافات العقدية والمذاهب الفكرية المعاصرة عبر دروسه ومناظراته ومصنفاته، أمّا الفصل الثالث فجاء للتعريف بالكتاب، من خلال تحقيق عنوانه وتوثيق نسبته إلى المؤلف، وبيان قيمته العلمية، وقراءة تقويمية له، وعرض منهجه مع وصف النسخ الخطية المعتمدة وإيراد نماذج منها، بينما خُصص القسم الثاني لإخراج النص المحقَّق، ومن أهم نتائج البحث ظهور منزلة الشيخ عبد الرحمن النتيفي العلمية وانتقاله من الطريقة الكتانية الصوفية إلى عقيدة السلف الصالح وامتداد جهوده في نشر العلم بالتدريس، وتأسيس المدارس، وخوض المناظرات والتأليف، ومن ذلك كتابه «سَيْفُ النكَالِ وَالزَّجْرِ فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ قَالَ: لِكَيْ لَا تَحْرُثُوا فِي الْبَحْرِ»، حيث خصّصه لمناقشة ما في كتاب « لِكَيْ لَا تَحْرُثُوا فِي الْبَحْرِ» وتفنيد شبهاته وبيان ما فيها من الخلل.

الكلمات المفتاحية: تحقيق المخطوطات، عبد الرحمن النتيفي، عقيدة أهل السنة، الانحرافات العقدية، خالد محمد خالد، « لِكَيْ لَا تَحْرُثُوا فِي الْبَحْرِ»

The sword of punishment and deterrence in responding to whom said the work is in vain
By Al-Shaikh Abdulrhman Al Ntaifi may Allah bless him (1303 H – 1385 H) (Study and Authentication)

Zainab Obaid Sumayhan Al-Hrbi

ABSTRACT

Caring for the heritage of the Predecessors (*al-Salaf*) scholars and highlighting their efforts in defending the Creed and refuting deviations constitutes one of the noblest pursuits in the service of knowledge and the (*Ummah*) legacy. Consequently, this research comes as a critical edition of an invaluable book by Sheikh Abd al-Rahman al-Nutaifi—may Allah have mercy on him—which he dedicated to refuting the aberrant ideas contained in the book *"Kay La Tahruthu fi al-Bahr"* (Lest You Plow in the Sea) by Khalid Muhammad Khalid. This research aims to revive the heritage of the *Salaf* scholars and enrich the Islamic library by producing this manuscript in a verified and critical form. It further seeks to contribute to the defense of the Islamic religion by highlighting the refutations of doctrinal and intellectual deviations contained in the book, in addition to introducing Sheikh Abd al-Rahman al-Nutaifi, elucidating aspects of his life and his standing among scholars and highlighting his role in confronting these deviations through his lessons, debates, and writings. These objectives were realized through a preamble containing a brief biography of Khalid Muhammad Khalid and a presentation of the criticisms directed at his works, along with an overview of his book *"Kay La Tahruthu fi al-Bahr"*. Then, the First Part was devoted to introducing Sheikh Abd al-Rahman al-Nutaifi, his efforts, and the book. The First Chapter comprised an exposition of the political, social, and scientific conditions of his time, in addition to mentioning his name, lineage, birth, educational upbringing, teachers, students, scholarly status, creed, jurisprudential school, writings, and death. Subsequently, the Second Chapter addressed his efforts in defending the Creed and confronting contemporary doctrinal deviations and intellectual ideologies through his lessons, debates, and compilations. As for the Third Chapter, it focused on introducing the book by verifying its title, documenting its attribution to the author, stating its scientific value, along with presenting an evaluative reading of its content., and presenting the author's methodology, along

with a description of the manuscript copies and the inclusion of samples thereof. While the Second Part was dedicated to the production of the edited text. Among the most significant findings of the research is the demonstration of the high standing of Sheikh Abd al-Rahman al-Nutaifi, his transition from the Kittani Sufi Order (*Tariqa*) to the creed of the Righteous *Salaf*, and the extension of his efforts in disseminating knowledge through teaching, establishing schools, debating, and writing. Notable among these is his book *"Sayf al-Nakal wa al-Zajr fi al-Radd 'ala man Qala Kay La Tahruthu fi al-Bahr"* (The Sword of Exemplary Punishment and Restraint in Refuting Him Who Said: Lest You Plow in the Sea), which he dedicated to discussing the contents of the book *"Kay La Tahruthu fi al-Bahr"*, refuting its specious arguments, and exposing .the flaws therein

Keywords: Manuscript Editing (*Tahqiq*), Abd al-Rahman al-Nutaifi, Creed of *Ahl al-Sunnah*, Doctrinal Deviations, Khalid Muhammad Khalid, *.Kay La Tahruthu fi al-Bahr*

قائمة المحتويات:

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

لقد امتن الله تعالى على عباده بنعم عظيمة لا تعد ولا تحصى، ومن أعظم هذه النعم بعثة خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ، الذي أرسله الله رحمة للعالمين، فأخرج الأمة من ظلمات الضياع إلى نور الهداية، ومن ذل عبادة الأصنام إلى عز عبادة الواحد الديان، فأشرقت الأرض بنور الرسالة بعد أن غشيتها ظلمات الجاهلية والكفر، ولم ينتقل ﷺ إلى جوار ربه حتى أكمل الله به الدين، وأتم به نعمته على الخلق أجمعين.

وبعد وفاته ﷺ قام الصحابة الكرام بنشر دعوته وتبليغ رسالته، فحملوا على عاتقهم تبليغ الرسالة وهداية الناس، وجاهدوا في سبيل الله لإعلاء كلمته في كل بقاع الأرض، فكانوا بحق خير أمة أخرجت للناس، ولهم في ذلك فضلٌ عظيم لا يلحقهم فيه أحد.

ثم استمر مشعل الحق يُحمل من جيل إلى جيل، فسخر الله من أتباع الصحابة وأتباع التابعين، ومن أئمة الإسلام، من يحمل لواء الدفاع عن الدين، ويصونه من تحريف الغالين وتأويل الجاهلين، ويكشف شبهات المبطلين، ولم ينقطع نفعهم بانتقالهم إلى جوار ربه، بل بقيت مؤلفاتهم، وتراثهم سراجاً يضيء للأمة.

ونظرًا لأهمية الحفاظ على تراث الأعلام الربانيين ونقله إلى الأمة، برزت الحاجة إلى البحث والتحقيق في مؤلفاتهم، لتستفيد الأمة من علومهم ومنهجهم القويم، ومن بين هؤلاء الأئمة الذين قيضهم الله للدفاع عن العقيدة والرد على المخالفين: الشيخ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد النتيفي-رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، أحد علماء المغرب الأقصى في القرن الرابع عشر الهجري.

وقد ترك الشـيخ النتيفي-رحمه الله-إرثًا علميًا عظيمًا، سـجل فيه منهج الحق، ورد على شـبهات المخالفين، وبلغت مؤلفاته أكثر من سـبعين كتاباً، منها أربعة عشـر كتابًا محققًا في الجامعة الإسـلامية بالمدينة المنورة، إضـافة إلى كتابين آخرين محققين، أحدهما في جامعة الملك عبد العزيز بجدة، والآخر في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسـلامية بالرياض، وكلها تصب في مجال العقيدة والدعوة.

ومن بين مؤلفاته التي لم تحقق بعد، كتابه المسمى بـ «سَـيْفُ النكَالِ وَالزَّجْرِ فِي الرَّدّ عَلَى مَنْ قَالَ: لِكَيْ لَا تَحْرُثُوا فِي الْبَحْرِ»، وقد وفقني الله في العثور على هذا الكتاب، وعزمت على أن يكون تحقيقه موضـوع بحثي لمرحلة الماجسـتير في قسـم العقيدة والدعوة بكلية الشـريعة والقانون، وأسـأل الله أن يكون هذا العمل نافعًا لي ولطلبة العلم ولعموم المسـلمين، وأن يجعله خالصـاً لوجهه الكريم.

أهداف البحث:

١-المشـاركة في إحياء تراث علماء السـلف وإثراء المكتبة الإسـلامية، خصـوصـاً في الرد على الأقوال المنحرفة، وإتاحة المخطوط محققاً لمن يرغب في الاستفادة من منهج السلف الصالح.

٢-التعريف بالشـيخ عبد الرحمن النتيفي-رحمه الله-وإبراز جوانب من حياته ومكانته بين العلماء وإسهاماته البارزة ومنهجه الرصين في الكتاب بما يكشف شخصيته ودوره في الدفاع عن العقيدة الصحيحة.

٣-إبراز دور الشـيخ عبد الرحمن النتيفي-رحمه الله-في مواجهة الانحرافات العقدية والفكرية عبر دروسه، ومناظراته، ومؤلفاته التي قدمها.

أهمية البحث:

١-أن المخطوط لم يسبق تحقيقه؛ لذا فإن إخراجه وتحقيقه سيساهم في إظهار تراث الأمة العلمي، ويعد إضافة علمية قيمة تُثري المكتبة الإسلامية.

٢-كون مؤلف الكتاب الشيخ عبد الرحمن النتيفي-رحمه الله-، يُعد من أعلام أهل السنة والجماعة، وقد بذل جهوداً عظيمة في نشر عقيدة السلف في بلاد المغرب، وترك للأمة الإسلامية ثروة علمية غنية، لذا فإن كتبه لا بد أن تحظى باهتمام طلبة العلم والباحثين.

٣-يُعد هذا الكتاب أول رد تفصيلي وشامل على كتاب "لكي لا تحرثوا في البحر" للكاتب خالد محمد خالد، حيث يحتوي على ردود نقدية للأفكار الإلحادية الواردة فيه، والتي تتعارض مع تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية.

٤-قيمة الكتاب العلمية التي تكمن في الدفاع عن الإسلام والرد على التيارات الفكرية المنحرفة، حيث تميّز أسلوب المؤلف باستخدام الحجج النقلية والعقلية في تفنيد الشبهات.

الدراسات السابقة:

لم يسبق تحقيق هذا المخطوط؛ فبعد مراجعة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ومكتبة الملك فهد الوطنية، حصلتُ منهما على إفادة تثبت عدم تحقيقه من قبل.

أما الكتاب الذي رُدّ عليه، فقد نال نقدًا لاذعًا من الشيخ عبد الرحمن النتيفي-رحمه الله-في كتابه «سَيْفُ النكَالِ وَالزَّجْرِ فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ قَالَ: لِكَيْ لَا تَحْرُثُوا فِي الْبَحْرِ»، وشمل نقده جميع فصول الكتاب، ولم يترك أي مسألة يراها تستحق النقد، دون أن يتناولها.

ومن بين المؤلفين الذين تعرضـوا لنقد الكتاب، محمود اسـتانبولي [ت: ١٤٢٠هـــ] في كتابه "هذا... أو جنون"، فبعد تناوله لنقد كتاب "هذا أو الطوفان" للمؤلف نفسه، تطرق في آخر تسع صفحات من كتابه إلى نقد الكتاب في مسألة الأخلاق الدينية، دون الخوض في باقي فصوله.[(١)]

وبذلك يتبيَّن ما تميز به نقد الشيخ عبد الرحمن النتيفي-رحمه الله-، حيث كان نقدًا شاملاً لجميع فصـول الكتاب، على خلاف نقد الكاتب محمود اسـتانبولي، الذي اقتصـر على جزء من مسـألة واحدة من جوانب الكتاب.

منهج التحقيق:

سـأتبع في البحث على الإجراءات التي وضحتها لائحة الدراسـات العليا بجامعة جدة، مراعية غير ما ورد فيها ما يلي:

١. اعتماد نسختين خطيَّتين في تحقيق النص:

- النسخة الأولى، ورمزتُ لها بـــ(ج): وهي النسخة الأصل نظرًا لقلة السقط فيها، ووجود تعليقات جانبية بخط الشيخ حسن النتيفي-رحمه الله-ابن المؤلف-.
- النسـخة الثانية، ورمزتُ لها بـــ(ق): اسـتخدمت للمقابلة والتصـحيح بين النسختين.

٢. نسخ المخطوط المراد تحقيقه وفق الطريقة الإملائية الحديثة، دون الإشـارة إلى الفوارق التي تخالف ما ورد في النسختين.

٣. عند نهاية كل صفحة من النسختين (ج) و(ق)، وضع علامة مائلة (/) للإشـارة إلى نهاية الصفحة، وتحديد الجزء ورمز النسخة، ويكون ذلك في الحاشية.

---

(١) ينظر: محمود مهدي استانبولي، هذا أو الجنون، (دمشق: مطبعة الترقي، ١٣٤٧هـ)، ٥٠-٥٩.

٤. إثبات النص الوارد في النسخة الأصل في المتن، وفي حال وجود اختلاف، أو كان الصواب في النسخة الأخرى، يُثبت النص الأصح بين قوسين معقوفتين [...]، مع الإشارة في الحاشية إلى الفروق أو الاختلافات في النسخة الأخرى.

٥. إذا كان هناك سقط في إحدى النسختين، يُستكمل من الأخرى، ويُوضع بين قوسين معقوفتين [...]، ويُشار إلى ذلك في الحاشية.

٦. إذا استدعى النص تصحيح كلمة أو إضافة حرف أو كلمة لتصحيح المعنى، تُوضع الكلمة المصححة في المتن بين قوسين معقوفتين [...]، ويُشار إلى ما ورد في النسختين في الحاشية.

٧. إذا وُجد طمس أو تكرار في الكلمات، ويظهر أنه نتيجة سبق قلم أو سهو، يُحذف دون الإشارة إلى ذلك.

٨. إذا كانت إحدى النسختين تحتوي على إهمال أو زيادة في النقط، فلا يُشار إليه في الحاشية لكثرته وتجنبًا لإثقال الحواشي؛ أما إذا اتفقت النسختان في الإهمال أو الزيادة، فيُصحح النص في المتن بين قوسين معقوفتين [...]، مع الإشارة في الحاشية إلى ما ورد في النسختين.

٩. إذا كانت هناك كلمة تحتاج إلى حذف لاستقامة النص، تُحذف ويُوضع مكانها ثلاث نقاط بين قوسين معقوفتين [...]، ويُشار إلى ذلك في الحاشية.

١٠. إثبات الهوامش الموجودة في النسخة (ج) المكتوبة بخط الشيخ حسن النتيفي-رحمه الله-ابن الشيخ-في الحاشية.

١١. إثبات الهوامش الموجودة في النسخة (ق) (ج) التي تحتوي على تصحيحات لأخطاء المتن في مواضعها من المتن دون الإشارة إلى ذلك.

١٢. فيما يتعلق بما يقتبســه المصــنِّف حرفيًا عن الكاتب في كتابه "لكي لا تحرثوا في البحر"، اتُّبع المنهج الآتي:

- وضــع النصــوص المقتبســة من كتـاب "لكي لا تحرثوا في البحر" بين علامتي التنصيص.
- إذا تطابق ما ورد في النسختين مع نص الكتاب، يُكتفى بالإحالة إلى موضع النقل في الحاشية.
- إذا وُجد اختلاف بين النص في المخطوط وما ورد في الكتاب، يُثبت نص المخطوط الأصل في المتن بين معقوفتين [...]، مع الإشارة في الحاشية إلى ما ورد في الكتاب.
- إذا وُجد ســقط في الاقتباس، يُثبت ما في كتاب "لكي لا تحرثوا في البحر" بين معقوفتين [...] في المتن، مع الإشارة إلى ذلك في الحاشية.
- إذا اقتبس المصـنِّف نصًّا من كتاب "لكي لا تحرثوا في البحر" وكان مطابقًا له في بعض ألفاظه، مع وجود تغييرات في بعض الكلمات، يُثبت نص المخطوط كما هو في المتن، مع الإشـارة في الحاشـية إلى أن النص مقتبس مع بعض التغييرات، وذكر موضـعه في الكتاب.
- إذا نقل المصنِّف من "لكي لا تحرثوا في البحر "بالمعنى، يُثبت نص المخطوط كما هو في المتن، مع الإشارة في الحاشية إلى أنه بالمعنى، وذكر موضع النص في الكتاب.

١٣. كتابة الآيات الكريمة بالرسم العثماني، مع عزوها بذكر اسم السورة ورقم الآية.

١٤. تصحيح أخطاء كتابة الآيات القرآنية دون الإشارة إلى ذلك.

١٥. إكمال صـيغة الصـلاة على النبي محمد ﷺ، والتسـليم على سـائر الأنبياء والمرسلين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، والترضي عن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، دون الإشارة إلى ذلك.

١٦. تخريج الأحاديث النبوية؛ فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما، يُكتفى بالعزو إليهما، وإن لم يكن فيهما، أو في أحدهما، يُخرَّج من السنن الأربعة (النسائي، أبي داود، الترمذي، ابن ماجه) مع بيان الحكم عليه، وإن لم يكن فيها، يُخرَّج من مظانه في كتب الحديث الأخرى دون التزام بالاستقصاء، مع ذكر الحكم عليه.

١٧. الحرص عند تخريج الأحاديث المروية بغير ألفاظها على إيراد لفظها في الحاشية.

١٨. ترجمة الأعلام عند أول ورود لهم، مقتصرة على ذكر الاسم أو اللقب المشهور مع سنة الوفاة إن وُجد.

١٩. عدم ترجمة الأعلام المشهورة، والضابط في ذلك: الأنبياء عليهم السلام والخلفاء الراشدون رضي الله عنهم.

٢٠. التنبيه على الأخطاء العقدية الواردة في الكتاب، وتوضيح المسائل العقدية حسب ما يقتضيه المقام.

٢١. تعريف الكلمات الغريبة تعريفًا موجزًا.

٢٢. تعريف الأماكن والبلدان غير المعروفة.

٢٣. عدم تعريف الأماكن الشهيرة، والضابط في ذلك: دول العالم وعواصمها ومدنها الرئيسية ذات الشهرة الواسعة والأهمية الدينية أو التاريخية أو الثقافية.

٢٤. تعريف الفرق والطوائف والأديان بشكل موجز عند أول ورود لها.

٢٥. عزو الأقوال والنقول إلى قائليها من مصادرها ما أمكن.

٢٦. عزو الأبيات الشعرية إلى قائليها ومصادرها ما أمكن.

٢٧. اعتمدت في ترتيب المصادر والمراجع في الحواشي على الترتيب الهجائي لأسماء المؤلفين، مع إهمال (ال) التعريف وكلمة (ابن) عند الترتيب.

٢٨. اعتماد الاختصارات التالية في التحقيق:

- الشيخ: عبد الرحمن بن محمد النتيفي-رحمه الله-.
- الكاتب: خالد بن محمد بن خالد.
- الكتاب: لكي لا تحرثوا في البحر.
- (ق): النسخة الأصل.
- (ج): النسخة المقابلة.
- النسختان: النسخة (ق) والنسخة (ج).

هيكل البحث:

ويشمل على الآتي:

المقدمة: وتشتمل على الافتتاحية، وأهداف تحقيق المخطوط، وأهمية المخطوط، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج التحقيق، وهيكل البحث.

تمهيد: ترجمة مختصرة للكاتب خالد محمد خالد، والانتقادات الموجهة لمؤلفاته، ونبذة عن كتابه لكي لا تحرثوا في البحر، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ترجمة مختصرة لخالد محمد خالد.

المطلب الثاني: الانتقادات الموجهة مؤلفاته.

المطلب الثالث: نبذة عن كتابه لكي لا تحرثوا في البحر.

القسم الأول: التعريف بالشيخ عبد الرحمن النتيفي-رحمه الله-وجهوده والكتاب، وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: التعريف بالشيخ عبد الرحمن النتيفي، وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: الحالة السياسية والاجتماعية والعلمية في زمنه.

المبحث الثاني: اسمه ونسبه وكنيته ومولده.

المبحث الثالث: نشأته العلمية وشيوخه وتلاميذه.

المبحث الرابع: مكانته العلمية.

المبحث الخامس: عقيدته، ومذهبه الفقهي.

المبحث السادس: مؤلفاته.

المبحث السابع: وفاته.

الفصل الثاني: جهود الشيخ عبد الرحمن النتيفي-رحمه الله-في الدفاع عن العقيدة، ومواجهة الانحرافات العقدية، والمذاهب الفكرية المعاصرة، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: جهوده في الدفاع عن العقيدة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: إلقاء الدروس العلمية.

المطلب الثاني: المناظرات مع المخالفين.

المطلب الثالث: التأليف في الرد على المخالفين.

المبحث الثاني: جهود الشيخ عبد الرحمن النتيفي-رحمه الله-في مواجهة الانحرافات العقدية، والمذاهب فكرية المعاصرة وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مواجهة الانحرافات العقدية.

المطلب الثاني: مواجهة انحرافات المذاهب الفكرية المعاصرة.

الفصل الثالث: التعريف بالكتاب، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: تحقيق عنوان الكتاب وتوثيق نسبته إلى المؤلف.

المبحث الثاني: القيمة العلمية للكتاب.

المبحث الثالث: قراءة تقويمية للكتاب.

المبحث الرابع: منهج الكتاب.

المبحث الخامس: وصف النسخة الخطية، ونماذج منها.

القسم الثاني: النص المحقق.

الفهارس:

فهرس الآيات القرآنية.

فهرس الأحاديث.

فهرس الآثار.

فهرس الأعلام.

فهرس الفرق والقبائل.

فهرس الأماكن.

فهرس الأمثال والأقوال.

فهرس الأبيات الشعرية.

التمهيد: ترجمة مختصرة للكاتب خالد محمد خالد، والانتقادات الموجهة لمؤلفاته، ونبذة عن كتابه لكي لا تحرثوا في البحر.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ترجمة مختصرة لخالد محمد خالد.

المطلب الثاني: الانتقادات الموجهة مؤلفاته.

المطلب الثالث: نبذة عن كتابه لكي لا تحرثوا في البحر.

المطلب الأول: ترجمة مختصرة لخالد محمد خالد

أولاً: اسمه ونشأته ووفاته

خالد محمد خالد هو كاتب مصري، ولد عام ١٣٣٩هـ الموافق ١٩٢٠م في قرية العدوة[(١)] مركز ههيا[(٢)] بمصر، ونشأ في عائلة تهتم بالعلم، حيث كان والد أبيه عالماً من علماء القرية، وقد التحق خالد بالمدرسة الإلزامية والكُتّاب، وبدأ بحفظ القرآن، وتعلم الحروف، والكلمات، والخط، والإملاء، والحساب.

وعندما بلغ خالد التاسعة من عمره، حضر أخوه الأكبر إلى القرية خلال عطلة أحد الأعياد، وكان يعمل موظفاً في القاهرة، وحينها، امتحن أخاه خالد بحضور والده، لكن خالد لم يكن متقناً لحفظه، فقرر أخوه بمشورة والده، أن يأخذه إلى القاهرة ليشرف على تعليمه بنفسه، فحفظ خالد القرآن كاملاً في خمسة أشهر.

ثم التحق خالد في سن مبكرة بمعهد الزقازيق،[(٣)] ثم انتقل إلى معهد القاهرة، ثم تخرج من الأزهر في عام ١٣٦٦هـ الموافق ١٩٤٧م حاملاً الشهادة العالمية من كلية الشريعة وإجازة في

---

(١) العدوة: قرية تابعة لمديرية الشرقية، وتقع على بعد حوالي ألف ومائتي متر شمال العواسجة، وحوالي ثلاثة آلاف متر جنوب شرق الشبراويين. ينظر: علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، (مصر: دار الكتب والوثائق القومية، ط٢، ١٤٢٢هـ)، ١٤/١١٩-١٢١.

(٢) ههيا: هي بلدة تقع في قسم الصوالح بمحافظة الشرقية، على الضفة الشرقية لبحر مويس، وتبعد حوالي عشرة آلاف متر عن الزقازيق. ينظر: علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، ١٧/٨٢.

(٣) الزقازيق: هي مدينة كبيرة تقع فوق بحر مويس من كلا الجانبين، وتعد مركزًا لمديرية الشرقية. ينظر: علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، ١١/٢٤٢.

التدريس، ثم عمل مدرســاً في عام ١٣٨٦هـــ الموافق ١٩٤٩م بمدرســة الفيوم،[١] ثم انتقل إلى التدريس في الجيزة،[٢] وبقي مدرساً حتى عام ١٣٧٥هـــ الموافق ١٩٥٦م، ثم التحق بالإدارة العامة للثقافة، وانتهى عمله الوظيفي في الهيئة العامة للكتاب مشــرفاً على تحقيق التراث، ثم اعتزل ليتفرغ للتأليف والكتابة.

ولقد كان خالد خطيباً في السـياســة في معهد الأزهر والنادي السـعدي، وكان عضـواً بالمجلس الأعلى للآداب والفنون، وظل في عضــويته خمس ســنوات، وكان خطيباً في الجمعية الشــرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة المحمدية.

وتوفي خالد بالقاهرة يوم الخميس ١٠ شوال ١٤١٦هـ الموافق ٢٩ فبراير ١٩٩٦م.[٣]

ثانياً: عقيدته

الذي يظهر والله أعلم أنه كان مائلاً للصـوفية،[٤] ويتضـح ذلك من خلال أقواله، حيث وصـف التصـوف بأنه مصـدر للخير والسـكينة والرحمة، واعتبره منبعاً للفضـائل قائلاً: "مرة أخرى أنحني

---

[١] الفيوم: هي مدينة تقع في ديار مصر، وجنوب غرب الفسطاط، وتبعد عنها بمسافة تقارب ثلاثة إلى أربعة أيام. ينظر: علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، ٢٦٦/١٤. وياقوت الحموي، معجم البلدان، (بيروت: دار صادر، ١٣٩٧هـ)، ٢٨٦/٤.

[٢] الجيزة: هي مدينة ومركز مديريتها، تقع على الشاطئ الغربي لنهر النيل، مقابل مصر القديمة وغربي فسطاط. ينظر: علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، ١٢٩/١٠. وياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٠٠.١/٢

[٣] ينظر: خالد محمد خالد، قصتي مع الحياة، (مصر: دار أخبار اليوم، د. ت.)، ٤٩، ٥١، ٥٩، ٧٦، ٧٧، ٧٩، ١٧٢،٢٥١،٣٣٢،٣٣٣،٤٣٤.. والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين، (بيروت: دار الجيل، ١٤٢٦هـ)، ٧١،٦٩/٨.

[٤] الصوفية: سُمّوا بذلك نسبة إلى لبس الصوف، ظهروا كفرقة حادثة في القرن الثالث الهجري، وقد بدأ التصوف كممارسة لمجاهدة النفس ومقاومة الشهوات، لكنه تطور تدريجيًا بإدخال مصطلحات غامضة خاصة به تحتمل حق وباطل، حتى تسربت إليه الفلسفة اليونانية، فكانت هذه أخطر مراحل الصوفية.
وينقسم المتصوفة إلى عدة طوائف، منهم: أصحاب العبادات، وأصحاب الحقيقة، والنورية، والحلولية، والمباحية، وأشدهم كفراً وإلحاداً من قال بالحلول والاتحاد. ينظر: ابن تيمية، شرح العقيدة الأصفهانية، حققه

إجلالا للتصـــوف، فهو الذي ســكب في روحي كل ما روي ظمأها إلى الخير والســكينة والمرحمة والمعدلة، وكل ما بقي لي بعد مغادرتي إياه من قربات ومغانم ومناعم، ومن فضائل وقدرة وإصرار، فإليه أولاً يرجع الفضل بين كل الأسباب، وقبل كل الأسباب."[١]

كما صــرح بمدى تأثير التصـــوف على حياته، حيث قال: "فلقد جاء اليوم الذي غادرت فيه التصـــوف بشــعائره وشــكله الخارجي، لكن بقي معي، وســيظل معي إن شـــاء الله تعالى جوهره ومضمونه ونبضه وقيمه."[٢]

وقد دافع عن التصـوف، وانتقد بشـدة موقف السـلفيين السـعوديين قائلاً: "وليعلم الذين لا يعلمون أن التصـــوف بمفهومه الصـحيح ذروة ســنام الدين كله، ولأقول للذين يبخســـونه قدره ويرفضـون، لا سـيما من شـيوخ الدين في السـعودية، ما هكذا يا سـعد تورد الإبل، وأنتم تزعمون أنكم في مقتكم التصوف تتأسون بالإمام ابن تيمية،[٣] وبذلك تقترفون وزرين: أولهما رفض ما عبر

وعلق عليه وخرج أحاديثه: سعيد بن نصر بن محمد، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٦هـ)، ٢١٠،٢٢٣. مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وساعده ابنه محمد، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٥هـ)، ٥/١١،٦. وطارق عبد الحليم، ومحمد العبده، الصوفية نشأتها وتطورها، (الكويت: دار الأرقم، ط٢، ١٤١٨هـ)، ٢٠،٢١،٣١،٤٠. وفخر الدين الرازي، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، مراجعة وتحرير: علي سامي النشار، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ)، ٧٢-٧٤.

[١] خالد محمد خالد، قصتي مع الحياة، ٢٩٧.

[٢] خالد محمد خالد، قصتي مع الحياة، ٢٦٦.

[٣] هو: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحراني، [ت:٧٢٨هـ]. ينظر: ابن رجب، الذيل على طبقات الحنابلة، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤٢٥هـ)، ٤٩١/٤. وابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، (بيروت: دار الجيل، ١٤١٤هـ)، ١٤٤/١. والذهبي، ذيول العبر في خبر من غبر، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زعلول، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ)، ٨٤/٤.

عنه سـيدنا بقوله الكريم (أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)،[١] وثانيهما الافتراء على الإمام العظيم ابن تيمية."[٢]

ثالثاً: مؤلفاته

تجاوزت مؤلفات خالد محمد خالد ثلاثين كتاباً، منها: [٣]

١-من هنا نبدأ.

٢-هذا أو الطوفان.

٣-الديمقراطية أبدا.

٤-مواطنون لا رعايا.

٥-كي لا تحرثوا في البحر.

٦-الدين للشعب.

٧-لله والحرية.

٨-رجال حول الرسول.

٩-دفاع عن الديمقراطية.

١٠-أزمة الحرية في عالمنا.

١١-في البدء كان كلمة.

١٢-الدولة في الإسلام.

---

[١] أخرجه البخاري في صحيحه، ٤٤/١ برقم: (٥٠) (كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام) (بهذا اللفظ)، ٢١٣/٤ برقم: (٤٧٧٧) (كتاب تفسير القرآن، باب قوله إن الله عنده علم الساعة) (بنحوه.) ومسلم في صحيحه، ٣٠/١ برقم: (٩) (كتاب الإيمان، باب الإيمان ما هو وبيان خصاله) (بمثله مطولا.)

[٢] ينظر: خالد محمد خالد، قصتي مع الحياة، ٢٦٦،٢٦٧.

[٣] ينظر: خالد محمد خالد، قصتي مع الحياة، ٧-٨. والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين، ٦٩/٨،٧٢.

١٣-أبناء الرسول في كربلاء.

١٤-كما تحدث القرآن.

١٥-كما تحدث الرسول.

١٦-قصتي من الحياة.

المطلب الثاني: الانتقادات الموجهة مؤلفاته

تعرّضت كتابات خالد محمد خالد للعديد من الانتقادات؛ بسبب ما تضمنته من آراء وأفكار مخالفة للإسلام، حيث تركزت هذه الانتقادات على تأثير هذه الأفكار على العقيدة والقيم الإسلامية، ومن بين الأمثلة البارزة على ذلك، ما صدر عن النيابة العامة في مصر التي أصدرت أمراً بضبط كتاب (من هنا نبدأ)، إلا أنها أمرت بالإفراج عنه لاحقاً.

وقد جاء قرار النيابة في منعها للكتاب؛ بسبب ارتكاب المؤلف عدة جرائم، منها الإساءة العلنية للدين الإسلامي، واستندت النيابة في اتهامها إلى رأي لجنة الفتوى بالجامع الأزهري، التي دعمت موقفها بالآتي: [١]

١-أن المؤلف وصف الحكومة الدينية بصفات وطبائع تشجع الناس على معارضة هذا النوع من الحكم، واتهمها بالغموض المطلق. [٢]

٢-أن المؤلف اعتبر أن دور الدين يقتصر على الهداية والإرشاد فقط، وأن مهام النبي محمد ﷺ في قيادة الجيوش والمفاوضات وعقد المعاهدات وغيرها من مظاهر السلطة هي بدافع الضرورات الاجتماعية، وليست جزءًا من مهمته الدينية أو رسالته. [٣]

٣-أن المؤلف يرى أن الحدود الشرعية موقوفة ولا مجال لتطبيقها حالياً لصعوبة إثباتها، مؤكداً أن نفوذ الدين في مكافحة الرذيلة يجب أن يعتمد على التسامح والإقناع، لا بتحويله إلى

---

[١] ينظر: خالد محمد خالد، من هنا نبدأ، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط ١٢، ١٣٩٤هـ)، ١١-١٤.

[٢] ينظر: المرجع نفسه، ١٨٦-١٨٨.

[٣] ينظر: المرجع نفسه، ١٧٧-١٧٨.

سوط وسيف بيد الحكومة الدينية.[1]

وقد تعرضت العديد من أعماله الأخرى للهجوم والمنع، حيث كان يراد منع نشر كتابي (الديمقراطية أبداً) و(لكي لا تحرثوا في البحر)، ولكن الرئيس (جمال عبد الناصر)[2] أمر بالإفراج عنهما والسماح بنشرهما، قائلاً: "أي كلام تريد أن تقوله تقدر تقوله... و(كتاب الديمقراطية) كان يُراد منع نشره، وكتاب (لكي لا تحرثوا في البحر) منعوه، فقلت لهم: انشروه، وقرأتهما".[3]

ومن بين الانتقادات ما جاء في خطاب الشيخ (محمد بن إبراهيم آل الشيخ)،[4] الذي عبر عن تخوف هيئة الوعظ والإرشاد من تأثير كتاب من هنا نبدأ، ويؤكد ضرورة مصادرة هذه الكتب ومنع دخولها إلى المملكة، حيث قال: "من محمد بن إبراهيم إلى حضرة المكرم رئيس الديوان العالي الموقر وفقه الله، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: فبالإشارة إلى خطابكم المرفق رقم ١٢ ١٦٠٦/٤ في ٧٣/٧/٩هـ بشأن ما رفعه رئيس هيئة الوعظ والإرشاد في عسير لمقام جلالة الملك عن وجود بعض الكتب الإلحادية التي هدفها ترويج المبادئ الهدامة مثل كتاب من هنا نبدأ، ونفيدكم أن هذه الكتب ضارة على العقائد والدين، والواجب التنبيه على الجمارك ومفتشي المطبوعات، بأن تصادر أمثال هذه الكتب، ولا يسمح بإدخالها إلى المملكة."[5]

---

[1] ينظر: المرجع نفسه، ١٨١-١٨٦.

[2] هو: جمال عبد الناصر بن حسين بن خليل [ت: ١٣٩٠هـ]. ينظر: الزركلي، الأعلام، (بيروت: دار العلم للملايين، ط١٥، ١٤٢٣هـ)، ١٣٤/٢. وعبد الوهاب الكالي وآخرون، موسوعة السياسة، (بيروت: المؤسسة العربية لدراسات والنشر، ١٤٠٥هـ-١٤١٤هـ)، ٧٥/٢.

[3] خالد محمد خالد، قصتي مع الحياة، ٤٥٧.

[4] هو: محمد بن ابراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ [ت: ١٣٨٩هـ]. ينظر: الزركلي، الأعلام، ٣٠٦/٥. وعبد الرحمن آل الشيخ، مشاهير علماء نجد وغيرهم، (الرياض: دار اليمامة، ط٢، ١٣٩٤هـ)، ١٦٤-١٧٩.

[5] محمد آل الشيخ، فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، جمع وترتيب وتحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، (مكة المكرمة: مطبعة الحكومة، ١٣٩٩هـ)، ١٤٦/١٣،١٤٧.

ووجه الشيخ محمد آل الشيخ-رحمه الله-انتقادات لكتاب (هذا أو الطوفان)، حيث رأى فيه تهديدًا للعقيدة الإسلامية، وصرح بوجوب منعه، قائلاً: "وكذلك الكتاب الجديد لخالد محمد خالد (هذا أو الطوفان) ينبغي منعه، والتنبيه بعدم إدخاله، فإن هذه الكتب نفعها مفقود، وضررها موجود، والغرض منها الدعوة إلى الزندقة والإلحاد والانحلال، نعوذ بالله من مضلات الفتن والسلام ١١/٧/٧٣." [١]

وقدم الشيخ سليمان الخراشي [٢] في كتابه نظرات شرعية في فكر منحرف، نقداً شاملاً للأفكار الرئيسية التي طرحها خالد محمد خالد في كتبه ومقالاته، وأشار إلى أن الأفكار الرئيسية التي دعا إليها خالد محمد خالد، وهي: الإنسانية، والحرية، والديمقراطية.

وأضح الشيخ سليمان أن الركائز الأساسية التي يقوم عليها كتاب من (هنا نبدأ)، تشمل العلمانية، والاشتراكية، وتحرير المرأة، وأشار أن خالد تراجع في كتابه الدولة في الإسلام، عن فصل الدين عن الدولة، وأبدل ذلك بالانحياز الكامل للديمقراطية، وإضافة إلى أنه لم يتراجع عن آرائه حول الاشتراكية، وتحرير المرأة، التي ظلت موجودة في كتاباته اللاحقة. [٣]

كما انتقد الشيخ سليمان كتاب (لكي لا تحرثوا في البحر)، حيث رأى أن تفضيل الأخلاق المدنية على الأخلاق الدينية هي خطة ماكرة تهدف إلى التخلص من العديد من أحكام الإسلام،

---

[١] ينظر: محمد آل الشيخ، فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، ١٤٧/١٣.

[٢] هو: الشيخ سليمان بن صالح الخراشي، [ت: ١٤٤٣هـ]. ينظر: عبد الله حسن الصميعي، [abdallahsomaie] (١٤٣٣/٧/٢٩هـ)،[تغريدة] تم الاسترجاع من https://x.com/abdallahsomaie/status/1498944579600539656?s=46&t=Rx8CR0jMMPCStf_HCvqqGA%0A، تاريخ الدخول: ١٤٤٧/٤/١١هـ، والمكتبة الشاملة، التعريف بالمؤلف سليمان الخراشي، تم الاسترجاع من https://shamela.ws/author/194 ، تاريخ الدخول،١٤٤٧/٤/١١هـ.

[٣] ينظر: نظرات شرعية في فكر منحرف، (لبنان، روافد للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م، ١٤٢٩هـ)، ٨٦٤/٢-٨٨٦.

حيث قال: "يقسم خالد الأخلاق قسمين: دينية ومدنية، ثم تعجب إذا علمتَ أنه يختار أن نأخذ بالأخلاق المدنية، لأنها الأنسب لزماننا، ونذر الأخلاق الدينية وهي خطة ماكرة من خالد للتخلص من كثير من أحكام الإسلام"[١]، كما انتقد كتاب رجال حول الرسول، وأشار إلى ما فيه من أخطاء وتجاوزات شرعية.[٢]

وقدم محمود مهدي استانبولي[٣] في كتابه هذا أو الجنون، نقداً لاذعاً لكتاب (هذا أو الطوفان)، وشمل نقده مناقشة عدة أفكار طُرِحَت في الكتاب، وهي: (لا فضيلة بدون معرفة)، (وإنما نقترف الشر مكرهين)، (وليس هناك شياطين)، (ونقد فكرة القضاء والقدر)، (والتحريم يعطل الإرادة ويثير الإغراء)، (وغرائزنا تعرف الطريق)، (ومسؤولية المجتمع)، (ومشكلة الجنس)، (والدين بلا أكاذيب)، (والاختلاط فلسفة ومنهاج) إلخ... كما انتقد استانبولي موقف خالد من الأخلاق الدينية في كتابه (لكي لا تحرثوا في البحر)، واعتبر أن هجومه عليها افتراء وبطلان بسبب تعارضها مع شهواته.[٤]

---

[١] نظرات شرعية في فكر منحرف، (لبنان، روافد للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م، ١٤٢٩هـ)، ٢/٩٣٤-٩٣٥.

[٢] ينظر: نظرات شرعية في فكر منحرف، (لبنان، روافد للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م، ١٤٢٩هـ)، ٢/٩٤٣-١٠٠٠.

[٣] هو: محمود مهدي استانبولي، [ت: ١٤٢٠هـ]. ينظر: نزار أباظة، علماء دمشق وأعيانها في القرن الخامس عشر الهجري، (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٨هـ)، ٤٠٤.

[٤] ينظر: استانبولي، محمود مهدي، هذا أو الجنون، ٢-٥٩٠.

المطلب الثالث: نبذة عن كتابه كي لا تحرثوا في البحر.

يُعد كتاب (لكي لا تحرثوا في البحر) أحد أوائل مؤلفات خالد محمد خالد، ونُشــر لأول مرة في عـام ١٩٥٥م، وأشـــار المؤلف في مقدمة الكتاب إلى أنه يأتي كتكملة لكتابه السـابق (هذا أو الطوفان).

ويرتبط الكتاب ارتباطاً وثيقاً بالكتب السـابقة للمؤلف، حيث ناقش في كتاب من (هنا نبدأ) موضـوع الحكومة الدينية، ونفى إمكان قيامها، بينما في كتاب (الديمقراطية أبدا)، تناول مفهوم ديمقراطية التشريع، وأكد عدم إمكانية وجود قوانين دينية محددة.

ويأتي كتاب (لكي لا تحرثوا في البحر) ليكمل النقاش حول الأخلاق، ومبيناً أن الدين لا يفرض قيماً أخلاقية ثابتة، بل يترك للناس حرية اختيار الوسـائل المناسـبة لتحقيق القيم الأخلاقية في كل عصر.[١]

ويحتوي الكتاب على ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الديمقراطية ضرورة خلقية.

يستعرض في هذا الفصل مسألة الطغيان كعامل مسبب للرذيلة، ويكشف عن المسؤولية التي يتحملها الحكم المطلق تجاه الرذائل التي تنجم عنه، وينادي بضـرورة وجود ديمقراطية راسـخة كبداية للتجدد الأخلاقي.

الفصل الثاني: الواجب لا القوة.

---

[١] ينظر: خالد محمد خالد، قصتي مع الحياة، ١٦٨،٨-١٧١.

يكشــف في هذا الفصــل عن الآفات المرتبطة باســتخدام القوة والقسـر لتقويم السـلوك، ويعرض دور المنزل والمدرسة والقانون والسجن والرأي العام والصحافة في عرقلة المسلك الأخلاقي في المجتمع، ويؤكد في هذا الفصل على الواجب كقيمة أساسية في الحياة الأخلاقية.

الفصل الثالث: أخلاق المدينة أهدى.

يتناول في هذا الفصــل الفرق بين الأخلاق الدينية والدين نفســه، ويناقش قدســية التقاليد والإيمان بالقدر، ويقيم البرهان على استنفاد الأخلاق الدينية لأغراضها، ويستعرض خصائصها التي تتضــمن التحريم والتجريم، وإرهابية الباعث، والرجعية كوســيلة، والتعصــب والانطواء، والجبرية والوعظية، ويدعو إلى تبني الأخلاق المدنية بثقة وعز.

القسم الأول: التعريف بالشيخ عبد الرحمن النتيفي رحمه الله وجهوده والكتاب.

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: التعريف بالشيخ عبد الرحمن النتيفي رحمه الله.

الفصل الثاني: جهود الشيخ عبد الرحمن النتيفي رحمه الله في الدفاع عن العقيدة، والمذاهب فكرية المعاصرة.

الفصل الثالث: التعريف بالكتاب.

الفصل الأول: التعريف بالشيخ عبد الرحمن النتيفي -رحمه الله-.

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: الحالة السياسية والاجتماعية والعلمية في زمنه.

المبحث الثاني: اسمه ونسبه وكنيته ومولده.

المبحث الثالث: نشأته العلمية وشيوخه وتلاميذه.

المبحث الرابع: مكانته العلمية.

المبحث الخامس: عقيدته، ومذهبه الفقهي.

المبحث السادس: مؤلفاته.

المبحث السابع: وفاته.

المبحث الأول: الحالة السياسية والاجتماعية والعلمية في زمنه

أولاً: الحالة السياسية

شهد المغرب خلال عصر الشيخ النتيفي-رحمه الله-سلسلة من التحديات، حيث ظهرت التمردات القبلية التي استهلكت موارد الدولة، ومع تدهور الأحوال الاقتصادية بفعل الظروف المناخية، تفاقمت الأمور بفعل الجهاز الإداري المغربي الذي كان يسيطر على الشؤون السياسية والعسكرية، مما فاقم الفساد، وأدى إلى تزايد حالات العنف والظلم، وبوفاة السلطان الحسن الأول،[(١)] وتولي السلطان عبد العزيز،[(٢)] ظهرت الفوضى والضعف السياسي والنزاعات القبلية والثورات؛ مما سهّل التدخلات الأجنبية.[(٣)]

فبذلت فرنسا جهودًا لضم المغرب إلى نطاق نفوذها، مستعينة في ذلك بالوسائل السياسية والدبلوماسية، وقد سعت فرنسا لتعزيز موقفها في المنطقة من خلال الحصول على موافقة القوى الأوروبية وإبرام اتفاقيات مع إيطاليا وإسبانيا، ولاقت هذه الجهود تحديات مع قوى

---

(١) هو: الحسن بن محمد بن عبد الرحمن العلوي الحسني. ينظر: الزركلي، الأعلام، ٢/٢٢٠. وابن سودة، إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٧هـ)، ١/٣٢٢.

(٢) هو: عبد العزيز بن الحسن بن محمد الحسني العلوي، [ت: ١٣٦٢هـ] ينظر: الزركلي، الأعلام، ٤/١٦. وابن سودة، إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، ٢/٤٩٣.

(٣) ينظر: إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، (الدار البيضاء، دار الرشاد الحديثة، ط٢، ١٤١٥هـ)، ٣/٢٨٧-٢٩٥. وعبد العزيز بنعبد الله، تاريخ المغرب العصر الحديث والفترة المعاصرة، (الدار البيضاء: مكتبة السلام، د. ت.)، ٢/٩٣،٩٢. ومحمد داهش، المغرب في مواجهة اسبانيا صفحات من الكفاح الوطني ضد الاستعمار، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٣٢هـ)، ١٤.

أوروبية أخرى كبريطانيا وألمانيا، لكنها في نهاية المطاف أثمرت عن تسوية الخلافات، وتحديد مناطق النفوذ في المغرب بالتعاون مع إسبانيا.[١]

وأدت تلك التطورات إلى زيادة الضغوط على الحكومة المغربية لتدخل في شؤونه بذريعة الإصلاح؛ مما جعل ألمانيا تظهر كمنافس مدافع عن المغرب، مما أثار التنافس الاستعماري بشكل أكبر، فوجد المخزن المغربي نفسه أمام تحديات كبيرة، ما دفعه إلى تدويل القضية، أملاً في الحفاظ على استقلال المغرب وسيادته، وقد نتج عن هذا السعي مؤتمر الجزيرة الخضراء عام ١٣٢٤هـ الموافق ١٩٠٦م، الذي شهد تأكيد النفوذ الفرنسي والإسباني في المنطقة.[٢]

وقد ازداد التدخل الفرنسي والإسباني في شؤون المغرب عقب المؤتمر، مما استدعى ردَّ فعلٍ من ألمانيا التي حرصت على إظهار القوة، لحماية مصالحها ومكانتها في المنطقة وتصاعد التوتر في المنطقة، لكن انتهت المفاوضات الفرنسية الإسبانية عام ١٣٣٠هـ الموافق ١٩١١م، باتفاق يضمن لفرنسا الحرية الكاملة للعمل في المغرب مقابل تقديم تنازلات لألمانيا في حوض نهر الكونغو[٣]، ولم

---

[١] ينظر: الصديق بن العربي، كتاب المغرب، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط٣، ١٤٠٤هـ)، ٢٧. ومحمد داهش، المغرب في مواجهة اسبانيا صفحات من الكفاح الوطني ضد الاستعمار، ١٩-٢٠. وتاريخ المغرب العصر الحديث والفترة المعاصرة، ٩٨/٢-٩٩.

[٢] ينظر: عبد العزيز بنعبد الله، تاريخ المغرب العصر الحديث والفترة المعاصرة، ٩٩/٢. والصديق بن العربي، كتاب المغرب، ٢٨. ومحمد داهش، المغرب في مواجهة اسبانيا صفحات من الكفاح الوطني ضد الاستعمار، ٢٠،٢١.

[٣] حوض نهر الكونغو: يقع في وسط قارة إفريقيا، كما أنه يحتل قلب المنطقة المدارية الأفريقية، ويحتوي على مساحات من الأراضي والمستنقعات الكبيرة. ينظر: غزال عباس حسين، الأهمية الجغرافية – الاقتصادية والسياسية لحوض نهر الكونغو-زائير، مجلة بغداد، مجلد ٣٣، العدد٢، ١٤٠٣هـ، ٣٠٩-٣١١,٣٢٥-٣٢٧. ومجموعة مؤلفين، الموسوعة العربية العالمية، (الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٩هـ)، ٢٩٨/٢٠.

يمهد هذا الاتفاق الطريق لفرنسا لإعلان الحماية الرسمية على المغرب فحسب، بل أيضاً وضع حدًا للتنافس الاستعماري في المنطقة، مما أكد النفوذ الفرنسي والإسباني في المغرب.[١]

ولجأت معظم قبائل المغرب في مواجهة الاستعمار الفرنسي إلى إعلان الجهاد كحل لدفع شرور الاحتلال، حيث اندلعت ألسنة المقاومة من فاس، مركز توقيع معاهدات الاستسلام، وامتدت عبر الأطلس إلى الريف، ومن السهول الداخلية حتى الجنوب، وصولاً إلى أحمد الهيبة[٢] الذي تقدم نحو مراكش، ولقد كانت المقاومة مدفوعة بالشعور بأن الاحتلال ليس من أجل السعي وراء المكاسب المادية فقط، وإنما أيضاً محاولة مسيحية للقضاء على الإسلام بنشر المسيحية، ما زاد حماس المجاهدين للدفاع عن دينهم وأرضهم.[٣]

وقف المغاربة في مواجهة الاستعمار الإسباني، حيث قاد الشريف أحمد الريسوني[٤] الحركة في إقليم جبالة[٥] منذ عام ١٣٣١هـ الموافق ١٩١٢م واستمر حتى مرضه في ١٣٤٣هـ الموافق ١٩٢٤م، واعتمد في ذلك على دوافع دينية ووطنية لتحفيز الجهاد ضد المحتلين، وقد تمكن بالتعاون مع

---

[١] ينظر: عبد العزيز بنعبد الله، تاريخ المغرب العصر الحديث والفترة المعاصرة، ١٠٠/٢. الصديق بن العربي، كتاب المغرب، ٢٨. ومحمد داهش، المغرب في مواجهة اسبانيا صفحات من الكفاح الوطني ضد الاستعمار، ٢٢،٢٤.

[٢] هو: أحمد الهيبة بن ماء العينين، [ت: ١٣٣٧هـ]. ينظر: السملالي، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، (الرباط: المطبعة الملكية، ١٤٢٠هـ)، ٤٧٣/٢،٤٨٥. وابن سودة، إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، ٤٢٢/٢. ومحمد المختار السوسي، المعسول، (المغرب: مطبعة فضالة، ١٣٧٩هـ)، ٤/ ١٠١،٢٤٢.

[٣] ينظر: أحمد المنصوري، كباء العنبر من عظماء زيان وأطلس البربر، تحقيق: محمد بن الحسن، (الرباط، مطبعة الكرامة، ١٤٢٥هـ)، ١١.

[٤] هو: أحمد بن محمد بن عبد الله الريسوني،[ت: ١٣٤٣هـ]. ينظر: الجمعية المغربية، معلمة المغرب، (المغرب، مطابع سلا، ١٤١٢هـ)، ٤٥٢٣/١٣. والزركلي، الأعلام، ٢٥٠/١.

[٥] جبالة: تشير إلى سكان المناطق الجبلية الممتدة في الجزء الغربي من سلسلة جبال الريف، بدءاً من خط يمتد من حجرة بادس على البحر المتوسط في الشمال، وإلى مدينة تازة في الجنوب، ووصولاً إلى شبه جزيرة طنجة. ينظر: الجمعية المغربية، معلمة المغرب، ٢٩٠٣/٩.

علماء الدين والوجهاء، في تنظيم وتسليح الشعب، واستخدم حرب الكمائن لمواجهة التفوق العسكري الإسباني، ووسع نطاق الجهاد ليشمل كامل شمال المغرب والتواصل مع المناطق الجنوبية تحت السيطرة الفرنسية، بهدف تحقيق الحرية والاستقلال للمغرب.[١]

واستمرت المقاومة ضد الاحتلال في إقليم الريف حيث كانت الثورة الريفية الأولى بقيادة الشريف محمد أمزيان،[٢] المستندة على التحفيز الديني والوطني، وهي إحدى أشد المواجهات، وقد أدى استشهاد في عام ١٣٣٠هـ الموافق ١٩١٣م إلى توقف للمقاومة المسلحة؛ بسبب الهجوم الشديد من القوات الإسبانية، ومع ذلك انطلق الكفاح مجدداً في جبالة بقيادة أحمد الريسوني، ليعود في الريف بقيادة محمد الخطابي،[٣] معززاً بأسس تعبوية أوعى لمواجهة الاحتلال، وقد تكللت هذه الجهود بتحقيق استقلال المغرب عام ١٣٧٥هـ الموافق ١٩٥٦م.[٤]

ثانياً: الحالة الاجتماعية

كانت أراضي المغرب في أوائل القرن العشرين تضم تجمعات قبلية متعددة، منها الأمازيغ[٥] ومنها العرب ومنها السودانيون، وغالبًا ما كانت تتألف من مزيج من هذه المجموعات، وقد بلغ

---

[١] ينظر: إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ٣٠٢-٣٠٧. ومحمد داهش، المغرب في مواجهة الاحتلال الإسباني المنطلقات والأهداف (ثروة الريف نموذجاً)، مجلة الفكر السياسي، العدد: ١٤-١٣، ١٤٢٢هـ، ٨٩.

[٢] هو: الشريف محمد آمزيان بن أحمد القلعي، [ت: ١٣٣٠هـ]. ينظر: أحمد البوعياشي، حرب الريف التحريرية ومراحل النضال، (طنجة: دار أمل، ١٣٩٤هـ)، ٤١٥،٤١٦. والجمعية المغربية، معلمة المغرب، ٧٥٧/٣-٧٦٠.

[٣] هو: محمد بن عبد الكريم الخطابي، [ت: ١٣٨٢هـ]. ينظر: الجمعية المغربية، معلمة المغرب، ٣٧٥٩/١٢،٣٧٦٦. والزركلي، الأعلام، ٢١٦/٦. وابن سودة، إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، ٥٧٩/٢.

[٤] ينظر: أحمد البوعياشي، حرب الريف التحريرية ومراحل النضال، ٤٣/١،٤١٦،٤١٥. ومحمد داهش، المغرب في مواجهة الاحتلال الإسباني المنطلقات والأهداف (ثروة الريف نموذجا)، ٨٨،٨٩. والمغرب في مواجهة اسبانيا صفحات من الكفاح الوطني ضد الاستعمار، ٧.

[٥] الأمازيغ ويطلق عليهم البربر: هم قبائل تسكن شمال غربي إفريقيا، وتحديداً في منطقة الصحراء الكبرى، ويرجع أصلهم إلى أصلين: البرانس وهم بنو برنس بن بربر، والبتر وهم بنو مادغش الأبتر. ينظر: القلقشندي، قلائد

تعداد سكان المغرب عام ١٣٣١هـ الموافق ١٩١٢م حوالي ستة ملايين شخص موزعين على ثلاث مناطق رئيسية: منطقة طنجة[(١)] وضواحيها، ومنطقة الريف وجبالة، ومنطقة المغرب الجنوبي، وقد دأبت القبائل على التنافس على الموارد الطبيعية مثل المياه والمرعى على مر الزمن، وكان الإنسان المغربي في تلك الفترة يعرف بحمله للسلاح، إذ كان يعتبر أساس بقائه، مما جعل القتال حالة دائمة، بينما كان السلام يمثل حالة استثنائية.[(٢)]

وغالباً ما كانت القبائل خاصة في المناطق البعيدة هي المتولية لمهام التنظيم في الجوانب السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية والثقافية، وإن صعوبات وندرة وسائل النقل وقتئذ إلى جانب بدائيتها، جعلت هذه القبائل بمعزل عن سيطرة السلطة المركزية.[(٣)]

وقد كانت العلاقات بين القبائل تشوبها النزاعات، التي غالباً ما تُحَلّ بالسلاح وبمشاركة رؤساء القبائل في مؤتمرات لتسوية الخلافات عبر فرض غرامات، وكان لعلماء جامعة القرويين دور بارز في تعزيز السلام بين القبائل، إضافة إلى الجهود التي تُبذل، سواء كانت عسكرية ومالية لحل الخلافات في العلاقات المتوترة بين السلطة المركزية والقبائل، مما أشكل عبئًا كبيرًا على خزينة الدولة، وعلى الرغم من ذلك كانت الهجمات الخارجية توحد الشعب المغربي وراء السلطة المركزية، مظهرةً تضامنًا في مواجهة التهديدات الأجنبية.[(٤)]

الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، (القاهرة: دار الكتاب المصري، ط٢، ١٤٠٢هـ)، ١٦٧-١٧٢. ومجموعة مؤلفين، الموسوعة العربية العالمية، ٢٩٦/٤.

[(١)] طنجة: هي بلد يقع على ساحل البحر المغربي مقابل الجزيرة الخضراء، ويُعتبر جزءًا من البر الأعظم ومن بلاد البربر. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤٣/٤.

[(٢)] ينظر: إبراهيم بو طالب، معالم التغيير في تاريخ المغرب في القرن العشرين، (الرباط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ١٤٢٧هـ)، ٢٢٢.

[(٣)] ينظر: محمد داهش، صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٤٢٣هـ)، ١٨، ١٩. والمغرب في مواجهة إسبانيا، ١٥.

[(٤)] ينظر: محمد داهش، صفحات من الجهاد والكفاح المغربي، ١٨. والمغرب في مواجهة إسبانيا، ١٥.

وشهد المغرب تحولات شاملة في الفترة بين ١٣٣١هـ-١٣٧٥هـ الموافق ١٩١٢م-١٩٥٦م، أثرت في جوانب الحياة التقليدية، فقد تضاعفت أعداد السكان، وزاد التحضر، مع ظهور طبقة عمالية جديدة، وتغيرت الأوضاع في المدن والقرى، حيث ضعف النظام القبلي، ومنع الرق قانونياً، وتزايدت النزعة الفردية، ودخلت المرأة إلى المجال العمومي، كما ظهرت نخب جديدة، وتغيرات في اللباس والسكن، مع اضطراب في القيم الاجتماعية وانتشار اللغات الأجنبية.[١]

ثالثاً: الحالة العلمية

لقد كان النظام التعليمي في المغرب يعتمد بشكل رئيسي على التعليم الديني التقليدي، حيث كان على ثلاث مراحل رئيسية: الأولى: تشمل تعليم الكتاب، والثانية: تتضمن حلقات الدروس في العلوم الإسلامية، مثل الحديث، والفقه، والتفسير، واللغة العربية، والثالثة: تعتمد على حلقات الدروس في منازل الطلاب.[٢]

ورغم الدعم الكبير الذي حظيت به المدارس القرآنية من السلطان والوجهاء، ودور جامع القرويين البارز في التعليم الديني والمحافظة على اللغة العربية وعلومها، إلا أن الوضع العلمي في المغرب تأثر بانتشار التصوف والجهل، مما أدى إلى انحراف الناس عن العلم الصحيح، وتمسك العديد من العلماء والعامة بطرق صوفية معينة بتعصب شديد.[٣]

---

[١] ينظر: مجموعة مؤلفين، تاريخ المغرب تحيين وتركيب، إشراف وتقديم: محمد القبلي، (الرباط، المعهد الملكي في تاريخ المغرب، ١٤٣٢هـ)، ٥٦٠.

[٢] ينظر: محمد داهش، صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار، ١٩. وهاشم المعروفي، عبير الزهور في تاريخ الدار البيضاء وما أضيف إليها من أخبار آنفا والشاوية عبر العصور، (الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجيدة، ١٤٠٧هـ)، ١/١١٥.

[٣] ينظر: عبد العزيز بنعبدالله، تاريخ المغرب العصر الحديث والفترة المعاصرة، ٢/٨٥،٨٦. وعبد الكريم الخطابي، صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار، ١٩. ومحمد تقي الدين الهلالي، الهدية الهادية إلى الطائفة التيجانية، (د. م.: ط٢، ١٣٩٧هـ)، ٧،٨.

وقد أشار الشيخ النتيفي-رحمه الله-إلى أن الحالة العلمية في تلك الفترة كانت تعاني الجهل وانتشار الخرافات، مما أثر في عدم نشر العلم النافع، وأوضح ذلك بقوله: "فر أكثر أهل البسيطة من أهل العلم، حتى نضب معينه وقلت معاهد، وانعدم طلابه، ومن طلبه كان من أغرب الناس... ولا يجد معهداً يتعلم فيه العلم النافع لكون البلاد لا يرى فيها ذلك، ورجع العلم والدين، وكل خير إلى الزوايا وأهلها." [١]

وعلى الرغم من هذه التحديات، استمر الشيخ النتيفي-رحمه الله-في مواصلة تعليمه أحياناً بين الشعاب، وأحياناً داخل الخيام، وأحيانا على متن الجياد، متحديًا الصعوبات التي فرضها الاستعمار، وكان يحرص على ملء أوقات طلبته بالدرس والتحصيل، حتى في أثناء سفره.[٢]

وبدأ المستعمر في ظل الظروف السياسية في فرض نظامه التعليمي كوسيلة لتعزيز سيطرته وتغيير الهوية الثقافية للمغرب، مما أدى إلى تدهور الوضع العلمي بشكل أكبر، حيث استخدم التعليم كسلاح مساند للهيمنة العسكرية، محاولًا إخضاع النفوس بمبادئه الاستعمارية.[٣]

---

[١] ينظر: عبد الرحمن النتيفي، أحسن ما تنظر إليه الأبصار وتصغى إليه الأسماع في نقد ما اشتمل عليه ممتع الأسماع في ذكر الجزولي وأصحابه والتبّاع، مخطوط محفوظ عند عبد الله الروداني، اللوحة [٦١/أ].

[٢] حسن النتيفي، مختصر ترجمة شيخ الإسلام رحمه الله أبي زيد الحاج عبد الرحمن النتيفي الجعفري، (د. م.: ١٤٠٠هـ)، ٨. ومحمد زحل، العلامة الشيخ أبو زيد عبد الرحمن النتيفي الجعفري رحمه الله، مقال في مجلة الفرقان العدد: ١٥، ١٤٠٨هـ، ٢٦.

[٣] ينظر: عبد العزيز بنعبدالله، تاريخ المغرب العصر الحديث والفترة المعاصرة، ١١٧،١١٨. ومحمد الجابري، المسألة الثقافية في الوطن العربي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢، ١٤٢٠هـ)، ١٨٩، ١٩٠.

وظهرت حركة إصلاحية سلفية على الرغم من هذه التحديات، حيث ساهم عدد من العلماء وقتئذ، مثل محمد بن العربي العلوي [ت: ١٣٨٤هـ]، وعبد الله بن إدريس السنوسي [ت: ١٣٥٠هـ] في مواجهة البدع الصوفية من خلال نشر العلم والفهم الصحيح للدين بين الناس.[1]

[1] ينظر: عبد العزيز بنعبدالله، تاريخ المغرب العصر الحديث والفترة المعاصرة، ١١٨،١١٧. وعبد الكبير المجذوب الفاسي، تذكرة المحسنين بوفيات وحوادث السنين، (تونس: دار الغرب الإسلامي، ط٢، ١٤٢٩هـ)، ٣٠٠٥/٨، ٣٣٨٤/٩.

المبحث الثاني: اسمه ونسبه وكنيته ومولده

اسمه

هو العلامة عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم النتيفي الجعفري-رحمه الله-.

نسبه

يرجع نسبه الشريف إلى محمد الجواد بن علي الزينبي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وعلي الزينبي هو ابن زينب ابنة فاطمة الزهراء بنت رسول الله محمد ﷺ.

فالشيخ جعفري هاشمي ذو نسب شريف يتصل نسبه بالنبي ﷺ من طرف جدته زينب بنت علي رضي الله عنهما.[1]

كنيته

يكنى الشيخ-رحمه الله-بأبي زيد.

[1] ينظر: حسن النتيفي، مختصر ترجمة شيخ الإسلام رحمه الله أبي زيد الحاج عبد الرحمن النتيفي الجعفري، ٦. ومحمد زحل، العلامة الشيخ أبو زيد عبد الرحمن النتيفي الجعفري رحمه الله، مقال في مجلة الفرقان العدد: ١٥، ١٤٠٨هـ، ٢٢.

مولده

وُلد الشـيخ-رَحِمَهُ اللَّهُ-، في سـنة ١٣٠٣هـــ في قرية المقاديد، الواقعة في بلدة فم الجمعة،[١] التي تقطنها قبيلة هنتيفة المغربية.[٢]

[١] فم الجمعة: هي مدينة تقع على بُعد نحو ١٣٠ كيلومترًا شرق مدينة مراكش. ينظر: الجمعية المغربية، معلمة المغرب، ٣٠٨٥/٩.

[٢] محمد جعفر النتيفي، الفقيه النتيفي الجعفري نجم أهل السنة والسلفية ومحارب المبتدعة والطرقية وإمام المقاومة الزايانية، (د. م.: ١٤٣٢هـ)، ص٥.

المبحث الثالث: نشأته العلمية وشيوخه وتلاميذه

نشأته العلمية

أظهر والد الشيخ عبد الرحمن النتيفي-رحمه الله-حرصًا على تربية ابنه تربية صالحة، فبدأ بتحفيظه القرآن الكريم عندما كان في سن الرابعة، وذلك باصطحابه يوميًا إلى مسجد القرية، وعلى الرغم من الانتقادات والنصائح التي تدعو الأب للاستعانة بابنه في الأعمال الزراعية، إلا أن والده لم يتراجع عن إصراره على أهمية تعليمه كتاب الله.

وعندما بلغ الشيخ النتيفي-رحمه الله-السابعة من عمره هاجرت أسرته إلى (سطات)،[١] بسبب الجدب والمجاعة التي حلت في البلاد، فانصب تركيزه على حفظ القرآن، وتعلم القراءات السبع في أقل من عام، بفضل تحفيز والده الذي كان يرفع من همته، ثم توجه بعد ذلك إلى دراسة العلوم الشرعية واللغوية.

ثم التحق الشيخ النتيفي-رحمه الله-في عام ١٣١٩هـ بحلقات الشيخ أبي شعيب البهلولي،[٢] الذي كان يدرس الفنون والعلوم الإسلامية، وعُرف بحسن فراسته، حيث أشاد بفضائل الشيخ النتيفي-رحمه الله-وبشره بمستقبل علمي مشرق، وخصه بالدعاء والتقدير.

---

[١] سطات: مدينة مغربية تقع بالقرب من الحافة الفاصلة بين الشاوية السفلى والشاوية العليا، وتتسع على طول ضفاف واد بوموسى، ولقد كانت نقطة عبور على الطريق الواصل بين مراكش والمدن الساحلية. ينظر: الجمعية المغربية، معلمة المغرب، ٤٩٧٥/١٥.

[٢] هو: أبو شعيب بن محمد الرامي بن محمد البهلولي الشاوي، [ت: ١٣٤٩هـ]. ينظر: الجمعية المغربية، معلمة المغرب، ١٦١٤/٥. ويونس العدلاني، طبقات الأصوليين بعدوتي المغرب والأندلس، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٤١هـ)، ٥٠٧.

وفي أثناء سنوات دراسة الشيخ النتيفي-رحمه الله-تعرضت (سطات) لهجمات من الأعراب، حيث عاثوا فسادًا، واعتدوا على المقدسات، ففرّ الشيخ البهلولي وأهل داره خوفًا من الغارات، ولم تنجُ الكتب من النهب، لكن الشيخ النتيفي-رحمه الله-انتهز الفرصة لإنقاذ ما استطاع منها، وبعد أن استقرت الأوضاع بـ(سطات) عاد الشيخ إليها، وأكمل تعليمه عند الشيخ البهلولي.

ثم توجه الشيخ النتيفي-رحمه الله-إلى فاس في عام ١٣٢٣هـ، فواجه الفوضى السائدة في المغرب، وتحمل مخاطر اللصوص وقطاع الطرق، حتى وصل إلى فاس حيث انضم إلى المدرسة المصباحية، وتابع دراسته على أيدي كبار العلماء.[١]

أبرز شيوخه:[٢]

١-أبو شعيب البهلولي.

٢-محمد التهامي.[٣]

٣-الفاطمي الشرادي.[٤]

---

[١] ينظر: حسن النتيفي، مختصر ترجمة شيخ الإسلام رحمه الله أبي زيد الحاج عبد الرحمن النتيفي الجعفري، ٦. ومحمد جعفر النتيفي، الفقيه النتيفي الجعفري نجم أهل السنة والسلفية ومحارب المبتدعة والطرقية وإمام المقاومة الزايانية، ٦، ٨-١٠. ومحمد زحل، العلامة الشيخ أبو زيد عبد الرحمن النتيفي الجعفري رحمه الله، مقال في مجلة الفرقان العدد: ١٥، ١٤٠٨هـ، ٢٣،٢٤.

[٢] ينظر: حسن النتيفي، مختصر ترجمة شيخ الإسلام رحمه الله أبي زيد الحاج عبد الرحمن النتيفي الجعفري، ٦. ومحمد جعفر النتيفي، الفقيه النتيفي الجعفري نجم أهل السنة والسلفية ومحارب المبتدعة والطرقية وإمام المقاومة الزايانية، ١٠. ومحمد زحل، العلامة الشيخ أبو زيد عبد الرحمن النتيفي الجعفري رحمه الله، مقال في مجلة الفرقان العدد: ١٥، ١٤٠٨هـ، ٢٤.

[٣] هو: محمد التهامي بن المدني بن علي ابن عبد الله كنون، [ت: ١٣٣٣هـ]. ينظر: الزركلي، الأعلام، ٦/٦٥. وابن سودة، إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، ٢/٤١٢.

[٤] هو: محمد الفاطمي بن المقدم محمد الشرادي، [ت: ١٣٤٤هـ]. ينظر: ابن سودة، إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، ٢/٤٤٠. وإدريس الادريسي، معجم المطبوعات المغربية، تقديم عبد الله كنون، (المغرب: مطابع سلا، ١٤٠٨هـ)، ١٨٨.

٤-محمد جعفر الكتاني.[١]

٥-عبد السلام السرغيني.[٢]

٦-محمد السلمي.[٣]

٧-أحمد الخياط.[٤]

٨-عبد الله الفضيلي.[٥]

٩-عبد الكبير الكتاني.[٦]

أبرز تلاميذه

---

(١) هو: محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، [ت: ١٣٤٥هـ]. ينظر: الزركلي، الأعلام، ٧٢/٦. وعبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، أعتنى به: إحسان عباس، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط٢، ١٤١٢هـ)، ٥١٥/١.

(٢) هو: عبد السلام بن محمد السرغيني، [ت: ١٣٥٤هـ]. ينظر: ابن سودة، إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، ٢/ ٤٧٢. ويوسف المرعشلي، نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، (بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٧هـ)، ٧١١/١.

(٣) هو: محمد بن أحمد بن محمد بن حمدون بن عبد الرحمن بن الحاج المرداسي السلمي، [ت: ١٣٦٤هـ]. ينظر: ابن سودة، إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، ٢/ ٥٠١. ويوسف المرعشلي، عقد الجوهر في علماء القرن الرابع الأول من القرن الخامس عشر، (بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٧هـ)، ٢٠٨٩.

(٤) هو: أحمد بن محمد بن عمر بن عبد الهادي بن العربي الزكاري المعروف ابن الخياط، [ت: ١٣٤٣هـ]. ينظر: الزركلي، الأعلام، ٢٥٠/١. وعمر كحالة، معجم المؤلفين، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ)، ٢٨٦/١.

(٥) هو: عبد الله بن إدريس بن أحمد العلوي الحسني الشهير بالفضيلي، [ت: ١٣٦٣هـ]. ينظر: ابن الحاج، إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين، (الدار البيضاء: مطبعة الدار البيضاء، ١٤١٢هـ)، ٣٩١. ويوسف المرعشلي، نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، ٥٧٥/١.

(٦) هو: عبد الكبير بن أبي المفاخر محمد بن عبد الكبير الحسني الإدريسي المعروف بالكتاني، [ت: ١٣٣٣هـ]. ينظر: الزركلي، الأعلام، ٥٠/٤. وعبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، ٧٤٣/٢.

تتلمذ على يد الشــيخ النتيفي-رحمه الله-عـدد كبير من طلبـة العلم وحملـة الـدين، الـذين تجـاوز عددهم خمسـة وأربعين تلميذاً ونظرًا لكثرة عددهم، وعدم إمكانية ذكرهم جميعًا، نذكر فيما يلي بعضهم:

١-حسن بن الشيخ النتيفي.[١]

٢-أحمد بن الشيخ النتيفي.[٢]

٤-أحمد المنصوري.[٣]

٥-عابد السوسي.[٤]

٦-عبد الجليل بلقزيز.[٥]

٧-عباس التادلي.[٦]

٨-محمد الضرباني.[٧]

---

[١] هو: حسن بن عبد الرحمن بن محمد النتيفي، [ت: ١٣٩٨هـ]. ينظر: الجمعية المغربية، معلمة المغرب، ٧٤١٠/٢٢، ٧٤١١. ومحمد جعفر النتيفي، الفقيه النتيفي الجعفري نجم أهل السنة والسلفية ومحارب المبتدعة والطرقية وإمام المقاومة الزيايانية، ٩٧. ومحمد زحل، العلامة الشيخ أبو زيد عبد الرحمن النتيفي الجعفري رحمه الله، مقال في مجلة الفرقان العدد: ١٦، ١٤٠٩هـ، ١٤.

[٢] هو: أحمد بن عبد الرحمن بن محمد النتيفي، [ت: ١٣٥١هـ]. ينظر: محمد جعفر النتيفي، الفقيه النتيفي الجعفري نجم أهل السنة والسلفية ومحارب المبتدعة والطرقية وإمام المقاومة الزيايانية، ٩٥.

[٣] هو: أحمد بن قاسم المنصوري الزياني، [ت: ١٣٨٤هـ]. ينظر: الجمعية المغربية، معلمة المغرب، ١٤/ ٤٧٦٧. وابن سودة، إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، ٥٨٣/٢.

[٤] هو: عابد السوسي، [ت: ١٤١٦هـ] ينظر: الجمعية المغربية، معلمة المغرب، ١٨/ ٦٢٢٠-٦٢٢١.

[٥] هو: عبد الجليل بن أحمد بلقزيز المراكشي، [ت: ١٣٨٧هـ]. ينظر: الجمعية المغربية، معلمة المغرب، ١٣٥٧/٤.

[٦] هو: عباس التادلي المعداني، [ت: ١٣٢٩هـ]. ينظر: الجمعية المغربية، معلمة المغرب، ٢٢/ ٧٤١١.

[٧] هو: محمد الضرباني البيضاوي، [ت: ١٣٨٧هـ]. ينظر: الجمعية المغربية، معلمة المغرب، ٥٦٥٥/١٧.

٩-محمد العبدي.[١]

١٠-محمد السموني.[٢]

١١-محمد ابن عبود.[٣]

١٢-هاشم المعروفي.[٤]

---

(١) هو: محمد بن أحمد الكانوني العبدي، [ت: ١٣٥٧هـ]. ينظر: ابن سودة، إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، ٤٨٠/٢. دليل مؤرخ المغرب الأقصى، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٨هـ)، ١٣. ومحمد الكانوني، جواهر الكمال في تراجم الرجال، تحقيق: علال وكوك، الرحالي الرضواني، محمد السعيدي. تقديم: محمد بنشريفة، (الرباط: جمعية البحث والتوثيق والنشر، ١٤٢٥هـ)، المقدمة: ٤/٢.

(٢) هو: محمد بن محمد السموني الشرقاوي، [ت: ١٣٨١هـ]. ينظر: الجمعية المغربية، معلمة المغرب، ١٥٦/٢٥.

(٣) هو: محمد ابن عبود التطواني، [ت: ١٣٦٩هـ] ينظر: الجمعية المغربية، معلمة المغرب، ٥٩٤٣/١٧،٥٩٤٤. وابن سودة، إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، ٥٢٣/٢.

(٤) هو: هاشم بن محمد المعروفي، [ت: ١٤٠٧هـ]. ينظر: الجمعية المغربية، معلمة المغرب، ٧١٩٠/٢١،٧١٩١.

المبحث الرابع: مكانته العلمية

تتجلى مكانة الشـيخ النتيفي-رحمه الله-من خلال ثناء العلماء عليه حيث أشـادوا بعلمه وفضـله، ومن أقوالهم فيه:

- قال الشـيخ حسـن النتيفي-رحمه الله-ابن الشـيخ-: "هو الإمام العالم الهمام الشـيخ النظار المشـارك، الدراكة الفهامة المحقق النقاد الحافظ العارف بالفقه، والحديث، والتفسـير، والأصـلين، والبيان، والبديع، والمنطق، والتصـريف، والعروض، والهيئة والطبيعة، وغير ذلك، قد قام عليها قيام المحصـلين، وذلل صـعابها للطالبين، إذ تكلم في فن لا تحسبه يعرف سواه بلغ درجة الاجتهاد والاختيار." [١]

- قال الشـيخ محمد زحل: [٢] "هو الإمام المحدث الحافظ، أعلم أهل زمانه بحديث رسـول الله، طرقه وعلله ومتونه وفقهه، الجامع بين المنقول والمعقول، والمبرز في الفروع والأصـول، نابغة زيان، ومالك ناصـية البيان مفخرة أهل العصـر في التدريس والفتوى، حائز نصب السبق في التأليف والخطابة وجودة الإلقاء، ناصر السنة بالحجج البينات، وقامع البدعة بتزييف الأهواء وكشـف الشـبهات، حجة الله على من شـكى دروس العلم القدوة من بقية السـلف الصـالحين، من أشـاد بفضـله والثناء عليه المحبون والأعداء،

[١] ينظر: حسن النتيفي، مختصر ترجمة شيخ الإسلام رحمه الله أبي زيد الحاج عبد الرحمن النتيفي الجعفري، ١١.

[٢] هو: أبو معاذ محمد زحل الحيحي، [ت: ١٤٣٨هـ]. ينظر: هيئة التحرير بمركز سلف للبحوث والدراسات؛ العلامة عبد الرحمن النتيفي المغربي وجهوده العلمية والدعوية، مقال متاح على موقع سلف للبحوث والدراسات، https://salafcenter. org/1500/، تاريخ الدخول: ١٤٤٦/٤/١١هـ.

وأجمع على التنويه بحسن بلائه في خدمة العلم ونصرة السنة الأقربون والبعداء، العلامة الحجة، والشيخ القدوة، عبد الرحمن بن محمد النتيفي أبو زيد الجعفري." [١]

- قال العلامة أحمد بن الخياط: "أجزت الفقيه الأجل المدرس المحقق النفاعة المبارك الأمثل سيدي عبد الرحمن بن محمد النتيفي، فيما يجوز لي وعني روايته، وتنسب إلى درايته من منقول ومعقول، وفروع وأصول، إجازة تامة شاملة مطلقة عامة." [٢]

- قال الشيخ شعيب الدكالي: [٣] "قد استجازني أخونا في الله الألمعي الذكي الحافظ اللودعي الفقيه السيد عبد الرحمن بن محمد النتيفي في كل ما يجوز عني روايته من معقول، ومنقول، وفروع، وأصول." [٤]

ولقد كان الشيخ أبو شعيب الدكالي يذكر الشيخ النتيفي-رحمه الله-في مجامعه مشيداً بفضله وعلمه، وقد وصفه مراراً بأنه ياقوتة فريدة، وأوصى حاجبه قائلاً: "لا تحجب عني الحاج عبد الرحمن مهما جاء يستأذن ليلاً أو نهاراً." [٥]

---

[١] محمد زحل، العلامة الشيخ أبو زيد عبد الرحمن النتيفي الجعفري رحمه الله، مقال في مجلة الفرقان العدد: ١٥، ١٤٠٨هـ، ٢٢.

[٢] حسن النتيفي، مختصر ترجمة شيخ الإسلام رحمه الله أبي زيد الحاج عبد الرحمن النتيفي الجعفري، ٩.

[٣] هو: أبو شعيب بن عبد الرحمن الصديقي الدكالي، [ت: ١٣٥٧هـ]. ينظر: الزركلي، الأعلام، ١٦٧/٣. وعبد الحفيظ الفاسي، معجم الشيوخ المسمى رياض الجنة أو المدهش المطرب، تحقيق: عبد المجيد خيالي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ)، ٢٤٠.

[٤] حسن النتيفي، مختصر ترجمة شيخ الإسلام رحمه الله أبي زيد الحاج عبد الرحمن النتيفي الجعفري، ٩.

[٥] حسن النتيفي، مختصر ترجمة شيخ الإسلام رحمه الله أبي زيد الحاج عبد الرحمن النتيفي الجعفري، ١٠.

كما أثنى عليه أيضـــاً العلامة عبد الســـلام الســـرغيني، والعلامة عبد الرحمن بن زيدان،[١] والعلامة محمد بن عبد الســـلام الســـائح،[٢] والعلامة أحمد أكرم المراكشـــي،[٣] والعلامة الأديب المختار السوسي،[٤] والعلامة محمد العربي العلوي،[٥] والعلامة تقي الدين الهلالي[٦] ﷺ.[٧]

---

[١] هو: عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن زيدان العلوي، [ت: ١٣٦٥هـ]. ينظر: إدريس الادريسي، ١٤٨. والزركلي، الأعلام، ٣/٣٣٥.

[٢] هو: محمد بن عبد السلام بن عبد الرحمن السائح الرباطي، [ت: ١٣٦٧هـ]. ينظر: الزركلي، الأعلام، ٦/٢٠٧. وابن سودة، إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، ٢/٥١٦.

[٣] هو: أحمد أكرام بن محمد بن محمد اليعقوبي المراكشي، [ت: ١٣٧٦هـ]. ينظر: الجمعية المغربية، معلمة المغرب، ٢/٦١١. وابن سودة، إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، ٢/٥٦٢.

[٤] هو: محمد المختار بن علي بن أحمد السوسي، [ت: ١٣٨٣هـ]. ينظر: الزركلي، الأعلام، ٧/٩٢. وابن سودة، إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، ٢/٥٨٠.

[٥] هو: محمد بن العربي بن محمد العلوي، [ت:١٣٨٤هـ]. ينظر: ابن سودة، إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، ٢/٥٨٣. ومحمد بن الفاطمي السلمي، إتحاف ذوي العلم والرسوخ يتراجم من أخذت عنه من الشيوخ، تحقيق: محمد حمزة بن علي الكتاني، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ)، ١٩٧.

[٦] هو: محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي، [ت: ١٤٠٧هـ]. ينظر: الزركلي، تتمة الأعلام، (بيروت: دار ابن حزم، ط٢، ١٤٢٣هـ)، ١٣٥. ومحمد المجذوب، علماء ومفكرون عرفتهم، (الرياض: دار الشواف، ط٤، ١٤١٢هـ)، ١/١٩٣.

[٧] ينظر: حسن النتيفي، مختصر ترجمة شيخ الإسلام ﷺ أبي زيد الحاج عبد الرحمن النتيفي الجعفري، ١٠. ومحمد جعفر النتيفي، الفقيه النتيفي الجعفري نجم أهل السنة والسلفية ومحارب المبتدعة والطرقية وإمام المقاومة الزايانية، ١٠، ٥٥-٥٦. ومحمد زحل، العلامة الشيخ أبو زيد عبد الرحمن النتيفي الجعفري ﷺ -٢-، مقال في مجلة الفرقان العدد،١٦، ١٤٠٩هـ، ١١.

المبحث الخامس: عقيدته، ومذهبه الفقهي

أولاً: عقيدته

كان الشيخ النتيفي-رحمه الله-في بداية حياته على عقيدة الصوفية، ويتبع الطريقة الكتانية[(١)] ،ومع ذلك كان يحمل العديد من التساؤلات والانتقادات، مما دفعه إلى السفر إلى فاس ليكون أقرب إلى خزانات الكتب، حيث سعى إلى تنوير بصيرته من خلال الاطلاع على كتب أهل السنة والجماعة.[(٢)]

فمنَّ الله على الشيخ النتيفي-رحمه الله-بالانسلاخ من الطريقة الكتانية، والالتزام بمذهب السلف الصالح، حيث وجد الهدى والحق الذي كان يبحث عنه، وقد تأثر بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب[(٣)] -رحمه الله-، وشهد له خصومه بذلك،[(٤)] كما صرح قائلًا: "وذلك أنهم قالوا: إنني وهابيٌ

---

(١) الطريقة الكتانية: هي طريقة صوفية تُنسب إلى مؤسسها وشيخها محمد بن عبد الكبير بن محمد بن عبد الواحد الكتاني [ت: ١٣٢٧ه] الذي سنَّ لأتباعه اعتقادات وخرافات باطلة لا أصل له في الكتاب أو السنة، كالزعم بأنه خاتم الأولياء، والقول بوحدة الوجود، والاعتقاد بألوهية النبي محمد ﷺ، والادعاء برؤيته يقظة بعد موته. ينظر: بدرية الدوسري، الطريقة الكتانية عرض ونقد، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ١٤٤١هـ، ٩٦ وما بعدها. ومحمد الزمزمي، الزاوية وما فيها من البدع والأعمال المنكرة، (مطبعة أسبارطيل، ١٤٢٠ه)، ١٩. ومحمد الكتاني، خبيئة الكون، تحقيق: محمد حمزة بن علي الكتاني، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٣٠ه)، ٢٥،٣٧، ١٤١. والطلاسم في الكمالات المحمدية، اعتنى به: عاصم إبراهيم الكيالي، (بيروت: كتاب ناشرون، ١٤٤١ه)، ٣٥، ٥٨، ٨٨-٨٩، ١٠٧،١٠٩.

(٢) ينظر: محمد جعفر النتيفي، الفقيه النتيفي الجعفري نجم أهل السنة والسلفية ومحارب المبتدعة والطرقية وإمام المقاومة الزايانية، ٣٢.

(٣) هو: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي، [ت: ١٢٠٦ه]. ينظر: ابن غنام، تاريخ نجد، تحقيق، ناصر الدين الأسد، (بيروت: دار الشروق، ط٤، ١٤٢٥ه)، ٨١. وعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، مشاهير علماء نجد وغيرهم، ٢٠. وعبد الله بن عبد الرحمن آل بسام، علماء نجد خلال ثمانية قرون، (الرياض: دار العاصمة، ط٢، ١٤١٩ه)، ١٢٥/١.

(٤) ينظر: محمد جعفر النتيفي، الفقيه النتيفي الجعفري نجم أهل السنة والسلفية ومحارب المبتدعة والطرقية وإمام المقاومة الزايانية، ٤١،٤٤.

نسبة إلى شيخ آل سعود محمد بن عبد الوهاب، وقد أشاعوا عند الخاصة والعامة أن الوهابية مبتدعة ﴿سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾ [١] ." [٢]

- **موقفه من البدع**

وتتضح عقيدة الشيخ النتيفي-رحمه الله-من خلال أقواله التي تبين التزامه بالكتاب والسنة، ونبذه للبدع والممارسات التي لا أصل لها في الدين، فقد كان يرى أن الاتباع الحقيقي يتطلب الالتزام بما ورد في النصوص الشرعية، حيث قال: "إن حقيقة الاتباع المأمور أن يلتزم إطلاق ما أطلقته نصوص الكتاب والسنة والتقييد ما قيدته." [٣]

ويُظهر التزام الشيخ-رحمه الله-بمنهج السلف الصالح في موقفه من البدع، حيث نبذ الاحتفال بالمولد النبوي، قائلا: "لا أعلم لهذا المولد أصلاً في الكتاب ولا في السنة، ولا يُنقل علمه عن أحد من علماء الأمة الذين هم القدوة في الدين، المتمسكون بآثار المتقدمين، بل هو بدعة أحدثها البطالون، وشهوة نفس اعتنى بها الأكالون."[٤]

- **عقيدته في توحيد الألوهية**

---

[١] سورة الزخرف: ١٩.

[٢] انظر: اللباب في الرد على قاضي مزاب أو لطف الله مع هبته في الرد على قاضي امزاب وشيعته، مخطوط محفوظ عند عبد الله الروداني، اللوحة [٢٨/ب].

[٣] انظر: إيقاظ الهمم في أن عهود المشايخ لا تلزم، مخطوط محفوظ عند عبد الله الروداني، اللوحة [١٠/أ].

[٤] انظر: أصفى الموارد في الرد على غلو المطربين لرسول الله وأهل المواليد، مخطوط محفوظ عند عبد الله الروداني، اللوحة [٥٢/ب].

كما بين الشيخ-رحمه الله-مفهوم توحيد الألوهية وأكد أن الشهادة لا تكون إلا بإفراد الله بالعبادة، فقال "فمن لم يعتقد معنى الشهادة، أو لم يترك عبادة سوى الله، أو لم يعمل عملاً هو ركن للإسلام أو شرط، فليس بمسلم وإن قال ألف لا إله إلا الله."[١]

- **عقيدته في توحيد الأسماء والصفات**

واتبع الشيخ-رحمه الله-منهج السلف الصالح، في توحيد الأسماء والصفات، ويظهر ذلك من خلال قوله: "وقول الإمام مالك: والسؤال عن هذا بدعة صحيح؛ لأن السلف كانوا يعتقدون أن تلك الصفات المنصوص عليها في الكتاب والسنة صفات لله، وإن تشاركت مع صفة المخلوق من حيث الأسماء، ويحكمون بمباينة المسميات، بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[٢] . ولأن ذات الله وصفاته لا تقاس بذات المخلوق ولا بصفاته، هذا معلوم عندهم لا يسأل عنه إلا حديث عهد بالإسلام أو مبتدع." [٣]

- **عقديته في الإمامة**

كما يظهر التزام الشيخ-رحمه الله-بمنهج السلف الصالح في موقفه من وجوب نصب الإمام، حيث قال: "وقد اتفق المسلمون فيما نعلم على وجوب نصب الإمام عند الحاجة إليه، وكذا عند عدم الاحتياج إليه، إلا شرذمة من المبتدعة، قالوا: لا يجب عند اتفاق الأمة على الخير، وإعطاء

---

[١] انظر: حكم السنة والكتاب في وجوب هدم الزوايا والقباب، مخطوط محفوظ عند عبد الله الروداني، اللوحة [١٣/أ].

[٢] سورة الشورى: ١١.

[٣] انظر: الأكياس في الرد على جهمية البيضاء وفاس، مخطوط محفوظ عند عبد الله الروداني، اللوحة [٣٤/أ].

الحقوق، وشرطوا في الإمام العلم، والكفاية، والإسلام، والعدل، والبلوغ، والعقل، والقرشية عند الجمهور، وزاد بعضهم زيادات لا نطول بذكرها." [١]

كما تُعد مؤلفات الشـيخ-رحمه الله-من أقوى الأدلة التي تؤكد عقيدته المبنية على التوحيد الخالص، ونبذ الشرك والبدع، وعناوين كتبه وحدها تشهد بذلك، وفيما يلي عرض لبعض كتبه وموضوعاتها:

- كتاب حكم الكتاب والسـنة في وجوب هدم الزوايا والأضـرحة: تناول في هذا الكتاب وجوب هدم الزوايا والأضـرحة التي تتعارض مع التوحيد، وتؤدي إلى نشـر الجهل، والانحراف بين المسلمين.
- كتاب إيقاظ الهمم في أن عهود مشـايخ الطرقية لا تلزم: بين في هذا الكتاب أن العهود التي يفرضها مشايخ الطرق الصوفية البدعية على أتباعهم غير ملزمة في الشرع، وأكد أنه لا يجوز طاعة أي مخلوق في معصية الخالق.
- كتاب الاستفاضة في أن النبي ﷺ لا يُرى بعد وفاته يقظة: يرد في هذا الكتاب على آراء السـيوطي الذي ادعي إمكانية رؤية النبي ﷺ بعد وفاته يقظة، كما انتقد الطائفة التجانية[٢] التي تزعم حضور النبي ﷺ في جلساتهم.

---

[١] سيف النكال والزجر في الرد على من قال لكي لا تحرثوا في البحر، مخطوط محفوظ عند عبد الله الروداني، اللوحة [٧٠/ب].

[٢] الطريقة التجانية: هي إحدى الطرق الصوفية، وتُنسب إلى أحمد بن محمد بن المختار التجاني [ت: ١٢٣٠هـ] الذي يُعد مؤسسها وشيخها، وينسب إليه قوله بأن النبي ﷺ ضمن له ولأتباعه دخول الجنة بغير حساب أو عقاب مهما بلغت ذنوبهم، ويتعقد بعض أتباع هذه الطريقة بعقائد فاسدة منها القول بوحدة الوجود، والغلو في حق شيخهم أحمد التجاني، والاعتقاد بأن مشايخ الطريقة يعلمون الغيب بالإضافة إلى تفضيل صلاة الفاتح على القرآن الكريم، والزعم برؤية النبي ﷺ في اليقظة بعد موته وسؤاله عن أمور الدين. وينظر: علي حرازم المغربي، جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني، ضبطه وصححه، عبد اللطيف عبد الرحمن،

- كتاب الاقتصار في جواز الشكوى والانتصار: أوضح في هذا الكتاب جواز الشكوى لله وللعباد، واستند بذلك إلى الأدلة القرآنية والأحاديث النبوية، وقد جاء هذا الكتاب رداً على الصوفيين الذين يعتقدون أن الشكوى لا تليق بأولياء الله.
- كتاب نظرة الأكياس في الرد على جهمية البيضاء وفاس: ناقش في هذا الكتاب تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[(١)] . ودافع عن منهج السلف في إثبات صفة الاستواء لله دون تأويل أو تشبيه.

ثانياً: مذهبه الفقهي

كان الشيخ النتيفي-رحمه الله-فقهياً بارزاً ومجتهداً في الفقه، ولم يتقيد بمذهب معين، بل اعتمد في استنباط الأحكام الشرعية على أصول الفقه من الكتاب، والسنة، والإجماع، والقياس والمصالح المرسلة، مع مراعاة مقاصد الشريعة ومآل الاجتهاد والفتاوى.

وقد كان في دراسته للأحكام الفقهية يعرض أقوال المذاهب الأربعة، ويقارن بينها ليصل إلى القول الأصح، وإن لم يقتنع بأدلتها لجأ إلى أُخرى كالمذهب الظاهري،[(٢)] ويفتي بالأقوى دليلاً، كما

(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ)، ٤٩/١، ٩٦-٩٧، ١٠٠، ١٣٦-١٣٧. وعلي الدخيل الله، التجانية -دارسة لأهم عقائد التجانية على ضوء الكتاب والسنة-(الرياض: دار العاصمة، ط٣، ١٤٣٢هـ)،٤٨ وما بعدها. ومحمد فتحا النظيفي، الدرة الخريدة شرح الياقوتة الفريدة، (دار الفكر، ١٤٠٤هـ)،٢٣/١، ٢٦، ٧٤، ٨٧، ٢١٩.

(١) سورة طه: ٥.

(٢) المذهب الظاهري: يُنسب إلى داود بن علي بن خلف الأصبهاني [ت: ٢٧٠هـ] رئيس أهل الظاهر، وهو مذهب فقهي يعتمد على ظاهر النصوص الشرعية، ويرفض الاجتهاد بالرأي والقياس. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق مجموعة من المحققين، إشراف شعيب الأرناؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١١، ١٤١٧هـ)، ٩٧/١٣-١٠٨. وأبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، (مصر: دار الفكر العربي، د. ت.)، ٥٠٧. ومحمد رواس قلعجي، وحامد صادق قنيبي، وقطب مصطفى سائر، معجم لغة الفقهاء، (بيروت: دار النفائس، ١٤١٦هـ)، ٢٦٦. والشهرستاني، الملل والنحل، صححه وعلق عليه: أحمد فهمي محمد، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤١٣هـ)، ٢١٥/١-٢١٧.

قال ابنه حســن: "وفي الفقه مجتهد غير مقيد بمذهب، بل يدور مع الدليل أين ما دار لا يفتي إلا بالراجح، وفي دروسه الفقهية يبحث مع الفقهاء الأكابر." [١]

ومن أمثلة ذلك موقفه من مســألة تعدد صــلاة الجمعة في البلد الواحد، حيث أيد رأي الظاهرية، وألف كتاباً بعنوان "اللمعة في كل مكان تصح فيه الجمعة"، ويقول فيه بجواز التعدد.

وكان الشــيخ-رحمه الله-من أشــد المنتقدين للتقليد الأعمى في الفقه، حيث رفض تقيد الفقهاء بالمذهب الواحد. ودعا إلى الاجتهاد في كل زمان، وقد خصص في أحد مؤلفاته، فصلاً لذم التقليد الأعمى وبيان وجوب الاجتهاد.

كما كان الشــيخ-رحمه الله-يمتلك قدرة على تفريع المســائل الفقهية، وتطبيقها على مســتجدات العصر، مثل توسعته في أحكام التيمم، لتشمل أكثر من ثمانين حالة مبيحة، ولقد رفعت فتاواه الحرج عن الناس في عدد من المسائل، حيث أصدر فتاوى تتماشى مع مستجدات العصر، وتراعي المصالح المرسلة.[٢]

---

[١] حسن النتيفي، مختصر ترجمة شيخ الإسلام رحمه الله أبي زيد الحاج عبد الرحمن النتيفي الجعفري، ٩.

[٢] ينظر: محمد جعفر النتيفي، الفقيه النتيفي الجعفري نجم أهل السنة والسلفية ومحارب المبتدعة والطرقية وإمام المقاومة الزايانية، ٥٢-٥٤.

المبحث السادس: مؤلفاته

رغم انشغال الشيخ النتيفي-رحمه الله-بتدريس الطلبة خلال النهار ولعامة الناس في المساء، فإن ذلك لم يمنعه من التأليف والكتابة، حيث اعتبر أن ذلك واجباً للدفاع عن الإسلام، فتجاوزت عدد مؤلفاته الثمانين كتاباً، وتناولت مواضيع متعددة، مثل الفقه، والدفاع عن السنة، والرد على المبتدعة، والملاحدة، وفلسفة الدين الإسلامي، بالإضافة إلى التحقيق في عدد من المسائل العلمية.

وعلى الرغم من كون الشيخ-رحمه الله-ضريراً لعقود قبل وفاته، إلا أنه كان يعتمد على أبنائه وأحفاده في الإملاء وتدوين ما تجود به ذاكرته، ومع أهمية مؤلفاته، لم تجد طريقها إلى الطباعة والانتشار بين الناس بسبب الصعوبات المادية، وعزوف الناشرين عن طباعة المواد الدينية، مدعين عدم إقبال القراء عليها.[١]

وفيما يلي نذكر بعض مؤلفاته:

١.التقاليد المحتملة في بيان الدلائل المجملة.[٢]

٢.الإلمام في رد ما ألحقه مبتدعة زايان من العار بالإمام.[٣]

---

[١] حسن النتيفي، مختصر ترجمة شيخ الإسلام رحمه الله أبي زيد الحاج عبد الرحمن النتيفي الجعفري، ٢٤. ومحمد جعفر النتيفي، الفقيه النتيفي الجعفري نجم أهل السنة والسلفية ومحارب المبتدعة والطرقية وإمام المقاومة الزايانية، ٧٦. ومحمد زحل، العلامة الشيخ أبو زيد عبد الرحمن النتيفي الجعفري رحمه الله، مقال في مجلة الفرقان العدد: ١٦، ١٤٠٩هـ، ١١.

[٢] تم تحقيقه من قبل الباحث نادر صقر السحيل (رسالة دكتوراة)، بكلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٣٧هـ.

[٣] تم تحقيقه من قبل الباحث نادر صقر السحيل (رسالة دكتوراة)، بكلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٣٧هـ.

٣.التهاني في أجوبة الفقيه العثماني.[١]

٤.الميزان العزيز في البحث مع أهل الديوان المذكور في كتاب الإبريز.[٢]

٥.الإرشاد والسداد في فضل ليلة القدر على ليلة الميلاد.[٣]

٦.البراهين العلمية في بيان ما في الصلاة المشيشية.[٤]

٧.حكم السنة والكتاب في وجوب هدم الزوايا والقباب.[٥]

٨.القول الفائز في نفي التهليل وراء الجنائز.[٦]

٩.الحجج العلمية في رد غلو الهمزية.[٧]

١٠.الدلائل البينات في البحث في دلائل الخيرات وشرحه مطالع المسرات.[٨]

---

[١] تم تحقيقه من قبل الباحث نادر صقر السحيل (رسالة دكتوراة)، بكلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٣٧هـ.

[٢] تم تحقيقه من قبل الباحث حامد إمام الحاج نانا حمغرط (رسالة ماجستير)، بكلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام ١٤٣٩هـ.

[٣] تم تحقيقه من قبل الباحث حامد إمام الحاج نانا حمغرطو (رسالة ماجستير)، بكلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام ١٤٣٩هـ وحققته أيضاً الباحثة أسماء سالم أحمد بن عفيف، جامعة الأزهر، مجلة كلية التربية، العدد ١٦٩، الجزء الرابع، ١٤٣٧هـ.

[٤] تم تحقيقه من قبل الباحث عبد الحق عطية كامل أبو هادي (رسالة ماجستير)، بكلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام ١٤٣٦هـ.

[٥] تم تحقيقه من قبل د. حميد بن بو شعيب العقرة (الدار البيضاء: دار الجيل، ١٤٣١هـ).

[٦] تم تحقيقه من قبل د. حميد بن بو شعيب العقرة (الدار البيضاء: دار الجيل، ١٤٣٢هـ).

[٧] يعمل على تحقيقه الباحث يوسف عفصان إبراهيم العفصان الكواري (رسالة دكتوراة)، بكلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

[٨] يعمل على تحقيقه الباحثان خالد علي محمد عيسى، ورامي عيسى حسين حريزات، (رسالة دكتوراة)، بكلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

١١.نظر الأكياس في الرد على جهمية البيضاء وفاس.[١]

١٢.أصفى الموارد في الرد على غلو المطربين لرسول الله وأهل المواليد.[٢]

١٣.الإرشاد والتبيين في البحث مع شراح المرشد المعين أو الإرشاد والتبيين في البحث مع المرشد المعين.[٣]

١٤.المستغفر في بقاء الجنة وفناء جهنم أو المستغنم في خلود الجنة وفناء جهنم.[٤]

١٥.المستغنم في رفع الجناح عن المستخدم أو المستغنم في رفع الجناح على المستخدم.[٥]

١٦.العارفون الأبرار يعبدون الله طمعا في الجنة وخوفا من النار أو العارفون والأبرار يعبدون الله طمعاً في الجنة وخوفا من النار.[٦]

١٧.الإعلام في الرد على من حقر بعض شعائر الإسلام.[٧]

١٨.الفوارق الجلية بين القوانين الوضعية والشرائع الإلهية.

---

[١] تم تحقيقه من قبل د. عبد الله عمر سليمان الدميجي (مكة المكرمة: دار طيبة الخضراء، ١٤٤١ﻫ)، وحققه أيضاً الباحث نادر صقر السحيل (رسالة دكتوراة)، بكلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٣٧ﻫ.

[٢] تم تحقيقه من قبل الباحث محمد سعيد عبد الله الجندبي (رسالة ماجستير)، بكلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام ١٤٣٦ﻫ.

[٣] تم تحقيقه من قبل الباحث محمد عبد الرحمن سلامة الرفاعي، سلمان سلامة عاتق المغذوي، (رسالة دكتوراة)، بكلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام ١٤٣٦ﻫ، ١٤٣٨ﻫ.

[٤] تم تحقيقه من قبل الباحث عبد الله أعراب (رسالة ماجستير)، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء، عام ١٤٣٨ﻫ.

[٥] تم تحقيقه من قبل الباحث هشام شيضمي (رسالة ماجستير)، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة القاضي عياض، عام ١٤٣١ﻫ.

[٦] تم تحقيقه من قبل الباحثة فاتن محمد سليمان الحمد (رسالة دكتوراة)، بكلية أصول الدين في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، عام ١٤٣٧ﻫ.

[٧] تم تحقيقه من قبل الباحث أشرف بن الشيخ (رسالة ماجستير)، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة القاضي عياض بمراكش، عام ١٤٣٣ﻫ.

١٩.سيف النكال والزجر في الرد على من قال لكي لا تحرثوا في البحر.

٢٠.رد طعن الطاعنين في سحر اليهود لسيد المرسلين.

٢١.كشف النقاب في الرد على من خصص أزواج النبي ﷺ بآية الحجاب.

٢٢.السيف المسلول في رد تضليل من ترك السيادة في صلاة الرسول.

٢٣.القول المعلوم في إباحة النظر في النجوم.

٢٤.شفاء الصدور في أن الشمس سائرة، وأن الأرض ساكنة لا تدور.

٢٥.البراهين البينات في أن الأنساب ظنيات لا قطعيات.

٢٦.رد طعن الطاعنين في سحر اليهود لسيد المرسلين.

٢٧.الأجوبة الشافية على الأسئلة العباسية.

٢٨.الحياة والفوت فيما هو الحق في تمني الموت.

٢٩.تحفة الرسائل في أنواع من المسائل.

٣٠.بيان أدلة التواب المجملة وتقييدها بالدلائل المبينة.

المبحث السابع: وفاته

توفي الشيخ عبد الرحمن النتيفي-رحمه الله-ليلة ٢٣ ذي القعدة عام ١٣٨٥هـ المواقف ١٥ مارس عام ١٩٦٦م بعد صراع مع عدد من الأمراض، حيث أصيب في أوائل الخمسينيات الميلادية، بمرضي السكري والنقرس، وخلال تلك الفترة زادت معاناته بإصابته بمرض السل، وفي أوائل الستينيات أُصيب بمرض الحصر الذي عان منه حتى وفاته، ورغم كل هذه الأمراض احتسب الشيخ ما أصابه من بلاء تكفير لذنوبه.

وقد أوصى-رحمه الله-بعدة وصايا قبل وفاته منها: بألا يُعلن عن وفاته، وأن يسارع بدفنه دون تأخير، وأن تتبع جنازته في صمت دون تهليل، وأن يدفن في مقبرة عامة، دون أي تمييز أو تخصيص، وألا تُقَام خطبة تأبينية[1] على قبره، وألا تُقام الأربعينية عليه، وألا يُبنى على قبره سوى وضع شاهد يمكن من التعرف على قبره لزيارته والدعاء له.[2]

---

[1] التأبين: هو الثناء على الشخص بعد الموت. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، ط٤، ١٤٠٧هـ)، ٢٠٦٦/٥. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، اعتنى به: محمد عوض مرعب، فاطمة محمد أصلان، (بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ)، ٣٩.

[2] ينظر: حسن النتيفي، مختصر ترجمة شيخ الإسلام رحمه الله أبي زيد الحاج عبد الرحمن النتيفي الجعفري، ٣٦. ومحمد جعفر النتيفي، الفقيه النتيفي الجعفري نجم أهل السنة والسلفية ومحارب المبتدعة والطرقية وإمام المقاومة الزايانية، ١٢٨-١٣١.

الفصل الثاني: جهود الشيخ عبد الرحمن النتيفي رحمه الله في الدفاع عن العقيدة، ومواجهة الانحرافات العقدية، والمذاهب الفكرية المعاصرة.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: جهوده في الدفاع عن العقيدة.

المبحث الثاني: جهوده في مواجهة الانحرافات العقدية والمذاهب الفكرية المعاصرة.

المبحث الأول: جهوده في الدفاع عن العقيدة.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: إلقاء الدروس العلمية.

المطلب الثاني: المناظرات مع المخالفين.

المطلب الثالث: التأليف في الرد على المخالفين.

المطلب الأول: إلقاء الدروس العلمية

اتَّخذ الشيخُ النتيفي-رحمه الله-إلقاءَ الدروسِ العلمية طريقًا لنشر العلم؛ فأسّس مدرسةً في خنيفرة،[1] وتوافد إليها العديدُ من الطلّابِ الراغبين في طلبِ العلم، حتى اكتظّت بهم أروقةُ المدرسة، وواصل الشيخ على مدى اثنتي عشرة سنة تقديمَ دروسٍ متنوعة شملت التوحيد، والفقه، والترغيب والترهيب، إضافة إلى السيرة النبوية، وقصصِ الصُّلَحاءِ والزُهّاد؛ ممّا جعل مدرستَه يقصدُها الطلابُ والقبائلُ، ليس فقط للتعلم، بل لطلبِ الفتوى أيضاً.

ثم توسّعت جهودُ الشيخ النتيفي-رحمه الله-بعد ذلك بإنشاءِ مدرسةٍ علميةٍ في الدار البيضاء، وأطلق عليها اسم (السُّنَّة) واستقبل طلاب العلم من أنحاء المغرب، ووفّر لهم الرعاية، واعتمد نظاماً تعليمياً مماثلاً لنظام جامع القرويين،[2] ومع تزايد الإقبال، لجأ إلى جامع الشَّلُوح؛[3] لاستيعاب المزيد من الطلبة.

---

[1] خنيفرة: هي مدينة تقع في الأطلس المتوسط، تختلف القصص الشفوية حول منشأ اسمها، فيرى البعض أن الاسم يأتي من "موخنفور"، وهي: كلمة أمازيغية تعني "المرأة ذات الأنف الكبير"، وهو يشير إلى امرأة عاشت في المنطقة التي نشأت فيها المدينة، بينما يعتقد آخرون أن الاسم مشتق من الفعل خنفر، الذي يعني عن "خذ بشدة"، كما في عبارة "خنفر أركاز" أي "خذ الرجل بشدة." ينظر: الجمعية المغربية، معلمة المغرب، ٣٨٣٥/١١.

[2] جامع القرويين: يقع في مدينة فاس، بُني في سنة ٢٤٥هـ، على نفقة أم البنين فاطمة بنت محمد الفهري. ينظر: ابن أبي زرع، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، (الرباط: دار المنصور للطباعة والوراقة، ١٣٩٢هـ)، ٥٤.. وعبد الهادي التازي، جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس موسوعة لتاريخها المعماري والفكري، (المغرب: دار نشر المعرفة، ط٢، ١٤٢١هـ)، ٤٦/١. والناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري، محمد الناصري، (الدار البيضاء: دار الكتاب، ١٤١٨هـ)، ٢٣١/١.

[3] جامع الشلوح: كان يعرف سابقاً بجامع الكرمة، نسبة إلى شجرة كرم كانت تنبت فيه، وتغير اسمه نتيجة لتولي جالية شلوح حاحا مسؤولية حراسة المدينة ليلاً، حيث كان الحراس يتجمعون يوميًا عند الجامع، لتوزيع مهام الحراسة، مما جعل الجامع ينسب إليهم. ينظر: هاشم المعروفي، عبير الزهور في تاريخ الدار البيضاء وما أضيف إليها من أخبار آنفا والشاوية عبر العصور، ١٣٤/١.

وكان الشيخ النتيفي-رحمه الله-إلى جانب تعليم الطلاب، يسعى لإرشاد العامة، حيث عقد سلسلةً من دروس الوعظِ والإرشاد في عدّةِ مساجد، مركزاً على نشر العقيدةِ الصحيحة ونبذِ الشِّركِ، وعلى الرغم من تَعْيِيبِ بعض العلماء له، معتبرين أن مثل هذه المواضيع لا يفهمها العامة، إلا أن الشيخ أكّد أن تعلم العقيدة تتطلب مجالسة العلماء لتعلمها، فهي الأساس والقاعدة، فلا إسلام لِمَرْءٍ يُشرِكُ بالله.

واتبع الشيخ النتيفي-رحمه الله-في تعليم العامة أسلوباً بسيط ومشوقاً، فاستخدم اللهجة العامية؛ لتقريبِ الأفكارِ المعقّدة، وجعلها في متناول الفهم، ولم يقتصر على عرض الحجج النقلية فحسب، بل أدمج الحجج العقلية، حيث كان يطرح الأسئلة ويقدّم الإجابات بأسلوبٍ يُثير السامعين، ويُبقيهم منتظرين للحلول، وأسهم بذلك في تكوين ميزانٍ عقليٍّ لدى المتلقين، يساعدهم على استنتاج حلول للمسائل العارضة، وبفضل أسلوبه، تأثر كثيرٌ من العامة ممن أصبحوا قادرين على مناقشة العلماء.

لم يحصر الشيخ النتيفي-رحمه الله-جهوده داخل المدارس والمساجد فقط؛ بل تعدّى ذلك إلى إقامة رحلاتٍ بين قرى قبيلة زَايان،[1] واستغلّ أيضاً رحلتَهُ للحجّ لتعليم الحجاج مناسك الحج، وتقديم دروس في الوعظ والإرشاد، فواظب على نشر العلم في كلّ مكان وزمان بلا كَلَلٍ ولا مَلَل، وتحدّى العقباتِ كلَّها في سبيل نشرِ العلم وترسيخ العقيدةِ الصحيحة.[2]

---

[1] زايان: هي قبيلة بربرية مغربية، تعيش في الأطلس المتوسط من المغرب الأقصى. ينظر: عبد الوهاب منصور، قبائل المغرب، (الرباط: المطبعة الملكية، ١٣٨٧هـ)، ٢٨٢.

[2] ينظر: حسن النتيفي، مختصر ترجمة شيخ الإسلام رحمه الله أبي زيد الحاج عبد الرحمن النتيفي الجعفري، ٧. ومحمد جعفر النتيفي، الفقيه النتيفي الجعفري نجم أهل السنة والسلفية ومحارب المبتدعة والطرقية وإمام المقاومة الزايانية، ١٣، ١٤، ١٧، ٤٦-٤٩، ٥٨، ٥٩. ومحمد زحل، من أعلام الدعوة السلفية في بلادنا العلامة الشيخ أبو زيد عبد الرحمن النتيفي الجعفري رحمه الله، مجلة الفرقان المغربية، ١٤٠٨هـ، العدد: ١٥، ٢٥، ٣٦. والعلامة الشيخ أبو زيد عبد الرحمن النتيفي الجعفري رحمه الله -٢-، مجلة الفرقان المغربية، ١٤٠٩هـ، العدد: ١٦،

المطلب الثاني: المناظرات مع المخالفين

خاض الشيخ النتيفي-رحمه الله-العديد من المناظراتِ البارزة، حيث جادَل عددًا من الفقهاءِ والعلماءِ المغاربة، والأوروبيين والصوفيّة وغُلاتِهم، والقائلين بتناسُخ الأرواح،[1] ومن بينها مناظرته مع محمد الشنكيطي[2] حول عقيدةِ الحُلولِ[3] الاتحادِ.[4]

١٠. وهيئة التحرير بمركز سلف للبحوث والدراسات، العلامة عبد الرحمن النتيفي المغربي وجهوده العلمية والدعوية، مقال متاح على موقع سلف للبحوث والدراسات، https://salafcenter. org/1500/، تاريخ الدخول: ١٤٤٦/٤/١١هـ. يوسف الحلوي، عبد الرحمن بن محمد النتيفي أعلام مغاربة من التاريخ، مقال متاح على موقع مَغرِس، https://www. maghress. com/almassae/160297، تاريخ الدخول: ١٤٤٦/٤/١١هـ.

[1] تناسخ الأرواح: هي أن تنتقل الروح بعد الموت من جسد إلى موجود أعلى أو أدنى، حسب أفعال صاحبها في حياته السابقة، وما يلقى من سعادة وراحة، وحزن وضنك؛ فهي نتيجة على أعماله السابقة. ينظر: جميل صليبا، المعجم الفلسفي، (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٤٠٢هـ)، ٣٤٦/١. والشهرستاني، الملل والنحل، ٣٦٢،٣٦١/٢.

[2] هو: محمد بن عبد الله الشنكيطي البيضاوي، [ت: ١٣٦٥هـ]، وقد أُثبتت نسبته بهذه الصيغة موافقةً لما ورد في كتب التراجم، وإن كان الأشهر في الاستعمال المعاصر: «الشنقيطي» بالقاف، نسبةً إلى شنقيط. ينظر: ابن سودة، إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، ٥٠٧/٢. ومحمد السوسي، خلال جزولة، (المغرب: المطبعة المهدية، د. ت.)، ١٥٧/٤-١٥٩.

[3] الحلول: نوعان: الأول الحلول السرياني: هو اتحاد بين جسمين بحيث تصبح الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر، مثل حلول ماء الورد في الورد، حيث يُطلق على الساري اسم حال، وعلى المسري فيه محل، والثاني الحلول الجواري: فيُشير إلى وجود أحد الجسمين داخل الآخر، مثل الماء داخل الكوز، وقد وضح شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أهل الحلول وقسمهم إلى قسمين: أولاً: أهل الحلول العام، وهم الذين يعتقدون أن الله قد حل في جميع مخلوقاته، أو تحد بكل شيء، ثانياً: الحلول الخاص، وهم من يقولون بأن الله قد حل في بعض مخلوقاته، أو تحد بها، مثل اعتقاد النصارى أن الله ﷻ حل في المسيح عليه السلام. ينظر: الأحمد نكري، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ)، ٣٨/٢. وابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: محمد رشاد سالم، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط٢، ١٤١١هـ)، ١٧٠/٥، ١٥١/٦. والجرجاني، التعريفات، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٤هـ)، ٩٧.

[4] الاتحاد: هو امتزاج شيئين واختلاطهما حتى يصبحا كياناً واحداً، وينقسم إلى نوعين: الأول الاتحاد العام، وهو الاعتقاد بأن وجود الله عين وجود الكائنات، والثاني الاتحاد الخاص، هو القول بأن الله امتزج بعض مخلوقاته واختلط بها. ينظر: ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق: علي بن حسن بن ناصر -عبد العزيز بن إبراهيم العسكر-حمدان بن محمد الحمدان، (الرياض: دار العاصمة، ط٢، ١٤١٩هـ)، ٩٥/١. ومجموع الفتاوى، ١٧٢/٢. والجرجاني، التعريفات، ١٣.

وأخرى مع أحمد الأزموري[١] ناقش فيها كراماتِ الأولياء ومسألةَ رؤيةِ النبي ﷺ يقظةً، إضافةً إلى مناظرته مع أحمد سُكَيْرج[٢] حول مزاعمِ الصوفيةِ في ضمان الجنة لأتباعهم.

ومن بين مناقشاته البارزة، مناظرةٌ دُعِي إليها من قِبَل عائلتين يهوديتين، والتي شهدت حضور علماء من سويسرا يؤمنون بنظرية تناسُخِ الأرواح، وخلال جلستهم تمّت مناقشةُ عدةِ مواضيع، والتي من أبرزُها عقيدة تناسخ الأرواح، وقد تميزت حُججُ الشيخ النتيفي بالقوة؛ ممّا أثار إعجاب العلماء السويسريين؛ ودفعهم لتوثيق الحوار في صحفهم السويسرية.

وقد تميز الشيخ النتيفي-رحمه الله-في مناظراته بأسلوبه الهادئ، حيث كان يبتعد عن الغِلظةِ في القول، وبتقديم الحجج والبراهين، ويستخدم الأدلة العقلية والنقلية، بأسلوب مُقنعٍ يَتركُ المُخطئَ في نهايةِ النقاشِ معترفًا بخطئه، وكان أحياناً يستخدم الارتجالَ والفُكاهةَ في ردوده، متجنباً الوقوع في أخطاء المناظرات التعجيزية أو السفسطائية، وعلى الرغم من قوة حُججه وثقته بمواقفه، كان يتمتع بآداب المجادلة في التعامل مع خصومه؛ وبفضل ذلك استطاع أن يُخرجَ الكثير من ظُلُماتِ الجهلِ إلى نورِ العلمِ والسُّنّة.[٣]

---

[١] هو: أحمد الزموري، كان توقيعه الأزموري، غير أن الزموري -بغير همزة- هو الغالب عليه. [ت: ١٣٧٣هـ]. ينظر: الجمعية المغربية، معلمة المغرب، ٤٧١٠/١٤. وابن سودة، إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، ٥٤٠/٢.

[٢] هو: أحمد بن العياشي سكيرج الخزرجي الأنصاري، [ت: ١٣٦٣هـ]. ينظر: الزركلي، الأعلام، ١٩٠/١. وابن سودة، إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، ٤٩٨/٢.

[٣] ينظر: حسن النتيفي، مختصر ترجمة شيخ الإسلام رحمه الله أبي زيد الحاج عبد الرحمن النتيفي الجعفري، ٩. وحميد العقرة، الإمام عبد الرحمن بن محمد النتيفي العلامة المغربي والمقاوم الوطني، مقال متاح على موقع جريدة السبيل المغربية، https://assabil. press. ma/10103، تاريخ الدخول: ١٤٤٦/٦/٦هـ ومحمد جعفر النتيفي، الفقيه النتيفي الجعفري نجم أهل السنة والسلفية ومحارب المبتدعة والطرقية وإمام المقاومة الزايانية، ٦١-٧١. وهيئة التحرير بمركز سلف للبحوث والدراسات؛ العلامة عبد الرحمن النتيفي المغربي وجهوده العلمية والدعوية، مقال متاح على موقع سلف للبحوث والدراسات، https://salafcenter. org/1500/، تاريخ

المطلب الثالث: التأليف في الرد على المخالفين

بذل الشيخ النتيفي-رَحِمَهُ اللَّهُ-جهودًا كبيرةً في نشر عقيدة السَّلف والردِّ على المخالفين من خلال مؤلفاته حيث "كان-رَحِمَهُ اللَّهُ-نشيطاً فما من مناظرة أُنجزت، أو مسألة أُثيرت، أو فتوى تردَّد القول فيها، أو قضية معاصرة عُرضت، إلا وترى الشيخ يَفزَع إلى قلمه، ويَخِفّ إلى يَراعه، ليُجيبَ عن هذا، أو يُحقِّقَ تلك، أو يَرُدَّ على ذلك،" [١] ومن مؤلفاته:

أ-كتاب أحسنُ ما تَنظُرُ إليه الأبصار، وتُصغِي إليه الأسماع، في نقد ما اشتمل عليه ممتعُ الأسماع في ذكر الجزولي[٢] وأصحابه والتَّباع.[٣]

وهو عبارة عن نقدٍ لكتاب (ممتع الأسماع في ذكر الجزولي وأصحابه والتباع وما لهما من أتباع)، تناول فيه الشيخ النتيفي-رَحِمَهُ اللَّهُ-الردَّ على بدع الصوفية وخُزعبلاتهم، وما نَسبوه من معجزاتٍ لمشايخهم التي لا تدخل العقل، ومن صفاتٍ لا يتَّصف بها بشر، ولا تُؤيِّدها الشريعة.[٤]

الدخول: ١٤٤٦/٤/١١هـ ويوسف الحلوي، عبد الرحمن بن محمد النتيفي أعلام مغاربة من التاريخ، مقال متاح على موقع مَغرِس، https://www. maghress. com/almassae/160297، تاريخ الدخول: ١٤٤٦/٤/١١هـ

(١) محمد زحل، العلامة الشيخ أبو زيد عبد الرحمن النتيفي الجعفري رَحِمَهُ اللَّهُ ٢، مجلة الفرقان المغربية، ١٤٠٩هـ، العدد: ١٦، ١١.

(٢) هو: محمد بن سليمان بن داود بن بشر الجزولي السملالي الشاذلي، [ت: ٨٦٣هـ]. ينظر: السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ)، ٢٥٨/٧. والسملالي، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، ٤١/٥.

(٣) تم تحقيق جزء منه من قبل الباحثة عائشة بنت محمد بن سعد القرني (رسالة دكتوراة)، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة الملك عبد العزيز بجدة، عام ١٤٣٨هـ.

(٤) ينظر: محمد جعفر النتيفي، الفقيه النتيفي الجعفري نجم أهل السنة والسلفية ومحارب المبتدعة والطرقية وإمام المقاومة الزايانية، ٨٤.

ب-كتاب تنبيه الرجال في نفي القطب[١] والغوث والأبدال[٢] [٣].

ناقش الشـيخ النتيفي-رحمه الله-في هذا الكتاب الرد على عقائد الصـوفية في أوليائهم، وما أعطوه لهم من مراتبَ ودرجاتٍ كالقطبِ والغوثِ والبدل، وما زعموه بضـرورة وجود خليفةٍ في الأرض يمكن أن يكون متصـرِّفاً عن الشـؤون الظاهرة كما يفعل السـلاطين، وعن الأمور الخفيّة كالأقطاب.[٤]

ج-كتاب الزهرة في غلو البردة.[٥]

في هذا الكتاب ردَّ الشـيخ النتيفي-رحمه الله-على أبيات قصـيدة البُرْدَة وشـروحها، لما تتضـمَّنه من مبالغةٍ في مدح النبي ﷺ، وصلت إلى حدِّ إعطائه صفات الألوهية، وتفضيله على جميع الأنبياء والرُّسُل عليهم السلام بشكل يجعلهم لا شيء أمامه.[٦]

---

[١] القطب: في معتقدات الصوفية، يُعرف أيضاً اسم الغوث، باعتباره ملجأ يُلجأ إليه من قبل الملهوفين، ويشار إليه على أنه الشخص الذي يكون محل نظر الله في كل عصر، وقد أُعطي الطلسم الأعظم من لدن الله، وهو يسري في الكون كسريان الروح في الجسد، ويكون بيده ميزان الفيض الأعم. ينظر: الجرجاني، التعريفات، ١٧٨.

[٢] الأبدال: وفق معتقد الصوفية، هم سبعة رجال، إذا سافر أحدهم من مكانه يترك جسداً على هيئته الأصلية حياً، وكأنه حاضر بحياته وأعماله، بحيث لا يدرك أحد غيابه. ينظر: الجرجاني، التعريفات، ٤٨.

[٣] تم تحقيقه من قبل الباحث عبد الحق عطية كامل أبو هادي (رسالة ماجستير)، بكلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام ١٤٣٦هـ.

[٤] ينظر: حسن النتيفي، مختصر ترجمة شيخ الإسلام رحمه الله أبي زيد الحاج عبد الرحمن النتيفي الجعفري، ٢٥. ومحمد جعفر النتيفي، الفقيه النتيفي الجعفري نجم أهل السنة والسلفية ومحارب المبتدعة والطرقية وإمام المقاومة الزايانية، ٨٤.

[٥] تم تحقيقه من قبل الباحث تركي بن سعود بن عواد العويمري (رسالة ماجستير)، بكلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام ١٤٣٦هـ.

[٦] ينظر: محمد جعفر النتيفي، الفقيه النتيفي الجعفري نجم أهل السنة والسلفية ومحارب المبتدعة والطرقية وإمام المقاومة الزايانية، ٨٥،٨٦.

د-كتاب توفيق الله في الرد على حكم ابن عطاء الله.[١]

في هذا الكتاب يناقش الشـيخ النتيفي-رحمه الله-بعض أحكام ابن عطاء الإسـكندري[٢] المخالفة للشـريعة، والتي تُشـير إلى مذهب الجَبْرِيَّة[٣] والاتِّحادية، والحُلولية، والتي أوشـكت عند بعض أتباعه أن تصبح حِكَمُ ابن عطاء بمنزلة الوحي، حتى قال بعضهم: لو أن الصلاةَ كانت تُقبَل بغير القرآن، لكان كافيًا فيها كلامُ ابن عطاء.[٤]

---

[١] تم تحقيقه من قبل الباحثين مرير عز الدين، لؤي بن غالب بن حسين الصمادي، ولدي بن عثمان بن محمد فلاتي، (رسالة دكتوراة)، بكلية الدعوة وأصول الدين في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عام ١٤٣٩، ١٤٤٠هـ.

[٢] هو: أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطاء الله الإسكندري، تاج الدين أبو الفضل، [ت: ٧٠٩هـ]. ينظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، (القاهرة: دار هجر، ط٢، ١٤١٣هـ)، ٢٣/٩. والصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق: جماعة من العلماء، (دمشق: دار الفكر، ١٤١٩هـ)، ٣٤٥/١. وابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: مأمون بن محيي الدين الجنان، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ)، ١٣١.

[٣] الجبرية: اسم شامل يُطلق على من ينسب فعل العبد إلى الله، وينفي أن العبد قادراً ولا مختاراً لأفعاله، وهم فرق شتى: منهم الجهمية، والنجارية، والضرارية، والبكرية. ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٤٤٥/٨،٤٤٤. والشهرستاني، الملل والنحل، ٧٢/١. وفخر الدين الرازي، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ٦٩،٦٨.

[٤] ينظر: حسن النتيفي، مختصر ترجمة شيخ الإسلام رحمه الله أبي زيد الحاج عبد الرحمن النتيفي الجعفري، ٣٤. ومحمد جعفر النتيفي، الفقيه النتيفي الجعفري نجم أهل السنة والسلفية ومحارب المبتدعة والطرقية وإمام المقاومة الزايانية، ٨٨.

المبحث الثاني: جهوده في مواجهة الانحرافات العقدية والمذاهب الفكرية المعاصرة.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مواجهة الانحرافات العقدية.

المطلب الثاني: مواجهة انحرافات المذاهب الفكرية المعاصرة.

المطلب الأول: مواجهة الانحرافات العقدية

شهدت بلادُ المغرب في العصرِ الذي عاش فيه الشيخ النتيفي-رحمه الله-انتشاراً للصوفية، حيث كان أتباعُ الطرق الصوفية وخُدّامُ الأضرحة يتوزّعون في البلاد، ولم يقتصر الأمر على العامة وحدهم، بل كان بعضُ الأئمة كذلك جزءاً من هذه الحالة، حيث تبنّى كلُّ فردٍ منهم بشكل أو بآخر بعض الممارسات الصوفية، سواء كان منتسباً إلى طريقةٍ صوفيةٍ معينة، أو متبعاً لتعاليم أدعياء الولايةِ والصلاح، أو حتى متمسحاً بالأضرحة.[1]

فبرزت جهود الشيخ النتيفي-رحمه الله-في مواجهةِ أهلِ البدعِ والشركيات، خصوصاً في وجه المتصوفةِ الذين أفسدوا الدين بتعاليمهم المُضلِّلة، وسيطرتهم على الناس بما تميل إليه نفوسُهم الخبيثةُ من افتراءاتٍ على الله، فتصدّى لهم عبر مناظراته التي أجراها، ومؤلفاته التي كتبها، ومجالسه التي أقامها في عددٍ من الزوايا، حيث وضح خطورة عبادة الأضرحة والتقرُّبِ إليها بالذبائح والنذور، وحذّر من أن مثل هذه الممارسات شِرْكٌ بالله وانحرافٌ عن الصراطِ المستقيم، وكان من حرصه على نبذ الشركيات أنه قام بتغييرِ أسماء بعض تلامذته الذين كانوا يحملون أسماء أصحاب الأضرحة.

وقد لاقت جهودُه مقاومةً من قبل السُّلطاتِ وأتباعِ الطرق الصوفية، الذين سعوا لإقصائه وتقييدِ نشاطِه الدعوي، خاصةً في مدينة أبي الجعد،[2] والتي كانت تُعتبر مَعْقِلًا للزوايا والأضرحة، ورغم التحديات الجَمّة، بما فيها التهديدات، السباب، والوشايات الكاذبة التي استهدفت إسكاتَ

---

[1] ينظر: محمد داهش، صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار، ١٨. محمد جعفر النتيفي، الفقيه النتيفي الجعفري نجم أهل السنة والسلفية ومحارب المبتدعة والطرقية وإمام المقاومة الزايانية، ٤٥.

[2] أبي الجعد: هي مدينة تقع في الجزء الشمالي من تادلا. ينظر: الجمعية المغربية، معلمة المغرب، ١٠٤١/٣.

صـوته، لم تُفلح هذه المحاولات في إثنائه عن مواصلةِ دعوته، بل زادتْهُ إصراراً وعزمًا على مواصلة جهوده في نشر الدعوة إلى السُّنّةِ النبويةِ الشريفة وتصحيح العقائد الفاسدة.[1]

[1] ينظر: محمد جعفر النتيفي، الفقيه النتيفي الجعفري نجم أهل السنة والسلفية ومحارب المبتدعة والطرقية وإمام المقاومة الزايانية، ٣٨-٤٠، ٤٥، ٥٠، ٤٩،١٠٥،٧٢،٦٠. ومحمد زحل، من أعلام الدعوة السلفية في بلادنا العلامة الشيخ أبو زيد عبد الرحمن النتيفي الجعفري ﷺ، ٢٦،٢٥. ومصطفى باحو، علماء المغرب ومقاومتهم للبدع والتصوف والقبورية والمواسم، (المغرب: جريدة السبيل، ١٤٢٨هـ)، ٧٣. ويوسف الحلوي، عبد الرحمن بن محمد النتيفي أعلام مغاربة من التاريخ، مقال متاح على موقع مَغرِس، https://www.maghress.com/almassae/160297، تاريخ الدخول: ١٤٤٦/٤/١١هـ.

المطلب الثاني: مواجهة انحرافات المذاهب الفكرية المعاصرة

شهد عصرُ الشيخ النتيفي-رحمه الله-تَدخُّلًا في الثقافات والمعتقدات، تياراتٌ فكريةٌ متأثرةٌ بالغرب تحمل في طيّاتها تحدياتٍ جَمّةً للعقيدة الإسـلامية، ذلك مع دخول الحماية الفرنسـية، وتنوعت هذه الأفكار بين الشُّيوعيّة،[١] والعَلمانيّة،[٢] والاشتراكيّة[٣]، واستهوت بعض شباب الأمة بدعواتها إلى الزندقةِ[٤] وتركِ الدينِ والتقاليدِ الموروثة، حيثُ انجذبت فِئاتٌ من الطلاب، فأسـهموا في تشـكيل حركاتٍ وأحزابٍ تحمل هذه الأفكار، مما أثار حرباً على الإسـلام وإلقاء موجة اتهامات

---

[١] الشيوعية: هي حركة يهودية فكرية إباحية اقتصادية، أسسها كارل ماركس سنة ١٨٤٨م، تنكر وجود الله، وتعتبر أن المادة أساس كل شيء، وتدعو إلى إلغاء الملكية الفردية، وإلغاء الإرث، واشتراك الناس كلهم في الإنتاج على حد سواء. ينظر: عامر بن عبد الله، معجم ألفاظ العقيدة، تقديم: عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين، (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٨هـ)، ٢٣٥. وناصر العقل، وناصر القفاري، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، (الرياض: دار الصميعي، ١٤١٢هـ)، ٩٠،٩٢.

[٢] العلمانية: هي الترجمة لمصطلح (Secularism)، وتعني الدنيوية أو اللادينية، وتهدف إلى إقامة الحياة على أسس العلم والعقل، بعيداً عن الاعتبارات الدينية، وظهر هذا المصطلح الغربي كرد فعل على الصراع بين العلم والكنيسة النصرانية التي عارضت التقدم باسم الدين. ينظر: دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف وتخطيط ومراجعة: مانع حماد الجهني، (الرياض: دار الندوة العالمية، ط٤، ١٤٢٠هـ)، ٦٧٩/٢. وناصر العقل، وناصر القفاري، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ١٠٣. منير البعلبكي، المورد قاموس إنكليزي عربي، (بيروت: دار العلم للملايين، ط٣٢، ١٤١٩هـ)، ٨٢٧.

[٣] الاشتراكية: هي مذهب اقتصادي وسياسي، يقف في مواجهة المجتمع الرأسمالي المتمثلة في الملكية الفردية، ويسعى بدلاً من ذلك إلى إشراك المجتمع في ملكية وسائل الإنتاج، وتتناول الاشتراكية ثلاثة عناصر: العنصر الاقتصادي، والعنصر الفلسفي، والعنصر النضالي. ينظر: دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ١١٤٢/٢. وعبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ١٩٧/١.

[٤] الزندقة: اسم من زنديق، وهو في اللغة معرّب من الفارسية (زند كراي)، التي تعني القائل بدوام الدهر، وتشير الزندقة إلى الضيق، أما في الاصطلاح: فهي وصف للمنافق الذي يُظهر الإسلام ويخفي الكفر. ينظر: ابن تيمية، بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد من القائلين بالحلول والاتحاد، تحقيق: موسى بن سليمان الدويش، (المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ط٣، ١٤٢٢هـ)، ٣٣٨. والجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٤٨٩/٤. وابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: نظر بن محمد الفاريابي، (الرياض: دار طيبة، ١٤٢٦هـ)، ١٤٤/١٦. وابن منظور، لسان العرب،(بيروت: دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ)، ١٤٧/١٠.

للمتـديّنين بـالرَّجعيّـة والتزمّـت، وأدّى ذلـك إلى انســلاخ المجتمع عن كثيرٍ من تقـاليـده وأخلاقـه الإسلامية.[١]

ورأى الشـيخ النتيفي-رحمه الله-في ظلِّ التقلّباتِ الفكريةِ والاجتماعية التي مرَّ بها المجتمع، ضـرورةَ بذل جهودٍ مغايرةٍ لما قد بذله من قبل، فبعد أن تصــدّى للانحرافات العقدّية من قبل الصــوفية والمتطرفين الذين ألبسوا الإسلام لباسًا لا ينتمي إلى جوهره، ووجد نفسه مدعواً إلى بذل جهودٍ في مواجهة أولئك الذين ينتقدون أسُسَ الإسلامِ وشعائرَه، ويَسخَرون من علمائِه.

وقد بذل الشــيخ النتيفي-رحمه الله-جهوده في مواجهة الأفكار المناقضــة للإســلام، فأقام مجالس علميّةً خاض فيها مناقشاتٍ ومُحاجّاتٍ، مستدلًا بالعقل والنقل، واستخدم قلمَه ليفنّدَ ما جاء في الكتب التي أساءت إلى الدين وأتباعه.

وانتهج في نقدِه مَســلَكًا يقوم على تقييم كلِّ فكرة، فلا يُصــدرُ حكمه عليها إلا بعد اســتقرائها، وعرضها للمناقشـة النقدية، كما في موقفه من الشـيوعية، حيث لم يطلق عليها صـفة الإلحاد إلا بعد أن طرحها، ونقدها، ثم مُجابهتها بما وردَ في الشريعة.[٢]

---

[١] ينظر: محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤١٨هـ)، ١٤/٢١٠،٢١١.

[٢] ينظر: محمد جعفر النتيفي، الفقيه النتيفي الجعفري نجم أهل السنة والسلفية ومحارب المبتدعة والطرقية وإمام المقاومة الزايانية، ٧٣،٧٤.

الفصل الثالث: التعريف بالكتاب.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: تحقيق عنوان الكتاب وتوثيق نسبته إلى المؤلف.

المبحث الثاني: القيمة العلمية للكتاب.

المبحث الثالث: قراءة تقويمية للكتاب.

المبحث الرابع: منهج الكتاب.

المبحث الخامس: وصف النسخ الخطية ونماذج منها.

المبحث الأول: تحقيق عنوان الكتاب، وتوثيق نسبته إلى المؤلف.

من خلال الرجوع إلى النسخ الخطية، والمراجع والمصادر ، يظهر أن كتاب «سَيْفُ النكَالِ وَالزَّجْرِ فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ قَالَ: لِكَيْ لَا تَحْرُثُوا فِي الْبَحْرِ»، هو من تأليف الشيخ عبد الرحمن النتيفي- رَحِمَهُ اللَّهُ-، وتفصيل ذلك فيما يلي:

١-أن المؤلف صرح في مقدمة كتابه باسم الكتاب ونسبه إلى نفسه، حيث قال: "وسمينا كتابنا هذا بـ«سَيْفُ النكَالِ وَالزَّجْرِ فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ قَالَ: لِكَيْ لَا تَحْرُثُوا فِي الْبَحْرِ»."

٢- دُوِّنَت نسبةُ الكتاب إلى الشيخ النُّتَيْفِيِّ على أغلفة أجزاء النسخة (ج)، غير أنَّ العباراتِ اختلفت من جزءٍ إلى آخر؛ فقد كُتِبَ على غلاف الجزء الأول: «سَيْفُ النكَالِ وَالزَّجْرِ فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ قَالَ: لِكَيْ لَا تَحْرُثُوا فِي الْبَحْرِ»، لمؤلفه العلامة أبي زيد الحاج عبد الرحمن بن محمد النتيفي الجعفري قدس الله روح في عليين.

وكُتِبَ على غلاف الجزء الثاني: «الجزء الثاني من سَيْفُ النكَالِ وَالزَّجْرِ فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ قَالَ: لِكَيْ لَا تَحْرُثُوا فِي الْبَحْرِ» لمؤلفه العلامة شيخ الإسلام الحاج عبد الرحمن بن محمد النتيفي الجعفري، قدس الله روحه وأسكنه فسيح الجنان، المتوفى في ٢٨ القعدة ١٣٨٥، الموافق ١٥ مارس ١٩٦٦.

أما الجزء الثالث فقد كُتِبَ على غلافه: « سَيْفُ النكَالِ وَالزَّجْرِ»، ثم أُثْبِتَتْ بقيّةُ بيانات العنوان والمؤلف في الصفحة التالية، ونصُّها: «الجزء الثالث من سَيْفُ النكَالِ وَالزَّجْرِ فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ قَالَ: لِكَيْ لَا تَحْرُثُوا فِي الْبَحْرِ» لمؤلفه العلامة شيخ الإسلام الحاج عبد الرحمن بن محمد النتيفي الجعفري، قدس الله روحه في ٢٨ القعدة ١٣٨٥، ١٥ مارس ١٩٦٦ في الرد على محمد خالد.

٣-ما دون في اللوحة الأولى من نسخة (ق) من نسبة الكتاب للشيخ النتيفي-رحمه الله-حيث كُتب "سَيْفُ النكَالِ وَالزَّجْرِ فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ قَالَ: لِكَيْ لَا تَحْرُثُوا فِي الْبَحْرِ، لشيخ الإسلام أبي زيد الحاج عبد الرحمن بن محمد النتيفي الجعفري، كان الله له بعونه آمين."

٤-إن الشيخ حسن النتيفي-رحمه الله-ابن الشيخ-نسب الكتاب إلى والده في كتابه مختصر ترجمة شيخ الإسلام رحمه الله أبي زيد الحاج عبد الرحمن النتيفي الجعفري.[1]

٥-إن الشيخ محمد جعفر النتيفي حفظه الله-ابن الشيخ-نسب الكتاب إلى والده في كتابه الفقيه النتيفي الجعفري نجم أهل السنة والسلفية ومحارب المبتدعة والطرقية وإمام المقاومة الزايانية.[2]

---

[1] ينظر: حسن النتيفي، مختصر ترجمة شيخ الإسلام رحمه الله أبي زيد الحاج عبد الرحمن النتيفي الجعفري، ٣٣.

[2] ينظر: محمد جعفر النتيفي، الفقيه النتيفي الجعفري نجم أهل السنة والسلفية ومحارب المبتدعة والطرقية وإمام المقاومة الزايانية، ٩١.

المبحث الثاني: القيمة العلمية للكتاب

تتجلى القيمة العلمية لكتاب «سَـيْفُ النكَالِ وَالزَّجْرِ فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ قَـالَ: لِكَيْ لَا تَحْرُثُوا فِي الْبَحْرِ» في احتوائه على ردود نقدية، تهدف إلى دحض الأفكار والمعتقدات التي تناولها كتاب «لِكَيْ لَا تَحْرُثُوا فِي الْبَحْرِ»، وتبرز أهميته العلمية في الجوانب التالية:

أولاً: مكانة الشيخ عبد الرحمن النتيفي العلمية البارزة وإسهاماته في التصدي للأفكار المنحرفة وحماية الدين.

ثانياً: أن الكتاب يعتبر من الكتب التي اهتمت بالدفاع عن الإسلام كنظام متكامل للأخلاق والسياسة الذي ينظم حياة المجتمع والأفراد.

ثالثاً: أن الكتاب يمثل ردًا تفصيليًا على الأفكار الإلحادية التي تتعارض مع الإسلام، خاصة التيارات الفكرية التي تروج المدنية، وتدعو إلى التحرر من الدين.

رابعاً: يظهر الكتاب براعة المؤلف في تحليل الأفكار المعروضة في كتاب "كي لا تحرثوا في البحر"، حيث يفكك الأقوال ومناقشتها بشكل نقدي ومفصل.

خامساً: يتميز الكتاب باستدلال المؤلف بالأدلة الشرعية من القرآن والسنة، مقرونة حجج عقلية قوية لدحض الأفكار المنحرفة.

المبحث الثالث: قراءة تقويمية للكتاب

كل كتاب من وضـــع البشـــر، مهما بلغت قيمته العلمية، لا يخلو من نقص أو خلل؛ فالكمال والعصـمة من خصـائص كتاب الله تعالى وحده، وما يقع من نقص في الكتب البشـرية لا يقلل من شـأنها، أو يمنع الانتفاع بها، بل إن الفوائد الغزيرة التي تشـتمل عليها تُرجح على أي نقد قد يُوجه إليها، ومع ذلك لا يليق بي أن أضـعُ نفسـي في موضـع من ينتقد العلماء، أو يُظهر ملاحظاته عليهم، ولكن من باب الحرص على إيضـــاح الحق وتحقيق الفائدة، أرى أن الإشـــارة إلى بعض الملاحظات التي قد يكون من المهم التنبيه عليها، ومما ظهر لي ما يلي:

١-اعتمد على بعض الأحاديث الضعيفة-وإن كانت قليلة-دون التنبيه إلى ضعفها. [١]

٢-نُدرة الاستشهاد بأقوال العلماء المعتبرين.

٤-سمى الله بأسماء وصفات لم ترد في الكتاب والسنة، مثل: الدائم، والخالد، والإرهاب. [٢]

٦-يغلب عليه إيراد الأبيات الشعرية بلا عزوٍ إلى قائلها. [٣]

٧-ذكر بعض الألفاظ الفرنسية مثل: كلمة البراديل والسلون دون توضيح معناها. [٤]

٨-لم يوضح المؤلف-في موضع واحد-الحد الفاصل بين النص المنقول ونقده، مما قد يسبب لبسا في التفريق بين النص المنقول وكلام المؤلف. [٥]

٩-إحالة المؤلف في بعض الأحيان خلال نقل النصوص إلى أرقام صفحات خاطئة. [٦]

---

[١] انظر مواضع ذلك: ص ١٧٥/١، ٢٨٢/١، ٢٩٣/١، ٦٢/٢، ٦٣/٢، ٦٨/٢، ٨٤/٢.

[٢] انظر مواضع ذلك: ص ٩٢/١، ٢٠٥/١.

[٣] انظر مواضع ذلك: ص ١٣٣/١، ٣٠٥/١، ٥/٢، ١٧١/٢، ٢٩١/٢.

[٤] انظر مواضع ذلك: ص ٢٣٥/١، ٣٢٥/١.

[٥] انظر موضع ذلك: ص ١٢٠/١-١٢١.

[٦] انظر مواضع ذلك: ص ١٠٨/١، ١٧٦/١، ١٧٧/١، ١٨٥/١، ٢٠٢/١، ٢٧٠/١.

المبحث الرابع: منهج الكتاب

أشار المؤلف في مقدمة الكتاب إلى المنهج العام الذي سيتبعه في مناقضة الخصم ودحض مزاعمه، فقال: "أما بعد فقد وقفنا على كُتَيبٍ لمحمد خالد المصري سماه بـ(كي لا تحرثوا في البحر)، ذكر فيه مسائل يجبُ التعرضُ لنقدها وردُّها عليه، ونحن ننقل منها ما لا يسعنا تركُه في ظهور انحراف قائله وصموده إلى الباطل، فيه تاركين التعرض لجميع ما فيه، لأن غالب ذلك حشوٌ وإطنابٌ أو تكرار في المعنى وتأكيدٌ لا تمس الحاجةُ إليه." [1]

ومن خلال عملي في تحقيق الكتاب، يتبين أن المنهج العام الذي اتبعه المؤلف يمكن إبرازه في النقاط التالية:

١-عمد في أغلب المواضع على النقل الحرفي للنصوص كتاب كي لا تحرثوا في البحر، مستخدماً عبارات تمهيدية للإشارة إلى بداية النقل، مثل: "ما نصه" أو "قال" أو "قوله"، وفي بعض الأحيان ينقل معنى النصوص باستخدام عبارة: "ما معناه."

٢-يشير في الغالب عند نقله للنصوص إلى أرقام الصفحات، باستخدام عبارات مثل: "ذكر في صحيفة" أو "قال في صفحة."

٣-يختتم في الغالب النصوص المنقولة من كتاب لكي لا تحرثوا في البحر بعبارة: "انتهى"، لتوضيح نهاية الاقتباس.

٤-بعد نقل النص المراد نقده، يستهل ردوده بعبارات مثل: "نقد، وهذا يقال عليه"، أو "نقد يقال عليه"، أو "نقد ونحن نقول عليه"، ليشير إلى بداية الرد على أفكار الخصم.

٥-يقوم في الغالب عند نقده باستخدام عبارات التعداد لتقسيم حججه وتنظيمها.

---

[1] انظر: ص ٩٢،٩٣.

٦-يتوسـع غالباً في الرد على أقوال الخصـم، كما يتضـح في بعض الحجج التي يطرحها؛ فهو لا يكتفي بالرد المختصر على الفكرة، بل يرد على كل جزئية بالتفصيل.

٧-عمد إلى الاستدلال بالأدلة النقلية والأدلة العقلية، حيث يستند إلى مصادر التلقي المعتمدة عند أهل السـنة والجماعة (القرآن الكريم-السـنة النبوية-الإجماع)، ويسـتخدم المنهج العقلي لإظهار الأفكار المنحرفة عند الخصم وتقوية حججه.

٨-عمد إلى طرح أسـئلة اسـتنكارية لتفكيك حجج خصـمه، وإبراز التناقضـات والكشـف عن الانحرافات في الأفكار التي يطرحها.

٩-يلجأ أحيانا في نقده لأفكار الخصـم إلى ذكر أبيات من الشـعر، وطرح بعض الأمثال الشـعبية لتعزيز حججه وتوضيح المعاني.

المبحث الخامس: وصف النسخ الخطية ونماذج منها

تمكنت-بحمد لله وتوفيقه-أن أظفر بنسختين من المخطوط، وفيما يلي الوصف المفصل لكل نسخة:

النسخة الأولى

اعتمدت على هذه النسخة كأصل، وذلك للأسباب التالية:

١-أن الناسخ هو ابن الشيخ-رحمه الله-مما يضفي على النسخة مكانة خاصة.

٢-تضمنت بعض الهوامش تعليقات كتبها حسن النتيفي-رحمه الله-ابن الشيخ-رحمه الله-.

٣-تحتوي النسخة على فهرس لموضوعات الجزء الأول.

٤-يُلاحظ في النسخة اهتماماً بتدوين العناوين في بعض الأحيان.

٥-تتميز هذه النسخة بقلة السقط مقارنةً بالنسخة الأخرى، مما يجعلها أكثر دقة واعتماداً.

مكانها: محفوظة عند محمد جعفر النتيفي حفظه الله-ابن الشيخ-حفظه الله.

رمزت لها برمز: (ج).

اسم الخط: خط مغربي.

اسم الناسخ: الشيخ حسن بن عبد الرحمن النتيفي-رحمه الله-.

تاريخ التأليف: الحادي عشر من ذي القعدة عام ١٣٧٥هـ.

تاريخ نسخ المخطوط: ١٣٩٦هـ.

وتتألف هذه النسخة من ثلاثة أجزاء:

الجزء الأول:

عدد الألواح: ٥|٨٢ لوحاً (أي ١٦٥ صفحة).

متوسط عدد الأسطر في كل صفحة: ١٧-٢٠ سطرًا.

متوسط عدد الكلمات في كل سطر: ٨ كلمات.

يبدأ الجزء بقوله: "استفتاح بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الدائم الخالد، وكل ما سواه هالك وبائد، الذي كل الكائنات لعز سلطانه عابد، الخاضع لكبريائه كل جبار ومعاند"

وينتهي الجزء: "انتهى الجزء الأول ويليه الثاني وإن قلت بالثاني."

الجزء الثاني:

عدد الألواح: ١١٢ لوحاً (أي ٢٣٨ صفحة).

متوسط عدد الأسطر في كل صفحة: ١٤-١٧ سطرًا.

متوسط عدد الكلمات في كل سطر: ٥ إلى ٧ كلمات.

يبدأ الجزء بقوله: "وإن قلت بالثاني كذبه قولك علمني أبي إلى آخره."

وينتهي بقوله: "لا تستطيع الأخلاق الدينية إذا أن تهدي للفضيلة ما دامت تعتمد على الإرهاب وتتوسل بالرجعية، فهي استبداد والأخلاق حرية وهي جمود والفضيلة."

الجزء الثالث:

عدد الألواح: ٧٠ لوحاً (أي ١٤٠ صفحة).

متوسط عدد الأسطر في كل صفحة: ١٤-١٧ سطرًا.

متوسط عدد الكلمات في كل سطر: ٦ كلمات.

مجموع عدد الألواح: ٢٦٤|٥ لوحاً (أي ٥٤٣ صفحة).

يبدأ الجزء بقوله: "تتمة كلام محمد خالد في الأخلاق الدينية."

وينتهي الجزء بقوله: "والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله خاتم النبيين، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وكان الفراغ من تأليفه في ١١ ذي القعدة سنة

١٣٧٥، يقول ناسـخه ابن المؤلف: ومن الصـــدف أنني فرغت من تحريره في ١٨ قعدة ١٣٩٦-١٩٧٦."

النسخة الثانية

رمزت لها برمز: (ق).

اسم الخط: خط مغربي.

اسم الناسخ: غير معروف.

تاريخ التأليف: الحادي عشر من ذي القعدة عام ١٣٧٥هـ.

تاريخ نسخ المخطوط: الخامس من ربيع الثاني عام ١٣٨٥هـ.

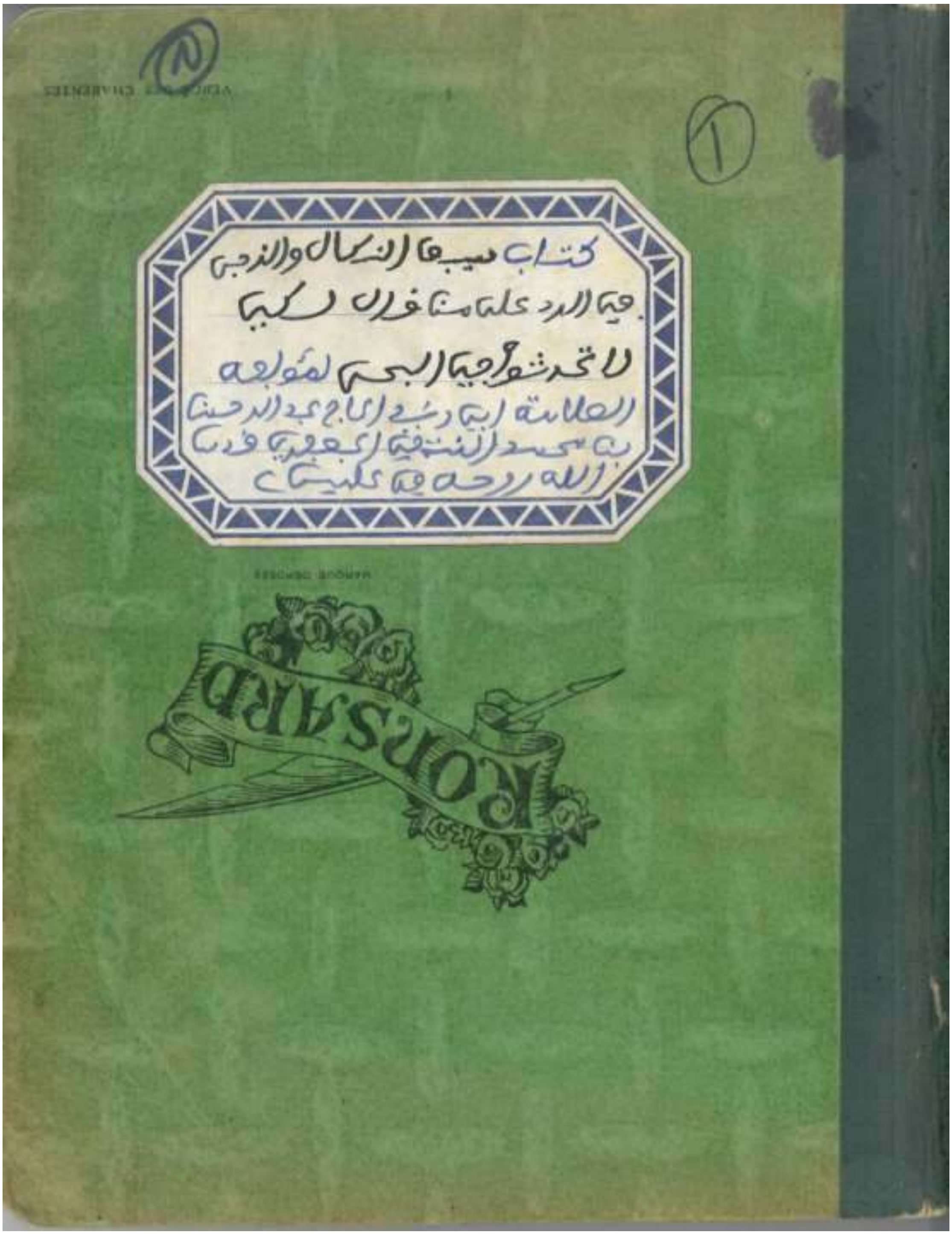
عدد الألواح: ٥|٦٨ لوحاً (أي ١٣٧ صفحة).

عدد الأسطر في كل صفحة: ٢٨ سطرًا.

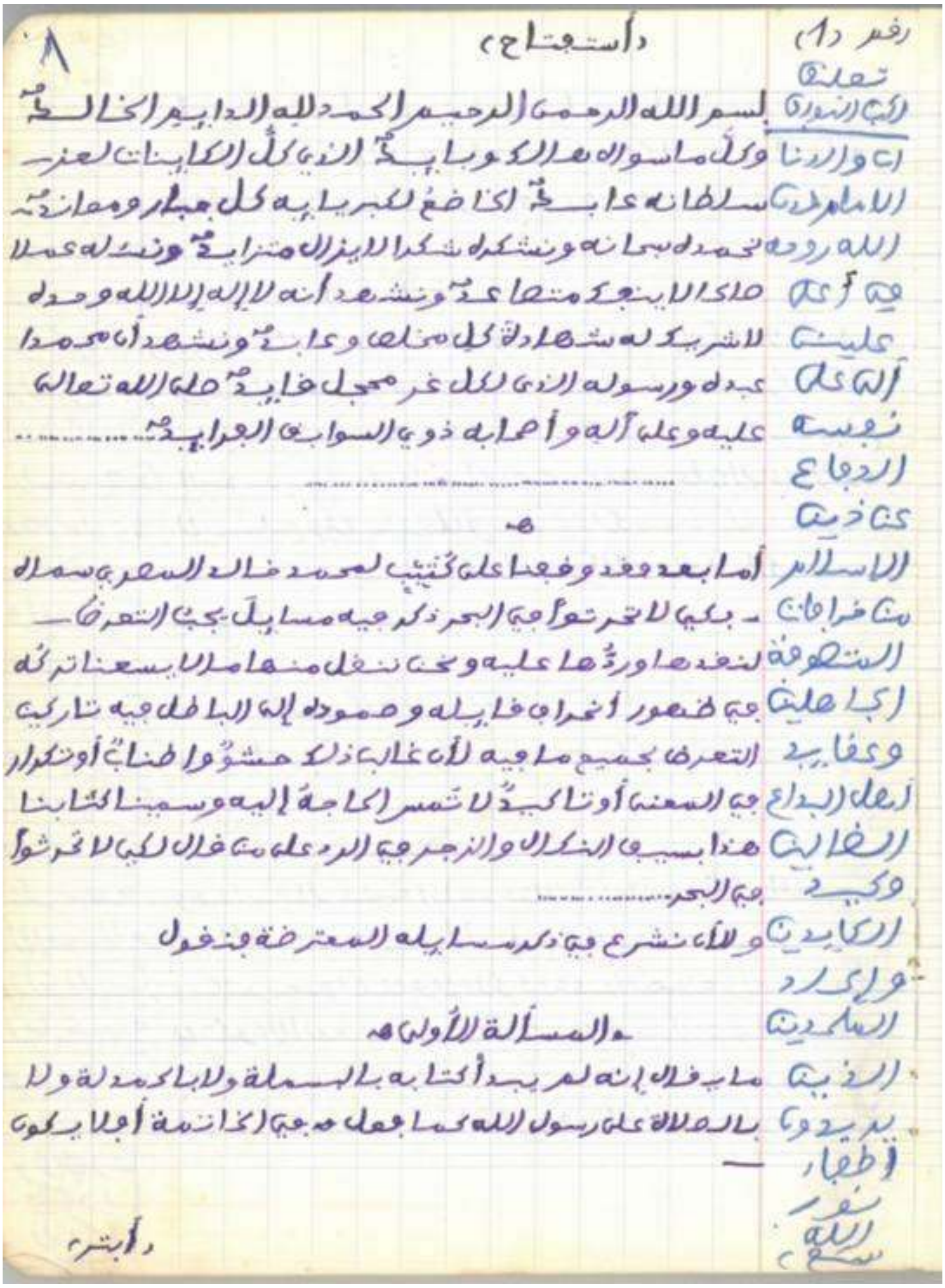
متوسط عدد الكلمات في كل سطر: ١٤ كلمة.

صور النسخ الخطية ونماذج منها

غلاف مخطوط النسخة (ج) الجزء الأول



اللوح الأول من مخطوط النسخة (ج) الجزء الأول



رقم (1) (استفتاح)

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الدائم الخالق
الأكوان وكل ما سواه من الكوائن الذي كل الكائنات لعز
سلطانه عائدة الخاضع لكبريائه كل جبار ومعاند
نحمده سبحانه ونشكره شكرا لا يزال متزايدا ونسأله عملا
صالحا يبعد متعاطيه ونشهد أنه لا إله إلا الله وحده
لا شريك له شهادة كل متعلق وعابد ونشهد أن محمدا
عبده ورسوله الذي لكل خير محل فائدة صلى الله تعالى
عليه وعلى آله وأصحابه ذوي السوابق العوائد......

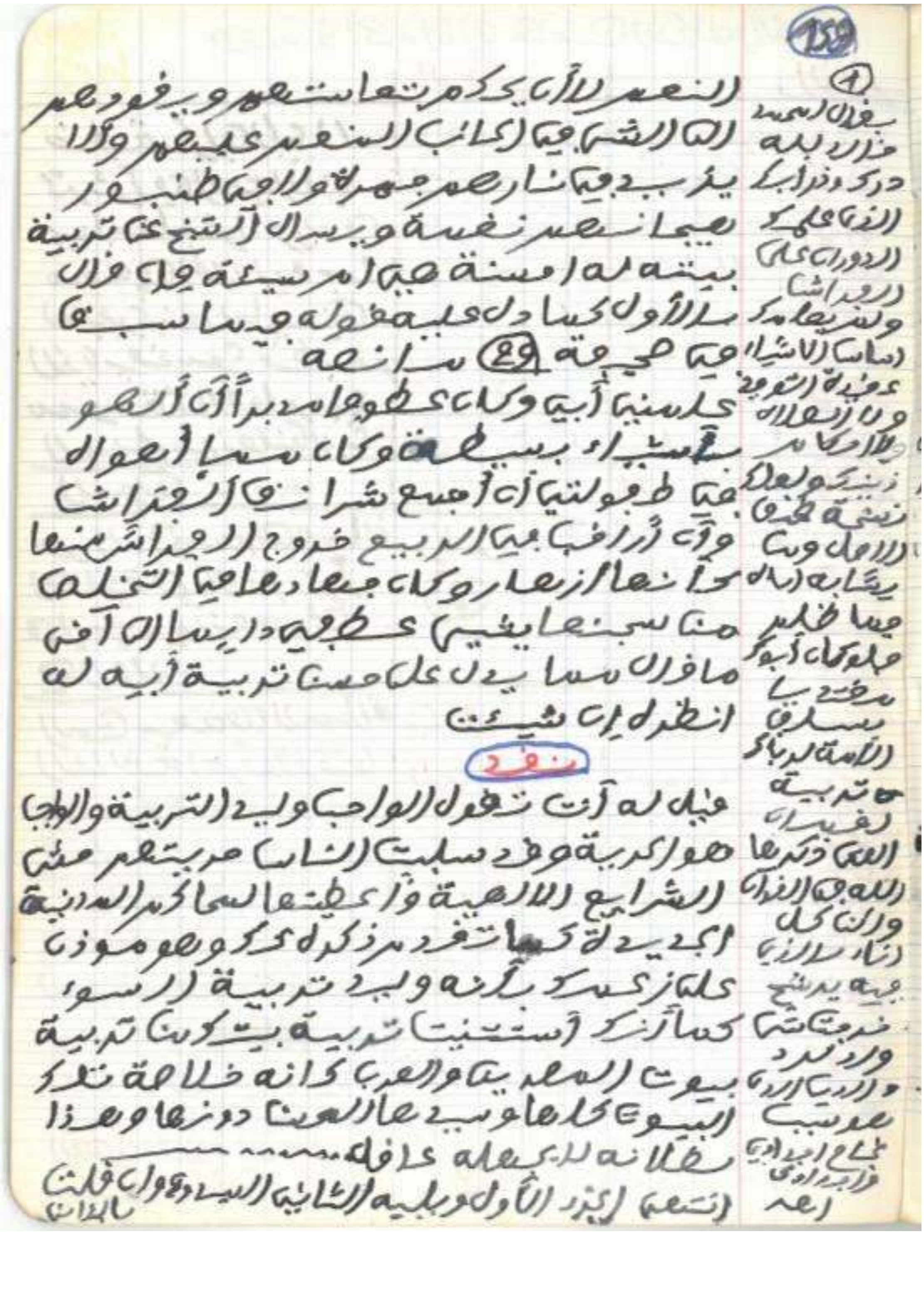
أما بعد فقد وقفنا على كتيب لمحمد فال السعري سماه
بكي لا تحرشوا في البحر ذكر فيه مسائل يجب التعرض
لنقدها وردها عليه ونحن ننقل منها ما لا يسعنا تركه
إذا ظهر في ضمن أغراض قائله وصموده إلى الباطل فيه تاركين
التعرض لجميع ما فيه لأن غالب ذلك حشو وإطناب أو تكرار
في المعنى أو تأكيد لا تمس الحاجة إليه وسمينا كتابنا
هذا بسيف النكال والزجر في الرد على من قال لكي لا تحرشوا
في البحر.........
والآن نشرع في ذكر مسائله المعترضة فنقول

المسألة الأولى

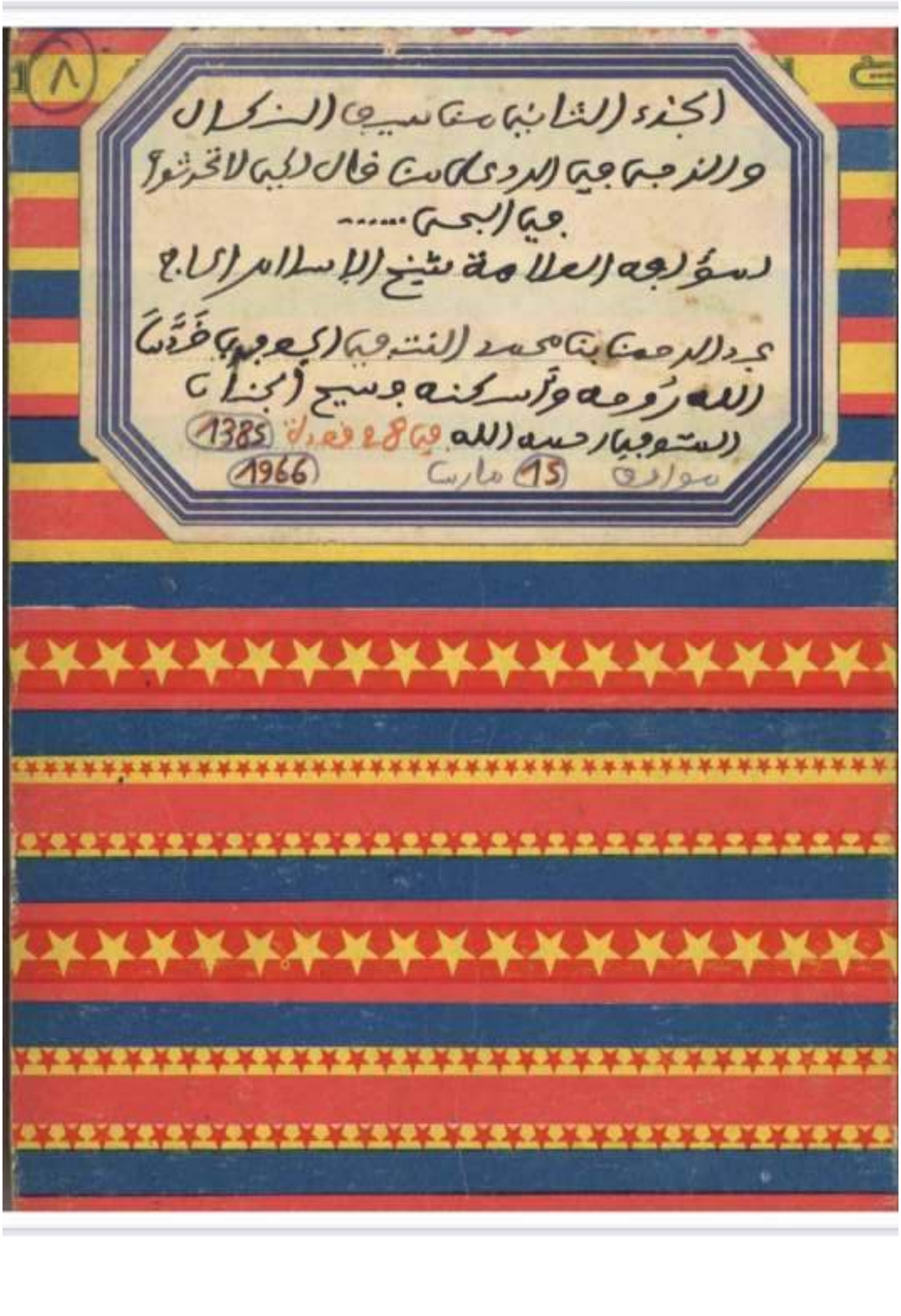
ما قال إنه لم يبدأ كتابه بالبسملة ولا بالحمدلة ولا
بالصلاة على رسول الله كما فعل في الخاتمة فلا يكون

(أبتر)

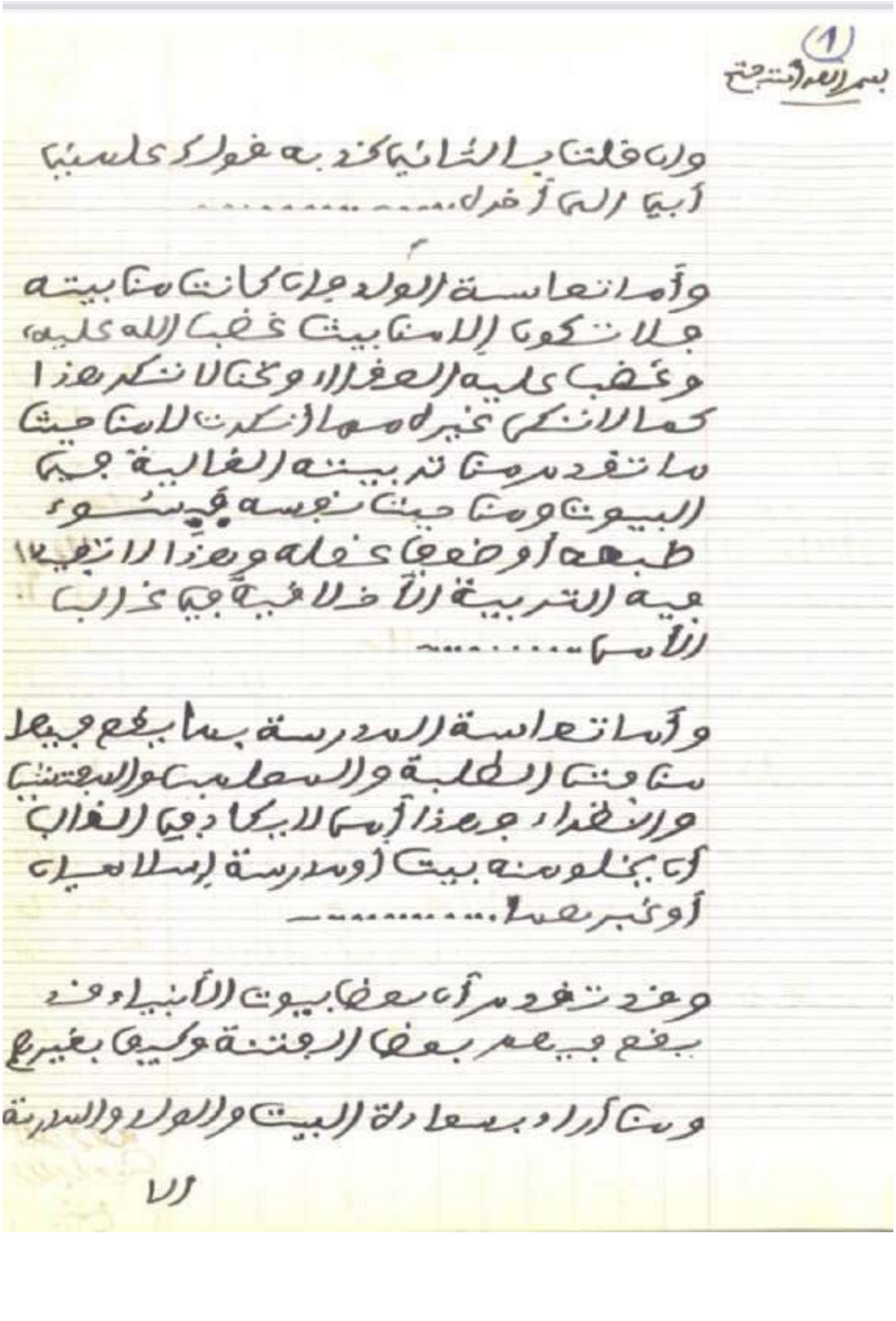
اللوح الأخير من مخطوط النسخة (ج) الجزء الأول



غلاف مخطوط النسخة (ج) الجزء الثاني



اللوح الأول من مخطوط النسخة (ج) الجزء الثاني



(1)
بسم الله الفتاح

وإن قلنا بالثاني كذبه قولك على سبيل أيها الناس آخره..........

وأما تعاسة الولد فإن كانت من أبيه فلا نشكو إلا من أبيه غضب الله عليه وغضب عليه الغفار ونحن لا ننكر هذا كما لا ننكر غيره مما أنكرت الأمة حيث ما تقدم منا ثم بينه الغالبة في البيوت ومنا حيث نفسه في سوء طبعه أو ضعف عقله وهذا لا نفي له فيه التربية إلا خلاقية في غالب الأمهات..........

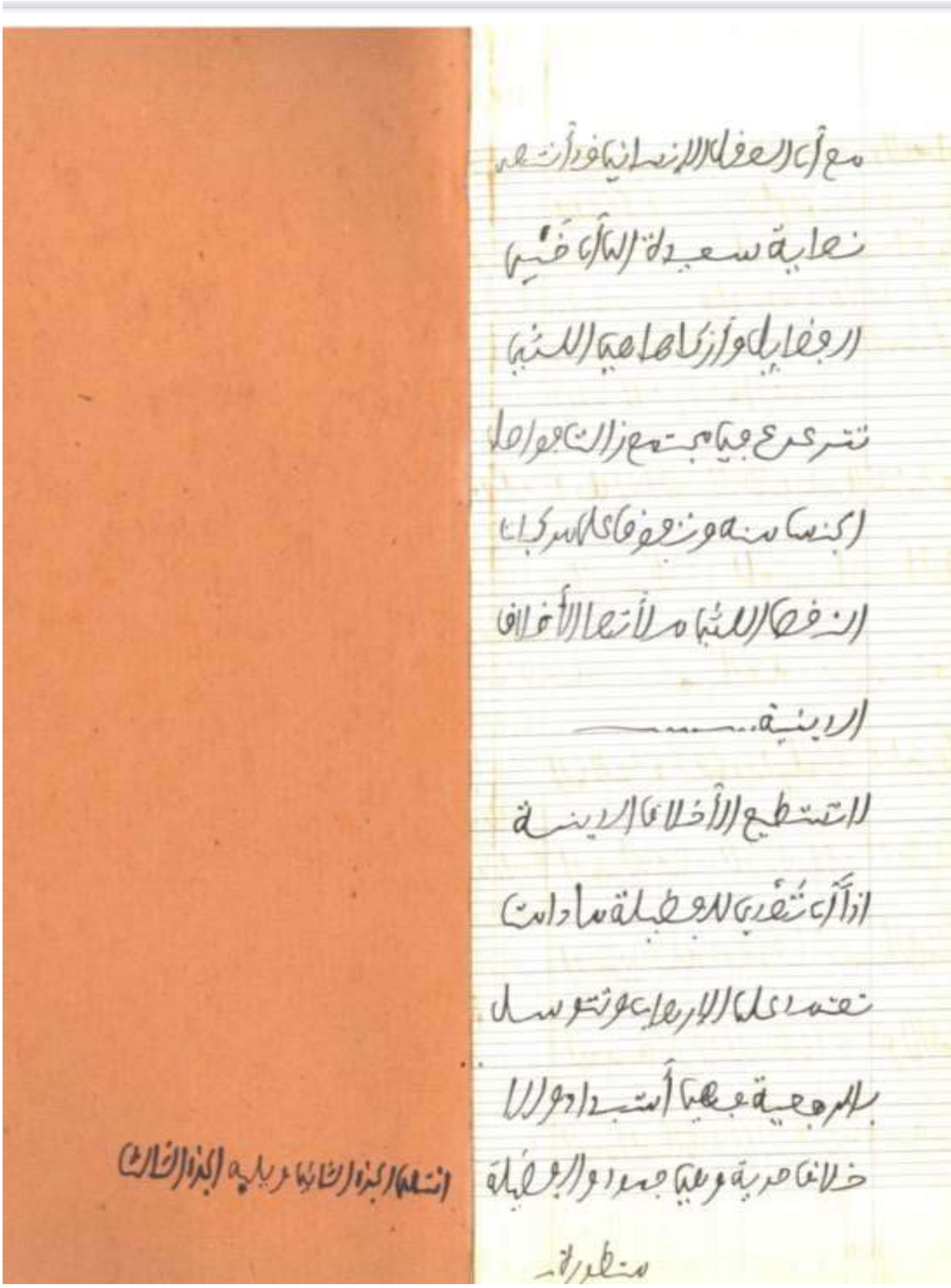
وأما تعاسة المدرسة بما يقع فيها منا في الطلبة والمعلمين والمفتشين والنظار فهذا أيضا لا يكاد في الغالب أن يخلو منه بيت أو مدرسة إسلامية أو غيرها..........

وقد تقدم من أن بعض بيوت الأنبياء قد يقع فيهم بعض الفتنة وكيف بغيرهم

ومن أراد سعادة البيت والولد والمدرسة

٧٧

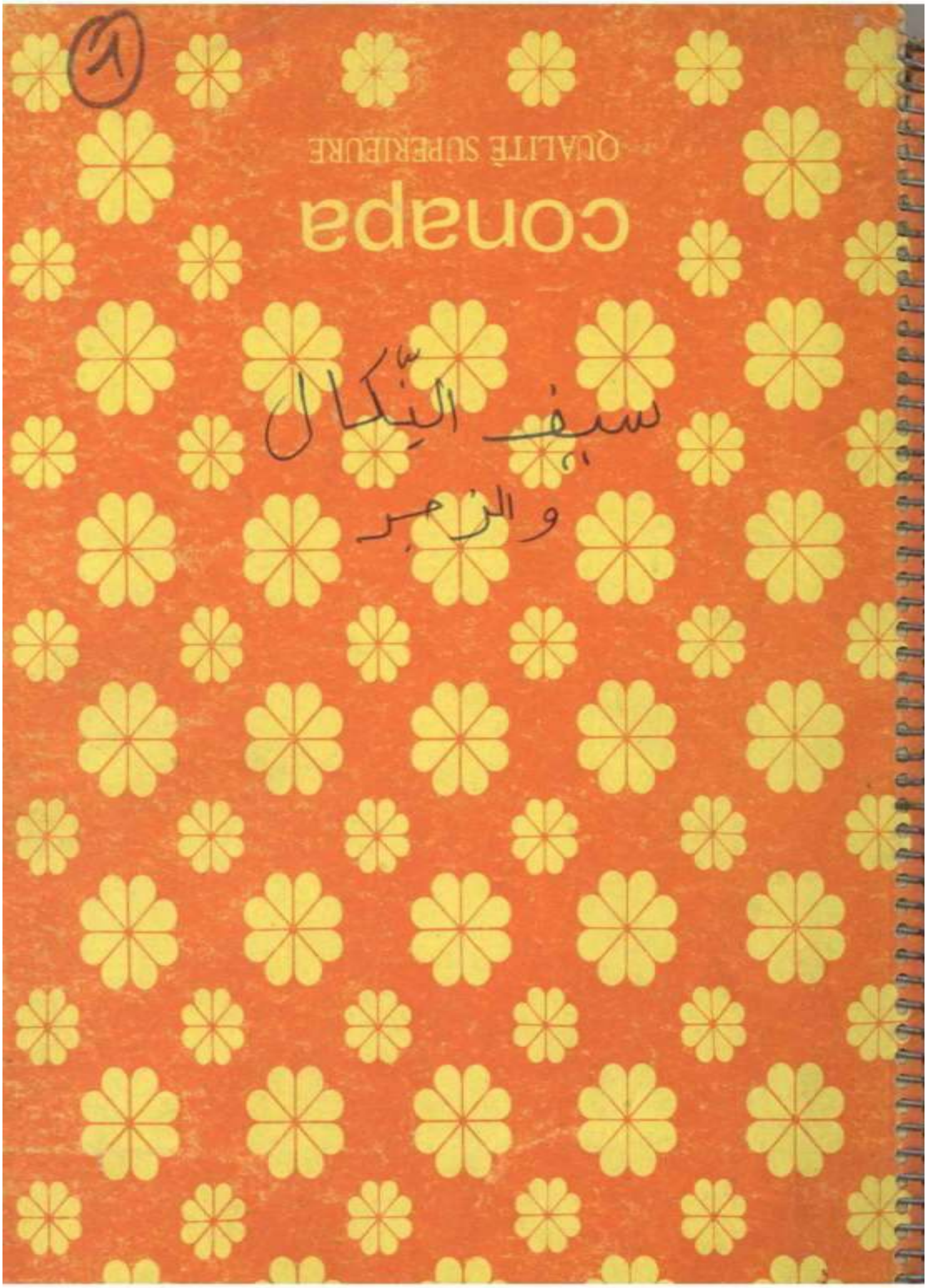
اللوح قبل الأخير والأخير من مخطوط النسخة (ج) الجزء الثاني



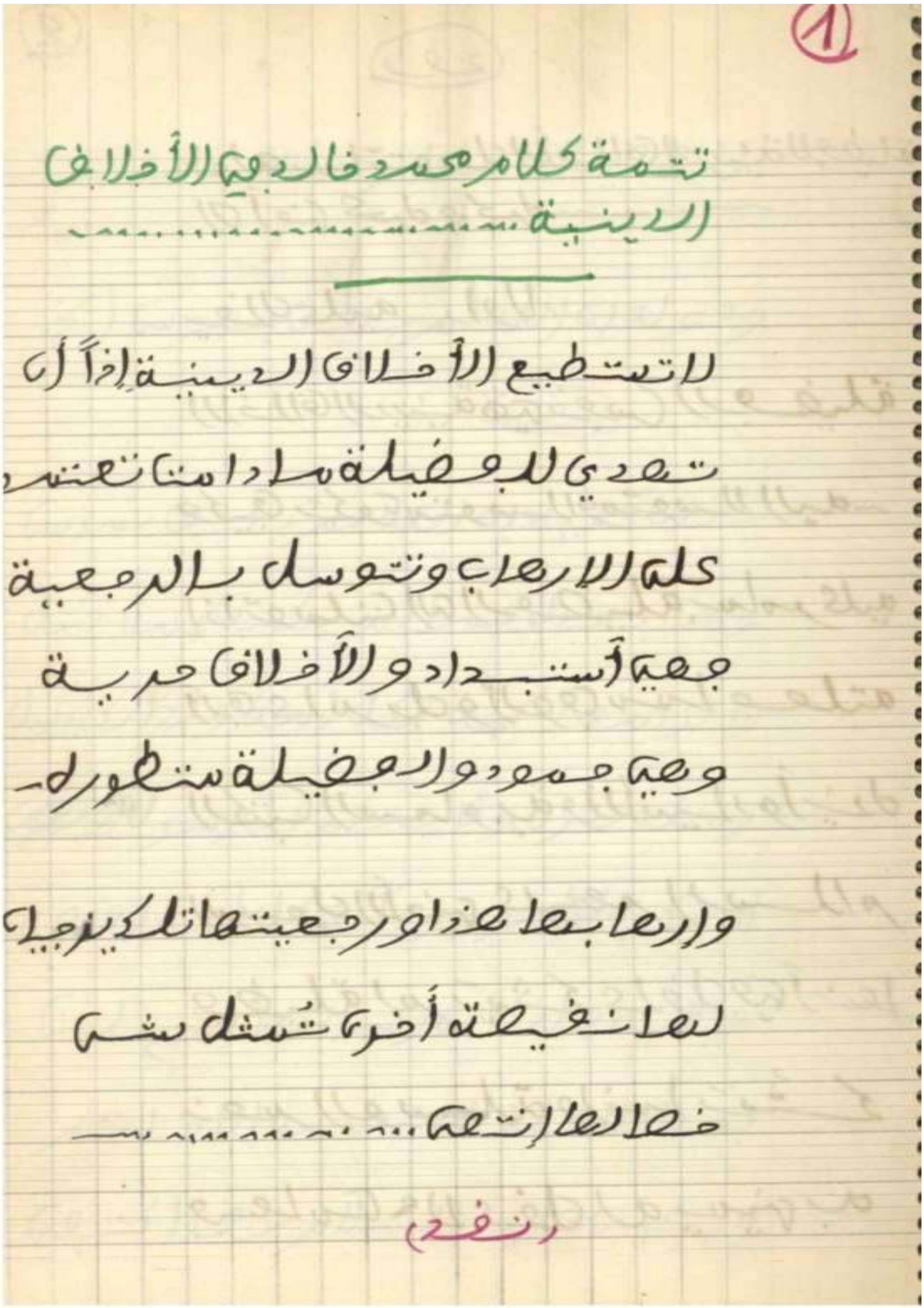
مع أن العقل الإنساني قد أنتج
نهاية سعيدة للإنسان فإن
الفضائل وأركانها هي التي
تتفرع عنها مع تمييز الإنسان عما
اكتسبه ونزوعه إلى الشر كما
أن فضائل الإنسان من أساس الأخلاق
الدينية ....
لا تستطيع الأخلاق الدينية
إذا أن تفرض السلطة ما دامت
تعتمد على الإرهاب وتتوسل
بالوحشية فهي أشبه ما تكون
خلافا حربية وهي جهود المجاملة
منظورة

انتهى الجزء الثاني ويليه الجزء الثالث

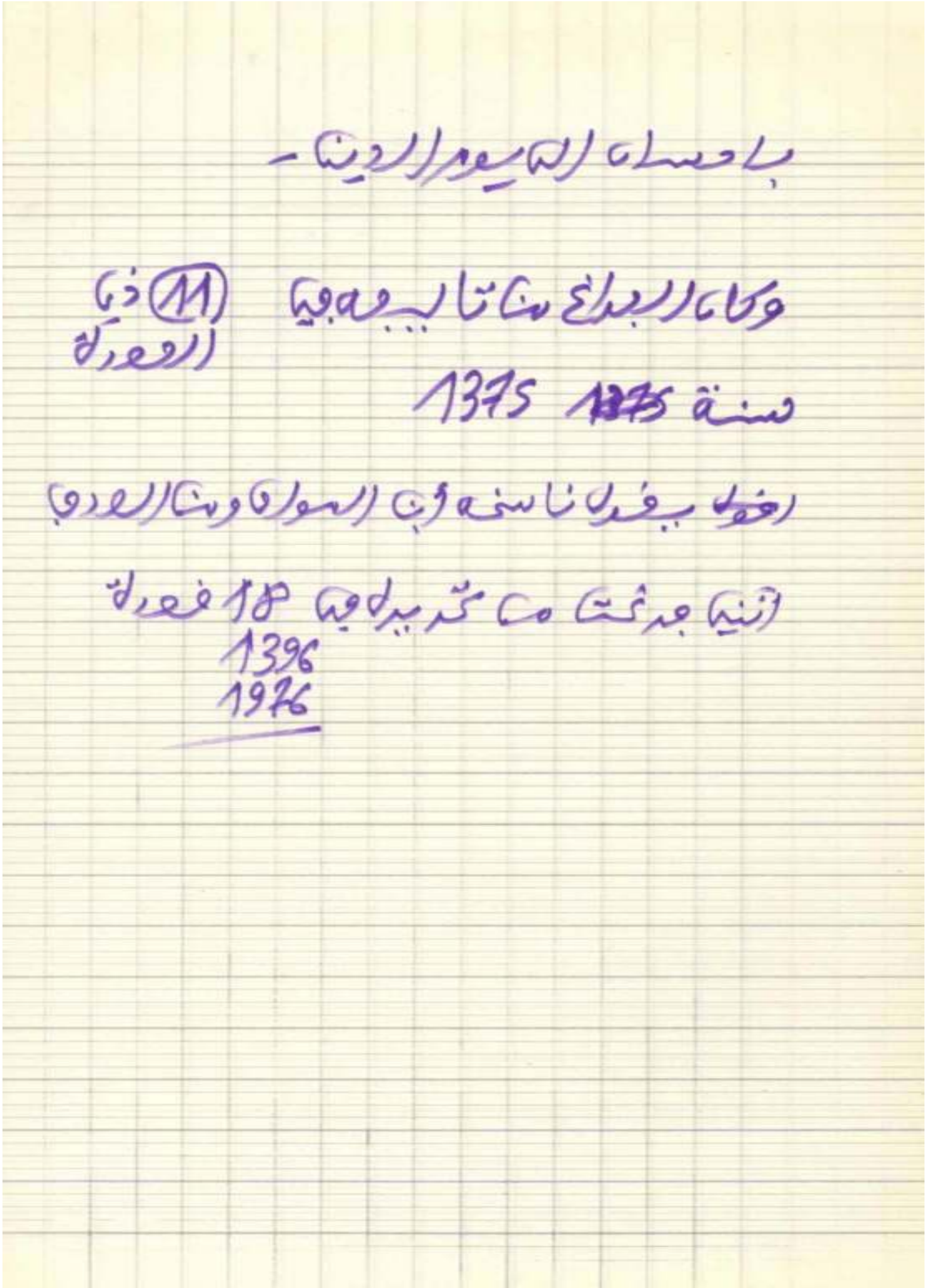
غلاف مخطوط النسخة (ج) الجزء الثالث



اللوح الأول من مخطوط النسخة (ج) الجزء الثالث



اللوح الأخير من مخطوط النسخة (ج) الجزء الثالث



باحسان الله ميسور الدين -

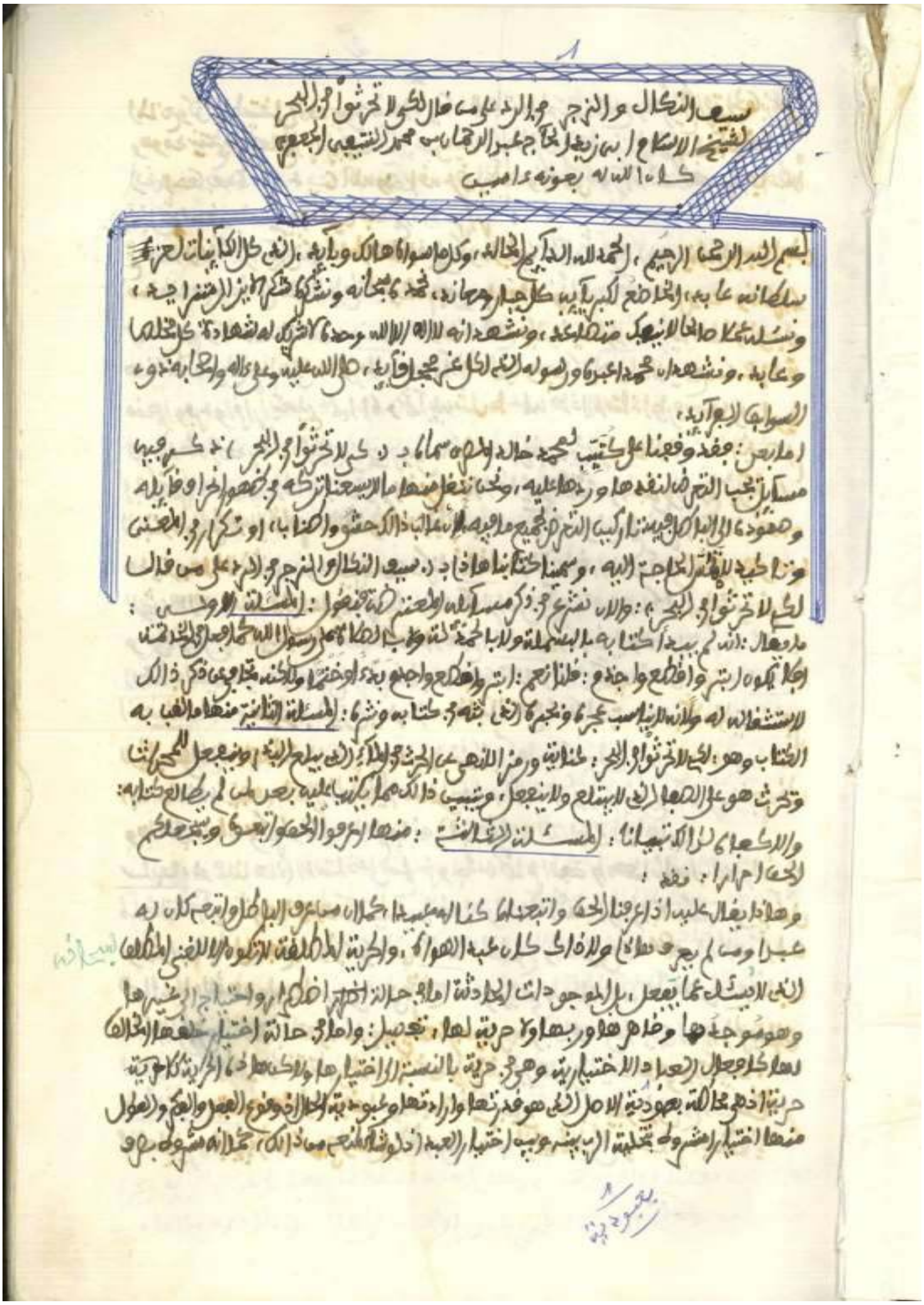
وكان الفراغ منها [illegible] (11) ذي القعدة

سنة ~~1375~~ 1375

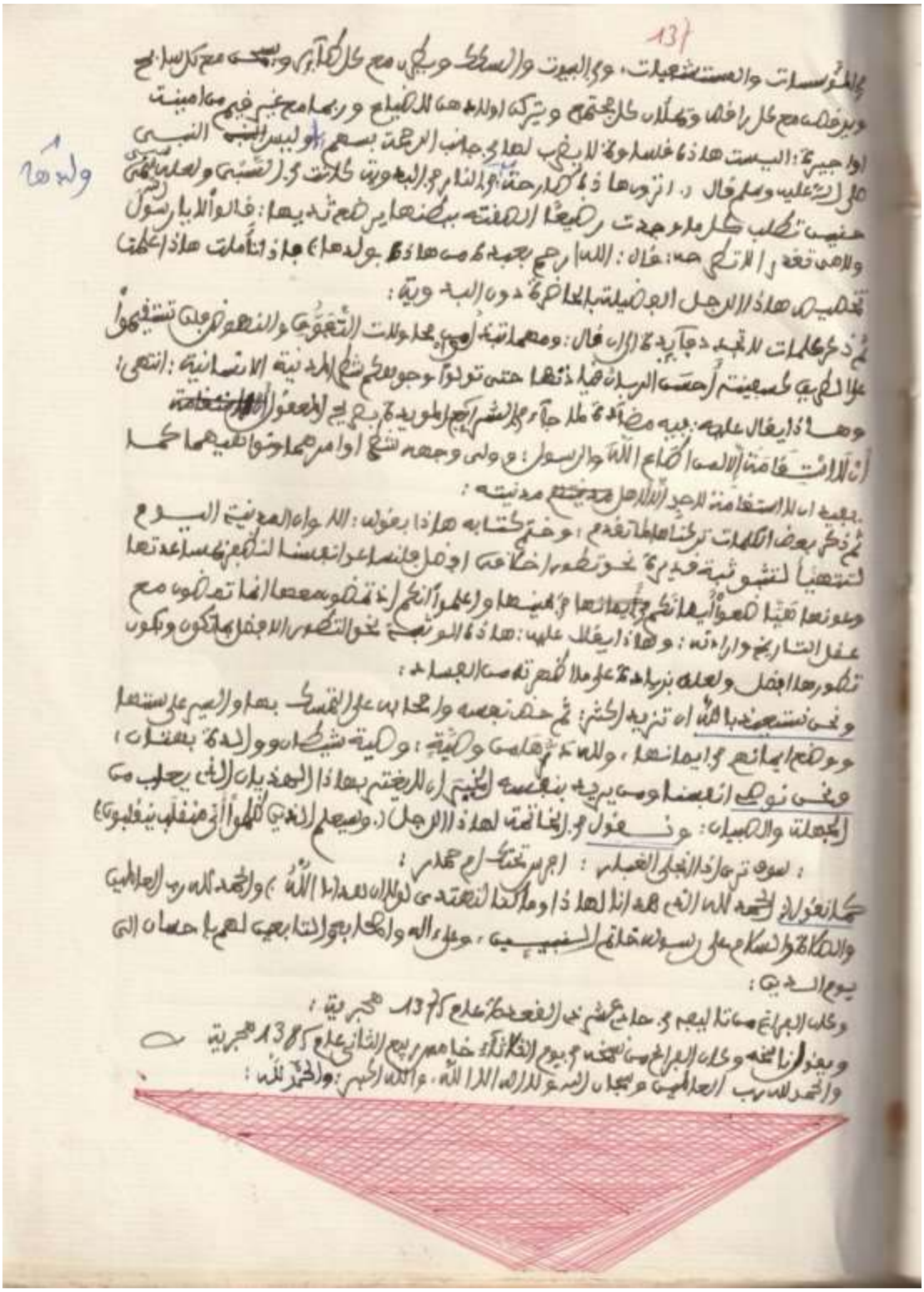
[illegible]

[illegible] 18 قعدة
1396
1976

اللوح الأول من مخطوط النسخة (ق)



اللوح الأخير من مخطوط النسخة (ق)



القسم الثاني: النص المحقق

[استفتاح][(١) (٢)]

(١) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٢) دُوِّن على هامش (ج): تعليق لابن المؤلف: أن والدنا الإمام -قدس الله روحه في أعلى عليين-آلى على نفسه الدفاع عن دين الإسلام من خرافات المتصوفة الجاهلين، وعقائد أهل البدع الضالين، وكيد الكائدين، والحاد الملحدين الذين يريدون إطفاء ﴿نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمۡ وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [سورة التوبة:٣٢]. ولما اندحر أعداء الإسلام المتربصين به الدوائر من اليهود، والنصارى، والمجوس، والدهريين، وغيرهم؛ إذ لم يستطيعوا أن يُحرِّفوا شريعة الإسلام، لأن للبيت ربّاً يحميه، وقد حمى الله دينه، وقال: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [سورة الحجر:٩].

فلما رجعوا بخُفَّي حُنين، فكّر عدو الله إبليس في خطط يُعِدُّها، فأعد لهم خطة شيخهم إبليس خطة جهنمية، بأن أوحى إلى أوليائه منهم أن يبثوا الأفكار الهدامة والإلحاد في أبناء المسلمين الذين هم من جلدتهم ويتكلمون بألسنتهم.

فألقوا إليهم التعاليم الهدامة المسمومة التي تنفثها أفاعي المبشرين والشيوعيين والزنادقة، وأغروهم بالمال، وغزوهم بالشهوات التي هي طريق جهنم -نعوذ بوجهه الكريم العظيم منها-، فوجدوهم أراضي تصلح لزراعتهم، لأن الشباب كالأرض الصالحة للبذر، فإن زُرع فيها الورد والرياحين والحبوب خرجت زينةً للناظرين، وإن زُرع فيها الشوك والحنظل نبت، فغزوا عقائدهم بالإلحاد والكفر والشيوعية، وزهّدوهم في لغة آباءهم وأجدادهم، واتبعوهم حتى صدق عليهم قول الرسول ﷺ: (لَتَتَّبِعُنّ سُنَن الَّذِين مَن قِبَلِكُم شبراً بِشِبْر، وذراعاً بِذِرَاع، حَتَّى لَو سَلَكُوا جُحْر ضَبّ لسلكتموه، قَالُوا: يَا رَسُول اللَّه الْيَهُود والنصارى؟ قَال فَمَن؟)، وقوله: (وَلَعْنُ آخِرِ هَذِهِ الْأُمَّة أَوَّلَهَا).

في حال أن شيوخهم الفرنجة لا زالوا متمسكين بعقائدهم ولغاتهم وتراثهم يعتزون بها، وإن كانت أبطل الباطل، ويتربصون بإخوانهم المسلمين الدوائر، فكان من آثار الغزو الفكري والثقافي، وهو أقبح أنواع الاستعمار لجماعات ممن تعلموا في أوروبا، بل وفي بلاد الإسلام، تعاليم لم يمزجوها بتعاليم دينهم خير الأديان وأخلاق نبيهم، التي هي خير الأخلاق.

وكان عظماء المسلمين ينتظرون منهم -عند رجوعهم لأوطانهم-علوماً نافعةً تنفع البلاد والعباد، وتصلح الدنيا والدين، فرجعوا لديارهم يحملون تعاليم مسمومة، جنت عليهم أولاً؛ فقد ابتُلوا بها بفاسد الأخلاق: بشرب الخمر، والزنى، والإباحية، والدياثة، والقيادة، والإباحية، والميوعة المطلقة، وثانياً: جنت على العقيدة التي هي أساس كل شيء، واستبدلوها بعقائد سامة قتالة، ثالثاً: ينشرون ما تعلموه لوطنهم، فجاؤوا يحملون لعاب الأفاعي والعقارب والخنازير الخبيثة.

أما مصالح الدنيا، فلم يعلم منها غالبهم إلا ما يضر وطنهم؛ فلم يعلموهم ببناء الطائرات، والقداحات، والصواريخ، ولا اختراع أسلحة، لتنتفع بلادهم، بل علموهم القشور لا اللباب، جاؤوا يهدمون دينهم، ويخربون بيوتهم بأيديهم، ففرح لذلك الشيطان وجنوده، وصفق أعداء الإسلام تصفيقاً طويلاً من مسيحيين ودهريين، وقالوا: بهذا نقضي على الإسلام، وقد أنفقوا لهذا أموالاً طائلة غروا بها هؤلاء المثقفين ثقافة مشوبة بالكفر والإلحاد.

بسم الله الرحمن الرحيم

ولولا أن الله تكفّل ببقاء دينه بطائفة مؤمنة، وهم كالملح في الطعام كما أخبر بذلك نبيه الأمين ﷺ: (لا تَزَال طَائِفَة مَن أُمَّتِي ظَاهِرِين عَلَى الْكُفَّار، لا يَضُرُّهُم مَن خَالَفَهُم حَتَّى يَأْتِي أَمْر اللَّه)، وقوله: (بَدَأ الدّيْن غريباً وَسَيَعُود غريباً فَطُوبَى لِلْغُرَبَاء) الحديث، لقُضي على الإسلام تماماً، ولكن الله سلم.

فرجع المسلمون إلى الانحطاط من جميع النواحي، وغلبتهم أوروبا، وقسمهم الأعداء إلى قسمين: فمنهم من يسبح في بحر الشيوعية المظلم، في بحر ماركس ولينين، وآخرون يسبحون في بحار المسيحيين وغيرهم من أتباع إبليس اللعين، وكان من آثار هؤلاء: شبابٌ مثقفون متفرنجون، تفلسفوا حتى تفلسوا، ومنهم مغاربة عندنا ومشارقة -قطع الله عددهم ومددهم-.

أما في المشرق، ففي مصر وسوريا ولبنان، جماعات من أذناب الأوروبيين، ممن أراد أن يحكي أشياخه الماديين في مشيتهم، فأخطأ وجرى له ما جرى للغراب، قالوا: أراد أن يحكي الأسود الخبيث الفاسق الحمامة في مشيتها، فأخطأ الصواب، فصار يقفز فلا بقي على مشيته، ولا قلد سيدته الحمامة.

وكذلك هؤلاء الأذناب؛ فمنهم محمد خالد هذا، الذي أولى به أن يسمى مذمماً لا محمداً، إذ الجوهر لا يُهدى إلى الخنازير، ولا يقلدون به، وهو الأولى أن يقال له: لا نبي الكرامة مذمماً أبينا، وكفره قلينا، إذ الاسم الشريف عار أن يسمى به أمثاله من الخنافس والجعران والميكروبات الضارة.

فهذا هو العلم الذي جلبه لمصر هو وأتباعه، ومن هو أعلى منه مقاماً، كطه حسين أعمى البصيرة والبصر، إن مات على سوء معتقده -والغالب سوء الخاتمة-، وكذلك زكي مبارك وأضرابه؛ فيقال لهم: هذا هو العلم الذي جلبتم لمصر -قلب العرب النابض-التي هي محتاجة إلى ما يرفعها، ويعزها بين الأمم.

فها هي دولة صهيون تخترع الأسلحة الفتاكة، وتشعل الحروب بين الأشقاء، في حال أن العرب على خلاف مستمر، وفي حاجة إلى شراء السلاح من الأعداء، إن علماء الدين المصلحين يطهرون الأرواح لتصلح لسكنى الجنان في جوار القدس الرحمن، وأنتم تهدمون الدين والدنيا معاً، فأي مصلحة للناس فيكم؟

فما يغنينا الشعر مع أعدائنا الصهاينة، ولا الفلسفة العوجاء، فمثلكم كمثل المغني الذي نزل به ضيف غريب، فعوض أن يأتيه بالقرى، وهو جوعان، وقد طال به الحال، قال له: أي صوت يا أخي تشتهي؟ قال الضيف: أخي، صوت المقلة لتقلي لي خبزاً آكله حتى أشبع بطنا لي.

وهكذا أمثال محمد خالد وأضرابه من أمثالهم من ميكروبات بلادنا؛ يقال لهم: ماذا يجدي شعركم وخطبكم المعسولة مع أعدائكم المتربصين لكم الدوائر؟

وقام والدنا الإمام -قدس الله روحه-فألّف هذا الكتاب الخاص النفيس لرد خزعبلات هذا الأفاك، وإعادة هذا المارق، الذي حارب دينه ومجده، وهو يرى الصهاينة يتقدمون في الصناعات حتى هجموا على بلاده، وقضوا على أسراب من الطائرات وعليهم، وهو يقضي الوقت في هدم مجده، ويخرب بيته بيده، عوض أن يخترع ما ينفع أمته، وهو يرى أن اليهود لزالوا يحتفظون بدينهم الباطل، وينوون أن يعيدوا مجدهم الضائع، وبالجملة، ومثله ينبغي أن يبكي الدم موضع الدمع اهـ.

الحمد لله الدائم الخالد،[١] وكلُّ ما ســواه هالك وبائد، الذي كلُّ الكائنات لعزّ ســلطانه عابد، الخاضع لكبريائه كلُّ جبّارٍ ومعاند.

نحمده-سبحانه-ونشكره شكراً لا يزال متزايد، ونسأله عملاً صالحاً لا ينفكُّ متصاعد ونشهد أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةَ كلّ مخلصٍ وعابدٍ، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله، الذي لكلّ غرٍّ[٢] محجَّلٍ[٣] قائد، صـلّى الله [تعالى][٤] عليه، وعلى آله وأصـحابه، ذوي الســوابق الفرائد.

أما بعد، فقد وقفنا على كُتيّبٍ لمحمد خالد المصري،[٥] سمّاه بـ كي لا تحرثوا في البحر، ذكر فيه مســائلَ يجبُ التعرّضُ لنقدها وردِّها عليه، ونحن ننقل منها ما لا يســعنا تركُه في ظهورِ انحراف

---

[١] الدائم والخالد ليسا من أسماء الله أو صفاته؛ إذ لم يرد بهما دليل من الكتاب أو السنة، إنما يصح إطلاق الدائم في سياق الإخبار عن الله تعالى، لأن باب الأخبار أوسع من باب الأسماء والصفات. ينظر: بكر أبو زيد، معجم المناهي اللفظية ويليه فوائد في الألفاظ، (الرياض: دار العاصمة، ط٣، ١٤١٧هـ)، ٢٤٦. وصالح العصيمي، الإنباه إلى ما ليس من أسماء الله، (الرياض: دار ابن خزيمة، ١٤١٣هـ)، ١٩. وعبد الرحمن البراك، شرح العقيدة الطحاوية، إعداد: عبد الرحمن بن صالح السديس، (الرياض: دار التدمرية، ١٤٢٩هـ)، ٤٠. وابن القيم، بدائع الفوائد، تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد، (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ١٤٢٥هـ)، ٢٨٤/١.

[٢] الغُرُّ: هو البياض الذي يظهر في الوجه، وقيل في أنه يكون في الجبهة. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٣٨٥هـ - ١٤٢٢هـ)، ٢١٧/١٣. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ٨ط، ١٤٢٦هـ)، ٤٤٩. وابن منظور، لسان العرب، ١٥/٥.

[٣] المحجَّل: مأخوذ من التحجيل، هو البياض الذي يظهر على قوائم الفرس، سواء كان في جميعها أو بعضها بعد تجاوز الأرساغ، وفي الحديث (أُمَّتِي الْغُرّ الْمُحَجَّلُون)، يشير إلى بياض مواضع الوضوء من الوجه والأيدي والأقدام. ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، أشرف عليه وقدم له: علي بن حسن الحلبي الأثري، (المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٢١هـ)، ١٨٩. والجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٦٦٦/٤. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٢٨٢/٢٨. وابن منظور، لسان العرب، ١٤٤/١١.

[٤] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٥] تقدمت ترجمته انظر: ١٢-١٦.

قائله، وصموده إلى الباطل فيه، تاركين التعرّض لجميع ما فيه؛ لأن غالب ذلك حشوٌ وإطنابٌ، أو تكرارٌ في المعنى، وتأكيدٌ لا تمسُّ الحاجةُ إليه.

وسمينا كتابنا هذا بـ«سَيْفُ النكَالِ[١] وَالزَّجْرِ فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ قَالَ: لِكَيْ لَا تَحْرُثُوا فِي الْبَحْرِ» والآن نشرع في ذكر مسائله المعترضة، فنقول:

المسألة الأولى:

ما يُقال: إنه لم يبدأ كتابه بالبسملة، ولا بالحمد له، ولا بالصلاة على رسول الله ﷺ كما فعل في الخاتمة، أفلا يكون/[٢] أبترَ،[٣] وأقطعَ، وأجذمَ؟[٤] أبترَ، وأقطعَ، وأجذمَ؟

قلنا: نعم، أبترُ، وأقطعُ، وأجذمُ، بدءاً أو ختماً؛ ولكنه تجافى عن ذكر ذلك لاستثقاله له، ولأنه لا يناسب عُجَرَه وبُجَرَه[٥] الذي بثَّه في كتابه ونثره.

المسألة الثانية:

---

[١] النكال: أي النازلة أو العقوبة التي تكون عظة وعبرة للناس. ينظر: حسن الكرمي، الهادي إلى لغة العرب، (بيروت: دار لبنان، ١٤١٢هـ -١٤١١هـ)، ٣٦٤/٤. ومجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ١٤٢٥هـ)، ٩٥٣. وابن منظور، لسان العرب، ٦٧٧/١١.

[٢] [١/١/ج].

[٣] أبتر: من البتر، هو القطع. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٩٧/١٠. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٩٥. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٣٤٥.

[٤] أجذم: من الجذم، هو القطع. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٣٧٨/٣١. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ١٩١. وابن منظور، لسان العرب، ٨٦/١٢.

[٥] عجره وبجره: تعني عيوبه، وما ظهر وما خفي منه. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس،٥٣٢/١٢. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٣٤٦. ومجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٥٨٥.

منها ما لقّب به الكتاب، وهو: لكي لا تحرثوا في البحر، كنايةً ورمزاً للنهي [عن أن يطلب الطالب الباطل ويترك الحق جانباً، ولكننا نراه نهى][١] عن الحرث في الماء، الذي يبلع البذر وينفعل[٢] للمحراث، ويحرث هو على الصفا،[٣] الذي لا يبتلع ولا ينفعل، ويتبيّن ذلك مما يكتب عليه بعدُ، لمن لم يطالع كتابه، وإلا كفاه لذلك تبياناً.

المسألة الثالثة:

منها: "اعرفوا الحق واتبعوه، وسيجعلكم الحق أحراراً." [٤]

نقد، وهذا يقال عليه:

إذا عرفنا الحق واتبعناه، كنا له عبيداً، كما أن من عرف الباطل واتبعه، كان له عبداً، ومن لم يعرف هذا ولا ذاك، كان عبداً لهواه.

والحرية المطلقة لا تكون إلا للغني المطلق [– سبحانه –] [٥] الذي لا يُسأل عما يفعل، بل الموجودات الحادثة إما في حالة اضطرار واحتياج إلى غيرها، وهو مُوجدُها وقاهرها وربُها، ولا حرية/[٦] لها.

---

[١] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٢] ينفعل: من الانفعال، وهي الحالة الناتجة عن تأثر الشيء بغيره. ينظر: الأحمد نكري، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، ١٣٨/١. والجرجاني، التعريفات، ٤٢. والمناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان، (القاهرة: عالم الكتب، ١٤١٠هـ)، ٦٥.

[٣] الصفا: هي الحجارة الملساء. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٢٤٠١/٦. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٤٢٩/٣٨. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٥٤٦.

[٤] ينظر إلى صفحة غلاف الكتاب.

[٥] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٦] [ج/١/٢].

تفصــيل: وأما في حالـة اختيـار خلقها الخالق لها، كأفعال العباد الاختيارية،[(١)] وهي في حرية بالنسبة إلى اختيارها، ولكن هذه الحرية كلا حُرّيّةٍ، إذ هي محاطةٌ بعبودية الأصل، الذي هو قدرتُها وإرادتُها، وعبوديةُ الحال، إذ وقوع الفعل والفكر والقول منها اختياراً مشــروط بتخلية الرب بينه وبين اختيار العبد، إذ لو شـــاء لمنعه من ذلك، كما أنه مشــروط بصــرف/[(٢)] المانع، وكذا في المستقبل، إذ قد يعوق [منه][(٣)] عائق كالآفات والموت، كما تقدم.

وقد رأيناكم عرفتم الحق بزعمكم، وهو مدنيتكم، فلم تجعلكم أحراراً، بل جعلتكم في عبودية لها لا مناص[(٤)] لكم عنها، حتى ضــربتم لأجلها بالحق الذي لا حق بعده – وهو دين الله وأخلاقه –

---

(١) تُعد مسألة أفعال العباد من أبرز القضايا المتعلقة بالقضاء والقدر، وتنقسم إلى نوعين: الأفعال الاضطرارية، مثل: حركة النبض، والأفعال الاختيارية التي تعتمد على قصد العبد ودواعيه، ولهذه الأفعال جانبان: الأول: هو أن الله خلق أفعال العباد، والثاني: يتعلق بإرادة العباد واختيارهم لأفعالهم.

وقد أثبت أهل السنة والجماعة أن الله خالق كل شيء، بما في ذلك العباد وإرادتهم وقدرتهم، كما أثبتوا أن العباد عاملون لأفعالهم على الحقيقة، فلديهم حرية الاختيار وإرادة أفعالهم، سواء كانت طاعة أو معصية، وبناءً على ذلك، فإنهم يستحقون الثواب أو العقاب بحسب أفعالهم. ينظر: ابن تيمية، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تحقيق محمد رشاد سالم، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦هـ)، ١١٥/٣، ٢٣٩، ٢٤٠. والعقيدة الواسطية اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة، تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، (الرياض: أضواء السلف، ط٢، ١٤٢٠هـ)، ١٠٨. وعبد العزيز الحميدي، أفعال العباد بين أهل السنة ومخالفيهم، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤١١هـ، ١٠-٦٧. وابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وقدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، شعيب الأرناؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٩، ١٤١٧هـ)، ٦٤٠/٢،٦٤١. وابن القيم، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، تحقيق ودراسة: أحمد بن صالح الصمعاني، (الرياض: دار الصميعي، ط٢، ١٤٣٤هـ)، ٤٦٣/٢.

(٢) [١/ق].

(٣) في (ق): "منه."

(٤) مناص: أي المهرب والملجأ. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،١٠٦٠/٣. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٩٦٧. وابن منظور، لسان العرب، ١٠٢/٧.

عرض الحائط، ونبذتموه وراء الظهور، وإلا فأعطوا لكل شيء حقَّه، [فلستم][(١)] بفاعلين، فلستم إذاً بأحرار.

ثم قال:

"الإهداء إلى الرجل الذي كان [لي][(٢)] أستاذاً قبل أن يكون أباً، من علّمتني شمائله القوية أن الواجب أبقى من المنفعة، وما دام هذا أول كتاب يصدر بعد رحيله، فائذنوا لي أن أقدمه لروحه، وذكراه في خشوع وتقوى." [(٣)]

انتهى/.[(٤)]

نقد، وهذا كلام يُقال عليه:

أولاً: ما رأينا لهذا الرجل [في كتابه هذا] [(٥)] ثناءً على عالمٍ من أهل بلده وزمانه من علماء المسلمين، ويبعد كل البعد أن لا يسمع من جماعةٍ منهم أو فرد، وإقراراً بتعليم علمه إياه، وشمائله مثل ما علّمه هذا الأستاذ أو أرفع منه أو مساوياً له، ولكن العذر له، لأن الْمُثْنِي لا يُثني إلا على من شاكله أو أعجبه.

---

(١) في (ج): "ولستم."

(٢) موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

(٣) النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر صفحة الإهداء في الكتاب.

(٤) [ج/١/٣].

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ق).

ثانياً: هذا الأستاذ الذي صار أباً يظهر أنه مسيحي،[١] إذ الأب عندهم أقنوم[٢] من الأقانيم الثلاثة، والمفتي والحاكم لا يرتبان الفتوى والحكم إلا على الظاهر من اللفظ، وقصد المجاز لا بدَّ له من قرينةٍ، وعليه، فَلِمَ خصَّ هذا المُهدي هديته بهذا الشخص دون غيره ممن ذكرنا؟

ثالثاً: ما علةُ تعليقه الإهداء على إذنهم وهو حرّ؟ لا شيء إلا التناقض في الدعاوى.

رابعاً: الإهداء للراحل [من هذه الدار][٣] لا فائدة فيه؛ لأن الكتاب أوراق ونقوش، وهي لا ترحل للراحلين، وإنما حبسها هذا العالم/.[٤]

---

(١) مسيحي: هو لفظ يُنسب إلى المسيح عليه السلام، ويستخدم للإشارة إلى أتباع الديانة النصرانية الذين يدّعون أنهم يتعبون المسيح عليه السلام، وكتابهم الإنجيل، ولم يُذكر مصطلح المسيحية في القرآن الكريم، أو السنة النبوية، وأول ما أُطلق على النصارى اسم المسيحيين كان في أنطاكية، نحو سنة ٤٢م أو ٤٣م، وانقسموا الى عدة فرق، منها: الملكانية، واليعقوبية، والنسطورية. ينظر: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (بغداد: جامعة بغداد، ط٢، ١٤١٣هـ)، ٥٨٥/٦. وسعود الخلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، (الرياض: أضواء السلف، ١٤١٨هـ)، ١٢١. والشهرستاني، الملل والنحل، ٢٤٧/٢. ومجموعة مؤلفين، قاموس الكتاب المقدس، (القاهرة: دار الثقافة، ط١٠، ١٤١٥هـ)، ٨٨٩.

(٢) أقنوم: هو لفظ يوناني يُشير إلى أساس الشيء القائم على ذاته والموجود بذاته، ويؤمن النصارى بأن الله واحد، لكنه يتكون من ثلاثة أشخاص أو أصول، أقنوم الآب (الله ﷻ)، وأقنوم الابن (المسيح عليه السلام)، وأقنوم الروح القدس(جبريل عليه السلام)، ويعتقدون أن لكل واحد من هذه الأقانيم جوهراً خاصاً بها، لكنها تشترك في جوهر عام، ويرون أن الأقانيم لا تعد قوى مؤثرة قائمة بذاتها، أو صفات ناعتة، بل أشخاص لها خصائصها وصفاتها، وتعددت آراء النصارى حول طبيعة الأقانيم، فذهب بعضهم إلى الأقانيم تختلف في الأقنومية، لكنها تتفق في الجوهرية، في حين يرى آخرون أنها ليست مختلفة في الأقنومية، وإنما متغايرة، وهناك فريق ثالث يعتقد أن كل أقنوم لا يمكن أن يكون هو الآخر، ولا يعتبر غيره، وأنها غير متغايرة أو مختلفة، وهذا الاختلاف أدى إلى تضارب وتناقض في آرائهم، فلم يكن لهم في ذلك قول متفق عليه، ولا رأي معقول، ولا دليل مستند إلى كتاب، بل انقسموا إلى طوائف متعددة، يكفر بعضها بعضاً. ينظر: ابن تيمية، تحقيق القول في مسألة عيسى كلمة الله والقرآن كلام الله، تحقيق ودراسة: قسم التحقيق بالدار، (مصر: دار الصحابة للتراث، ١٤١٢هـ)، ٥٦. والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ٧٦/٤،٨١. وحنا الخضري، تاريخ الفكر المسيحي، (القاهرة: دار الثقافة المسيحية، ١٤٢١هـ)، ١٧٠/٢. ومحمد أبو الغيظ، عقيدة التثليث في المسيحية وموقف الإسلام منها، (القاهرة: دار الطباعة المحمدية، ١٤١١هـ)، ٤١،٤٠.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٤) [ج/١/٤].

خامســاً: إذا قيل إن المُهداة هي معاني الكتاب، لقيل عليه: المعاني أعراض للكتاب، لا تفارق جمله وكلمته، فكيف تُهدى دونه؟

ســادســاً: إذا قيل إن المُهدى هو ثواب، لقيل عليه: لو كان حقاً، لما انتفع ذلك الميت به، لأن الميت [كافر]، [١] لا يُثاب على أعماله الصالحة، وإنما يُسلَم من المؤاخذة بتركها.

وقد سُئل رسول الله ﷺ عن عبد الله ابن جدعان: (أَيَنْفَعُه مَا عَمِل فِي الْجَاهِلِيَّة مَن عَمَل صَالِح؟ فَقَال: لا، لأَنَّهُ لَم يَقُلْ يَوْماً مَا: رَبِّ اغْفِر لِي ذَنْبِي)، [٢]، وهذا فيمن مات على كفره، وأما من أسلم، فإنه يُثاب على عمله الصالح في الجاهلية.

سابعاً: لو حملنا هذا الأستاذ على مسلم، خروجاً عن ظاهر اللفظ، وأن معناه أب له أو لغيره، لما كانت فائدة في هذا الإهداء أيضاً، سواء قلنا هو إهداء الكتاب أو الثواب؛ لأن الكتاب باطل، ولا ثواب للباطل ينتفع به الميت ولا الحي.

[٨] [٣] **ثامناً**: الخشوع والتقوى منه، مصحوبان للإهداء لمن هما؟

إن كان للمُهدى له، فليس بربٍّ حتى يُخشع له ويُتقى.

---

[١] في (ج): "كافراً."

[٢] لفظ الحديث كما ورد عن عائشة رضي الله عنها قالت: (قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، ابْنُ جُدْعَانَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ وَيُطْعِمُ الْمِسْكِينَ، فَهَلْ ذَاكَ نَافِعُهُ؟ قَالَ: لَا يَنْفَعُهُ، إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا: رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ). أخرجه مسلم في صحيحه، ١ / ١٣٦، برقم: (٢١٤) (كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على الكفر لا ينفعه عمل).

[٣] ما بين القوسين ساقط من (ق).

وإن كان لربي – سبحانه – فلو خشع قلب هذا الرجل، واتصف بالتقوى، لما جعل يطعن في دين ربه وأخلاقه،/[١] على ما سيأتي له، على أن الحرية التي اكتسبها من المدنية[٢] الحقة تأبى عليه أن يخشى، وأن يتقي غيرها، بل وأن يخشاها هي ويتقيها.

[٩ **تاسعاً قوله:** ما دام هذا أول كتاب... يقتضي نفي الأولية عنه، وليت شعري، من ينفيها عنه إذا ثبتت له، وكان حق العبارة أن يقول: وبصفة كونه، أو من حيث إنه أول كتاب].[٣]

المسألة الر ابعة:

---

[١] [ج/١/٥].

[٢] المدنية: تُعتبر من المصطلحات التي يختلف معناها باختلاف السياق الذي تُستخدم فيه، فقد يُقصد بها الدولة والمجتمع السياسي، وأحياناً تُشير إلى ما هو مقابل العسكرية، وفي أحيان أخرى ما يقابل الدينية، وهذا هو المعنى المقصود بالمدينة عند وروده في هذا التحقيق، ولكن يبقى تحديد مفهوم دقيق لها صعباً، لأنها لفظة مجملة تنطوي على الغموض، وقد تُستخدم لتعبر عن مزيج من الحق والباطل، لذا يجب التعامل معها بحذر؛ بحيث يُقبل ما فيها من حق، ويُرفض ما فيها من باطل، دون إطلاق إثبات أو نفي لمفهومها بشكل عام. ينظر: سعود العتيبي، ضوابط استعمال المصطلحات العقدية والفكرية عند أهل السنة والجماعة، (جدة: مركز التأصيل للدراسات والبحوث، ١٤٣٠هـ)، ٦٨٧. وأبو فهر السلفي، الدولة المدنية مفاهيم وأحكام، (القاهرة: دار عالم النوادر،١٤٣٢هـ)، ٨٧،٢٥. ومجموعة مؤلفين، المجتمع المدني في الوطن العربي ودوره في تحقيق الديمقراطية، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢، ١٤٢١هـ)، ٦٨٦.

[٣] ما بين القوسين ساقط من (ق).

ومنها قوله: "وقف إنسان فوق قِمَّةِ جبل ولسَنْ [١] [بكاليفورنيا]، [٢] أمام أكبر منظار في العالم، ليرى عجائب السماوات، ويبصر السُدُم [٣] والشموس والكواكب التي تملأ رحاب الفضاء./ [٤]

وبعد أن بصر بما لا عين رأت، واستشرف من وراء زُجاج المنظار ما لا يخطر بقلب بشر، قال لرفيقه والرهبة تملأ روعه: [٥] اعتقد أنه من العسير علينا أن نرى النهاية.

فأجابه: نعم؛ لأنه ليس هناك نهاية.

ولقد رأيتني أقف ونفسي هذا الموقف عندما زاملت النفس البشرية في رحلة سريعة: [نفسي]، [٦] ونفسك، وأنفس الآخرين.

وانبعث في روعي [هيمنة] [٧] سؤال متردد،/ [٨] يقول: أعتقد أنه من العسير علينا أن [نرى] [٩] النهاية.

---

(١) قمة ويلسون: تقع في سلسلة جبال سييرا مادري بجنوب كاليفورنيا، وتحديداً في مدينة باسادينا، وقد أسس جورج إليري هيل [ت.١٩٣٨م] في عام ١٩٠٤م مرصداً على قمة الجبل. ينظر: عماد مجاهد، معجم علوم الفضاء والفلك الحديث، (عمان: دار اليازوري، د. ت.)، ١٢٩. ومجموعة مؤلفين، الموسوعة العربية العالمية، ٢٦١/١٤.
Publications of the Astronomical Society of the Pacific, "Early Days at Mount Wilson", (San Francisco: Astronomical Society of the Pacific, October 1947), vol. 59, p. 213

(٢) هكذا موجودة في الكتاب، وفي (ق) (ج): "بكاليفورنيل."

(٣) السدم: جمع سديم، وهي سُحُب أو ضباب رقيق متوهج يظهر في السماء. ينظر: حسن الكرمي، الهادي إلى لغة العرب، ٣٣١/٢. ومجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٤٢٤. ويحيى نبهان، معجم مصطلحات علم الفلك، (الأردن: دار البداية، ١٤٣٠هـ)، ٨٣.

(٤) [٢/ق].

(٥) الروع: أي القلب والعقل. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٢٢٣/٣. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ١٣١/٢١. وابن منظور، لسان العرب، ١٣٥/٨.

(٦) في (ق): "بنفسي."

(٧) في الكتاب: " همهمة."

(٨) [٦/١/ج].

(٩) في الكتاب: " نبصر."

وفي أعقابها رنت إجابة حاسمة: نعم لأنه ليس ثمة نهاية."[١]

إلى آخر ما استروح به،[٢] لما قاله من أنه لا نهاية، [للغير][٣] المقيد له ذلك لا لزوماً ولا صراحة.

نقد يُقال عليه:

إن كان الرجل يؤمن بالأديان السماوية، خطأ نفسَه في دعواه لا نهاية نقلاً وعقلاً.

تفصيل: أما النقل، فقد تضافرت النصوص الكتابية والنبوية، والإجماعات العلمية الدينية، على أن للعالم نهاية، وهي العرش،[٤] وفوق العرش إله العالمين، بائناً من خلقه،[٥] على مذهب أهل الحق، بعد إجماع علماء [الملل][٦] و[النحل][٧] المعتبرين على وجوده.

---

[١] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١.

[٢] استروح: تعني أن الرجل وجد الراحة والسكينة واطمأن. ينظر: حسن الكرمي، الهادي إلى لغة العرب، ٢٣١/٢. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٤٢٢/٦. ومجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٣٨٠.

[٣] في (ق): "الغير."

[٤] العرش: هو مخلوق عظيم يعلو كل المخلوقات، وهو كالقبة على العالم، وهو سرير ذو قوائم تحمله الملائكة. ينظر: ابن عثيمين، شرح العقيدة السفارينية الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، (الرياض: مدار الوطن،١٤٢٦هـ)، ٢٣٥/١. وابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، ٣٦٦/٢. والعيني، شرح سنن أبي داود، تحقيق: أبي المنذر خالد بن إبراهيم المصري، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٠هـ)، ٢٤/٦.

[٥] بائن: لفظة لم ترد في كتاب الله، ولا في سنّة نبيه ﷺ، ولم تُعرف في عصر الصحابة، غير أن العلماء اضطرّوا إلى التلفظ بها لما ابتدع الجهم وجماعته مقولتهم بأن الله تعالى في كل مكان، فاستعملها أهل السنّة لزيادة الإيضاح، ومواجهةً انتشار المذاهب المخالِفة في زمانهم حتى شاعت بينهم من غير أن يُنكرها أحد. ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٢٩٧/٢. الذهبي، مقدمة مختصر العلو للعلي العظيم، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤١٢هـ)، ١٧. ابن أبي زيد القيرواني، عقيدة السلف-مقدمة ابن أبي زيد القيرواني، نظمها: أحمد بن علي بن حسين الوهيبي التميمي، تقديم: بكر بن عبد الله أبو زيد، (الرياض: دار العاصمة، ١٤١٤هـ)، ٢٢-٣٣.

[٦] في (ج): "الملال" والملل جمع الملة: أي الدين والشريعة. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٨٢١/٥. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٤٢١/٣٠. وابن منظور، لسان العرب، ٦٣١/١١.

[٧] في (ق) (ج): "النحال" والنحل جمع النحلة، أي الدين، أو المذهب. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٨٢٧/٥. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٤٦٤/٣٠. وابن منظور، لسان العرب، ٦٥٠/١١.

فالعالم على هذا محصـــور بإحاطة وجود الله به، ولو قيل إن الله نفس العالم، أو حالٌ فيه، لكان اتحاداً وحلولاً وكلاهما كفر.

ومع ذلك، فهو [متناهٍ][١] بتناهي نفسه أو ظرفه، والله-سبحانه-بفوقيته للعالم، كان [متناهي][٢] الذات من [قبله]،[٣] وغير [متناهٍ][٤] من الجهات التي ليست من [قبل][٥] العالم، بقوله: ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌ﴾[٦]. وغيره من الدلائل الدالة على أن لا نهاية لله تعالى.

تفصـــيل: وأما العقل، فإنه يجوز أن يكون للعالم نهاية، أو لا تكون،/[٧] فمدّعي أحد الطرفين يحتاج إلى مرجح.

ومرجح النهاية هو ما يُقال: وجود العالم وعدمه على حد ســواء، لكن طرفُ الوجود ترجّح على العدم، وحينئذ، فما مرجّح كونه؟ وما مُخترعه؟

فإن كان نفسـه، فالشـيء لا يتقدم على نفسـه، المعدومة ويُوجدها، كما أن تقديم الوجود على العدم، أو العكس، ترجيح بلا مرجّح وهما محالان.

وإن كان المرجّح غير نفس العالم، فزائد عليه، ومحصور به، ولا بد منه؛ لأن الصنعة بلا صانع والآثار بلا مؤثر محالان، وليس هو إلا الله-سبحانه-، وإلا انتقل البحث المتقدم في المرجّح الخارج، ثم في مرجحه، وهكذا.

---

(١) في (ج): "متناهي."

(٢) في (ق): "متناه."

(٣) في (ج): "قباله."

(٤) في (ج): "متناهي."

(٥) في (ج): "قبال."

(٦) سورة البروج: ٢٠.

(٧) [ج/١/٧].

فإن وقف الأمر في مرجّح كان هو إله العالم، وإن لم يقف، كان دوراً[١] أو تسلسلاً[٢] في الماضي، وهما محالان، وكيفما كان الأمر، كان للعالم نهاية تأمله.

وإن كان الرجل من مقلّدي الفلاسفة،[٣] القائلين بالعقول العشرة،[٤] قيل له:

إن قلتَ العقل العاشر متناهٍ، لزمك ما نفيته.

وإن قلت: لا، قيل لك: التناهي وعدمه متساويان، فما المرجّح لنفي التناهي عندك؟

فإن قلت: نفس العقل.

قيل لك: المرجّح لصــفات النفس مرجح لذاتها، وذات الشــيء لا تتقدّم عليه حتى ترجّحه أو لا، وذلك محال.

---

[١] الدور: هو أن يعتمد الشيء على ما يعتمد عليه. ينظر: الأحمد نكري، جامع العلوم في اصطلاحات الفنون،٧٨/٢. والجرجاني، التعريفات، ١٠٩. والمناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ١٦٨.

[٢] التسلسل: هو ترتيب لأمور ليست متناهية. ينظر: الجرجاني، التعريفات، ٦١. والمناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ٦١.

[٣] الفلاسفة: جمع فيلسوف، وتعني محب الحكمة، وقد أصبح هذا المصطلح في عرف الكثيرين يطلق على من ابتعد عن ديانات الأنبياء، واعتمد على ما يقتضيه العقل وفق زعمه.

والفلاسفة أنواع، منهم: الدهريون الذين أنكروا الصانع، وقالوا بأن العالم لم يزل موجوداً، ومنهم الطبيعيون الذين انشغلوا بالبحث في عالم الطبيعة، وعجائب النبات والحيوان، فاضطروا معه إلى الإقرار بوجود الله تعالى، كما اعتقدوا أن النفس تفنى ولا تعود، وأنكروا الأخرة والجنة والنار، ومنهم الإلهيون وهم المتأخرون، ممن قالوا بأزلية العالم، وأنكروا حشر الأجساد، وزعموا أن الأرواح وحدها هي التي تثاب وتعاقب. ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ٣٦٤،٣٦٣/٢. والغزالي، المنقذ من الضلال والمفصح بالأحوال، تشرفت بخدمته والعناية به: اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي، (لبنان: دار المنهاج للنشر والتوزيع، ١٤٣٦هـ)، ٦٥،٦٤. وابن القيم، إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، تحقيق: محمد عزير شمس، خرج أحاديثه: مصطفى بن سعيد إيتيم، (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ١٤٣٢هـ)، ١٠١٩/٢.

[٤] قال ابن تيمية رحمه الله: في بيان العقول العشرة عند الفلاسفة: "أن العقول التي يسميها من يتظاهر بالإسلام منهم ملائكة، يقولون إنها معلولة، متولدة، عن الله، لم يخلقها بمشيئته وقدرته، ويقولون أنها هي رب العالم، فالعقل الأول أبدع كل ما سوى الله عندهم، والثاني أبدع ما سوى الله وسوى العقل الأول، حتى ينتهي الأمر إلى العقل العاشر الفعال، المتعلق بفلك القمر، فيقولون أنه أبدع ما تحت الفلك، فهو عندهم المبدع لما تحت السماء من هواء، وسحاب، وجبال، وحيوان، ونبات، ومعدن، ومنه يفيض الوحي، والعلم، على الأنبياء وغيرهم." الرسالة الصفدية، تحقيق: محمد حسن محمد حسن، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ)، ١٤.

وإن قلت: بمرجح زائد.

يُقال لك: قد أقررت بتناهي العقل/[١] العاشر، فينتقل الكلام معك إلى المرجّح الزائد، ويجري ما تقدم من الوقوف على مرجح، أو يلزم الدور أو التسلسل المحالان.

وإن كان الرجل من الماديين،[٢]/[٣] القائلين بتولّد الأرض والنجوم وغيرها من الشمس.

قيل له: قد أقررت بالنهاية، إذ الأصل والفرع متناهيان، نعم، يبقى البحث في الفضاء.

فيقال عليه:

التناهي وعدمه في العقل سيّان[٤] فما المرجّح للتناهي دون نقيضه؟ فيجري ما تقدّم، وهو مفيد للتناهي، إلا في الإله حيث الجهة المقابلة لغير العالم.

وإن كان الكاتب من القائلين بألوهية الطبيعة،[٥] قيل له: إن كانت الطبيعة لا تفارق المطبوع، جرى عليها ما يجري عليه، وحينئذ يُقال:

---

(١) [ج/١/٨].

(٢) الماديون: هم أصحاب مذهب المادية، ويشمل مجموعة من الاتجاهات الفلسفية التي تتفق على أن المادة هي الأصل لكل ما يوجد في الكون، وينكرون وجود روح مستقلة بذاتها، يمكن أن تتصل بالمادة أو تنفصل عنها، إذ يرون أن الروح ليست سوى قوة ملازمة للمادة، ومجرد شكل من أشكالها المتنوعة. ينظر: أ. س. رابوبرت، مبادئ الفلسفة، ترجمة أحمد أمين، (القاهرة: منشورات البندقية، ١٤٣٨هـ)، ١٣٧-١٣٨. وعبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٤٠٤هـ)، ٤٠٧/٢.

(٣) [٣/ق].

(٤) سيان: أي مثلان. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٣٢٥/٣٨. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٤٧٤. وابن منظور، لسان العرب، ٤١١/١٤.

(٥) هم الطبائعيون، ويقال لهم أيضاً أصحاب الطبائع، وهم من يرون أن كل الأجسام تتكون من أربع طبائع، وهي: (الرطوبة، واليبوسة، والحرارة، والبرودة) ومن أبرز معتقداتهم إنكارهم لليوم الآخر وما يتبعه من قيامة، وحشر، وحساب، وجنة، ونار. ينظر: ابن تيمية، التسعينية، دراسة وتحقيق: محمد بن إبراهيم العجلان، (الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٢٠هـ)، ٣٨٥. وابن الجوزي، تلبيس إبليس، تحقيق: قسم التحقيق بدار المنهاج، تعليق: زيد بن محمد بن هادي المدخلي، (مصر: دار المنهاج، ط٢، ١٤٣٦هـ)، ٦٩،٧٠. والغزالي، المنقذ من الضلال والمفصح بالأحوال، ٦٤،٦٥.

[١][١] **أولاً:** التناهي وعدمه سيّان، كما تقدم، فما المرجح لهذا على هذا؟ ثم يجري ما تقدم، كما يُقال: ما المرجّح لأن تكون الطبيعة فاعلة والمطبوع مفعولاً دون العكس؟ فإن قلت: نفس الطبيعة، قيل لك: المرجّح لا يرجح نفسه، فإن قلت: الطبيعة خارجة على المطبوع، لزمك/[٢] تناهي المطبوع، وطُلِبْتَ بمرجّح سبق الطبيعة على المطبوع، ولا تجده في العقل.

كما يُقال لك: الطبيعة وجودها وعدمها سيان، فما المرجّح لوجودها؟ فإن كان نفسها، جرى ما تقدم، [وإن كان زائداً عليها، جرى ما تقدم][٣] فيه أيضاً.

وعلى كل مذهب، يلزم التناهي، إلا فيما استثنيناه من الإحاطة الإلهية لما فوق الكون.

فإن قلت: ما بال عقول الفلاسفة وغيرهم ممن ادعى عدم التناهي لا يتوقّفون عن تلك الدعوى بهذا؟

جواب: قيل لك: عورضت عقولهم بعقول غيرهم، فرجّحتها، وتأيدت عليها بنصوص الشرائع والأديان، فأفهم، ومِلْ إلى الحق إن كنت تحبّ الميل إليه.

هذا البحث معه في نفي التناهي، وأما عسر إدراكه فهو مسلم.

فإن قلت: خطابك له بقولك: إن كان الرجل يؤمن... إلى آخره.

أفلا يكون فيه سوء الخطاب مع مؤمنٍ عالم؟

[الجواب][٤]: قلتُ: لا يكون، وهو بمنزلة ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾[٥]. خطاباً للمؤمنين، وهو كثير.

---

[١] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٢] [ج/١/٩].

[٣] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٤] في (ج) تم اختصار كلمة جواب واستبدالها بالحرف "ج."

[٥] سورة المائدة: ٢٣.

على أن الظاهر من كتابه هذا وهنا نبدأ الميل إلى الزندقة والإلحاد،[١] إن لم نقل الصراحة، بل نقول بها، ويأتيك البيان عند سماع ما نناقشه فيه.

ولذلك لا يُقال: نفي النهاية عنده بالنظر/[٢] إلى أن الرب لا نهاية له فوق العالم استدلالًا بالإحاطة، وإلا فالله أعلم بما كان، وهو علام الغيوب، ولكونه نفى – كما سيأتي – ذات الرب بقوله: "سوى إرادة[٣] واعية منبثة في الكون،"[٤] ذكر ذلك في صفحة ١٧٧، في فصل أخلاق المدنية هذه في كتابه هذا، وهو معارض بوجوه.

الوجه الأول: أن [للإله][٥] سبحانه ذاتاً موصوفة بالصفات، لا صفة فقط كالإرادة التي ادّعى ألوهيتها هذا الرجل، ولا صفات.

---

[١] الإلحاد: في اللغة: يعني الميل عن الاستقامة، وفي الاصطلاح: يشير إلى الانحراف عن الدين والميل عنه، وفي العصر الحديث يُعرف كمذهب فلسفي يعتمد على إنكار وجود الله ﷻ، والادعاء بأن الكون نشأ بلا خالق، وأن المادة أزلية وأبدية. ينظر: دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ٨٠٣/٢. وعبد الرحمن الدوسري، الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة، (الكويت: دار الأرقم، ١٤٠٢هـ)، ٤٠. وعبد الرحمن الميداني، كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، (دمشق: دار القلم، ط٢، ١٤١٢هـ)، ٤٣٣. وابن فارس، مقاييس اللغة، ٩١٤.

[٢] [١٠/١/ج].

[٣] يقول ابن تيمية ﵀: "وأما ما يوصف به الرب من الكلام والإرادة، فقد دلت عليه أسماؤه الحسنى، وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها على أن الله تعالى متكلم بكلام قائم به، وأن كلامه غير مخلوق، وأنه مريد بإرادة قائمة به، وأن إرادته ليست مخلوقة."شرح العقيدة الأصفهانية، ٢٥. والإرادة نوعان: الأولى: الإرادة الكونية القدرية، وهي التي تقتضي وقوع ما أراده الله، سواء كان مما يحبه أو يبغضه، مثل المباحات، والمعاصي، وقد جاءت في قوله تعالى: ﴿إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾ [سورة هود:٣٤]. والنوع الثاني: فهو الإرادة الدينية الشرعية، وهي ما يتعلق بما يحبه الله ويرضاه من الأعمال الصالحة دون المعاصي، وقد جاءت في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [سورة البقرة:١٨٥]. وهذه الإرادة لا تستلزم وقوع المراد إلا إذا اقترنت بالإرادة الكونية القدرية. ينظر: ابن تيمية، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ٤١٣/٥. مجموع الفتاوى، ١٨٩/٨. وابن القيم، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ١٣٧٤/٣،١٣٧٥.

[٤] النص مقتبس حرفياً، ينظر الكتاب، ١٧٧.

[٥] في (ج): "الاله."

الوجه الثاني: كونها منبثّة في الكون يدل على أن الحادث[(١)] موصوف بصفة القديم،[(٢)] وذلك لا يجوز.

الوجه الثالث: معلوم أن الصــفة لا تفارق الموصــوف، وهو موجود، فكيف به، وهو – على هذا– معدوم.

الوجه الرابع: بمَ خُصصت الإرادة بكونها منبثّة في الكون دون سائر الصفات؟

الوجه الخامس: إذا كانت منبثّة في الكون، كانت نفسه، فإذا أثّرت فيه،/[(٣)] كان الشيء مؤثراً في نفسه بالإيجاد وغيره، وهو محال.

الوجه السادس: هذه الدعوى تؤذن بأن المريد هو الكون، لا المكوِّن سبحانه/.[(٤)]

الوجه السابع: كونها واعية لا يُدرى معناه، إذ الإرادة والقدرة،[(٥)] وكثير من الصفات، لا روح لها تعي بها.

---

(١) الحادث: نوعان: الأول: يُطلق على الموجود الذي يحتاج في وجوده إلى غيره، ويُسمى الحدوث الذاتي، أما الثاني: فيشير إلى الموجود الذي سبقه عدم، ويُعرف بالحدوث الزماني. ينظر: الجرجاني، التعريفات، ٨٦. والكفوي، الكليات، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٩هـ)، ٣٥٩. والمناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ١٣٤.

(٢) القديم: نوعان: الأول: هو القديم الذاتي، ويعني الموجود الذي لا يحتاج في وجوده إلى غيره، أما الثاني: فهو القديم الزماني، ويشير إلى الموجود الذي لم يسبقه عدم. ينظر: الجرجاني، التعريفات، ١٧٣. والكفوي، الكليات، ٧٢٧. والمناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ٢٦٩.

(٣) [ج/١/١١].

(٤) [٤/ق].

(٥) القدرة: هي إحدى صفات الله الذاتية الثابتة بالكتاب والسنة، ومن أسمائه سبحانه: القادر، والقدير، والمقتدر، فهو ﷻ على كل شيء قدير، وقدرته تامة، وشاملة، منزهة عن لغوب، أو تعب، أو عجز، أو إعياء. ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٧٣٥. والبيهقي، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، تحقيق: أحمد بن إبراهيم أبو العينين، تعليق: عبد الرزاق عفيفي وعبد الرحمن بن صالح المحمود، (الرياض: دار الفضيلة، ١٤٢٠هـ)، ٥٥. والخطابي، شأن الدعاء، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، (دمشق: دار الثقافة العربية، ط٣، ١٤١٢هـ)، ٨٥. وابن القيم، أحكام أهل الذمة، تحقيق: محمد عزير شمس ونبيل بن نصار السندي، (الرياض: دار عطاءات العلم، ط٢، ١٤٤٢هـ)، ٢٧٢/١.

الوجه الثامن: استدلاله لما قال، بقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: (نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ)،[١] لا يُلائم المدلول؛ لأن النور الحسّي أو المعنوي ليس بالإرادة.

الوجه التاسع: النور هنا منسوب إلى الله تعالى، لا إلى الإرادة، ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[٢].

الوجه العاشــر: التحقيق أن النور هنا نور الحُجُبات[٣] التي احتجب بها الله تعالى، لا هو ولا الإرادة، بمعنى: حجبني بالنور عنه، فكيف أراه؟ ولا ينافي هذا رؤيته في الدنيا ولا في الآخرة، لكشف الحجب النورانية للرائي حينما يريد الله [تعالى][٤] ذلك[٥]/[٦].

ثم قال في صفحة [١٥][٧] ما يلي:

---

[١] أخرجه مسلم في صحيحه، ١ /١١١، برقم: (١٧٨) (كتاب الإيمان، باب في قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: نور أنى أراه، وفي قوله: رأيت نوراً) (بهذا اللفظ)، ١ /١١١، برقم: (١٧٨) (كتاب الإيمان، باب في قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: نور أنى أراه، وفي قوله: رأيت نوراً). (بنحوه مطولاً).

[٢] سورة النور: ٣٥.

[٣] الحجاب: هو الستر الذي يحول بين الرائي والمرئي، وقد اتخذ الله ﷻ بينه وبين خلقه حجاباً من النور أو النار، حقيقة لا مجازاً، ولو كشفه لأحرقت سبحات وجهه كل ما أدركه بصره من مخلوقاته، قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "إن من تأمل نصوص الكتاب، وما ورد في ذلك من الآثار عن الصحابة والتابعين، علم بالضرورة علماً يقيناً لا يستريب فيه، أن لله ﷻ حجاباً، وحجباً منفصلة عن العبد، يكشفها إذا شاء فيتجلى، وإذا شاء لم يكشفها." بيان تلبيس الجهمية، مجموعة من المحققين، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٦هـ)، ١٢٨/٨. وينظر: ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٤٤٣/١٧. وابن الموصلي، مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، تحقيق: الحسن بن عبد الرحمن العلوي، (الرياض: مكتبة أضواء السلف، ١٤٢٥هـ)، ١٠٤٠/٣.

[٤] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٥] ذهب أهل السنة والجماعة إلى إثبات إمكانية رؤية الله تعالى، وأن العقل يجيز وقوعها في الدنيا والأخرة، إلا أن الشرع أثبت استحالة وقوعها في الدنيا لأحد من البشر، باستثناء ما وقع فيه الخلاف بين العلماء حول رؤية للنبي ﷺ، والراجح أنه لم ير ربه. ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٥١٢/٦. وغالب عواجي، الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة أو النار، (جدة: المكتبة العصرية الذهبية، ط٢، ١٤٢١هـ)، ٦٧٤/٢-٦٨٢. والقاضي عياض، إكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق: يحيى إسماعيل، (مصر: دار الوفاء، ١٤١٩هـ)، ٥٤٠/١.

[٦] [١٢/١/ج].

[٧] الصحيح أنها في صفحة (١٤-١٥).

" فـالغزاة الـذين مروا بنـا وثوى حكمهم المطلق طويلاً بيننـا، لم يتركوا لإرادتنـا حق التمرّس والتـدريب، بل ربطوها بمشــيئتهم، وطوّعوها [بكلمتهم]،[١] وســاموها كل ما كان في جعبهم من خسف وهوان.

وكأي من دخيل محتل، وحاكم مذل، جعل من ظهور قومنا مرعى لسياطه المسعورة، وكان كلما تنادوا ليدفعوا بغيه، يتقدّم إليهم، وبين يديه لوحة تفتنهم وتنسيهم.

لوحة تتمثل في هرم باذخ يشــيده [وينســيه]،[٢] أو طريق لاحب يمهّده ويرســيه، أو مصــارف يشــقّها، أو ظفر[٣] رخيص في حرب عـدوانيـة [يشــنّها]،[٤] وأحيـانـاً كانـت اللوحـة جنـةً يعـد بها المؤمنين، فيها أنهار من لبن وعسل وخمر، أُعدّت لكل أشعث[٥] أغبر[٦] مستسلم [مظلوم].[٧]

أعرفتم العلاقة [إذن][٨] بين أسطورة المصور ومأساتنا؟"[٩]

انتهى منه.

نقد، وهذا كلام يُقال عليه:

---

[١] في الكتاب: "لكلمتهم."

[٢] في الكتاب: "ويبنيه."

[٣] الظفر: أي الفوز. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٧٣٠/٢. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٦١٦. وابن منظور، لسان العرب، ٥١٩/٤.

[٤] في (ج): "يشها."

[٥] الأشعث: هو الشعر المنتتف، والمتبلد، والمغبر الرأس. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٢٨٠/٥. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١٧١. وابن منظور، لسان العرب، ١٦٠/٢.

[٦] أغبر: أي أثار الغبار. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ١٩٤/١٣. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٤٤٨. وابن منظور، لسان العرب، ٥/٥.

[٧] موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

[٨] في (ق): "إذا."

[٩] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٤-١٥.

أولا: [أطلق في][1] الغزاة الذين مرّوا ببلدهم وفعلوا بهم تلك الأفعال الشـــانعة، ولم يفرّق بين نَفَّاعٍ ولا ضَــرَّارٍ، إطلاقاً يشــمل الصـحابة والتابعين وأهل العدل من المســلمين، وهو كذب على هؤلاء، وإن كنا نجيز الجور[2] على الملوك/[3] وعلى غيرهم من أهل الجور، ولكن الجائرون بأنفسهم قد يُصيبون في بعض أحكامهم، إذ جور العامة والفوضى لا يكاد يُحصر، وقد [يبلغ][4] في العظمة ما لا يبلغه جور الأمراء.

وعليه، فمن هذا الجور الذي يشــتكي منه هذا الرجل، ألا يُعطي لكل مقام ما يقتضــيه، ولكل أحد ما يستحقه؟ بل يحكم للصالح بحكم الطالح، فيكذب عليه ويظلمه.

ويقال له: أين غاب عن علمك اقتصــاصُ عمر بن الخطاب من ولد عمرو بن العاص رضي الله عنهما[5] للولد المصري، من ضربه بسوط أو لطمة؟[6] وقِس على ذلك ما ذكره التاريخ وما أُهمل ولم يُذكر.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٢) الجور: نقيض العدل، ويراد به الظلم. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٤٧٧/١٠. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٣٦٨. وابن منظور، لسان العرب، ١٥٣/٤.

(٣) [ج/١/١٣].

(٤) في (ق): "بلغ."

(٥) هو: عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو القرشي السهمي، [ت: ٤٣هـ]. ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، (بيروت: دار ابن حزم، ١٤٣٣هـ)، ٩٤٢. وابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٣٣هـ)، ١١١١. وابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (مصر: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، ١٤٤٠هـ)، ١٧٣/٥.

(٦) دارت أحداث القصة في زمن خلافة عمر بن الخطاب، حيث يُروى أن رجلاً من أهل مصر جاء إلى عمر، يشكو من أن ابن عمرو بن العاص، ضربه بالسوط بعد أن سبقه، فاستدعى عمر بن الخطاب عمرو بن العاص وابنه، وبعد حضورهما، طلب من المصري أن يأخذ السوط، ويضرب ابن عمرو بن العاص، غير أن إسناد هذه القصة ضعيف. ينظر: ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، تحقيق: علي بن محمد بن عمر، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٥هـ)، ١٩٥. وعلوي السقاف، تخريج أحاديث وآثار كتاب في ظلال القرآن، (الرياض: دار الهجرة، ط٢، ١٤١٦هـ)، ١٩٧.

[٢] ([1]وثانياً قوله: "لم يتركوا لإرادتنا حق التمرس." [2])

الذي لو تركوه لها لرأينا ماذا تفعلون، وها أنت اليوم قد تركوا لك بعض ذلك، فظلمت أقواماً صلحاء، ونسبت إليهم ما لا يليق بهم، وظلمت شرائع الدين، وزعمت انطواءها ونسخها وعدم لياقتها في الوقت، وعبث الداعين إليها والذابين عنها، وأفرغت كل ما في جعبتها[3] من سهم نضالاً عن المدنية الجديدة التي جعلتها ناسخة لكل شريعة، ودافعة لكل فضيلة، فهذا الجور منك ما إخالُهُ[4] واقعاً من الفاتحين [البلاد][5] المسلمين، إلا ما قد يكون من بعض الفاطميين[6] فليُزن بميزان التقارب/[7] بينه وبين جورك هذا، وقد أُعطيت/[8] بعض التمرس، فكيف بك لو أُعطيت كله؟ ثم كيف به لو تُركت لك معه سلطانة البلاد؟

---

[1] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[2] النص مقتبس حرفياً، ينظر الكتاب، ١٤.

[3] الجعبة: أي وعاء النبال والسهام، وقيل كنانة النشاب. ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٢٠٠. ومجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ١٢٤. وابن منظور، لسان العرب، ٢٦٧/١.

[4] إخاله: مأخوذة من يُخَيَّل، أي يظن. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٦٩٢/٤. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٤٤٩/٨. وابن منظور، لسان العرب، ٢٢٦/١١.

[5] في (ج): "للبلاد."

[6] الفاطميون: أو كما يُطلق عليهم العبيديون، هم طائفة من الزنادقة، ينتسبون إلى من يلقبونه عبيد الله المهدي، الذي ادعى زوراً وبهتاناً أنه من ولد إسماعيل بن جعفر الصادق، وهم ملاحدة في الباطن؛ حيث أظهروا مذهب التشيع، وأبطنوا مذهب الإسماعلية، وجحدوا الصانع، وعطلوا الشريعة وأولوها، وأنكروا الرسل والمعاد والثواب والعقاب، وشتموا الصحابة، واستحلوا المحرمات كالفروج والخمور. ينظر: احسان ظهير، الإسماعيلية تاريخ وعقائد، (باكستان: إدارة ترجمان السنة، د. ت.)، ٢٦٧ وما بعدها. والبغدادي، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٤هـ)، ١٩٩،٢٠١،٢٠٧،٢١٠. وابن تيمية، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ٣٤٢/٦،٣٤٣. والحمادي، كشف الأسرار الباطنية وأخبار القرامطة وكيفية مذهبهم وبيان اعتقادهم، تحقيق: محمد عثمان الخشت، (الرياض: مكتبة الساعي، د. ت.)، ٣٥-٣٧. والذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٤١/١٥،١٤٢. وابن القيم، إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، ١٠٠٦/٢-١٠٠٧.

[7] [٥/ق].

[8] [١٤/١/ج].

[٣][١] **ثالثاً قوله:** "[وكأي][٢] من دخيل محتل..."[٣] إلخ.

نقد يُقال عليه:

[إنا][٤] لننكر أن يحتل قومُك قوم جائرون يجعلون ظهورهم ربيعاً لسـياطهم، ولكنا لا ننكر أن كثيراً من قومك يســتحقون ذلك، لا ســيما إن كان فاعله من أهل العدل، فما ينبغي لك إلا أن تؤدي أمانة الخبر بصدق وتفصيل، وأنت قدوة لمن معك، فقد يسمعون كلامك هذا، ويصدقونه بتمامه، ويُروى عنهم كذلك مع انطوائه على الزور والكذب.

[٤][٥] **رابعاً قوله:** "كلما تنادوا ليدفعوا بغيه يتقدم إليهم وبين يديه لوحة تفتنهم..."[٦] إلخ.

نقد يُقال عليه:

هذا التنادي لدفع بغيه، إذا دُفع ما يكون بعده؟ إن كان أمراً مســتبداً، كان الأمر كما قبله أو أشـد؛ لأن الغالب اليوم الجور، ولو أراد العدل لحال بينه وبينه ذو الأغراض من حاشـيته وأعيان

---

[١] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٢] في (ق): "كأين."

[٣] النص مقتبس حرفياً، ينظر الكتاب، ١٤.

[٤] في (ق): "إننا."

[٥] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٦] النص مقتبس حرفياً، ينظر الكتاب، ١٥.

رعيّته، وإن كان عدلاً، وهو أغرب من عنقاء مغرب[1] أن يكون ويتمادى على عدالته؛ لأن العدل لا/[2] يُحب في هذه الأزمنة، فلا تطول مُدته لعدم المساعد.

وهذا عمر بن عبد العزيز[3] في زمن الخير لم تتم له سنتان حتى قُتل لعدالته، ولو فرضناه موصوفاً بما ذكر، لكان من عدله أن يُنزل بالرعية الظالمة عدله بإقامة الحدود وغيرها، فرجع الأمر إلى سلب الحرية التي تطلبون وتنادون لأجلها، وإذا كان الأمر فوضى كان الأمر أقبح من كُل قبيح.

لَا يَصِلحُ النَّاسُ فَوْضَى لَا سَرَاةَ[4] لَهُمْ ... وَلَا سَرَاةَ لَهُمْ إِذَا جُهَّالُهُمْ سَادُوا
وَالْبَيْتُ لَا يُبْنَى إِلَّا بِأَعْمِدَةٍ ... وَلَا عِمَادَ إِذَا لَمْ تُرْسَ أَوْتَادُ[5]

---

[1] عنقاء مغرب: هو مثل يُضرب للتعبير عن الشيء الذي لا يُرى، ولكن يُسمع به، والعنقاء: هو طائر عظيم لم يره أحد، وورد المثل في مجمع الأمثال بلفظ: (حلقت به عنقاء مغرب)، وفي المستقصى بلفظ: (طارت به عنقاء مغرب). ينظر: الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٤هـ)، ٣٦٥. والزمخشري، المستقصى في أمثال العرب، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٠٨هـ)، (مثال رقم: ٥٠٤) ٢/١٥٠. وابن منظور، لسان العرب، ١٠/٢٧٦. والميداني، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٤٤هـ)، (مثال رقم: ١٠٦٠)، ١/٣٠٨.

[2] [١٥/١/ج].

[3] هو: عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي القرشي، [ت: ١٠١هـ]. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط٢، ١٤١٠هـ -١٤٢١هـ)، ٧/ ١٨٧،٢٠٥. وابن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق: علي محمد عمر، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٢١هـ)، ٧/٣٢٤،٣٩٥. والسيوطي، تاريخ الخلفاء، عناية: مركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق، بإشراف: محمد غسان الحسيني، (قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط٢، ١٤٣٤هـ)، ٣٧٤.

[4] سراة: أي ما علا وارتفع. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٦/٢٣٧٥. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٣٨/٢٦٦. وابن منظور، لسان العرب، ١٤/٣٧٨.

[5] نُسبت هذه الأبيات لأفوه الأودي صلاءة بن عمرو، ولفظها:

الْبَيْتُ لا يُبْتَنَى إِلَّا لَهُ عَمَدُ، ... وَلَا عِمَادَ إِذَا لَمْ تُرْسَ أَوْتَادُ
فَإِنْ تَجْمَعْ أَوْتَادٌ وَأَعْمِدَةٌ ... وَسَاكِنٌ بَلَغُوا الأَمْرَ الَّذِي كَادُوا
وَإِنْ تَجْمَعْ أَقْوَامٌ ذَوُو حَسَبٍ ... اصْطَادَ أَمْرَهُم بِالرُّشْدِ مُصْطَادُ
لَا يَصْلُحُ النَّاسُ فَوْضَى لَا سَرَاةَ لَهُمْ ... وَلَا سَرَاةَ إِذَا جُهَّالُهُمْ سَادُوا

[انتهى].[1]

وفي علم السياسة والحكمة: (سُلْطَان ظَلُوم خير مِنْ فِتْنَة تَدُوم).[2]

وإذا كان الأمر جمهورية،[3] كانت الدولة دائماً في نزاع وانقلاب، وتكالب على الرياسة، ودفع الرشوة في الانتخاب،[4] ومع ذلك نرى سيطرة الجمهور بين رعاياهم، ولا سيما [المستعمرين][5] لا يُضبطُ لها قانون، فكم من ألوف أبنائهم – إن لم نقل ملايين – يدفعونهم للحروب، ويفنونهم لأغراضهم، إلى غير ذلك مما لا ينكره إلا متعسف[6] وهو – وإن كان بعض الشر أهون من بعض– بيد[7] أن هذا يُخالف مسؤولكم/[8] وهو: الحرية المطلقة التي تطلبون منها غير موجود.

إلى نهاية الأبيات، ينظر: أبو علي القالي، الأمالي، تحقيق: صلاح بن فتحي هلل وسيد بن عباس الجليمي، (بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٢٢هـ)، ٤٧١.

[1] ما بين القوسين ساقط من (ق)

[2] أول من قال بهذه المقولة: عمر بن العاص ﷺ عندما قال لابنه: يا بني، والٍ عادل خير من مطر وابل، وأسد حطوم خير من والٍ ظلوم، ووالٍ ظلوم خير من فتنة تدوم، يا بني، عثرة الرجل، عظم يجبره، وعثرة اللسان، لا تبقى ولا تذر، وقد استراح من لا عقل له. ينظر: الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق: محمد خير طعمه الحلبي، (بيروت: دار المعرفة، ط٥، ١٤٢٩هـ)، ٤٨. وابن عبد ربه، العقد الفريد، تحقيق: مفيد محمد قميحة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ)، ٩/١. والميداني، مجمع الأمثال، (مثال رقم: ١٥٧٨)، ٤٠/٢.

[3] الجمهورية: شكل من أشكال الحكم، تكون فيها الدولة بيد رئيس منتخب من الشعب، أو عبر ممثليه، لفترة محدودة. ينظر: أحمد رضا، معجم متن اللغة، (بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٣٧٧هـ)، ٥٧٥/١. وحسن الكرمي، الهادي إلى لغة العرب، ٣٦٩/١. ومجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ١٣٧.

[4] الانتخاب: إجراء قانوني ينظمه الدستور أو اللوائح من حيث الوقت والنظام والمكان، ويقصد به اختيار شخص أو أكثر للرئاسة أو العضوية في مجلس أو نقابة أو نحو ذلك. ينظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٩٠٨.

[5] في (ق) (ج): "المتعمرون."

[6] عسف: أي ظلم. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ١٥٧/٢٤. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٨٣٧. وابن منظور، لسان العرب، ٢٤٦/٩.

[7] بَيْد: بمعنى غير. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٤٥٤/٧. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ١٤٧. وابن منظور، لسان العرب، ٩٩/٣.

[8] [ج/١/١٦].

[٥][١] **خامساً قوله:** "وبين[أيديهم][٢] لوحة تفتنهم..."[٣] إلخ.[٤]

نقد يُقال عليه:

اللوحة ما ذكره من النظر إلى محاسنهم التي عدّد بعضها في كلامه هذا، وذكر منها لوحة القرآن العظيم، والدين القيم، والنظر إلى تلك المحاسن، وعرضها عليهم ليعفوا عمّا أنزلوا بهم من الجور، ليتقبلوا ذلك عفواً، فمن الحسن بمكان، قال الله تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾[٥]. ولا سيما إن كان الانتصار يؤدي إلى فتنة أعظم من الواقع، كما أنه لا سيما إن كان بعض الواقع يستحقه الواقع عليه هذا، وإن كان الانتصار من الظلم جائزاً بقيده المذكور.

[٦][٦] **سادساً قوله:** "وأحيانا كانت اللوحة جنة..."[٧] إلخ.

نقد يُقال عليه:

أولا: المستشهد بهذه/[٨] اللوحة إن كان المسلم المخبر بأنها جزاء الصابرين والمحسنين، فأي عيب يشوب استشهاده بها، ودعواه إليها حتى تُشبَّه بلوح/[٩] الأسطورة؟

---

[١] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٢] في الكتاب: "يديه."

[٣] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٥.

[٤] [إلخ] اختصار لكلمة [إلى آخره].

[٥] سورة الشورى: ٤٣.

[٦] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٧] النص مقتبس حرفياً، ينظر الكتاب، ١٥.

[٨] [٦/ق].

[٩] [ج/١/١٧].

وإن كان المستشهد بها الجائر، فهي استشهاد حق لا يخالطه شيء من وسخ الظلم وجور الجائر على نفســـه، وعليه، لا يظهر وجهٌ لذكر هذا الكتاب لهذه الآية هنا، وجعلها من جملة ألواح أسطورة [والتخدير][(١)] للأعصاب، إلا توهينه الشريعة ونصوصها واحتقاره لها.

سابعاً قوله: "أعدت لكل أشعث [أغبر...][(٢)]"[(٣)] [إلخ].[(٤)]

نقد يُقال عليه:

لِمَ [خصّ][(٥)] الأشـعث ذا الأوصـاف المذكورة بها، دون المحسـنين من الأغنياء والملوك وغيرهم؟ فإما لجهله، والجاهل حقه السـكوت حتى يعلم، وإما عمداً منه، ليُظهر أن الشـريعة لا تعتني إلا بمن هذا وصفه، وهو حيفٌ[(٦)] منه، إذ تلك الجنة لكل من اتقى الله كائناً من كان.

ثامناً قوله: "أعرفتم العلاقة –[إذن][(٧)]- بين أسطورة المصور..."[(٨)] [إلخ].[(٩)]

نقد يُقال عليه:

أسطورة المصور هو ما قدّمه؛ مما رتّب عليه قوله: فالغزاة...

---

(١) في (ق): "التحدير."

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٣) النص مقتبس حرفياً، ينظر الكتاب، ١٥.

(٤) في (ق): "لخ."

(٥) في (ج): "خصص."

(٦) الحَيْف: هو الجَوْر والظلم. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٣٤٧/٤. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ١٧٦/٢٣. وابن منظور، لسان العرب، ٦٠/٩.

(٧) موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

(٨) النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٥.

(٩) في (ق): "لخ."

وهو أن فناناً مَثّل قتل الإله الأكبر الإغريقي[١] لعبده الإله الأصـــغر[٢] تمثيلاً بشـــيعاً، وعذبه عذاباً فظيعاً، [فحنق][٣] عليه الجمهور لظنّهم أن الأمر حقيقي، فتنادوا لقتله والاقتصـاص منه، فأطل عليهم من النافذة، وأبان لهم لوحة التصـــوير، وأن الأمر خيال فحســـب، فانقلب هرجهم مهرجاناً، وحشدهم فرحاً به، وحنقهم/[٤] عليه تعجّبًا من مهارته.

فشبّه هذا الكاتب حال أهل بلده، حين تنادوا [لدفع][٥] بغي أمرائهم، بحال الجمهور حين أرادوا القصـــاص من الأمراء، وإظهار المحاســـن التي فعلوها بحال المصـــور حين أظهر لوحة الخيال، ثم شـــبَّه رجوع أهل بلده عن دفع بغي أمرائهم لذلك، بحال الجمهور حين رجعوا عن القصـــاص إلى الرضا والإعجاب بسبب بيان خيال ما ظنّوه حقيقة.[٦][٧]

نقد، ونحن نقول عليه:

---

[١] هو: كبير آلهة عند الرومان، ويُطلق عليه زوس (Zeus) وتقول الأساطير إنه غضب من بروميثيوس (Prometheus) الذي يُدعى أنه خالق الإنسان، وذلك بعد أن سرق النار من السماء وجلبها للبشر، فعاقبه زوس، بأن ربطه إلى صخره، وأرسل نسراً لينهش كبده باستمرار. ينظر: أمين سلامة، معجم الأعلام في الأساطير اليونانية والرومانية، (القاهر: مؤسسة العروبة، ط٢، ١٤٠٨هـ)، ١٠٠، ٢١١، ٢١٤. ورودا أ. هندريكس، وماكس. اس. شابيرو، معجم الأساطير، ترجمة: حنا عبود، (سوريا: دار علاء الدين، ط٣، ١٤٢٨هـ)، ٢١٤، ٢٨١. وعبد المعطي شعراوي، أساطير إغريقية، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٣هـ)، ٨٤، ٨٥.

[٢] لا تبدو القصة صحيحة بهذا الأسلوب، فقد دارت تفاصيلها حول فنان أراد رسم مشهد عذاب بروميثيوس (Prometheus)، على يد زوس (Zeus)، فاتخذ عبده وعذبه، ليتمكن من رسم تفاصيل الألم التي على وجهه، وعندما علم الناس بما فعله، طالبوا بالقصاص منه بسبب قسوته، ولكن في تلك اللحظة كشف عن لوحته التي انتهى منها، فإذا بالشعب يهتز حماساً وينصرف عن المطالبة بالقصاص. ينظر: جورج ديهاميل، دفاع عن الأدب، ترجمة وتعليق: محمد مندور، تقديم: عبد المنعم تليمة، (مصر: المركز القومي للترجمة، ١٤٣٠هـ)، ١٩٨.

[٣] في (ق): "فخنق"

[٤] [١/١٨/ج].

[٥] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٦] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٣، ١٤.

[٧] للاطلاع على كامل تفاصيل القصة، ينظر: Pierre Loÿs, L'Homme de pourpre, (Paris: Eugène Fasquelle, 1903).

هذا التشبيه لا يتم له إلا لو كانت المحاسن المذكورة من الأمراء أبانت لنا أن الواقع على الظهور من السياط والنكال إنما هو خيال، كما أبانته لوحة المصور، الواقعة على الظهور حقيقة قبل ذكر المحاسن بعده.

ثم قال في صفحة ١٦:

"فعلى ظهر الأرض اليوم أمم انمحى من [أَعْلَى][١] معاصمها كلُّ أثرٍ للقيد الرجيم.

ألا فاعلم عندما تسمع كلمات التقدم والحياة والارتقاء أنها نعوت تلك الأُمم وصفاتها.

وثمّة أمم أخرى لا تزال تستيقظ من نومها كلّ يوم على صلصلة القيود تملأ أرجلها وأيديها، تلك هي بلاد السمع والطاعة؛ وبالتالي فهي بلاد النمو البطيء والسلوك الرديء، والرذيلة المترعرعة، مهما يرتفع في سمائها من مآذن، ومهما/[٢] تُقرَع في أرجائها أجراس الكنائس، ومهما يتبخترُ على أرضها من أناسٍ يلوّحون بيد الفناء، ويقولون: يا عباد الله اتقوا الله."[٣]

انتهى بلفظه.

نقد، ونحن نقول عليه:

أولا: عنى هذا الرجل بالأمم المتقدمة المترقية/[٤] التي انمحى على معاصمها كل أثر للقيد الرجيم، وهو ما وصف به الأمم الأخرى التي لم تزل بطيئة التقدم، والقيود الرجيمة تملأُ أيديها وأرجلها، ألا وهي [الأديان]،[٥] التي لا تزال تترعرع فيهم، وإن ارتفعت مآذنهم في السماء، وضربت

---

[١] في الكتاب: "على."

[٢] [ج/١/١٩].

[٣] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٦.

[٤] [ق/٧].

[٥] في (ق): "الأديياي."

نواقيسهم[١] في الكنائس، ويتبختر دعاتهم يدعون إلى الفناء والتقوى، وهذا واضح منه في أن الأمم المتقدمة هم الماديون، والأمم المنسفلة المغلولة الأعناق المصفّدة[٢] الأيدي والأرجل، الذين لا تفارقهم الرذيلة، وهم أهل الأديان.

نقد، ونحن نقول عليه:

قطع الله يد ورجل من قالها؛ لأن الأديان فيهم دينُ الإسلام، والمسلم أرقى وأفلح من غيره، وإن بلغ ما بلغ، وأهل دين غير الإسلام بينهم وبين الله صلة ما، والماديون قطعوا كل صلة بينهم وبين الله.

وثانياً: الذين نُسب إليهم الفضائل كلها هم أرذل خلق الله، [وأقساه][٣] قلوباً، وأسرع إلى الانسلاخ من الرحمة،/[٤] وأشدهم ضغطاً بمن وُلُّوا عليه، حتى إنهم ليتحكمون في رقابهم وأزواجهم وأموالهم، فعبوديتهم لهم أشد من كل عبودية، وتأتيك بالأخبار عنهم الكتب والصحائف والقادمون من أصقاعهم.[٥]

وعليه، فكيف يُلائم ما نُسبت إليهم من الرقيّ وغيره هذه العبودية، التي لا [نظير][٦] لها، وأنت تزعم الرقيّ والتقدّم روحهُ الحرية، ومداره عليها؟

---

[١] نواقيسهم جمع ناقوس: وهو ما يَضرِبُه النصارى للإعلام بأوقات صلاتهم، وهو خشبتان: إحداهما طويلةٌ والأخرى قصيرةٌ، واسمها الوبيل. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٩٨٥/٣. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٥٧٤/١٦. وابن منظور، لسان العرب، ٢٤٠/٦.

[٢] المصفدة مأخوذة من الصفد: أي القيد والغل. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٤٩٨/٢. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٥٤٦. وابن منظور، لسان العرب، ٢٥٦/٣.

[٣] في (ج): "أقصاه."

[٤] [٢٠/١/ج].

[٥] أصقاع: جمع صقع، أي ناحية. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٢٤٣/٣. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٧٣٧. وابن منظور، لسان العرب، ٢٠٣/٨.

[٦] في (ج): "ناظر."

ثـالثـاً: مـا نفيـت من الرقيّ والتقـدم لأهـل الأديـان، نراه في المتـدينين من أهـل أوروبـا وأمريكا وغيرهم، وهم أكثر بالنسبة للماديين.

ورابعاً: ترى هذا الرجل يشـــمئز من قول الواعظ: يا أيها الناس اتقوا الله، ويرقص فرحاً وتيهاً[١] بقول العالم الغربي: [٢] – بعد رجوعه إلى الدين –: (يا أيها الناس ويا أيها الشـبان ارقصـوا)، الآتي ذكره عنه.

ثم قال بعد كلام في الطغيان هذا نصه:

"ومن [وراء][٣] هـذه جميعاً كانت التعـاليم المتلفعـة[٤] بـأزيـاء الـدين تُزَكِي الطغيـان، وتُعَبْدُ لـه القلوب والعقول."[٥]

---

[١] التيه: أي الكِبْر. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٢٢٢٩/٦. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٣٥٩/٣٦. وابن منظور، لسان العرب، ٤٨٢/١٣.

[٢] لم أستطع معرفة العالِم الغربي الذي قصد به الكاتب في كتابه، ولكنه أشار بأن له كتاباً بعنوان (الرجوع إلى الله) تحدّث فيه عن الرقص، وعن البواعث التي أرجعته إلى الإيمان. ينظر الكتاب، ١٥٠.

[٣] في (ق): "رءا."

[٤] التلفع: أي التلحف. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ١٥٦/٢٢. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٧٦١. وابن منظور، لسان العرب، ٨٣٢٠/٨.

[٥] إلى هنا ينتهي قول الكاتب، والنص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب،١٧، وما بعده فهو من كلام الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ.

بل هي التي حرّمت عبادة الخلق، وجعلته كفراً بالله، ولو كان المعبود نبياً أو صــالحاً،[١] ومن زعم/[٢] ذلك ممن ينتمي إلى الإسلام، فهو كافر بلا شك، ومن خلط هواه بأخلاق الإسلام، فهواه هو الواضح البطلان.

ثم قال في صفحة ١٨:

"وعندما نزل الإسـلام بوادينا، عاث[٣] في الأرض أناسٌ تحدثوا باسـمه، وقالوا للناس إن رسـول الله [عليه الصلاة والسلام][٤] يقول: (استَمِعْ لأميرِك وأَطِعْهُ، وإنْ جُلِدَ ظهرُكَ، وأُخِذَ مالُكَ)،[٥] (كُنْ

---

[١] من أعظم ما نهى الله تعالى هو الشرك به، ويكون ذلك عندما يصرف العبد نوعاً من أنواع العبادة لغير الله، سواء كان ذلك لملك، أو نبي، أو لولي، أو أي مخلوق آخر، قال ابن تيمية رحمه الله: "فكل من غلا في نبي، أو في رجل صالح... مثل أن يقول كل رزق لا يرزُقُنِيهِ الشيخ فلان ما أريده... أو يعبده بالسجود له، أو لقبره، أو يدعوه من دون الله تعالى.... ونحو هذه الأقوال والأفعال التي هي من خصائص الربوبية، التي لا تصلح إلا لله تعالى، فكل هذا شرك وضلال، يُستتاب صاحبه، فإن تاب وإلا قُتل." الرسالة السنية إلى الطائفة العدوية، تحقيق: نصف بن عيسى العصفور، (الرياض: دار ركائز، ١٤٤٠هـ)، ١١٩، ١٢٠. وينظر: ابن باز، حراسة التوحيد، (الرياض: دار ابن الأثير، ١٤٢٦هـ)، ٣٢. وحافظ الحكمي، أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، دراسة وتحقيق: أحمد بن علي مدخلي، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٨هـ)، ٨٥. ومحمد الشوكاني، الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد، علق عليه وخرج أحاديثه: أبو عبد الله الحلبي، (الرياض: دار ابن خزيمة، ١٤١٤هـ)، ٦٩-٧٠.

[٢] [٢١/١/ج].

[٣] عاث: أي أفسد أشد الإفساد. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٥٣٥/٣٨. ومجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٥٨٤. وابن منظور، لسان العرب، ٢٩/١٥.

[٤] موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

[٥] لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ، وَإِنْ ضَرَبَ ظَهْرَكَ وَأَخَذَ مَالَكَ، فَاسْمَعْ وَأَطِعْ). أخرجه مسلم في صحيحه، ٦ / ٢٠، برقم: (١٨٤٧) (كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن).

عبدَ اللهِ المغلوبَ، ولا تَكُنْ عبدَ اللهِ الغالبَ)،[١] (الزموا طاعة أمرائكم وإن ظلموا، فإنَّ اللهَ مُبتليكُم بهم).[٢]

ولما أتخم[٣] مجتمعُنا من هذا العلف الصالح حتى بشِم.[٤]

وإذا صار الإذعان[٥] العميق جزءاً من كيانه، شرع يفلسف حياته على هذا النمط [التاعس].[٦]

ولعلك الآن وأنت تطالع هذا الكتاب، تسمع صوت الرجل العابر تحت نافذتك يقول لزميله:

---

[١] لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ الْمَقْتُولَ لَا الْقَاتِلَ فَافْعَلْ). أخرجه الحاكم في مستدركه، أشرف على التحقيق: عادل مرشد، (بيروت: دار الرسالة العالية، ١٤٣٩هـ)، ٢٨٧/٦، برقم: (٥٣٠٦) (كتاب معرفة الصحابة رضي الله تعالى عنهم، ذكر مناقب خالد بن عرفطة)، والطبراني في المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، (الشارقة: مكتبة الأصالة والتراث، ١٤٣١هـ)، ١٠٢٧/٣، ١٠٢٨، برقم: (٤٠٩٩) (باب الخاء، خالد بن عرفطة العذري)، وفي لفظ آخر قال: (فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ عَبْدَ اللهِ الْمَقْتُولَ لَا الْقَاتِلَ فَافْعَلْ). ٤/ ٥١٧، برقم: (٨٦٧٣) (كتاب الفتن والملاحم، وصيته صلى الله عليه وآله وسلم لخالد بن عرفطة)، أحمد في مسنده، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون. إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ)، ٥٣٠٤/١٠، برقم: (٢٢٩٣٥) (مسند الأنصار ﷺ، حديث خالد بن عرفطة ﷺ) وقال الألباني ﷺ في الحكم على الحديث: "ورجاله ثقات غير الرجل الذي لم يسم لكن يشهد له حديث جندب بن سفيان." إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٩هـ)، ١٠٣/٨، ١٠٤.

[٢] في معناه ما رُوي عن الحسن البصري في النهي عن الخروج على الحجاج، والأمر بالصبر على جور السلطان. ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١٦٤/٩-١٦٥. وابن الجوزي ، آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه، تحقيق: سليمان الحرش، (سوريا: دار النوادر، ط٣، ١٤٢٩هـ)، ١١٦-١١٧.

[٣] التخمة: هو داء يصيب من امتلاء المعدة. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٣٥/٣٤. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١١٦٦. وابن منظور، لسان العرب، ٦٣١/١٢.

[٤] البَشَم: أي التخمة. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٨٧٣/٥. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٢٨٩/٣١. وابن منظور، لسان العرب، ٥٠/١٢.

[٥] الإذعان: من أذعن له، أي ذل وخضع. ينظر: الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، ٢١١٩/٥. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٦٢/٣٥. وابن منظور، لسان العرب، ١٧٢/١٣.

[٦] في الكتاب: "التعس."

وأنا مالي، اللي [تزوج][(١)] أمي، أقول له: يا عمي."[(٢)][(٣)]

انتهى.

نقد، وهذا يقال عليه:

أولاً [قوله]:[(٤)] "عاث في الأرض أناس [قبلنا...][(٥)]"[(٦)] [إلخ].[(٧)]

لا عُتُوَّ لأناسٍ من المسلمين/[(٨)] حينما نزل الإسلام بمصر، بل هم إذ ذلك أصحاب رسول الله ﷺ والمتبعون لهم، وهم من أطوع خلق الله، وأشدهم تواضعاً وإنصافاً، /[(٩)] وإن كنا لا نبرر كل دخيل فيهم، ولكن السلطة إذ ذلك [لهم]،[(١٠)] والعدل حُكمهم والصواب رأيهم.

[ثانياً][(١١)] قوله: "تحدثوا باسمه وقالوا للناس..."[(١٢)] [إلخ].[(١٣)]

---

(١) في (ق): "يجوز."

(٢) اللي يتجوز أمي أقوله يا عمي: هذا المثل يُضرب للتعبير عن التأقلم مع الظروف، وتجنّب العثرات والمشاكل. ينظر: إبراهيم شعلان، موسوعة الأمثال الشعبية المصرية والتعبيرات السائرة، (القاهر: دار الأفاق العربية، ١٤٢٣هـ)، (مثال رقم: ٣٦٧)، ١٥٢/١، ١٥٣. وأحمد تيمور، الأمثال العامية، (مصر: دار الكتاب العربي، ط٢، ١٣٧٥هـ)، (مثال رقم: ٤٣٩)، ٧٨. ووفاء الخناجري، الأمثال الشعبية في حياتنا اليومية، (الإسكندرية: منشأة المعارف، ١٤٠٧هـ)، ٢٢٠.

(٣) النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٨.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٥) زائد عما في الكتاب.

(٦) النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٨.

(٧) في (ق): "لخ."

(٨) [٨/ق].

(٩) [٢٢/١/ج].

(١٠) في (ق): "للهم."

(١١) في (ق): "وثانياً."

(١٢) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٨.

(١٣) في (ق): "لخ."

نقد في قوله: "تحدثوا باسمه وقالوا للناس..."[١]

إيهام بأن الحديث ليس من قول رسـول الله ﷺ، وهو باطل؛ إذ ذلك صحيح عنه عليه السلام، وهو محمول عند أهل العلم على أربعة وجوه:

الوجه الأول: إن الأمر بالصبر لجلد الأمير الظهر وأخذه المال، محمول على أن الجلد والمال حقّ المجلود والمأخوذ ماله.

الوجه الثاني: إن ذلك محمول على إذا لم يقدر المظلوم على القيام على الأمير، لخوف فتنة تأكل نارها القوي والضعيف، أو تمتد من غير أن يُقدر على إطفائها، حتى تأتي على الرطب واليابس،[٢] ومعلوم في الأصول: طلب ارتكاب أخف الضررين.[٣]

الوجه الثالث: إن ذلك الصبر محمول على الاستحباب.

الوجه الرابع: /[٤] إن ذلك الحديث منسوخ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا القول هو الصحيح إن شاء الله، **نعم يظهر تقييده بالوجه الثاني.**

---

[١] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٨.

[٢] قال ابن تيمية رحمه الله: "المشهور من مذهب أهل السنة أنهم لا يرون الخروج على الأئمة، وقتالهم بالسيف، وإن كان فيهم ظلم، كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن النبي ﷺ، لأن الفساد في القتال والفتنة أعظم من الفساد الحاصل بظلمهم بدون قتال ولا فتنة... ولعله لا يكاد يُعرف طائفة خرجت على ذي سلطان، إلا كان خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزلته." ابن تيمية، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ٣/٣٩١.

[٣] طلب ارتكاب أخف الضررين: هي إحدى القواعد الفقهية الفرعية المرتبطة بقاعدة (لا ضرر ولا ضرار)، ويُراد بها: أنه إذا وُجد ضرران في أمرٍ واحد، وكان أحدهما أشد من الآخر، فإنه يجب اختيار الأخف، لتجنّب الوقوع في الضرر الأكبر. ينظر: آل بورنو، الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٤، ١٤١٦هـ)، ٢٦٠. والسيوطي، الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ)، ٨٧. وابن نجيم، الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، وضع حواشيه وخرج أحاديثه: زكريا عميرات، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ)، ٧٦. والونشريسي، إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام أبي عبد الله مالك، تحقيق: الصادق بن عبد الرحمن الغرياني، (بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٧هـ)، ١٥٨.

[٤] [ج/١/٢٣].

[٤][1] **رابعاً:** ظاهر قُصـورُ هذا الكاتب في العلم، أو في تأدية الأمانة؛ لأنه إن كان جاهلاً بما ذكرناه، فقاصـر، وحكم القاصـر: القصـرُ عن وُلوج[2] ما لا يعلم، وإن كان عالماً به، فقد خان في تأدية الأمانة إلى أهلها، وجحد الصـواب منها، و[تَشَـبَّثَ][3] بما لا ينهض له دليلاً على تعييب أحكام الإسلام.

[٥][4] **خامساً:** نسبة اتخام المجتمع وبَشَمِه إلى العلف الصالح، نسبة بشيعة، إذ النور المبين، والصراط المستقيم، لا يُتخم ولا يُبْشِـم، وإنما يُتخم ويُبشـم ما يُثقِل البدن بكثرته، أو يُنفر الروح بكفره وظلمته، على أنه لم يذكر لِلمَا: جواباً ولعلّه لم يدرِ له صواباً.

ثم ذكر ما يفيد أن أهل مجتمعه أَلِفُوا هذه الحالة، حتى إن قائلهم ليقول: و أنا ما لي، اللي [يَتَزَوْج][5] أمي أقول له: يا عمي.[6]

ويُقال له: وما يقول إذا لم يقل هذا، ويكون بخير مع/[7] أُمه وبعلها[8] وأبيه؟

---

[1] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[2] الولوج: أي الدخول. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٣٤٧/١. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٢٦١/٢. وابن منظور، لسان العرب، ٣٩٩/٢.

[3] في (ق) (ج): "وتشبت" والصحيح أنها تَشَبَّث، أي التعلّق بالشيء. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٢٨٤/١. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٢٧٢/٥. وابن منظور، لسان العرب، ١٥٨/٢.

[4] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[5] في (ق): "تزوج."

[6] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٨.

[7] [٢٤/١/ج].

[8] البعل: أي الزوج. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،١٦٣٥/٤. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١٩٢. وابن منظور، لسان العرب، ٥٨/١١.

ولعل الصــواب عندك أن يســخط أُمه، ويعادي عمه، فتتســمم الحياة والمعيشــة، كما أن الصــواب عندك أن يقوم بالفتنة مع كل أمير لا تعجبه حاله، وإن أدّى إلى فتنة تَعمُ الطائع والعاصي، وتهلك الحرث والنسل، وتخرب الدور، وتهدم القصور، وتملأُ القبور.

ثم ذكر في صفحة ١٩ ما نصّه:

"وكل الجهود التي تُبذل لأخذ الناس إلى مكارم الأخلاق، في ظل التسلط الذي يَسْلُبهم اختيارهم، والطغيان الذي يعطل إرادتهم، فليست أكثر فوزاً، ولا أدنى عبثاً، من جهود الذي يحرث في البحر، ويزرع في المحيط."[١]

انتهى.

نقد، وهذا يُقال عليه:

لو سكت من لا يعلم لسقط الخلاف، ولكنه لا يسكت، وبعدم سكوته يتشعب الخلاف.

وذلك أن من وازن بين الفائزين تحت التســلط، وبين الفائزين بحرية أنفســهم، يجد الآخرين كواحد في المائة بالنسبة إلى الأولين أو أقل؛ لأن أول كُل إنسـان صـبي، وكل صـبي بالضـرورة يتربى تحت سلطة أبويه، ثم تحت معلميه في الكتاتيب[٢] والمدارس والمصانع والفلاحة والكسب والتجارة إلى غير ذلك.

ثم بعد رجوليته، يكون تحت ســلطان مالكه أو مجتمعه، كما يكون إن/[٣] كان/[٤] دينياً تحت سلطة دينه، ثم هكذا إلى أن يموت.

---

[١] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٩.

[٢] الكتاتيب: جمع كُتَّاب: هو مكان مخصص لتعليم القراءة، والكتابة، وحفظ القرآن الكريم. ينظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٧٧٥.

[٣] [ج/١/٢٥].

[٤] [ق/٩].

وكذا النسـاء يتربين تحت سـلطة أقاربهن ثم أزواجهن، التي جعل الله لهم عليهن سـبيلاً، بقوله: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ [فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّ](١)﴾(٢) الآية.

ويحفظهن عن أن تمسـهن يـد الآفـات والفجور، وإن يكن مظـاهر لأهـل المجون(٣) ولعبـةً للسفهاء،(٤) وبتعليمهن دينهن وما يحتجن إليه.

وقد أمر الله عباده، ونهاهم، وهددهم بسـلطته إن لم يفعلوا، فكم من أفراد وأزواج وجماعات وأُمَمٍ لم يمتثلوا، فأنزل الله بهم سلطته، وقهره، وأهلكهم، وقد قص الله علينا ذلك في كتابه، وعلى ألسنة رُسله، كما جاءت الرسل بالدعوة إلى الله برفق ولين، وبشدة وغلظة.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٢) سورة النساء: ٣٤.

(٣) المجون: هو ألّا يبالي الإنسان بما يفعل أو بما يُقال له. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٢٢٠٠/٦. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ١٤٨/٣٦. وابن منظور، لسان العرب، ٤٠٠/١٣.

(٤) السفهاء جمع السفيه : وهو الجاهل وخفيف العقل. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٤٠٠/٣٦. ومجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٤٣٤-٤٣٥. وابن منظور، لسان العرب، ٤٩٩/١٣.

وقد أُمر موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بجهاد العمالقة،[١] ثم يوشع بن نون، وقد قتل رسول الله ﷺ سبع مائة من بني قريظة،[٢] والأدلة لذلك [متواترة]،[٣] وقول الله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾[٤] . مقيدٌ بما قُيد به أو منسوخ، وقد رددنا كُل ما قيل فيه لبحثنا مع القائل به.

---

[١] العمالقة أو العماليق: هم قوم من ولد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح، وقد تفرّقوا في البلاد، فمنهم أهل الحجاز، وأهل عُمان، وأهل البحرين، وجبابرة الشام، وفراعنة مصر. ينظر: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٣٤٦،٣٤٥/١. والطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (مصر: دار المعارف، ط٢، ١٣٨٧هـ)، ٢٠٣/١. وجامع البيان عن تأويل أي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (القاهرة: هجر، ١٤٢٢هـ)، ٢٧٠/١٠. وابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (مصر: هجر، ١٤١٧هـ-١٤٢٠هـ)، ٢٩٤/١.

[٢] بنو قريظة: هم جماعة من اليهود من بني الخزرج بن الصريح بن التوأمان بن السبط بن اليسع بن سعد لاوي بن خير بن النجام بن تنحوم بن عازر بن عزرى بن هارون بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب، وقد استوطنوا يثرب بعد هروبهم من الروم الذين ظهروا على بلاد الشام، وقد خرج لهم الرسول ﷺ في السابع من ذي العقدة في السنة الخامسة للهجرة، بعد نقضهم العهد وتحالفهم مع الأحزاب ضد المسلمين، فحاصرهم خمساً وعشرين ليلة حتى اشتد عليهم الحصار، فاستسلموا، وقبلوا بحكم سعد بن معاذ رضي الله عنه، الذي حكم بقتل المقاتلين، وسبى النساء والذرية، وتقسيم أموالهم.

وقد اختلف العلماء في عدد الذين قتلهم النبي ﷺ، فمنهم من قال: أربعمائة، ومنهم من قال: ست مئة، وآخرون قالوا: سبعمائة، بينما المكثر منهم قال: ما بين ثمانمائة وتسعمائة. ينظر: البخاري في صحيحه، ٣/ ١٠٣، برقم: (٣٠٤٣) (كتاب الجهاد والسير، باب إذا نزل العدو على حكم رجل)، ٥٧٧/٣، برقم: (٤١٢٢) (كتاب المغازي، باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب)، ومسلم في صحيحه، ٥ /١٦٠، برقم: (١٧٦٩) (كتاب الجهاد والسير، باب جواز قتال من نقض العهد وجواز إنزال أهل الحصن على حكم حاكم عدل أهل للحكم)، وابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٢١٦/٩. والسمهودي، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، تحقيق: قاسم السامراني، (المملكة العربية السعودية، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤٢٢هـ)، ٥٠٩/١. وابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (بيروت: دار الكتاب العربي، ط٣، ١٤١٠هـ)، ٣٧/١، ١٨٣/٣-١٩١. والواقدي، المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، (بيروت: عالم الكتب، ط٣، ١٤٠٤هـ)، ٤٩٦،٥٠٩،٥١٣/٢. وياقوت الحموي، معجم البلدان، ٨٤/٥.

[٣] في (ق) (ج): "متواثرة."

[٤] سورة البقرة: ٢٥٦.

وقد دفع الله بسيوف أهل السلطة من الأنبياء عليهم السلام والملوك والمجاهدين والناصرين للمظلومين والدافعين عن الوطن والدين، وأخبر عن ذلك، وقال: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم/[١] بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾[٢]. وجل العساكر الظافرة وغير الظافرة إنما تسير تحت السلطة، ولولا السلطة ما قرأ أحد، ولا تعلم أحد غالباً، ولَعُدِمَ الأمنُ من الأرض، ولذَهَبَتِ الأديان، [وضُربت][٣] الأبدان، وضاعت الأموال، واختلطت الأنساب، وهُتكت الأعراض، وسُفكت الدماء، واختلت العقول.

فكم من فائز بالإسلام فاز بالضغط، ومصلٍّ [ومُزَكٍّ][٤] وصائم [ومواسٍ]،[٥] وغيرهما، كان سبب فعله ذلك ولم تُفِتْهُ عليه السلطة.

ولقد كان أهل بلد المستعمر يدعون الألوهية، ويعبدون القطط، [ويتفننون][٦] في عبادة العجول وغيرها، ثم حلت بهم بعد ذلك سلطة الإسلام، فآمنوا بسببها، وحَسُن إسلامهم، وعُصِمت دماؤهم وأموالهم وأولادهم، وصار الكثير منهم أئمة في الخير وقدوة في العلم والحكمة، ودفعاً عن

---

[١] [٢٦/١/ج].

[٢] سورة البقرة: ٢٥١.

[٣] في (ج): "وضرت."

[٤] في (ج): "ومصلي ومزكي."

[٥] في (ج): "مواسي."

[٦] في (ق) (ج): " ويتفننون."

كيان الدين، حتى لقد كسروا شوكة [تيمورلنك][١] وأضرابه، وأوقفوا حروب الصليبيين[٢] وأثخنوهم[٣] بلاءً، وما ضر ذلك كون بعض أمرائهم من الجائرين، إذ ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا﴾.[٤]

---

[١] في (ق) (ج): "تيمورنك"، وهو تيمور، وقيل تمر، ابن أيتمش قنلغ بن زنكي بن سنيبا بن طارم طرا بن طغريل بن قليج سنقوز بن كنجك بن طغر سبوقا [ت: ٨٠٧هـ] ينظر: ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق: محمد محمد أمين، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٤٠٤هـ-١٤٢٦هـ)، ١٠٣/٤. وابن حجر، إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: حسن حبشي، (مصر: المجلس الأعلى للشؤن الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٣٨٩هـ-١٤١٩هـ)، ٣٠١/٢. وابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، (بيروت: دار ابن كثير، ١٤٠٦هـ-١٤١٤هـ)، ٩٦/٩.

[٢] الحروب الصليبية: هي حملات استعمارية أُطلق عليها هذا الاسم نسبة إلى الصليب، وقد جاءت من غرب أوروبا، وشنها النصارى ضد المسلمين في الشرق الإسلامي. ينظر: عبد الله الربيعي، أثر الشرق الإسلامي في الفكر الأوروبي خلال الحروب الصليبية، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٥هـ، ٢٢. وفايد عاشور، جهاد المسلمين في الحروب الصليبية، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٤، ١٤٠٨هـ)، ٧٧. ومحمود عمران، تاريخ الحروب الصليبية، (مصر: دار المعرفة الجامعية، ١٤٢٠هـ)، ١٥.

[٣] أثخن: أي بالغ. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٣٢٧/٣٤. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١١٨٤. وابن منظور، لسان العرب، ٧٧/١٣.

[٤] سورة الأنعام: ١٦٤.

وقد صلى الصحابة خلف الحجاج بن يوسف،[(١)] والمختار بن عبيد،[(٢)(٣)] درءاً[(٤)] لسلطته، وصحت صلاتهم.

وقد يفوز كثير من الناس أفراداً وأمة تحت سلطة المستعمرين بعد أن خانتهم الحرية التي تزعم أن فوزها لا يدانيه[(٥)]/[(٦)] فوز، وهي الفوضى.

ألا ترى أن بلد الكاتب، والشام، والعراق، والهند، والباكستان، وأهل إفريقيا، شاعت فيهم الفوضى والحرية المزعومة، فكانت سبباً لهم في الاستعمار؟[(٧)]

ثم ماذا وقع تحت السلطة الاستعمارية؟

---

(١) هو: الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن متعب ابن مالك بن كعب الثقفي، [ت: ٩٥هـ]. ينظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ)، ٦٧٣/١. وابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، ١٣٨٨هـ-١٤١٤هـ)، ٢٩/٢. والذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣٤٣/٤.

(٢) هو: المختار بن أبي عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف الثقفي، [ت: ٦٧هـ]. ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ١١٠٩. وابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ١٣٧٦،١٧٢٥. والذهبي، سير أعلام النبلاء، ٥٣٨/٣.

(٣) الحجاج بن يوسف الثقفي وهو المبِير الوارد في حديث النبي ﷺ: (أَنَّ فِي ثَقِيفٍ كَذَّابًا وَمُبِيرًا). أخرجه مسلم في صحيحه، ١٩٠/٧، برقم: (٢٥٤٥) (كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر كذاب ثقيف ومبيرها)، وأما الكذاب المراد في الحديث، هو المختار بن أبي عبيد. ينظر: النووي، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، تحقيق: خليل مأمون شيحا، (بيروت: دار المعرفة، ١٤١٤هـ)، ٣١٦/١٦.

(٤) الدَّرْء: أي الدفع. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٤٨/١. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٢٢٠/١. وابن منظور، لسان العرب، ٧١/١.

(٥) يدانيه: من دنا أي قَرُب. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٣٨/٦٨. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١٢٨٣. وابن منظور، لسان العرب، ٢٧١/١٤.

(٦) [٢٧/١/ج].

(٧) الاستعمار: هو الاحتلال السياسي والاقتصادي من قِبل دولة على منطقة ما، وإخضاع سكانها لهم. ينظر: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، الموسوعة العربية الميسرة، (بيروت: المكتبة العصرية، ط٣، ١٤٣١هـ)، ٢٧٢/١. وسامي ذبيان وآخرون، قاموس المصطلحات والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، (لندن: رياض الريس، ١٤١٠هـ)،٤٠. ومجموعة مؤلفين، الموسوعة العربية العالمية، ٧١٨/١.

وقع نبوغ[(١)] كثيرين من المســتعمرين في العلم والصــنائع والاتحاد والســياســة، ومزاحمة المســتعمر، وطلب الملك منه لهم بدل اســتعماره، ثم لم يزالوا كذلك، ورقابُهم تُقطع، وظهورهم تترادف عليها السياط، إلى غير ذلك مما نزل بهم من البلاء، ثم لم يستكينوا[(٢)] ولا وهنوا[(٣)] حتى/[(٤)] دفعوا المستعمرين من بلادهم مع قهرهم وسلطتهم.

أفلا يُعد هذا من أعظم الفوز تحت السلطة؟

أفلا يميز العاقل بين ما أنزلت بهم الحرية التي هي الفوضى وما أكسبهم الاستعمار من الفوز؟

حتى جر الأول الوَبال،[(٥)] ودفعه الثاني بلا أجل، وفوزه هذا تحت سلطة الاستعمار.

وهذه الحرية التي يُشــترطُ في كيانها وفوزها [الذي][(٦)] لا فوز غيره، إن كانت للملائكة أو لسُــكان الجنة، فلســنا بهما، وإنما نحن أبناء البشــر، [الذين][(٧)] الظلم غريزة فينا غالباً يصــحبنا حين

---

(١) نَبَغ: أي ظهر. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٣٢٦/٤. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٥٧٤/٢٢. وابن منظور، لسان العرب، ٤٥٣/٨.

(٢) الاستكانة: هي الذل والخضوع. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٧٨/٣٦. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١٢٠٦. وابن منظور، لسان العرب، ٢١٨/١٣.

(٣) الوَهْن: هو الضعف. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٢٢١٥/٦. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٢٦٧/٣٦. وابن منظور، لسان العرب، ٤٥٣/١٣.

(٤) [١٠/ق].

(٥) الوابل: هو المطر الشديد. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٨٤٠/٥. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٦٢/٣١. وابن منظور، لسان العرب، ٧٢٠/١١.

(٦) في (ق): "الز."

(٧) في (ج): "اللذين."

خروجنا من بطون أُمهاتنا، فبمجرد ما يحصل لنا بعض التمييز يَكرُّ[١] بعضنا على البعض، فترى الصبي يَخنِقُ/[٢] الصبي، والطفل يَعَضُ الطفل، والرضيع يَلْطِمُ وجه الرضيع (وقِس).[٣]

[شعر:][٤]

الـظُّـلْم مَـن شِـيَـمِ الـنُّـفُـوس فَـإن تـجِـد ذَا عـفـةٍ فَـلِـعِلـةٍ لا يَـظلِـمُ [لَـيْـس إلّـَا][٥] [٦]

ثم لم يزل ينمو بنمونا، وينتشر بانتشارنا، ولا سيما مع الحرية المتقدمة، فإنما تؤدي إلى فساد لا يمكن إصلاحه، وإلى جور لا يمكن تعديله، وإلى سيل عارم[٧] من الفوضى لا يمكن حصره، وإلى استعلاء البعض على البعض، وادعاء الألوهية، وقد قال [الله][٨] تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ﴾.[٩]

---

[١] الكَرّ: هو الرجوع. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٨٠٥/٢. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٢٧/١٤. وابن منظور، لسان العرب، ١٣٥/٥.

[٢] [ج/١/٢٨].

[٣] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٤] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٥] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٦] هذه الأبيات لأبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي، وهي جزء من قصيدته التي سماها: (بلا يسلم الشرف الرفيع)، ويقول فيها:

الظُّلْمُ مِن شِيَمِ النُّفُوسِ فَإنْ تَجِدْ ذَا عِفَّةٍ فَلِعِلَّةٍ لا يَظْلِمُ

ينظر: ديوان المتنبي، تحقيق: درويش الجويدي، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٣٥هـ)، ٤٤٦/٢.

[٧] العَرام: أي القوة والشراسة والشدة. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٧٧/٣٣. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١١٣٦. وابن منظور، لسان العرب، ٣٩٥/١٢.

[٨] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٩] سورة الأنبياء: ٢٢.

فأخبر بأن الآلهة لو تعددت في السـماوات والأرض لفسـدتا، فكيف بها إذا تعددت في أمة إلى ألوف؟

والفوضى على هذه الحالة تجب إزالتها بالسلطة كيفما كانت من المسلمين الغالبين، فإن لم يكن الغالب إلا الكافر، فبناء على أنه مخاطب بفروع الشرائع أو نظراً للمصالح المرسلة،[١] وهو الحق، تجب عليه إزالة تلك الفوضى بالسلطة، حتى يتوب أهلها، ويؤوبون إلى رشدهم، إذا لم يمنعوهم من إظهار شرائع الإسلام.

ويكون حينئذ المسلم تحته من باب قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ﴾[٢]. وقوله عليه السلام: (وَإِنّ تَأُمر عَلَيْكُم عَبْد فأطيعوه).[٣]

---

[١] المصلحة المرسلة: هي دليل من الأدلة الشرعية المختلف فيها، ويُقصد بها كل مصلحة لم يرد بشأنها نص شرعي بإلغائها أو اعتبارها. للاستزادة ينظر: أمير باد شاه، تيسير التحرير شرح كتاب التحرير في أصول الفقه، (مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٥١هـ)، ١٧١/٤. وابن بدران، المدخل إلى مذهب الإمام أحمد، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠١هـ)، ٢٨٩، ٢٩٣. والشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق: سامي بن العربي الأثري، (الرياض: دار الفضيلة، ١٤٢١هـ)، ٩٨٩/٢. وابن قدامة، روضة الناظر وجنة المناظر، تحقيق وعناية: شركة إثراء المتون، (الرياض: شركة إثراء المتون، ط٩، ١٤٤٤هـ)، ٣١٧/١.

[٢] سورة آل عمران: ٢٨.

[٣] لفظ الحديث كما ورد عن يحى بن حصين، عن جدته أم الحصين، أن النبي ﷺ قال: (إِنْ أُمِّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ مُجَدَّعٌ (حَسِبْتُهَا قَالَتْ:) أَسْوَدُ يَقُودُكُمْ بِكِتَابِ اللهِ تَعَالَى، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا). أخرجه مسلم في صحيحه، ٤ /٧٩، برقم: (١٢٩٨) (كتاب الحج، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكباً)، وفي لفظ آخر قال: (وَلَوِ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ يَقُودُكُمْ بِكِتَابِ اللهِ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا)، ٦ / ١٤، برقم: (١٨٣٨) (كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الْأمراء فِي غير معصية)، وفي لفظ آخر قال: (عَبْدًا حَبَشِيًّا). ٦ / ١٥، برقم: (١٨٣٨) (كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الْأمراء فِي غير معصية)، وفي لفظ آخر قال: (عَبْدًا حَبَشِيًّا مُجَدَّعًا). ٦ / ١٥، برقم: (١٨٣٨) (كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الْأمراء فِي غير معصية)، وفي لفظ آخر قال: (إِنْ أُمِّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ مُجَدَّعٌ حَسِبْتُهَا قَالَتْ: أَسْوَدُ يَقُودُكُمْ بِكِتَابِ اللهِ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا). ٦ / ١٥، برقم: (١٨٣٨) (كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الْأمراء فِي غير معصية).

وإن كان أهل تلك الفوضى كفاراً، فواجب على كل أحد قِتالهم/[١] حتى يفيئوا[٢] إلى أمر الله، وقول الله تعالى: ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾[٣].

المشهور: أنه خبر بمعنى الأمر، أو مقيد بالاختيار من المؤمنين، وعند صلاحهم واتحادهم على الخير، لا عند فسادهم الفساد الذي تكون معه المعيشة ضنكا،[٤] ولا يستقيم معه دنيا ولا دين.

نتيجة: فإذا علمت هذا، تعلم أن الواجب يحتاج إلى القوة في الغالب، وأن القوة تساند تُعلِّم مَن يحرثُ في البحر، ويزرع في المحيط، أهذا الكاتب القائل ما قال، أم خصمه [الذي][٥] بَيَّن ما بَيَّنَ؟ والله الموفق للصواب.

ثم قال:

إن السلطان سليمان العثماني[٦] ظلم الأمة المصرية بأخذ مزارعها، وجعل عُقُوبَةَ المرأة التي تخرج سافرة في الطريق أن تُركب على حمار بالمقلوب، وتُزف في شوارع المدينة.

---

[١] [ج/١/٢٩].

[٢] يفيئوا: جمع فاء، أي رجع. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٦٣/١. وابن فارس، مقاييس اللغة، ٧٩٢. وابن منظور، لسان العرب، ١٢٥/١.

[٣] سورة النساء: ١٤١.

[٤] الضنك: هو الشدة والضيق. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٥٩٨/٤. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٢٥٨/٢٧. وابن منظور، لسان العرب، ٤٦٢/١٠.

[٥] في (ق): "الز."

[٦] هو: سليمان بن سليم بن بايزيد بن محمد، [ت: ٩٧٤هـ]. ينظر: حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، (تركيا: مكتبة إرسيكا، ١٤٣١هـ)، ١٤٦/٢. وابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٥٤٩/١٠. والغزي، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تحقيق: خليل المنصور، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ)، ١٣٩/٣.

قال: وجعل الفضيلة اغتيال الأمة، والرذيلة سير المرأة في الطرق العامة ليس على وجهها حجاب، ثم نظر-بهذا-فعل قاتل عثمان حمودة[(١)] من أنه يقتل استخفافاً، ويفحش فحشاً لا حياة معه ولا مروءة، ثم يوصي أُخته عند قتله بأن لا تطل من الشباك إلى الطريق...[إلخ].[(٢)(٣)]

نقد،/[(٤)] وهذا يُقال عليه:

إن كان ما أخذه سليمان من المزارع لبيت المال، فأخذه له على تلك الكيفية غير حرام، ولا سيما إن/[(٥)] صَرَفَهُ في موضعه، وإن كان من أربابه، فظلم، ومن ذا الذي يخلو منه إلا من عصمه الله؟

ومَنعُه من سفور النساء في الطرق صواب للفتنة، ولا سيما حين غلبت فتنتهن، وعقوبَتُها المتقدمة اجتهادٌ منه، وإن كان غيرها أليق.

ولا يُترك النهي عن المنكر لفعله، وإلا ما نهى أحد عن منكر غيره، ولا أمر به؛ لأن جُل الناس يفعلون المناكر، ويؤمرون [بالنهي][(٦)] عنها، فإن عصوا بعدم الترك لم يعصوا بعدم النهي.

وهكذا يقال في قصة حمودة، فإجرامُه إجرام كبير، ولكن لا يمنعه من وصية أخته أن لا تفتن المارة.

وعلى كل حال فالذنب من سليمان، والتبعة على قاتل عثمان، فما بال التعريض بالشريعة والأخلاق الدينية بهذا الرجل ومثله، كما يدل عليه كلامه أولاً وآخراً؟

---

(١) لم أجد له ترجمة فيما وقفت عليه من مصادر.

(٢) في (ق): "لخ."

(٣) النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ٤٤،٤٥.

(٤) [ج/١/٣٠].

(٥) [ق/١١].

(٦) في (ق): "وبالنهي."

ومَا خَافَهُ سليمان من سفور المرأة في الطرق، وقد وقع سيله العارم اليوم، وهُتكت الحرمات وكَثر الخَرق على الراقع، ووصلت الفتنة إلى غايتها، وتدافعت أبراجها في الهواء، وتلاطمت أمواجها وعمّ فسادها البر والبحر، والله غالب على أمره/.[١]

ثم قال في آخر صفحة ٤٥، هذا ما نصّه:

"العقل وحده هو الذي يستطيع أن يعطي مفاهيم صادقة واعية لما هو فاضل، ولما هو مرذول."[٢]

انتهى.

نقد، وهذا يقال عليه:

أولا: العقل الموصوف بهذه الصفة، التي لا يشاركه فيها وحي ولا غيره، كما هو صريح عبارتكم: من هو؟

إن كان عقل الملائكة، فقد نفيتموهم بنفيكم لهم.[٣]

وإن كان عقل الشياطين والجنون، فقد نفيتموهم كما يأتي لكم.[٤]

وإن كان عقل الأنبياء عليهم السلام وأتباعهم، فقد زعمتم نسخ شرائعهم المبنية على شرعهم وعقلهم، كما سيأتي لكم.[٥]

وإن كان عَقلُ الفلاسفة الأقدمين، فلا دخول له في هذه المعركة لوجهين:

---

(١) [٣١/١/ج].

(٢) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٤٥.

(٣) ينظر الكتاب، ٢٩، ٣٠.

(٤) ينظر الكتاب، ٢١٨.

(٥) ينظر الكتاب، ١٨٣، ١٨٤.

الأول: إنه كلي والنزاع في [الجزئي].[1]

[٢][2] **[الثاني:]**[3] أن عقول الفلاسـفة تُؤثِّرُ بالعلة[4] لا بالاختيار، وكلامكم في العقل الحر المختار.

وإن كان عقل الحيوان، فعقلُ غير البشـر لا قيمةَ له عندكم،/[5] ولا عند غيركم، ولا يناسب الموضوع.

وإن كان عقل البشـر، فمن هو في عقولهم المتفاوتة، التي منها كعقل العصـفور أجسام الإبل، وعقول العصافير، ومنها ومنها[6] إلى عقول الحكماء، ثم من بعدهم الذين تقدم نفيكم لهم؟

وعليه، فبأي عقل منها تأخذون وتجدونه مطابقاً لوصفكم المتقدم؟

ثانياً: هذه العقول متخالفة، وإليك [نموذجاً][7] من تخالفها:

فعقل الماديين كعقل الدهريين[8] ينفي وجود الصانع، وعقل غيرهم يثبته.

وعقل المجوس[9] يثبت إله الخير وهو النور، وإله الشر وهو الظلمة، وعقل غيرهم ينفي ذلك.

---

(١) في (ق): "جزئي."

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٣) في (ق): "والثاني."

(٤) العِلَّة: هي "ما يتوقَّف عليه ذلك الشيء." ينظر: الجرجاني، التعريفات، ١٥٦. والكفوي، الكليات، ٦٢٠. والمناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ٢٤٥.

(٥) [ج/١/٣٢].

(٦) عمد الشيخ ﵀ إلى تكرار اللفظ.

(٧) في (ق) (ج): "نمودجاً."

(٨) تم التعريف بهم سابقاً، ينظر: ٩٧.

(٩) المجوس: هم قائلون بأصلين أثنين، أحدهما النور الذي يعتبرونه مصدر الخير، والأخر الظلمة التي يرونها مصدر الشر، وينقسمون إلى عدة فرق منها: الزرادتشية، والثنوية، والريصانية، ومن عقائدهم: عبادة النار بزعم أنها أفضل ما في الدنيا، وإنكارهم لنبوة آدم ونوح ô، وإباحة نكاح المحارم، كما لا يُجيزون ذبح الحيوانات ولا قتلها. ينظر: ابن الجوزي، تلبيس إبليس، ١١٠،١١٢. والسكسكي، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، تحقيق بسام

وعقل عبدةِ الأصنام وعبدة النجوم[١] يثبت آلهة كثيرة، وعقل غيرهم يجعل الإله واحداً كما في الشرائع.

وعقل بعض العرب الجاهلية[٢] يقدم قتل الأولاد على الإملاق،[٣] ودفن البنات على العار، وغيرهم يخالف في ذلك، وعقلُهم، ومن تبعهم، يرى أن الميراث لا يستحقه إلا الذكور، وعقل غيرهم يقول باستواء الذكور والبنات.

وعقل المجوس يستحسن إنكاح الأم والأخت، وغيرهم لا.

وعقل المسيحيين/[٤] يرى أن الله ثالث ثلاثة، كما يرى عقل آخر منهم أن المسيح ابن الله،/[٥] كما يرى آخر أن الإله مركب من أقنوم ثلاثة، كما يرى آخر منهم أنه فدى الخلائق أو أُمته بنفسه، حين قربها لصلب اليهود وقتلهم له.

علي سلامة العموش، (الأردن: مكتبة المنار، ط٢، ١٤١٧هـ)، ٩٠،٩١. والشهرستاني، الملل والنحل، ٢/٢٦٠،٢٦١. وفخر الدين الرازي، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ٨٦،٨٧.

[١] عبدة النجوم: يُطلق عليهم اسم الصائبة، وسُمّيت هذه الديانة بذلك لميلهم عن الحق، وهم قوم إبراهيم عليه السلام، وينقسمون إلى صنفين: الصابئة الحنفاء الموحدون لله، والصابئة المشركون الذين يعبدون الكواكب والنجوم، ويصوّرونها في هياكل لهم، ويذبحون لها. ينظر: ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق: محمد إبراهيم نصر، عبد الرحمن عميرة، (بيروت: دار الجيل، ط٢، ١٤١٦هـ)، ١/٨٨. والشهرستاني، الملل والنحل، ٢/٢٥٧-٢٦٠. وفخر الدين الرازي، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ٩٠. وابن القيم، إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، ٢/١٠٠٨.

[٢] الجاهلية: هم الذين كانوا قبل بعثة النبي ﷺ، وحقيقة الجاهلية هي الجهل لحقوق الله وحقوق العباد بشكل كامل. ينظر: ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٨/٥٤٣. وابن عثيمين، القول المفيد على كتاب التوحيد، (القصيم: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، ط١٤، ١٤٤٣هـ)، ٤٥٢. وابن القيم، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ١٤٣٢هـ)، ٣/١٤٦٦.

[٣] الإملاق: أي الافتقار. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٤/١٥٥٧. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٩٢٥. وابن منظور، لسان العرب، ١٠/٣٤٨.

[٤] [ج/١/٣٣].

[٥] [ق/١٢].

وعقل اليهود[(١)] يرون أنهم شــعب الله المختار الذي لا يُســأل عما يفعل، وهم العبيد الأحرار، [الذي][(٢)] كل شيء ملكهم.

وعقول اليهود والنصارى يرون أنهم أبناء الله وأحباؤه، وغيرهم يكذبهم.

وعقول الرهبان[(٣)] يرون أن الرهبانية لا شيء يماثلها.

وعُقولُ غلاة المتصــوفة[(٤)] يرون أنهم يَصِـلُونَ إلى مقامٍ يســقط فيه عنهم التكليف، ويرون أنهم نظر الله من خلقه وعبيده الذين أباح الله لهم كل شيء.[(٥)]

وعقول الملوك الجـاهلين، ومن يعبـدهم ويعبـد المتصــوفـة والقبور، أنهم لا ذنـب عليهم ولا مؤاخذة.[(٦)]

---

(١) اليهود: هم أمة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، والكتاب الذي أنزله الله عليهم هو التوراة، واختلف العلماء في سبب تسميتهم باليهود، فقيل: لأنهم هادوا أي تابوا، وقيل: نسبة إلى يهودون، أي لتحركهم أثناء قراءة التوراة، وقيل: نسبة إلى يهوذا الابن الأكبر ليعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ، وينقسم اليهود إلى فرق متعددة: منهم العنانية، والعبسوية، والمعادية، والسامرية. ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ٢٣٠/٢. والطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ٣٢/٢. وفخر الدين الرازي، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ٨٣،٨٢. وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أبو إسحاق الحويني، حكمت بشير ياسين، (الدمام: دار ابن جوزي، ١٤٣١هـ)،٤٢٨/١. وابن منظور، لسان العرب، ٤٣٩/٤.

(٢) في (ق): "الز."

(٣) الرهبان: جمع راهب، والراهب هو المتعبد من النصارى الذي تخلّى عن الدنيا وملذاتها، وأعتزل عن مخالطة الناس. ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣٨٤. وزين الدين الرازي، مختار الصحاح، إخراج: دائرة المعاجم في مكتبة لبنان، (لبنان: مكتبة لبنان، ١٤٠٦هـ)، ١٠٩. وابن منظور، لسان العرب، ٤٣٧/١.

(٤) تم التعريف بالصوفية سابقاً، ينظر: ١٥.

(٥) ينظر: ابن تيمية، العبودية، تحقيق: محمد زهير الشاويش، تقديم: عبد الرحمن الباني، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط٧، ١٤٢٦هـ)، ٦٣-٦٥.

(٦) للاستزادة ينظر: ابن تيمية، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ٤٣٠/٦. ومحمد لوح، تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، أصله رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، (الدمام: دار ابن القيم، ١٤٢٢هـ).

وعقول المدنيّين الجدد[١] يرون أنه لا فضيلة تُطلب وتصلح غير المدنية الجديدة.

وعقول الإباحيين[٢] ترى أن لا حرام في الوجود.

والجهمية[٣] والمعتزلة[٤] يُحَكِّمُونَ عقولهم في الشـريعة، فما وافقها قبلوه، وما لم يوافقها أولوه، أو ردوه.

وغير هؤلاء يخالفهم، وقِسْ على ذلك ما لو ذكرناه لطال بنا.

---

[١] هم من يتعقدون بالمدنية، وقد تقدم التعريف بها. ينظر: ٩٣.

[٢] الاباحيون: هم أهل الإباحة، الذين أسقطوا الشرائع، ولا يرون تحريم ما حرّم الله ورسوله ﷺ من الفواحش وغيرها، ويتعدّدون إلى فرق شتى، منهم: المزدكية: الذين كانوا قبل الإسلام، وقالوا باستباحة المحظورات، وزعموا أن الناس شركاء في النساء والأموال، ومنهم البابكية: الذين ظهروا في الإسلام، واستباحوا المحرّمات، وقتل المسلمين، ولهم طقوس سنوية يجتمع فيها رجالهم ونساؤهم على الخمر والزمر، وعندما تنطفئ سرجهم وشموعهم افتض كل رجل منهم إلى امرأة. ينظر: البغدادي، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، ١٨٧-١٨٩. وابن تيمية، الاستقامة، تحقيق: محمد رشاد سالم، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط٢، ١٤١١هـ)، ٩/٢،١٠. ومجموع الفتاوى، ٤٥٧/٨. وابن الجوزي، تلبيس إبليس، ١٥١،١٥٢. والغزالي، فضائح الباطنية، اعتنى به وراجعه: محمد علي القطب، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٢هـ)، ٢٣،٢٤.

[٣] الجهمية: هم أصحاب جهم بن صفوان السمرقندي، وهي إحدى فرق أهل البدع والضلال، ومن أبرز معتقداتهم: القول نفي الأسماء والصفات عن الله تعالى، وقولهم بأن الإيمان هو مجرد المعرفة بالله، وأن الكفر بالله هو الجهل به فقط، واعتقادهم أن كلام الله مخلوق، وأن العبد مجبور على أفعاله، وقولهم بفناء الجنة والنار. ينظر: الأشعري، مقالات الإسلاميين، قدم له وكتب حواشيه: نعيم زرزور، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٣٠هـ)،٢١٩/١. والبغدادي، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، ١٤٦. وابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٤١٧/١٢-٤٤٧/١٧. وابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ٧٣/٥. والشهرستاني، الملل والنحل، ٧٣/١،٧٤.

[٤] المعتزلة: هي فرقة من الفرق الكلامية تُنسب إلى واصل بن عطاء الغزال، ويسمَّون بأهل العدل والتوحيد، ويطلق عليهم لقب القدرية بسبب نفيهم للقدر، ومن أبرز أقوالهم: القول بخلق القران، وبنفي الصفات عن الله تعالى، القول بأن العباد هم من يخلقون أفعالهم، وافترقوا إلى فرق متعددة تجمعهم خمسة أصول: هي التوحيد، والعدل، والمنزلة بين المنزلتين، والوعد والوعيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ينظر: السكسكي، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، ٤٩،٥٠. والشهرستاني، الملل والنحل، ٣٨/١. وفخر الدين الرازي، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ٣٨-٤٠. والملطي، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، قدم له وعلق عليه، محمد بن زاهد الكوثري، (القاهر: المكتبة الأزهرية للتراث، ١٤٢٧هـ)، ٤٣،٤٤.

وعليه: فأي العقول المتناقضة يخصصه منها هذا/[١] الكاتب متصفاً بالصفات المذكورة، مسلماً من [قِبَل][٢] الخصوم؟ ولا يجده أبداً.

[٣][٣] **ثالثاً:** إن مدركة العقول محدودة، قاصرة على تخالفٍ فيها أيضاً، فلا تعلم كل شيء، وإنما يعلم بعضها أحكاماً ثلاثة، وهي: الإيجاب والاستحالة والإمكان،[٤] وما يتعلق بالإمكان من علمٍ يصل إليها بالوحي، وبالأخبار الصحيحة.

وما وراء هذا قد لا يخطر لها ببال، وإن خطر، ولم يظهر لها فيه استحالة ولا إيجاب، حكمت بإمكانه من غير أن تعلم بوجوده ولا عدمه.

فعقل الملائكة عليهم السلام لو علم حكمة خلافة آدم في الأرض، وتعليم الله له الأسماء وما يضم إلى ذلك، ما استفهموا الله في شأنه بقولهم: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾[٥] .

وعقل إبليس لو علم أن استدلاله للخيرية بالأصل المجرد باطل، حيث : ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾[٦] . لاستبدله بحجة لا تُرد، وهي طاعة أمر الله.

---

[١] [ج/١/٣٤].

[٢] في (ج): "قبال."

[٣] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٤] الحكم العقلي: ينقسم إلى ثلاثة أقسام: ١-الواجب: هو ما لا يمكن للعقل تصور عدمه. ٢-الممكن (الجائز): هو ما يقبل العقل وجوده وعدمه. ٣-المستحيل: وهو ما لا يمكن للعقل تصور وجوده. ينظر: السفاريني، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤١١هـ)، ٤٤٨/٢. وعبد الرزاق عفيفي، مذكرة التوحيد، (المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٠هـ)، ٧،٨. والكفوي، الكليات، ٣٨١.

[٥] سورة البقرة: ٣٠.

[٦] سورة الأعراف: ١٢.

وآدم عليه السلام لو علم عقله أن الشيطان خداعٌ غرورٌ، يكذب في قوله وقسمه، لما انخدع لقسمه، كما أخبر الله بذلك إذ قال: ﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ۝٢١ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖ﴾.[(١)]

وعقل [قابيل][(٢)] لو علم ما يقع له من الندم على فعله/[(٣)] بأخيه [التريث][(٤)] حتى ينظر عاقبة أمره.

[فالعاقل][(٥)] لو خُلِّي ونفسه، لما حكم بوجود غيبٍ ما، ولا آخرة، ولا حشر، ولا حساب، ولا جنة، ولا نار، ولا أن الأرض سائرة أو راسية، ولا أن لها حداً أو لا حد، ولا أن تحتها ناراً أو لا نار، ولا أن هناك زائداً على البشر خفياً عنه، ولا أن ما في السماوات مما لا يُرى للحس فيها.

بل هو جاهل روحه التي يضيءُ بها، وماهية نفسه، وأين يغيب نوره عند نومه، إلى غير ذلك مما يجهله، ورحم الله الإمام الرازي[(٦)] إذ يقول:

[شعر:][(٧)]

نِهَايَة إِقْدَام الْعُقُول عِقَال ... وَأَكْثَر سَعْي الْعَالَمِين ضَلَال

وَلَمْ نَسْتَفِدْ فِي بَحْثِنَا طُولَ عُمْرِنَا ... سِوَى أن جَمَعْنَا فِيْه قِيلَ وَقَالُوا

---

(١) سورة الأعراف: ٢١-٢٢.

(٢) في (ق): "قابل."

(٣) [ج/١/٣٥].

(٤) في (ق) (ج): "لتريت"، والصحيح لتريث: يعني للإبطاء، وهو عكس العجلة. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٢٦٩/٥. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٤١٢. وابن منظور، لسان العرب، ١٥٧/٢.

(٥) في (ج): "فالعقل."

(٦) هو: محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري فخر الدين الرازي، المعروف بابن الخطيب، [ت: ٦٠٦هـ]. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ٢٤٨/٤. والداوودي، طبقات المفسرين، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، (بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٠٣هـ)، ٢١٥/٢. والذهبي، سير أعلام النبلاء، ٥٠٠/٢١. والصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ)، ١٧٥/٤.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ق).

وَأَرْوَاحـنَـا فِـي وَحْـشَـة مِنْ جُسُومِنَا وَحَـاصِـل دُنْـيَـانَـا أَذَى وَوَبَــال [١] /[٢]

كما رحم من قال:

[شعر:][٣]

قُـل لِـمَـنْ يُـفْـهَـم عَـنِّـي مَـا أَقُـول قَـصِـرِ الْـقَـوْل فَـذَا [شَـرْح][٤] يَـطُـول

ثُـمّ سِـرّ غَـامِـض مَـن دُونَـه ضُرِبـت بِـالـسَّـيْـف أَعْـنَـاق الْـفُـحُـول[٥]

أَيْـن مِـنْـك الـرُّوح فِـي جَـوْهَـرِهَا هَـل تَـرَاهَـا هَـل تَـرَى كَـيْـف تَـجُـول؟

أَيْـن نُـور الْـعَـقْـل وَالْـفَـهْـم إِذَا غَـلَـب الـنَّـوْم فَـقُـل لِـي يَـا جَـهُـول

أَنْـتَ آكِـلُ الْـخُـبْـز لَـا تَـعْـرِفُـه كَـيْـف يَـجْـرِي فِـيـك؟ أَم كَـيْـف تَـبـول؟[٦]

إلى آخر ما قال، وكما قال/.[٧]

---

(١) ينظر: فخر الدين الرازي، ذم لذات الدنيا، تحقيق: أيمن محمود شحاذة، نص عربي منشور ضمن: The Teleological Ethics of Fakhr al-Din al-Razi, BRILL, LEIDEN. BOSTON,2006، ٢٦٢.

(٢) [١٣/ق].

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٤) في (ق): "فقد الشرح."

(٥) الفحول: جمع فحل، وهو الذكر من كل حيوان. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ١٤٩/٣. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١٠٤١. وابن منظور، لسان العرب، ٥١٦/١١.

(٦) نُسبت هذه الأبيات لأبي حامد الغزالي، ولفظها:

قلْ لِمَن يُفْهَمْ عَنِّي مَا أَقُولُ قصرُ القَوْلِ فَذَا شَرْحٌ يَطُولُ

ثمَّ سِرٌّ غامِضٌ مَن دونَهُ قصرت واللهِ أعناقَ الفُحُولِ

أنتَ لا تُعرَفُ إيّاكَ ولا تدرِ مَن أنتَ ولا كيفَ الوُصولُ

لا ولا تدري صفاتٍ رُكِّبَتْ فيكَ حارتْ في خفاياها العقولُ

ينظر: اللقاني، تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، ضبطه وصححه: عبد الله محمد الخليلي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ)، ١٠٥.

(٧) [٣٦/١/ج].

وعليه: فأي عقل من هذه العقول يراه الكاتب صالحاً؛ لأن يحكم وحده بما شاء، وكيف شاء؟ ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾[١]. ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ﴾.[٢]

والآية الدالة على مدح العقلاء معناها: الذين يتفكرون بعقولهم، ويتدبرون بها، ويميزون بها النافع والضار، والصالح والفاسد، ثم يحكمون لهذا بما يستحقه، فهي عقول نيرة عالمة بما تحكم عليه فيه، محكمة بما أودع الله فيها من التفكر، تابعة لأحكام ربها الشرعية والكونية، لا حاكمة من [قِبل][٣] نفسها بلا واسطة، وهبها كذلك، فهي لا تحكم بكل شيء، على كل شيء، وحدها، فَضْلاً أن يكون بتلك الصفة فرد منها.

[٤][٤] **رابعاً**: إذا جُرِّدنا العقل من تلك النِّسب والاعتبارات، وحَكَّمناه واتَّبعنا حكمه، كنا في ضلال مبين شرعاً وعادة.

ذلك أن العقل المجرد يحكم بأنه لا فرق في النكاح بين الأجنبية والقريبة، وربما كانت القريبةُ أولى بتلك كالأم والبنت، وهو مذهب المجوس، كما يحكم بأنه لا فرق بين النكاح والزنى.

[فإن][٥] قيل له: إن في النكاح أجراً ورضى، قال: المدار على الرضى، والأجر يوجد فيه أيضاً، ويحكم بأن الزنى مطلوب كما تُطلب الصدقة بالمال، إذ في كلٍ دفعُ غائلة[٦] المحتاج، وقد قال بهذا الإباحية، وربما نُسب إلى العبيدين.

---

[١] سورة الأنعام: ٩٥.
[٢] سورة الأنعام: ٥٧.
[٣] في (ج): "قبال."
[٤] ما بين القوسين ساقط من (ق).
[٥] في (ج): "فإذا."
[٦] الغائلة: تعني الحقد الباطن، وقيل: الشر. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٧٨٨/٥. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ١٣٩/٣٠. وابن منظور، لسان العرب، ٥١٢/١١.

وقـد سَــمِعْنَـا/[١] ذَوِي عُقُولٍ يُخـاطبون امرأة جميلـة، ويقولون: يـا هـذه إن تخليـتِ عنـا ولم ترحمينا؛ يريدون منها ما يُراد من الجميلة، [فستسمحين][٢] به للدود والتراب[وتكرمينه][٣] به.

كما أن عقول المجوس تحكم بأن في الوقاع لذة كبرى، وأولى بك أن تسـمح بها لأقرب أقاربك كأمك وبنتك.

كما أنه أي العقل يحكم بجواز اللواط قياساً على وطء المرأة، وإلا فما الفرق؟

ويحكم بجواز الانتحار لأنَّ نَفْسَ الشخصِ يَحْكُمُ فِيهَا بِمَا يَشَاءُ.

ويحكم بتسوية الميراث بين الأولاد ذكوراً وإناثاً، وإلا فما الفرق؟

ويحكم بجواز إضـاعة المال لأن المال مال ربه، وبجواز عبادة العابد بما شـاء، وبتعدد المعبود، وبجواز أكل الميتة والدم المسفوح والخنزير قياساً على المذكى، وإلا فما الفرق؟

ويحكم [بجواز][٤] القصـاص بين الحيوانات كلها، وللعبد من الحر، وللكافر من المسـلم، والعكس.

وقد يستنكر بعض العقول كالمعري[٥] وأصحابه ذبح الحيوان.[٦]

---

[١] [ج/١/٣٧].

[٢] في (ج): "فستسمحينا."

[٣] في (ج): "وتكريمنه."

[٤] في (ج): "بوجوب."

[٥] هو: أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان التنوخي المعري، [ت:٤٤٩هـ]. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء وأبناء الزمان، ١/١١٣. والذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٨/٢٣. والصفدي، الوافي بالوفيات، ٧/٦٢. وياقوت الحموي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٣هـ)، ١/٢٩٥.

[٦] ينظر: بسط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق عدد من المحققين، (دمشق: دار الرسالة العالمية، ١٤٣٤هـ)، ١٩/٢٣. وأبو العلا المعري، اللزوميات، تحقيق: أمين عبد العزيز الخانجي، (القاهرة: مكتبة الخانجي، د. ت.)، ١/٣٩١. وياقوت الحموي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ١/٣٠٣.

ويستنكر جلد غير المحصن ورجم المحصن في الزنى، وقطع يد السارق؛ لأنها في أمر إما مباح، أو تافه في السرقة، قال الشاعر:

يَـدٍ بِخَمْس مِئَـةٍ عسـجـدٍ[1] وُديت مَـالِـهَـا قَـطِـعْـت بِـرُبْـع دِيـنَـار؟[2]

وأجيب من [قبل][3] غيره: /[4]

عِـزُّ الْأَمَـانَـةِ أَغْـلَاهَـا وَأَرْخَـصَـهَـا ذُلّ الْـخِـيَـانَـة فافـهـم حِكْـمَـة الْـبَـارِي[5]

ويستنكر وجود الفقراء المدقعين مع الأغنياء المترفين، ويقول تابعه: /[6]

كُـمّ عَـالِـم عَـالِـم أَعْـيَـت مَـذَاهِـبُـه وَجَـاهِـل جَـاهِـل تَـرَاه مـرزوقـاً

هَـذَا الَّـذِي تَـرَك الْـأَوْهَـام حَـائِـرَة وَصَـيَّـر الْـعَـالِـم الـنِّـحْـرِيـر[7] زنديقاً[8]

---

(١) العسجد: هو اسم يُطلق على وجه العموم للجوهر كله من الياقوت والدرّ، وقيل هو الذهب. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٥٠٨/٢. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٣٧٧،٣٧٨/٨. وابن منظور، لسان العرب، ٢٩٠/٣.

(٢) نُسبت هذه الأبيات لأبي العلا المعري، ولفظها:

تَنَاقُضٌ ما لنا إلّا السكوتُ لهُ وأنْ نعوذَ بمولانا من النارِ

يَدٌ بِخَمْسِ مِئِينَ عسجدٍ فَدَيْتُ ما بالها قُطِعَتْ في رُبعِ دينارِ

ينظر: أبو العلا المعري، اللزوميات، ٣٩١/١.

(٣) في (ج): "قبال."

(٤) [ج/١/٣٨].

(٥) قيل: إن هذا البيت لعلم الدين السخاوي، وقيل للقاضي عبد الوهاب المالكي. ينظر: ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٥٧١/١٥. وأبو الفتح العباسي، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تحقيق: محمد يحيى عبد الحميد، (بيروت: عالم الكتب، د. ت.)، ١٤٣/١. والمناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، ضبطه وصححه، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ)، ٢٩٩/١.

(٦) [ق/١٤].

(٧) النحرير: هو الشخص العاقل، الماهر، والحاذق، والمجرب، وقيل أيضاً: إنه المتقن، الفطن، البصير في كل شيء. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ١٨٧/١٤. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٤٨٠. وابن منظور، لسان العرب، ١٩٧/٥.

(٨) نُسبت هذه الأبيات لأحمد بن يحيى بن إسحاق الراوندي، ولفظها:

كَمْ عَاقِلٍ عَاقِلٍ أَعْيَتْ مَذَاهِبُهُ وَجَاهِلٍ جَاهِلٍ تَلْقَاهُ مَرْزُوقًا!

وأُجيب من [قبل][(١)] غيره:

كُمّ عَـالِـم يَـسْـكُـن بَـيْـتًـا بِـالْـكِـرَاء[(٢)] وَجَـــاهِـــل يَـــمْـــلِـــك دوراً وَقُـــرًى

لَـمَّـا قَـرَأْنَـا قَـوْلَـهُ سُـــبْـحَـانَـه نَـحْـن قَـسَـمْـنَـا بَـيْـنَـهُـم زَال الْمِـرَاء[(٣)(٤)]

ويحكم بجواز الربا قياساً على بيع الأجل، وبجواز البيوع الفاسدة، وكل حرام مع الرضى، وبجعل الطلاق في يد المرأة قياساً على الزوج، وبجواز تشبه الرجل بالمرأة والعكس في الزي واللباس والأفعال والأقوال، وبجواز نكاح الكافر المسلمة قياساً على المسلم، وبجواز عقر الحيوان بين يدي القبور، وتولي الإنسان غير مواليه بحريته، إلى غير ذلك مما لا نطول بذكره.

هٰذَا الَّذِي تَرَكَ الأَوْهَامَ حَائِرَةً صَيَّرَ العَالِمَ النَّحْرِيرَ زِنْدِيقًا!

ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٠٧هـ)، ١٩٧. والطيبي، التبيان في البيان، تحقيق: عبد الستار حسين مبروك، بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة في البلاغة والنقد، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، ١٣٩٧هـ، ١٩. وأبو الفتح العباسي، معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، ١/١٤٧.

(١) في (ج): "قبال."

(٢) الكراء: أي الأجر. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٣٩/٣٩٢. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٨٩١. وابن منظور، لسان العرب، ١٥/٢١٨.

(٣) المراء: أي الجدال. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٦/٢٤٩١. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٣٩/٥٢٥. وابن منظور، لسان العرب، ١٥/٢٧٨.

(٤) نُسبت هذه الأبيات لموسى بن أسعد بن أبي الصفاء المحاسني ولفظها:

كَمْ مِنْ مُلُوكٍ تَحْتَ أَطْبَاقِ الثَّرَى، كَمْ جَاهِلٍ يَمْلِكُ دَارًا وَقُرًى
وَعَالِمٍ يَسْكُنُ بَيْتًا بِالْكِرَى
كُشِفَ الهُمُومُ عَنِ الفَوَائِدِ دَوْرَانَهُ، آيَاتُ صِدْقٍ أَوْضَحَتْ بُرْهَانَهُ
بِبَلَاغَةٍ كَالدُّرِّ زَانَ حَسَّانَهُ، لَمَّا قَرَأْنَا قَوْلَهُ: سُبْحَانَهُ
نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ زَالَ المِرَاءُ

ينظر: الدسوقي، حاشية على مختصر السعد، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٨هـ)، ١/٧٠٧،٧٠٦. والمرادي، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، (بيروت: دار ابن حزم، ط٣، ١٤٠٨هـ)، ٤/٢٢٢-٢٢٤.

وعليه: فكيف يليق بهذا العقل أن يكون هو الحاكم العالم للمصالح وحده؟ فما هذا القول إلا سفسطة.[١]

ثم قال بعد كلماتٍ ما يستدل به للعقل [الذي][٢] حَكَّمَهُ/[٣] وَحْدَهُ من قول يسوع[٤] أو محمد عليهما السلام، فقال في الأول ما نصه في صفحة ٤٦ قال:

(١) السفسطة: هي كلمة يونانية مركبة من سوفيا، التي تعني الحكمة، واسطس: التي تعني المموهة، فتشير إلى حكمة مموهة، ويُراد بها المغالطة والتمويه، ويكون الغاية منها تغليظ الخصم وإسكاته. ينظر: الجرجاني، التعريفات، ١٢٢. وابن سينا، الشفاء، تحقيق: مجموعة من المحققين، (إيران: مكتبة سماحة آية الله العظمى المرعشي النجفي الكبرى، ط٢، ١٤٣٣هـ)، ٥/٤. والفارابي، إحصاء العلوم، قدم له وشرحه وبوبه: علي بو ملحم، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ١٤١٦هـ)، ٣٩،٤٠.

(٢) في (ق): "الز."

(٣) [ج/١/٣٩].

(٤) يسوع: اسم المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام عند النصارى، وتعني في العبرية يهوه مخلِّص. ينظر: أثناسيوس المقاري، معجم المصطلحات الكنسية، (القاهر: دار نوبار، ١٤٢٣هـ)، ٢٢٩/٣. ومجموعة مؤلفين، قاموس الكتاب المقدس، ١٠٦٥-١٠٦٦.

"في الكتاب المقدس [١] نلتقي [بيسوع][٢] يقول: (وأنا أطلب من الأب، فيعطيكم [معزّياً][٣] آخر ليمكث معكم إلى الأبد روح الحق)، [٤][انتهى كلام يسوع]. [٥]

ما هو روح الحق الذي سيمكث معنا إلى الأبد؟

إنه العقل، وليس هناك شيء سواه يستطيع أن يملأ رحاب هذه الآية المقدسة." [٦]

انتهى.

وقال في الثاني في الصفحة المذكورة أعلاه:

---

[١] الكتاب المقدس: هو أحد المصادر التي يعتمد عليها النصارى في تلقي الشريعة، ويحتوي على قسمين: القسم الأول: هو العهد القديم، ويتضمن على التوراة والكتب الملحقة بها، أما القسم الثاني: فهو العهد الجديد، ويضم الأناجيل والرسائل الملحقة بها. ينظر: أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، (الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط٤، ١٤٠٤هـ)، ٤٨. وسعود الخلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ١٣٣، ١٣٤. وعلي وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، (مصر: نهضة مصر، ط٢، ١٤٢١هـ)، ٣.

[٢] في (ق): "بيوسع."

[٣] هكذا موجودة في الكتاب وفي (ق) (ج): "معزيا" والمعزِّي يشير إلى النائب عن المسيح أو الوكيل، وهو ترجمة للكلمة اليونانية Paraklctes بارقليط أو فارقليط، التي تعني أحمد أو محمد. ينظر: عبد الأحد داود، محمد في الكتاب المقدس، ترجمة: فهمي شما، مراجعة وتعليق: أحمد محمد الصديق، (قطر: مطابع الدوحة الحديثة،١٤٠٥هـ)، ٢٢٣. وعبد الله الترجمان، تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، تحقيق: عمر وفيق الداعوق، (بيروت: دار البشائر، ١٤٠٨هـ)، ٢٦٨. وابن القيم، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، تحقيق: أحمد حجازي السقا، (مصر: المكتبة القيمة، ط٤، ١٤٠٧هـ)، الحاشية: ٩٨. والمتطبب، النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية، تحقيق: محمد عبد الله الشرقاوي، (القاهرة: دار الصحوة، ١٤٠٦هـ)، الحاشية: ١٤٠.

[٤] ينظر: يوحنا ١٤: ١٦-١٧، الكتاب المقدس، (بيروت: جمعية الكتاب المقدس المتحدة، المطبعة الأمريكانية، ١٣٦٦هـ).

[٥] زائد عما في الكتاب.

[٦] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٤٦.

"ويُصــوِّرُ الرســولُ ﷺ قيمة العقل في حديث [ظريف][1] فيقول: (عِنْدَمَا خَلَق اللّه الْعَقْل قَال لَه: أَقْبَل، فَأَقْبَل، ثُمّ قَال لَه: أَدْبَر، فَأَدْبَر، ثُمّ دَعَاه وَقَال لَه: أَذْهَب فَأَنْت لِعِبَادِي سُـلْطَان، وعليهم شَهِيد، إيَّاك أَسْأَل، وَإِيَّاك أُعْطِي، وَبِك أُحَاسَب). [2]"[3]

انتهى.

نقد، وهذا يُقال عليه:

---

[1] في الكتاب: "طريف."

[2] لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْعَقْلَ قَالَ لَهُ: أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ، قَالَ: وَعِزَّتِي مَا خَلَقْتُ خَلْقًا أَعْجَبَ إِلَيَّ مِنْكَ، بِكَ أُعْطِي وَبِكَ الثَّوَابُ، وَعَلَيْكَ الْعِقَابُ). أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ٢١١٥/٦، برقم: (٨٠٨٦) (باب الصاد، أبو غالب صاحب المحجن واسمه حزور عن أبي أمامة)، وفي لفظ آخر قال: (لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْعَقْلَ قَالَ لَهُ: أَقْبِلْ، فَأَقْبَلَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: أَدْبِرْ، فَأَدْبَرَ، فَقَالَ: وَعِزَّتِي مَا خَلَقْتُ خَلْقًا أَعْجَبَ إِلَيَّ مِنْكَ، بِكَ آخُذُ، وَبِكَ أُعْطِي، وَبِكَ الثَّوَابُ، وَعَلَيْكَ الْعِقَابُ). والطبراني في المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، (القاهرة: دار الحرمين، ١٤١٥هـ)، ١٩١،١٩٠/٧، برقم: (٧٢٤١) (باب الميم، محمد بن يحيى الأصبهاني)، وهو حديث لا يصح عن النبي صلى عليه وسلم، قال ابن حجر ﷺ "أول ما خلق الله العقل فليس له طريق ثبت"، وقال ابن القيم ﷺ: "أحاديث العقل كلها كذب كقوله لما خلق الله العقل." ينظر: ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري،٤٨٨/٧. وابن القيم، المنار المنيف في الصحيح والضعيف، تحقيق: يحيى بن عبد الله الثمالي، (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ١٤٢٨هـ)، ٦٠. والملا علي القاري، الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، تحقيق: محمد بن لطفي الصباغ، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٦هـ)، ٤٢١.

[3] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٤٦.

[١][(١)] **أولاً:** كلام يسوع هذا لا يُدرى أصحيح عنه أم لا، لما عُلم أن الأناجيل[(٢)] كُتبت بعده، ولم تُكتب عنه مباشرة، وفيها من الاختلافات والزيادات ما يجعل جُلها مطروحاً، إلا ما قيل في بعضها سلمناه، ولكن نقول عليه/.[(٣)]

[٢][(٤)] **ثانياً:** ما وجه الاستدلال بكلام يسوع للعقل، بأنه هو الذي يحكم وحده لا غير؟ ولا إشارة في هذا الكلام لذلك، فضلاً عن الظهور فضلاً عن الصراحة.

[٣][(٥)] **ثالثاً:** تفسيره للمعزّي بالعقل، من أين جاءه؟

وليس في الكلام ما يدل عليه، وإن زعم أنه مقصود المسيح، قيل له: وهَلَّا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ، فرأيت ذلك هو مقصوده؟

[٤][(٦)] **رابعاً:** إذا كان العقل المعزّي له، القائم معهم أبداً، يكفيهم عن المسيح عليه السلام وعن نبي غيره، فلمَ لم [يكفيهم][(٧)] العقل من أول مرة؟ فلا يحتاجون إلى نبيٍّ، مسيحٍ وغيره، وإلا فما الفرق؟

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٢) الأناجيل: جمع كلمة إنجيل، المأخوذة من اللفظ اليوناني (أونجليون) الذي يعني الخبر طيب أو البشارة، وتُعتبر الأناجيل عند النصارى من المصادر المقدسة التي تحتوي على أخبار المسيح عليه السلام وتعاليمه وأعماله، وما يتعلق بالصلب والفداء، وتتضمن الأناجيل على أربعة أقسام: إنجيل متى، وإنجيل مرقس، وإنجيل لوقا، وإنجيل يوحنا، وكما يُطلق اسم الإنجيل مجازاً على مجموع العهد الجديد، أما عند المسلمين، فهو الكتاب الذي أنزله الله ﷻ على نبيه عيسى عليه السلام هدايةً ونوراً. ينظر: رحمت الله الهندي، إظهار الحق، تحقيق: محمد بن أحمد ملكاوي، (الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤١٠هـ)، ١٠٣/١. وأبو زهرة، محاضرات في النصرانية، ٤٨. وسعود الخلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ١٣٤-١٣٦. ومجموعة مؤلفين، قاموس الكتاب المقدس، ١٢١-١٢٠.

(٣) [٤٠/١/ج].

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٧) في (ق): "يكفهم."

[٥][1] **خامساً**: هذا العقل الذي أوصاه المسيح عليهم، لِمَ لم يردهم عن كفرهم وفجورهم؟ حتى وصفوه بأنه الإله، وثالث ثلاثة، أو ابن الله، وعبدوا الصليب،[2] /[3] وعبدوا الأهواء، وعبدوا الدنيا التي نهاهم عن عبادتها، إلى غير ذلك.

[٦][4] **سادساً**: إن صح هذا، فالكتاب المقدس يفسر بعضه بعضاً، وعليه فهو مفسر في الإنجيل الصحيح والقرآن العظيم بأنه محمد رسول الله ﷺ، يأتي من بعدي اسمه أحمد، وفي الإنجيل: (وأنا[5] أطلب ربي، فيعطيكم الفارقليط)،[6] وجاء/[7] تفسيره فيه برسول الله ﷺ، وبهذا يظهر لك [قول][8] هذا الذي لم يقبل أن يكون المُعزّي إلا العقل.

[٧][9] **سابعاً**: استشهاده بحديث رسول الله ﷺ في العقل.[10]

نقد يُقال عليه:

ما وجه الدلالة عليه منه أيضاً؟ بل هي معدومة.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٢) الصليب: هو شكل يتألف من خطين متقاطعين، ويتخذه النصارى قبلةً لهم، ويعلقونه على صدورهم. ينظر: التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، تحقيق: علي دحروج، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ١٤١٦هـ)، ١٠٩٦/٢. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٢٠٥/٣. ولويس معارف، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ط١٩، د. ت.)، ٤٣١.

(٣) [٤١/١/ج].

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٦) نجد في الترجمات القديمة للعهد الجديد (١٨٢١م، ١٨٣١م، ١٨٤٤م) لفظة فارقليط أو بارقليط بدلاً من لفظة المعزي. ينظر: رحمت الله الهندي، إظهار الحق، ١١٨٥/٤. ومنقذ السقار، هل بشر الكتاب المقدس بمحمد ﷺ، (دار الإسلام، ١٤٢٨هـ)، ١٢.

(٧) [١٥/ق].

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٩) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(١٠) ينظر الكتاب، ٤٧.

[٨][(١)] **ثامناً:** العجب من هذا المستدل؛ عمد إلى الآية القرآنية والأحاديث [المتواترة][(٢)] والأخبار الصحيحة في الوعيد، فأبطل معناها، زيادة على إبطال معنى الشريعة بعد رسول الله ﷺ، والرجوع إلى المدنية الجديدة كما يأتي له.

ثم لما أراد الاستدلال لما يشتهي هنا، ولحكمه الباطل، غسل دماً بدم، فجاء بحديث العقل الموضوع عند الحفاظ، ولا يستدلُّ بموضوعٍ إلَّا موضوعٌ.

ثم ذكر في صفحة ٤٩ ما نصه:

"وعقل المجتمع يعطيك فكرة كاملة عن شخصيته وعن/[(٣)] سلوكه، فعندما كان العقل غابياً- أعني عقل غابة-كان [هنا][(٤)] سلوك الغابة.

وعندما كان العقل إقطاعياً[(٥)] كان [ثمة][(٦)] سلوك الإقطاع بفضائله ورذائله.

واليوم والعقل صناعي [تجد][(٧)] سلوك الآلة وأخلاق الآلة.

وعندما يكون العقل مسيحياً نجد أخلاقاً مسيحية وحضارة مسيحية.

وعندما يكون إسلامياً نجد أخلاقاً إسلامية.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٢) في (ق) (ج): "المتواثرة."

(٣) [ج/١/٤٢].

(٤) في الكتاب: "هناك."

(٥) الاقطاع: هو نظام سياسي واجتماعي واقتصادي ظهر في غرب أوروبا خلال القرون الوسطى، يقوم على سيطرة أصحاب الاقطاعيات الذين يفرضون إرادتهم على الفلاحين التابعين لهم، مقابل تقديم الحماية لهم ولأراضيهم. ينظر: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، الموسوعة العربية الميسرة، ٣٤٩/١، ٣٥٠. وسامي ذبيان وآخرون، قاموس المصطلحات والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، ٦٣. وعبد الوهاب الكالي وآخرون، موسوعة السياسة، ٢٤٣/١.

(٦) في (ج): "تمث."

(٧) في الكتاب: "نجد."

ولو أن عقل آل كابوني[1] وتفكيره توفر لهذا الشـيخ الورع[2] الذي ينهى الناس عن تعذيب هرة، [الصار][3] هو آل كابوني.

ومن الخير أن أعترف بأنني كنت من أكثر الناس جحوداً [بهذا][4] الرأي وصداً عنه، وكنت أقول للناس وأنا أعظهم: [...][5](أَكْثَر أَهْل الْجَنَّة البُلهُ)[6][7][أي أن البله والمغفلين هم أهل الفضـيلة والتقوى بدليل أنهم أكثر أهل الجنة].[8]

أما الآن، فقد عرفت: وكيفما يكون عقل الفرد يكون سـلوكه، وكيفما يكون عقل الأمة يكون سلوكها.

ولسـنا نعني بالعقل هنا أن تكون فيلسـوفاً أو مخترعاً أو أديباً كبيراً، إنما نعني العقل المتزن والذهن الثابت، نعني سكينة النفس وسكينة التفكير."[9]

---

[1] هو: ألفونس كابوني [Alphonse Capone] [ت.١٩٤٧م] أحد أشهر وأقوى رجال العصابات في تاريخ الولايات المتحدة خلال عشرينات القرن العشرين. ينظر: The World Book Encyclopedia, (Chicago: World Book, 2004), vol. 3, p. 197.

[2] الورع: هو ترك ما يُخاف عاقبته في الآخرة. ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٥١١/١٠. ابن القيم، الفوائد، تحقيق: محمد عزيز شمس، (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد،١٤٢٩هـ)، ١٧١.

[3] في (ق): "الصار."

[4] في الكتاب: "لهذا."

[5] في (ق): "و."

[6] البُلْه: هم الذين لا يعرفون الشر، وطُبعوا على الخير، وقيل إنهم الذين يغلب عليهم حسن الظن بالناس وسلامة الصدر؛ لانصرافهم عن الدنيا وإقبالهم على الآخرة. ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٩٠. وابن الجوزي، غريب الحديث، وثق أصوله وخرج حديثه وعلق عليه: عبد المعطي أمين قلعجي، (بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٢٥هـ)، ٨٧/١. وابن منظور، لسان العرب، ٤٧٧/١٣.

[7] أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار، (بهذا اللفظ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٣١هـ)، ٤٣١/٧. وحكم الألباني ﷺ على الحديث بالضعف. ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، (الرياض: مكتبة المعارف،١٤٢٥هـ)، ٣٥١/١٣.

[8] موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

[9] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٤٩، ٥٠.

انتهى.

نقد أقول عليه:

أخبر بأنه كان أكثر الناس جحوداً لهذا المعنى، وهو أنه كيفما يكون عقل الفرد يكون سـلوكه... [إلخ]،[١] والآن جعل يقرره ويقول به، وذلك [منافٍ][٢] لما قدمه؛/[٣] إذا [العقول][٤] بالنسبة إلى ما تلبست به وسلوكها مختلفة، وعليه: فأي عقل منها يكون له الحكم وحده كما تقدم له؟

وإن عنى بالعقل الجنس، قيل له: أنواع هذا الجنس مختلفة الأحكام، فتختلف بالنسـبة إلى أحكامها، وعليه: فأين العقل منها الحاكم وحده بكل شـيء؟ كما يظهر من كلامه أنه راجعٌ عَمَّا تضمنه حديث: (أَكْثَرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْبُلْهُ)، وأن الشيخ الذي ينهى عن تعذيب الهرة منهم.

وهذا يُقال عليه:

ما سبب رجوعه [عما][٥] تضمنه الحديث؟

إن كان لكون البُله هم الحمقى الذين لا عقل لهم، فلا يُسـلّم له ذلك، لأن البُله شـيء، والحمق شيء، والبُله [ضد][٦] الذكاء، ومع البُله عقلٌ متزن وثباتٌ في الفكر والسكينة، والذكاء فوقه.

وإن كان لكون الحديث ليس بصحيح، فلم لم يستدل على عدم صحته؟ وهبه حسناً أو ضعيفاً أو موضـوعاً، فقد صـحّ ووجد معناه؛ وذلك أن أهل الجنة هم المؤمنون، وأقل المؤمنين الأذكياء، وأكثرهم من دون رتبتهم، وهم البُله.

---

[١] في (ق): "لخ."
[٢] في (ج): "منافي."
[٣] [ج/١/٤٣].
[٤] في (ق): "العقل."
[٥] في (ج): "عن ما."
[٦] في (ج): "قضد."

كما أن كل ذكي بالنسبة إلى أذكى منه أبله؛ فالأمة المحمدية أذكاها رسول الله ﷺ، فهي بالنسبة إليه بَلْهَى، وإذا كانوا في الجنة، كانوا هم الأكثر بهذه النسبة.

وكما يُقال: إن الرجل الذكي في أهل بيته بالنسبة/[١] إليهم كواحد تارة من عشرة، وتارة من/[٢] عشرين، وتارة من أزيد، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾[٣] وقال الله: ﴿يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ﴾[٤].

وإذا كان أهل المؤمن الذكي مع إيمانهم وهم بُله بالنسبة إليه، وزد عليهم أكثر المؤمنين البُله بالنسبة إلى غيرهم: كالنساء، والأطفال، والخدام، والعبيد، والفلاحين، والجنود، والتجار، وأمثال ذلك، ترى أن أكثر أهل الجنة البُله، [وأقلهم] [٥] الأذكياء.

وليس المراد بهم من غلبت الغفلة عليه، حتى لا يُمَيِّزَ بين خير [وشـر]،[٦] ولا الحمقى،[٧] بل قد يكون الحمقى منهم باعتبار أنهم لا تكليف عليهم في الدنيا ولا ذنب، فيرحمهم الله بالجنة، أو بعد الاختيار الواقع لهم [ولمثلهم]،[٨] كما وردت بذلك الأحاديث.[٩]

---

[١] [٤٤/١/ج].

[٢] [١٦/ق].

[٣] سورة الطور: ٢١.

[٤] سورة الرعد: ٢٣.

[٥] في (ج): "وأقلها."

[٦] في (ق): "خيراً وشراً."

[٧] الحمق: أي قليل العقل. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ١٩٩/٢٥. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٨٧٦. وابن منظور، لسان العرب، ٦٧/١٠.

[٨] في (ق): "لمثلهم."

[٩] ذهب عدد من العلماء كابن حجر وابن تيمية وغيرهما إلى القول بأن المجانين يُختبرون يوم القيامة، حيث تُعرض عليهم نار، ويأمرهم الله بالدخول فيها، فمن أطاعه جعلها عليه برداً وسلاماً، ومن عصاه ألقاه فيها. ينظر: ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ٢٩٨/٢. وابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري،

وتعييب الناهي عن تعذيب الهرة، وقد نهى عن ذلك الشـيء، وأُدخل من عذبتها النار، ما وجهه إلا إرسال اللسان يحصد كيف شاء (وَهَل يَكُبّ النَّاس فِي النَّار عَلَى وجوههم أَو قَال: عَلَى مَنَاخِرِهِم إِلَّا حَصَائِد أَلْسِنَتِهِم).[1]

ثم ذكر في صفحة ٥٦ ما نصه:

"[إذاً][2] فبداية البدايات لإيجاد مجتمع فاضـل مسـتقيم [حين][3] أن نحرر رقبة هذا المجتمع من كل حكم مطلق، وأن يشـعر أفراده أنهم لا معقب لحكمهم ولا [شـيء][4]/[5] فوقهم، سـوى مشيئتهم كجماعة و[شعب].[6]"[7]

انتهى.

نقد، ونحن نقول عليه:

في أول كلامه: أن بداية البدايات تحرير رقبة الشـعب، وفي آخر كلامه: ما يترتب على ذلك التحرير من اتصافهم بأن لا معقب لحكمهم، وأن لا سيد فوقهم، وأن لا مشيئة فوق مشيئتهم.

١٧٩/٤. وابن القيم، طريق الهجرتين وباب السعادتين، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، (مكة المكرمة: عالم الفوائد، ١٤٢٩هـ)، ٨٦٤/٢.

[1] لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ، أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ، إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ). أخرجه الترمذي في سننه، تحقيق: عصام موسى هادي، (الجبيل: دار الصديق، ١٤٣٣هـ)، ٧٨٧، برقم: (٢٦١٦) (أبواب الإيمان عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في حرمة الصلاة)، وفي لفظ آخر قال: (وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ فِي النَّارِ، إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ). ابن ماجه في سننه، تحقيق: عصام موسى هادي، (الجبيل: دار الصديق، ١٤٣١هـ)، ٦٤٧، ٦٤٨، برقم: (٣٩٧٣) (أبواب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة)، قال الألباني رحمه الله في الحكم على الحديث: "إسناده حسن." إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ١٣٨/٢، ١٣٩.

[2] في الكتاب: "إذن."

[3] في الكتاب: "حي."

[4] في الكتاب: "سيد."

[5] [٤٥/١/ج].

[6] في الكتاب: "كشعب"

[7] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٥٦.

وهو مؤذن بأنهم كانوا عبيداً، فأصــبحوا آلهة؛ إذ من لا معقب [لحكمه]،[١] ولا مشــيئة [فوق مشيئته]،[٢] ولا سيد فوقه، ولا إله إلا الله.

فإن قيل: يريد لا معقب لحكمه ولا مشيئة فوق مشيئته من البشر.

قيل عليه: هو ملزم بالتقييد وأين هو؟

فإن قيل: يعرف اللائق بالمؤمن.

قيل: إنا نرى هذا الرجل مذبذباً في إيمانه.

ثم ذكر في صفحة ٥٦ و٥٧ ما نصه:

"ويبدأ الطاغية متوســلاً بالرغبة، فيطلق في نفوس المفكرين والمؤلفين والكتاب أنواعاً من الشهوات، ويبسط لهم موائد الجاه والمال والشهرة، فيستجيبون له، وعندئذ لا يتساءلون عندما يحملون أقلامهم: ماذا يجب أن نكتب لنهدي إلى الحقيقة؟ بل: ماذا يجب أن نكتب لنُرضــي الطاغية؟

أجل، لا يكتبون ليعرفوا وينيروا، بل يكتبون ليكسبوا ويشهروا."[٣]

انتهى.

نقد، ونحن نقول عليه:

---

[١] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٢] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٣] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٥٦،٥٧.

صـــدقتم في وصـــف هؤلاء، وهم أكثر/[١] [...][٢] الحق والدين وكتمان العلم، حتى انقلبوا عبادَ الهوى والطواغيت،[٣] واشتروا بذلك كسباً خبيثاً، واستبدلوا رضا الله بلعنته، لو [لم][٤] تسلكوا مسالك: ﴿۞أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ﴾[٥]. وقد سلكتموه بطاعتكم العمياء لوحي المدنية الجديدة، التي أصـبحتم بها مثلهم أو أكثر، والكاتب المخلص والمؤلف المحق أغرب اليوم من عنقاء مغرب.

ثم قال في صفحة ٥٧ ما نصه:

"فخير ما يهدي إلى الفضيلة أن تعيش الجماعة في كنف الكلمة الطيبة، وشـر ما يهدي للرذيلة أن تعيش في مستنقع الكلمة الخبيثة.

ألم يقل الله ذلك: ﴿مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ﴾[٦] [إلى][٧] ﴿مَا لَهَا مِن قَرَارٖ﴾.[٨]

---

[١] [ج/١/٤٦].

[٢] في (ق): "الخلق" وتم حذفها ليستقيم النص.

[٣] الطاغوت: في اللغة مشتق من الطغيان، أي مجاوزة الحد في العصيان، وفي الاصطلاح: "كل ما تجاوز به العبد حده من معبود، أو متبوع، أو مطاع." ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٥٩٥. وابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تقديم وتعليق: مشهور بن حسن آل سلمان، (المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤٢٣هـ)، ٩٢/٢.

[٤] في (ق): "ولو."

[٥] سورة البقرة: ٤٤.

[٦] سورة إبراهيم: ٢٤.

[٧] في الكتاب: ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ٢٤ تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٢٥ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٖ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجۡتُثَّتۡ مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٖ﴾ [سورة إبراهيم:٢٤-٢٦].

[٨] م: ٢٦.

إن الكلمة الطيبة لها مناخ واحد لا يتبدل، هو حيث [ديمقراطية][(١)] الحكم وحرية [الفرد][(٢)]/[(٣)] والقول والعمل.

كما أن [الكلمة][(٤)] الخبيثة مناخها المعتم، حيث يوجد ذلك الصعلوك[(٥)] الذي يسمى طاغية، فترتفع أصواتُ التافهين الذين يتخذون من الفكر والأدب تجارة ولهواً، والذين تضن عليهم الحقيقة بنفسها، فيغمسون أقلامهم في مداد اللغو والبهتان."[(٦)]

انتهى بعض كلامه.

نقد، ونحن نقول عليه:

فسر هذا الكاتب الكلمة الطيبة في كلام الله بالجماعة الديمقراطية التي لها الحكم وحرية/[(٧)] الفكر والقول والعمل، وفسّر الكلمة الخبيثة بالجماعة التي يوجد فيها الطاغية وتنقاد جماعة [لهواه].[(٨)]

نقد، وهذا فيه:

---

(١) في (ق): "دمقراطية" والصحيح الديمقراطية: وهي كلمة مركبة من أصل يوناني تتألف من ديموس (Demos) التي تعني الشعب، وكراتوس (Cratos) التي تعني السلطة؛ فيكون معناها حكومة الشعب أو سلطان الشعب، وهي مذهب سياسي يقوم على سيادة الشعب باختيار حاكمه ونوع الحكم، واختيار القوانين والأنظمة الإدارية مع كفالة الحريات الفردية. ينظر: أحمد العمري، بحوث في السياسة، (مصر: مكتبة الانجلو المصرية، ١٣٧٢هـ)، ٤. والجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، الموسوعة العربية الميسرة، ١٥٨٠/٣، ١٥٨١. وعبد الرحمن الميداني، كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، ٦٧٧، ٦٧٨.

(٢) في الكتاب: "الفكر."

(٣) [ق/١٧].

(٤) في الكتاب: "للكلمة."

(٥) الصعلوك: أي الفقير. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٢٤٠/٢٧. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٩٤٦. وابن منظور، لسان العرب، ٤٥٥/١٠.

(٦) النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٥٧، ٥٨.

(٧) [ج/١/٤٧].

(٨) في (ق): "لهواها."

أولاً: أن الكلمة لا تُفسَّر بالجماعة كيفما كانت؛ لأن الكلمة مصداقها لفظ أو ألفاظ، والجماعة مصداقها أفراد من الناس.

[٢][١] **ثانياً:** هذا منه تحكم، حيث فسّر الكلمة الخبيثة بجماعة تُشارك جماعته في علل خبثها، وفسّر جماعته بالكلمة الطيبة، وإن كانت تصدق عليها لو صح إطلاقها عليها باعتبار ديمقراطيتها وحريتها، وهذا ليس بإنصاف.

[٣][٢] **ثالثاً:** هذا التفسير تحريف للكلم عن مواضعه، وما فسر أحدٌ من المفسرين المعتبرين بهذا التفسير قديماً وحديثاً، وإليك تفاسيرهم: قال ابن كثير[٣] عن ابن عباس:[٤] ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾[٥] شهادة أن لا إله إلا الله، ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾[٦] وهو المؤمن، ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾[٧] يقول: لا إله إلا الله في قلب المؤمن، ﴿وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾[٨]. يقول: يرفع بها عمل المؤمن إلى السماء،

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٣) هو: إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء البصروي الدمشقي، [ت: ٧٧٤هـ]. ينظر: ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ٣٧٣/١. والزركلي، الأعلام، ٣٢٠/١. وابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٣٩٧/٨.

(٤) هو: عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، [ت: ٦٨هـ]. ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٦٩٢. وابن حجر، تقريب التهذيب، تحقيق: صلاح الدين عبد الموجود، (القاهرة: دار الفوائد، ط٢، ١٤٣١هـ)، ٢٥٢. والذهبي، تذكرة الحفاظ، وضع حواشيه، زكريا عميرات، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ)،٣٣/١.

(٥) سورة إبراهيم: ٢٤.

(٦) سورة إبراهيم: ٢٤.

(٧) سورة إبراهيم: ٢٤.

(٨) سورة إبراهيم: ٢٤.

وهكذا قال الضحاك،[١] وسعيد بن جبير،[٢] وعكرمة،[٣] ومجاهد،[٤] وغير واحد، أن ذلك عبارة عن المؤمن، ثم استرسل في استشهاد لما قال: كما قال: وقيل الشجرة[٥]/.[٦]

رابعاً: معنى كون الجماعة الديمقراطية ثابتة الأصل، مرتفعة الفرع في السماء، وآتيةً بالأُكُلِ كل حينٍ، ولم تكن هذه الجماعة بهذه الصفة، ولا الأخرى في زمان النزول، وإنما كانت الأولى مُتعبِّدةً لأوامر الله، راجعة إلى حكمه، لا إلى حكمها وحريتها وفكرها، والثانية كافرة أو منافقة، لا على الشكل الذي هو تفسير هذا الكاتب لها، وبذلك تعلم ما في تحريفه، ومجازُه الأبعدُ [الذي][٧] لا يُقبلُ.

---

[١] هو: الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو محمد أو أبو القاسم، توفي سنة اثنين، أو ست، أو خمس ومائة. ينظر: الداوودي، طبقات المفسرين، ٢٢٢/١. والذهبي، سير أعلام النبلاء، ٥٩٨/٤. وابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤١٧/٨. والمزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣هـ -١٤١٣هـ)، ٢٩١/١٣، ٢٩٧.

[٢] هو: سعيد بن جبير بن هشام الأسدي، ويقال: أبو عبد الله الكوفي، [ت: ٩٤هـ] وقيل: [ت: ٩٥هـ]. ينظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٦٢٤/٢. والداوودي، طبقات المفسرين، ١٨٨/١. والذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣٢١/٤. وابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٧٤/٨، ٣٨٤.

[٣] هو: عكرمة بن مولى عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم، أبو عبد الله البربري، توفي سنة أربع، أو خمس، أو ست ومائة، وقيل غير ذلك. ينظر: الداوودي، طبقات المفسرين، ٣٨٦/١. والذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٢/٥. وابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٨٢/٧، ٢٨٨. وأبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٦هـ)، ٣٢٦/٣.

[٤] هو: مجاهد بن جبر أبو بالحجاج المكي القرشي المخزومي، توفي سنة إحدى، أو اثنتين أو ثلاث، أو أربع ومائة، وقيل غير ذلك. ينظر: الداوودي، طبقات المفسرين، ٣٠٥/٢. والذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤٤٩/٤. وابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٧/٨. والمزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ٢٢٨/٢٧.

[٥] أشار جمهور المفسرين إلى أن المراد في قوله تعالى: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ [سورة إبراهيم:٢٤]. هي النخلة، ومما يدل على ذلك حديث ابن عمر أن النبي ﷺ قال: (أَخْبِرُونِي بِشَجَرَةٍ مَثَلُهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ، تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا، وَلَا تَحُتُّ وَرَقَهَا، فَوَقَعَ فِي نَفْسِي النَّخْلَةُ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ، وَثَمَّ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَلَمَّا لَمْ يَتَكَلَّمَا، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: هِيَ النَّخْلَةُ). أخرجه البخاري في صحيحه، ٣٠٢/٥، برقم: (٦١٤٤) (كتاب الأدب، باب إكرام الكبير ويبدأ الأكبر بالكلام والسؤال). وينظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ٦٤٣/١٣. وأبو عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرون، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـ)، ١٣٢/١٢. وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٦٠٨/٤، ٦٠٩.

[٦] [٤٨/١/ج].

[٧] في (ق): "الز."

ثم قال في صفحة ٥٩ مصرع الباعث الخُلقي:

"وأعمالنا [نفسها][(١)] لا تُوصَف بالحسن والقبح[(٢)] إلا تجوزاً، وإنما يُوصَف بهما أصلاً بواعثُنا، وضربنا لهذا [المثل:][(٣)] القتل، [وهو نواة][(٤)] جريمة في حالة وفضيلة في أخرى؛ أي أن صفته تتكيّف وفقاً لدوافعه؛ فهو جريمة إذا كان باعثه العدوان، وهو فضيلة إذا كان باعثه الدفاع عن الوطن.

والآن نريد أن نعرف: هل يتوفر للناس في مجتمع مستعبد أغراضٌ صالحة وبواعث شريفة تُهيئهم لسلوك فاضل مستقيم؟

---

(١) موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

(٢) الحسن والقبح: يطلقان على ثلاثة معانٍ، الأول: إن الحسن هو صفة الكمال، كالعلم، بينما القبح هو صفة النقص، كالجهل، الثاني: أن الحسن هو ما يتوافق مع طبيعة الإنسان، مثل: إنقاذ الغريق، والقبح هو ما يتعارض مع طبيعته، كاتهام الأبرياء، الثالث: الحسن هو ما يستحق فاعله المدح والثواب، بينما القبح هو ما يستحق فاعله الذم والعقاب، وهذا المعنى الثالث: هو موضع خلاف بين الفرق، فالأشاعرة يرون أن الأفعال لا تحمل صفات ذاتية من الحسن أو القبح، ولا يمكن الحكم عليها إلا من خلال الشرع، أما المعتزلة فيرون أن الأفعال تحمل صفات ذاتية، وأن العقل هو الذي يدرك الحسن والقبح، وما يترتب عليهما من ثواب أو عقاب، بينما يرى أهل السنة والجماعة يرون أن العقل يمكنه معرفة حسن الأفعال وقبحها، ولكن العقوبة لا تكون إلا بعد بلوغ الرسالة. ينظر: الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، علق عليه: عبد الرزاق عفيفي، (الرياض: دار الصميعي، ١٤٢٤هـ)، ١/١١٢،١٢٦. ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٨/٣٠٩، ٣١٠. ومنهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ١/٤٥٠-٤٤٨. والجويني، الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، تحقيق: أحمد عبد الرحيم السايح، توفيق على وهبة، (القاهر: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٣٠هـ)، ٢١٠، ٢١١. وفخر الدين الرازي، المحصول في علم أصول الفقه، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٢هـ)، ١/١٢٣. والقاضي عبد الجبار، شرح الأصول الخمسة، تحقيق: عبد الكريم عثمان، (القاهرة: مكتبة وهبة، ط٣، ١٤١٦هـ)، ٥٦٤،٥٦٥. والمغني في أبواب التوحيد والعدل، تحقيق: مجموعة من المحققين، (مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة، د. ت.)، ١٤/١٥٤-١٨٠. وابن القيم، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ٢/٨٧٧.

(٣) في الكتاب: "مثلاً."

(٤) في الكتاب: " فنحن نراه."

[عندنا][١] أن ذلك غير مواتٍ[٢] ولا ممكن؛ لأن الطغيان يسلب الجماعة إرادتها وحريتها واختيارها، والباعث الخلقي لا وجود له أدنى وجود إلا حيث إن تكون إرادة وحرية واختيار."[٣]

انتهى بلفظه.

نقد، ونحن نقول عليه:

أولاً: لا نسلّم أنه لا يتأتى لفرد أو مجتمع أن يعمل أعمالاً صالحة مع حكم طاغية، بل نقول: بل/[٤] أطغى الطغاة فرعون[٥] مصر، وكان معه رجل مؤمن[٦] يكتم إيمانه، ويعمل أعماله الصالحة، بل صرّح بما أوجب الله عليه من نصرة رسوله موسى عليه السلام، إذ قال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا

---

[١] في الكتاب: "سنرى."

[٢] موات: مشتق من المؤاتاة، أي حسن المطاوعة والموافقة. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٢٢٦٢/٦. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٤٠/٣٧. وابن منظور، لسان العرب، ١٣/١٤.

[٣] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٥٩.

[٤] [٤٩/١/ج].

[٥] فرعون موسى عليه السلام: قيل: إن اسمه الوليد بن مصعب بن الريان، وقيل: مصعب بن الريان. ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر بن عبد السلام تدمري، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٣٣هـ)، ١٥٠/١. والثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: خالد بن عون العنزي وآخرون، (جدة: دار التفسير، ١٤٣٦هـ)، ٢٨٣/٣. والطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ٦٤٢/١. وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣٩١/١.

[٦] مؤمن فرعون: قيل: إن اسمه حبيب، وقيل: سمعان، أو شمعان، أو شمعون، وقيل: حزبيل أو خربيل، وهو ابن عم فرعون، واختلفوا في نسبه: هل كان إسرائيلياً أم قبطياً؟ والراجح أنه كان قبطياً. ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، فتحي عبد الرحمن أحمد، (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٨هـ)، ٣٤٢/٥. والطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ٢٠٠/١٨، ٣١١/٢٠. وأبو عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، ٣٤٧/١٨، ٣٤٨، ٣٥٢.

أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾[1]. والآيات الكثيرة إلى [قوله:][2] ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلْعِبَادِ﴾[3].

كما كان معه بنو إسرائيل،[4] ولم يمنعهم طغيانه من كثير من الأعمال الصالحات، حتى كانت سيدة أهل الجنة منهم، آسية/[5] بنت مزاحم،[6] تحته، ولم يمنعها طغيانه من إيمانها وعملها الصالح، وقد كان نوح وإبراهيم عليهما السلام وغيرهما من الأنبياء عليهم السلام مع الطغاة، ولم يُمنعوا من كل العمل الصالح وهكذا كان حال رسول الله ﷺ مع طواغيت زمانه.

إضراب: بل حالنا اليوم، وحال الكاتب وغيره، مع طواغيت وقتنا كذلك، نعم، يسلبون إرادتهم واعتناقهم الإسلام الحقيقي، أو الرجوع عن هواهم وظلمهم، أو زوال الملك من أيديهم، وقد يسلبونهم إرادة العمل جهراً، ولكن لا يتحكمون في أسرارهم.

كما أن النزاع بيننا إنما هو في إمكان إيجاد العمل الصالح منهم مع الطاغية، لا في سلبهم بعض إرادتهم، والأول موجود كما قدمناه، والثاني كذلك.

---

[1] سورة غافر: ٢٨.

[2] في (ق): "أن قال."

[3] سورة غافر: ٤٤.

[4] هو: الاسم الثاني لنبي الله يعقوب بن إسحق بن إبراهيم عليهم السلام، ومعناه: عبد الله، وبنو إسرائيل: هم نسل يعقوب عليه السلام من أسباطه الاثني عشر. ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، (بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٣هـ)، ٥٧/١. والطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ٥٩٣/١. ومحمد أبو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، (القاهرة: مكتبة السنة، ط٤، ١٤٠٨هـ)، ١٢.

[5] [١٨/ق].

[6] هي: آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد. ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٥٠/١. والطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٣٨٦/١. وابن كثير، البداية والنهاية، ٣٧/٢.

وعليه، فتوفّر هذا العمل الصالح – وهو كتابك ومذهبك وتمسكك بهما ونشرهما مع وجود الطاغية – دليلُ الردِّ عليكَ في نفي توفّر ذلك معه،/[1] وحيث يتوفر العمل الصالح مع ذلك يلزمه الباعث الخلقي، فلا وجه لإنكاره إلا أن يكون من المسائل الثلاثة التي تمس بالطاغية.

ثم ذكر في صفحة ٦٠ ما نصه:

"وأعمالنا إنما تُوصَف بالدافع الثاني، أي الغائي، فإن كان شريفاً فاضلاً، كان سلوكنا شريفاً فاضلاً، وإذا كان أثراً رديئاً، كان سلوكنا كذلك رديئاً.

والباعث الأول تلقائي؛ لأنه ينبعث من غرائزنا وقوانا الفطرية، أما الثاني فكسبي؛ لأننا نختاره كنوع للغاية وللغرض اللذين يُنبهان غرائزنا، ويحفزان قوانا."[2]

انتهى بلفظه.

نقد، وهذا يُقال عليه:

أولاً: قال فيما تقدم في صفحة ٥٩: "وأعمالنا نفسها لا تُوصَف بالحسن والقبح إلا تجوزاً..."[3] إلخ.

وهو يُفيد أن مدار حسن الأعمال وقبحها على البواعث، وهو لفظ [عام][4] يشمل الباعث الأول والثاني أي الغائي.

ثم ذكر هنا ما يُفيد أن حسن الأعمال وقبحها منظور فيه إلى الثاني وتابع له، وهو [تنافٍ][5] من حيث العموم والخصوص.

---

[1] [ج/١/٥٠].

[2] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٦٠.

[3] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٥٩.

[4] في (ق): "علم."

[5] في (ج): "تنافى."

وثانياً: قوله: الباعث الأول تلقائي والثاني، كسبي.[١]

لا يصح هذا التفريق؛ لأن الأول كسبي أيضاً، إذ المقصود والنيات كسبية./[٢]

كما نقول: إن هذا الكاتب لم يُحرر القول في الباعث، ولم يُلخّص ما يتعلق به، وإنما أكثر المخيض[٣] من غير زبدة، وتخليط الكلام من غير خلاصة.

خلاصة: والخلاصة إن شاء الله:

ما يُقال: النية، والقصد، والعلة، والسبب، والباعث، والداعي، والغرض، [ألفاظ][٤] مترادفات للمفعول لأجله الفعل، وهي لِمُلاَحَظَةِ استحضارها قبل الفعل تكون ربطاً للفعل بها وترتيباً له عليها وفعلاً لأجلها، وعند غاية الفعل واستكماله تكون موجودة وحاصلة، ثم الفعل تابع لها شرفاً ورذيلة، سواء لاحظنا أوليتها وآخريتها؛ لأن التابع للأول تابع للأخير وبالعكس لترادفهما، وهذا إذا كان الفعل يصح وقوعه خيراً وشراً، أما إذا كان لا يقع إلا رذيلة، فالباعث الخيري والشَّرِّيُّ تابع له بعكس الأول.

ولنشرح ذلك باختصار:

فنقول في الأول: الصلاة والصوم مثلاً، والصدقة، والجهاد، والدفاع عن الوطن، والتمتع بالمباح، يصح وقوعها خيراً (وهو الأصل فيها)، ويصح وقوعها شراً (وهو عارض لها). فإذا وقعت بنية: التقرب إلى الله، وإعلاء كلمة الله، وتحرير بما تعلو به الكلمة، وتحرر به وبنيةِ التَّقوّي/[٥] على

---

[١] ينظر الكتاب، ٦٠.

[٢] [ج/١/٥١].

[٣] المخيض: هو اللبن الذي أُخذت زبدته. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١١٠٥/٣. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٤٦/١٩. وابن منظور، لسان العرب، ٢٢٩/٧.

[٤] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٥] [ق/١٩].

الخير والاستراحةِ مثلاً في المباح، كانت فضائل تبعاً لتلك النية، وهو الباعث الخيري عليها، وإذا وقعت بنية الرياء والسمعة، أو لتكون العزة لغير من يستحقها، أو لتقوٍ في/[1] المباح على المعاصي، كانت رذيلة تبعاً لباعثها.

وفي الثاني: وهو كون الفعل شراً، السرقة، والزنى، والجهاد، والدفاع عن الوطن بما لا يجوز [به]،[2] كقتل الأنفس البريئة، وإفساد الزروع، وما هو في معنى ذلك اختياراً، إن كان الباعث عليه إظهار الفرح بالشر، وجلب الثناء به، والرياء، والسمعة، والتسلط بغير حق على الناس، كان الباعث شراً بنفسه، وتابعاً لفعل، ومقوياً له، وإن كان الباعث خيرياً كقصد الزانية التصدق بمهر بغيها،[3] والتصدق بسرقته، والدافع عن الوطن بما تقدم تحرر البلاد من نير[4] العدو، والمجاهد بما تقدم إعلاء كلمة الله، فباعثه هذا [تابعٌ][5] لفعله في الشر، وإن كان في نظره خيراً.

ثم ذكر في صفحة ٦٤ مناقب عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز، وضرب بهما مثلاً في العدالة والفضائل، ثم ذكر بعد ذلك ما نصه:

"ولقد يقال إنك ضربت مثلاً رجلين لم تكن معهما ديمقراطية ومع هذا فقد كانا مثالا يحتذى للفضيلة التي تتعب لاحقها ومدركها.

---

[1] [ج/١/٥٢].

[2] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[3] بغت: أي زنت، وعهرت. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٢٢٨٢/٦. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١٢٦٣. وابن منظور، لسان العرب، ٧٧/١٤.

[4] نِير: هي الخشبة التي توضع على عنق الثور مع أداتها. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٣٢٤/١٤. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٤٨٩. وابن منظور، لسان العرب، ٢٤٧/٥.

[5] في (ق): "تبع."

ونجيب: بل كان معهما ديمقراطية [وارفة][(١)] تملأ رحاب نفسـيهما الكريمتين، وإن كان التطبيق الكامل للديمقراطية لم يكن في الزمان البعيد، وفي بلاد كجزيرة العرب النائية البادية؛ مما يسـهل أن يكون."[(٢)]

إلى آخر كلامه/.[(٣)]

نقد، وهذا يُقال عليه:

[١][(٤)] **أولاً:** هـذه الـديمقراطيـة التي أُثْبِتَـتْ لِلْعُمَرَيْنِ،[(٥)] وسُـلِبَـتْ أكمـل تطبيقهـا عن أمتهمـا وزمانهما، إن كانت ديمقراطيتكم هذه، ولا شـك أنك لا تعني سـواها، فمن فضـل الله عليهما، وعلى أمتهما أن سلبهما هذه الديمقراطية الواقحة الرذيلة، إذ لو كانت خيراً ما سبقتموهم إليها.

[٢][(٦)] **ثانياً:** من العجب أن يكون الإمام المطاع ديمقراطياً، ولا تكون الأمة كذلك، والحكم أنها طائعة.

[٣][(٧)] **ثالثاً:** إذا سلمتم أن الْعُمَرَيْنِ كانا ديمقراطيين، فلمَ خالفت ديمقراطيتكم ديمقراطيتهم؟ فإن كنتم على حق فيها كنتم على باطل في وصـــفكم لهما بها وثنائكم عليهما بها، وإن كانا على حق فيها كنتم على باطل في ديمقراطيتكم، فاتبعوهما فيها، وأريحوا أنفسكم وغيركم من تعب الجدال.

---

(١) موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين، وورافة من ورف أي واسع. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٤٣٨/٤. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٤٥٦/٢٤. وابن منظور، لسان العرب ٣٥٥/٩.

(٢) النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٦٤.

(٣) [ج/١/٥٣].

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٥) يُقصد بـ"الْعُمَرَيْنِ": عمر بن الخطاب، وعمر بن عبد العزيز.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٤][١] **رابعاً**: لا يُسَــوِّي بين ديمقراطيتكم، بل وديمقراطية أكثر أهل العالم، وديمقراطيتهما إلا جاهل لا يدري ما يقول/.[٢]

وذكر في صحيفة ٦٥ ما نصه:

"هناك [ظاهرة][٣] تلفت البصــائر [وتبصــرهما][٤] معاً، هي أنه كلما عظم حب الناس لوطنهم عظم معه حبهم لأنفســهم، فالســلام الاجتماعي الذي هو المناخ الصــالح للفضــيلة لا يتأتى قط لجماعة يحملون للوطن ضغناً وحقداً."[٥]

انتهى.

نقد، وهذا يُقال عليه:

أولاً: أكثر هذا الكاتب من ذكر الوطن، والحث عن الدفاع عنه، ولم نقف له على كلمة أو جملة في كتابه هذا تَحُثُ على حب الدين والتمســك به، وعلى الجهاد في ســبيله، كما أكثر من ذكر فلاســفة الماديين وأشــكالهم في معرض الاســتشــهاد بهم والثناء عليهم، وما رأيناه اســتشــهد بكلام حكيم أو عالم من المســلمين، وأثنى عليه إلا على ســبيل الندور، كاســتشــهاده بحديث رســول الله ﷺ/[٦] حينما يظن فيه الحجة له نادراً، وكذكره الْعُمَرَيْنِ.

---

[١] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٢] [ج/١/٥٤].

[٣] في (ق): "نظائر."

[٤] في الكتاب: "وتبرهما."

[٥] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٦٥.

[٦] [ق/٢٠].

وهذا جوابه: من أحب شيئاً أكثر من ذكره، و[قد][(١)] ذكر بعضهم-[إخاله][(٢)] من علماء مصر-: أن وطنية اليوم تُعادي الأديان السماوية.

كما أن قوله: "[السلام][(٣)] الاجتماعي الذي هو المناخ الصالح..."[(٤)] [إلخ.][(٥)]

نقد يُقال عليه:

لا لزوم بين حب الوطن والسلام المذكور، ولا/[(٦)] بين بغضه وعدم السلام المذكور، إذ رُب حب لوطن لا يساويه حب، لوطنٍ أهله في تشتيت وفرقة، وبغض وعداوة لا يلتئمُ صدعها،[(٧)] ولا يجمع شتاتها.

ورب بغض لوطن واجب على أهله، ككونه مركز الجهل والكفر والفسوق والطغيان، أو خبيث التربة، قَحْلَ [(٨)] المزرعةِ، دائم الجوع والخوف والنكد، فسلام أهله ومجتمعهم صالحان للصبيان.

ومن نظر إلى سكان المعمور، وطلب أخبارهم وما هم عليه علم ما قلناه.

ثم ذكر في صحيفة ٦٦ ما نصه:

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٢) في (ج): "إيخاله."

(٣) في الكتاب: "فالسلام".

(٤) النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٦٥.

(٥) في (ق): "لخ."

(٦) [ج/١/٥٥].

(٧) الصَّدْع: أي الشَّق. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٢٤١/٣. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٣٢١/٢١. وابن منظور، لسان العرب ١٩٤/٨.

(٨) قَحْل: أي يَبْس. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٧٩٩/٥. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٢٣٨/٣٠. وابن منظور، لسان العرب،٥٥٢/١١.

"ولعل هذا ما [عاناه][1] الرسول ﷺ، بقوله: (إِذَا [أُسْنِدَ][2] الأَمْرُ لِغَيْرِ أَهْلِه فَانْتَظَر السَّاعَة)،[3] [أي إذا وُضع الحكم في غير مكانه، وسُلِّم لغير أهله، فانتظر الساعة][4] التي تَدُقُّ معلنة إخفاق هذه الأمة، ومذيعة نعيها."[5][6]

انتهى.

نقد أقول عليه:

أولاً: استدلال هذا الكاتب بكلام الرسول ﷺ الذي [سيدحضه][7] كله أو جله على ما سيأتي له في الأخلاق، وبذلك لا يكون له فيه حجة حيث أبطلها.

[٢][8] **ثانياً:** تفسيره الأمر بخصوص الحكم.

نقد يُقال عليه:

---

[1] في الكتاب: "عناه."

[2] في الكتاب: "وسد." وفي (ج): "وسند."

[3] لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ، فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ)، أخرجه البخاري في صحيحه، ١/ ٥٢،٥١، برقم: (٥٩) (كتاب العلم، باب من سئل علما وهو مشتغل في حديثه)، وفي لفظ آخر قال: (إِذَا أُسْنِدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ، فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ)، ٤٤٦/٥، برقم: (٦٤٩٦) (كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة).

[4] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[5] النَّعْي: هو خبر الموت. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٢٥١٢/٦. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٩٩٨. وابن منظور، لسان العرب، ٣٣٤/١٥.

[6] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٦٦.

[7] في (ج): "سيضحده."

[8] ما بين القوسين ساقط من (ق)

لا خصوصية له بهذا، بل الأمر يشمله، ويشمل/[١] الشورى،[٢] لأنها لا تكون إلا لأهل الحل والعقد،[٣] ويشمل الأمراء لقوله تعالى: ﴿وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾[٤]. ويشمل العلماء، بقوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: (إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا).[٥]

ودخول العلم في الأمر أوضح من كل واضح، ويشمل جعل الأمر في يد النساء كما هو الآن، وفي الحديث: (إِذَا كَانَ أُمَرَاؤُكُمْ خِيَارَكُمْ، وَأَغْنِيَاؤُكُمْ سُمَحَاءَكُمْ،[٦] وَأَمْرُكُم شُورَى بَيْنَكُم، فَظَهَر الأرض

---

[١] [ج/١/٥٦].

[٢] الشورى: هي طلب الرأي من أهل الخبرة بهدف الوصول إلى ما هو أقرب للحق. ينظر: عبد الرحمن عبد الخالق، الشورى في ظل الحكم الإسلامي، (الكويت: دار القلم، ١٤١٨هـ)، ١٤.

[٣] أهل الحل والعقد: هم الرؤساء والعلماء ووجوه الناس. ينظر: البغوي، التهذيب في فقه الإمام الشافعي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ)، ٢٧٣/٧. وابن جماعة، تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، تحقيق: فوائد عبد المنعم أحمد، (قطر: رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، ١٤٠٥هـ)، ٥٢. والرافعي، العزيز شرح الوجيز المعروف بالشرح الكبير، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ)، ٧٣/١١. والنووي، روضة الطالبين وعمدة المفتين، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، (الرياض: دار عالم الكتاب، ١٤٢٣هـ)، ٢٦٤/٧.

[٤] سورة النساء: ٥٩.

[٥] أخرجه البخاري في صحيحه، ١ /٧٩، برقم: (١٠٠) (كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم) (بهذا اللفظ)، ٣١١،٣١٠/٦، برقم: (٧٣٠٧) (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يذكر من ذم الرأي وتكلف القياس) (بمعناه)، ومسلم في صحيحه، ٨ /٦٠، برقم: (٢٦٧٣) (كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن فِي آخر الزمان) (بمثله)، ٨ /٦٠، برقم: (٢٦٧٣) (كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن فِي آخر الزمان) (بنحوه مطولاً).

[٦] سُمحاء: جمع سَميح، أي جاد وكرم. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٤٨٤/٦. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٢٢٥. وابن منظور، لسان العرب، ٤٨٩/٢.

خَيْر لَكُم مَن بَطْنِهَا، وَإِذَا كَان أُمَرَاؤُكُمْ شِـرَارَكُمْ، وَأَغْنِيَاؤُكُمْ بُخَلَاءَكُمْ، وَأَمْرُكُم إِلَى نِسَـائِكُم، فبطن الأَرْض خَيْر لَكُم مَن ظَهْرِهَا).[١]

[٣][٢] **ثالثاً:** هذا الاسـتدلال أولى من يدخل فيه هو وأشـكاله، حيث أُسـنِد إليهم أمر العلم والأحكام والتشريع[٣] والتقنين،[٤] وما إلى ذلك مما يخالف ما هو معروف في الشريعة.

[٤][٥] **رابعاً:** تفسـيره السـاعة بسـاعة الأمة لا يخصـصـه لذلك دليل، بل المعروف في معنى الساعة المطلقة شرعاً وعرفاً عند الناس هو القيامة.[٦]

---

[١] لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (إِذَا كَانَ أُمَرَاؤُكُمْ خِيَارَكُمْ، وَأَغْنِيَاؤُكُمْ سُمَحَاءَكُمْ، وَأُمُورُكُمْ شُورَى بَيْنَكُمْ، فَظَهْرُ الْأَرْضِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ بَطْنِهَا، وَإِذَا كَانَ أُمَرَاؤُكُمْ شِرَارَكُمْ، وَأَغْنِيَاؤُكُمْ بُخَلَاءَكُمْ، وَأُمُورُكُمْ إِلَى نِسَائِكُمْ، فَبَطْنُ الْأَرْضِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ ظَهْرِهَا)، أخرجه الترمذي في سننه، ٦٩٣، برقم: (٢٢٦٦) (أبواب الفتن عن رسول الله ﷺ، باب)، وحكم الألباني على الحديث بالضعف. ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ١٤/١٠٩٨.

[٢] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٣] التشريع: هو وضع القوانين التي تُستمد منها الأحكام المتعلقة بأفعال المكلَّفين، وما يطرأ لهم عليهم من قضايا وحوادث؛ فإذا كان مصدر هذا التشريع من الله تعالى عن طريق رسله وكتبه، فهو يُعرف بالتشريع الإلهي، وأما إذا كان مصدره البشر سواء كانوا أفراداً أو جماعات، فيُسمى التشريع الوضعي. ينظر: عبد الوهاب خلاف، خلاصة تاريخ التشريع الإسلامي، (الكويت: دار القلم، ١٣٩١هـ)، ٧.

[٤] التقنين: هو جمع الأحكام والقواعد التشريعية المرتبطة بمجال معين من العلاقات الاجتماعية وتنظيمها وصياغتها في نصوص آمرة واضحة مختصرة تُدعى (مواد) ذات أرقام متسلسلة، ثم تُصدر هذه المواد كقانون أو نظام توجبه الدولة، ويكون على القضاة تطبيقه بين الأفراد. ينظر: مصطفى الزرقا، المدخل الفقهي العام، (دمشق: دار القلم، ١٤٢٥هـ)، ١/٣١٣.

[٥] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٦] الإيمان بيوم القيامة ركن أساسي من أركان الإيمان، ولا يصح إيمان العبد إلا بالإقرار به، ومن أنكره فقد كفر بالله، وهو اليوم الذي يُبعث فيه العباد لجزائهم وحسابهم، وسُمّي بهذا الاسم لأن الخلق يقومون من قبورهم للوقوف بين يدي الله ﷻ، كما يشهد قيام الأشهاد والروح صفاً، وقيام العدل.

ولهذا اليوم العظيم أسماء عدة، منها: اليوم الأخر، والساعة، والحاقة، والغاشية، والقارعة، والصاخة، ويوم الفزع الأكبر، ويوم الحسرة، ويوم الجمع، ويوم التلاق، ويوم العرض، ويوم التناد، ويوم الخلود... وغيرها.

ويتضمن الإيمان به: التصديق بكل ما جاء في الكتاب والسنة من أخبار تتعلق به، وما يقع بعد الموت من البعث، والحساب، والجزاء، والجنة والنار. ينظر: ابن تيمية، العقيدة الواسطية اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى

[اســتدراك]: [(١)] ولكن الرجل ألجأه إلى هذا التفســير إنكاره للقيامة، حيث ينكر ما فيها من العذاب وجهنم، ويتهكم[(٢)] بما فيها من الجنات، حيث جعلها أسـطورة الداعين،/[(٣)] كما سـيأتي الأول وتقدم الثاني.[(٤)]

ثم ذكر في صحيفة [٦٨][(٥)] **ما معناه:** بعد أن ذمّ القوة، وأن سـببها الطغيان، وأن الطغيان لا توجد معه الفضــيلة، وأن الفضــيلة لا توجد مع الإرهاب، وإنما توجد مع اللين والمفاهمة مع الطبيعة كما ســيأتي، وأن ما جاءت به الشــريعة من العنف والإرهاب خارج عن الفضــيلة، وأن جواب [مِتْزيني][(٦)] لمســتر [كوبر][(٧)] حين لامه على العنف والقوة اللـذين يريد [نبي][(٨)] وحدة

قيام الساعة أهل السنة والجماعة، ٩٥. وابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ١٥/٥٠-٥١. والسيوطي، البدور السافرة في أحوال الأخرة، تحقيق: محمد حسن إسماعيل الشافعي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ)، ١٤٣-١٤٤. وأبو عبد الله القرطبي، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، تحقيق ودراسة: الصادق بن محمد بن إبراهيم، (الرياض: دار المنهاج، ١٤٢٥هـ)، ٥٤٧. وابن عثيمين، شرح ثلاثة الأصول، إعداد: فهد بن ناصر السليمان، (الرياض، دار الثريا، ط٤، ١٤٢٤هـ)، ١٠٠-١٠٢. فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام، إشراف مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، (الرياض: مدار الوطن،١٤٣٥هـ)، ١٤/١٢/٥٠-٥٠٢. والقاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، تحقيق: عبده علي كوشك، (دبي: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط٢، ١٤٣٤هـ)، ٨٥٥.

(١) في (ج): "استدارك."

(٢) التهكم: أي الاستهزاء. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٣٤/١١١. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١١٧١. وابن منظور، لسان العرب، ١٢/٦١٧.

(٣) [ج/١/٥٧].

(٤) ينظر الكتاب، ١٥.

(٥) الصحيح أنها في صفحة (٦٧-٦٨).

(٦) في (ق) (ج): "متزيننى"، وهو متزيني جوزيبي (Mazzini Giuseppe) [ت.١٨٧٢م]. ينظر: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، الموسوعة العربية الميسرة، ٦/٢٩٥١-٢٩٥٢. The World Book Encyclopedia, vol. 13, p. 330.

(٧) في (ق): "كوبوا"، وفي (ج): "كوبو"، هو توماس كوبر (THOMAS COOPER) [ت.١٨٩٢م]. ينظر: George Smith, The Dictionary of National Biography, (London: Oxford University Press, Humphrey Milford, 1922), vol. 22, p. 483.

(٨) في (ق): "نبى"، وفي (ج): "نبي."

إيطاليا[(١)] بزعمِه أن يستعملهما مع النمسا، بأنكم الإنجليزيين استعملتم هذه القوة والعنف حتى حررتم/[(٢)] بلدكم، وعشتم بعد ذلك بحرية وفضيلة، فَلِمَ [نَبقى][(٣)] نحن مستعبدين للنمسا؟[(٤)(٥)] ولم ينظر إلى ما في كلامه من التنافي.

ثم ذكر في صحيفة [٧١][(٦)] ما نصه:

"أقول إنني أُبصر المعِينَ[(٧)] الثَّرَّ[(٨)] لعظمة نفوسهم وأخلاقهم [لما][(٩)] وقعت عيني على نصوص

---

(١) يُقصد بذلك متزيني جوزيبي.

(٢) [٢١/ق].

(٣) في (ج): "نبق".

(٤) للاطلاع على المحادثة التي درات بين متزيني وتوماس كوبر. ينظر: Thomas Cooper, The Life of Thomas Cooper, (London: Hodder and Stoughton, 1876), p,301.

(٥) النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ٦٧،٦٨.

(٦) الصحيح أنها في صفحة ٧١-٧٢.

(٧) المعين: هو الماء الجاري. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٢٢٠٥/٦. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ١٨٤/٣٦. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٩٥٣.

(٨) الثر: أي الغزير. ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ١٦٣. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٣٥٨. ابن منظور، لسان العرب، ١٠١/٤.

(٩) في الكتاب: "كلما."

ذلك العهد الأعظم،[١] ثم كلما زاملتُ الروحَ المصمِّمَ[٢] المستبسِلَ[٣] الذي نفَّذَ به الإنجليزُ[٤] عبر التاريخ الطويل نصوصَ ذلك العهد، الذي ظلّ يتطوّر وينمو حتى استمتع الشعب [هناك][٥] بحرية لا وجود لمثلها اليوم في أي مكان آخر في العالم.

انظروا كيف تُختَم نصوص العهد على لسان الملك:[٦]

(وإذا لم نقم بتصحيح ما عساه يقع من مخالفة، أو إذا لم يقم قاضي القضاة بذلك في حال غيابنا خارج/[٧] المملكة، في مدة أربعين يوماً من تاريخ إبلاغ ما وقع من مخالفة إلينا، أو إلى قاضي القضاة في حال غيابنا خارج المملكة، يكون من حق الباروناتِ[٨] الخمسةِ والعشرين، ومن حق

---

[١] الماجنا كارتا (Magna Carta): هي كلمتان لاتينيتان تعني العهد الأعظم، وهي وثيقة ملكية بريطانية أصدرها الملك جون تحت ضغط البارونات الذين أجبروه على الموافقة عليها. ينظر: مجموعة مؤلفين، الموسوعة العربية العالمية، ٤٠/٢٢. The World Book Encyclopedia, vol. 13, p. 53.

[٢] المصمِّم: هو الذي يثبت على رأيه وأمره. ينظر: حسن الكرمي، الهادي إلى لغة العرب، ٥٣/٣. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٥١٧/٣٢. وابن منظور، لسان العرب، ٣٤٧/١٢.

[٣] المستبسل: هو الشخص الذي يُلقي بنفسه في المعركة، ويريد أن يُقتل أو يَقتل. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٦٣٤/٤. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٩٦٦. وابن منظور، لسان العرب، ٥٤/١١.

[٤] الأنْجِلز: هي إحدى القبائل الجرمانية الثلاث التي استوطنت إنجلترا في القرن الخامس والسادس الميلادي، ويُطلق اسمها اليوم على شعب بريطانيا. ينظر: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، الموسوعة العربية الميسرة، ٤٦٥/١. ومجموعة مؤلفين، الموسوعة العربية العالمية، ١٨٢/٣.

[٥] في (ق): "هنا."

[٦] هو: الملك جون، وغالباً ما يُدعى بجون لاكلاند، [ت.١٢١٦م]. ينظر: مجموعة مؤلفين، الموسوعة العربية العالمية، ٦١٧/٨. The World Book Encyclopedia, vol. 11, p. 131.

[٧] [٥٨/١/ج].

[٨] البارون: هو أحد ألقاب النبلاء، ويُعد أدنى مرتبة في مراتب النبلاء الإنجليز، وظهر هذا اللقب لأول مرة في إنجلترا خلال فترة الاحتلال النورمندي (١٠٦٦م)، وقد اعطى الملك هذه الرتبة للأفراد الذين حصلوا على أراضٍ لقاء الخدمة العسكرية. ينظر: مجموعة مؤلفين، الموسوعة العربية العالمية، ٧٧/٤. The World Book Encyclopedia, vol. 2, p. 116.

جميع الناس بالمملكة، أن [يحجروا][(١)] ويُضـيّقوا علينا بكل الوسـائل الممكنة، وذلك بمصـادرة جميع قصورنا [وأراضينا][(٢)] وسائر ممتلكاتنا، حتى يتم تصحيح ما وقع من مخالفة).[(٣)]

منذ متى كُتب ذلك العهد يا قومنا؟ منذ ثمانية قرون."[(٤)]

انتهى ما أردنا نقله منه.

نقد، وهذا كلام مبحوث فيه بوجوه:

الأول: المنبع الدافق والخلق العظيم الذي يُبصـره هذا الرجل [للإنكليز]،[(٥)] إن كان ما بعده من قوله: ومعذرة... إلخ، فهو من تعظيم السـفهاء للسـفهاء بسـفههم، [فإن][(٦)] كان لتدينهم وحفظهم الأمانة الإلهية، فلم تُوجد فيهم حتى تُعَظَّمَ، ولو فُرض وجودها فيهم، فَلِمَ تدافق مَعِينُهَا؟ وعرف شأنها عند هذا الرجل، ولم يكن الأمر كذلك فيمن اتصفوا بها حقاً من زمان الخلفاء الراشدين إلى زمانه، بل ازدرى[(٧)] ما هم عليه، وفعله لا يصلح لزمانه، ولا فضيلة [فيه][(٨)] إذ ذاك، وإن كان غير ذلك، فما هو إلا ما يدّعيه من الحرية التي تراها عينه، بما كان فسيأتي القول فيه/.[(٩)]

---

(١) في الكتاب: " يحجزوا."

(٢) في الكتاب: "وأرضينا."

(٣) هذا جزء من التعهدات المذكورة في وثيقة العهد الأعظم (المانجا كرتا)، وهي في أربع نسخ: منها نسختين محفوظة في المكتبة البريطانية في لندن، والثالثة في كاتدرائية سالزبزي، والرابعة وكاتدرائية لنكولن. ينظر: مجموعة مؤلفين، الموسوعة العربية العالمية، ٤١/٢٢. The World Book Encyclopedia, vol. 13, p. 53.

(٤) النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٧٢،٧١.

(٥) في (ج): "للنكليز."

(٦) في (ج): "وإن."

(٧) الازدراء: هو الاحتقار والعيب. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٢١٥/٣٨. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٤٥٠. وابن منظور، لسان العرب، ٣٥٦/٦.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٩) [ج/١/٥٩].

الثاني: يُفهم من كلامه أن عظمة خُلقِ البريطانيين لا يشينها اختلاط النساء بالرجال، ولا لهو، ولا شراب، ولا ولا.[١]

نقد، وهذا يُقال عليه:

لو فرضنا هذه النقائص وقعت من الملائكة والرسل-وحاشاهم-ثم من أتباعهم، لشانت أعمالهم، ولَحطّت من عظمة أخلاقهم، فضلاً عن أمة الإنجليز.

[٣][٢] **الثالث:** إذا لم تنقص هذه العيوب أخلاق الإنجليز الكريمة، فكيف نقصت أخلاق المسلمين، وهم يُصلّون ويصومون ويفعلون الخيرات؟

والإنجليز كُفّار، لا تُقبل منهم عند الله حسنة-لو كانت-، وإلا فلا يمكن أن تكون، لانعدام شرط قبولها، وهو الإسلام والعمل لله خالصاً، وهو بمعزل عن الأول وعن الثاني؛ لأنهم لا يقصدون بها وجه الله، عند الناس وعنده.

[٤][٣] **الرابع:** نظرةُ [للمعين][٤] الثرِّ لعظمة نفوسهم وأخلاقهم كلّما وقعت عيناه على نصوص ذلك العهد الأعظم.[٥]

نقد، وهذا يُقال عليه:

يا له من تعظيم عظّم به كُتّاب العهد الإنجليزي ونصّه المذكور في كلمات من رجل موصوف بصفة الإنجليز، ولم يَسترقّ النظر، ولا أعَار أذُناً لتعظيم كتاب [الله][٦] جبار السماوات، الذي

---

[١] عمد الشيخ ﵀ إلى تكرار اللفظ.

[٢] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٣] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٤] في (ق): "لمعين."

[٥] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ٧١.

[٦] ما بين القوسين ساقط من (ج).

﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ﴾[١] ./[٢] بل زَعم أنه منسوخ بعد زمان رسول الله ﷺ، وأنه لا يصلح لهذا الوقت، وأن كثيراً من الأخبار فيه ليست بواقعة المعنى، كما سيأتي له أمام، وهكذا فعل بالمروي عن رسول الله ﷺ.

[٥][٣] **الخامس:** زعم أن [هذا][٤] العهد الإنجليزي المنصوص المذكور لم يزل يتطور وينمو، حتى استمتع الشعب هناك بحرية لا وجود لمثلها اليوم في أي مكان آخر في العالم، ولم يزعم هذا [العهد][٥] الإسلام وكتبه القديمة والحادثة.

[٦][٦] **السادس قوله:** "استمتع الشعب هناك بحرية لا وجود [لمثلها][٧] في [أي][٨] مكان..."[٩] إلخ.

نقد يُقال عليه:

ما هذه الحرية؟ إن كانتِ انتهاكَ الحرماتِ، وارتكاب المحرمات، وفُشُوَّ الفسق والمجون، فهذا لا يُصدق في نفي وجوده في مكان سوى مكانه، بل قد يُعثر عليه هو وغيره في وسط أوروبا وغيرها، أكثر مما زَعم نفيه عن غير مكانهم.

---

[١] سورة فصلت: ٤٢.

[٢] [٢٢/ق]،[٦٠/١/ج].

[٣] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٤] في (ق): "أهل."

[٥] في (ق): "العهد."

[٦] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٧] في (ج): "لها."

[٨] موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

[٩] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٧٢.

وإن كانت الحرية غير ما ذُكر، فما هي؟ فإن قيل: هي [أن][(١)] الأفراد والجماعات يفعل كلٌّ منهم ما يشاء من غير إرهاق وسيطرة عليه، قيل له: كذب من زَعم هذا/[(٢)] في أمة من الأمم تُنسب لها الحرية، فكيف بمن يُنسب له الاستبداد.[(٣)]

السابع: بينما الرجل يدفع القوى عن أهل الحرية وبين يدي الواجب، إذا هو يجعلها رأس مال البريطانيين وسيفهم الذي وطدوا به ملكهم وحرية أمتهم تلك، كما تقدم في جواب مِتْزِيني.[(٤)]

الثامن: هذه الحرية التي لم نرها لغير الإنجليز مدفوعة بضغط الإنجليز على سلطانهم، حتى أصدر المنشور المذكور، ولم يزل الضغط عليه به إلى الآن، كما أنهم مضغوطون بجعل أهل بيته ملوكاً عليهم وقتما وُجدوا، وكيفما كانوا، ذكوراً وإناثاً، أطفالاً وشيوخاً، ولا يُمْكِنُ هؤلاء ولا هؤلاء التَّفَصِّي[(٥)] عما أُرهقوا عليه.

وعليه، فكيف بهذه الحرية التي لم [يرها][(٦)] بمكان، وهي كلها ضغط من الجانبين؟

التاسع: هذه الحرية التي شَهد بسببها بعظمة الإنجليز، قد سلبها عن أمة الخلفاء الراشدين، إلا ما كان من [الْعُمَرَيْنِ][(٧)] كما تقدّم،[(٨)] وهي مسلوبة في الجميع على الحقيقة، ومن سُلِب عنه

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٢) [ج/١/٦١].

(٣) الاستبداد: من استبد، أي تفرد به دون غيره. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٤١٠/٧. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٢٦٧. وابن منظور، لسان العرب، ٨١/٣.

(٤) ينظر الكتاب، ٦٧،٦٨.

(٥) التفصِّي: أي التخلص من البلية والمضيق. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٢٤٥٥/٦. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٢٣٨/٣٩. وابن منظور، لسان العرب، ١٥٦/١٥.

(٦) في (ج): "يراها."

(٧) في (ق): "المعمرين."

(٨) ينظر الكتاب، ٦٤.

سـبب الفضـيلة أو الأفضـلية، كان الثابت له ذلك السـبب أفضـل من غيره، فيكون بهذا الإنجليز أفضل من الصحابة/[١] وأتباعهم، على رأي هذا الحاكم المُتَنَبِّئ.

العاشر: سيأتي للرجل أن الماضي يذهب بما فيه، ويُزيله من عين الاعتبار، حتى [إن][٢] الأخلاق الدينية لِتقَادم عَهْدِها، لم تبقَ تصــلح للعمل بها، ولا لها فضــيلة في الوقت، وها هنا يحكم للعهد الإنجليزي وكتابه، بإمرار أحكامه، وصــلاحية الســير على منواله، والعمل على منهاجه منذ ثمانية قرون إلى الآن، وبعد الآن.

الحادي عشــر: هذه الحرية التي أثبتت للإنجليز إنما هي حرية الطغيان، والطغيان يكون من الفرد [والجماعة]،[٣] وهو في كتابه هذا بصدد دفع الطغيان ومباينته،[٤] وأنها لا تصلح له، وكيف لا؟ والإنجليز مرهق لأمته، بقتل أولادها في الحرب، أحبّت أم كرهت، وَيُبدِّدُ[٥] أموالهم، ويفعل ويفعل،[٦] وكما لم يزل يُنزل طغيانه على أهل الأرض، حتى امتد إلى أكثر آســيا، كالهند وماليزيا وأستراليا والشرق الأوسط، وغير ذلك مما هو معروف، لا يحتاج إلى ذكره، ولم يتقهقر[٧] عن هذه

---

[١] [ج/١/٦٢].

[٢] في (ق): "لإن."

[٣] في (ق): "والجماعات."

[٤] المباينة: أي المفارقة. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٢٠٨٣/٥. وزين الدين الرازي، مختار الصحاح، ٢٩. وابن منظور، لسان العرب، ٦٣/١٣.

[٥] يبدد: من التبديد، أي التفريق. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٤٤٤/٢. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٢٦٦. وابن منظور، لسان العرب، ٧٨/٣.

[٦] عمد الشيخ رحمه الله إلى تكرار اللفظ.

[٧] يتقهقر: أي تراجع على قفاه. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٤٩٨/١٣. ومجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٧٦٤. وابن منظور، لسان العرب، ١٢١/٥.

المستعمرات حتى غُلِب أمره، بل لا يزال/(١) طغيانه منصباً على أهل الشرق الأوسط، وبالخاصة أهل فلسطين، فهم حتى الآن في عذابه، الذي أرسل عليهم من عيونه: اليهود(٢)/(٣).

الثاني عشر: ما يقال: ما بال هذا الرجل [يذم](٤) الفاتحين لبلده، مسلمين وكافرين، ويسخط [آثارهم](٥) ويمدح البريطانيين بهذه المدائح العظيمة، ويشهد لهم بما لم يشهد به لغيرهم؟ وجراحُ سنانِ(٦) الإنجليز في أهل بلدته لم تُشفَ حتى الآن، وهو المستعمر الأخير لهم، وهو المُذلّ لهم، والمُقوّي لقلة الدين والزندقة في بلدهم، إلى غير ذلك مما فعل بهم من الشرور، وترك فيهم من البلايا والرذائل والاختلاف؟ ولعله لأمرين:

الأول: عام، وهو الميل إلى مذهب الماديين، وحب الانسلاخ التام من مذاهب المسلمين.

الثاني: [إخاله](٧)-والله أعلم-كان من جواسيسهم، أو من باب الطباع تسرق الطباع.

---

(١) [ق/٢٣].

(٢) أصدرت الحكومة البريطانية وعد بلفور عام ١٩١٧م، وهذا الوعد جاء في رسالة من اللورد بلفور، وزير الخارجية البريطانية، إلى اللورد روتشيلد، أحد أبرز قادة الحركة الصهيونية في ذلك الوقت، وأعرب بلفور فيها عن تعاطف بريطانيا مع الرغبات اليهودية في إقامة وطن قومي لهم في فلسطين، وكان لهذا الإعلان تأثير كبير على أحداث المنطقة؛ مما أدى إلى تغيير مسار التاريخ في فلسطين والشرق الأوسط. ينظر: عبد الرحمن الميداني، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها البشير-الاستشراق-الاستعمار، (دمشق: دار القلم، ط٨، ١٤٢٠هـ)، ١٧٧، ١٧٨. وعبد الوهاب الكالي وآخرون، موسوعة السياسة، ١/٥٦٠. وعبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، (مصر: دار الشروق، ١٤١٩هـ)، ٦/٤٤. وكامل خلة، فلسطين والانتداب البريطاني ١٩٢٢-١٩٣٩، (طرابلس: المنشأة العامة، ط٢، ١٣٩١هـ)، ٥٣.

(٣) [ج/١/٦٣].

(٤) في (ق) (ج): "يدم."

(٥) في (ج): "أثرهم."

(٦) سِنان: أي نصل الرمح. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٣٥/٢٤١. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١٢٠٧. ومجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٤٥٦.

(٧) في (ج): "إيخاله."

الثالث عشــر: أمر بأخذ العظة والدرس بقوله: فخذوا منهم العظة والدرس، ولم يأمر بهما، ولا أخذ بذلك في جانب المسلمين الفاتحين لبلدهم وغيرهما، وفيه ما فيه.

ثم ذكر في صفحة [٧٢][١] ما نصه:

"ولنذكر جيداً أنه لا أمل [في مجتمع][٢] ما، في أن يظفر بأخلاق كريمة أو حياة بهيجة، إلا بعد أن يقرّ/[٣] في أعماق [قلبه][٤] ولاءٌ ديني للديمقراطية، وللحرية، وللدســتور،[٥] إلا بعد أن يتوطد نظام الحكم فيه على أسسٍ لا تنتقص من إرادة الشعب وإرادة الحق."[٦]

انتهى.

نقد، ونحن نقول عليه:

قوله: "لا أمل لمجتمع [ما][٧] في أن يظفر..."[٨] إلخ.

يؤذن بأن كل مجتمع، ولو [كان][٩] مجتمع أهل الأديان الإلهية من الأنبياء عليهم السلام وأتباعهم، لا يحصـل على حياة طيبة وأخلاق كريمة، إلا بولاية الديمقراطية والحرية والدسـتور، ولاية غُرِسـت شجرتها في أعماق قلبه، وهو خسران مبين، واستبدال لدين الله بدين الشيطان.

---

[١] الصحيح أنها في صفحة (٧٢-٧٣).

[٢] في الكتاب: "لمجتمع"، وفي (ق): "في المجتمع."

[٣] [ج/١/٦٤].

[٤] في الكتاب: "وعيه."

[٥] الدستور: هو مجموعة من قوانين الملك تستند إليها الدولة، وفيها بيان شكلها ونظام الحكم فيها. ينظر: حسن الكرمي، الهادي إلى لغة العرب، ٣٣/٢. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس،٢٩٢/١١. ومجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٢٨٣.

[٦] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٧٣،٧٢.

[٧] موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

[٨] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٧٢.

[٩] ما بين القوسين ساقط من (ق).

كما أن قوله: "على أسسٍ..." [(١)] إلخ.

يفهم منه أن مدار الحق عندهم على إرادة الشعب، لا على إرادة الله، وإرادةُ الشعوب غالباً لا تكون إلا خاسرة خاسئة.

ثم ذكر في صفحة ٨٠ ما نصه، بعد أن فرغ من طغيان الحكم، قال:

"[والآن][(٢)] ننتقل إلى طغيان آخر، لا يقل عن أخيه سوء أثرٍ وعاقبة، بل قد يزيد؛ لأنه طغيان [يعرضه][(٣)] المجتمع على نفسه، ويُقِيمُ لهُ الشعائرَ/[(٤)] والمناسكَ؛ ومن هنا لا يفكر في الخلاص من أسره وأصفاده."[(٥)]

انتهى.

نقد، ونحن نقول عليه:

وصف هذا الكاتب الطغيان الديني بأنه أشد طغياناً من الحكم، لفرض المجتمع له على نفسه، وجعله له شعائر ومناسك لا ينفك من أسرهما وأصفادهما، وهو مؤذنٌ [لعداوته][(٦)] للدين، وكفره به، وفكه من أسره وأصفاده إلى أسر الكفر وأصفاده.

ثم ذكر في صحيفة ٨٢ ما نصه:

"فالإنسانية في أيامها الأولى [القابية]،[(٧)] كانت شديدة الشعور بالضعف، وبالخوف مما بين يديها، وما خلفها وما حولها.

---

(١) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٧٣.

(٢) زائدة عما في الكتاب.

(٣) في الكتاب: "يفرضه."

(٤) [ج/١/٦٥].

(٥) النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٨٠.

(٦) في (ج): "لعدواته."

(٧) في الكتاب: "الحابية."

كانت تخاف الرعد، والبرق، والمطر، والرياح، والوحوش، والظلام، والمجهول.

وكنا-أو بالأحرى كان آباؤنا أولئك-يســرحون[(١)] الطرف الوجل[(٢)] في الأفق الأعلى: أليس [ثمة][(٣)] شيء [تحرسنا؟][(٤)] شيء ويهدئ روعنا؟

ويجيبهم زئير الفضاء، مُدمدماً[(٥)] عليهم بمخاوف جديدة.

ومع هذا، فقد كان في/[(٦)] أعماق وجودهم صــوت يهيب بهم: تقدموا، ســيروا على أشــلائكم، خوضــوا وســط مخاوفكم، ذلك صــوت قانون/[(٧)] عظيم، لم يكونوا يومها يعرفونه، ولقد عرفناه نحن اليوم: أنه قانون الواجب."[(٨)]

انتهى.

نقد، وهذا كلام يُقال عليه:

أولاً: ما الدليل الصحيح له على قوله هذا: "فالإنسانية..."[(٩)] إلخ، كانت على ما وصفها به، وهو لم يأتِ به، ولا عُرفت صحته عن غيره؟

---

(١) يسرَحون: من السَّرح، أي الإرسال. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٤٦٣/٦. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٢٢٣. وابن منظور، لسان العرب، ٤٧٩/٢.

(٢) الوجَل: أي الفزع والخوف. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٨٤٠/٥. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٦٩/٣١. وابن منظور، لسان العرب، ٧٢٢/١١.

(٣) في (ج): "تحت"، وساقطة من (ق).

(٤) في الكتاب: "يحرسنا."

(٥) الدمدمة: أي الكلام الذي يزعج الرجل. ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، إشراف: محمد عوض مرعب، (لبنان: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢١هـ)، ٥٨/١٤. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ١٧٦/٣٢. وابن منظور، لسان العرب، ٢٠٩/١٢.

(٦) [٢٤/ق].

(٧) [٦٦/١/ج].

(٨) النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٨٢.

(٩) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٨٢.

[٢][١] **ثانياً**: وإن كنا نجيز في الهالكين بعض الصفة المتقدمة، فلا نجيزها في كلهم، وقد دل على خلاف وصفه فيهم ما أخبرت به الكتب المقدسة، كالقرآن العظيم، وأنباء الرسل الصادقين، وذلك أن أول الإنسانية هو آدم عليه السلام وأولاده، وقد خرج من الجنة هو وزوجه مهذّبين معلمين من [قِبل][٢] الله تعالى ما ينفعهما وما يضرهما، ثم علَّم أولادهما كذلك، وكانت سنة النكاح جارية بينهما، ومعرفة الله والتقرب إليه معلومين عندهم، وقد قال الله تعالى في شأن قربان ابني آدم﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ﴾[٣] . الآية.

ثم تناسل بنو آدم عليه السلام، وكانت فيهم أنبياء ورسل [كشيث]،[٤] وإدريس، ونوح عليهم السلام فكان أهل هذه الدائرة الأولى على ما كانوا عليه من البطش والقوة، حتى إنهم لم يخافوا/[٥] ربهم الذي خلقهم ورزقهم، ومدّهم بأنعام وبنين، وجعل لهم جنات وأنهاراً، فكيف يخافون الرياح والرعد والمطر، وقد لبث فيهم [نوح][٦] عليه الصلاة والسلام ألف سنة إلا خمسين عاماً، فلم يتأثروا لموعظة، ولا خافوا من سطوة آلهة؟ وواعدهم بالطوفان، فلم يخافوا منه حتى ابن نوح عليه السلام قال له أبوه: ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٤٢ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ﴾[٧] .

---

[١] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٢] في (ج): "قبال."

[٣] سورة المائدة: ٢٧.

[٤] في (ق) (ج): "كشيت."

[٥] [ج/١/٦٧].

[٦] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٧] سورة هود: ٤٢-٤٣.

[استفهام][(١)] فكيف لا [يخاف][(٢)] هؤلاء من الطوفان، ويخافون من قطرات المطر وهبوب الرياح؟

ثالثاً: أَأَلَّذِينَ سخرت لهم الرياح [تجري][(٣)] بأمرهم غدوها شهر، ورواحها شهر، هم الذين كانوا يخافون من الرياح؟

أَأَلَّذِينَ كان الجن والشياطين، وكثير من الإنس، بعصا كلماتهم يُسَخَّرُون لهم حيث شاءوا، هم الذين كانوا يخافون من بين أيديهم، ومن خلفهم، وممن عن يمينهم وشمالهم؟

أَأَلَّذِينَ بنوا مأرب سبأ،[(٤)] وحصروا مياهه، وبنوا مدنه وقصوره، وملكوا جنته، واتسع ملكهم، وترادفت دولهم كالسبئيين،[(٥)] والحميريين،[(٦)] والذين قالوا: ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾[(٧)]. وقال الله

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٢) في (ق): "يخافون."

(٣) في (ق): "تجرء."

(٤) سبأ: هي أرض في اليمن، عاصمتها مأرب، وتبعد عن صنعاء حوالي ١٧٣ كيلومتراً. ينظر: الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: إسماعيل بن علي الأكوع، (صنعاء: دار الحكمة اليمانية، ط٢، ١٤١٦هـ)، ٤١٣/٣. وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، (بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ)، ٦٨٧/٢. وياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٨١/٣.

(٥) السبئيون: هم الذين ينتسبون إلى سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، ويعد من أوائل ملوك اليمن، واسمه عبد شمس، وسمي سبأ؛ لأنه كان أول من سنّ السبي. ينظر: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٢٥٨/٢. والطبري، تاريخ الرسل والملوك، ١١١/٢. وابن كثير، البداية والنهاية، ١٠٧/٣. والمسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، شرحه وقدم له: مفيد محمد قميحة، اعتنى به وراجعه: كمال حسن مرعي، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٥هـ)، ٥٩/٢.

(٦) الحميريون: هم من أصول القبائل ينحدرون من بطن عظيم من القحطانية، نزلت أقصى اليمن، ينتسبون إلى حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وقد انتشرت فيهم الديانة اليهودية إلى جانب عبادة الشمس. ينظر: ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، (بيروت: دار صادر، ١٤٠٠هـ)، ٣٩٣/١. وجواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٥١٢/٢. وابن دريد، الاشتقاق، تحقيق: عبد السلام هارون، (بيروت: دار الجيل، ١٤١١هـ)، ٣٦٢،٣٦١. وعمر كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٨، ١٤١٨هـ)، ٣٠٦،٣٠٥/١.

(٧) سورة فصلت: ١٥.

فيهم وفيمن قبلهم: ﴿لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖۖ كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ﴾[١] . الآية./[٢]

وقال عن هود عَلَيۡهِ السَّلَامُ رسـول عاد لهم: ﴿أَتَبۡنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةٗ تَعۡبَثُونَ ١٢٨ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمۡ تَخۡلُدُونَ ١٢٩ وَإِذَا بَطَشۡتُم بَطَشۡتُمۡ﴾[٣] . الآيـة، وحكى عنهم أنهم قـالوا: ﴿مَنۡ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةًۖ﴾[٤] . وقال: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗۖ﴾[٥] . هم الذين كانوا يخافون من الرعد؟!

[استـفهام][٦] أَأَلَّذِينَ قال لهم رسـولهم صـالح عَلَيۡهِ السَّلَامُ: ﴿أَتُتۡرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ١٤٦ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ١٤٧ وَزُرُوعٖ وَنَخۡلٖ طَلۡعُهَا هَضِيمٞ ١٤٨ وَتَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا﴾[٧] . الآية.

أَأَلَّذِينَ قـال لهم رُسُـلهم ما قـالوا، فـأجابوهم بعزة ونخوة وإرادة نقمـة، واسـتكبار في الأرض واسـتضـعاف لغيرهم، كقوم إبراهيم،/[٨] وموسـى، وشـعيب، عَلَيۡهِمُ السَّلَامُ وغيرهم، هم الذين كانوا يخافون من كل شيء، ومن البرق والوحوش وغيرهم؟

---

(١) سورة سبأ: ١٥.

(٢) [ج/١/٦٨].

(٣) سورة الشعراء: ١٢٨-١٣٠.

(٤) سورة فصلت: ١٥.

(٥) سورة فصلت: ١٥.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٧) سورة الشعراء: ١٤٦-١٤٩.

(٨) [ق/٢٥].

[استفهام][1] أَأَلَّذِينَ قالوا: يا هامان،[2] ابنِ لي صرحاً لعلي أطلع إلى إله موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وحكى عنهم أنهم طاروا بالنسور نحو السماء ليقاتلوا ربها بزعمهم، هم الذين كانوا يرفعون أبصارهم إلى السماء خوفاً من أن يقع بهم ما يرعبهم؟

أَأَلَّذِينَ قادوا جنودهم إلى مشرق الشمس ومغربها، فوجدوا الشمس ﴿تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾[3]. و ﴿تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا﴾[4]. الآية، وبنوا السد محاصرين ليأجوج ومأجوج،[5] هم الذين كانوا/[6] يخافون من كل شيء، حتى الرياح، والضباب، والرعد، والبرق، ومن السماء؟

---

[1] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[2] هو: وزير فرعون. ينظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ٣٢٥،٣٢٤/٢٠. وابن كثير، البداية والنهاية، ٨٢/٢. تفسير القرآن العظيم، ٦١/٦.

[3] سورة الكهف: ٩٠.

[4] سورة الكهف: ٨٦.

[5] يأجوج ومأجوج: هم اسمان أعجميان، وقيل إنهما عربيان مشتقان، ويقال إن أصلهما من الأجّ، وهو سرعة العدو، أو من أجيج النار، وهو التهابها، أو من الأجاج، وهو الماء الشديد الملوحة، وهنالك من يقول إنهما مشتقان من الأَجَّةِ بالتشديد، وهي الاختلاط وشدة الحر، وهما قبيلتان من بني آدم، من سلالة يافث بن نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ، كانوا يعثون في البر والبحر فساداً، فقام ذو القرنين ببناء السد عليهم؛ ليمنع أذاهم عن الناس، وسيكون خروجهم في آخر الزمان. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٢٩٧/١. وابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦٣٩/٧، ٥٩٩،٥٩٨/١٦. والعيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ضبطه وصححه: عبد الله محمود محمد، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ)، ٣٢٠،٣١٩/١٥. وابن كثير، النهاية في الفتن والملاحم، ضبطه وصححه، أحمد عبد الشافي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٣، ١٤٢٤هـ)، ١٠٢. وابن منظور، لسان العرب، ٢٠٧/٢.

[6] [٦٩/١/ج].

أهم الـذين سـخّر الله لهم الجبـال والطير، تسـبّح معهم، وألان لهم الحـديـد، وأسـال عين القطر،[١] وجعـل الشـيـاطين والجنون والعفـاريـت في خـدمتهم بنـائين، وغواصـين، وممثلين،[٢] وُمصَـقّدين؟ ونالوا من الملك، والحكمة، والنبوة، ما لم ينَلْهُ أهل زماننا، حتى إن من حكمتهم إذا أمروا بمجيء شيء من مسافة بعيدة أُحضر قبل أن يرتد طرف العين، كعرش بلقيس.[٣]

وأوتوا من العلم والوحي ما أخبروا به [عما][٤] وراء الحس، وطاروا إلى أوج[٥] السـماوات العلا كالإسـراء، وأخبروا بما يقع إلى يوم فناء الدنيا، وصـادقهم الوجود، وانشـق لهم القمر، وانفلق لهم الحجر، وقلّبوا الأعيان بتأييد الرحمن، وأحيوا الموتى، وأَبْرَؤُوا الأكمه،[٦] والأبرص؟[٧]

هم الذين كانوا جهّالاً بقانونكم؟ لو كان فيه خير ما جهلوه، وإذا علموه وتركوه كان كذلك.

---

[١] القِطر: أي النحاس الذائب. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٤٤٤/١٣. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٤٦٣. وابن منظور، لسان العرب، ١٠٥/٥.

[٢] مُمثِّلين: من مثل، أي انتصب قائماً. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٨١٦/٥. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٩٣٨. وابن منظور، لسان العرب، ٦١٤/١١.

[٣] بلقيس: هي ملكة سبأ، واختلف العلماء في اسم آبائها، فقيل: بنت إيلي شرح، وقيل: بنت الشيرح وهو الهدهاد، وقيل: بلقمة بنت هادد واسمه ليشرح بن تُبَّع ذي الأذعار بن تُبَّع ذي المنار بن تُبَّع الرايش، وقيل: بلقيس بنت ذي شرح بن ذي جدن بن أيلي شرح بن الحارث بن قيس بن صيفي بن سبا ابن يشجب بن يعرب بن قحطان، إلى غير ذلك من الأقوال. ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٢٠١/١. والثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ٢٢٣/٢٠. والطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٨٩/١.

[٤] في (ج): "عن ما."

[٥] الأوج: أي العلو ضد الهبوط. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٤٠٦/٥. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١٧٩. ومجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٣٢.

[٦] الأكمه: هو الشخص الذي يولد أعمى، وقيل: هو من يكون أعمى بعد البصر. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٢٢٤٧/٦. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٨٧٦. وابن منظور، لسان العرب، ٥٣٦/١٣.

[٧] البرص: هو مرض يظهر على شكل بقع بيضاء على الجسد. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٠٢٩/٣. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٤٨٦/١٧. وابن منظور، لسان العرب، ٥/٧.

[اســتفهام][١] وهل في زماننا وزمانكم مثل أولئك الرســل، والحكماء، والعلماء، والأصــفياء، والأتقياء، الذين هم محل نظر الله من خلقه؟ وإن كنا لا ننكر أن العلم المتعلق بظاهر الحياة الدنيا لا يزال ينمو بعضه شيئاً فشيئاً، حتى يصل إلى ما لم نعلم بوجوده قبل؛/[٢] كما أن هناك علوماً أوســع من هذه العلوم، لشــمولها الحس وما وراءه من الدنيا، خُص بها أولئك دوننا، فيقال في جانب هؤلاء إنهم جُهّال لا يعرفون شيئاً كقوانينكم هذه.

كما يقال لمثل الشرذمة[٣] البدرية،[٤] والطالوتية،[٥] [٦] اللتين قال الله فيها: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[٧] . [وقال في الطالوتية مع ضعفهم وقلتهم، حين هزموا جالوت وجنوده: ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[٨] .]،[٩] أنهم مع فقد من يتصف بصفتهم

---

[١] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٢] [ج/١/٧٠].

[٣] الشرذمة: أي القليل من الناس. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٤٦٤/٣٢. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١١٢٦. وابن منظور، لسان العرب، ٣٢٢/١٢.

[٤] البدرية: هم الصحابة الذين شهدوا مع رسول الله ﷺ غزوة بدر الكبرى التي وقعت في السنة الثانية من الهجرة ضد المشركين. للاستزادة ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٢/٢. وابن سعد، الطبقات الكبرى، ٥/٣. والطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٢١/٢.

[٥] الطالوتية: نسبة إلى طالوت وجنوده، وهو طالوت بن قيس من ذرية بنيامين بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل. ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ١٩٠/١. والطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٤٧٥/١. وابن كثير، البداية والنهاية، ٢٩٢/٢.

[٦] للاستزادة ينظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ٤٩٣/٤-٤٩٥. وأبو عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، ٢٤٤/٤.

[٧] سورة البقرة: ٢٤٩.

[٨] سورة البقرة: ٢٥١.

[٩] ما بين القوسين ساقط من (ق)

اليوم، جُبَناء في زماننا؟ وإذا كان آباء هذا الرجل وأشكاله هم الذين وُصفوا بتلك الصفة، ودمدم عليهم الأفق بالتخويف حين حملقوا[1] فيه، خائفين من سطوته.

كما أن آباء داروين[2] وأتباعه قرود، فآباؤنا في الدين – والحمد لله – الأنبياء والمرسلون عليهم السلام، وفي العنصر [الطيني][3] آدم ونوح عليهما السلام قطعاً، وقد يكونون فيما بينهم وإبراهيم عليه السلام إن كنا من نسله، كإسماعيل عليه السلام، كنا إسماعيلية.

وكونهم كانوا يعبدون ما يخافون منه، أو يرجون نفعه كالشمس والأصنام، بعد إن لم يكن ذلك لكلهم.

نقد يُقال عليه:

والحال ما حال، فإن أهل زمانك/[4] المتحضرّين، الذين لم يكن في نظرك ونظر أمثالك مثلهم، قد عبدوا من عبد أولئك وزادوا، وإلا فما يعبد اليابان، وأكثر أهل الصين، والهنود، والمسيحيين، وجُهّال من ينتسب إلى الإسلام، سوى الشمس، والبقر، والطواغيت، والقبور،/[5] والهوى، والسادة، وقِس على ذلك ما لم يُذكر.

---

[1] حملق: أي فتح عينيه، ونظر بشدة. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٤٦٥/٤. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٢٨٢. وابن منظور، لسان العرب، ٦٩/١٠.

[2] هو: تشارلز روبرت داروين [Charles Robert Darwin] [ت. ١٨٨٢م]. ينظر: عبد المنعم الحنفي، موسوعة الفلسفة والفلاسفة، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ط٣، ١٤٣١هـ)، ٥٦٥. ومنير البعلبكي، معجم أعلام المورد، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤١٢هـ)، ١٨٢.

[3] في (ق): "الصيني."

[4] [ج/١/٧١].

[5] [ق/٢٦].

كما أن العادة واحدة، وذلك أن المطر، والرياح، والمخوفات، إن كانت شديدة خاف منها الأولون والآخرون، وإن كانت غير شديدة لم يخف منها هؤلاء ولا هؤلاء، والمفرّق مطلوب بالدليل.

ثم ذكر في صحيفة ٨٧ ما معناه: إن المستعمرين لا يزالون يغزون بلدهم، ويتواردون عليها، ما فارقها أحد إلا بنزول الآخر عليه، من لدن الفرس إلى آخر مستعمر، وهو الإنجليز.[١]

إلى أن قال:

"وإذا كنا نَنْسَلُّ اليوم من آخر أكفان الاستعمار، الذي لبث فينا قروناً، فينبغي ألا يعزُب[٢] عن وعينا مدى الانطباعات التي تركها فينا، والتي نُعالج منها في هذا الفصل أهمها وأخطرها على سلوكنا وأخلاقنا."[٣]

انتهى.

نقد، ونحن نقول عليه:

سوّى هذا الرجل بين خطر كل استعمار على سلوكهم، ولم يُراعِ ما أعطاهم الاستعمار الإسلامي/[٤] من الخيرات، وأهدى إليهم من المنح التي كانوا بها أناساً مسلمين، ذوي الأخلاق السانية،[٥] وأهل فتوحات الأمصار، وأعلى بها شأنهم، وارتفع بها كعبهم، وعُصِمَت دماؤُهُمْ وأموالهم بها.

---

[١] النص المنقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ٨٦.

[٢] يعزب: أي يغيب. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١/١٨١. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٣/٣٦٢. وابن منظور، لسان العرب، ١/٥٩٦.

[٣] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٨٧.

[٤] [ج/١/٧٢].

[٥] السانية: من السناء، ويراد به: الرفعة والعلو. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٦/٢٣٨٣-٢٣٨٤. وابن منظور، لسان العرب، ١٤/٤٠٣. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٤٧١.

[استدراك:][(١)] ولكن العذر للرجل، فإنه يكره الدين وأهله، فكيف يُنصف لهم ويُعطيهم حقوقهم؟!

ثم قال في الصحيفة المذكورة ما نصه:

"ويتلخص في هذه العبارة: القوة لا الواجب، إن استعماراً آخر، أكثر [ضرواة][(٢)] من الاستعمار الراحل، أو الاستعمار الأجنبي السياسي، يحتل كل أركان حياتنا، [وأقوال][(٣)] مبثوثة في نفوسنا بشكل يدعو لليقظة والعمل الحاسم الفاهم، وهو أكثر [ضرورة][(٤)] وأشدّ تنكيلاً؛ لأنه لا يلبس ثياب الاستعمار، ولا يحمل أسلحته.

ومن ثم، فهو لا يُثير من الضغن، والتحفّز، والهجوم عليه، ما يُثيره الاستعمار الآخر [المنظور]،[(٥)][تصور][(٦)] إنه لا يحتل مدائن، ولا يسير في شوارع [فتلقاه وتحاربه]،[(٧)] بل هو يتقمص أجسادنا وأرواحنا، ويسير في دمائنا، في ثقافتنا، في وجدان الجماعة، وإرادتها وإدراكها."[(٨)]

انتهى.

نقد، ونحن نقول عليه:

---

(١) في (ج): "استدارك" وساقطة من (ق).

(٢) في الكتاب: "ضراوة."

(٣) في الكتاب: "وقواه."

(٤) في الكتاب: "ضراوة."

(٥) موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

(٦) زائدة عما في الكتاب.

(٧) في الكتاب: "فنلقاه ونحاربه."

(٨) النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٨٧.

مراد هذا الكاتب بالاستعمار الداخلي، الذي هذه صفته اللازمة لهم، والكائنة معهم أينما كانوا، وكيفما كانوا، ما تركه الدين الإسـلامي/[١] فيهم من الاعتقادات، والأخلاق الطيبة، والأحكام العادلة، والغيرة على الدين، والوطن، والحُرُم، وغير ذلك مما تركه فيهم وفي غيرهم من شؤون البيت والمدرسة، والمحكمة... [إلخ]،[٢] وهو، لعمري، استعمار مبارك لمن عقل ولكن أين من يعقل؟

فإن قيل: قد يكون قصده [بذلك][٣] استعمار غير المسلمين، كالاستعمار الأخير، وهو استعمار الإنجليز.

نقد، قيل عليه: لا يصح ذلك.

أما أولاً: فلعموم عبارته.

وأما ثانياً: فلدلالة سوابق كلامه، ولواحقه.

[تفصيل]:[٤]

وأما ثالثاً: فإن أغلب الآثار الباقية في المدارس، والبيوت، وغيرها آثار الاستعمار الإسلامي، كما استثنى الاستعمار الإنجليزي بمدحهم، والثناء عليهم، وعلى أخلاقهم وثباتهم كما تقدّم.

---

[١] [ج/١/٧٣].

[٢] في (ق): "لخ."

[٣] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٤] ما بين القوسين ساقط من (ق).

وأما [رابعاً]: [١] فإن الرجل يدعو إلى المدنية الجديدة، ويَحْصُــر فيها الفضــيلة، وينفيها عن الأخلاق الدينية، فكيف يذم ما ادعى اســتحســانه/[٢] ويختاره، ويُثني على مذهب يُضــاده قولاً وفعلاً؟

ثم ذكر في صفحة ٨٨ في تمام هذا الكلام، ما معناه/[٣] يؤيد ما قلناه، إلى أن قال:

"ولقد تناولنا [جرائر][٤] الاعتماد على الحظر والتحريم في كتابنا (هذا أو الطوفان)، بيد أننا تناولناه هناك من زاوية الدين، أي: كشفنا عمّا يُفضي إليه الإسراف في استعمال الحظر الديني، من انحدار وانهيار، ونريد هنا أن نتناوله من جانب التربية العامة."[٥]

انتهى.

نقد، وهذا يُقال عليه:

أولاً: قد صــرّح في كلامه هذا بالإغضــاء[٦] من الدين، وعدم صــلاحيته للتربية، كما زعم أن الإســراف في تحريمه [مُؤَدٍّ][٧] إلى انهياره، وهو صحيح عند من يثقل عليهم، ويكرهون التكليف به، إلا عند من استحلّوه واستخفُّوه وأحبُّوه.

شعر:

---

[١] في (ج): "خامساً."

[٢] [٢٧/ق].

[٣] [٧٤/١/ج].

[٤] في (ق): "جائر"، وجرائر جمع جريرة، أي الذنب والجناية. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٤٠١/١٠. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٣٦٤. وابن منظور، لسان العرب، ١٢٩/٤.

[٥] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٨٨.

[٦] الإغضاء: أي إدناء الجفون. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٢٤٤٧/٦. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١٣١٨. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٧٨٨.

[٧] في (ق): "مؤيد."

إن الَّـذِيـن مَـاتُـوا عَـلَـى دِيـن الْـهُـدَى وَجَـدُوا المَنِيَّـة منهـالاً معسـولاً[1] / [2]

[شعر][3]

قِـف بِـالـدِّيَـار، فَـهَـذِه آثَـارهُـم تَـبْـكِي الْـأَحِـبَّـة حَـسْـرَة وتـشـوقـاً

فَلَكُم وَقَفْتُ بِرَبْعِهَا[4] مستخبراً عَن أَهْلِهَا، [أَو][5] سائلاً، أَو مشفقاً

فَأَجَابَنِي دَاعِي الْهَوَى فِي رمسها[6] فَارَقْت مَن تَهْوَى فَعَزّ الْمُلْتَقَى[7]

[انتهى].[8]

هؤلاء الأقدمون، ومن بعدهم الغرباء، لا يرضَون بغيره، ولا يبيعونه ولو بالدنيا بحذافيرها.

---

(١) نُسبت هذه الأبيات لعمرو بن قنان، ولفظها في الموشى:

إن الأُوْلَى مَاتُوا عَلَى دِين الْهَوَى وَجِدُّوا المَنِيَّة مَنْهَلًا معسولا

ووردت في اللطائف بلفظ:

إن الأُلَى مَاتُوا عَلَى الْهُدَى وَجِدُّوا المَنِيَّة مَنْهَلًا مَعْلُولًا

وردت في موضع آخر من اللطائف (الهوى) بدلاً من (الهدى) و(معسولا) بدلاً من (معولا)

ينظر: القشيري، لطائف الإشارات، تحقيق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٨هـ)، ٢٩٢،٣١/١. والوشاء، الموشى، تحقيق: كمال مصطفى، (مصر: مكتبة الخانجي، ط٢، ١٣٧٢هـ)، ٧١.

(٢) [ج/١/٧٥].

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٤) الرُّبع: أي الدار. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٢١١/٣. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٧١٨. وابن منظور، لسان العرب، ١٠٢/٨.

(٥) في (ق): "و."

(٦) الرَّمس: أي القبر المستوي مع سطح الأرض. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٩٣٦/٣. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ١٣٣/١٦. وابن منظور، لسان العرب، ١٠١/٦.

(٧) نُسبت هذه الأبيات لأبي محمد الجريري، ولفظها:

قِفْ بالدِّيَارِ فهذه آثارُهُمُ تَبْكِي الأَحِبَّة حَسْرَةً وَتَشَوُّقاً

كَمْ قد وَقَفْتُ بها أُسَائِلُ مُخْبِرًا عَنْ أَهْلِهَا، أَوْ صَادِقًا، أَوْ مُشْفِقاً

فَأَجَابَنِي داعي الهوى في رَمْسِها: فَارَقْتَ مَنْ تَهْوَى، فَعَزَّ المُلْتَقَى

ينظر: أبو نعيم الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ٣٤٨/١٠.

(٨) في (ق): تم اختصار كلمة انتهى، واستبدالها بـ "اهـ"

ثم ذكر كلاماً يســتنكر فيه لفظ ممنوع ومحظور ومثلهما؛ مما يدل على التحريم كراهة أن يُسمع ذلك اللفظ لوجوده في الدين وتكرره، فقال بعد كلام:

"[انظروا][(١)] هذه [اللافتات][(٢)] التي تجدها في قاعة المحاضرات، أو صالات دور الفن من مسرح وســينما، أو داخل مكاتب دواوين الحكومة، أو في أي مكان يَضُــم مناســبة من المناســبات التي تقتضي النهي عن شيء.

ستجد هذه العبارات: لا تدخن، [أي][(٣)] ممنوع التدخين، لا تبصق، [أي][(٤)] ممنوع [البُصاق]،[(٥)] ستجد أيضاً: ممنوع الدخول لغير الموظفين.

دع هذه الظاهرة لحظات، وتعال إلى ظاهرة أخرى.

هذه الأوامر والمنشــورات التي تُصــدِرها الحكومة-أي حكومة-[أي][(٦)] الشــركات والمؤســســات لموظفيها، ستجدها جميعاً تنتهي بعبارة تقليدية هي: (والحذر من الإهمال)، أو: ([أن من][(٧)] يخالف يحدث له كذا وكذا)، [أو:][(٨)](وقد أعذر من أنذر).[(٩)]

---

(١) في الكتاب: " انظر."

(٢) في (ق) (ج): " الافتات."

(٣) في الكتاب: "أو."

(٤) في الكتاب: "أو."

(٥) في الكتاب: "البصق."

(٦) في الكتاب: "و."

(٧) في الكتاب: "ومن."

(٨) موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

(٩) أعذر مَن أنذر: مثال يُضرب في التحذير. ينظر: ابن رفاعة، الأمثال، تحقيق: علي إبراهيم كردي (دمشق: دار سعد الدين، ١٤٢٣هـ)،٦١/١. وأبو عبيد، الأمثال، تحقيق: عبد المجيد قطامش، (دمشق: دار المأمون للتراث، ١٤٠٠هـ)، ٢٢٦. والعسكري، جمهرة الأمثال، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، عبد المجيد قطامش، (بيروت: دار الجيل، ط٢، ١٤٠٨هـ)، (مثال رقم: ١٦٧)، ١٦٢/١.

ونغادر هذه إلى ظاهرة ثالثة في البيت، فنجد أكثر من تسعين في المئة يصدرون لأبنائهم الأوامر مشفوعة بالتهديد بالعقوبة، [إذا][(١)] خالفوا أو فرطوا.

هذه الظواهر العابرة تعطي صورة سريعة عن روح التربية/[(٢)] والسلوك في مجتمع، يكاد جميع أفراده يتحولون إلى أدوات نهي، وأدوات تعذيب.

في سويسرا مثلاً، لا يكادون يستعملون عبارة ممنوع، فحيث تقرأ هنا في حدائقنا: ممنوع قطف الأزهار، تقرأ هناك هذه العبارة: (هذه الزهرة في يدك تكون لك وحدك، ولكنها في مكانها تكون للجميع).

انظر الفارق بين عبارة ممنوع قطف الأزهار والعبارة المتألقة في حدائق سويسرا، يمثّل في صدق الفارق بين المجتمع السويسري، والمجتمع المصري والعربي.

بين مجتمع تخلّت القوة فيها عن مكانها للواجب، وآخر تخلّى الواجب فيه عن مكانه للقوة."[(٣)]

انتهى.

نقد،/[(٤)] وهذا يقال عليه:

إن كان استنكاره لما كُتب في هذه اللافتات لكونه يوافق في اللفظ المنع الديني، ففيه ما فيه مما تقدم، على أن هذه الألفاظ استعمالها في هذه المواضع أكثر من أهل مدنيته الفاضلة، فكيف يفضلها [أو][(٥)] يُعارضها؟

---

(١) في (ق): "إذ."

(٢) [ج/١/٧٦].

(٣) النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٨٨،٨٩.

(٤) [ق/٢٨].

(٥) في (ج): "و."

وإن كان لموافقتها للحظر الشرعي في المعنى، ومطلوب المدنية والحضرية الوقتية الإباحة في كل شيء.

نقد، فهذا يُقال عليه:

إباحة الدخول في مكان محجور لأهله،/[١] بسُكنى أو غيرها، يؤدي إلى الاطلاع على عوراتهم، وتشويشهم، وشغلهم عن أعمالهم، ورؤية وسماع ما لا يحبون أن يُرى، وأن يُسمع منهم إلى غير ذلك، وهو لا يجوز شرعاً ولا طبعاً.

كما أن صاحب العمل إذا أنذر العمال بترك الإهمال بلسانه أو بنانه، كان ماذا؟ ولم يكن إلا خيراً، ومن أنذر غيره، فقد أدى ما وجب عليه من تعليم الجاهل، وإنذاره أن يقع في خطأ، بخلاف من لم يُنذر.

وإن كان لكون هذه الألفاظ صرّحت بالمراد، دون ما ذُكر عن [السويسريين].[٢]

نقد، فيُقال عليه:

التصريح بالمراد خير من الكنايات، والإشارات، واللوازم؛ إذ ربما كثير من الناس لينتقل فهمه سريعاً إلى اللوازم وما معها، فيقع فيما لا يُحب، والصراحة مبينة ما عسى أن يخفى.

وإن كان برجوع هذه الألفاظ إلى القوة، فكلمة السويسريين راجعة إليها أيضاً بمعنى اللزوم.

ثم ذكر كلاماً كرّره كثيراً في ذم القوة والإرهاب، إلى أن قال في صحيفة [٩٢][٣] ما معناه، يتعلق بالبيت والآباء والأولاد، إلى أن قال:

---

[١] [ج/١/٧٧].

[٢] في (ق): "السوريين."

[٣] الصحيح أنها في صفحة (٩٣-٩٤).

"إن البيت المصري، بل العربي، لهو أول الأوكار[(١)] التي تقطنها سياسة القوة، وقانون الغابة.

فليس فينا ذلك البيت/[(٢)] الذي يجعل شـــعار تربيته: عامل ولدك كأنه كبير بالغ، فإن للطفل عزة وكرامة يُذِلها البطش ويُهينها الإكراه.

[إضـــراب:][(٣)] بل كلنا ذلك البيت الذي يقول [ذووه:][(٤)] (لا [تَرْفَع] [(٥)] الْعَصَـــا عن وَلَدِكَ)،[(٦)] (واضْرِبِ الرَّأْسَ، فإنَّ فيها الشَّيْطَانَ).[(٧)]

وإن الجهل الذي يملأ وعينا، ليدعونا [للغرض][(٨)] الطاغي على أن يكون أبناؤنا امتداداً لنا؛ ومن ثم يُبذل البيت كل جهده في دعوة الولد إلى محاكاة أبويه، والانطباع بســـلوكهما، هذا فضـــلاً عن

(١) الوكر: هو عش الطائر. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٨٤٩/٢. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٣٨٣/١٤. وابن منظور، لسان العرب، ٢٩٢/٥.

(٢) [٧٨/١/ج].

(٣) زائدة عما في الكتاب.

(٤) موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

(٥) في (ق): "ترجع."

(٦) لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (وَأَنْفِقْ عَلَى عِيَالِكَ مِنْ طَوْلِكَ، وَلَا تَرْفَعْ عَنْهُمْ عَصَاكَ أَدَبًا)، أخرجه أحمد في مسنده، ١٠ / ٥١٨١، برقم: (٢٢٥٠٠) (مسند الأنصار ﷺ، حديث معاذ بن جبل ﷺ)، وفي لفظ آخر قال: (أَنْفِقْ عَلَى أَهْلِكَ مِنْ طَوْلِكَ، وَلَا تَرْفَعِ الْعَصَا عَنْهُمْ)، والطبراني في المعجم الكبير، ٤٦٢٧/١٣، برقم: (١٥٦) (باب الميم، أبو إدريس الخولاني عائذ الله بن عبد الله عن معاذ بن جبل)، وفي لفظ آخر قال: (أَنْفِقْ مِنْ طَوْلِكَ عَلَى أَهْلِكَ، وَلَا تَرْفَعْ عَنْهُمْ عَصَاكَ)، والطبراني في المعجم الأوسط، ٨ / ٥٨، برقم: (٧٩٥٦) (باب الميم، موسى بن عيسى بن المنذر الحمصي)، وقال الألباني ﷫ في الحكم على الحديث: "وإسناد أحمد صحيح لو سَلِم من الانقطاع، فإن عبد الرحمن بن جبير بن نفير لم يسمع من معاذ."صحيح الترغيب والترهيب،(الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٢١ه)، ٣٦٨/١.

(٧) عن أبي بكر ﷺ أنه قال للجلاد: (أَضْرِب الرَّأْس؛ فَإِن الشَّيْطَان فِيْه)، أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه، تحقيق: سعد بن ناصر الشثري، (الرياض: دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، ١٤٣٦ه)، ٥٧/١٦.

(٨) في الكتاب: " للحرص."

[محاكمة][1] الطبيعة نفسها، غير عابئين بالحكمة القائلة: (لا تُكرهوا أولادكم على طباعكم، فإنهم خُلقوا لزمان غير زمانكم)."[2] [3]

إلى أن قال: "ومن آداب الصين القديمة وتعاليمها المقدسة تعليم يقول: (يا أيها الأمير كن أميراً، ويا عَبْدُ كن عبداً، ويا أَبُ أنت أب، ويا وَلَدُ لست سوى ولد)." [4] [5]

إلى أن قال: "بيد أن جميع عظماء الصين الذين صنعوا تاريخها الحادث، والذين يصنعون، كانوا من الأولى، حَطَّمُوا هذه الحكمة، وداسوا بأقدامهم الباسلة[6] قدسها الشريف." [7]

انتهى باختصار.

نقد،/[8] ونحن نقول عليه:

---

[1] في الكتاب: "عمل."

[2] قيل إن هذا القول هو من أقوال أفلاطون، ولفظه: (لا تقصروا أولادكم على آدابكم، فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم)، وفي مصدر آخر بلفظ: (لا تجبروا أولادكم على آدابكم؛ فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم)، وقيل أن هذا القول هو قول سقراط، ولفظه: (لا تكرهوا أولادكم على آثاركم؛ فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم). ينظر: أسامة بن منقذ، لباب الآداب، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (القاهرة: مكتبة السنة،١٤٠٧هـ)، ٢٣٧. والشهرستاني، الملل والنحل، ٤٠٤/٢. وابن حمدون، التذكرة الحمدونية، تحقيق: إحسان عباس، بكر عباس، (بيروت: دار صادر، ١٤١٦هـ)، ٢٥٦/١. وابن القيم، إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، ١٠٣٠/٢.

[3] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٩٣،٩٤.

[4] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٩٤.

[5] حسب بحثي واطلاعي، لم أجد مصدراً لهذا القول.

[6] الباسلة: من الباسل، أي الشجاع. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٨٣/٢٨. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٩٦٦. وابن منظور، لسان العرب، ٥٣/١١.

[7] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٩٥.

[8] [٧٩/١/ج].

أولاً: القوة والإرهاب لم يزالا صفة لله،[١] قال سبحانه: ﴿أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾[٢]. وقال: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾[٣]. وقال: ﴿وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾[٤]. وقال: ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا﴾[٥].

وصفة الملائكة عليهم السلام، قال الله تعالى: ﴿ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ﴾[٦]. وقال: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ﴾[٧]. وصفة الأنبياء عليهم السلام، فقد قتل داوود جالوت،[٨] ووكز موسى عليه السلام

---

[١] صفة الإرهاب ليست صفة من صفات الله ﷻ؛ فلم يرد نص في الكتاب أو في السنة ما يثبت ذلك، فصفات الله تعالى توقيفية، بمعنى أنه لا يُوصف إلا بما ورد في كتابه العزيز، أو ما ثبت عن رسوله ﷺ، لذلك لا يجوز إطلاق أسماء أو صفات على الله تعالى لم ترد في النصوص الشرعية، خاصة إذا كانت تحمل معاني توهم بالنقص، حتى وإن وردت ألفاظ مشابهة في النصوص الشرعية، مثل: أن يُقال زارع أو ماهد، استناد إلى قوله تعالى: ﴿فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ﴾ [سورة الذاريات:٤٨]. ﴿أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾ [سورة الواقعة:٦٤].

وأما استدلال الشيخ رحمه الله بقوله تعالى: ﴿وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾ [سورة البقرة:٤٠]. فقد فسرها المفسرون بمعنى: خافون، وقيل: اخشون، وعليه لا يُحتج بهذه الآية لإثبات صفة الإرهاب لله تعالى. ينظر: ابن تيمية، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ١١١/٢. وابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٤٨٠/١٤. والطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ٥٩٨/١. وأبو عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، ٩/٢. وابن القيم، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، (الرياض: دار العاصمة، ط٢، ١٤١٢هـ)، ٢٢٨/١. بدائع الفوائد، ٢٨٤/١-٢٨٦. وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣٦٦/١.

[٢] سورة البقرة: ١٦٥.

[٣] سورة الأنعام: ١٨.

[٤] سورة البقرة: ٤٠.

[٥] سورة الإسراء: ٦٠.

[٦] سورة التكوير: ٢٠.

[٧] سورة النجم: ٥-٦.

[٨] هو: ملك العمالقة من نسل عمليق بن عاد، ويقال إن البربر من ذريته. ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ٤٧٦/١. والطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ٤٤١/٤. وأبو عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، ٢٤٦/٤.

القبطي فقتله، وكان رسول الله ﷺ إذا لبس لامته،[١] لم ينزعها حتى يقاتل أو يحكم الله بينه وبين عدوه./[٢]

وقد جعل الله القوة في الملوك، وغيرهم من خلقه، أفراداً وَجَمَاعَاتٍ، وهي بهذا المعنى: الهيبة والاقتدار، [ويُطلق][٣] على الجند، والسلاح، والخيل، وما هو بمنزلتها، وضدها العجز؛ فمن لم تكن له قوة كان عاجزاً مغلوباً.

وفعلها أثرها: القتال، والقتل، وإقامة الحدود، والتأديب، وتُستعمل لنيل الثواب للجهاد، والتعليم، وحفظ الدين، والبدن، والمال، والعقل، والنسب، والعِرض، ولولا هذه القوة، لما حصل أمن في الأرض، ولعمها الفساد، ولضاعت مصالح الناس، وقد جاء في الحديث: (إن الله لَيَزَعَ[٤]

---

[١] اللامة: هي الدرع. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٣٩٢/٣٣. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٩١٠. وابن منظور، لسان العرب ٥٣٢/١٢.

[٢] [٢٩/ق].

[٣] في (ج): "وتطلق."

[٤] ليزع من وزع: أي كف. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٢٩٧/٣. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ١٠٥١. وابن منظور، لسان العرب، ٣٩٠/٨.

بِالسُّلْطَان مَا لا يَزَعُه بِالْقُرْآن)[١] قال المتنبي:[٢] وَالسَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءً مَن الْكُتُبِ.[٣]

وقال الله: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾[٤] . ومن جعل الله له قوة يقدر بها على صلاح نفسه، وهداية غيرها، كان مسؤولاً عنها حين يُهملها قال رسول الله ﷺ: (كُلُّكُم رَاعٍ ومسؤولٌ عن رَعِيَّتِه؛ الإمامُ راعٍ ومسؤولٌ عن/[٥] رَعِيَّتِه وَالرَّجُل رَاع فِي بَيْتِه ومسؤولٌ عن رَعِيَّتِه، والمرأةُ راعيةٌ في بيت زوجها ومسؤولةٌ عن رعيتها، والخادمُ راعٍ فِي مَال سَيِّدِه ومسؤولٌ عَن رَعِيَّتِه، وَكُلُّكُم رَاعٍ ومسؤولٌ عَن رَعِيَّتِه)،[٦] وقال: (انْصُرْ أَخَاكَ ظالماً أَو مظلوماً، قَالُوا: أَمَّا الْمَظْلُوم

---

[١] هذا ليس من قول النبي صلى الله عليه سلم، وإنما من قول عثمان بن عفان رضي الله عنه، ولفظه: (لَمَّا يَزَع السُّلْطَان النَّاس أَشَدّ مِمَّا يَزَعُهُم الْقُرْآن)، أخرجه ابن شبة، تاريخ المدينة المنورة، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، طبع علي نفقة حبيب محمود أحمد، (مكة المكرمة، ١٣٩٩هـ)، ٩٨٨/٣. وفي لفظ آخر قال: (مَا يَزَع النَّاس السُّلْطَان أَكْثَر مِمَّا يَزَعُهُم الْقُرْآن)، ابن الأثير في جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، (مكتبة الحلواني، ١٣٩٠هـ)، ٨٣/٤-٨٤. وفي لفظ آخر قال: (مَا يَزَع الإمام أَكْثَر مِمَّا يَزَع الْقُرْآن)، ابن عبد البر في التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد في حديث رسول الله ﷺ، تحقيق: بشار عواد معروف، سليم محمد عامر، محمد بشار عواد، (لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤٣٩هـ)، ٢٩١/١.

[٢] هو: أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي، المتنبى أبو الطيب. [ت: ٣٥٤هـ]. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٩٩/١٦. والسمعاني، الأنساب، تقديم وتعليق: عبد الله بن عمر البارودي، (بيروت: دار الجنان، ١٤٠٨هـ)، ١٩١/٥. والصفدي، الوافي بالوفيات، ٢٠٨/٦.

[٣] البيت لأبي تمام الطائي، [ت: ٢٣١هـ] وكامل البيت هو: (في حدّه الحدُّ بين الجدِّ واللعبِ) ينظر: ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبده عزام، (مصر: دار المعارف، ط٥، د. ت.)، ٤٠/١.

[٤] سورة البقرة: ٢٥١.

[٥] [ج/١/٨٠].

[٦] لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ، وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا، وَمَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ، وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ"، قَالَ: وَحَسِبْتُ أَنْ قَدْ قَالَ: وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ، وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)، أخرجه البخاري في صحيحه، ٤٦٧/١،٤٦٨، برقم: (٨٩٣) (كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن)، وفي لفظ آخر قال: (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ، وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، قَالَ: فَسَمِعْتُ هَؤُلَاءِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَأَحْسِبُ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: وَالرَّجُلُ فِي مَالِ أَبِيهِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)، ٢ / ٤١٦، برقم: (٢٤٠٩) (كتاب في

فَقَد عَلِمْنَا كَيْف نَنْصُرُه، وَأَمَّا الظَّالِم فَكَيْف نَنْصُرُه؟ قَال: بِأَنْ تَكُفَّهُ عَنْ ظُلْمِهِ).[١]

وبهذا العموم وغيره، يكون الأب والأم راعيين في أسرتهما، والرجل راعٍ في أهل بيته، والسيد راعٍ في

الاستقراض، باب العبد راع في مال سيده ولا يعمل إلا بإذنه)، وفي لفظ آخر قال: (كُلُّكُمْ رَاعٍ فَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْهُمْ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)، ٢/٤٨٢، برقم: (٢٥٥٤) (كتاب العتق، باب كراهية التطاول على الرقيق)، وفي لفظ آخر قال: (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ، وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، قَالَ: فَسَمِعْتُ هَؤُلَاءِ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَحْسِبُ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: وَالرَّجُلُ فِي مَالِ أَبِيهِ رَاعٍ، وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه)، ٢/٤٨٣، برقم: (٢٥٥٨) (كتاب العتق، باب العبد راع في مال سيده)، وفي لفظ آخر قال: (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ، وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ، وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ، وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه)، ٢/ ٥٩٤، برقم: (٢٧٥١) (كتاب الوصايا، باب تأويل قول الله تعالى من بعد وصية يوصي بها أو دين)، وفي لفظ آخر قال: (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ، فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ)، ٤/٤٣٦،٤٣٧، برقم: (٥١٨٨) (كتاب النكاح، باب قوا أنفسكم وأهليكم ناراً)، وفي لفظ آخر قال: (كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْأَمِيرُ رَاعٍ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)، ٤/٤٤٤، برقم: (٥٢٠٠) (كتاب النكاح، باب المرأة راعية في بيت زوجها)، وفي لفظ آخر قال: (أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْإِمَامُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَعَبْدُ الرَّجُلِ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)، ٦/٢٣٩٧، برقم: (٧١٣٨) (كتاب الأحكام، باب قول الله تعالى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)، وفي لفظ آخر قال: (أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)، مسلم في صحيحه، ٦ /٧، برقم: (١٨٢٩) (كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر).

[١] لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُوماً). أخرجه البخاري في صحيحه، ٢/ ٤٣٥، برقم: (٢٤٤٣) (كتاب المظالم، باب أعن أخاك ظالما أو مظلوماً)، وفي لفظ آخر قال: (انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قَالَ: تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ). ٢/ ٤٣٦، برقم: (٢٤٤٤) (كتاب المظالم، باب أعن أخاك ظالما أو مظلوماً)، وفي لفظ آخر قال: (انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ: تَحْجُزُهُ أَوْ تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ)، ٦/ ١٦١، برقم: (٦٩٥٢) (كتاب الإكراه، باب يمين الرجل لصاحبه إنه أخوه إذا خاف عليه القتل).

عبيده، والمعلم راعٍ في تلامذته، والحاكم راعٍ في أهل حكومته، والراعي للأموال مسؤول عنها.

وعليه، فلولا رعاية الرجل للأسرة، لفسدت، وكان مسؤولاً عن جهلها، ولكفرت، وكان مسؤولاً عن كفرها.

وأسرة البيت لا تخلو من فتنة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[1]. وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾[2]. وقال: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾[3]. قيل: إن حواء عليها السلام هي التي سهّلت، بعد وسوسة الشيطان لها، لآدم الأكل من الشجرة،[4] فإذا صح هذا القيل، كانت الفتنة من أهل البيت في أول أسرة نبوية، ثم فتنة الأسرة الثانوية في ذلك البيت النبوي من أولاده، حيث قاتل [قابيل][5] [هابيلاً].[6]

ثم كانت الفتنة في أسرة نوح ولوط عليهما السلام من امرأتين كافرتين قد خانتاهما، ثم في أسرة إبراهيم/[7] عليه السلام حين غارت سارة من هاجر عليهما السلام.

---

[1] سورة التغابن: ١٥.

[2] سورة التغابن: ١٤.

[3] سورة الأنفال: ٢٥.

[4] ينظر: أبو عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، ٤٥٧/١، ٤٦٤. والعيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ٢٩٠/١٥، ٢٩١. وابن كثير، قصص الأنبياء، تحقيق: عبد الحي الفرماوي، (القاهرة: دار الطباعة والنشر الإسلامية، ط٥، ١٤١٧هـ)، ٣١/١.

[5] في (ق): "قابل."

[6] في (ق): "هابلا."

[7] [ج/١/٨١].

وقد طلق رســول الله ﷺ، وآلى[١] من نســائه، وهجرهن شــهراً، وكانت الفتنة في أســرتي نوح وإبراهيم عليهما السلام، هذا بولده، وهذا بأبيه، وفي بيت يعقوب بينه وبين أولاده في شــأن يوســف، فكيف ببيوت غير النبوة مِنْ صـلحاءَ، وأواسـطَ، وأسـافلَ؟ فالحرب قائمة بينهم غالباً، وقد يقع التشاجر في الأسرة بين الرجل وأزواجه، وبينه وبين أولاده، فيحتاجون إلى إطفاء تلك الفتنة برفق، ولين، وموعظة، وقد لا [يُطْفَأُ][٢] ذلك، فلا يُطفئُ الفتنة إلا الآداب، أو الضرب، أو ما فوقه.

وإذا أُهمل ذلك، وترك حبل الظالم على غاربه،[٣] حصــل من الفســاد: الخيانة، والســرقة، والفاحشة، والضرب، والقتل، والقتال، وقِس على ذلك.

وقد قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ﴾[٤] ./[٥] وقال رسول الله ﷺ: (مُرُوا أَوْلَادَكُم بِالصَّلَاةِ لِسَبْع، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُم فِي الْمَضَاجِعِ).[٦]

---

[١] آلى: أي حلف على عدم الدخول عليهن. ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٤٤. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٩١/٣٧. وابن منظور، لسان العرب، ٤٠/١٤.

[٢] في (ج): "لا يكفي"

[٣] ألقى حبله على غاربه: مثل يُضرب في ترك الأمر ونفض اليد، والغارب هو: أعلى السنام والظهر. ينظر: الزمخشري، المستقصى في أمثال العرب، (مثال رقم: ٢٠٦)، ٥٦/٢. والعسكري، جمهرة الأمثال، (مثال رقم: ٥٧٥)، ٣٨٢/١. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٧٨٦.

[٤] سورة النساء: ٣٤.

[٥] [٣٠/ق].

[٦] لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ)، أخرجه أبو داود في سننه، تحقيق: محمد عوامة، (جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية، ط٢، ١٤٢٥هـ)، ٣٨٥/١، برقم: (٤٩٦) (كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة). وقال الألباني رحمه الله في الحكم على الحديث "إسناده حسن صحيح." صحيح سنن أبي داود، (الكويت: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ)، ٣٩٩/٢.

وقد رأينا، ورأى الناس، أن إهمال الأسرة أدى إلى فساد لا علاج له، فكانت بذلك المرأة تخرج إلى الزناة علانية، وتُدخلهم معها كذلك.

والضعيف في البيت مظلوم، مغصوب الحقوق، مسلوب الإرادة، والمسؤول عن الأسرة غائب عن إحساسه، لا يُبالي بهتك عِرضه، ولا ضياع ماله ولا ولا...[1] فكان حظّه من الإهمال أن أصبح ديوثاً ملعوناً،/[2] وقائداً مغبوناً، فكيف لا يجب على هذا أن يدفع عن نفسه وعن أسرته، بكل دافع، ما يدفع عنهم، وعنه العار والفساد؟

كما أنه بإهمال الأولاد[3] من التربية الحسنة، يتصفون بصفات أقبح من صفات الوحوش، وأرذل من صفات الأراذل، وبصفة جهل أشد من صفة الجاهلين.

---

(١) عمد الشيخ رحمه الله إلى تكرار اللفظ.

(٢) [٨٢/١/ج].

(٣) دُوّن على هامش (ج): أقول لمحمد خالد: ما أنت بالحَكَمِ التُرضي حكومته، ولا الأصيل، ولا ذي الرأي والجدل، فتربيتك الإباحية التي تريد لأبناء الدجال الأعور، في إطلاق الحبل على الغارب، وعدم إكراههم على الفضائل، وترك الحرية لهم، هي التي أغرتهم اليوم على المناكر، فانظر إلى أبناء سلف الأمة الصالحين، كيف كانوا، وكيف كانت أحوال أبنائهم، وكانت أولادهم رياحين وزهور، عطرها يفوح مسكاً وطيباً، يتنافسون على قراءة القرآن والدين، وتعمير المساجد، وليس هذا بغريب، فإن البلد الطيب يُخرج نباته بإذن ربه.
وانظر إلى أبناء الشوارع اليوم، الذين ربُوا تربية مائعة، وتُرك حبلهم على غاربهم، الذين يعجب بهم الكاتب المتفلسف، كيف نشأوا جُناة على الدين، وعلى الوطن، وعلى المجتمع، وعلى أنفسهم: ﴿وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًاۚ﴾ [سورة الأعراف:٥٨]. مع أنه لو درى المتفلسف، وأمعن النظر وتأمل لعلم أنه: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ﴾ [سورة الحج:٤٠].
ومن جملته الحكومات التي تحكم الناس بالسيف والعصا، وتُجرد الشعب من السلاح؛ ليعيش الناس في أمان، فنعمة الله في الإطعام من جوع، مع الأمن من الخوف، من جملة النعم العظيمة، وقد قال الله، ممتناً على قريش بقوله: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ① إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ② فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ③ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾ [سورة قريش:١-٤].
ولولا الحُكم المُسلط على كثير من الناس لفسدت الأرض، وقد قال الحكماء: (ظلوم غشوم خير من فتنة تدوم وحُكم جائر واحد خير من الفوضى)، ونحن لا ننكر أن رجالاً من أهل الحل والعقد يظلمون، ولكن ظلمهم، بالنسبة إلى ظلم العامة الغوغاء، الذي لا يقاس بمقياس، أعظم وأشد.

وعليه، فالواجب أن يُفْرغ فيهم قوته، وأن يعاملهم برحمته ورفقه، فإذا لم ينجحوا، عاملهم بسطوته وقهره،/[١] وقد قال رسول الله ﷺ بصيغة العموم: (مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ).[٢]

ومحمد خالد هذا وأمثاله، لولا أن الله دفع عنهم وعنا برجال السلطة والقانون، ما استقر له قرار بمصر! نقول له هذا في الكبار من الناس، فكيف بالصبيان الذين يغلب عليهم طيش الشباب، والشباب شعبة من الجنون، كيف يُسمح لهم بالحرية المطلقة، والتي هي خطر على كل أحد؟ والحرية المطلقة لا تنبغي إلا لله العلي الكبير، العالم الحكيم، المحيط علمه بأصغر شيء، وهي الذرة، إلى عالم السماوات والأرض، والجنة، والعرش.

ولعل المؤلف لا ولد له، فظن ذلك، أو نشأ هو على تربية فاسدة تعجبه، وأراد أن يُقلِّدَه فيها الشباب، وهذا بئس التفكير، والدليل على هذا هجومه على الأخلاق الحسنة، وزعمه أن الأخلاق تتطور على حسب الزمان والمكان، وقد يجيء وقت يكون الكذب خُلقًا حسناً، والرذيلة فضيلة! وهذا الرأي السخيف يُقال لصاحبه:

وَكُنتُ أَرَى زَيْدًا، كَمَا قِيلَ: سَيِّدًا ... إلى أَنَّهُ عَبْدُ القَفَا وَاللَّهازِمِ

ويُقال له: أعد نظراً يا عبد قيس، أو ربّاه أهله على الخير، فاختار جنون الشباب، فيُقال له:

مَا أَنتَ بِالحَكَم الْتِرْضَى حُكُومَتُهُ ... وَلا الأَصِيلُ، وَلا ذي الرَّأْيِ وَالجَدَلِ.

[١] [ج/١/٨٣].

[٢] أخرجه مسلم في صحيحه، ١/ ٥٠، برقم: (٤٩) (كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عَنْ المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص)، (بهذا اللفظ)، ١/٥٠، برقم: (٤٩) (كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص)، ١/٦١، برقم: (٨٠) (كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات وبيان إطلاق لفظ الكفر على غير الكفر بالله)، ٣ / ٢٠، برقم: (٨٨٩) (كتاب صلاة العيدين) (بمعناه مطولاً)، والبخاري في صحيحه، ١/ ١٨٣،١٨٤، برقم: (٣٠٤) (كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم) (من غير ذكر هذا اللفظ)، ١/٤٩٨، برقم: (٩٥٦) (كتاب العيدين، باب الخروج إلى المصلى بغير منبر) (بمعناه مطولاً)، ٣٣/٢، برقم: (١٤٦٢) (كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب) (من غير ذكر هذا اللفظ)، ٢٢٥/٣، برقم: (١٩٥١) (كتاب الصوم، باب الحائض تترك الصوم والصلاة) (من غير ذكر هذا اللفظ)، ٢ /٥٣٣، برقم: (٢٦٥٨) (كتاب الشهادات، باب شهادة النساء) (من غير ذكر هذا اللفظ).

وهذا وغيرُهُ من الدلائلِ يعمَّانِ الوالدينِ، والمعلمين، والسادة كالحكام، غير أن ما فوق الآداب من الحدود والقصاص يختص بأولي الأمر، فإن عُدِموا [أو][١] لم يبالوا، [و][٢] قام به المتقدمون كجماعة المسلمين، كان في موضعه.

وتربية الأسرة، والمعلمين، والعبيد،/[٣] والرعية، إما أن تكون بإهمال، وإرسال الأَعِنَّةِ،[٤] والحرية، وهؤلاء-إلا [النادرَ]-[٥] لا يَصْلُحُ لهم شأنٌ، ولا لمربيهم، سواء [شردوا][٦] من أوكارهم، أو أقاموا بها، وإما بالضغط عليهم، وتربيتهم تربية الوحوش المفترسة، وهؤلاء كثيراً ما يفرون من منازلهم وأوطانهم.

ومنهم من يقيم على ذل، وعار، وضرب، واحتقار، حتى ينصره الله بقوة أو [كِبَر]،[٧] أو يحصل ما ضُغط عليه من المنافع التي ترقيه عن ذلك الخزي [وتُسَوِّدُهُ]،[٨] وهذا يَحرُم شرعاً وطبعاً./[٩]

وإما بتربية شرعية حكيمة، متوسطة، لا إلى جانب الضغط، ولا في حيز الإهمال، مصحوبة بالرحمة والرفق غالباً، غير متكررة ما أمكن، لا يُهمل فيها [الأدب]،[١٠] ولا يُؤثَر فيها الضغط.

---

[١] في (ج): "و."

[٢] في (ج): "أو."

[٣] [ج/١/٨٤].

[٤] أَعِنَّة: جمع عِنان، هو سير اللجام الذي تمسك به الدابة. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٤١٤/٣٥. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١٢١٦. وابن منظور، لسان العرب، ٢٩١/١٣.

[٥] في (ق) (ج): "الناذر."

[٦] في (ق): "سردوا."

[٧] في (ج): "كبار."

[٨] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٩] [ج/١/٨٥].

[١٠] في (ج): "الآداب."

وهي الموافقة لتربية الله عباده، [بوصفين:][1] الرحمة الغالبة، والغضب القليل بالنسبة إليها، وبدون ذلك لا تكمل التربية، ولا يستقيم أمر، والله ذو الرحمة الواسعة، وشديد العقاب.

والخلائق منهم من يتأثر بمجرد الموعظة والإشارة،/[2] ومنهم من لا ينزجر إلا بالسيف والهراوة،[3] وفي المثل العامي: الحر بالغمزة، والعبد بالدبزة.[4] [5]

وعليه، فالرحمة، والرفق، والقوة، والإرهاب، لا بد منهما في تربية النفس والغير، خلافاً لهذا الكاتب.

وإذ أتينا على هذه المقدمة، فلنعد إلى مناقشة بعض ألفاظه، فنقول:

قوله: "إن البيت المصري بل العربي..."[6] [إلى آخر ما قال].[7]

[نقد][8] يُقال عليه:

---

[1] في (ج): "بوصفيه."

[2] [ج/١/٨٦].

[3] الهراوة: هي العصا الضخمة. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٢٥٣٥/٦. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٢٩٩/٤٠. وابن منظور، لسان العرب، ٣٦٠/١٥.

[4] دبزة: أي لكزة أو لكمة. ينظر: رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربية، ترجمة: محمد سليم النعيمي، جمال الخياط، (العراق: وزارة الثقافة والإعلام، ١٤٠٠هـ-١٤٢١هـ)، ٢٨٧/٤.

[5] الحرة بالغمزة والعبد بالدبزة: مثل يُضرب في بيان أن الفطن يفهم بالإشارة، أما المغفل لا يدرك إلا بالتوضيح الشافي الكافي. ينظر: إدريس دادون، الأمثال الشعبية المغربية، (الدار البيضاء: مكتبة السلام الجديدة، ١٤٢١هـ)، ٢٤٩. والجمعية المغربية للتراث اللغوي، متن المثل المغربي الدارج، (المغرب: أكاديمية المملكة المغربية، ١٤٣٢هـ)، (مثال رقم:٢٧٢١)، ١٣٢. وعيسى العربي، ٢١٦٠ من الأمثال والأقوال السائرة عند سكان آيت عتاب بإقليم أزيلال، (د. م.: ١٤٢٢هـ)، (مثال رقم: ٢٢٩)، ٣٤.

[6] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٩٣.

[7] في (ق): "لخ."

[8] ما بين القوسين ساقط من (ق).

من أنبأه أن البيت/[١] المصري والعربي جُلّه، فضلاً عن نصفه أو القليل منه، يحكم على أسرته بقانون الغابة، مع أنه لو سُئل عن عدد أهل حارته، وصغارهم وكبارهم، وذكورهم وإناثهم، [وأنسابهم][٢] وأحوالهم، وخبيثهم [وطيبهم]،[٣] ومعاملتهم لبعضهم [ولأهلهم]،[٤] وغِناهم وفقرهم، وغير ذلك لما أحاط به علماً، فكيف أحاط بما تُعامِل به كل [أسرة][٥] بيتٍ مصريٍّ وعربيٍ؟ مع أن فيهم الضاغطين، والمهملين، والمتوسطين،/[٦] وهذا التقسيم لا تخلو [منه][٧] أمة، وإن كان الإهمال في أهل [مدينته]،[٨] وكثير من غير المسلمين، أكثر منه في غيرهم، فحُكمه عليهم بقانون الغابة.

[نقد][٩] يُقال عليه:

هذا القانون، من قَننَهُ لأهل الغابة؟ إن كان من سكانها، ولا يُقنَّن في الأرض إلا ساكنها ومجتمعها.

وعليه، ففي وقت ماضٍ، أو حال حضر، تقنينهم، أو جاءه/[١٠] اليقين به.

---

[١] [ج/١/٨٧].
[٢] ما بين القوسين ساقط من (ق).
[٣] في (ق): "وطيبوبتهم."
[٤] في (ق): "ولاوسارهم."
[٥] في (ق): "امرأة."
[٦] [٣١/ق]، [ج/١/٨٨].
[٧] في (ق): "من."
[٨] في (ج): "مدنيته."
[٩] ما بين القوسين ساقط من (ق).
[١٠] [ج/١/٨٩].

وإن كان من تلقاء نفسه، فلا يصح له ذلك، إلا لو كان منهم، وسلّموه له، [وإن لم][(١)] يكن منهم، ولا سلّموه له، فبأي حجة استجاز هذا الكذب على الوحش؟

وإن كان مراده بهم القائمين بحراسة الغابات، والقاطعين شجرها، والحاطبين منها، [والراعين][(٢)] مواشيهم بها، فهؤلاء قانونهم قانون مجتمعهم في الغابة وغيرها.

وإن كان المراد بقانون الغابة غير/[(٣)] هذا، فما هو؟ وهو يكرره المرة بعد المرة، فينبغي له أن [يشرحه][(٤)] ليفهم عنه، حتى يُسلّم له أو يُنتقد.

وقوله: "بل كلنا [ذلك][(٥)] البيت الذي يقول..."[(٦)] [إلى آخره].[(٧)]

نقد يُقال عليه:

كلنا من ذلك البيت العربي، ونحن لا نقول بهذه المقالة، ولا نفعل بمقتضاها، وأكثر ما شَهِدنا من أهل هذا/[(٨)] البيت في بلدنا كذلك، وقِسْ على هذا [في][(٩)] غير بلدنا من بلدكم وغيرها، وسَلْ إن لم تعلم، تَجِدْ كُلِّيَّتَكَ كَاذِبَةً.

كما أن هذه الكلية تشملك وأتباعك، وأنت تردّها، فما حصلتَ فيها إلا على التناقض.

---

(١) في (ج): "وإلا لم."

(٢) في (ج): "والراعيين."

(٣) [ج/١/٩٠].

(٤) في (ق): "يسمّعه."

(٥) في (ق): "ذاك."

(٦) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٩٣.

(٧) في (ق): "لخ."

(٨) [ج/١/٩١].

(٩) ما بين القوسين ساقط من (ج).

وقوله: "ومن ثم [يَبذلُ][1] البيت..." [2] [إلى آخره].[3]

[نقد][4] يُقال عليه:

"إذا دعا البيت أولاده إلى سلوك منهجه، وكان منهاجه/[5] حسناً، كان ماذا؟ وهل يكون إلا خيراً؟

وقد قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾[6] . وقال: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾[7] . وقال: ﴿وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾[8] . وقال الشاعر: [شعر].[9]

بِأَبِهِ اقْتَدَى عَدِيٌّ فِي الْكَرَمِ وَمَنْ يُشَابِهْ أَبَهُ فَمَا ظَلَمَ[10]

---

[1] في (ج): "بيدأ."

[2] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٩٣.

[3] في (ق): "إلخ..."

[4] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[5] [ج/١/٩٢].

[6] سورة الطور: ٢١.

[7] سورة الأنعام: ٩٠.

[8] سورة الأعراف: ١٥٨.

[9] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[10] هنالك عدد من النحاة نسبوا هذا البيت إلى رؤبة بن العجاج، وهو موجود في زيادات ديوانه، وعدي هو الصحابي الجليل عدي بن حاتم الطائي [ت: ٦٧هـ]. ينظر: ديوان روبة بن العجاج (ضمن مجموع أشعار العرب)، اعتنى بتصحيحه وترتيبه: وليم بن الرود البروسي، (ليبسيغ، دروغولين، ١٣٢٠هـ)، ١٨٢/٣. والأزهري، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٧هـ)، ٦٢/١. والعيني، المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية، تحقيق: علي محمد فاخر، أحمد محمد توفيق السوداني، عبد العزيز محمد فاخر، (مصر: دار السلام، ١٤٣١هـ)، ١٨٨/١. والغزي، البهجة الوفية بحجة الخلاصة الألفية، تحقيق: حمزة مصطفى حسن أبو توهة، (بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٣٤هـ)، ١١٠/١.

وقوله: "غير [عابئين][1] بالحكمة..."[2] [إلى آخره].[3]

[نقد][4] يُقال عليه:

لا يكاد [يَنقضـي][5]/[6] العجب من هذا الرجل، الذي يعيب المقتدين بآبائهم الكرام، ذلك الاقتداء الرفيع، عدم مبالاتهم بهذه الحكمة، وطرحهم لها، المجهولة القائل، والفاسدة الحكمة، ولا يعيب على نفسه، ومن تبعه من أشكاله، رفضهم لمراعاة وتعظيم الحِكم التي تتضاءل كل حكمةٍ بين يديها، وهي حِكم الشـرائع الإلهية، والكتب المقدسة، كالقرآن والسنة، ويزعم أن لا حكمة لها، وإن كانت، فمقصورة على وقتٍ دون وقت.

وقوله: "[وفي الحكمة][7] [القائلة][8] [لا][9] تُكرِهوا أولادكم على طباعكم..."[10][إلخ][11]/.[12]

[نقد][13] يُقال عليه:

إن كانت طباعهم طباع الحق، مرضية عند المولى، وعند العقلاء، وخلافها بخلافها، فإكراه الأولاد وغيرهم واجب عليها، ما قدر المُكرِه على ذلك، إذا لم تنفع فيهم الحكمة، [وقد][14] قال الله

---

[1] في (ق): "عابثين."
[2] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٩٤.
[3] في (ق): "إلخ..."
[4] ما بين القوسين ساقط من (ق).
[5] في (ج): "يقضى."
[6] [ج/١/٩٣].
[7] في الكتاب: "بالحكمة".
[8] موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.
[9] في (ق): "ولا."
[10] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٩٤.
[11] في (ق): "لخ."
[12] [ج/١/٩٤].
[13] ما بين القوسين ساقط من (ق).
[14] ما بين القوسين ساقط من (ق).

تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾[١].

[وقال:][٢] ﴿أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ﴾[٣]. وقال الله تعالى: وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٌ يَدۡعُونَ/[٤] إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ﴾[٥].

وإن كانت طباعهم طباع الشر، فالواجب انسلاخهم منها، وعدم اتباع أولادهم لهم.

ثم [زمن][٦] الأولاد لا [يخلو][٧] من شـــر وخير، فـالخير مطلوب اتّبـاعـه منهم ومن آبـائهم، كان دنيوياً أو أُخروياً، أو تعلق بهما جميعاً، [و][٨] الشر منبوذ منهما جميعاً.

وعليه: فأي وقت يختص بالأولاد دون الآباء؟ وقد/[٩] شـــاركوهم فيه، ولو بزمانٍ قليل! فزماننا هذا، [الخير][١٠] الأُخروي فيه قديم، فينبغي للأولاد أن يتبعوا [فيه الآباء]،[١١] وكثير من/[١٢] الخير الدنيوي حادث، فينبغي للآباء أن يتبعوا فيه الأولاد.

---

[١] سورة النحل: ١٢٥.
[٢] في (ق): "وقوله."
[٣] سورة يوسف: ١٠٨.
[٤] [ج/١/٩٥].
[٥] سورة آل عمران: ١٠٤.
[٦] في (ج): "زمان."
[٧] في (ج): "تخلو."
[٨] في (ج): "أو."
[٩] [ق/٣٢].
[١٠] في (ق): "لخير."
[١١] ما بين القوسين ساقط من (ق).
[١٢] [ج/١/٩٦].

كما أن فيه شــراً حادثاً، كالتفرنج،[1] والزندقة، والتهتك،[2] ومثل ذلك، فهذا لا ينبغي أن يســير عليه الأولاد أو الآباء.

كما أن فيه شراً قديماً، وهذا لا ينبغي أن يبقى عليه الآباء، ولا أن يتبعهم فيه الأولاد، ودون هذا التفصيل، مما تقتضيه الحكمة، التي عظَّم شأنها هذا الرجل كل تعظيم، بِمَعْزِلٍ عَنِ الصواب.

وقوله: "[ومن][3] آداب الصين..."[4] [إلى آخره][5]/.[6]

[نقد][7] يُقال عليه:

ليس هذا الأدب خاصــاً بالصــين، بل هذا أدب كل شــريعة نازلة من الســماء، وكل أمة في الأرض عاقلة.

كما أن قوله: "[غير][8] أن عظماء الصين..."[9] [إلى آخره].[10]

[نقد][11] يُقال عليه:

أولاً: فيه تنافٍ، إذ العظماء لا يداسون الحكمة بأفواههم، فضلاً عن أقدامهم.

---

[1] التفرنج: هو تقليد الفرنج في الملبس واللغة والعادات. وسيأتي بيان معنى الفرنج في ٣٢١/١. ينظر: حسن الكرمي، الهادي إلى لغة العرب، ٤٠٨/٣. وجبران مسعود، معجم الرائد، (بيروت: دار العلم للملايين، ط٧، ١٤١٢هـ)، ٢٢٧.

[2] التهتك: هو عدم مبالاة الرجل في أن يهتك ستره. ينظر: حسن الكرمي، الهادي إلى لغة العرب،٣٩٣/٤. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٩٥٧. ومجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٩٧١.

[3] في الكتاب: "من".

[4] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٩٤.

[5] في (ق): "لخ."

[6] [ج/١/٩٧].

[7] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[8] في الكتاب: "بيد".

[9] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٩٥.

[10] في (ق): "إلخ."

[11] ما بين القوسين ساقط من (ق).

ثانياً: ما أسـرع ما [نسـي][1] هذا الرجل ما يكتب، إذ بفراغه من تعييب الذين لم يكترثوا بحكمة (لا تكرهوا أولادكم [على طباعكم...) إلخ]،[2] وهم/[3] أعظم من عظماء الصـين [علماً، وحكمة، وإيماناً، وتسليماً؛ جعل يمدح عظماء الصـين][4] [بدوسـهم][5] قدس حِكمِتِهم الشـريفة! فما هذا؟ وما هو إلا (حُبُّكَ الشَّيْءَ [يُعْمِي][6] وَيُصِمُّ).[7]

ثالثاً: [بِمَ][8] ترافع عظماء الصين على هذه الحكمة؟ إن كان بحِكمٍ أخرى أحكم منها، فما نُقلت عنهم له ولا لغيره، وإن كان بمجرد إشـعالهم الفتن، وسـفك الدماء لنيل الكلمة، ونشـر الشـيوعية،[9] وهذه قبائح لا حِكم؛ وهي/[10] أقبح مما عليه الصـينيون، إذ بعضـهم مسـلم، وبعضـهم يتعلق بالأديان تعلقاً فاسـداً، وهؤلاء صـرّحوا وبرّحوا[11] بنفي الأديان والديّان، لا على

---

[1] في (ق): "نسى."

[2] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[3] [ج/١/٩٨].

[4] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[5] في (ج): "بدرسهم."

[6] في (ق) (ج): "يعمى."

[7] أخرجه أبو داود في سننه، ٤٠٨/٥، برقم: (٥٠٨٩) (كتاب الأدب، باب في الهوى). (بهذا اللفظ)، وقد ضعفه الشيخ الألباني ﵀، لكن معناه صحيح أي حبك للشيء يجعلك أعمى عن عيوبه، وأصم عن سماع العيب فيه. ينظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ٣٤٨/٤. والعسكري، جمهرة الأمثال، (مثال رقم: ٥٣٦)، ٣٥٦/١. والميداني، مجمع الأمثال، (مثال رقم: ١٠٣٦)، ٣٠١/١.

[8] في (ج): "بما."

[9] تم التعريف بالشيوعية سابقاً، ينظر:

[10] [ج/١/٩٩].

[11] برحوا: من برح، يقال: برح الخفاء، أي انكشف ما كان خافياً. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٣٠٨/٦. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ١١٢. وابن منظور، لسان العرب، ٤٠٩/٢.

جهة الصحة، ولا على جهة الفساد، ولكن مثل الرجل، كالمثل العام القائل: لِهْلِي يطيح حُبَّك على [حُمارة].[1][2]

رابعاً: [إذا][3] كان دوسهم لهذه الحكمة [لمعاداتهم][4] للحِكم التي تنافي غِلظتهم [وتهوّسهم]،[5] وكان ذلك يُثبت لهم العظمة التي أثبت لهم هذا الرجل، فهم وعظماء [التتار][6] وغيرهم سيّان؛ حيث داسوا/[7] حِكمة الإسلام والمصحف، وعلّقوه في أعناق الكلاب يوم نزولهم على بغداد، [وقتلهم نحو المليون من البشر فيها، ما يحكي التاريخ عنهم].[8]

---

(١) في (ج): "أحمارة."

(٢) المثل بلفظ: لهلا يطيح حبك على حجرة، وبلفظ: لهلا يطيح محبتنا على حجرة، والمثل يُقصد به أن الحب أعمى، فلا يُلام المحب إن لم يُحسن الاختيار في نظر الأخرين. ينظر: الجمعية المغربية للتراث اللغوي، متن المثل المغربي الدارج، (مثال رقم:١٣٦٤٥)،٥٩٢. وعيسى العربي، ٢١٦٠ من الأمثال والأقوال السائرة عند سكان آيت عتاب بإقليم أزيلال، (مثال رقم:٩٩٢)، ٩٦.

(٣) في (ج): "إن."

(٤) في (ق): "لمعادتهم."

(٥) في (ق): "وتهونهم."

(٦) في (ق) (ج): "التتار"، والصحيح أنها [التتار]: وهم شعب بدوي عاش على أطراف بلاد الصين، وكان أول ملكوهم جنكز خان، يسجدون للشمس ولا يُحرِّمون شيئا، ويأكلون كل ما يجدونه من اللحم حتى الخنازير والكلاب، مشهورون بالشر والغدر، ويقتلون الرجال والنساء والأطفال بلا إبقاء أو استثناء. ينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ٣٣٥،٣٣٣/١٠. وابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تقديم وتعليق: محمد حسين شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ)، ٢٦٨/٦. والسيوطي، تاريخ الخلفاء، ٧١١. ومحمود شاكر، التاريخ الإسلامي، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط٦، ١٤٢١هـ)، ٣٢٩/٦.

(٧) [ج/١/١٠٠].

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ق).

على أن الشـــيوعية،[١] يدعو إليها عظماء الصـــين [اليوم]،[٢] لا تنفي أن يكون الأب أباً، والولد ولداً، والسـيد سـيداً والعبد عبداً؛ سـواء كانت كاذبة كشـيوعية اليوم، التي تزعم أن أسـاسـها المساواة في كل شيء، وما سِوى المتغلبين فيها أدنى مرتبة من البهائم عند المتغلبين، وكذا لو فرضنا وجود الشيوعية/[٣] الصادقة، لما كان لنفي ما ذُكر من الأُبوة والولدية وغيرهما وجهٌ عندها.

وحينئذ ما معنى الدوس لهذه الحكمة والنفي لمعناها لهؤلاء العظماء عند من تأمل؟

وعليه: فمعناها بأن لا يُداس شـرعاً ولا عرفاً، وهو أن الأب ينبغي له الحنان على أُسـرته وولده، والرفق بهم، وجلب المنافع لهم، ودفع المضـــار عنهم، وتعليمهم ما ينفعهم، وتأديبهم، وكفّهم عمّا يشـــينهم ويشـــينه لأجلهم، وقِسْ ما يتعلّق بذلك عليه، وقد كلّفه الشـــرع بذلك، وأيّدته الطبيعة والعادة/.[٤]

---

[١] دُوِّن على هامش (ج): أقول حكماء الصين، والشيوعية كروسيا ومن يسبح في فلكها من لا دين له من مدعي الإسلام، يحكمون شعوبهم بالحديد والنار؛ فبئس الحكم حكمهم، فقد منعوا من حرية الفرد والجماعة، وكل من خالفهم فمصيره إلى الهلاك المحقق، فهؤلاء جنوا على الآباء، فكيف بالأبناء؟! فخيرات البلاد في يد حفنة منهم تحكم الشعوب بالحديد والنار، فسلبوهم أموالهم، وجعلوهم خداماً للحكومة ليتوصلوا إلى لقمة العيش، وهؤلاء فرّطوا في الحرية حتى أن محكومهم في قيد وأغلال، يعيش عيشة الذل والهوان، وقد تأخروا في الاقتصاد لأنهم شلوا حركة الناس حتى احتاجوا للطعام من أعدائهم، فصاروا يجلبون القمح من غيرهم.
وقوم آخرون أفرطوا في الحرية كالأمريكيين، فتركوا السلاح حراً لشعوبهم، فكم من دماء سُفكت! وها هي لبنان تعيش في فوضى من ذلك، يقتل بعضهم بعضاً، وذلك في عام ١٣٩٥-١٣٩٦، لأن الشعب بيده السلاح، فتباً لهم من حرية! فالحرية لها حدود منطقية، اهـ.

[٢] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٣] [ج/١/١٠١].

[٤] [ج/١/١٠٢].

كما أن الولد ينبغي له أن يراعي والده دائماً، وأن يُحسن إليه [بالنفقة][(١)] إذا احتاج، [وبالأدب][(٢)] معه، [حتى][(٣)] ولو أمره بالكفر والعصيان لا يُطيعه، ولكن لا يزال يُصاحبه بالمعروف، وأن لا يقول له أف، ولا ينهره، إلى غير ذلك مما دلّ عليه الشرع وأيّده الطبع، قال الله تعالى: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا﴾[(٤)]. /[(٥)][و][(٦)] قال: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾[(٧)]. وللضرورة في حق الأب وحقه أحكام تُطلب في غير هذا المقام.

كما أن كون السيد لا يزال سيداً، هو أن يُحسن لعبده، وأن لا يُكلّفه ما لا يُطيق، /[(٨)] وأن يُعَامله بما يُعامل نفسه وولده، إلا ما استُثني من ذلك، وأن يعتقد أن الله الذي ملكه إياه، لو شاء لملكه إياه، إلى غير ذلك مما هو معلوم في محله.

وكون العبد لا يزال عبداً، وأن يُطيع سيده في غير معصية له، وغير ما يضره، وفيما يتعلق بذلك، مما هو معلوم، تركناه مخافة التطويل.

وهكذا يُقال في حق المرأة: يا امرأة، كوني امرأة، [وفي حق الزوج:][(٩)][يا زوج]،[(١٠)] كن زوجاً، وفي حق المعلم والمتعلم كذلك، وفي حق الحاكم والمحكوم كذلك، وفي حق الجاهل والعالم كذلك، وفي

---

(١) في (ق): "بالنفقات."

(٢) في (ج): "وبالأداب."

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٤) سورة الإسراء: ٢٣.

(٥) [ق/٣٣].

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٧) سورة العنكبوت: ٨.

(٨) [ج/١/١٠٣].

(٩) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(١٠) في (ج): "ويا زوج."

حق الرسل/[١] والمرسلين [لهم][٢] كذلك...[إلخ.

ثم ذكر كلاماً يُندِّد[٣] فيه بقسوة البيت وضحاياها، والمشرَّدين منه بسببها]،[٤] إلى أن ذكر منهم عن واحدٍ في جملةٍ من أصحابه، أنه سأله عن زيارة أبيه له: في أي يوم تكون؟ فأجاب بأنها يوم الجمعة، ثم ذكر كلماتٍ اختصرناها، إلى أن سأله: أتكره يوم الجمعة؟ فأجاب: نعم.

وبيّن أن ذلك لزيارة أبيه له فيه، وكان القصد من سؤاله بحضرة أصحابه، ونشره في كتابه: بيان قسوة الأب التي تسببت في شروده، وكراهته لأبيه ويوم زيارته.[٥][٦]

نقد، ونحن نقول عليه:

هذا الأب لا يخلو/[٧] حاله مع ولده المذكور، إما أن يكون لإهماله في التربية، فشرد بسبب ذلك الإهمال، وعليه: فأي عار وقع من الأب في جانب الابن؟ وأنتم تجعلون هذه التربية أحسن التربيات!

وإما أن يكون ربّاه بتربية حسنة شرعية، فشرد من أجلها، وهذا أيضاً واجب على الأب، فكيف يُكرَه لأجله؟

---

[١] [ج/١/١٠٤].

[٢] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٣] يُندِّد بالرجل، أي يُشهِّر به ويُصرّح بعيوبه. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٥٤٣/٢. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٢١٧/٩. وابن منظور، لسان العرب، ٤٢٠/٣.

[٤] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٥] دُوِّن على هامش (ج): أقول هذا الولد المتعوس عامل يوم الجمعة، الذي هو سيد الأيام وعيد المؤمنين، بالكراهة من أجل زيارة أبيه، وعمل بالمثل العامي: قالوا: طاحت الصومعة، قال: علقوا الحجام.

[٦] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ٩٦، ٩٧.

[٧] [ج/١/١٠٥].

وإما أن [يكون][١] زاد عليها خطأً، والخطأ معفوّ عنه حتى من الأجانب، قال الله تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ﴾[٢].

[ومنه][٣] خطأ الطبيب، والمعلم، والمفتي،/[٤] والحاكم، وعليه، فكيف يُكرَه لأجله؟ وإما أن يكون تعمّد الزيادة في تلك التربية، وعليه: فيقال: وإن كان ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾[٥]. فالعفو إحسان، ولا أحسن من الإحسان، وقد قال الله تعالى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[٦].

وإذا كان الدفع بالتي هي أحسن في حق العدو، حتى يكون كأنه وليّ حميم، أحسن، فكيف به مع الولي الحميم؟

ولا وليّ حميم أولى من الأب والابن! /[٧]

فكان لهذا[٨] الابن أن يَتَمَسَّكَ في حق أبيه، قلباً وقالباً بما في الآية الكريمة، وهو أولى به؛ فَيُخْرِجَ من قلبه الكراهة، وَيُسْقِطَ ذِكرَها من لسانه، ويبدل إشاعتها في غيره بذكر محاسن أبيه.

---

[١] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٢] سورة الأحزاب: ٥.

[٣] في (ق): "ومن."

[٤] [ج/١/١٠٦].

[٥] سورة الشورى: ٤٠.

[٦] سورة فصلت: ٣٤-٣٥.

[٧] [ج/١/١٠٧].

[٨] دُوِّن على هامش (ج): أقول: الحمد لله الذي جعل لنا والداً هو مؤلف هذا الكتاب، الذي كان أب الجسد ثم أب الروح وولي نعمتنا بعد المنعِم الأكبر سبحانه، فمنه شربنا من منهله العقيدة السلفية، وحظاً من العلم، نرجو الله أن ينفعنا به، ويجعلنا للمتقين إماماً.

على أننا نقول: إن لم يتوفق لهذا، فعلى العالِم الكاتب الداعي للأخلاق الفاضلة أنْ يُذَكِّرَهُ بهذا، وَيَمْلأَ لسانه وقلبه به، وينهاه عن ذكر مساوي أبيه، لا أن يقصد بسؤاله تعييب أبيه.

وبإجابته بأنه يكره يوم الجمعة، [بيان شـؤم أبيه، حيث تسـبب له في كراهته، وكراهة يوم الجمعة]،[١] الذي هو عيد من أعياد المسلمين في هذه الدار، وهو عيدهم/[٢] المسمّى بيوم المزيد[٣]

وقد كان -رحمه الله-لا يُطلِق لي حبلي على غاربي بل كان لا يفارقني من أول ما عقلتُ، سفراً وحضراً، وكان لي في ذلك خير كثير عاد عليَّ، وكنت أرافقه سفراً بجبال الأطلس، التي تستهوي الألباب بمناظرها الخلابة، الشعر وأكثر، ونحن في نزهة ممتعة بين الوديان الخصبة والطبيعة الحسنى والمآدب الفخمة التي تُذبح فيها الكباش وتُشوى، ولا تسأل عن مجالس علمية، ومجالس قرآنية، وحفلات صيد.

وقال لي يوماً وقد طلب مني طالب فتان -عفا الله عنا وعنه-أن أصحبه لداره لأكتب له خطبة ينسبها لنفسه، وكان مسيراً لحزب من الأحزاب، وكان يتلمذ لأبينا، فذهبتُ معه بغير إذن، فسأل الوالد والدتي المحترمة عني، وقالت: ذهب مع فلان، فلما رجعت سألني، وقلت: ذهبت مع فلان، فوبخني على عدم الإذن، فأجبته بجواب استغفر الله منه، قاله لي ذلك الفتان، إن أباك يضغط عليك كأنك امرأة، وهذه هي الكلمة التي أعقل قلتها.

فأجابني -قدس الله روحه، وجزاه عنا أحسن الجزاء، فليس لنا ما نجازيه به-بأن ما أربيك به هو خير لك، فلو تركتك هملاً لفسدتَ فساداً لا علاج له، كأبناء اليوم، ولتعلمتَ الدخان ومصائب أخرى.

وقال لي هذه الكلمة عرفتُ مصداقها حين ذهب لربه، فنفعتني تربيته في سلوكي وفي أخلاقي، وما تعلمتُ منه -بارك الله فيه-وصرت في صف العلماء، أرجو الله أن يزيدني علماً وفهماً، ويجعل حبه أحب إليَّ من كل حبيب، كما أني رأيتُ من لم يتربَّ تربيتي من أهلي كيف حاله، نرجو الله لنا ولهم التوفيق، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلتُ وإليه أنيب.

حسن جعفر، وفقه الله لصالحه.

[١] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٢] [ج/١/١٠٨].

[٣] يوم المزيد هو يوم من أيام الأخرة، يُوفَّى فيه أهل الجنة ما وُعدوا به من الزيادة، وفيه يزورن ربهم، وينعمون برؤية إلى وجهه الكريم، فيزدادون جمالاً وحُسناً، وفي الأحاديث ما يؤكد ذلك، فعن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، عن جبريل عليه السلام، أنه قال: (وَنَحْنُ نَدْعُوهُ فِي الْآخِرَةِ يَوْمَ الْمَزِيدِ)، وهذا ضمن حديث طويل أخرجه الطبراني في الأوسط، ٧ / ١٥، برقم: (٦٧١٧) (باب الميم، محمد بن أبي زرعة الدمشقي)، وقال الألباني -رحمه الله-في الحكم على الحديث: "حسن صحيح"، وقال في موضع آخر "حسنٌ لغيره." صحيح الترغيب والترهيب، ٤٣٥/١، ٥٢٥/٣. وينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى،١/ ٢٧. وأبو العباس القرطبي، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تحقيق: أحمد محمد السيد وآخرون، (دمشق: دار ابن كثير،١٤١٧هـ)، ١٧٨/٧. وابن القيم، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ١٤٣٩هـ)، ٤٤/١.

في الدار الآخرة في الجنة، الذي خلق الله فيه آدم عليه السلام،/[1] وجعل فيه من الخيرات ما لم يجعله في غيره.

فكرهه لأمر تافه، وهو زيارة المشؤوم عنده له فيه، [ويُعرض][2] بذلك، بل يصرّح بتقبيحه، ويُنادي به في كتابه لمن يقف عليه، [ليَعلم][3] بمضمونه، وهذا دليل على أن الكاتب مالئُ الوفاض[4] من الشر، بادئَ[5] [ألا فاض][6] من الخير.

ثم ذكر: إن كثيراً من المشردين أفسدوا مستقبلهم بالجرائم، وكان السبب في ذلك هو قسوة البيت، كما أن ألوفاً/[7] من الآخذين مقاعدهم في المدارس، تربّوا بتلك القسوة، فكانوا عليها في مدارسهم، وفيما بينهم.[8]

إلى أن قال ما نصه:

" لا تزال تربيتنا ترى من سوء [الأدب][9] أن يتحدث الصغار مع الكبار، فإذا أبدى الصغير رأيه مع ضيوف أبيه، تلقى منه زجراً قاسياً: اُسْكُتْ يا ولد.

---

[1] [٣٤/ق].

[2] في (ج): "ويعارض."

[3] في (ج): "ليعمل."

[4] الوفاض: جمع الوفضة، وهي تشبه الجعبة من أدم، وخالية من الخشب. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١١١٣/٣. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ١٠٧/١٩. وابن منظور، لسان العرب، ٢٥٠/٧.

[5] بادي: أي ظاهره. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٢٢٧٩/٦. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ١٤٥/٣٧. وابن منظور، لسان العرب، ٢٦٢٧/١.

[6] في (ج): "النفاض."

[7] [ج/١/١٠٩].

[8] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ٩٧،٩٨.

[9] في (ج): "الآداب."

وإذا توجه الطفل بسؤال إلى أبيه، زجره أيضاً، سيما إذا تكرّر السؤال، وإذا رسب التلميذ مهما يكن [جدوى اجتهاده]، [١] فإن البيت يشتعل ناراً تريد أن تُحْرِقَه؛ مما يحمل التلميذ على الهروب أو الانتحار."[٢]

انتهى/.[٣]

[نقد]،[٤] ونحن نقول عليه:

أولا: لا يلزم أن يكون المشردون بسبب ضغط البيت عليهم، بل قد يكون لذلك، وقد يكون لإهمال تربيتهم، وربما كان هذا أكثر، وقد يكون مع حسن التربية، ولكن سوء الطباع [دلّهم][٥] إلى هذا، كما أن طباع أهل المدارس ليست كلها من البيت، وإنما غالبها من طباع السوء.

[شعر:][٦]

غُـذِّيـتَ [لَـبَـانَـهَـا][٧] وَرُبِّـيـت فِـيـنَـا ... فَـمَـن أَنْـبَـاك أن أَبَـاك ذِيـب؟

---

[١] في الكتاب: "جدّه واجتهاده"، وفي (ق): "حدو اجتهاده."

[٢] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٩٨.

[٣] [ج/١/١١٠].

[٤] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٥] في (ج): "قادتهم."

[٦] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٧] في (ق): "لبنها."

إِذَا كَـــانَـــتِ الـــطــبِّـــاعُ طِـبَـــاعَ سُـــوءٍ فَـــلا [الْآدَابُ][1] [يـفـيــد][2] ولا الْأَدِيـب[3] /[4]

قيل [هذا][5] في جرو ذئب [أرضعته شاه]،[6] وربّي معها في بيتهم، فلما عقل جنسه، هاج[7] على أمه الشاة المسكينة، فخرق بطنها فقتلوه انتقاماً [لها]،[8] وكثيراً ما ترى بيوت أهل الفضل يُنْجِبون أولاد السوء.

ثانياً: قول الأب للولد عندما يكلم الضيوف أو [يعارضه][9] هو: اسكت يا ولد، لا يلزم أن يكون من سوء التربية، بل لا يكون في الغالب إلا مِن إحسانها؛ إذ أكثر الكلام قليل الحكمة، [نادر][10] الفائدة، معرض للفتنة، من العقلاء والعلماء فضلاً عن جهال العامة، فضلاً عن صغارهم، ولا

---

(١) في (ج): "آداب علم."

(٢) في (ق): "ينفع."

(٣) تنسب لأعرابية مجهولة الاسم، ولفظها في المستطرف:

غُذِّيَتْ بِدَرِّهَا وَنَشَأَتْ مَعَهَا فَمَنْ أَنْبَاكَ أَنْ أَبَاكَ ذِيبُ
إِذَا كَانَ الطِّبَاعُ طِبَاعَ سُوءٍ فَلا أَدَبٌ يُفِيدُ وَلَا أَدِيبُ

ينظر: الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستطرف، ٣٠١، وفي الحيوان بلفظ:

بَقَرْتَ شُوَيْهَتِي وَفَجَعْتَ قَلْبِي وَأَنْتَ لِشَاتِنَا وَلَدٌ رَبِيبُ
غُذِّيْتَ بِدَرِّهَا وَرُبِّيْتَ فِينَا فَمَنْ أَنْبَاكَ أَنْ أَبَاكَ ذِيبُ
إِذَا كَانَ الطِّبَاعُ طِبَاعَ سُوءٍ فَلَيْسَ بِنَافِعٍ فِيهَا الأَدِيبُ

ينظر: محمد الدميري، حياة الحيوان الكبرى، تحقيق: إبراهيم صالح، (دمشق: دار البشائر، ١٤٢٦هـ)، ٤٣٤/٢.

(٤) [١١١/١/ج].

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٦) في (ق): "يرضعه شاة."

(٧) هاج: أي ثار. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٣٥٢/١. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٢٨٧/٦ -٢٨٦. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ١٠٢٠.

(٨) في (ق): "بخرق بطنها."

(٩) في (ق): "يعارضهم."

(١٠) في (ق) (ج): "ناذر."

سـيما في هذا/[١] الزمان الذي أدخل أمثالكم في قلوب الولدان والنِسـوان أنهم مظلومون مرهقون من [قِبل][٢] الآباء والأزواج، [الذين][٣] هم على الباطل في كل شـيء، وأنتم على الحق فيه، [و][٤] وجدتم العون على ذلك، حتى صـار الأمر إلى النسـاء والشـبّان، وارتفع صـوتهم على الكبار، واحتقروهم، ونازعوهم البحث والكلام، [وسفهوا][٥] آراءهم.

فربّ طفل تكلم مع الضيوف بما يُغضبهم، وربما كرر القول مع أبيه فيما يُسخط الله، ويسخطه عليه، فلا أقل من أن يقول له: اسـكت يا ولد، وقد وقع من/[٦] هذا كثير، وسـمعناه من الأطفال ونحن ضيوف في ديار آبائهم، والأب يُسَكِتُهم ولا يسكتون، بل يتمنون الموت لكل كبير، ويسارعون إلى علامة الكفر، ويحتجّون بالتطور، إلى غير ذلك مما يُنبئ عنه الوجود، وتُملأ به جوانب الأرض.

ثالثاً: انتحار من لم ينجح، لا يلزم أن يكون من غضـب أهل بيته، بل قد يكون، وقد يكون من سـوء طبعه، وحرارة مزاجه، ومن أجل شـماتة أقرانه به، ومن تحريض الغير له عليه، وقد انتهى إلى عِلمنا بعض/[٧] الانتحارات لهذا المعنى،/[٨] وأهل البيت لم يغضـبوا بذلك فيما بلغنا، بل ربما نَدِموا على هذا التعليم الذي كان سبباً في ذلك.

على أن كثرة الانتحار إنما جاءت المصريين والعرب من المدنية الجديدة الأوروبية التي يدعو إليها هذا الشيخ، وينسب إليها وحدها الفضيلة.

---

[١] [ج/١/١١٢].

[٢] في (ج): "قبال."

[٣] في (ج): "اللذين."

[٤] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٥] في (ق): "وسفه."

[٦] [ج/١/١١٣].

[٧] [ج/١/١١٤].

[٨] [ق/٣٥].

ثم ذكر التربية الحســنة التي هي خلاف تربيتنا، وذكر من ذلك تربية المرأة الأميركية لولدها، **فقال ما نصه:**

"كما فعلت تلك الأم الأمريكية التي تحدثت عن ولدها، فقالت في زهو[١] وفخار: [...][٢] يبلغ ولدي جون/[٣] اليوم الثالثة والعشرين من عمره، وهو شغوف بالقراءة، محبّ لمعاشرة الآخرين، مولع بالألعاب الرياضية، وبمصاحبة الزميلات، لعلكم ستحسبونها أماً [عاهرة]،[٤] هذه التي تبتهج إذ ترى ولدها شغوفاً [بمصاحبة][٥] الزميلات."[٦]

[نقد]،[٧] ونحن نقول عليه:

إن لم [نَحسبها][٨][بذلك][٩][دعيرة]،[١٠][فَبِمَ][١١] نحسبها؟ ولعلها عفيفة تقية، وذلك لا يناسب ما ذكر، وما ذكره من تحدثها عن تربية ولدها، التي لم تنف[١٢] عنه مصاحبة الزميلات، والتي يفعلها غيرها كفعلها/[١٣] أو أكثر، لا يزيل عنها ذلك العار.

---

(١) زهو: أي كِبْر وفَخْر. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٢٣٧٠/٦. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٤٤١. وابن منظور، لسان العرب، ٣٦٠/١٤.

(٢) في (ق): "لا"، وتم حذفها ليستقيم النص.

(٣) [١/١١٥/ج].

(٤) في الكتاب: "داعرة"، وفي (ق): "ذاعرة."

(٥) في (ق): "مصاحبة."

(٦) النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٠٠.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٨) في (ق): "يسحبها."

(٩) في (ج): "لذلك."

(١٠) في (ج): "ذاعرة."

(١١) في (ج): "فبما."

(١٢) تَنِفْ: من أنِف الشيء، أي كرهه. ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، ٣٤٦/١٥. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٤٤/٢٣. وابن منظور، لسان العرب، ١٥/٩.

(١٣) [١/١١٦/ج].

ثم ذكر ما معناه: أن الولد إذا عُومل بالقسوة في بيت أبيه، وشبّ على ذلك، كان على تلك الحالة في الدولة والمجتمع، كما يكون فيهما على حالة حسنة إذا رُبّي في البيت بغير إرهاق.[١]

نقد، ونحن نقول عليه:

[هذا][٢] غير لازم، إذ قد [...][٣] يكون ذلك وقد لا يكون؛ لأن الإرهاق والضغط من البيت للولد، وليس ذلك من نفسه حتى يكون لازماً له في غير بيته، إذ قد تكون نفسه طيبة ترفض عنها كل خبيث أو ما يشينها/[٤] في دولتها ومجتمعها.

ثم قال ما نصه:

"إننا لا نَسْلب الآباء حق توجيه أبنائهم، ولا ندعو لإهمال تجاربهم [وخيراتهم]،[٥] بل نحترم لهم ذلك الحق، وننصح الأبناء أن يضعوا تجاربهم وآراءهم موضع التقدير والاعتبار، لكن ذلك ينبغي أن يتم بأسلوب [مُتَكَافِئٍ]،[٦] لا يُشبع رغبة الأب بامتصاص رغبة الابن، لا يُنفّس عن نزعة الوالد بخنق نزعة الولد."[٧]

[انتهى].[٨]

[نقد]،[٩] ونحن نقول عليه:

---

[١] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٠١.

[٢] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٣] في (ق): "لا"، وتم حذفها ليستقيم النص.

[٤] [ج/١/١١٧].

[٥] في الكتاب: "وخبراتهم."

[٦] في (ق): "متكاف."

[٧] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٠٣.

[٨] في (ج): تم اختصار كلمة انتهى واستبدالها بـ"اهـ"

[٩] ما بين القوسين ساقط من (ق).

كلام حسن، ولكن ما يقول الشيخ إذا اختلفت رغبة الأب ورغبة الولد،/[١] وأبى أحدهما أن يرجع إلى الآخر؟ فإن قال: تُقدَّم رغبة الولد كيفما كانت، صالحة أو فاسدة، قيل له: أيصح من عاقل، فضلاً عن عالم، أن يُفتي بفعل الفساد وتقديمه على الصلاح أو يُعِينَ على ذلك.

وإن قال: تُقدَّم رغبة الأب مطلقاً، قيل له: كيف تُقدَّم [إذا][٢] كانت فاسدة؟ وبِمَ تُقدَّم هي والصالحة إن أبى الولد من قبولهما؟

فإن قال: بالإجبار عليه، رجع إلى القول بالقوة والإرهاب، وبإيجاب إرهاق الأسرة وضغطها، وقد منع من/[٣] ذلك [كلّه][٤] وقبحه.

وإن قال: لا يُجبر الولد إن أبى، رجع إلى الإهمال، وكلامه هذا يؤذن بأن رأي الآباء وتجاربهم لا يُهملان.

ثم يُقال له: [و][٥] إن أراد الولد فعلاً قبيحاً كقتل شخص، أو نفسه، أو الزنا، أو اللواط، أو مثل ذلك من القبائح، أو السفه بماله وطباعه، أو... أو... أو... [أو...][٦][٧] أترى أنه يُجبر من أبيه على ترك ذلك، ولو بالضرب والسجن وما إلى ذلك، أم يُترك هو وفعله؟

فإن قال بالأول: قال بالقوة/[٨] والإرهاب، وضغط الآباء للأبناء.

---

[١] [ج/١/١١٨].
[٢] في (ق): "إذ."
[٣] [ج/١/١١٩].
[٤] ما بين القوسين ساقط من (ج).
[٥] ما بين القوسين ساقط من (ق).
[٦] ما بين القوسين ساقط من (ق).
[٧] عمد الشيخ ¬ إلى تكرار اللفظ.
[٨] [ق/٣٦].

وإن قال بالثاني: حكم بما لا يجوز أن يحكم به من يستحق المارستان،[١] فضلاً [عن][٢] غيره.

نعم، إذا كان في الرغبتين مصلحتان غير متساويتين، قُدِّمت المصلحة [الغالبة][٣] من أحدهما، ما لم تُؤدِّ إلى فتنة، وإلا/[٤] ارتُكبا ما يدفع الفتنة أو يُخففها.

وباستواء المصلحتين استُحب للولد [أن يرجع][٥] إلى رأي أبيه، وإلا استُحب للأب أن يرجع إلى رأي الولد رفقاً به، وربما وجب [لدرء][٦] فتنة، ولأنه المباشر لمصلحته، فهو أولى بالمراعاة.

ثم ذكر: أنه يعرف امرأة كانت، فزوِّجت من مبغوض لها، فآل أمرها إلى الطلاق، وإلى الاشتغال بما أذهب زهرتها، [وأزرى][٧] بها وبأهلها.[٨]

[نقد]،[٩] ونحن نقول عليه:

ذَكَرَت امرأة وقع لها ما وقع بسبب الإجبار على النكاح ممن لا تريده، وغيرك يذكر ألف امرأة فسدت، وفسد حالها ودينها، وَازْدُرِيَ بعِرض أهلها بسبب الإهمال، وربّات البراديل[١٠] جُلّهن، أو

---

[١] المارستان: بيت المرضى. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٩٧٨/٣. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ١٦٧/٣٦. وابن منظور، لسان العرب، ٢١٧/٦.

[٢] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٣] في (ق): "العالية."

[٤] [١٢٠/١/ج].

[٥] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٦] في (ق): "بدرء."

[٧] أزرى: أي عاب وعاتب. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٢١٦/٣٨. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٤٥٠. وابن منظور، لسان العرب، ٣٥٦/١٤.

[٨] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٠٣، ١٠٤.

[٩] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[١٠] البراديل: أصل هذه الكلمة فرنسية (Bordel)، وتعني بيت الدعارة. ينظر: جبور عبد النور، وسهيل إدريس، المنهل قاموس فرنسي عربي، (بيروت: دار العلم للملايين، ط٧، ١٤٠٣هـ)، ١٢٧. ومكتب الدراسات والبحوث، القاموس عربي-فرنسي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٥هـ)، ١٩٣.

كُلّهن، سَكَنَّاها بسبب الإهمال، وقلّ من ضُغِطت على ذلك.

ثم أطال في كلام في قسوة البيت،/[١] وما يترتب عليها،[٢] تركناه اختصاراً بلا فائدة.

[دعوته إلى اتحاد المحاكم الإسلامية وغيرها].[٣]

ثم قال في صحيفة ١١٢ ما نصه:

"وكيف ننشد[٤] وحدة الشخصية، وهي بداية السير في طريق الاكتمال الخلقي للفرد وللجماعة؟ أقول: كيف ننشد وحدة الشخصية [والمجتمع][٥] ممزق الكيان، هنا محاكم المسلمين، وهنا محاكم النصارى؟"[٦]

انتهى.

نقد، ونحن نقول عليه:

أولاً: هذه الوحدة الشخصية التي [تنشد][٧] باتحاد المحكمة.[٨]

[يقال عليها]:[٩] لا تحصل شرعاً وعادة، ولو مع اتحاد المحاكم، للمخالفة في الدين والنزعة، وفي الأحكام/[١٠] نفسها.

---

[١] [ج/١/١٢١].

[٢] ينظر الكتاب، ١٠٥-١٠٨.

[٣] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٤] ننشد: من نشد، ويقال: نشدت الضالة، أي عرفتها وطلبتها. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٥٤٣/٢. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٢٢٠/٩. وابن منظور، لسان العرب، ٤٢١/٣.

[٥] في الكتاب: "لمجتمع."

[٦] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١١٢.

[٧] في (ق): "تنشد."

[٨] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١١٢.

[٩] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[١٠] [ج/١/١٢٢].

فكيفما كانت المحاكم: أتحدت أو تعددت، لم يتغير حكم هؤلاء وهؤلاء، ولا طلبوا هؤلاء وهؤلاء، [ولا حالوا هؤلاء وهؤلاء]،[١] [فتضيع][٢] فائدة الاتحاد.

ثانياً: اتحاد المحاكم إن كان بحاكمين، فليس باتحاد، ولو كان الجنسان ببيتٍ واحد.

وإن كان بحاكمٍ واحد، فلا بد أن يكون عارفاً بأحكام هؤلاء وهؤلاء، متقناً لها، وأين الفذ[٣] الذي يُتْقِنُ أحكام ملةٍ واحدة، فضلاً عن أن يُتقِن أحكام ملتين؟

وإن كان معنى الاتحاد أن يُحكم عليهم بحكم ملةٍ واحدة، وحينئذٍ يُقال:

إن اخترنا ملة الإسلام، ربما لم يرضَ النصارى.

وإن اخترنا ملتهم، لم يرضَ المسلمون.

وإن أجبرنا غير الراضي، رجعنا إلى القوة والإرهاب والضغط/[٤] الذين تعاديهم وتدفع في صدورهم وأعجازهم.[٥]

وزدنا على ذلك إجباراً للمسلمين على الكفر من ملتهم وأحكامهم؛ لأن استبدال الأحكام الإلهية بغيرها لا بد أن يكون لعلة، وإلا كان عبثاً.

والعلة هي كون الأحكام المستبدلة غير صالحة للفرد والمجتمع، وهذه الدعوى في أحكام الله كفر، كما أنه إذا كان عبثاً، كان كذلك، [كما أنه إذ كان برضاهم، كان كذلك].[٦]

---

[١] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٢] في (ق): "فتضع."

[٣] الفذ: أي الفرد. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٤٥١/٩. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٧٩٣. وابن منظور، لسان العرب، ٥٠٢/٣.

[٤] [ج/١/١٢٣].

[٥] أعجاز: جمع عجز، وهو مؤخر الشيء. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٨٨٣/٣. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٧١٢. وابن منظور، لسان العرب، ٣٧٠/٥.

[٦] ما بين القوسين ساقط من (ج).

وإن كان معنى اتحاد الحكم أن يكون بقانون جديد خارج على الحكمين، أو ملفق منهما أو/[١] منهما ومن غيرهما، فيجري فيه ما تقدم من الإلزامات.

ثالثاً: أي فائدة ضاعت لهذا المتحمس الذي يريد قلب الأوضاع، وجعل أسفلها أعلاها، وأعلاها أسفلها؟

فإن قال: دَفْع الفتنة والهرج،[٢] قيل له: هما/[٣] أشد عندما يتحد الحكمان، ولا سيما مع الإجبار.

وإن قال: إيقاف الدينين معاً، وإخراجهما من حيز الوجود، قيل له: هذا لا يترتب إلا بعد جعل القانون بدلهما.

وعليه: فيصدق هذا الرجل في وجود هذه الفائدة، وهو الانسلاخ من الدائرة الدينية إلى الملة المادية والمدنية الجديدة، وهو يتضح من أقواله وأحواله.

ثم قال في تأييد وإظهار ما قبله صراحة ما نصه:

"وإذا كانت هناك ضرورة تدعو لتطبيق المنهج الديني في قضايا الأحوال الشخصية، المنهج الإسلامي والمنهج/[٤] المسيحي، فلماذا لا [يوجدان][٥] في قانون يُحكم به، قاض واحدٌ ومحكمة واحدةٌ، بدلاً من أن يكون هناك قاضيان: مسلم ومسيحي، ومحكمتان شرعيةٌ [ومليةٌ]؟[٦] حقاً،

---

[١] [ق/٣٧].

[٢] الهرج: أي الاختلاط والفتنة والقتل. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١/٣٥٠. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٦/٢٧٥. وابن منظور، لسان العرب، ٢/٣٨٩.

[٣] [ج/١/١٢٤].

[٤] [ج/١/١٢٥].

[٥] في الكتاب: "يوحدان."

[٦] في (ج): "صلبية."

إنه [كرنفال]:[١] نصفه فاجع، ونصفه مضحك."[٢]

[انتهى].[٣]

[نقد]،[٤] ونحن نقول عليه:

هذا [البيان][٥] لما أجمله قبلُ، ونحن نناقشه فيه:

أولاً: بما يقال في قوله: "إذا كانت هناك ضرورة..."[٦] [إلى آخره].[٧]

هو لا يقول بالضرورة؛ لأنها خلاف الحرية التي يدعو إليها، ويناضل كل ضرورة [وإرهاق وقوة لأجلها].[٨]

[ثانياً: أي ضرورة][٩] أَلْجَأَت هذا الطفيلي[١٠][١١] المقترح إلى اقتراحه، والمتحكم على غيره، وليس بنبيٍّ في الوقت، ولا له وصيته، ولا طاغية يتحكم بمراده وسلطته؟

---

[١] في (ج): "لاكرنفال"، والكرنفال: هو لفظ لاتيني يعني رفع اللحم، ويشير إلى احتفال لدى النصارى يُقام قبل بدء صيامهم عن تناول اللحم لمدة (٤٠يوم)، ومع مرور الوقت أصبح مفهوم الكرنفال يطلق على نوع من أنواع الحفلات، والذي يتضمن على الرقص والغناء إلى جانب ارتداء الملابس الغريبة التي يرتديها الكثير من الناس. ينظر: حنان قصاب حسن، وماري الياس، المعجم المسرحي لمفاهيم ومصطلحات المسرح وفنون العرض-عربي-انجليزي-فرنسي، (لبنان: مكتبة لبنان، ١٤١٧هـ)، ٣٦٧. ومجموعة مؤلفين، الموسوعة العربية العالمية، ٢٢٦/١٩.

[٢] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١١٢،١١٣.

[٣] في (ق): تم اختصار كلمة انتهى، واستبدالها بـ"اهـ"

[٤] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٥] في (ق): "بيان."

[٦] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١١٢.

[٧] في (ق): "لخ."

[٨] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٩] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[١٠] طفيلي: هو من يحضر الوليمة دون أن يُدعى إليها. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٧٥٢/٥. الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٣٧٥/٢٩. وابن منظور، لسان العرب، ٤٠٤/١١.

[١١] دُوِّن على هامش (ج): أحق أن يقال في هذا الكاتب المتطفل ما قال فيه الشاعر القديم:

أَتَانَا طُفَيْلِيٌّ كأَنَّهُ يَمِينُهُ عَلَى الْأَكْلِ بِرِقٍّ لِلْمَوَائِدِ تَخْطَفُ

أقول: لا ضرورة إلا الفضول، ومحبة الشهرة، والدعاء/[١] إلى مذهبه المادي، وبثِّ ما خُلق لأجله من الإضلال.

ثالثاً: القانون الواحد والمحكمة الواحدة، تقدّم ما فيهما.

رابعاً: لا يدري كل عاقل من أين جاء وصـــفه لتعدّد المحاكم، مما جاء في شـــرائعهما، مع أنه الموافق لها، ولرغبة أهلها، والدافع لما يطرأ من الفتن، لذلك [بالكرنفالية][٢] الفاجعة من جهة، والمضحكة من جهة! والواصف بالشيء بما لا يظهر فيه، ولا يناسبه وصفه، هو المستحق لأن يُوصَف بذلك الوصف، [[الأليق][٣] به وبأمثاله][٤]/[٥].

[هجومه على الضغط على المرأة وإرجاعها بالقوة إلى بيت زوجها].[٦]

ثم ذكر في صحيفة ١١٣ ما نصه:

"لقد رأيت مشهداً لن [أنساه:][٧] فتاةٌ في ربيع صباها، بنتُ أسرةٍ كريمةٍ، تفر مذعورةً بقميص

تُحَاكِي عَصًا مُوسَى إِذَا هِيَ أَقْبَلَتْ فَمَا هِيَ إِلَّا حَيَّةٌ تَتَلَقَّفُ

هذا قاله في التطفل على الموائد، وهو الحق بالنسبة إلى هذا الكاتب المتطفل على العلم، ومن العجب أنه طفيلي ويقترح! ولكن عصا موسى عليه السلام تلقفت سحر سحرة فرعون، وسحر هذا تلقفته العلماء، الذي من أقطابهم والدنا الإمام، الذي رد عليه بهذا الكتاب، الذي أبطل باطله، والحق إذا جاء زَهَق الباطل، إن الباطل كان زهوقاً، ولعله يرجع إلى صوابه كما رجعت سحرة فرعون إلى الحق.

كما أنه مما يوضح أنه شرب في قلبه حب الفرنجة، الذي أخبر النبي ﷺ أن أمته: (ستتبع سُنَن الَّذِين مَن قَبْلِهِم شبراً بِشِبْر وَذِرَاعًا بِذِرَاع)، وقول العالم الاجتماعي ابن خلدون: (الناس على دين ملوكها)، أنه يتلفظ بلفظ الكرنفال، الذي تركه أجداد لينين وماركس وداروين، الذين يزعمون أنهم أبناء القرود لا آدم وحواء عليهما السلام، اهـ.

(١) [ج/١/١٢٦].

(٢) في (ج): "بالكرنبالية."

(٣) في (ج): "الأيق."

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٥) [ج/١/١٢٧].

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٧) في (ج): "أنسه."

النوم إلى سطح المنزل، ثم تقفز السطح في مخاطرة بشعة إلى سطح منزلٍ مجاور.

أتدرون [لما]؟[١] لأن أهلها فوجئوا بزوجها الخبيث الماكر يقتحم البيت [خِلســـة][٢] من النافذة، ومعه رجل الشرطة، [لكي][٣] يقبض على زوجته التي يسميها قانون المحاكم/[٤] الشرعية: ناشزاً،[٥] [ولكي][٦] يسوقها إلى سجن الطاعة ـــ معذرة، أريد أن أقول: بيت [الطاغية!][٧]"[٨]

انتهى.

[نقد]،[٩] وهذا يُقال عليه:

أولاً:

قوله: "مشهداً لن [أنساه...][١٠]"[١١] [إلى آخره].[١٢]

---

[١] في الكتاب: "لماذا."

[٢] خلسة: أي الفرصة. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ١٧/١٦. ومجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٢٤٩. وابن منظور، لسان العرب، ٦٥/٦.

[٣] في (ق): "لكن."

[٤] [١/١٢٨/ج].

[٥] ناشزة: أي المرأة التي تعصي زوجها فيما يجب عليها من طاعته. ينظر: ابن قاسم، حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع، (د. م.، ١٣٩٧هـ)، ٤٥٤/٦. وابن قدامة، المغني، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، عبد الفتاح محمد الحلو، (الرياض، دار عالم الكتب، ط٣، ١٤١٧هـ)، ٤٠٩/١١. وابن مفلح، المبدع في شرح المقنع، تحقيق: مجموعة مؤلفين، (الرياض: دار ركائز، ١٤٤٢هـ)، ٤٨/٨.

[٦] في (ج): "ولكن."

[٧] في الكتاب: "الطاعة."

[٨] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١١٣، ١١٤.

[٩] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[١٠] في (ق): "أنسه."

[١١] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١١٣.

[١٢] في (ق): "إلخ."

استغرابه لهذا المشهد، لا أدري [لِمَ]؟[١] وبلاده [تَعُجُّ][٢] بمثل هذه المشاهد.

ثانياً: ما الفائدة في وصف البنت بأنها بنت أسرة كريمة؟ ولعلّه ليعطي زوجها ضد هذا الوصف.

ثالثاً: وصفه للزوج بأنه [خبيث][٣] ماكر،/[٤] إن كان على [تحقيق][٥] من خبثه ومكره، فذاك، وإلا فستُكتب شهادتهم ويُسْألون.

وإن كان الخبث والمكر هو طلب زوجته بإعانة/[٦] الشرطة، فهذا إعانة على الخير، وطلب الحق، وهو واجب، مهما كان الحق للزوج، وهو لم يُبيِّن ظلم الزوج.

رابعاً: استنكاره لمجيء الزوج مع الشرطي لطلب زوجته [لِمَ]؟[٧]

إن كان لمجيئهما خفية، فقد يطلب لكونها تفر، أو تستخفي منهما.

وإن كان لمجرد مجيئه بالعون، فهذا هو المطلوب في المحاكم — شرعية أو غير شرعية — إن تمنَّعت المرأة من الحضور في المحكمة.

وإلا فيُقال له: القانون الذي تطلبه بدل الشرع، ما يصنع إذا امتنعت المرأة من الحضور أو غيره؟/[٨]

فإن [قلت:][٩] تُجلب بالأعوان للمحكمة فهو ما وقع.

---

[١] في (ج): "لما."

[٢] العج: أي رفع الصوت. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٣٢٧/١. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٦٣١. وابن منظور، لسان العرب، ٣١٨/٢.

[٣] في (ق): "خبث."

[٤] [ج/١/١٢٩].

[٥] في (ق): "تحيق."

[٦] [٣٨/ق].

[٧] في (ج): "لما."

[٨] [ج/١/١٣٠].

[٩] في (ق): "قالت."

وإن قلت: تُترك وحريتَها، قيل لك: فأين القانون إذ ذاك؟ وما معناه إلا إهمال الأحكام، وضــياع الحقوق.

ولعل الجواب البيّن: أن الرجل يكره ما جاء من [قِبَل](١) الشــرع، ويحبّه إن كان من [قِبَل](٢) القانون.

خامساً قوله: "التي يسميها قانون..." (٣) [إلى آخره](٤)/(٥).

[نقد](٦) يقال عليه:

إذا سـمّاها القانون الشـرعي ناشـزاً باتصـافها بمعناه، كانت التسـمية حقاً، وكان الفعل كذلك، أرض أنت أو لا ترضى.

سادساً:

قوله: "معذرة أريد أن أقول..." (٧) [إلى آخره].(٨)

[نقد](٩) يُقال عليه:

عُذِرت ألف مرة، فقل ما تشاء؛ لأنك حُرّ، حرية ضُمِّمَت إليها الفضيلة، وتُرِكت لغيرها الرذيلة.

[طلبه باتحاد المحاكم لقانون واحد].(١٠)

---

(١) في (ج): "قبال."
(٢) في (ج): "قبال."
(٣) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١١٤.
(٤) في (ق): "لخ."
(٥) [ج/١/١٣١].
(٦) ما بين القوسين ساقط من (ق).
(٧) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١١٤.
(٨) في (ق): "إلخ."
(٩) ما بين القوسين ساقط من (ق).
(١٠) ما بين القوسين ساقط من (ق).

ثم قال في صحيفة ١١٥ ما نصه:

" تحويل جميع قضايا المجالس [المِلّيَة][١] والمحاكم الشرعية إلى المحاكم الجديدة التي ستحكم بقانون جديد، ليس هو قانون الشيخ، ولا قانون القسيس،[٢] بل قانون الدولة."[٣]

انتهى.

[نقد]،[٤] ونحن نقول عليه — قد تقدّم ما فيه، ونزيده:

أن الحكم بحلية وطء الإماء،[٥] وإن كثرن، وبحلية نكاح أربع حرائر، والنفقات عليهن، وأن طلاقهن بيد الزوج، وأن له الرّجعة في الرجعى، وأنه بعد الثلاث لا تحلّ له إلا بعدَ زوجٍ [...][٦] وَصَدَاقٍ عليهِ لها، وأنه يتشطر[٧]/[٨] بالطلاق قبل البناء، ويكمل بعده، وأن المسلمة يحرم عليها نكاح الكافر، وأن العدة واجبة في الطلاق، وأن الربا حرام، والبيوع الفاسدة مفسوخة، والقِصاص في النفس، والجروح، والأطراف، وقطع يد السارق، ويد المحارب ورجله، وقتال البغاة، وقتل

---

[١] في (ج): "الملبية."

[٢] القسيس: هو رئيس النصارى في العلم والدين، وهو الآن أعلى من الشماس وأدنى من الأسقف. ينظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٧٣٤. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٥٦٦. وابن منظور، لسان العرب، ١٧٤/٦.

[٣] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١١٥.

[٤] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٥] الإماء: جمع أمة، وهي المملوكة. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ١٠٠/٣٧. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١٢٦٠. وابن منظور، لسان العرب، ٤٤/١٤.

[٦] في (ج): "لا"، وتم حذفها ليستقيم النص.

[٧] يتشطر مأخوذة من شطر أي: نصف. ينظر الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٦٩٧/٢. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٥٠٤. وابن منظور، لسان العرب، ٤٠٦/٤.

[٨] [ج/١/١٣٢].

المرتدين، والجلد في الزنا، والرجم، وفرض الميراث، [وقسمته]،[١] وتنفيذ الوصية، وغير ذلك من الأحكام التي لا تكاد [تُحصى][٢] من أحكام الله وقوانينه، لا من أحكام الشيوخ.

فالناسخ لها، ومستبدلها بأحكام الدولة الجديدة، زنديق لا يُمتري[٣] في زندقته.

على أننا نقول لهذا المتحكم:

بينما أنت تُحرِّم الطغيان وغصب حقوق الناس، وتدعو إلى الحرية المطلقة، إذا أنت تغصب حقوق الله وحقوق العباد، وتستبدلها بغيرها، إرضاءً لمادتك، واستهواءً لدولتك، لعلها تَنْعَم عليك بثمنٍ بخسٍ تبيع به دينك ورضا ربك، وعبادة الصالحين./[٤]

ادع أيها الكاتب إلى حتف أنفك[٥] وسخط ربك، فقد صادفت قلوباً خالية، وآذاناً صاغية، واستبدل أكثر أهل الأرض [— الضالين والمضلين —][٦] بمثل كتابك كتابَ الله، وكتابَ رسوله ﷺ، وكُتبَ علماء أمته: ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾[٧].

ثم ذكر في صحيفة ١١٧ ما نصه:

---

[١] في (ق): "وقيمته."

[٢] في (ق): "تنحصر."

[٣] امترى: أي شك. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٦/٢٤٩١. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١٣٣٤. وابن منظور، لسان العرب، ١٥/٢٧٨.

[٤] [ج/١/١٣٣].

[٥] الحتف: هو الموت، ويقال "مات حتف أنفه"، أي مات دون أن يتعرض لضرب، أو حرق، أو قتل، أو غرق. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٢٣/١١٥. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٧٩٨. وابن منظور، لسان العرب، ٩/٣٨.

[٦] في (ج): "الضالون والمضلون."

[٧] سورة آل عمران: ١٠٩.

"فإذا كان النزاع مثلاً بين بطرس [وزوجه][(١)] ماري، وصارت مصلحة الأسرة والأولاد تُحَتِمُ التفريق بين ماري وزوجها، فليكن القانون من الفطنة والقوة،/[(٢)] بحيث يفصل بالطلاق، ولو كان السبب شيئاً آخر غير الخيانة الزوجية.

هل يُعتبر هذا خروجاً على الكتاب المقدس؟ [ليكن ذلك، فالكتاب المقدس][(٣)] لم يقل الكلمة الأخيرة في كل شيءٍ.

وإذا كان النزاع بين أحمد وزوجه فاطمة، واقتضت مصلحة الأسرة والأبناء أن يُحرَّم على أحمد الاقتران بالزوجة الثانية التي يريد الاقتران بها مثلاً، فليكن القانون من الذكاء، بحيث يُحرِّم باسم/[(٤)] المصلحة العامة ما جعله الدين مباحاً.

هل سَيُغضب ذلك العمل أبا حنيفة،[(٥)] والشافعي،[(٦)] ومالكاً؟[(٧)] [أحسن][(٨)] أنهم أيضاً لم يقولوا كل شيءٍ.

---

(١) في (ق): "وزوجته."

(٢) [٣٩/ق].

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٤) [ج/١/١٣٤].

(٥) هو: أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى التيمي الكوفي، [ت: ١٥٠هـ]. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ٤٠٥/٥. والذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣٩٠/٦. وابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٢٢٩/٢.

(٦) هو: أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان المطلبي الشافعي المكي، [ت: ٢٠٤هـ]. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ١٦٣/٤. والذهبي، سير أعلام النبلاء، ٥/١٠. والسبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ٧١/٢.

(٧) هو: مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الأصبحي، [ت: ١٧٩هـ]. ينظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ١٣٩/٦، ١٤٠. والذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤٨/٨. وابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ٥٦.

(٨) في الكتاب: "حسن." وساقطة من (ق).

إما أن نترك بيوتنا وأجيالنا وديعة نصــوص [واتجاهات][١] اســتنفدت أغراضــها، فعمل غير صالح وضلال يفضي إلى ضلال.

[وبهذا][٢] نضع حدّاً لرذائل الذين يتوسّلون بتغيير الدين والعقيدة لمفارقة زوجة، وتشريد ولد، وهدم أسرة، ونضع حداً لرذائل الذين يُسرِفون في الطلاق، ويسرفون في الزواج.

إن مجموع المطلقات في عشر سنواتٍ أخيرة بلغ في بلدنا، حسب إحصاءِ الحكومة [٨٨١٧٥٣][٣] فإذا افترضــنا أن ثلث هؤلاء المطلقات بلا ولد، وجعلنا متوســط الذرية للأخريات ولَدَيْن، لزاد محصــول مصــر من الأطفال المشــردين، [أو أشــباه المشــردين]،[٤] بســبب [الطلاق]،[٥] في هذه الأعوام، على المليون/.[٦]

ثم إن [المأســاة][٧] لا [تجفّ][٨] بهذه الأرقام المفجعة؛ فقضــايا الطلاق المنظورة في عامٍ واحدٍ بلغت: [١٨٨٢٢][٩] وكثيراً ما ينتهي الحكم فيها بالطلاق.

---

[١] في (ق): "اتجاهات."

[٢] في (ق): "ولهذا."

[٣] في الكتاب: "٧٧١٨٥٣."

[٤] موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

[٥] في (ق): "الصلاق."

[٦] [١٣٥/١/ج].

[٧] في (ق): "الماسة."

[٨] في (ق): "تجب."

[٩] في الكتاب: "١٨٨٢٢٧"، وفي (ق): "١٨٨٠٢٢٧."

إن بيوتنا آبارٌ عفنة، تَضِجّ بالأفاعي والجراثيم، والمحاكم الشرعية [بنُظُمها]،[١] [والمجالس][٢] المِلِّيّة بقوانينها، تحمل من أوزار هذا [التدهور][٣] ما يُحتِّم على الدولة إعفاءها من مهمتها، وتطويرها إلى ما ذكرنا من محاكم جديدة للأسرة، ذات نهج أسمى، وتشريع أنضج."[٤]

انتهى.

[نقد]،[٥] ونحن نقول عليه:

أولاً: الفِراق بين بطرس وماري بالطلاق، المُحرَّم بالكتاب المقدس، لمصلحة العامة،/[٦] لا يكون خروجاً عن الكتاب المقدس إلا إذا [بقي][٧] التكليف الآن بالكتاب المقدس.

وتقديم المصلحة العامة على نصّه لا يصح؛ إذ المُشَرِّع للتحريم فيه أعلم منكم بكل مصلحة، فلو كان مقيَّداً بها، لقَيَّده بها.

ثانياً: طلاق [بطرس][٨] لماري جوَّزه الناسخ للكتاب المقدس، وهو القرآن العظيم، كما نسخ كل ما فيه وفي غيره من الأحكام، لا الأصول، وعليه: فهو طلاق مباح، بإباحة لا يردّها تحريمٌ سَبَقَها.

---

[١] في (ج): "تنظمها."

[٢] في (ج): "المجالس."

[٣] في (ق): "لتدهور."

[٤] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١١٦، ١١٧.

[٥] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٦] [ج/١/١٣٦].

[٧] في (ق): "نفى."

[٨] في (ق): "بطريس."

ثالثاً: قوله: "[إذا][1] كان النزاع بين أحمد [وزوجه][2] [...][3] فاطمة..."[4] [إلخ].[5]

[نقد][6] يُقال عليه:

إذا أباح الشـرع لأحمد وغيره أن [يقترن][7] بغير فاطمة إلى ثلاث نسـوة، وهو قادرٌ عليهن، أو راضين بحاله أو إعانته، فأي مصلحة وقتئذٍ تُنازع الله/[8] في إباحته، وتضع مكانها [تحريمها][9] عليه؟ ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ﴾[10]. ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾[11]. ﴿قُلۡ ءَأَنتُمۡ أَعۡلَمُ أَمِ ٱللَّهُۗ﴾[12].

رابعاً: الصواب أن تقول: فليكن القانون من الغباوة بحيث يُحرّم... [إلى آخر ذلك].[13]

خامساً: هذا يؤذن بأن الله يُقيَّد بتلك المصلحة، ولم يُبيّن ذلك، لكونه وكَّل البيان إليكم، وهذا باطل.

---

(١) في الكتاب: "وإذا."

(٢) موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

(٣) في (ق) (ج): "و". وتم حذفها ليستقيم النص.

(٤) النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١١٦.

(٥) في (ق): "خ."

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٧) في (ق): "يقترنا."

(٨) [ج/١/١٣٧].

(٩) في (ق): "تحريجها."

(١٠) سورة البقرة: ٢٢٠.

(١١) سورة البقرة: ٢١٦.

(١٢) سورة البقرة: ١٤٠.

(١٣) في (ق): "إلخ..."

ســـادســـاً: [لِمَ][1] لم يتفطّن أوائل الأمة المحمدية، وفطاحل[2] علمائها، إلى الآن، إلى علتكم وتحريمها؟

ســـابعاً: هذا منافٍ لقوله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾[3]. إذْ بتصـــرّفكم هذا، فيه بعد الألف والزيادة/[4] من السنين، يكون غير كامل/.[5]

ثامناً: مصـلحتكم هذه [التُسـبِّب][6] هي المفســدة التي قيد الله بها بقوله: ﴿فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ﴾[7].

تاسـعاً: إذا نظرنا إلى مصـلحة الأسـرة بِعَدَمِ الطلاق، وَبِعَدَمِ الاقتران بزوجة أخرى، فقد يكون فساداً بتركه لا توازيه مصلحة، ومأساة [دائمة][8] بينهما لا تنقطع، الموتُ والفناء أخفّ منهما.

والدافع لهذا – بإباحة الطلاق [أو وجوبه][9] إذ ذاك، حاكمٌ عليم؛ ولذلك قال: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغۡنِ ٱللَّهُ كُلّٗا مِّن سَعَتِهِۦۚ﴾[10].

والحاكم ببقائه نظراً لتلك المصلحة الكاذبة، جاهلٌ غبي.

---

[1] في (ج): "لما."

[2] فطاحل: جمع فطحل، أي غزير العلم، وقيل: كبير العلماء. ينظر: حسن الكرمي، الهادي إلى لغة العرب،٤٢٧/٣. ومجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٦٩٤.

[3] سورة المائدة: ٣.

[4] [٤٠/ق].

[5] [١/١٣٨/ج].

[6] في (ج): "ليست."

[7] سورة النساء: ٣.

[8] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[9] في (ج): "أوجبه."

[10] سورة النساء: ١٣٠.

عاشراً قوله: " [فهل[١] يُغضِب] [ذلك العمل][٢] [هذا][٣] أَبا حنيفة؟... "[٤] إلخ/.[٥]

يُقال عليه:

كيف لا يُغضب أَبا حنيفة ومن معه، وهو يُغضبُ اللهَ [ورسوله ﷺ][٦] ومؤمن كل أمة، حيث تُخالف أحكام الله الذي ﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾[٧] . إلى حكم من لا يعلم للأحكام مبدأً ولا غاية!

على أن الحكم في مثل هذا لو كان استنباطاً من [الإمام][٨] أبي حنيفة، ومن ذُكر معه من نصوص الشريعة، [وخالف][٩] إلى أقوال [مستنبطة][١٠] من الهوى، لكان عليه أن يغضب هو، وهم، وجميع المؤمنين.

الحادي عشر: قولكم: إن أبا حنيفة ومن معه، لم يقولوا كل شيءٍ... [إلخ...][١١] يدل على أنهم لو قالوا كل شيءٍ، [واعترضتم][١٢] لكان لهم أن يغضبوا، وعلة ذلك الاعتراض على قولهم، وعليه، فإذا قالوا بعض الشيءِ، [واعترضتم عليهم]،[١٣] كان عليهم أن يغضبوا لوجود عِلّة الغضب.

---

[١] في الكتاب: "هل سيغضب"

[٢] موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

[٣] زائد عما في الكتاب.

[٤] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١١٦.

[٥] [ج/١/١٣٩].

[٦] في (ق): "الرسول."

[٧] سورة سبأ: ٣.

[٨] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٩] في (ج): "وخولف."

[١٠] في (ق): "مستنبطيه."

[١١] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[١٢] في (ق): "واعترضهم عليه."

[١٣] في (ج): "واعترضهم عليه."

الثاني عشـر: هذا الله – سـبحانه – قال كل شـيء، [فلِمَ][١] اعترضـتم/[٢] عليه؟ وعلتكم تؤذن بأن من قال كُل شيء لا يُعترض عليه.

الثالث عشر: تحريمكم على الزوج أن يقترن من امرأة أخرى لضرره بمن في عصمته.[٣]

[نقد][٤] يُقال عليه:

قد راعيتم بضررها الأخف من ضرره؛ لأنه يُنْكَشِف بالعدل بينهما، وبالصبر، وبالإرضاء بما كان، وضررُ تَعَلُّقِ قلبه بغيرها لا ينكشف إلا بالاقتران بالغير، والمنع منه قد يؤدي به إلى الزنا بها.

كما أنها قد تتعلّق به، فيقع ضـرران: للزوج، ولها، وهما أعظم من ضـرر واحدٍ، كيف لا، والزنا أقبح ضرر!

الرابع عشر: منعكم للطلاق قد يُوقِع المرأة في ضررين،/[٥] والرجل كذلك.

أما أحدهما: فمن جهة الشـرع، إذ قد يتعلق الرجل، بامرأة يجعلها مكان المطلقة، ولو لم يفعل لزنا بها، وقد تتعلق المرأة برجل آخر، فلو لم تُطَلَّق لزنت به.

وأما الثاني: فمن جهة شرعكم الشيوعي، وهو أن الزوجين يريد كل منهما الانفصال من صاحبه لتتم لـه [حريتـه]،[٦] بمزاملـة كل رجـل، وكل امرأة، حيـث لم يمكنـه ذلـك قبـل الفراق، فيبقى الاجتماع عذاباً وناراً محرقين.

---

[١] في (ج): "فلما."

[٢] [ج/١/١٤٠].

[٣] ينظر الكتاب، ١١٦.

[٤] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٥] [ج/١/١٤١].

[٦] في (ق): "مزيته."

الخامس عشــر: إذا مُنِعَتْ، ولم تُكَلَّف المرأة أن تتزوج من تكره ابتداءً، فكيف كُلِّفَت [أن][(١)] تبقى مع من تكرهه إذا كان الطلاق مرغوباً فيه من [قبلها][(٢)] في ثاني حالٍ؟ وما الفرق؟

السادس عشر قوله: "إما أن نُترك بيوتنا وأجيالنا وديعة نصوص..."[(٣)] إلخ/.[(٤)]

[نقد][(٥)] يُقال عليه:

إذا لم ترضوا بترك بيوتكم وديعة نصوص إلهية، تكاد تتفطر لجبروتها السماوات والأرض، قد قبلها أهل السماء، وعانقها [صالحو][(٦)] الأرض، فكيف رضيتم بتركها وديعة أفكار أدمغة؟ [مُبَرْسَمة][(٧)] بالجهل أو كادت، وربما نَفَثَها الدماغ [وهو نشوان]،[(٨)] [(٩)] وربما أفتى بها وهو يبول، آخذٌ/[(١٠)] قُبُلَهُ بيده، واقفاً بين يدي مُجْتَمعه؟

ويا ليت مثلكم كان كمثل قوله:

[شعر:][(١١)]

---

(١) في (ق): "ألا."

(٢) في (ج): "قبالها."

(٣) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١١٦.

(٤) [ج/١/١٤٢].

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٦) في (ج): "صالح."

(٧) في (ج): "مبرصمة." ومبرسمة مأخوذة من البرسام، وهو ورم حار يُصيب الحجاب الفاصل بين الكبد والأمعاء، ثم يمتد أثره إلى الدماغ، فيَهذي المصابُ بها. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٢٧٥/٣١٠. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١٠٧٩. وابن منظور، لسان العرب، ٤٦/١٢.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٩) نشوان: أي سكران في أولى مراحل سكره. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٢٥١٠/٦. ومجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٩٢٤. وابن منظور، لسان العرب، ٣٢٦/١٥.

(١٠) [٤١/ق].

(١١) ما بين القوسين ساقط من (ق).

أمُّ الحُلَيْسِ لَعجوزٌ شَهْرَبَةٌ   تَرضى مِنَ اللَّحْمِ بِعَظْمِ الرَّقَبَةِ[١]

بل أحطُّ منه.

السابع عشر قوله: "فعمل غير صالح..."[٢] [إلى آخره].[٣]

[نقد][٤] يُقال عليه:

لو كان الإنصاف من شأن/[٥] الناس، لما قال فرعون في شأن موسى عليه السلام: ﴿ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ﴾[٦]. ولعدم الإنصاف، قال ما قال، وقلتم ما قلتم: من أن متابعة النصوص الإلهية والنبوية عمل غير صالح، وضلال بعد ضلال، ونسيتم ضلالكم الذي ما بعده ضلال.

كما يقال لكم: ما الضلال الأول؟ وما الثاني؟ ولعلكم تقولون: النصوص ضلال، ومتابعتها ضلال آخر، وحينئذ يقال لكم: ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا﴾[٧].

---

[١] الشهربة: هي المرأة الكبيرة، وأم الحليس: هي الأتان -أنثى الحمار-. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٥٩/١، ٩١٩/٣. والفيروز آبادي، القاموس المحيط،١٠٣، ٥٣٨. وابن منظور، لسان العرب، ٤٣٣/٤، ٦/١٣.

والرجز لرؤبة بن العجاج في محلق زيادات ديوانه (ضمن مجموع أشعار العرب)،١٧٠/٣. ينظر: الأزهري، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو،٢١٦/١. وقيل إن البيت لعنترة بن عروس مولى ثقيف. ينظر: البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان للعرب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط٤،١٤١٨هـ-١٤٢٠هـ)، ٣٢٥/١٠،٣٢٦. والشنقيطي، الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العليمة، ١٤١٩هـ)، ٢٩٦/١.

[٢] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١١٦.

[٣] في (ق): "لخ."

[٤] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٥] [١/١٤٣/ج].

[٦] سورة غافر: ٢٦.

[٧] سورة المائدة: ٤١.

الثامن عشر قوله: "وبهذا نضع حداً..." [1] [إلى آخره]. [2]

[نقد] [3] **يُقال عليه:**

قد رأيناكم وضعتم حداً، ومن لم يضعه منكم [ليضعه]، [4] بمنع الطلاق وزواج الأخرى، ولكن لم تظهر له ثمرة؛ لأن الناس لا يزالون يطلقون، وربما/ [5] زاد الطلاق على ما كان عليه، بدليل ما تذكرون له بُعد في الإحصاءات، كما لا يزالون يُعدّدون النساء.

فإن قلتم: ستظهر الثمرة بعد، قيل لكم: وسيدافع الله عن دينه وأهله.

التاسع عشر: من ألجأكم إلى حمل هذا العَبْءِ الثقيل، وإلزام الناس بغير أديانهم وعوائدهم، وأنتم لا تُطلب منكم [نفقتهن]، [6] ولا تُسألون عن طلاقهن، ولا عن تعداد أزواجهم، لا شيء إلا سنة شيخكم وإلهكم إبليس [اللعين]، [7] مع دين الله وآدم عليه السلام وأولاده.

العشرون قوله: "إن مجموع المطلقات في عشر سنوات..." [8] إلخ.

[نقد] [9] **يُقال عليه:**

كثرة الطلاق ليس سببها تحليله حتى يُسد بابه بالمنع منه،/ [10] وإنما لها أسباب أخرى؛ منها:

---

[1] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١١٦.

[2] في (ق): "لخ."

[3] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[4] في (ج): "سيضعه."

[5] [ج/١/١٤٤].

[6] في (ج): "نفقتهم."

[7] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[8] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١١٦.

[9] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[10] [ج/١/١٤٥].

الفقر، ومنها تشوف الناس إلى الترف في هذا الوقت، وليس كل زوجة ترضى بالعيش الدنيء، ولا كل زوج يرضى [بمسكينة]،[١] بل الكثير منهما يطلب الأغنياء والغنيات.

ومنها: الحرية التي تُطلق العنان لكل واحد من الزوج والزوجة، وقد يكون الالتئام حجر عثرة بينهم وبين تلك الحرية.

ومنها: الملل، فقد يحصل للرجل، وللمرأة، ولكليهما، فيطلبُ كُلُّ وَاحِدٍ منهما جديداً لذيذاً لا ملل معه.

ومنها: تفُّرغ كل واحد منهما، أو أحدهما، من امرأة لامرأةٍ، أو من رجل لرجل.

[ومنها: الشح[٢] على المال أن يُنفقه على العيال، لا سيما مع كثرة النفقة].[٣]

ومنها: المرأة قد تكون شريرة لا توجد معها راحة، أو الرجل كذلك.

ومنها: أن المرأة أو الرجل قد ينزل بهما، أو بأحدهما، الكِبَر أو آفات مانعة من الاستمتاع.

ومنها: /[٤] أن تكون المرأة أو الرجل بهما عاهةٌ قد عيل[٥] صبرهما، أو أحدهما، عليها.

ومنها: أن المرأة قد لا تكفي الرجل، فيريد أن يتزوج عليها، فلا ترضى، فيقع الطلاق.

---

[١] في (ق): "بمسكنة."

[٢] الشُّح: البخل مع الحرص. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٣٧٨/١. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٥٠١. وابن منظور، لسان العرب، ٤٩٥/٢.

[٣] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٤] [ج/١/١٤٦].

[٥] عيل: أي غُلِب. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٧٧٧/٥. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٧٢/٣٠. وابن منظور، لسان العرب، ٤٨٣/١١.

ومنها: أن المرأة والرجل قد يكون أحدهما متجاهراً [بفسق]،[١] [غائباً][٢] في فسوقه كما هو اليوم غالب، فلا يرضى أحد الزوجين بحال الآخر، لا سيما إن كانت المرأة [مثقفة][٣] هذا الأوان.

ومنها: أن الرجل قدْ يكونُ دَيِّناً غيوراً، لا يرضى بالزوجة أن لا ترد يد كل لامس، وأن لا تحجب عن كل/[٤] طريق، وأن تعانق كل فاسق، فيأبى عليه دينه وغيرته البقاء معها.

ومنها: كثرة أهل الإقليم، فيكثر العددُ بكثرتهم، ويَقل بقلتهم؛ فأهل مصر الذينَ أُحْصِيَ فيهِم هذا العدد في تلك المدة، هم [بنحو][٥] عشرين مليوناً، إذا قُسم ذلك على عدد [ضروب][٦] مدنها، وقُراها، ودواوير[٧]/[٨] باديتها، يكون بالتقريب لنحو اثني عشر أو ثلاثة عشر طلاق واحد في اليوم، وهذا أمر ضئيل بالنسبة إلى أكثر أهل مصر.

الواحد العشرون قوله: "فإذا افترضنا أن ثلث..." [٩] [إلى آخره].[١٠]

[نقد][١١] يُقال عليه:

---

[١] في (ج): "بفسقه."

[٢] في (ج): "غائا."

[٣] في (ق): "كشقفة."

[٤] [٤٢/ق].

[٥] في (ج): "نحو."

[٦] في (ج): "دروب."

[٧] الدواوير: جمع الدوار، وهو المنزل. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٣٤٣/١١. ومجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٣٠٣. وابن منظور، لسان العرب، ٢٩٨/٤.

[٨] [١/١٤٧/ج].

[٩] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١١٦.

[١٠] في (ق): "إلخ..."

[١١] ما بين القوسين ساقط من (ق).

هؤلاء الأولاد المشردون بالطلاق، ما معنى تشريدهم، والأب يُنفق عليهم في حضانة أمهم [وقرابتها]،[(١)] وفي حضانته؟ ويتولى أمرهم الحاضن إرشاداً، وتعليماً، وخدمةً، ولو عُدم هذا كله، لكان على بيت المال أو جماعة المسلمين القيام بأمرهم، ولو بدفعهم إلى المهن من استطاع منهم، ومن لم يستطع [فرُهِنَ][(٢)] بيتُ التربية، وإن كانت الدنيا فوضى، فالحكم فوضى.

الثاني والعشـــرون: تحريم تعدد الزوجات[(٣)] يؤدي إلى فســـاد كبير، وهو أن النســـاء أكثر من الرجال، يدل عليهم الوجود،/[(٤)] كما يدل عليه النقل، فقد جاء في الخبر الصادق [عنه][(٥)] عليه

---

(١) في (ق): "وقربتها."

(٢) في (ج): "برهن."

(٣) دُوِّن على هامش (ج): أقول إن ربنا عليم حكيم، ولحكمته أجاز تعدد الأزواج مع القيام بالعدل في حقهن، وهذا الكاتب المقلد للأوروبيين أشياخه، لعله تجاهل -إن اطّلع أو لم يطّلع-أن جماعات من زعماء أوروبا أقلقهم سعي الآلاف من النساء اللاتي بقين عاطلات من آثار الحرب العالمية الثانية الأخيرة، التي خلّفت الملايين من النساء في أوروبا وأمريكا، وبالأخص روسيا وبريطانيا.

ففكروا في الخلاص من هذه الورطة، ففكروا وقدروا، وما وصلوا في بحثهم إلى نتيجة، فانبرى بعض حكمائهم قائلاً: إن الإسلام يبيح تعدد النساء، فهذا أعظم علاج لهذه المسألة الشائكة، وأما تعاليم المسيحيين فهي ضد هذا، فعورض قولهم من طرف آخرين، فردوا عليهم: إذا لم نفعل هذا، فمعناه أن الرجل منا نمنعه من التعدد الشرعي المقيد بأربع، ونبيح له الزنى واتخاذ أخدان بحسب ظروفه.

فمن الناس من له زوجة واحدة وله عشرين أو أربعين عشيقة يصرف عليهن، هذا إن كنّ جميلات، أما إذا لم يساعدهن الحظ، فأنهن يذهبن لكنس البيوت، وطهي الطعام، وكنس الطرق والكنف، كما شاهده الثقة في الاتحاد السوفياتي وغيره من البلاد حتى أمريكا نفسها.

فوقعوا في جدال بينهم، وغلب رأي أهل الهوى منهم أن يُترك الرجل وهواه، وتُترك المرأة حبلها على غاربها، وهو من أسباب كثرة الطلاق بأوروبا وأمريكا، لوجود الخيانة الزوجية أو الإباحية المطلقة، فلا يُسأل زوج عن زوجته: أين كانت؟ وأين باتت؟ وكذلك لا تُسأل المرأة، هذا الذي يؤيد محمد خالد، اهـ.

(٤) [ج/١/١٤٨].

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ج).

[الصلاة][(١)] السلام: (إن لِأَهْل الْجَنَّة أَزْوَاجَهم الْمُؤْمِنَات فِي الْجَنَّات، تَعَدَّدْن أَو انْفَرَدْن)،[(٢)] وجاء عنه: (أن أَكْثَر أَهْل النَّار النِّسَـــاء)،[(٣)] وجاء عنه: (أن فِي آخَر الزَّمَان يَكُون لِلْقَيِّم الْوَاحِد خَمْسُـــون امْرَأَة).[(٤)]

وبتأمل هذا يتبين كثرة النساء على الرجال، ولو فرضنا مساواتهن للرجال، وأبحنا التعدد في

(١) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٢) لم نعثر على حديث قريب من هذه الألفاظ في كتب السنة المعتمدة، ويشهد لمعناه في إثبات تعدد الزوجات في الجنة، قول النبي ﷺ: (أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالَّذِينَ عَلَى آثَارِهِمْ كَأَحْسَنِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً، قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، لَا تَبَاغُضَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَحَاسُدَ، لِكُلِّ امْرِئٍ زَوْجَتَانِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، يُرَى مُخُّ سُوقِهِنَّ مِنْ وَرَاءِ الْعَظْمِ وَاللَّحْمِ). أخرجه البخاري في صحيحه، ٣/ ٢٠٢،٢٠١، برقم: (٣٢٥٤) (كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة).

(٣) لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (أُرِيتُ النَّارَ، فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ). أخرجه البخاري في صحيحه، ١ / ٣٢،٣١، برقم: (٢٩) (كتاب الإيمان، باب كفران العشير وكفر دون كفر)، وفي لفظ آخر قال: (وَأُرِيتُ النَّارَ، فَلَمْ أَرَ مَنْظَرًا كَالْيَوْمِ قَطُّ أَفْظَعَ، وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ)، ١/ ٥٤٥، برقم: (١٠٥٢) (كتاب الكسوف، باب صلاة الكسوف جماعة)، وفي لفظ آخر قال: (وَرَأَيْتُ النَّارَ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ مَنْظَرًا قَطُّ، وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ)، ٤/ ٤٤٤،٤٤٣، برقم: (٥١٩٧) (كتاب النكاح، باب كفران العشير). مسلم في صحيحه، ٣ /٣٣، برقم: (٩٠٧) (كتاب صلاة الاستسقاء، باب ما عرض على النبي ﷺ في صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار).

(٤) لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: أَنْ يَقِلَّ الْعِلْمُ، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ، وَيَظْهَرَ الزِّنَى، وَتَكْثُرَ النِّسَاءُ، وَيَقِلَّ الرِّجَالُ، حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً الْقَيِّمُ الْوَاحِدُ). أخرجه البخاري في صحيحه، ٦٨/١، برقم: (٨١) (كتاب العلم، باب رفع العلم وظهور الجهل)، وفي لفظ آخر قال: (إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَكْثُرَ الْجَهْلُ، وَيَكْثُرَ الزِّنَى، وَيَكْثُرَ شُرْبُ الْخَمْرِ، وَيَقِلَّ الرِّجَالُ، وَيَكْثُرَ النِّسَاءُ، حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً الْقَيِّمُ الْوَاحِدُ)، ٤٥٥/٤، برقم: (٥٢٣١) (كتاب النكاح، باب يقل الرجال ويكثر النساء)، وفي لفظ آخر قال: (مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: أَنْ يَظْهَرَ الْجَهْلُ وَيَقِلَّ الْعِلْمُ، وَيَظْهَرَ الزِّنَى، وَتُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيَقِلَّ الرِّجَالُ، وَيَكْثُرَ النِّسَاءُ، حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً قَيِّمُهُنَّ رَجُلٌ وَاحِدٌ)، ٥/ ٩٠، برقم: (٥٥٧٧) (كتاب الأشربة، باب قول الله تعالى إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان)، وفي لفظ آخر قال: (مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيَظْهَرَ الزِّنَى، وَيَقِلَّ الرِّجَالُ، وَيَكْثُرَ النِّسَاءُ حَتَّى يَكُونَ لِلْخَمْسِينَ امْرَأَةً الْقَيِّمُ الْوَاحِدُ)، ٦/ ٩٠، برقم: (٦٨٠٨) (كتاب الحدود وما يحذر من الحدود، باب إثم الزنى)، وفي لفظ آخر قال: (إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ، وَيَفْشُوَ الزِّنَى، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيَذْهَبَ الرِّجَالُ، وَتَبْقَى النِّسَاءُ حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً قَيِّمٌ وَاحِدٌ). مسلم في صحيحه، ٨ / ٥٨، برقم: (٢٦٧١) (كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان).

النكاح، لبقي الكثير منهن عاطلاً بلا زوج، فضــلاً عما إذا حرمنا التعدد، [الذي يدعو إليه الكاتب [المتفلسف](١) الأفاك(٢)].(٣)

وذلك لأن من الرجال: ما هو هرم ليســت لـه امرأة، ومنهم فقير لا يملك ما يتزوج بـه، ومنهم [راهب](٤) وسـائح(٥) منعزلان عن النسـاء، ومنهم أحمق ومعتوه وكسـلان لا [أرَب](٦) لـهم في النسـاء، ومنهم مشـغول بالحروب كالجُنود، ومنهم مجبوب،(٧) وعنين،(٨) وخصـي(٩) لا يقربون النسـاء، ومنهم مريض، ومنهم دائم المرض، ومنهم مساجين، ومنهم من أَلِفوا [العزبة]،(١٠) ومنهم... ومنهم.(١١) /(١٢)

(١) في (ج): "المتلسف."

(٢) الأفّاك: أي الكذّاب. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٥٧٢/٤. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٦٦. وابن منظور، لسان العرب، ٣٩٠/١٠.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٤) في (ق): "رهيب."

(٥) سائح: أي صائم. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٤٩٢/٦. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٢٢٥. وابن منظور، لسان العرب، ٤٩٣/٢.

(٦) في (ج): "أراب"، والأرب أي الحاجة. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٨٧/١. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٥٥. وابن منظور، لسان العرب،٢٠٨/١.

(٧) المجبوب: هو من قُطع ذكره، وقيل إنه من قُطع ذكره مع خصيتيه. ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ١٣٥. ومحمد رواس قلعجي، وآخرون، معجم لغة الفقهاء، ٣٧٥. وابن منظور، لسان العرب، ٢٤٩/١.

(٨) العنين: هو الرجل العاجز عن وطء النساء، أو الذي لا يرغب فيهن. ينظر: الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، (مصر: دار المعارف، ط٢، ١٣٩٧هـ)، ٤٣٣/٢ ومحمد رواس قلعجي، وآخرون، معجم لغة الفقهاء، ٢٩٢. وابن منظور، لسان العرب، ٢٩١/١٣.

(٩) الخصي: هو الذي فقد خصيتاه. ينظر: الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ١٧١/١. ومحمد رواس قلعجي، وآخرون، معجم لغة الفقهاء، ١٧٤. وابن منظور، لسان العرب، ٢٣٠/١٤-٢٣١.

(١٠) في (ج): "الغربة."

(١١) عمد الشيخ -رحمه الله- إلى تكرار اللفظ.

(١٢) [ج/١/١٤٩].

وعليه: فالباقي من هؤلاء المتزوج [قليل] [١] جداً بالنســبة إلى النســاء، إذا عُدِّد الأزواج، وقد لا يُعدِّدها، فتبقى الجماهير من النســاء لا أزواج لها ولا منفق عليها، فإما أن يخرجن لعمل الرجال لِيَعِشن به، ولسن [بقويات][٢] على ذلك لضعفهن، ويشوّه خلقهن، ويُبتَذلن، وأما أن يتعرضن للزنا ليعشن، وهذا مقت[٣][وضلال][٤][وخبال].[٥]

وبهذا السبب نفسه مُلئت البراديل، وتعرض النساء للرجال في كل مكان، وحكمة تعدد النساء واضحة هنا، إذ بذلك لا تبقى عاطلة منهن ـ [أو يقل عددهن ـ][٦] كما أن الطلاق قد يكون سبباً في التخفيف عن العاطلات، لأن من طلق، فرغ إلى طلب العاطلات منهن، وبذلك تخف، إن لم تُقطع، هذه الوطأة، بخلاف إذا منعنا من تعدد الأزواج ومن الطلاق.

الثالث والعشرون قوله: "إن بيوتنا آبار..." [٧] [إلى آخر ما قال].[٨]/[٩]

[نقد][١٠] **يُقال عليه:**

إذا كانت [بهذه][١١] الصفة فينبغي أن يُزال عفنها، وتُنقّى مساحتها بقتل أو إخراج المؤذي من تلك الحشرات والثعابين، لا أن لا يحكم عليها بلا خروج؛ إذ ذاك زيادة عذاب على عذاب.

---

[١] في (ج): "قليلا."

[٢] في (ج): "بقوية."

[٣] المقت: هو أشد الإبغاض. ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، ٧٠/٩. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٩٥/٥. وابن منظور، لسان العرب، ٩٠/٢.

[٤] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٥] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٦] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٧] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١١٧.

[٨] في (ق): "إلخ..."

[٩] [ج/١/١٥٠].

[١٠] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[١١] في (ج): "هذه."

الرابع والعشرون قوله: "والمحاكم الشرعية..."[١] [إلى آخره].[٢]

[بحث][٣] يُقال عليه:

إذا كانت المحاكم الشرعية [والمِلِّيَة][٤] [تعين][٥] على هذا التدهور، وتزيده فساداً على آخر، حتى/[٦] ينبغي أن تعفيها المحاكم الأخرى من وظيفتها هذه، كانت هذه [المحاكم][٧] محاكم [الإله][٨] أو الملائكة، وليست كذلك.

[إضراب][٩] بل هي محاكم [قوم][١٠] لا تساوي مع محاكم الشرع [الحقيقية][١١] [بعرة][١٢] أو جناح بعوضة، فكيف تكون ذات السلطة عليها، والمُعفية لها، والدافعة لها على الاعتبار؟/[١٣]

الخامس والعشرون قوله: "تطويرها إلى ما ذكرنا..."[١٤] [إلى آخره].[١٥]

[نقد][١٦] يُقال عليه:

---

(١) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١١٧.

(٢) في (ق): "لخ."

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٥) في (ق): "نقيت."

(٦) [٤٣/ق].

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٨) في (ق): "الإلهية."

(٩) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(١٠) في (ق): "لقوم."

(١١) في (ق): "الحقيقة."

(١٢) في (ق): "بعبرة" والعُرة: هي عذرة الناس والقذر. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ١٠/١٣. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٦٣٣. وابن منظور، لسان العرب، ٥٥٨/٤.

(١٣) [ج/١/١٥١].

(١٤) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١١٧.

(١٥) في (ق): "لخ."

(١٦) ما بين القوسين ساقط من (ق).

أفلا تكون هذه المحاكم الجديدة، التي أوجبتموها، وقدمتم حكمها على غيرها، قوةً وإرهاباً، وأنتم [تتبرؤون][(١)] من أحكام القوة والإرهاب؟ فما هذا!

السادس والعشرون: ما الداعي إلى سلب ما لأرباب الأُسر من جعل الله [ﷻ]،[(٢)] والعادة لهم أمر [أُسَرهم][(٣)] بيدهم، وجعلها بيد الأجانب؟ إن كان للحنان والرحمة، فهما أليق بأرباب البيوت لأهل بيوتهم، وإن كان للإرهاب والجبروت، [فقد][(٤)][منعتم][(٥)] أرباب البيوت أن يفعلن ذلك مع [أسرهم]،[(٦)] فكيف تجعلون ذلك للأجانب؟ أن هذا [الخَلَفٌ][(٧)][ومحض][(٨)] تحكُّم.

السابع والعشرون: صفة البيوت واحدة، فإذا كانت المحاكم الجديدة/[(٩)] تحكم في بيوتنا، فمن يتحكم في بيوتها وأفاعيها [وجرائيمها]؟[(١٠)] فإن كان هم، [فلمَ][(١١)] تركتم لهم التحكم في بيوتهم، وسلبتموه من بيوت غيرهم، وجعلتموه في يدهم؟! وكان الأوضح والأفضل أن يقوم كل أحد ببيته، وإن كان محاكم أخرى، احتجتم إلى تعدد المحاكم، [وعورضتم بمثل ما عورضت به المحاكم][(١٢)] الأولى؛ وهكذا حتى يتسلسل الأمر أو يدور.

---

(١) في (ق): "تبرؤون."

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٣) في (ج): "أساراهم."

(٤) في (ج): "وقد."

(٥) في (ق): "مكنتم."

(٦) في (ج): "أوساراهن."

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٨) في (ج): "لمحض."

(٩) [ج/١/١٥٢].

(١٠) في (ج): "وجراتمها."

(١١) في (ج): "فلم."

(١٢) ما بين القوسين ساقط من (ق).

[هجومه على تربية المدارس بعد تربية البيوت].[١]

ثم ذكر في المدرسة كلاماً طوّل فيه غاية التطويل، يُدخِل على قارئه كبير الملل، فقال ما نصه:

"[وإذا][٢] غادرنا البيت باعتباره وكراً للقوة المستعلية على الواجب، إلى وكر آخر يحمل نفس السمت، التقينا بالمدرسة، والحق أن المدرسة عندنا مكان [تعيس][٣] لطلاب [تاعِسين]،[٤] فهي/[٥] تستقبل شباباً يحمل فوق كاهله الوهنان:[٦] [أثقال][٧] البيت وحماقاته، كما يحمل في أحيان كثيرة آلام [عَوَزه][٨] [وخاصته]،[٩] وهي-[أن][١٠] المدرسة-خاضعة لقانون القوة وسياستها، خضوعاً يسلبها نعمة الشعور بالواجب، فضلاً عن أن تهدي إليه، وتدعو له."[١١]

انتهى بعض لفظه.

نقد، [ونحن نقول عليه:][١٢]

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٢) في الكتاب: "فإذا."

(٣) في الكتاب: "تعس"، وفي (ق): "تعيين."

(٤) في الكتاب: "تعسين"، وفي (ق): "معنيين."

(٥) [ج/١/١٥٣].

(٦) الوهنان: مأخوذ من الوهن، أي الضعف. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٢٢١٥/٦. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ١٠٦٨. وابن منظور، لسان العرب، ٤٥٣/١٣.

(٧) في (ج): "أشغال."

(٨) في (ج): "عوز" والعوز: هو أن يعوز الإنسان الشيء الذي يحتاجه فلا يستطيع الحصول عليه. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٨٨٨/٣. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٦٩٤. وابن منظور، لسان العرب، ٣٨٥/٥.

(٩) في الكتاب: "وخصاصته"، وفي (ج): "لموخصاصته."

(١٠) في الكتاب: "أي."

(١١) النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١١٧.

(١٢) ما بين القوسين ساقط من (ق).

حكم هذا الشـــيخ على البيت الذي يتدرج منه التلميذ إلى المدرســـة بأنه مكان القوة والإرهاب، وأنه تاعس بسـببهما، كما أن المدرسـة كذلك، وطلابها أولاد البيت تعسـاء كذلك، لذلك الاسـتعمار الداخلي، وهو القوة والإرهاب المذهبان لشـــعور [التلامذة][١] بالواجب، يعني الحرية التي لا قوة معها ولا إرهاب.

والبحث يجري معه أولاً: في تعاســـة البيت، وذلك بأن يُقال: البيت لا تُتْعِسُـــهُ القوة والإرهاب، الموصـوف بهما ربُّه، لمن اسـتُرعِي عند المُقتضـي لهما، بل يُسـديان له الكمال والسـعادة دائماً، ما [داما][٢] سـائرين على قانونهما، واقتضـاء المُقتضـي لهما، وإلا اسـتحال البيتُ/[٣] إلى بيت الحرب والنار، ولدغ الثعابين والعقارب، [والعار]،[٤] والشـــنار،[٥] كما ســلم ذلك بنفســه فيما قبله يليه، ودعا إلى تنقية هذا البيت من ناره وجراثيمه بقوة المحكمة وإرهابها، ولم يســـمِّ البيت إذ ذاك، أي حينما تُسَلَّطُ القوة والإرهاب على [البيت][٦] من المحكمة، تاعساً، ولا [مُنْتَكِساً]،[٧] ولا حكم لأهله بأنهم فاقدو الشعور بالواجب.

---

[١] في (ج): "التلاميذة."

[٢] في (ق): "دام."

[٣] [ج/١/١٥٤].

[٤] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٥] الشنار: هو العار والعيب. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٧٠٤/٢. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٢٤٥/١٢. وابن منظور، لسان العرب، ٤٣٠/١٤.

[٦] في (ج): "البث."

[٧] في (ج): "منتحساً."

وهاهنا حكم بما سـمعتَ ورأيت،/[1] لعله نَسِـيَ أو تناسـى، والحق في الجواب [أنه][2] تناسـى وتهافت ليقضي أَرَابه، ويكبت [خصمه]،[3] ولو بما هو حجة له عليه.

وهكذا شأْن الجاهلين: ما يفكرون [...][4] ما يكتبون، ولو فرضنا خروج قوةِ البيت [عمّا][5] حُدّ له، [...][6] خطأً أو عمداً، [وفقد][7] [الصواب...][8]

فوزن الخطأ والعمد بما للبيت من سعادة لأولاده، وللدارجين من عُشِّـه، وإنعامه عليهم، بجعل الخطإِ والعمد كلا شيء، [فكيف][9] لا، وهو مسقط رؤوسهم، وأصل وجودهم، ومناخ آبائهم/[10] وأمهاتهم، ومربع معيشتهم، [ومنار أموالهم]،[11] [ومن رَاضـاعهم][12] إلى[كِبَرهم]،[13] ومأواهم

---

[1] [٤٤/ق].

[2] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[3] في (ق): "ويصر بخصمه."

[4] في (ج): "و"، وتم حذفها ليستقيم النص.

[5] في (ج): "عن ما."

[6] في (ق): "لها"، وتم حذفها ليستقيم النص.

[7] في (ق): "وفقدا."

[8] في (ق): "للصواب."

[9] في (ق): "وكيف."

[10] [ج/١/١٥٥].

[11] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[12] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[13] في (ج): "كبارهم."

لتربيتهم، ومحل صِيانتهم، وإغاثة ملاهفهم،[١] وكسوة عُراتهم، والمدرسة الأولى لتعليمهم، ومائدة طعامهم وشرابهم، ومنبع ثروتهم، وتلاد[٢] [تراثهم]،[٣] ومركز فخرهم ومجدهم.

قد بذل ربُّه [فيه][٤] محبتهم، والحنان عليهم، الثمين والرخيص، والدنيء والنفيس، تعرضوا لكل نائبة[٥] تقع بهم، ودفعوا بأنفسهم كل مصيبة تَنزِلُ بهم، وبكوا لكل ما [يضر][٦] بهم، وتأسفوا لكل ما يحل بهم، وهلم جراً حتى قضوا نحبهم، فتركوا لهم [التصلب، وتركوا لهم][٧] [التاليد][٨] [والنشب]،[٩] وتسلَّموا منهم مفاتيح الخزائن، ومقاليد الأبواب، وودعوهم وهم [مغمورون][١٠] بنِعَمِهم، مفتخرون بما منحوهم وعلّموهم، إلى غير ذلك من النِعم المُهدَاة لهم من آبائهم، التي لا يكاد يُحصيها إلا خالقهم، وعالم سرّهم ونجواهم، [فانظر].[١١]

---

[١] ملاهفهم: جمع ملهوف، أي مظلوم يستغيث. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٤٢٩/٤. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٩٠٧. وابن منظور، لسان العرب، ٣٢٢/٩.

[٢] تلاد: هو المال القديم يُورث عن الآباء، ويقال كذلك التالد، والتليد بنفس المعنى. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٤٥/١، والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس ٤٥٧/١٧، وابن منظور، لسان العرب ٩١٣/٩.

[٣] في (ق) (ج): "ثراتهم."

[٤] في (ج): "في."

[٥] نائبة: أي مصيبة، أو نازلة. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٢٢٩/١. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٣١٧/٤. وابن منظور، لسان العرب، ٧٧٤/١.

[٦] في (ج): "يطر."

[٧] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٨] في (ج): "الثليذ."

[٩] في (ق): "النشأ"، والنشب: أي المال والعقار. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٢٢٤/١. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٢٦٧/٤. وابن منظور، لسان العرب، ٧٥٧/١.

[١٠] في (ج): "مخمورون."

[١١] ما بين القوسين ساقط من (ق).

فإذا نظر إلى ميزان الوزن بين هذه النِّعم، وبين ذلك الخطأ والعمد في التأديب والانتقام، وجد الخطأ والعمد في [جانبهما][١]/[٢] كلا شيء، وقد أمر الله-سبحانه-واستمع لذلك عباده، وامتثلوا أمره واتبعوه، أن يُشْكَرُوا ولا يُكْفرُوا، فقال: ﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾[٣] . وقال: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ﴾[٤] . وقال: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾[٥] . الآية [وقال:][٦] ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾[٧] . وقال في الشاكر لنعمته ونعمتهما: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ [فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ][٨]﴾[٩] . الآية.

---

[١] في (ق): "جانبها."

[٢] [ج/١/١٥٦].

[٣] سورة لقمان: ١٤.

[٤] سورة الأحقاف: ١٥.

[٥] سورة الإسراء: ٢٣.

[٦] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٧] سورة لقمان: ١٥.

[٨] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٩] سورة الأحقاف: ١٦.

واعتنى الله لتربيتهما للولد حتى أمره أن يُكافئهما بالدعاء لهما بالرحمة بسببهما، فقال: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾[(١)] . ولم يُفَرِّق في هذه الأوامر والأخبار بين كافر/[(٢)] ولا مسلم، ولا بين من وقعت منه أذيّة وبين من لم تقع منه، وكون الأذاية حرام يؤاخذ بها الوالدان، أو لا يُؤاخذان، محله غير هذا.

وقال في الذي يقول لهما أُفٍّ وينكر ما دعاه إليه من التوحيد: ﴿وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ﴾[(٣)] إلى قوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ﴾[(٤)] .

وهذا الشكر هو المطلوب من الولد لوالديه، والمعلم لشيخه، كما سيأتي في حياته، وبعد مماته، كما يُطلب منه الاستغفار له، بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾[(٥)] ./[(٦)] وقال: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ﴾[(٧)] . وقال الله لرسوله ﷺ: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾[(٨)] .

وهذا الشيخ الجليل جعل هذا البيت وَكْرَ التعاسة، بسبب ما هو مُكَمِّلٌ لسعادته، وهو نقيض حريته، وجعل الولد تاعساً بذلك، مع ما أحاط به من نعم هذا البيت، منذ نشأته إلى آخر عمره.

---

(١) سورة الإسراء: ٢٤.

(٢) [ج/١/١٥٧].

(٣) سورة الأحقاف: ١٧.

(٤) سورة الأحقاف: ١٨.

(٥) سورة الحشر: ١٠.

(٦) [٤٥/ق].

(٧) سورة إبراهيم: ٤١.

(٨) سورة محمد: ١٩.

وكان من حق الشــيخ أن يُنَبِّه للأولاد على هذه/[1] النعم، لا أن يحكم بتعاســتهم، ويقودهم إلى [الشر][2] في الجانب المنعِم عليهم، وألاّ يزيد في [نارهم][3] جمرة، ولا في طُنبور[4] هيجناهم نغمة.

ويُسأل الشيخ عن تربية بيته له: أحَسَنةٌ هي أم سَيِّئَةٌ؟

فإن قال بالأول: كما دلّ عليه قوله فيما ســبق في [صــحيفة][5][٢٩][6] ما نصــه: "علّمني أبي، وكان عطوفاً مدبِّراً، أن ألهو بأشــياء بســيطة، وكان مما أهواه في طفولتي أن أجمع شَــرانق[7] الفَراش،[8] وأن أراقب في الربيع خروج الفراش منها، كأنها أزهار، وكان جهادها في التخلّص من سجنها يثير عَطفي دائما..."[9] إلى آخر ما قال، مما يدل على حسن تربية أبيه له، انظره إن شْئت.

[نقد]:[10]

---

[1] [ج/١/١٥٨].

[2] في (ق): "الستر."

[3] في (ق): "نار هو."

[4] طنبور: هو لفظ فارسي مُعَرَّب، مشتق من كلمة (تنبور)، ويشير إلى آلة موسيقية من آلات اللعب والطرب، لها عنق وأوتار. ينظر: حسن الكرمي، الهادي إلى لغة العرب، ١٣٢/٣. ومجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٥٦٧. ومحمد عبد المنعم، معجم الألفاظ العربية في اللغة الفارسية، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٦هـ)، ٧١٢.

[5] في (ق): "صفحة."

[6] الصحيح أنها في صفحة (٩٩).

[7] شَرانِق: جمع شرنقة، وهي غشاء تنسجه دودة القز في إحدى مراحل حياتها لتحتمي به. ينظر: حسن الكرمي، الهادي إلى لغة العرب، ٤٦٠/٢. ومجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٤٨١.

[8] دُوِّن على هامش (ج): يُقال لمحمد خالد: لله دَرُّك ودَرُّ أبيك، الذي علمك الدوران على الفراش، ولم يعلمك أساس الأشياء: عقيدة التوحيد، ولا الصلاة، ولا أحكام دينك، ولعلك نُسخة طبق الأصل، وَمَنّ يُشَابِه أَبَاه فَمَا ظَلَم، فلو كان أبوك مقتدياً بسلف الأمة، لرباك تربية لقمان التي ذكرها الله في القرآن، ولكن كل إناءٍ بالذي فيه يرشح، خرجت شرَّ ولدٍ لردِّ الدين الذي هو سبب نجاح أجدادي وأجدادك، اهـ

[9] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، (٩٩).

[10] ما بين القوسين ساقط من (ق).

قيل له: أنت تقول: الواجب وليد التربية، والواجب هو الحرية، وقد سلبت الناس حريتهم، حتى الشرائع الإلهية، وأعطيتها لمحاكم المدنية الجديدة، كما تقدم ذكره عنك، وهو مؤذن-على زعمك- بأنه وليد تربية السوء.

كما أنك استثنيت تربية بيتك من تربية بيوت المصريين والعرب، كأنه خلاصة تلك البيوت كلها، وسيدها المحسن دونها، وهذا بطلانه لا يجهله عاقل.

[انتهى الجزء الأول، ويليه الثاني المبدوء: وإن قلت بالثاني].[1]/[2]

وإن قلتَ بالثاني: كذبه قولك: "علمني أبي..."[3] إلخ...

وأما تعاسة الولد فإن كانت من بيته فلا تكون إلا من بيت غضب الله عليه وغضب عليه العقلاءُ، ونحن لا ننكر هذا، كما لا ننكر غيره؛ مما أنكرت، [إلا][4] من حيث ما تقدم من تربيته الغالية في البيوت، ومن حيث نفسه، فسوء طبعه أو ضعف عقله، وهذا لا [تُفِيدُ][5] فيه التربية الأخلاقية في غالب الأمر.

وإما تعاسة المدرسة بما يقع فيها من فتن الطلبة والمعلمين والمفتشين والنظراء، فهذا أمر لا يكاد، في الغالب، أن يخلو منه بيت أو مدرسة، إسلاميان أو غيرهما.

وقد تقدم أن بعض بيوت الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قد يقع فيهم بعض الفتنة،[6] وكيف بغيرهم؟

---

[1] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[2] [ج/١/١٥٩].

[3] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٩٩.

[4] في (ج): "لا."

[5] في (ق): "تقيد."

[6] انظر:١/٢٠٩-٢١٠.

ومن أراد بسعادة البيت والولد والمدرسة/[١] [ألا][٢] يشوبهم فتنة، ولا ما يشوش البال، فليمثّلها بالخارج من جنة الفردوس إلى جنة عدن، اللتين [مرّتا][٣] لهذا الشيخ، أنه تهكم بهما، وجعلهما أسطورة[٤] كغيرهما.

نعم، قد يظهر ذلك من كلامه في بيوت الماديين والإنجليز، حيث بذل جل أوقاته [...][٥] للدعاء [على][٦] [الأولين]،[٧] وأثنى على أحوال وسير الآخرين، كما تقدم، ولكن ليس كل دعوة مقبولة، فإن الوجود يحكم بأن تربية بيوت هؤلاء أبخسُ[٨] التربية لاسيما الأولون، ولو كان في بيوتهم ومدارسهم سوى التربية بالكفر، [والإباحية]،[٩] [لكفى][١٠] في بطلان هذه الدعوى.

نعم، نقول في تفصيل المدارس:

---

[١] [ج/٢/١].

[٢] في (ق): "أن لا."

[٣] في (ج): "مرا."

[٤] دُوِّن على هامش (ج): هذا مما يوضح أن كاتبنا العبقري ملحد بكل معنى الكلمة، وأنه من تلاميذ الفلاسفة المتفلسفين حتى وصلوا إلى الفلسفة كفلاسفة اليونانيين وتلاميذ تلاميذهم، كالمعري وابن سينا وأضرابه، الذين كانوا في دولة العبيديين الرافضة الإباحيين، وهؤلاء يزعمون أن ما جاء به الأنبياء من الإيمان بالجنة والنار كلها خيالات، ويحكون أن ابن سينا كان يشرب الخمر ويفتي بجوازها، وأن أباه رافضي باطني.
ربنا لك الحمد ولك الشكر، حيث نجيتنا من هذه الفلسفة الحمقاء، فالحمد لله الذي هدانا لهذا، وماكنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، لقد جاءت رسل ربنا بالحق.

[٥] في (ق): "و." وتم حذفها ليستقيم النص

[٦] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٧] في (ق): "للأولين."

[٨] أبَخس: من البخس أي النقص. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٩٠٧/٣. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٩٩. وابن منظور، لسان العرب، ٢٤/٦.

[٩] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[١٠] في (ق): "لكفو."

كانت المدارس الإسلامية في زمن السلف،[١] ثم في أواسط القرون، في غالب الأمر، يَقصد طُلاَّبُها بالعلم هداية أنفسهم وهداية غيرهم، فكانوا على هدى من ربهم، وهداهم الله سُبُلَهُ بجهادهم.

ثم لم يزل القصد يميل إلى الدنيا وحطامها وَالدِّيَانَةُ تَرِقُّ،[٢] والهداية تضعف،/[٣] والضلالة تتقوّى، حتى صار أهل/[٤] المدارس يميلون إلى المَلَلَ [من][٥] الخير، والكسل عن إظهار شعائر الدين.

---

[١] اختلفت أقوال العلماء في تعريف السلف، حيث يرى بعضهم أن السلف يقتصر على الصحابة دون غيرهم، في حين يعتبر آخرون أن السلف يضم الصحابة والتابعين، وهنالك من يرى أن السلف يشمل أصحاب القرون الثلاثة الأولى المفضلة، وهنالك من يوسع هذا المفهوم ليضم الصحابة والتابعين وتابعوهم ومن اقتفى آثارهم بإحسان، بما في ذلك الأئمة الذين عُرف فضلهم وقدرهم في الدين، واتسموا بالأمانة والتقوى، ولم تشب سمعتهم أي بدعة أو سمة غير مرضية. ينظر: ابن رجب، بيان فضل علم السلف على علم الخلف، تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، (الرياض، دار الأصمعي، ط٢، بدون تاريخ نشر)، ٦٧. والسفاريني، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية، ٢٠/١. والغزالي، إلجام العوام عن علم الكلام، تحقيق: اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي، (لبنان: دار المنهاج للنشر والتوزيع، ١٤٣٩هـ)، ٤٩. والقلشاني، تحرير المقالة في شرح الرسالة، تحقيق: الحبيب بن طاهر، محمد المدنيني، (بيروت: مؤسسة المعارف، ١٤٢٩هـ)، ٢٠٧.

[٢] ترق: أي تضعف. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٤٨٣/٤. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٣٦١/٢٥. وابن منظور، لسان العرب ١٢٢/١٠.

[٣] [٢/٢/ج].

[٤] [٤٦/ق].

[٥] في (ق): "عن".

ثم لم يزل الأمر يتناقص حتى طمّ[١] الوادي على القُرى [بالاستعمارات][٢] المُعَادِيَة لهداية الدين وأخلاقه، فغلبوا على أمرهم، [واستُعمروا][٣] داخلاً باتباع [سنن][٤] الذين من قبلهم، التي جاء بها الاستعمار (شِبْرًا بِشِبْرٍ، وذراعاً بِذِرَاع)،[٥] كما قال رسول الله [صلى الله عليه وسلم].[٦]

كما استعمروا خارجاً، فبلغ بهم الحال إلى ما بلغ، من ذَهَاب الأخلاق، وضعف اليقين، وترك شعائر الإسلام، والتشبّه حِسًّا ومعنًى بما لا يجوز التشبه بهم من النساء والكفرة.

ثم جاءت المدارس الجديدة، التي لا يُذكر فيها اسم الله، ولا تظهر فيها شعائر/[٧] الدين، ولا أخلاق المروءة، ولا يُدّرس فيها ما يُهذب الأخلاق، ويُرقق القلوب، [وَيُنْشِئُ][٨] الأخوّة الصالحة، إلا على جهة [الندور][٩] أو [التظاهر][١٠] بما [لا][١١] يخالج[١٢] الصدور، إلى غير ذلك، مما هو كشمس

---

(١) طم: أي غمر وعلا. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٢٥/٣٣. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١١٣٣. وابن منظور، لسان العرب، ٣٧٠/١٢.

(٢) في (ج): "فالاستعمارات."

(٣) في (ق): " فاستعمروا."

(٤) في (ج): "سنان."

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، ٢٩٨/٣، برقم: (٣٤٥٦) (كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل) (بهذا اللفظ)، ٦/ ٣١٦،٣١٥، برقم: (٧٣٢٠) (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي لتتبعن سنن من كان قبلكم) (بنحوه). ومسلم في صحيحه، ٨ / ٥٧، برقم: (٢٦٦٩) (كتاب العلم، باب اتباع سنن اليهود والنصارى) (بنحوه)، ٨ / ٥٧، برقم: (٢٦٦٩) (كتاب العلم، باب اتباع سنن اليهود والنصارى).

(٦) في (ق): "عليه وسلم."

(٧) [ج/٢/٣].

(٨) في (ق): "ينشر."

(٩) في (ق) (ج): "النذور."

(١٠) في (ق): "التغامر."

(١١) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(١٢) يُخَالِج: من الخَلْج، أي الانتزاع والجذب. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٣١١/١. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٣٠٨. وابن منظور، لسان العرب، ٢٥٦/٢.

على عالم، من [معاداة][(١)] الدين، ونشر فوضى الفسوق والعصيان، واستبدال كتب الله والرسول ﷺ بالكتب الناشرة للإلحاد والزندقة، عياذاً بالله وحفظاً وغفراناً منه.

وإذا فرغنا من هذه المقدمة، فلنعد إلى مناقشة صاحب الكتاب في بعض كلامه، فنقول: ذكر هذا الكاتب، بعد كلام يتعلق بالمدرسة لا تتجدد به فائدة، تركناه دفعاً للتطويل، ما نصه:

"إننا لن [نتقصّى][(٢)] كافة مشاكلها وأوضاعها، فليس هذا طبعاً موضوع الكتاب، وإنما نريد فقط أن نكشف عنها باعتبارها أحد العوامل التي [تشحذ][(٣)] الخوف من القوة، ولا [تشحذ][(٤)] الإيمان بالواجب؛ مما يساعد على التمكين لأخلاق العبيد/[(٥)] في مجتمع يريد أو [يجب][(٦)] أن يريد الظفر بأخلاق حرة، لقوم [أحرار]."[(٧)(٨)]

إلى أن قال: "وإذا أنت ألقيت بصيرتك على طلاب مدارسنا اليوم، فإنك ملاقيهم واحداً من اثنين، وقليلاً ما تجد ثالثاً يقف في الوسط: إما تلميذ خانع،[(٩)] وإما تلميذ وقح.

---

(١) في (ج): "محادة."

(٢) في (ق): "نتقص."

(٣) في (ق): "تشحد."

(٤) في (ق): "تشحد."

(٥) [٤/٢/ج].

(٦) في (ج): "يحب."

(٧) في (ج): "أحراراً."

(٨) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١١٨.

(٩) خانع: من الخنوع، أي الذل والخضوع. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٢٠٦/٣. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٣١٥. وابن منظور، لسان العرب، ٧٩/٨.

أما خنوع الأول: فثمرة استسلامه لقانون الغابة القائم في المدرسة، وأما وقاحة الثاني: فثمرة تمرده، ورغبته الطائشة غير المهذبة [في مقاومة][١] هذا القانون."[٢]

انتهى بعض كلامه.

[نقد]،[٣] ونحن نقول عليه:

أولاً: أخبر عن المدرسة بأنها [تُشَحِدُ][٤] الخوف من القوة، ولا تشحد/[٥] الإيمان [بالواجب]؛[٦] مما يردّ العبيد أحراراً، ومعناه أنها خاضعة للقوة، غير طالبة للحرية المطلوبة، وهذا نقصان فيها، وهذا يتبيّن بما بعده.

ثانياً قوله: "وإذا أنت ألقيت بصيرتك..."[٧] [إلى آخره].[٨]

[نقد][٩] يُقال عليه:

هذا التفصيل ينافي الإطلاق المتقدم؛ حيث أخبر أن المدرسة لا تطلب الحرية، وهنا أخبر بأن [نصفيها][١٠] أو ثلثيها يطلب ذلك.

ثالثاً: إذا أسقطنا الخاضع للقوة، والمفرط في طلب الحرية عن الاعتبار، فحينئذ بقي المتوسط، وهو الجامع بين خوف القوة وطلب الحرية، وهذا وإن وافق ما يذكره بعد من التقييد – مما سنذكر

---

[١] في (ق): "بمقاومة."
[٢] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١١٨، ١١٩
[٣] ما بين القوسين ساقط من (ق).
[٤] في (ق): "تحت حد."
[٥] [٥/٢/ج].
[٦] ما بين القوسين ساقط من (ق).
[٧] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١١٨.
[٨] في (ق): "لخ."
[٩] ما بين القوسين ساقط من (ق).
[١٠] في (ق): "نصفها."

عنه – فقد خالف ما يدعو إليه، ويفهم من كلامه المرة بعد المرة من الحرية التامة، أي التي ليس معها خوف ولا/[١] قوة.

كما ينافي اعتراضه على الأستاذ والمفتش والناظر الآتي ذكره،[٢] إلا أن يُبيّن تفريطهم، وهو لا يظهر، كما يأتي،/[٣] وينافي ثناءه على شعبة التلاميذ الآتية، وهم لم يتوسطوا كما يظهر من قوله فيهم الآتي.

فإن قيل: إنما أنكر على المدرس والمفتش التعدد.

قيل له: إن القائم بالأمر العام أو الخاص المتعلّق بغيره، إذا لم يكن له مراقب، ساء حاله غالباً.

ثم قال ما نصه:

"في بعض مدارسنا الثانوية، اعتدى طلاب كبار على أستاذ لهم بالضرب، أتدرون لماذا؟

لأن الطلاب اكتشفوا بمواهبهم الفذة أن شعب النشاط المدرسي تنقصها شعبة هامة، وقرروا أن يعاونوا الوِزارة والمدرسة في إنشاء هذه الشعبة على نفقتهم الخاصة.

[وهناك في][٤] ركن قصيٍّ غير [مطروق]،[٥] من فناء المدرسة، اجتمعت شعبة النشاط/[٦] الجديد، وأَبْلَتْ بلاءً شاقاً حسناً أثار إعجاب أحد الأساتذة، فاتجه صوبهم وسألهم:

ماذا تفعلون يا [أولاد]؟[٧]

فأجابوا في هدوءٍ:

---

[١] [٦/٢/ج].

[٢] ينظر الكتاب، ١٢١.

[٣] [٤٧/ق].

[٤] في (ق): "وهنا يحمي."

[٥] في (ق): "مصروق."

[٦] [٧/٢/ج].

[٧] في (ق): "أولادي."

نَشَاطٌ مدرسي يا أفندم.[١]

فسألهم: وما علاقة النشاط المدرسي بتدخين الممنوعات؟

فأجابوه في هدوء أصحاب المزاج:

[ذي][٢] شعبة جديدة من شعب النشاط يا أفندم.

ولما أبلغ الأستاذ أمرهم لناظر المدرسة، أبعد الناظر اثنين كانا [يتزعمان][٣] هذه الشعبة؛ مما أثار الحفيظة،[٤] فتربّصا، ومعهما آخرون، بالأستاذ في الخارج، وضربوه.

أسمع بعضكم يتساءل:

هل كان لا بد أن تترك المدرسة أولئك الأشقياء في نشاطهم الحرّ لكي لا [يعتدوا][٥] على أستاذ بالضرب؟

أبداً، ونحن لا نقصد هذا، وإنما نذكر السبب ليزداد جُرْمُهُم بشاعة، فإذا كان سبب العدوان كما ذكرنا، يصير جُرم المعتدي مضاعفاً مرذولاً."[٦]

انتهى.

---

[١] أفندم أو أفندي: هي كلمة تركية معناها يا سيدي أو سيد. ينظر: سامح مقار ناروز، أصل الألفاظ العامية، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٢٦هـ)، ٧١. وسعدي ضناوي، المعجم المفصل في المعرب والدخيل، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ)، ٤٤. وف. عبد الرحيم، معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها، (دمشق: دار القلم، ١٤٣٢)، ٣١.

[٢] في الكتاب: "دي."

[٣] في (ق): "يترعمان."

[٤] الحفيظة: أي الغضب. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١١٧٢/٣. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٢٥٦. وابن منظور، لسان العرب، ٤٤٢/٧.

[٥] في (ق): "يمتدوا."

[٦] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١١٩، ١٢٠.

[نقد]،[١] ونحن نقول عليه:

في بعض كلامه هذا تناقض،/[٢] وهو أنه مدح هذه الشعبة من التلاميذ مدحاً يؤذن بأنهم آمنوا بالواجب، وفعلوا ما يدعو إليه، وهو الحرية، ثم أخبر بعدُ بجرمهم واعتدائهم على الأستاذ، الذي ازدادوا به جُرماً على جرم، المؤذن بأن الجُرم الأول هو إنشاؤهم لتلك الشعبة، واجتماعهم لأجلها، وَبَثُّهَا، وهو [منافٍ][٣] لثنائه ومدحه، فإذا قيل: الجُرم الأول هو اعتراض الأستاذ عليهم.

قيل عليه:

أولاً: على تسليمه، فليس بجرمٍ لهم، حتى يضعفه جُرمهم بضربه، على أننا نقول: جعلُ هذا من الأستاذ جرماً، يناقض ما ادّعاه من أن الحرية هي الوسط فيما تقدم، لا [الخضوع][٤] المطلق، ولا الإفراط في الحرية.

ثانياً: إن كان هذا من الأستاذ جرماً، فما [بقيّة][٥] النصيحة، ولا أمر، ولا نهي على وجه الأرض/[٦]؟

ثم ذكر ما معناه:

---

[١] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٢] [ج/٢/٨].

[٣] في (ج): "منافي."

[٤] في (ق): "لخضوع"

[٥] في (ق): "بقيت."

[٦] [ج/٢/٩].

مؤيداً به سوء أخلاق [تلامذة][1] المدارس، وهو أن تلميذاً ضرب أستاذه، فهَمّ الأستاذ بالدفع عن نفسه، فقام إليه زميل التلميذ بمدية،[2] يقول لهُ:

والله إن لم [تتركه][3] أفتح بطنك.

كما أن آخر صغيراً، أراد الأستاذ أن يؤدبه، فقال له:

والله إن لم تنتهِ، [لأرفعنّ][4] بك شكوى إلى الناظر فيمدك — أي يضربك — على رجليك.

ومن لم يفعل كهؤلاء، لم يزل يهدد أساتذته بالقوة.

قال: وفي هذا دليل على اكتسابهم هذه الأخلاق من ضغط القوة عليهم في معاهدهم وبيوتهم، وسلوكهم ومدارسهم[5]/.[6]

نقد، ونحن نقول عليه:

أولاً: إذا عُدِمَ الضغط بالكلية، [وخالفه][7] الإهمال، أفلا يكون هذا قبيحاً؟ كلا، بل يكون أقبح وأشنع، والمنصف لا يمتري في ذلك.

ثانياً: كون هذا ناشئاً من الخوف والقوة ينافي ما تقدّم له، وما يأتي له من [أنه][8] لا بد/[9] من بعض الخوف والقوة.

---

[1] في (ج): "تلاميذة."

[2] مدية: هي سكين أو شفرة. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٢٤٩٠/٦. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٩٤٢. وابن منظور، لسان العرب، ٢٧٣/١٥.

[3] في (ج): "تركن."

[4] في (ق): "لأفعلن."

[5] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٢٠.

[6] [٤٨/ق].

[7] في (ق): "وخلفه."

[8] في (ق): "أن."

[9] [١٠/٢/ج].

ثالثاً: لا يلزم أن يكون هذا الشر ناشئاً عن الإرهاب والضغط، بل قد يكون من سوء الطباع، وهو الغالب، لا سيما إذا انضمَّا إليه ما [يُشحِذه][(١)] من [مُخَالَلَةِ][(٢)] أهل الطباع السيئة.

ولقد كنا — وكان من قبلنا فيما بلغنا — أن التلميذ قد يكون بلغ الشيب، ويستحي أن يَرُدّ في وجه شيخه كلمة، وأن يعارضه معارضة ما، وحتى أن [التلامذة][(٣)] ليخدمون مشايخهم، ويحرثون لهم، ويعملون لهم أعمالاً ربما كانت فوق ما يعملون لأنفسهم، من غير منٍّ، ولا أجر، ولا حزازة[(٤)] قلب، ويعتقدون أنهم لم يوفوا بحقوقهم وكثير منهم لا يقدر أن يطيل النظر إلى شيخه حياءً منه، وذلك شائع لا سيما في البوادي.

والواقع على خلاف ذلك من الشذوذ، بما كان يُعدّ مرتكبه عند الناس مسخوطاً،/[(٥)] ولكن لم يزل الحال والحياء يتناقصان من هذه الطوائف القرآنية والعلمية، إلى أن فاجأتنا التربية المدنية، والدعاوى المادية، [والإذايات][(٦)] المزورة، الهاجمات على آدابنا، فأصبح إذ ذاك الصبيان يعبثون بالمشايخ وبآبائهم، ويزدرون بأديانهم، وعوائدهم، وأزيائهم، وتقاليدهم، ويتمنون رحيلهم إلى القبور ليرثوا أموالهم، فيستعينوا بها على زندقتهم.

---

(١) في (ق): "يشحده."

(٢) في (ج): " مخلالة"، والمخالة: وهي المصادقة. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٤٢٩/٢٨. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٩٩٤. وابن منظور، لسان العرب، ٢١٧/١١.

(٣) في (ج): "التلاميذة."

(٤) حزازة: وجع في القلب من خوف أو غيظ ونحوه. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ١٠٦/١٥. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٥٠٨. وابن منظور، لسان العرب، ٣٣٥/٥.

(٥) [١١/٢/ج].

(٦) في (ق): " والأدابات."

فاتسع الخرق على الراقع،[١] وصار [الواقع][٢] لا يرتفع، وهجم الشبان على الشيوخ بالضرب والعتاب، ورخصت أسعارهم وأسعار علمهم وقرآنهم عندهم، وأفتوا بتكفيرهم، وأغروا العامة على أذايتهم وقتلهم، [وبغضهم، وقطعهم، ونبذهم]،[٣] [حتى إن جماعةً قتلوا][٤] الأبرياء، فلما قُتِلُوا انتقاماً منهم [فأصبحوا] [٥] بذلك شهداء، بل فيهم من قتل نفسه، ومن بقي حياً أُكرم لجهاده، وصدق قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: (فِي آخَر الزَّمَان وَأَكْرِم الرَّجُل مَخَافَة شَرِّهِ).[٦]

وإننا [لفي] كتابة هذه السطور،/[٧] وقبلها في كثير، لفي ضيق شديد، [وحَسْبٍ][٨] مديد[٩] لما أصابنا من أولئك ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ﴾[١٠] .

ثم ذكر:

ما يدل على أنه، وإن حرَّم القانون الضرب، فقد مُلِئَت المدارس به، وبالتعنيف، والشتم، ومثل ذلك.[١١]

---

[١] اتسع الخرق على الراقع: مثل يُضرب في الأمر الذي زاد فساده ولا يمكن تداركه. ينظر: الزمخشري، المستقصى في أمثال العرب، (مثال رقم:١١٢) ٣٥/١. والعسكري، جمهرة الأمثال، (مثال رقم:١٦٤) ١٦٠/١.

[٢] في (ق): "الواضع."

[٣] في (ق): "ونفضهم وقطفهم وبقذفهم."

[٤] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٥] في (ق): "قتلوهم."

[٦] لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (وَأُكْرِمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ). أخرجه الترمذي في سننه، ٦٧٧،٦٧٦. برقم: (٢٢١٠) (أبواب الفتن عن رسول الله ﷺ. باب ما جاء في علامة حلول المسخ والخسف). قال الألباني رحمه الله في الحكم على الحديث: "ضعيف جداً." ضعيف الترغيب والترهيب، (الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٢١هـ)، ٢٦٤/٢.

[٧] [١٢/٢/ج].

[٨] في (ق): "وهو أن."

[٩] مديد: أي طويل. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ١٥٦/٩. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٣١٨. وابن منظور، لسان العرب، ٣٩٧/٣.

[١٠] سورة البروج: ٢٠.

[١١] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٢١.

إلى أن ذكر:

أنه رأى أحد زملائه يضرب تلميذاً له، فقال له شيئاً من الرحمة والرفق، فأجابه: بأن المفتش لا يرحم.[(١)]

إلى أن قال:

"[والناظر][(٢)] والمفتش مظهران للآفة التي تجعل المدرسة مسرحاً للسلوك [الذي][(٣)] [شعاره][(٤)] القوة، لا الواجب."[(٥)]

انتهى بعض كلامه.

ونحن نقول عليه:

أولاً: الضرب والشتم في المدارس وغيرها،/[(٦)] لا يلزم أن يكون نتيجة الخوف والقوة، لما ذكرنا قبل، بل نقول: الأليق أن يكون نتيجة الإهمال؛ لأن بالإرهاب، والقوة، والتأديب، وإقامة الحدود، ونصر المظلوم، وقس على ذلك، يحصل الأمن، وتكثر الخيرات، وتنتشر الديانات، وتُحفظ الأمانات.

---

(١) النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٢١.

(٢) في الكتاب: "فالناظر."

(٣) في (ق): "التي."

(٤) في (ق): "شقاوة."

(٥) النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٢١.

(٦) [٢/١٣/ج].

ولولا ذلك، لما أسلم كثير من الناس، ولا تعلّم كثير من العلماء، ولا تأدّب، وقرأ كثير/[١] من الصغار؛ إذ المطيع من نفسه [نادر]،[٢] والعامل بالحق بغير ذلك قليل، وكثير من الناس يدخلون الجنة بسبب الإرهاب والقوة، وفي الحديث (عَجِبَ رَبُّكَ مِنْ قَوْمٍ يُسَاقُون إِلَى الْجَنَّة بِالسَّلَاسِل).[٣]

ثانياً: رفض أهل المدارس [القانون][٤] التحريم هو الموافق لمدنيّتكم التي [تدعونا][٥] إليها، ألا وهي الحرية التي لا قوة فوقها.

ثالثاً: ما في المدارس وغيرها اليوم هو الأخلاق الفاضلة التي تدعو إليها/[٦] المدنية الجديدة؛ إذ إنشاء المدارس الجديدة اليوم، وما تحتوي عليه من [نُظُم] مأخوذ من تصرفاتها، وأهلها يزعمون مدنية، ربما كانت مدنيّتكم هي المستمدّة [منها].[٧]

رابعاً: القانون المحرّم، إن حرم ما حرم الله ورسوله ﷺ، فليس إلاَّ لِلأَحكام الدينية، وإن خالف ذلك، فمحرَّم اتباعُه، وهو لا يوافق الأحكام الإلهية إلا مصادفة.

خامساً: يظهر من كلامكم أنه لا ينبغي لأهل المدارس وغيرهم مخالفة القانون في كل [شيء]،[٨] وبالخاصّة في تحريم الضرب.

وهذا يُقال عليه:

---

[١] [٤٩/ق].

[٢] في (ق) (ج): "ناذر."

[٣] لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (عَجِبَ اللهُ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فِي السَّلَاسِل). أخرجه البخاري في صحيحه، ٣/ ٩١، برقم: (٣٠١٠) (كتاب الجهاد والسير، باب الأسارى في السلاسل).

[٤] في (ق): " بقانون."

[٥] في (ق): " تدعون."

[٦] [ج/٢/١٤].

[٧] في (ج): "منه."

[٨] في (ق): "شرع."

لِمَ خُولف منكم، ومن غيركم، تحريم قانون الشرائع الإلهية، وزعمتم عدم لياقتها للظروف الوقتية،[١]/[٢] وحرمتم مخالفة قانون من لا ينفكّ عن الخطأ في تحريم الضرب وغيره؟

سادساً: الضرب في الشريعة تعتريه الأحكام الخمسة: [فيكون][٣] واجباً كالحد في الزنا والقذف، ويكون مستحباً كضرب الممتنع من الصلاة من الصبيان عند بلوغه العشر، ويكون جائزاً كالاقتصاص من الضَّارب، [وكتكرره][٤] عند كل مقتضٍ إذا لم تقع بتركه مفسدة، ويكون حراماً كالضرب لمن لا يستحقه، وأنتم تحرمونه بقانونكم ولا تفصلون.

سابعاً: يُقال لقانونكم: إذا تعذَّر أخذ الحقوق إلا بالضرب، [فبِمَ][٥] تؤخذ؟ ولعلها تهمل، وهذا لا يقول به عاقل.

ثامناً: ما أخبر به هذا الكاتب بأن [أساتذة][٦]/[٧] التربية والمفتشين والنُظّار لا يقصدون بتعليمهم وتفتشيهم وإمارتهم إلا بثّ بعض الفوائد في أذهان الطلبة، وإيصالها إلى حفائظهم، وتقويم ألسنتهم لبعض الألفاظ اللغوية، وتعليمهم بعض الإنشاء، إلى آخر ما قسناه على علّته، لا تثقيفهم

---

(١) يُعتبر الإسلام ديناً شاملاً لكافة المصالح التي احتوت عليها الأديان السابقة، ويتميز بأنه صالح لجميع الأزمان والأماكن والأمم، وهذه الصلاحية تعني أن الالتزام بتعاليمه لا يتعارض مع مصالح الأمة، بل يُعتبر التمسك به جزءاً من صلاح الأمم؛ فبقواعده التي وضعها الله بعلمه بكل شي، يعد كفيلاً بحل مشاكلات الناس في جميع الجوانب الدينية والدنيوية. ينظر: ابن عثيمين، شرح ثلاثة الأصول، ٤٥. ومحمد آل الشيخ، فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، ٥/٢.

(٢) [١٥/٢/ج].

(٣) في (ق): "يكون."

(٤) في (ق): "كتكرره."

(٥) في (ق): "فبما."

(٦) في (ج): "أساتيده."

(٧) [١٦/٢/ج].

وتخلّقهم بالواجب والحرية هو الغالب في جهة التلاميذ، والغالب في جهة [الأساتذة][١] وغيرهم: تحصيل الأموال المؤدِّية إلى [الترف والبذخ][٢] الممقوتين.

كما أن بعضهم يدس في تعليمه كراهة [الأخلاق][٣] الفاضلة الدينية، ثم الجحود والزندقة، والازدراء بما يُطهّر النفوس من ذلك الخبث.

والقاصد للحرية التي تزعمون، لا فرق بينه وبين هؤلاء.

وإنما المصيب: هو الذي يقصد بترشيح نفسه [لذلك][٤] خدمة الله، وخدمة/[٥] إخوانه، والصالح العام، وقليلٌ ما هم.

تاسعاً: تعييبُه للذي قال له: (إن المفتش لا يرحم) ليس على إطلاقه، بل لو رحم الطبيب، والجرَّاح، والمؤدب، والقائم بالحدود والقصاص وأمثالهم، لما حصل برءٌ،[٦] ولا أُعطيت الحقوق إلى أربابها.

وإنما يُطلب بالرحمة من يزيد في العقوبة ظلماً، أو تشفّياً، أو جهلاً، لا من يؤدي الحقوق التي هو مسؤولٌ عنها، كما أن تعدد [المدرّس][٧] والمفتش والناظر قد تدعو إليه الظروف.

ثم ذكر كلاماً يؤيد به ما قبله، إلى أن قال:

---

[١] في (ج): "الأساتيدة."

[٢] في (ق): "الشرف والدم."

[٣] في (ق): "للأخلاق."

[٤] في (ج): "كذلك."

[٥] [ج/٢/١٧].

[٦] البرء: أي الشفاء بعد سقم. ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ١١١. ومجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٤٦.

[٧] في (ج): "المدارس."

"ولعلنا نجد نسبة المتدينين [بين شباب الجامعة أكثر من نسبة المتدينين](١) من شباب الأزهر(٢)/(٣).

ولعلنا لو فحصنا حقيقة الأسباب، نجدها راجعة لما/(٤) عاناه طالب الأزهر، وهو طفل في سبيل القرآن والدين.

لطالما اتُخذت عصا الفقيه من جسده [الغض](٥) [مرتعاً](٦)، لطالما ضُرب وحُبس وأُوذي.

وهكذا انطوى لا شعوره [في](٧) سنٍ مبكرة على جزعٍ أليمٍ، تفلّت فيما بعد إلى مسرح [السطور](٨) في صورة ذلك العزوف عن الدين، ونبذ التعاون معه والاستجابة إليه، الأمر الذي لا يحدث لطالب الجامعة كبيراً؛ لأن أسبابه لم تقتحم حياته صغيراً."(٩)

انتهى بعض كلامه.

[نقد]،(١٠) ونحن نقول عليه:

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٢) الأزهر: هو أول جامع بُني في القاهرة، وكان ذلك على يد القائد جوهر الكاتب الصقلي، وابتُدئ في بنائه سنة ٣٥٩هـ، وتم الانتهاء منه سنة ٣٦١هـ ينظر: السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار إحياء الكتب العربية-عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٨٧هـ)،٢٥١/٢. والقلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٤٠هـ)، ٣٦٤/٣. والمقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، وضع حواشيه: خليل المنصور، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ)، ٥١/٤.

(٣) [٥٠/ق].

(٤) [٢/١٨/ج].

(٥) في (ق): "الغص"، والغَضُّ: أي الطري. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٠٩٥/٣. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٧٧١. وابن منظور، لسان العرب، ١٩٦/٧.

(٦) في (ق): "مرتفعا."

(٧) في (ق): "أفي."

(٨) في الكتاب: "الشعور."

(٩) النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٢٣.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (ق).

أولاً: هذه النسبة لا نسلّمها له، ونحن نرى شباب اليوم لا يلتفتون لديانة، ولا يرضون بانتسابهم إليها، وقد يكون في الكليات الدينية، كالأزهر والقرويين، من يتعلّق بالدين تعلّقاً ما، ولا سيما في [الأساتذة].[١]

والفرق بين شباب مصر وشباب غيرها/[٢] لا يظهر، بل شباب مصر هو قدوة [الشباب اليوم، كما أن شباب أوربا قدوة][٣] شباب الجميع، إلا ما ثبت عن الإخوان المسلمين[٤] من التعلّق بالدين بتضامنهم على ذلك.

[ثانياً:][٥] ما الفرق بين شباب الجامعات وأهل الكليات، والكل كان طفلاً يُؤدَّب في المكاتب والمدارس حتى أثرت العلة في هذا، ولم تؤثّر في الآخر؟

ثالثاً: لَا يُسْمَعُ من هؤلاء التاركين للديانة أن سببه ضغط الأساتذة عليهم حال الطفولية، [حينما][٦] كانوا يقرؤون عليه.

---

(١) في (ج): "الأساتيذة."

(٢) [ج/٢/١٩].

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٤) الإخوان المسلمون: هي جماعة من أكبر الجماعات الإسلامية المعاصرة، نشأت عام ١٣٤٧هـ على يد حسن البنا، تدعو إلى تطبيق الشريعة الإسلامية والتصدي لسياسة فصل الدين عن الدولة ومحاربة العلمانية، وقد وصفت نفسها بأنها دعوة سلفية، وطريقة سنية، وحقيقة صوفية، وهيئة سياسية، وجماعة رياضية، ورابطة علمية ثقافية، وشركة اقتصادية، وفكرة اجتماعية، والحقيقة أنها "جماعة إرهابية لا تمثل منهج الإسلام، وإنما تتبع أهدافها الحزبية المخالفة لهدي ديننا الحنيف، وتتستر بالدين وتمارس ما يخالفه من الفرقة وإثارة الفتنة والعنف والإرهاب."ينظر: الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء،[aliftasa] (١٠، نوفمبر، ٢٠٢٠م). تم الاسترجاع من https://twitter.com/aliftasa/status/1326209476173721605?s=46&t=Rx8CR0jMMPCStf_HCvqqGA%0A وينظر: حسن البنا، مجموعة رسائل الإمام الشهيد، (الإسكندرية: دار الدعوة، ١٤٢٣هـ)، ١٧٠. ودار الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ١/١٩٨. والموقع الرسمي لجماعة الاخوان المسلمون https://ikhwan.site//ar/about تاريخ الدخول: ١٤٤٦/٦/٦هـ.

(٥) في (ق): "وثانياً."

(٦) في (ج): "حين ما."

رابعاً: إذا سُئل التاركون للدين عن سبب تركهم/[1] له، يتعللون غالباً بالكسل، والشغل، ونحوهما، لا بالعلة المذكورة.

خامساً: جل المسلمين دخلوا المكاتب حال الطفولية، والتأديب لازمٌ لهذه الحالة، وما صدَّهم ذلك عن دينهم.

سادساً: قد كُذِّب الأنبياء عليهم السلام، وكثير من المؤمنين على ترك دينهم، فما صدهم ذلك عنه، ولا أوقعهم في كراهته، بل ما زادهم إلا إيماناً، فيكف بالضرب الذي هو أخفُ العذاب لإقامة الدين؟

[سابعاً:][2] [ترى][3] الصناع بأنواعهم يَضْرِبُونَ معلمهم،/[4] ولم يتركوا هذه الصنعة كراهةً فيها لأجل ذلك الضرب، فكبف يُترَكُ [الدين][5] [له]؟[6]

ثامناً: لا نسمع غالباً من أهل هذا الشأن إلا التراحم على أساتذتهم، وطلاب المغفرة لهم، وتناسينا ذلك الضرب، ونحن وأمثالنا نسأل [الله][7] [...][8] أن يأجرهم بكل ضربة [ألف][9] حسنة، ولا يكره الدين لذلك إلا من لم يعظم في [قلبه]،[10] وكثير من الناس لو ضُرب على المال ضرباً مبرحاً لما كرهه، إلا من كان منافقاً/.[11]

---

(١) [ج/٢/٢٠].
(٢) في (ق): "وسابعاً."
(٣) في (ق): "نرى."
(٤) [ج/٢/٢١].
(٥) في (ج): "للدين."
(٦) ما بين القوسين ساقط من (ج).
(٧) في (ج): "الكل."
(٨) في (ج): "عن."
(٩) ما بين القوسين ساقط من (ج).
(١٠) في (ج): "قالبه."
(١١) [ج/٢/٢٢].

[تاسعاً]: [(١)] يُقال لهذا الرجل: أَمِنَ الكارهينَ أنت لهُ لذلك، أم من المحبين له ولو ضُرِبتَ عليه؟ فإن كنت من الأول: فكفاك [جهلُك] [(٢)] وضعف إيمانك، وإن كنت من الثاني: [فلِمَ] [(٣)] حكمتَ على غيرك بما لم يتحقَّق منه؟ وإن زعمتَ أنك لم تُضرب في طفوليتك، فأَزعم أنك لم تقرأْ في مكتبٍ ولا مدرسة، أو أن حالك أو حال شيخك خارجان عن المعتاد.

وبهذا تُعلم ما رتَّبه على علَّته هذه من عُزوف أصحاب الدين منه، ونبذهم له، وعدم الاستجابة له/. [(٤)]

ونحن لا نُنكر أن من الأساتذة من هو أقسى قلباً من [الجلمود]، [(٥)] وأوحش طبعاً من السِّباع الضارية، كما لا نُنكر أن من كلَّف الناس بالغلو [(٦)] في الدين وما لا يجب عليهم [قد] [(٧)] يَكْرَهُونَ

---

(١) في (ق): "وتاسعاً."

(٢) في (ق): "جعلك."

(٣) في (ج): "فلما."

(٤) [٢٣/٢/ج].

(٥) في (ق): " الخلائق." والجلمود: هو الصخر. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٤٥٩/٢. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٥١٧/٧. وابن منظور، لسان العرب، ١٢٩/٣.

(٦) الغلو: هو مجاوز الحد في الثناء على الشيء أو القدح فيه. ينظر: ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق: ناصر بن عبد الكريم العقل، (الرياض: دار إشبيليا، ط٢، ١٤١٩هـ)، ٣٢٨/١. وسليمان آل الشيخ، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، تحقيق: أسامة بن عطايا العتيبي، (الرياض: دار الصميعي، ١٤٢٨هـ)، ٥٤٧.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ج).

ذلك، وربما كَرِهُهُمْ في الدين نفسه، وذلك منهيٌّ عنه كما دل عليه حديث معاذ ﷺ: (أَفَتَّان أَنْت يَا مُعَاذ؟[١][٢] ولكن لا يلبثون حتى [تذهبَ][٣] عنهم تلك الكراهية. /[٤]

ثم ذَكر كلاماً لا ينطوي على فائدةٍ مجهولة، يطلب فيه تحرير المدرس وغيره من المخاوف، إلى أن قال:

"وبعد،/[٥] فليس في حديثنا هذا عن البيت وعن المدرسة ما ينفي وجود مناسبات تقتضي استعمال القوة، بل والإرغام من [الوالد]،[٦] [و][٧] من المدرس، بيد أن هذه..."[٨] إلى [آخره].[٩]

[نقد]،[١٠] ونحن نقول عليه:

---

[١] هو الصحابي الجليل أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل بن عمرو الأنصاري الخزرجي، [ت.١٨هـ]. ينظر: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ١٤٢٤. وابن سعد، الطبقات الكبرى، ٥٤٦،٥٣٩/٣. وابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٣٦٨/٣.

[٢] لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (فَتَّانٌ فَتَّانٌ فَتَّانٌ). "ثَلَاثَ مِرَارٍ، أَوْ قَالَ: (فَاتِنًا فَاتِنًا فَاتِنٌ). أخرجه البخاري في صحيحه، ١ / ٣٧٩، ٣٨٠، برقم: (٧٠١) (كتاب الأذان، باب إذا طول الإمام وكان للرجل حاجة فخرج فصلى)، (يَا مُعَاذُ، أَفَتَّانٌ أَنْتَ؟" أَوْ أَفَاتِنٌ)، ١ / ٣٨١، ٣٨٢، برقم: (٧٠٥) (كتاب الأذان، باب من شكا إمامه إذا طول)، وفي لفظ آخر قال: (يَا مُعَاذُ، أَفَتَّانٌ أَنْتَ)، ٥/٢٨٧، ٢٨٨، برقم: (٦١٠٦) (كتاب الأدب، باب من لم ير إكفار من قال ذلك متأولاً أو جاهلاً)، مسلم في صحيحه، ٢/ ٤١، برقم: (٤٦٥) (كتاب الصلاة، باب القراءة فِي العشاء)، وفي لفظ آخر قال: (أَتُرِيدُ أَنْ تَكُونَ فَتَّانًا يَا مُعَاذُ؟)، ٢/ ٤٢، برقم: (٤٦٥) (كتاب الصلاة، باب القراءة فِي العشاء).

[٣] [٢/٢٤/ج].

[٤] [٥١/ق].

[٥] في (ق): " الخلائق."

[٦] في (ق): [الولد].

[٧] في الكتاب: "أو"، وفي (ق): "ا."

[٨] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٢٥.

[٩] في (ق): " آخر ما قال..."

[١٠] ما بين القوسين ساقط من (ق).

بل كلامك في البيت والمدرسة ينافيه، غير أنك استدركت بهذا دفعاً للاعتراض عليك، وتحرير [المدرس][(١)] وغيره قد تقتضيه حاله إذا كان عدلاً أميناً، وإلا فالمقتضى أن لا يُحرَّر.

ودعواه أن القوة والإرهاب قد تصير أخلاقاً، فتساند الحرية ولا تدفعها.[(٢)]

[بحث][(٣)] يقال عليه:

أولاً: هذا هدمٌ منه/[(٤)] لما قدَّمه ويأتي.

ثانياً: [لِمَ][(٥)] لم[يُراعَ][(٦)] هذا الفكر والتحكم في القوة والإرهاب الشرعيين؟! وإنما الرجل يُموّه بما شاء، ولو بالتناقض، لا سيما إذا زالت علتها، ولكن لا نُسَلِّم ما ذكره هذا الكاتب كما تقدم.

ثم ذكر في صحيفة [١٢٥][(٧)] ما نصُّه:

"إن فلسفة من علمني حرفاً صرت له عبداً،[(٨)] قد أفسدت أخلاق المدرسة، وعطلت رسالتها..."[(٩)][إلى آخره].[(١٠)]

نقد، ونحن نقول عليه:

---

(١) في (ج): " المدارس."

(٢) ينظر الكتاب، ١٢٥.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٤) [ج/٢/٢٥].

(٥) في (ج): "لما."

(٦) في (ج): "يراعي."

(٧) في (ق): "٢٥."

(٨) هذا من الأمثال العربية. ينظر: كمال خلايلي، معجم كنوز الأمثال والحكم العربية، (لبنان: مكتبة لبنان، ١٤١٩هـ)، ٩١. وكمال محمد علي، حكايات الأمثال والحكم العربية، (القاهرة: المكتبة الأكاديمية، ١٤١٩هـ)، ٢٥٨. ونعوم شقير، أمثال العوام في مصر والسودان والشام، (مصر: مطبعة المعارف، ١٣١٢هـ)، ٤٩.

(٩) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٢٥.

(١٠) في (ق): " إلخ..."

أولاً: أما عبودية الربوبية[١]/[٢] في هذه الكلمة، فلا يقصدها إلا مَن لا يعقل، وأما عبودية التواضع ومعرفة القدر، فمطلوبة من كل مؤمن لأخيه ولغيره، بل ومن غيره، فضلاً أن تكون لمن علَّمك ولو حرفاً، وفي حديث: ([أَوْحَى][٣] اللَّه إليّ أن تواضعواْ حَتَّى لا يَفْخَر أَحَد عَلَى أَحَد،)[٤] [وفي الخبر: (تَوَاضَعُوا لِمَن تَتَعَلَّمُون مِنْه،)][٥][٦] وفيه: (لَيْس مِنَّا مَن لَم يَرْحَم صَغِيرَنَا، وَيُوَقِّر كَبِيرَنَا وَيَعْرِفُ لَعَالِمِنَا حَقَّهُ).[٧]

والــتَــزِمِ الإِجْــلالَ [وَالــتَّــوْقِــيـرَ][٨] لِـمَـنْ يُـرِيـدُ الـعِـلْـمَ مُـسْــتَـنِـيـراً/[٩]

---

[١] لعل الشيخ رَحِمَهُ الله يقصد في هذا الموضع الألوهية لا الربوبية، لأن هنالك اختلافاً في المعنى اللغوي؛ فالألوهية مشتقة من أله إلاهةً بمعنى عبد عبادة، أما الربوبية فمشتقة من الرب ومعناه المالك، والسيد، المطاع، والمصلح للشيء. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٢٢٢٣/٦. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٣٢٠/٣٦. وابن فارس، مقاييس اللغة، ٣٧٨. وابن منظور، لسان العرب، ٤٠٠/١.

[٢] [٢/٢٦/ج].

[٣] في (ج): "وأوحي."

[٤] لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (وَإِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ). أخرجه مسلم في صحيحه، ٨/ ١٦٠، برقم: (٢٨٦٥) (كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار).

[٥] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٦] لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (تَوَاضَعُوا لِمَن تَعْلَمُون مِنْه، وَتَوَاضَعُوا لِمَن تَعْلَمُون، ولا تَكُونُوا مَن جَبَابِرَة الْعُلَمَاء فَيَغْلِب جَهْلُكُم عَلَّمَكُم). أخرجه الخطيب، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: أحمد بن إبراهيم بن أبي العينين، (مصر: دار اللؤلؤة، ١٤٤٠هـ)، ٧٩/١، ٦٤٠، والديلمي، الفردوس بمأثور الخطاب، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ)، ٧٩/١. وحكم الألباني رَحِمَهُ الله على الحديث بالضعف. ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ٤٢٨/٧.

[٧] لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا، فَلَيْسَ مِنَّا). أخرجه أبو داود في سننه، ٣٣١/٥، برقم: (٤٩٠٤) (كتاب الأدب، باب في الرحمة)، وفي لفظ آخر قال: (لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ شَرَفَ كَبِيرِنَا). والترمذي في سننه، ٥٩٧، برقم: (١٩٢٠) (أبواب البر والصلة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في رحمة الصبيان)، وقال الألباني رَحِمَهُ الله في الحكم على الحديث: "حسن صحيح." صحيح الترغيب والترهيب، ١٥٢/١.

[٨] في (ج): "التوقيرا."

[٩] [٢/٢٧/ج].

وَاعْــرِفْــهُ حَــقَّـــهُ، وَلــَا تَــزْجُـــرْهُ	وَمَــا جَــنَــى[١] عَــلَــيْـكَ فَـاغْـتَـفِـرْهُ
فَـحـَقُّــهُ مِــنْ أَعْـــظَـــمِ الــحُــقُــوقِ	وَهَـــجْــرُهُ مِــنْ أَكْــبَــرِ الــعُــقُــوقِ[٢]

وأما عبودية الخدمة، فقد قال رسول الله ﷺ: (وَاَللَّه فِي عَوْن الْعَبْد مَا دَام الْعَبْد فِي عَوْن أَخِيه)،[٣] وقال: (مَنْ نَفَّسَ عَن [مُؤْمِن][٤] كُربة مَن كُرَب الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللَّهُ عَنه كُرْبَةَ مِنْ كُرَب يَوْم الْقِيَامَة، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً، سَتَرَه اللَّه ﷻ)[٥] وهذا في الأخ [المتعلِّم]،[٦] فكيف به في الأخ العالم/؟[٧]

ومعنى: كنت له عبداً، على هذا كنت له كعبدٍ يخدمهُ، وقد كان لرسول الله ﷺ وغيره عبيدٌ يخدمونه.

---

[١] جنى: يقال: جنى الذنب عليه، أي جره إليه. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٣٧٤/٣٧. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١٢٧١. وابن منظور، لسان العرب، ١٥٤/١٤.

[٢] هذه الأبيات لأبي عمرو الداني، ونصها:

فَالْتَزِمِ الْإِجْلَالَ وَالتَّوْقِيرَا	لِمَنْ يُرِيكَ الْعِلْمَ مُسْتَنِيرَا
وَكُنْ لَهُ مُبَجِّلًا مُعَظِّماً	مُرَفِّعًا لِقَدْرِهِ مُكَرَّمَا
وَاخْفِضْ لَهُ الصَّوْتَ وَلَا تُضْجِرْهُ	وَمَا جَنَى عَلَيْكَ فَاغْتَفِرْهُ
فَحَقُّهُ مِنْ أَوْكَدِ الْحُقُوقِ	وَهَجْرُهُ مِنْ أَعْظَمِ الْعُقُوقِ

ينظر: أبو عمرو الداني، الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات وعقد الديانات بالتجويد والدلالات، تحقيق محمد بن مجقان الجزائري، (الرياض: دار المغني، ١٤٢٠هـ)، ١٦٧.

[٣] لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ). أخرجه مسلم في صحيحه، ٨ / ٧١، برقم: (٢٦٩٩) (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر).

[٤] في (ق): "المؤمن."

[٥] تم تخريج هذا الحديث، انظر: الحديث الذي يسبقه.

[٦] في (ج): "المسلم."

[٧] [ج/٢/٢٨].

ثانياً: قال رسول الله ﷺ: (مَن أَسْدَى إِلَيْكُم معروفاً، فكافئوه)، [١] وهذا قد أسدى لمن علّمه حرفاً معروفاً.

ثالثاً: إذا لم يُصلِح المدرسة، ويطيع رسالتَها هذا المعنى المذكور للعبودية هنا، أيصلحها ويبلغ رسالتها ما ذكرتَ فيما تقدم من ضرب [التَّلامذة][٢] للشيوخ، وتحقيرهم، وتهديدهم؟

ويكون من/[٣] قلب الحقائق، وجعل المفسدِ مصلحاً، والمصلح مفسداً.

رابعاً: لِمَ تنكر هذه العبودية لهذا المعنى، وتتعبد أنت عبوديةَ الربوبية لمن لم يعلّمك حرفاً صحيحاً، وإنما علّمك طريقاً فاسداً، ألا وهي المدنية الجديدة التي تناضل عنها؟

ثم ذكر في صحيفة ١٢٦ ما نصه:

"أجل، هذا التعبير يحدد تماماً ما نريد: العلاج لا العقوبة./[٤]

[وإنا][٥] لنلاحظ أن القوانين في بلادنا العربية كلها إنما توضع للعقاب، والتشفّي، والانتقام، وليس للعلاج أو الوقاية،/[٦] ومعذرة إذا كان في كلامنا عن قوانين البلاد العربية كثيرٌ من التَّجوّز والتفاؤل.

---

[١] لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (وَمَنْ آتَى إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ). أخرجه النسائي في سننه، تحقيق ودراسة: مركز البحوث وتقنية المعلومات، (القاهرة: دار التأصيل، ١٤٣٣هـ)، ٤/ ٥٦٧، برقم: (٢٥٨٦) (كتاب الزكاة، باب من سأل بالله ﷻ) وأبو داود في سننه، ٥/ ٤٠١، برقم: (٥٠٦٨) (كتاب الأدب، باب الرجل يستعيذ من الرجل) وفي لفظ آخر قال: (وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ). ٢/ ٥٢، برقم: (١٦٧٢) (كتاب الزكاة، باب عطية من سأل بالله ﷻ). وحكم الألباني رحمه الله على الحديث بالصحة. ينظر: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ٦/ ٦٠.

[٢] في (ج): " التلاميذة."

[٣] [ج/٢٩]

[٤] [ق/٥٢].

[٥] في (ج): "وإننا."

[٦] [ج/٢/٣٠].

فالحق أن هناك، في بعض تلك البلاد، أوامر فقط، لا قوانين، [...][١] أوامر [يتجأشها]،[٢] في [صَلَفٍ][٣] وجهالةٍ وإسرافٍ، حُكّامٌ كرُعاةِ الغنم، أو شيوخٌ تختفي في [أوديتهم][٤] جلائلُ الموبقات.

ومعذرةً مرةً أخرى، إذا استعملنا نفسَ القدر من التَّجوُّز والمبالغة فيما [سميناه][٥] سجونَ البلاد العربية؛ فالسجونُ في بعض تلك البلاد شيءٌ لا يزال ينتظر المعجزة التي تستطيع أن تختار/[٦] له اسماً مناسباً.

إنك تَظلِم القبور إذا سميتها قبراً، وتَظلِم الحظائر إذا سميتها حظيرة، و[تُشَوّه][٧][سُمعة][٨][السخانات][٩] إذا سميتها [سخانة].[١٠]

---

[١] في (ج): "أو."

[٢] في الكتاب: "يتجشأها." وهي من التَّجَشُّؤ: أي تنفس المعدة عند الامتلاء. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ١٧٧/١. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٣٦. وابن منظور، لسان العرب، ٤٨/١.

[٣] في (ق): "حلف"، والصحيح صلف، وهو "مجاوزة قدر الظرف والادعاء فوق ذلك تكبراً." ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٣٨٨/٤. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٣٢/٢٤. وابن منظور، لسان العرب، ١٩٦/٩.

[٤] في الكتاب: "أرديتهم."

[٥] في الكتاب: "أسميناه."

[٦] [ج/٢/٣١].

[٧] في (ق): "نشوه."

[٨] في (ق): "سملته."

[٩] في الكتاب: "السلخانات." وفي (ق) "السلطانات"والصحيح سلخانات جمع سلخانة أي مسلخ. ينظر: حسن الكرمي، الهادي إلى لغة العرب، ٣٧١/٢. ورينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربية، ١١٧/٦. وف. عبد الرحيم، معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها، ١٢٣.

[١٠] في الكتاب: "سلخانة"، وفي (ق): "سلطانة."

[ولقد][(١)] رأيتُ بنفسي [بعض][(٢)] المناظر والصور الفوتوغرافية[(٣)] أخذها بعض السجناء خفيةً لسجون تلك البلاد، وجاؤوني بها لأنظر وأرى.

ألا، صلُّوا من أجل الشيطان إبليس،[(٤)] فإنه إن يكن موجوداً، ليكوننَّ أقربَ إلى رحمةِ الله من أولئك الذين [يَزُجّون][(٥)] بالضحايا في تلك الظلمات التي [تُسمّى][(٦)] سجونا.

ولكم ودِدْنا لو استطعنا إلقاءَ هذه البلاد من حسابنا؛ لنستريح من الهموم والثقال التي [يُوردنا][(٧)] بها التفكير في ضلال حكّامها وقادتها، وفي تعاسة شعوبها وشقوتها."[(٨)]

انتهى بعض لفظه.

---

(١) في (ج): "فلقد."

(٢) في (ق): "نفس."

(٣) الفوتوغرافيا (photogrephy) كلمة إنجليزية تعني التصوير الضوئي. ينظر: محمد بدوي، قاموس أكسفورد المحيط (إنكليزي-عربي)، (بيروت: أكاديميا، ١٤٢٤هـ)، ٨٠١. ومنير البعلبكي، رمزي البعلبكي، المورد الحديث قاموس إنكليزي-عربي، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٢٩هـ)، ٨٦١.

(٤) دُوِّن على هامش (ج): أنكر محمد خالد إبليس، مع أنه هو نفسه تقمَّص روح إبليس، بهجومه السافر على الدين الإسلامي وشرائعه، هجوم الأحمق المجنون على العقلاء، بل يقال له: إن إبليس يؤمن بشرع الله، وقد قال حالفاً بأفضل قسم، وهو﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ﴾ [سورة ص:٨٢-٨٣]. فسمّى نفسه ومن تبعه كافراً ضالاً، واستثنى عباد الله الصالحين، وقال في خطبته النارية التي خطبها في جهنم حين يجتمع عليه الكفار والفجار، فيقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ﴾ [سورة إبراهيم:٢٢]. إلى قوله: ﴿ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾ [سورة إبراهيم:٢٢]. فهو موحّد بقلبه ولسانه، لكن كفر باعتراضه على الله حيث أمره بالسجود لآدم، أما أنت، يا من لا يحرث في البحر، ويحرث في الحجارة الصماء، فلا إيمان لا قلباً ولا قالباً، بل حالك كحال القائل:

وَكُنتُ فَتًى مِن جُندِ إِبْلِيسَ فَارْتَقَى ... بِيَ الحَالُ حَتّى صَارَ إِبْلِيسُ مِن جُنْدِي

نسأل الله السلامة.

(٥) في (ق): "يرجون"، والصحيح يزجون جمع زجى، أي رمى. ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، ٢٤٤/١٠. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٧/٦. وابن منظور، لسان العرب، ٢٨٦/٢.

(٦) في (ق): "تهدى."

(٧) في الكتاب: "يؤودنا"، وفي (ج): "يؤودون."

(٨) النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٢٦، ١٢٧.

[نقد]،[١] **ونحن نقول عليه:**

أولاً: العلاج والعقوبة كلاهما ثابتان، كما سيأتي/[٢] تحقيقه.

ثانياً قوله: "إنا لنلاحظ أن القوانين..."[٣] إلخ.

يقال عليه:

[لا نسلِّم][٤] أنها لا توضع إلا للتشفِّي والانتقام، بل أكثر ما توضع للعقوبة والعلاج، وإن كان قد يصحبها تشفٍّ وانتقام في بعض الجزئيات.

ثالثاً: ما يعني هذا الرجل في قوانين العرب الموضوعة لذلك؟ إن كانت الشرعية التي وُضِعت للحكم بها، فليس فيها [تَشَفٍّ][٥] ولا انتقام، وهذه هي التي يستعملها الذين بإزاء[٦] بلده، وهي جزيرة العرب، ولم يضعوها من أنفسهم حتى يضعوها [بإزاء][٧] التشفي والانتقام.

---

[١] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٢] [ج/٢/٣٢].

[٣] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٢٦.

[٤] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٥] في (ج): "تشفي."

[٦] الإزاءُ: أي المقابلة والمحاذاة. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٧٢/٣٧. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٥٩. وابن منظور، لسان العرب، ٣٢/١٤.

[٧] في (ج): "إزاء."

رابعاً قوله: "القوانين [كلها في بلد العرب][1] إنما توضع/[2][للعقاب][3][للتشفِّي][4] والانتقام..."[5] [إلى آخره].[6]

[نقد][7] يُقال عليه:

هذا كذب على العرب وقوانينهم، لأن القوانين حين يُراد وضعها عند أربابها، عرباً وعجماً، إنما يُقصدون به أحكاماً يُخصصونها من غيرها ليحكموا بها على ما يقع من أهل تلك البلاد، من أنفسهم وغيرهم [ويرضخ][8] لها الكل [وتُنفّذ][9] عند وقوع أسبابها، وممن يتشفّون عند الوضع، أو يقصدون التشفي منه بعدُ.

وإنما التشفي والانتقام يكون عارضاً بعد الوضع، في بعض الجزئيات الشخصيات، وعند بعض الحكّام لخصمه، دون أن يدخل ذلك في الوضع، ولا أن يكون الواضعون قاصدين لذلك؛ فافهم.

خامساً: القانون الذي نسبه لكل العرب ما هو؟ إن كان الشرعي، فلا يُنسب له التشفي كما قدمنا، وإن كان ما اجتمع عليه قومٌ/[10] منهم، فهذا أيضاً لا يُقصد بوضعه التشفي كما قدمناه.

---

[1] في الكتاب: "في بلادنا العربية كلها"

[2] [ج/٢/٣٣].

[3] موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

[4] في الكتاب: "والتشفي".

[5] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٢٦.

[6] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[7] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[8] في (ق): "يرشح."

[9] في (ق): "وتنفد."

[10] [ج/٢/٣٤].

على [أننا][(١)] نقول: العرب المسلمون الذين لم تدخل عليهم المدنية الجديدة، القانون المشهور عندهم [أينما][(٢)] كانوا، في جزيرة العرب أو إفريقيا أو غيرها، هو الشرعي، وإن كان يُزاحمه القانون في بعض الأحكام العرفية،[(٣)]/[(٤)] ولكنها تبع.

كما [أنها]،[(٥)] وإن كانت أحكام الشرع لا تُنفّذ في أكثر بلادهم تماماً، كالحدود، فإنهم لم يخرجوا عنها كذلك تماماً، حاشا جزيرة العرب اليوم، فإنهم يُنفّذون أحكام الشرع وحدوده، وبه تعلم ما في كلام هذا الكاتب من الخبط [خبط عشواء[(٦)]][(٧)]/[(٨)].

سادساً قوله: "وليس للعلاج أو الوقاية..."[(٩)] [إلى آخره].[(١٠)]

[بحث][(١١)] يُقال عليه:

مردود عليه [بالواقع][(١٢)] وبما تقدم.

---

(١) في (ق): "أنا."

(٢) في (ج): "أين ما."

(٣) العرف: "هو ما تعارفه الناس وساروا عليه، من قول، أو فعل، أو ترك." ينظر: عبد الوهاب خلاف، علم أصول الفقه وخلاصة التشريع الإسلامي، (القاهرة: دار الفكر العربي،١٤١٧هـ)، ٨٥.

(٤) [ق/٥٣].

(٥) في (ج): "أنه."

(٦) يخبط خبط عشواء ويركب متن عمياء: مثل يُضرب للذي يركب الأمر بجهالة فيُخطئ مرة ويُصيب مرة، والعشواء هي الناقة التي بصرها ضعيف ولا تبصر بالليل. ينظر: الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب،٢٨٩. وابن منظور، لسان العرب، ٢٨٢/٧. والميداني، مجمع الأمثال، (مثال رقم:٤٦٦٠)، ٤٣٨/٣.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٨) [ج/٢/٣٥].

(٩) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٢٦.

(١٠) في (ق): "إلخ..."

(١١) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(١٢) ما بين القوسين ساقط من (ج).

سابعاً قوله: ["معذرة..."[١] إلى آخره].[٢]

[تعقيب][٣] يُقال عليه:

عذرت ألف معذرة، ولكن لم تعذر نفسك.

ثامناً قوله: "[والحق][٤] [أن هنالك][٥] في [بعض][٦] تلك البلاد..."[٧] [إلى آخره].[٨]

[نقد][٩] يُقال عليه:

ما الفرق بين الأوامر والقوانين، مع أن الكل موضوع لجماعة من أهل البلد؟ فإن قال: القوانين اجتمعوا على تقنينها، والأوامر إنما تخرج من إرادة الآمر بها.

قيل له: العلة إذاً مشتركة، إذاً لكلُ رَأيُ الرجالِ — أُجمع عليه أم لا — والكل [يُنفذ][١٠] كذلك.

تاسعاً قوله: "يتجأشها..."[١١] [إلى آخر ما قال][١٢]/.[١٣]

[نقد][١٤] يُقال عليه:

---

[١] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٢٦.

[٢] في (ق): " معذة إلخ..."

[٣] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٤] في الكتاب: "فالحق".

[٥] موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

[٦] موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

[٧] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٢٦.

[٨] في (ق): "إلخ..."

[٩] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[١٠] في (ق): "ينفد"، وفي (ج): "يتفد."

[١١] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٢٦.

[١٢] في (ق): "إلخ..."

[١٣] [ج/٢/٣٦].

[١٤] ما بين القوسين ساقط من (ق).

أما الحكام الذين هم رعاة الغنم، أو كرعاتها، إن كانت من عند الله، [فإنما][١] هم مُبَلِّغُوهَا، فلا اعتراض عليهم، وإن كانت من تلقاء أنفسهم، فليس بأجهل ولا أخسِّ من الأوامر التي تصدر عن حكام ربُّهم المادة، [وإلههم][٢] الطبع، ومساجدهم الخانات،[٣] ومجالسهم البارات،[٤] ورعي الغنم خيرٌ من رعي[٥] الخنازير.[٦]

وقد بعث الله من رعاة الغنم بالفعل أكبر أنبيائه، كمحمَّد ﷺ وموسى عليه السلام، وما بلغنا أنه بعثهم من رعاة الخنازير بالفعل، [ولما][٧] لَمْ يُمْكِنِ المُعْتَمِدَ بنَ عَبَّادٍ،[٨] ملك الأندلس، إلا أن يكون

(١) في (ق): "وإنما."

(٢) في (ج): "والاهم."

(٣) الخانات: جمع خان، والمراد به الحانوت الذي تُباع فيه الخمور. ينظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١١٩٤. ومجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٢٦٣. وابن منظور، لسان العرب، ١٣٦/١٣، ١٤٦.

(٤) البارات: جمع بار (Bar)، وهو حانة أو خمارة. ينظر: محمد بدوي، قاموس أكسفورد المحيط (إنكليزي-عربي)، ٩٠. ومنير البعلبكي، رمزي البعلبكي، المورد الحديث قاموس إنكليزي-عربي، ١٠٨.

(٥) دُوِّن على هامش (ج): هذه الكلمة قالها المعتمد بن عباد رحمه الله، حين صار حاله إلى أمرين لما ذهب ملكه بالأندلس واستولى أمير المؤمنين يوسف بن تاشفين رحمه الله على الأندلس، فإما أن يذهب مع رجال يوسف إلى رعي الإبل، أو يذهب مع نصارى الأسبان لرعي الخنازير، فاختار رعي الإبل مع الأسر على أسر الكفر، فجاء به رجال يوسف رحمه الله إلى مدينة أغمات، فبقي بها الى أن مات رحمه الله، اهـ

(٦) تنسب مقولة: "رعى الغنم خير من رعى الخنازير" للمعتمد على الله محمد بن عباد. ينظر: الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: مكتبة لبنان، ط٢، ١٤٠٤هـ)، ٢٨٨. والذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ٢٥/٣٢.

(٧) في (ق): "ولِمَ."

(٨) هو المعتمد على الله أبو القاسم محمد بن عباد بن محمد بن إسماعيل بن عباد بن عمرو اللخمي [ت.٤٨٨هـ] ينظر: ابن خاقان، قلائد العقيان في محاسن الرؤساء والقضاة والكتاب والأدباء والأعيان، تحقيق: حسين يوسف خريوش، (الأردن: مكتبة المنار، ١٤٠٩هـ)، ٥١/١. وابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ٢١/٥. والذهبي، سير أعلام النبلاء، ٥٨/١٩.

مغلوباً لملك الأسبان[١] أو ليوسف بن تاشفين،[٢] اختار الثاني، وقال: رعي الإبل خيرٌ من رعي الخنازير.

عاشراً قوله: "[أو][٣] شيوخ تختفي..."[٤] [إلى آخره].[٥]

واضحٌ أن مراده بالشيوخ أهلُ العلم؛ لأن غيرهم يدخل فيما قبله، وعليه، [فإذا كان][٦] ما قبلهم/[٧] خير من حكّام غيرهم المذكورين معهم، فكيف [بشيوخ][٨] العلماء الذين لا يفتون إلا بصريح الكتاب والسنّة، أو بقول الشافعي ومالك، اللذين هما أرفع رتبةً من مجتهدي وحكماء كل أمة، سوى أمة الإسلام؟

الحادي عشر قوله: "ومعذرة [مرة أخرى...]"[٩][١٠] [إلى آخره].[١١]

[نقد][١٢] يُقال عليه:

---

[١] هو أذفونش بن فرذلند بن غرسيه بن شانجه ويسمى بالفونسو السادس، [ت.٥٠٢هـ] ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تحقيق: بشار عواد معروف، محمد بشار عواد (تونس: دار الغرب الإسلامي، ١٤٣٤هـ)، ٤١/٣. ومحمد عنان، دولة الإسلام في الأندلس، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط٤، ١٤١٧هـ)، ٣٨٩/٢-٤٠١.

[٢] هو أبو يعقوب يوسف بن تاشفين اللمتوني البربري، [ت.٥٠٠هـ] ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء وأبناء الزمان، ١١٢/٧. والذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٥٢/١٩. والصفدي، الوافي بالوفيات، ٧٣/٢٩.

[٣] في (ج): "و."

[٤] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٢٦.

[٥] في (ق): "إلخ..."

[٦] في (ق): "فإن كا."

[٧] [ج/٢/٣٧].

[٨] في (ق): "يشوخ."

[٩] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[١٠] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٢٧.

[١١] في (ق): "إلخ..."

[١٢] ما بين القوسين ساقط من (ق).

بعد اعتذاره الذي يكفيه أوَله، احتياج السجون إلى معجزة تكشف عن أسمائها! ما هذه الأسماء التي تحتاج إلى كشف المعجزات لها، وهي لا تمكن أن تكون فوق جهنم في الشر؟ فسمُّوها بها وأريحوا أنفسكم من طلب ذي المعجزة، وهو الرسول، وطلبه لها، إذ لا تكون إلا [له][١] ولا يتحدى بها إلا هو.

الثاني عشر قوله: "تظلم القبور إذا سميتها قبراً..."[٢] [إلخ][٣]/[٤]

[نقد][٥] يُقال عليه:

إذا كانت أقبح من القبر، والحظيرة، والمسلخة، فما بقي إلا أن تكون النار الموقدة، فسمّوها بها، ولا تظلموا قبراً، ولا حظيرة، ولا [مسلخة].[٦]

الثالث عشر: ما يُقال: إذا كانت سجون العرب إلى هذه الغاية في القُبح، فما مرتبة سجون العجم، وسجون أهل بلدكم التي تشمئزُّ لها النفوس بوصفكم الآتي لها؟ مع أنه بلغنا، وقرأنا في كتب الأخبار عن أهل مدنيّتكم، من الشيوعيين، من قبائح السجون، وعذابها الأليم، ما لا [يَحصُره][٧] وصف، أو لا يكون فوقه في ذلك إلا جهنم.

---

[١] في (ج): "لله"

[٢] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٢٧.

[٣] في (ق): "لخ..."

[٤] [ج/٢/٣٨].

[٥] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٦] في (ق): "مسلحة."

[٧] في (ق): "يحصر."

الرابع عشر قوله: "ولقد رأيتُ [بنفسي بعض المناظر][١] [صوراً...][٢]"[٣] [إلى آخره].[٤]

[نقد][٥] يُقال عليه:

رأيتَ تلك الصور، وأثبتَّ ما فيها، وتيقنته بشهادتها، وعَمِيتَ عن الكتب المسطّرة، والأخبار المتواترة [المتنوعة][٦] عن وصف سجون بلد القياصرة[٧]/.[٨]

ولكن الجواب [هو][٩] ما قال الشاعر/:[١٠]

وَعَيْنُ الرِّضَـــا عَنْ كُلِّ عَيْـبٍ كَلِيلَـةٌ[١١]   وَلَكِنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْدِي المَسَـاوِيَا[١٢]

---

[١] موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

[٢] في الكتاب: "والصور"

[٣] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٢٧.

[٤] في (ق): "إلخ..."

[٥] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٦] في (ق): "الموذعة."

[٧] القياصرة: لقب ملوك الروم والروس. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٤٣٢/١٣. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٤٦٣. ومجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٧٧٠.

[٨] [٥٤/ق].

[٩] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[١٠] [٣٩/٢/ج].

[١١] كليلة: مأخوذة من كلٍّ، أي ضعف. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٣٤٠/٣٠. ومجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٧٩٦. وابن منظور، لسان العرب، ٥٩٤/١١.

[١٢] البيت منسوب لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، ونص البيت:

فَعَيْنُ الرِّضا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ   وَلَكِنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْدِي المَساوِيا

ينظر: الجاحظ، الحيوان، وضع حواشيه: محمد باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٤هـ)،٢٣٦/٢. وأبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، تحقيق: إحسان عباس، إبراهيم السعافين، بكر عباس، (بيروت: دار صادر، ط٣، ١٤٢٩هـ)، ١٦٧/١٢. وابن قتيبة، عيون الأخبار، شرح وتعليق: مفيد محمد قميحة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦هـ)، ١٦/٣. والمبرد، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أحمد الدالي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٨هـ)،٢٧٧/١.

الخامس عشر: ما سمعنا، ولا بلغ إلى علمنا، مَن يطلب الناس أن يُصلّوا على الشيطان، لهذه السجون وغيرها، ولكن الرجل لا يزال يخبط خبط عشواء، ويركبُ متنَ عمياء.

السادس عشر: أقرّ هذا الكاتب الكاذب بأن إبليس ليس موجوداً، وسيأتي له التصريح بذلك، والبحث معهُ، وفيه من الطوامّ ما فيه.[١]

السابع عشر قوله: "ليكونن أقرب..."[٢] [إلى آخره].[٣]

[نقد][٤] يُقال عليه:

كيف يكون أقرب إلى رحمة/[٥] الله من كلِّ عاثٍ في الأرض، أو ظالمٍ للعباد، فضلاً عن فعل أصحاب هذه السجون بالمسجونين؟!

وإنما هو جزءٌ من أفعال كلِّ ظالم، وهو قدوة كلِّ فاعلٍ موبقة في عالم البشر وغيره، والمحرِّض عليها والمعين، فإذا كان من هذا [وصفه][٦] كان أقرب إلى ﷺ، كان أصحاب تلك السجون أقرب وأقرب، بألف وألف مرة منه.

الثامن عشر قوله: "ولكم وددنا..."[٧] [إلى آخره].[٨]

[نقد][٩] يُقال عليه:

---

(١) انظر: ص ٢/٢٣٧.

(٢) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٢٧.

(٣) في (ق): "إلخ..."

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٥) [٢/٤٠/ج].

(٦) في (ق): "وجهه."

(٧) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٢٧.

(٨) في (ق): "إلخ..."

(٩) ما بين القوسين ساقط من (ق).

أنتم تودّون إلقاء هذه البلاد من حسابكم، وهو ملقون لكم من حسابهم بلا تردد، ولا يرضون بانتسابكم إليهم، كما أنك لو تأَملتَ في فضولك [لَرَعَويْتَ] [١] من حينك، ولا [استحييت][٢] من قولك؛ إذ نخبة أهل بلدك/[٣] لا يرضون قولك، ولا ينتسبون إليك، ويفرحون بانتسابهم إلى من وددتَ إلقاءه من حسابك.

التاسع عشر قوله: "لنستريح من الهموم الثقال..."[٤] إلخ.

[نقد][٥] يُقال عليه:

يا فضولي، يا طفيلي الذي لا [زال يقترح]،[٦] من كلّفك هذا الثقال؟ ومن حمّلك هذه المشاق؟ ومن جعلك مسيطراً على ضلال هذه البلاد، ومسلطاً على أفكارها وأحوالها؟ لا أحد، إلا فضولك وتَنَطُّعُكَ.[٧]

ثم ذكر كلاماً إلى أن قال:

---

(١) في (ق): [لارعويت] ورعويت من الارعواء، أي حُسن الرجوع عنه والنزوع عن الجهل. ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٣٨٩. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١٢٨٩. وابن منظور، لسان العرب، ٣٢٨/١٤.

(٢) في (ق): [ستحييت].

(٣) [٢/٤١/ج].

(٤) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٢٧.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٦) في (ق): "يزال يخترم."

(٧) تنطعك مأخوذة من التنطع، أي الغلو والتكلف في الشي. ينظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٩٣٠. وابن منظور، لسان العرب، ٣٥٧/٨.

"فإذا رجعنا إلى/[١] بعض البلاد العربية المتمدنة مثل بلادنا، نجد نفس المشكلة، لكنها من غير شك في مستوى أعلى، [أي تجد][٢] روح التشريع والجزاء عندنا [نعتمد][٣] على القانون [كعقوبة][٤] لا علاج."[٥]

انتهى.

[نقد]،[٦] ونحن نقول عليه:

خصَّص الكلام للأمة العربية الغير المتمدنة، ثم أتبعهم بالمتمدنين منهم، كبلادهم [ثم][٧] شاركهم في الوصف، اللازم منه ما لزم الأولين من التغْييب والتقبيح، غير أنه غفل عن ينبوع تلك القوانين [الذي][٨] رُبِّيَ عليها كلُّها، وهو قانون الماديين والأوربيين وسجونهم، ولعل قانونهم وحيٌ، لو كان الوحي يُلقي منه صدراً رحباً، ولكنه لا يُلقاه، [وسجونهم جنة]،[٩] وليس الأمر كذلك، وإنما الرجل يقول ما يشاء، ويتعصّب لمن شاء.

ثم ذكر كلاماً يناقض ما قبله وما بعده، إلى/[١٠] أن قال:

---

[١] [ج/٢/٤٢].

[٢] في الكتاب: " أي نجد"، وفي (ق): " إنا نعبد."

[٣] في الكتاب: "تعتمد"، وفي (ج): "يعتمد."

[٤] في (ق): "كل قوبه."

[٥] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٢٧.

[٦] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٧] في (ق): "نعم."

[٨] في (ق): "التي."

[٩] في (ق): "ومسجونهم منه."

[١٠] [ج/٢/٤٣].

"كان عندنا يوماً بغاءٌ[١] رسمي [فصدر][٢] قانون يحرمه.

[١] دُوِّن على هامش (ج): يقال للكاتب العبقري في الإلحاد والفجور: أهل المدنية الأوربية التي تنشدها وتفتخر بها وتهاجم الشريعة المحمدية -خير الشرائع -هي التي جارت بالبغاء العلني، وهي التي يبيح قانونها الزنى، وشرب الخمر، والشذوذ الجنسي من لواط ومساحقة، ونكاح البهائم، والتخنث، وتشبه الرجل بالمرأة، والمرأة بالرجل، والقمار، والرشوة، وسائر القبائح، بحجة الحرية الشخصية.

فما فضيحة واترغيت التي أطاحت بالرئيس الأمريكي نيكسن هو وأنصاره كافية؟ وكذلك فضيحة الوزير البريطاني المتصف بالشذوذ الجنسي، وغيره، وزد على هذا ما هو منتشر في الشعب الأمريكي وفي أوروبا بسائرها من مصائب يندى لها الجبين.

ضف إلى هذا ما جاءوا به من آلات تعذيب جهنمية تمارس ضد المتهمين والبراء، من كهرباء وجلد وتعذيب، مما لم يكن يفعله عربنا -الذين في بعضهم توحش -ضف إلى هذا ما اخترعوا من قنابل ذرية وهيدروجينية، وقد نادت حكماؤهم بأن من اخترع الأسلحة الفتاكة مجرم، وصرح بعض علمائهم بأن مدنية أوروبا مبنية على تعاليم إبليس، فاحتاج أن ترجع إلى وازع الدين لتكون مبنية على تقوى من الله ورضوان.

هذا، وإن كان في العرب الحاليين جبابرة وظلمة، وممن كان يرمي بالمساجين في المطامير والمغارات، فهذا ليس من شريعة الإسلام، بل ورث من الرومان وجبابرتهم، فقد كان فيهم من يدفن الناس أحياء، وكذلك فيما عداهم، وفي قومه الفراعنة أظلم وأطغى.

وأما الأوروبيون المتحضرون، فاسأل عن هتلر وموسوليني: كم من دماء سفكت؟ وكم من نساء وأطفال هلكوا؟ فقد أسفرت الحرب الثانية على ما يقرب من عشرات الملايين من القتلى.

واسأل الأمريكيين عن العنصرية والتميز العنصري الذي يمارسونه على السود والحمر: وكم قتلوا منهم؟ حتى إنهم لا يجتمعون في مدرسة واحدة، ولا يركبون قطاراً واحداً، ولا ولا... وأكثرهم يقيمون في الكهوف والشواريل والبراريك الخشبية.

وسلْ ما يمارسه الإنجليز من عنصرية في جنوب افريقيا، والجيش في الإريتري والفلبين مع المسلمين، والشيوعيون من تعذيب لمن خالف مذهبهم، وزجه في سجون سيبيريا التي يموت فيها الإنسان والحيوان بالبرد القارس.

وسلْ: كم من نساء في أعمال شاقة وممتهنة، من كنس الطرق كما في روسيا وغيرها! أين هذا في بلادنا العربية التي المرأة مرفوعة الكرامة؟

وسلْ عن أمر الذين واسوا بحقوق الإنسان، فسلطوا حفنات من شداد الآفاق صهاينة على أهل فلسطين، فمات منهم ألوف، وشُرِّدت ألوف، وأعانوهم بالسلاح ضد أخواننا العرب، ولا مغيث إلا الله تعالى.

ولو تتبعنا هذا لطال بنا، ونحن لا ننكر أن فينا كثيراً من المعاييب، ولكن تبعناهم حذو النعل بالنعل، والإسلام بريء من الجبروت والظلم وقساوة القلب، بل إن الله يأمر بالعدل والإحسان، وايتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر، وهو سبحانه الرحمن الرحيم، يأمر بالرحمة، وصرح نبيه بأن من لا يرحم لا يُرحم، وبأن الراحمون يرحمهم الرحمن.

ولو تتبعنا هذا لطال بنا، فليوازن الكاتب، بالذي أصابه الكلب، هؤلاء من عرب وعجم وغيرهم، بصحابة الرسول الذين كانوا خير أمة أخرجت للناس، وليدع الخربقة والميوعة وبيع دينه وضميره بأبخس الأثمان، ولا شك أن كثيراً من أمثال هؤلاء الكتاب والشعراء يتبعهم الغاوون، قد سخرهم المستعمرون الأوروبيون، من صهاينة

هذا القانون عقوبة، ولو كان علاجاً لفكّر قبل تحريم البغاء في عواقب هذا التحريم، حتى لا تفشوَ فاشية البغاء السري، والشذوذ الجنسي، والكبت المدمر.

لا تظنواْ أنني آسف على البغاء الذي ألغي، ولا تحسبواْ أنني من المنادين بعودته، فالبغاء رق [بشع][١] [واستعباد][٢] وقح، والذين يدعون لعودته يرون فيه علاجاً جنسياً يفكرون تفكيراً مرهقاً مريضاً..."[٣]/[٤] إلى آخر ما قال.

[نقد]،[٥] وهذا يُقال عليه:

الذين وضعوا البغاء العلني فكروا قبل وضعه فيما يدفعون به البغاء السري الشائع في أهلهن، أو يخففون من وطأته، فظهر لهم وضع ذلك العلني، فلما رأَوْهُ لم [يَجلب][٦] شيئاً، وإنما زاد السرية انتشاراً،/[٧] فكروا أيضاً في تخفيف هذه الوطْأةِ التي خاب تفكيرهم في وضع ما أدى إليها، فظهر لهم أن يزيلوا البغاء العلني؛ إذ لم تبق له فائدة، وللتخفيف من جنسه، فهم إنما بفكرة أزالوه، لأنهم قادمون على الإزالة بغير فكرة كما يقول هذا الرجل.

وشيوعيين ومسيحيين وأعداء الإسلام، ليبثوا سمومهم في أبناء جلدتهم: ﴿لِيُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [سورة الصف:٨]. فارجع أيها الكاتب إلى رشدك، ولا تغتر بالمظاهر الخلابة التي جاءت بها أوروبا، وقد: ﴿سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٍ﴾ [سورة الأعراف:١١٦].

جاءوا بالملاهي والمنكرات، والسفور، والدياثة، والقيادة، والزنى، والشذوذ الجنسي، وغير ذلك، فقضوا على الجميع إلا من عصم الله، وقليل ما هم، اهـ.

[٢] في (ق): "فحدر."

[١] في (ق): "مبشع."

[٢] في (ق): "واستكبار."

[٣] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٢٨.

[٤] [٥٥/ق].

[٥] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٦] في (ق): "يجد."

[٧] [٤٤/٢/ج].

وكون [الأول][(١)] عقوبة لا علاج لا يُسلَّم؛ لأننا نقول: العقوبة لمن؟ وعلى أي شيء؟ فإن كان على الزنا، فلم يُزَل، ولم يُقصَد بالإزالة العقوبة لأهلها، وإنما قُصِدَ العلاج المذكور، وهو التخفيف [للإزالة][(٢)] التامة، حتى يُترتَّب عليه ما اعترض به من [أن][(٣)] البغاء السري لم يزل، ولا يظهر اعتراضه إلا إذا كان العلني مُذهِباً للسري، وإذا ذهب العلني عاد السري.

بيد أن السريَ موجود بتقادم الزمان، ولو كان العلني مفقوداً، ثم لم يزل معه وبعده موجوداً.

وعليه، فلو فكروا تفكير هذا الرجل، لما حكموا بإلغائه المؤدي إلى/[(٤)] انتشار السري، وهو مردود؛ بأنه تكثير له في الوجود، ولانتشاره أُلغي، أو لم يُلغَ.

ثم ذكر ما معناه: أن القانون في [زمنه][(٥)] حرّم القمار.[(٦)][(٧)]

وهو مخطئٌ من وجهين:

الأول: كونه لم يفكر في العلاج؛ إذ حرّم من غير روية، وذلك لأن الشيء إذا حُرِّم علانية حُبِّب إلى القلوب، فأسرع إلى فعله خفاءً.

---

(١) في (ق): " الأولة."

(٢) في (ق): "والإزالة."

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٤) [ج/٢/٤٥].

(٥) في (ق): "رسنه."

(٦) القمار: هو كل لعب يُشترط فيه أن يأخذ المتغالبان شيئاً من المغلوب. ينظر: الجرجاني، التعريفات، ١٧٩. وسعدي أبو جيب، القاموس الفقهي، (دمشق: دار الفكر، ط٢، ١٤٠٨هـ)، ٣٠٨. ومحمد رواس قلعجي، وآخرون، معجم لغة الفقهاء، ٣٣٧.

(٧) النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٢٩.

الثاني: أن القانون حرّم القمار مطلقاً، ولو تافهاً، وهو بذلك مُضِرٌّ لجماعة تعمّر/[١] أندية، وتتعاون على عمارتها من نفقات وغيرها بذلك التافه، فإذا حُرِّم عليها، سُدَّت أبواب تلك الأندية، ولم يُجعل له عوضاً لصندوق المال، فيضيع عملهم.

[نقد]،[٢] فهذا يُقال عليه [ما يلي]:[٣]

أولاً: إذا [راعينا][٤] [علة][٥] ما يترتب على التحريم من تعلق النفوس به لم [نحرم][٦] محرماً وهو خلاف الشرع والقوانين.

الثاني: ليت شعري، ما العمل العظيم المحتاج إليه من هؤلاء القامرين [في تلك الأندية، الذي إذا حُرِّم القمار][٧] المعين عليه، يضيع على الناس؟ لا شيءَ إلا التمويه على/[٨] البُسطاء.

الثالث: هذا القمار من أموالهم، وليدفعوا هذه الأموال عفواً، من غير أن يُلبسوها حُلّة القمار، فيستعينوا بها على مرادهم، ولا يحتاجون إلى الفتوى بتحليل ما حرّم الله والقانون لغير فائدة.

[إنكاره لأمر التلاميذ بالصلاة في المدرسة][٩]

إلى أن قال مخطئاً لقوانين بلدهم في مسألة أخرى:

---

[١] [ج/٢/٤٦].

[٢] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٣] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٤] في (ق): "رعينا."

[٥] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٦] في (ق): "يحرم."

[٧] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٨] [ج/٢/٤٧].

[٩] ما بين القوسين ساقط من (ق).

"خذوا مثلا آخر: ذلك القانون الذي صدر منذ عام وبضعة [أشهر]،[١] والذي يجعل الصلاة إجبارية في المدارس.

ترى هل يعلم الذين أصدروا هذا القانون، أن مظاهر/[٢] الصلاة في المدرسة أصبحت منذ صدوره أكثر خفوتاً [وتلاشي]؟[٣]

لا بد من رفع وطأة القانون عن الأخلاق، إذا كنا جادين في نشدان أخلاق سوية لأمتنا."[٤]

انتهى.

نقد، وهذا يُقال عليه [ما يلي]: [٥]

أولا: لم يكتفِ هذا الرجل بردّ أحكام الشريعة بالجبر عن كل واجب عينياً أو كفائياً، حتى ضمّ إلى ذلك إنكاره للقانون الحاكم بإجبار أهل المدارس على الصلاة، وهذا القانون في الحقيقة هو عين الشرع.

ثانياً: /[٦] هذه/[٧] الخفوت والتلاشي الواقعان في المدرسة [بسبب الإجبار على الصلاة]،[٨] لا يكون إلا من الذين لا يظنون أنهم ملاقو ربهم، وقال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾[٩].

---

[١] موجودة في الكتاب: "شهور."

[٢] [ج/٢/٤٨].

[٣] في الكتاب: "تلاشياً"، في (ق): "وتلاش."

[٤] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٣١.

[٥] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٦] [ج/٢/٤٩].

[٧] [ق/٥٦].

[٨] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٩] سورة البقرة: ٤٥.

ثالثاً: ما بال الإجبار على المدرسة وتعميرها، والتزام [نُظُمِهَا] [١]، كالإجبار على ما تتوقف عليه الدولة والمعيشة والأمن والرخاء من الجندية، والصنائع، والفلاحة، والتجارة، وقس على ذلك، يجوزُه هو وغيره، ويمنعُ الإجبار على قواعد الدين وواجباته كالصلاة؟

رابعاً: هذا منافٍ لما قدمه من أن القوة عند الاحتياج إليها لا تنافي الواجب.

خامساً قوله: "لا بد من رفع وطأة القانون..."[٢] إلخ/.[٣]

يُقال عليه:

هذا المذبذب لا يرضيه بعد رفع أحكام الشريعة، إلا رفع القانون الذي يوافقها في بعض ذلك.

سادساً: ما يُقال: لا بد من رفع ذلك لتكتسب الأمة أخلاقاً سانية، ألا وهي الأخلاق الفاسدة، المضادة لكل خُلق حسن، كما أن هذه الأمة التي تريد رفع ذلك عنها، ليست بأمة الإسلام.

ثم ذكر كلاماً يُخطئ فيه دخول القانون في موبقات كثيرة، مثل الغش، والكذب، والجبن، والنفاق، والغرور، والرضا بالزنا،[٤] وهو بهتان على بهتان؛ لأنه [وإن][٥] لم [يتعلق][٦] [القانون المحدث][٧] بمثل الزنا، [فبم][٨] يتعلق.

ثم ذكر كلمات إلى أن قال:

---

[١] في (ق): "نظمهما."

[٢] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٣١.

[٣] [٢/٥٠/ج].

[٤] ينظر الكتاب، ١٣١.

[٥] في (ق): "إن."

[٦] في (ج): "يتخلق."

[٧] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٨] في (ج): "فبما."

"أجل، القانون نص، والسجن أداة، والاثنان يشبهان/[١] حجر الرحى[٢]، يطحنان [في][٣] بلاهة وقسوة كثيراً من احتمالات الهداية، والفضيلة، والخير. "[٤]

انتهى.

[نقد]،[٥] [ونحن نقول عليه]:[٦]

أولاً: بينما الرجل يُنادي نداءً لا ينقطع بإيجاد القانون، والتمسك به، وإظهار فضيلته، إذا هو يجعله هنا مُذْهِباً للخصال الحميدة، وطاحناً لها.

ثانياً: هذا صحيح في قانونه، من حيث مخالفته لقوانين الشرع، أما إذا لم يُخالفها فهو قانون شرعي، وهذا لا يُذهب الخصال الحميدة.

[إضراب]:[٧] بل يأتي بها، ويقررها، ويدعو إليها.

ثم ذكر في صحيفة ١٣٢ ما نصه:

---

[١] [ج/٢/٥١].

[٢] الرحى: أداة يُطحن بها، وهي حجران مستديران منقوشان، تعلو إحداهما الأخرى، وتُدار أعلاهما على قطب. ينظر: حسن الكرمي، الهادي إلى لغة العرب، ١٤٦/٢. ومجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٣٣٥.

[٣] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٤] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٣٢.

[٥] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٦] في (ق): "وهذا يقال عليه."

[٧] ما بين القوسين ساقط من (ق).

" في عام [١٩٣٨][١] أُخِذتُ إلى سجن مصر، متهماً بتحريض الطلاب على الحكومة القائمة/[٢] يوم ذاك، وإلى أن يفصل [القضاء][٣] في المعارضة المرفوعة مني، ومن زملائِي الذين سُجنتُ معهم."[٤]

ثم ذكر أُموراً تتعلق بهذا [البحث][٥] قبيحة، نذكرها عنه مختصرة بالمعنى:

[منها:][٦] ضيق زنزانة السجن، ومنها غطاؤه [ووطاؤه][٧] القبيحان، ومنها سوقهم للطبيب كالأغنام، ومنها حشرهم إلى محل الجلد وهم ينظرون، ومنها أن السجن موطن لتعلُّم الجرائم لا للإيقاف عنها والزجر عنها.[٨]

ومنها أنه قال: "إن السجن كالقانون، يجب أن يتحول من عقاب إلى علاج." [٩]

ومنها أنه قال: "لماذا يُحرَم السجين المتزوج من لقاء زوجته كل عام بضع مرات؟" [١٠]

ومنها ما يترتب على هذا المنع من إتيان الذكران لبعضهم بعضاً، وقد يترتب على ذلك نزاع يؤدي إلى القتل، وقد وقع بالفعل بين فلان وفلان، ذكرهما في كتابه هذا.[١١]

---

[١] في الكتاب: "١٩٣٧."

[٢] [ج/٢/٥٢].

[٣] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٤] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٣٢.

[٥] في (ق): "السجن."

[٦] في (ق): "منها."

[٧] في (ق): "ووضاءه."

[٨] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٣٢-١٣٥.

[٩] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٣٥.

[١٠] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٣٥.

[١١] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٣٥،١٣٦.

ومنها: أنه أجاب عن سؤال قدَّره، يظهر/[1] معناه بجوابه، بقوله: " ونجيب [...][2] من فورنا: نعم، نريد أن يكون السجن منتدى يضم كل وسائل [الترفيه]،[3] [بيد][4] أننا لا نرى في هذا/[5] تدليلاً، بل علاجاً وإصلاحاً.

وإنا لنسأل بدورنا: ما الحكمة المرجوة من سجن المذنب؟ إصلاحه أم تعذيبه؟

إذا كان إصلاحهُ هو الغاية، فما أبعد القسوة عن أن تكون علاجاً [أخلاقياً]،[6] وما أعجز سجوننا-بنظامها القائم-عن أن تهدي ضالاً، أو ترشد [حيراناً].[7]

وإذا كان التعذيب والعقاب هما الغاية من سجنه، فنسأل سؤالاً آخر:

هل نعاقب المذنب لأنه أساء في الماضي، أم [نعاقبه][8] كي لا يسيء في المستقبل؟

إذا كان الأول، فما أشد حماقتنا، وأدعاها [للرثاء]؛[9] لأننا نعاقب على عدم، ونفعل كالمعتوه الذي ينشر النشارة.[10]

---

[1] [ج/٢/٥٣].

[2] في (ج): "به."

[3] في (ق): "الشرفية."

[4] في (ج): "من."

[5] [ق/٥٧].

[6] في (ق): "أوخلاقيا."

[7] في الكتاب: "حيران."

[8] في (ق): "تعاقبه."

[9] في (ق): "للرياء."

[10] النشارة: هي ما سقط من الخشبة المنحوتة. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٨٢٨/٢. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٢٢٠/١٤. وابن منظور، لسان العرب، ٢٠٩/٥.

وإذا كان الثاني، فإن خطأنا [إذاً][١] لَوَبِيلٌ؛/[٢] فالجسد الذي نعذبهُ، والروح التي نشوهها، مجنيٌّ عليهما، أن الفاعل الأصلي هو الإرادة، [بما][٣] يكتنفها من ظروف صاحبها ودواعي بيئتها، والإرادة الإنسانية لا ترتدع بالقسوة، بل كثيراً ما [تشحد][٤] القسوةُ فيها زناد المقاومة والانتقام.

[وهو][٥] السجن-بما فيه من تعذيب وتنكيل-استطاع أن يهزم إرادة المذنب، ويبيدها، فماذا سنكون قد [ربحنا]؟[٦]

لا شيء، بل سنخسر إنساناً.

على أنه: هيهات أن نمحو الإرادة الإنسانية من إنسان، أو نهزمها؛ إن المجرم المُصطلي[٧] بعذاب السجن لا ينهزم فيه إلا جسده، أما إرادته، فهناك في أقصى [كيانه][٨] تصطك[٩] أنيابها [المدخرة][١٠] ليومٍ لا ريب فيه.

---

(١) في الكتاب: "إذن."

(٢) [ج/٢/٥٤].

(٣) في (ج): "مما."

(٤) في الكتاب: "تشد."

(٥) في الكتاب: "وهبوا."

(٦) في (ق): "ربحنا."

(٧) المصطلي: من صلي بالأمر أي قاسى شدته وحره. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٤٣٤/٣٨. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١٣٠٣. وابن منظور، لسان العرب، ٤٦٧/١٤.

(٨) في (ق): "كيان."

(٩) تصطك: افتعال من الصك وهو الضرب، يقال: اصطك الشيئان، أي أحدُهما صكَّ الآخرَ. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٥٩٦/٤. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٥٣٩. وابن منظور، لسان العرب، ٤٥٦/١٠.

(١٠) في (ج): "المدمرة."

على أن نظرتنا للمجرم جديرة بالتعديل [والتعلية]؛[١] إذ هي تنطوي على تجاهلٍ ظالم لظروف ارتكابه وانحرافه،/[٢] كما تنطوي على جهالةِ الإدراك لحقيقة هذا الذي نسميه مجرماً.

إن [شر][٣] أنواع المجرمين عندنا هم أولئك الذين تعوّدوا الإجرام، ومع هذا، فوراء ذلك في نفسية المجرم فضيلةٌ باهرةٌ يكشف عنها العلامة الفرنسي[...][٤] جويو،[٥] ألا وهي: الشجاعة، وحب الخطر." [٦]

انتهى بلفظه.

ثم ذكر بعده كلاماً، معناه:

إننا لو عاملنا الذي تعوّد الإجرام بغير ما نُعاملهُ به من القسوة والشدة، واستبقيناه لمستقبلنا، ودفع العدوان علينا إلى غير ذلك من مثل هذا الكلام الفارغ.[٧]

ومنها: أنه قبّح المباعدة بين السجين وزوجه مدةً طويلة، واستنكر حال المرأة إذ ذاك، وندب أن يُقاس حالُ المسجونِ على حال الغائب في الجهاد، حيث حكم عمر ﷺ بأن لا يغيب الزوج عن

---

[١] في (ج): "التسلية."

[٢] [ج/٢/٥٥].

[٣] في (ج): "نشر."

[٤] في (ق): "لا."

[٥] غويو، جان-ماري (Guyau, Jean-Marie) [ت. ١٢٧٠هـ-١٨٨٨م] ينظر: روني إيلي ألفا، موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب، قدم له: شارل حلو، مراجعة: جورج نخل، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ)، ١٢٠/٢. وطرابيشي، معجم الفلاسفة، (بيروت: دار الطليعة، ط٣، ١٤٢٧هـ)، ٤٤٤.

[٦] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٣٦-١٣٨

[٧] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٣٨.

زوجته في الجهاد أكثر من أربعة أشهر، لما سمع قول امرأةٍ غائب منهم [تنشد هذه الأبيات وهي][(١)]/[(٢)]:

تَـطـاوَلَ هٰـذا [الـلَّيْـلُ][(٣)] وَازْوَرَّ جـانِـبُـهُ ... وَلَـيْـسَ إِلـى جَـنْـبِي حَـلِيـلٌ[(٤)] أُدَاعِـبُـهُ

فَـــوَالـــلـــهِ لَـولـا الــلــهُ، لـا رَبَّ غَــيْــرُهُ ... لَـزُلْـزِلَ مِـنْ هٰـذا الـسَّـرِيـرِ جَـوانِـبُـهُ

مَــخــافَــةَ رَبــِّي، وَالـــحَـيَـاءُ يَــكُـفُّـنِـي ... أُكْـرِمُ زَوْجِـي أَنْ تَـنَـالَ رَكَـائِـبُـهُ[(٥)(٦)(٧)]

ثم ذكر بعد هذا ما نصهُ:

" لا بد من وضع نظامٍ يتيح لكل سجين [ذي][(٨)] زوج أن يقضي مع أهله أسبوعاً أو أسبوعين في فتراتٍ مناسبة، ولن تكون حوادث الهرب كما ستصورها لنا مخاوفنا أبداً.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٢) [ج/٢/٥٦].

(٣) في (ق): "اليل."

(٤) الحليل: هو الزوج. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٦٧٣/٤. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٢٢٨. وابن منظور، لسان العرب، ١٦٤/١١.

(٥) الركائب: أي الإبل التي يركب عليها. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٣٨/١. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٩١. وابن منظور، لسان العرب، ٤٣٠/١.

(٦) النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٣٨، ١٣٩.

(٧) وردت هذه الأبيات بألفاظ متعددة ونُسبت في التاج لأم الحجاج بن يوسف، وقيل: هي لامرأة في عهد عمر بن الخطاب. ينظر: البيهقي، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٣، ١٤٢٤هـ)، ٥١/٩. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ١٥٠/٢١. وابن شبة، تاريخ المدينة المنورة، ٧٥٩/٢. وعبد الرزاق الصنعاني، المصنف، تحقيق: مركز البحوث تقنية المعلومات دار التأصيل، (القاهرة: دار التأصيل، ١٤٣٦هـ)، ١٠٠/٦-١٠١.

(٨) زائدة عما في الكتاب.

ولا بد من وضع/[١] نظامٍ يتيح [للسجناء][٢] العَزَب [الذين يريدون أن يتزوجوا].[٣]

ولا بد من تحويل السجون/[٤] إلى أندية [تضم][٥] كل وسائل التسلية والترقية، مع ما تيسّر من وسائل الإنتاج.

ولا بد من إدخال السينما والراديو على نطاقٍ واسعٍ في تلك السجون، [التي][٦] [ستحوله][٧] إلى أنديةٍ، لينساب رِيُّ الثقافة والفن في النفوس الجافة اليابسة، [فتزدهر][٨] فضائلها الكامنة وتترعرع. "[٩]

ثم ذكر:

أنه "لا بد من إلغاء مظاهر الوحشية كافة، من جلد وتعذيب."[١٠]

إلى أن ذكر، ما معناه:

أنه لا بد من تغيير اللباس الخاص للسجناء لقبحه، كما أنه لا بد من اختصار المدة [المضروبة][١١] إلى الحد الأقصى: [خمسة عشر][١٢] سنة.[١٣]

---

(١) [ج/٢/٥٧].

(٢) في الكتاب: "للسجين."

(٣) في الكتاب: "الذي يريد الزواج أن يتزوج."

(٤) [ق/٥٨].

(٥) في الكتاب: "تنتظم."

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٧) في الكتاب: "ستتحول"، وفي (ق): "متتحولة."

(٨) في (ق): "فتزيدهم."

(٩) النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٤٠.

(١٠) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٤٠.

(١١) في (ج): "المقررة."

(١٢) في (ق): "١٥."

(١٣) النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٤٠.

كما أنه قال: " ألغوا كلمة السجن، واجعلوا [بدلها][١] المرفأ. "[٢]

كما أنه قال: " احذفوا [من منهج القضاء][٣] كلمة [شاقة]. "[٤][٥]

إلى أن قال: ينبغي لأمتنا أن تبدل السجن لفظاً ومعنى/[٦] بالمرفأ، وتكون قد قدمت هذه الهدية إلى الأمم، فيقتدون بها في ذلك...[٧] إلى آخر ما قال انتهى.

نقد، ونحن نقول عليه:

أولاً قوله: " في عام [١٩٣٨...][٨] "[٩] [إلى آخره].[١٠]

هذا الكاتب، وغيره من غالب كتاب العصر اليوم، لا يؤرِّخون إلا بتاريخ غالب الإفرنجة،[١١] وقليلٌ منهم من يشارك معه تاريخ الإسلام ميلاً وَمَحَبَّةً فيهم، وفراراً مما لأهل الإسلام، وتصديقاً

---

[١] في الكتاب: "بديلها."

[٢] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٤١.

[٣] موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

[٤] في (ج): "الشاقة."

[٥] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٤١.

[٦] [ج/٢/٥٨].

[٧] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٤١.

[٨] في الكتاب: "١٩٣٧."

[٩] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٣٢.

[١٠] في (ق): "إلخ..."

[١١] الإفرنجة: هم جيل أوروبا، معرب افرنك. ينظر: حسن الكرمي، الهادي إلى لغة العرب، ٤٠٨/٣. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ١٥٠/٦. ومجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٢١.

لقوله ﷺ: (لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، [حَتَّى لَوْ [دَخَلُوا] [١] جُحْر ضَبّ لسلكتموه، قَالُوا: الْيَهُود والنصارى؟ قَال: فَمَن]؟[٢][٣] [الحديث].[٤]

وها هم اليوم اتبعوهم في أزيائهم، وفي كل شيءٍ لهم، حتى في التاريخ، وفي أساليب الكلام والإنشاء، حتى إن تراكيب الكلام عندهم بترجمة عن/[٥] كلامهم، يأتون فيها بكافات التشبيه كثيراً، ويدخلونها فيما هو محقق كخبر المبتدأ، وَيصِلون في محل الفصل، ويفصلون في محل الوصل، ويأتون بالألفاظ الشاذة استغراباً، ويحذفون كثيراً من صلة الكلام بعضه مع بعض، [حتى يُخِلّ[٦] بالبلاغة]،[٧] وربما أخلّ بالفصاحة، ويكررون ما لا تدعو الحاجة إلى تكريره بلفظه، كما فعل هذا

---

[١] في (ق): "دخوا."

[٢] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٣] لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: فَمَنْ). أخرجه البخاري في صحيحه، ٢٩٨/٣، برقم: (٣٤٥٦) (كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل)، وفي لفظ آخر قال: (لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا شِبْرًا، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: فَمَنْ)، ٦/ ٣١٥، ٣١٦، برقم: (٧٣٢٠) (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي لتتبعن سنن من كان قبلكم) وفي لفظ آخر قال: (لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ آلْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: فَمَنْ؟)، مسلم في صحيحه، ٨/ ٥٧، برقم: (٢٦٦٩) (كتاب العلم، باب اتباع سنن اليهود والنصارى).

[٤] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٥] [ج/٢/٥٩].

[٦] يخل: أي يُجحف ويُقصِّر فيه. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٤٢٧/٢٨. ومجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٢٥٢. وابن منظور، لسان العرب، ٢١٥/١١.

[٧] ما بين القوسين ساقط من (ج).

الرجل بكتابه، فإنه خَلَّله بأجل، وكأنه لم يعلم بحروف الجواب غيرها، كنعم، وبلى، ومرحى،[١] [وجير]،[٢][٣] وأيّ.[٤]

ثانياً: ما قَبَّحه من ضيق زنزانة السجن...[٥] [إلى آخره].[٦]

[نقد][٧] يُقال عليه:

السجن كان قديماً، وفي القرآن﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ [مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ][٨]﴾[٩]. وفي الإسلام، لا حاجة إليه إن لم [تدعُ إليه][١٠] ضرورة، وذلك أن الأحكام مقرّرة، يُنفّذها من له الأمر، مهما ثبتت على من ثبت عليه قصاصاً وغيره، في أيّ محلٍّ كان، ولهذا ذهب بعض أهل العلم إلى أنه لا حاجة/[١١] إليه، أو لا يجوز، وقال غيرهم: إن دعت الضرورةُ إلى ذلك، كفرار من عليه الحق مالاً أو غيره، ولم يجد حاملاً يحضره، يُستَحسَن، وقد يَجِبُ إذا ضاعت الحقوق بتركه، وهو الظاهر.

---

(١) مرحى: هي كلمة تعجب تقال للرامي إذا أصاب. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٤٠٤/١. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٩٤٦. وابن منظور، لسان العرب، ٥٩١/٢.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٣) جير: بمعنى نعم وأجل. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٤٩٩/١٠. ومجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ١٥٠. وابن منظور، لسان العرب، ١٥٦/٤.

(٤) أي: بمعنى نعم. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ١٣٣/٣٧. ومجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٣٤. وابن منظور، لسان العرب، ٦١/١٤.

(٥) النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٣٢.

(٦) في (ق): "إلخ..."

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٩) سورة يوسف: ٣٣.

(١٠) في (ج): "تدعو له."

(١١) [ج/٢/٦٠].

وأصله الضيق، مناسبة لِاسْمِيَّةِ السجن والحبس، [وهو المناسب للمجرمين، ولكن لا ينبغي التضييق الذي تذهب معه الرحمة، ويكون بنفسه عذاباً، لا سيما في حق من حُبس في غير إجرام، بل [لِيُثْبَت] [١] عدمه مثلاً، كالمسمى بالسِّلون [٢] اليوم.

ثالثاً: ما قبحه من غطائه، [ووطائه]، [٣] وكسوته. [٤]

يقال عليه:

الواجب من ذلك ما يقي العروة والحرّ والبرد]، [٥] ولا بد ثم بعد ذلك [يُسر]، [٦] لكن لا [ينبغي] [٧] أن يُلزم السجين بغير ثوبيه، ولا زيه، ولا أن تُجعل مطهرته بين يديه، وفي بيته، فرداً أو جماعة، ولا أن يُترك وسيخ البدن والثوب، بل يتطهر المرة بعد المرة، ويغسل ثوبه كذلك.

رابعاً: ما قبحه من سوقهم كالأغنام، لا تقبيح فيه بالنسبة إلى ما هم فيه؛/ [٨] لأنه جائز أن يُساقوا جمعاً أو [فرداً]، [٩] وربما كان الجمع أسهل، والسوق محتاج إليه لأَجل الحضور إلى المحكمة مثلاً، ولا يلزم أن يكونوا به كالأغنام، وإلا كان كل سوق فيه، وفي غيره كذلك، وما أدري ما السوق الذي يروق هذا الكاتب إذ ذاك، ولعله سوق الملوك.

---

[١] في (ق): [ليتبت].

[٢] السلون: أصل هذه الكلمة فرنسية (cellule)، وتعني حجرة ضيقة أو زنزانة. ينظر: جبور عبد النور، المنهل قاموس فرنسي عربي، ١٧٧. ومكتب الدراسات والبحوث، القاموس عربي-فرنسي، ٣١٣.

[٣] في (ق): "ووطائه."

[٤] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٣٢.

[٥] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٦] في (ق): "بُبَسرٌ."

[٧] في (ج): "ينهض."

[٨] [٥٩/ق].

[٩] في (ج): "فرادن."

خامساً: تقبيحه حشرهم إلى محل الجلد/. [(١)(٢)]

[نقد][(٣)] يُقال عليه:

إن كان الجلد حقاً، فحشرهم إليه حق، [وإن][(٤)] كان باطلاً، فحشرهم إليه باطل.

قوله: وهم ينظرون...[(٥)] [إلى آخره].[(٦)]

يُفصل فيه تفصيل ما قبله...[إلخ].[(٧)]

سادساً: قوله: إن السجن موطن الإجرام...[(٨)] [إلخ].[(٩)]

[نقد][(١٠)] يُقال عليه:

كونه موطن الإجرام لا يبررهم من الدخول إليه، إذا كان لا بدّ منه، وما قال أحد أنه موطن التقوى.

سابعاً: ما قاله من "أن السجن كالقانون يجب..."[(١١)]/[(١٢)] [إلخ].[(١٣)]

---

(١) [ج/٢/٦١].
(٢) النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٣٣.
(٣) ما بين القوسين ساقط من (ق).
(٤) في (ج): "فإن."
(٥) النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٣٤.
(٦) ما بين القوسين ساقط من (ق).
(٧) ما بين القوسين ساقط من (ق).
(٨) النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٣٥.
(٩) في (ق): "لخ."
(١٠) ما بين القوسين ساقط من (ق).
(١١) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٣٥.
(١٢) [ج/٢/٦٢].
(١٣) ما بين القوسين ساقط من (ج).

[نقد][١] **يُقال عليه:**

السجن عقوبة، والعقوبة علاج؛ لأن بها يتوب المجرم أو ينتهي من جرمه، فهي علاج له، وعليه، فما معنى تحول العلاج إلى علاج؟! وإلاَّ فما هو العلاج [الذي][٢] يتحول إليه؟ ولعله ما يأتي له من جعل السجن مرفأ.

ثامناً: قوله: " لماذا يُحرَم [السجين][٣] [الزوج][٤] من [لقاء][٥] [زوجه..].[٦] "[٧] إلخ.

[بحث][٨] **يُقال عليه:**

تحريمه من لقاءِ زوجه في أوقات مناسبة لا ينبغي، لا سيما إن كان مظلوماً، كما لا يُحرَم من مجامعتها حينما يتيسّر له ذلك في بيت السجن، أو في بيته مع تيقن الرجوع، ويأتي مزيد بيان [لهذا][٩] إن شاء الله.

تاسعاً: قوله: وما يترتب على ذلك من إتيان الذكران...[١٠] [إلى آخره].[١١]

[نقد][١٢] **يُقال عليه:**

---

[١] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٢] في (ق): "الز."

[٣] موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

[٤] في الكتاب: "المتزوج"

[٥] موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

[٦] في الكتاب: "زوجته".

[٧] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٣٥.

[٨] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٩] في (ق): "لها"

[١٠] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٣٥،١٣٦.

[١١] في (ق): "إلخ..."

[١٢] ما بين القوسين ساقط من (ق).

يجب منعهم من ذلك، وحدّهم/ [١] عليه، سواء ترتب عن ذلك، أو لم يترتب، كما أنه لا يلزم من التخلية بينهم وبين أزواجهم أن لا يفعلوا؛ إذ من ابتُلِيَ بذلك لا يرده عنه ألف امرأة.

عاشراً قوله: " [نجيب][٢] [من فورنا نعم][٣] [بأننا][٤] نريد أن يكون السجن... " [٥] إلخ.

[نقد][٦] يُقال عليه:

هذا تصريح منه بأنه ينبغي أن يكون السجن مُنْتزهاً، وهو العلاج النافع دون وصفه.

وهذا يُقال عليه:

إذا كان مُنْتزهاً كان جلّ الناس مجرمين، ليتنصّلوا مما هم عليه من [التعب]،[٧] [والمحن]،[٨] والبلايا، والفتن، إلى هذا المنتزه الكريم، فينقلب إغراءً لا علاجاً، والعرب بالباب.

الحادي عشر قوله: "ما الحكمة المرجوة..." [٩] إلخ.

[بحث][١٠] يُقال عليه:

---

[١] [٦٣/٢/ج].
[٢] في الكتاب "ونجيب".
[٣] موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.
[٤] زائد عما في الكتاب
[٥] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٣٦.
[٦] ما بين القوسين ساقط من (ق).
[٧] في (ج): "التعجب."
[٨] ما بين القوسين ساقط من (ج).
[٩] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٣٦.
[١٠] ما بين القوسين ساقط من (ق).

الحكمة إصلاحهُ، ولكن/[١] لا يلزم منه أن تكون القسوة مضادة للإصلاح، بل هي سبب إصلاحه وعلاجه، وذلك مشاهد، إذ أكثر [المعالجين][٢] بهذه القسوة [برِئوا][٣] من إجرامهم، الذي هو سبب في القسوة عليهم، إما بالتوبة، وإما بالكفّ.

ومن لم يبرأ من ذلك معها، لا [يقدح][٤] في كونها علاجاً، إذ ليس كل مُعَالَجٍ من مريضٍ وغيره يبرأ.

الثاني عشر قوله: "وإذا كان التعذيب..."[٥] [إلى آخره].[٦]

[نقد][٧] يُقال عليه:

إذا كانت العقوبة على الماضي عقوبة على العدم، والمعاقِب على ذلك كالمعتوه الذي ينشر النشارة، كانت الشرائع الإلهية، والقوانين التي توافقها، على ذلك أصحابُها كلهم معتوهين! وتعالى الله من ذلك، كما تبرأ غيره منه.

الثالث عشر: العقوبة على الماضي معناها: جزاء/[٨] فعل السوء الماضي، وهو موجود في الماضي، لا عدم، وقد يبقى أثره حتى العقوبة، كالضرب، والجرح، وقطع الأيدي، وقِسْ على ذلك، فهي جزاء على فعلٍ موجود في الماضي، أو لا يَزَالُ موجوداً.

وكيف يكون هذا عدماً؟!

والعدم: هو الذي لم تتقرر لماهيته وجود.

---

[١] [ج/٢/٦٤].

[٢] في (ق): "الصالحين."

[٣] في (ق): "تبرءوا."

[٤] في (ق): "يقدم."

[٥] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٣٧.

[٦] في (ق): "إلخ..."

[٧] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٨] [ج/٢/٦٥].

وعليه، فإطلاقه العدم على الماضي الموجود – الذاهب أو الباقي له [آثار][(١)] – محضُ جهلٍ.

الرابع عشر: تشبيهه العقوبة/[(٢)] على الماضي بالذي ينشر النشارة لا يصح إلا على فَهْمِه؛ لأن العقوبة على ماضٍ عدم، والناشر ينشر موجوداً، وهِيَ النشارة، ولا على فَهْمِ غيره؛ لأن العقوبة وضعت العقاب في محلّه، والناشر وضع المنشار/[(٣)] في غير ما يصلح [للنشر][(٤)].

الخامس عشر: قوله: " [وإن][(٥)] كان الثاني... " [(٦)][إلى آخره].[(٧)]

[نقد][(٨)] يُقال عليه:

أولاً: [فعل][(٩)] الإرادة الإنسانية لاقتضاءِ الظروف، [وانحراف][(١٠)] الطبع، ذلك الذنب، لا يخرجه عن فعل الإنسان.

ثانياً: كون الإرادة الإنسانية الفاعلة بالظروف والانحراف لا تردّها قسوة، كذبٌ؛ إذ أكثر المجرمين، يراهم كُل الناس يكفّون عن الإجرام حال القسوة عليهم، [ويجدها][(١١)] الكثير منهم يكفّ عن ذلك، وكل علاجٍ هذا سبيله: تارةً وتارةً، وإن كان الأكثر الكف وهو كافٍ في [ثمرة][(١٢)] العلاج.

---

(١) في (ق): "أثر."

(٢) [٦٠/ق].

(٣) [٦٦/٢/ج].

(٤) في (ق): "للشر."

(٥) في الكتاب: "وإذا".

(٦) النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٣٧.

(٧) في (ق): "إلخ..."

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٩) في (ق): "جعل."

(١٠) في (ق): "انحراف."

(١١) في (ق): "وبعدها."

(١٢) في (ج): "نشرة."

السادس عشر: قوله: " بل [كثير ما تشحد][1] القسوة... "[2] [إلخ][3]/[4].

[نقد][5] يُقال عليه:

قد يكون ذلك في بعض من طُبِع على الفساد، بحيث لا [يصدقه][6] ولا [يزيده][7] التنكيل عليه إلا فساداً، كالذين قال الله فيهم: ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾[8] ولكن الغالب غير هؤلاء، والحكم للغالب.

على أن عدم حصول الثمرة علاج القسوة لهؤلاء لا يلزم [منه][9] عدم حصولها لغيرهم، ولا يقدح في كونها علاجاً ولا في وجوبها.

السابع عشر: قوله: " فماذا [...][10][نكون][11] قد ربحنا... "[12] [إلى آخره].[13]

[نقد][14] يُقال عليه:

أولاً: إن لم تربح أنت، فقد ربح من له الحق حيث عُوقب ظالمه.

---

(١) في الكتاب: "كثيراً ما تشد."

(٢) النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٣٧.

(٣) في (ق): "لخ..."

(٤) [ج/٢/٦٧].

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٦) في (ق): "يصرفه"

(٧) في (ج): "يزيد."

(٨) سورة البقرة: ١٧٥.

(٩) في (ق): "من."

(١٠) في (ج): "قد."

(١١) في الكتاب: "سنكون"، وفي (ج): "يكون."

(١٢) النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٣٧.

(١٣) في (ق): "إلخ..."

(١٤) ما بين القوسين ساقط من (ق).

ثانياً [قوله]:[١] **"** [ما خسرنا][٢] إنساناً. "[٣]

وإنما خسرنا ثعباناً وخسرانه فوز.

الثامن عشر قوله: "على أنه هيهات..." [٤] [إلى آخره][٥]/.[٦]

[نقد][٧] **يُقال عليه:**

[لا][٨] نسلم أن إرادته لا تمحى، ولو سلمناه لكانت واقفة المفعول ومحصورة الإجرام أيام المؤاخذة، وكفى هذا [أثراً][٩] على أنها إن عادت عيد لها عذابها والإهمال فساد لا ينحصر.

التاسع عشر قوله: "على أن نظرتنا للمجرم جديرة بالتعديل." [١٠]

[نقد][١١] **يقال عليه:**

أولاً: هذه النظرة خلاف للشرع والطبع، حيث سَوَّتْ بين الصالح والطالح، وربما رفعت من شأن المجرم.

---

[١] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٢] في الكتاب: "بل سنخسر."

[٣] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٣٧.

[٤] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٣٧.

[٥] في (ق): "لخ..."

[٦] [ج/٢/٦٨].

[٧] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٨] في (ق): "لم."

[٩] في (ج): "أثاراً."

[١٠] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٣٧.

[١١] ما بين القوسين ساقط من (ق).

ثانياً: كون الناظر إليهم بعين الإجرام ظالم لهم، جاهل لحقائقهم التي انطووا عليها، إذ شرُّ المجرمين الذين اعتدوا الإجرام لهم فضائل معكوسةٌ، إذ الجاهل الظالم هو من ينظر إليهم بعين الكمال والوصف بالفضيلة.

وهذه الفضيلة، لما لم يجد هذا الشخص/[١] ما يستدلُّ به لها في كتابٍ، ولا سنةٍ، ولا قولِ عالمٍ من المسلمين، ولا عاقلٍ منصفٍ من غيرهم، استدل لها بقول جويو الفرنسي، ألا وهي: الشجاعة والخطر.

العشرون قوله: ولو أننا عاملنا...[٢] [إلى آخره].[٣]

[نقد][٤] يُقال عليه:

لا خير في استبقاء ثعبان لمستقبلنا، ودفع عدونا، على أنه ما أعظم رزيتنا![٥] فقدنا الشجعانَ الصالحين لرد أعدائنا، ولم يبقَ بأيدينا إلا الثعابين الذين قَدَّموا سفك دمائنا، وغصب أموالنا، وهتك عِرضنا، وقبل أن [نلاقي][٦] بهم عدوّنا، بل ربما كانوا علينا لا لنا، ومع عدوّنا لا معنا.

---

[١] [ج/٢/٦٩].

[٢] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٣٨.

[٣] في (ق): "إلخ..."

[٤] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٥] الرزية: من الرزء، أي المصيبة. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٥٣/١. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٣٨١. وابن منظور، لسان العرب، ٨٦/١.

[٦] في (ق): "لاقي."

الواحد والعشرون: صَرَّحَ[(١)] وَبَرَّحَ[(٢)] هذا المجرم بهدم حقوق/[(٣)] الله وحقوق الخلائق، ووجوب إضاعتها، وإكرام المجرمين، ورفع [رتبهم]،[(٤)] والنظر إليهم بعين الكمال والاعتبار، ومعاملتهم بما يُعامل به صلحاء الناس وأكثر! وهذا خلاف العقل والنقل، وانحراف في الطبيعة.

ونظير ذلك عنده: ما وقع في بلدنا، أن الإرهابيين/[(٥)] سفكوا الدماء المحرمة، [وعاثوا][(٦)] في الأرض فساداً، من غير مبرر شرعي ولا طبعي.

ومع ذلك، سُمّوا مجاهدين وشهداء، وأُكرموا بكل إكرام، [ودرت][(٧)] عليهم كل الخيرات، وزُخرفت قبور من مات منهم، وجُعلت عليها الرايات، وتُبُرِّك بها، وَوَصَلُوا إلى تعظيمٍ ما قاربه أهل بدر وأُحد.[(٨)]

الثاني والعشرون: تقبيحه المباعدة بين السجين وزوجه...[(٩)] إلخ.

---

(١) صرَّح: أي ظهر وبان. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٥٣٥/٦. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٥٦٨. وابن منظور، لسان العرب، ٥١١/٢.

(٢) برح: أي ظهر وكُشف. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٣٠٨/٦. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ١١٢. وابن منظور، لسان العرب، ٤٠٨/٢.

(٣) [٧٠/٢/ج].

(٤) في (ق): "رتبتهم."

(٥) [٦١/ق].

(٦) في (ق): "وعثوا."

(٧) في (ق): "وذرت"، والصحيح دَرَّت: من دَرَّ، أي كَثُر. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٢٧٩/١١-٢٨١. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٣٩١. وابن منظور، لسان العرب، ٢٧٩/٤، ٢٨٠.

(٨) البناء على القبور وتشييدها، والكتابة عليها، وإيقاد السرج عليها، من أعظم الوسائل الوقوع في الشرك، ولهذا جاءت الأحاديث في تحريمه والتحذير منه، والأعظم من ذلك تعظيم القبور، وشد الرحال إليها، واتخاذها مساجد وأعياداً، وتخصيصها بالعبادة، وذلك بالصلاة إليها، والدعاء عندها، وسؤال أهلها قضاء الحاجات وتفريج الكربات، إلى غير ذلك من أنواع العبادات. ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٤٨٨/٢٧. وسليمان آل الشيخ، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، ٥٨٨. وشمس الدين الأفغاني، جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، (الرياض: دار الصميعي، ١٤١٦هـ)،٦٢٤/٢-٦٤٤. وابن القيم، إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، ٣٨٤/١. ومحمد آل الشيخ، فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، ١١٩/١.

(٩) النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٣٩.

[نقد][١] **يُقال عليه:**

ظاهرٌ قبيح، ولا سيما إن كان السجين مظلوماً، وعليه؛ فينبغي أن يُخلّى بينه وبين/[٢] زوجه حينما تدعو الحاجة إلى ذلك، لا مطلقاً.

وقياسه على فعل عمر ﷺ مؤذنٌ بهذا القيد، إذ فيه أربعة أشهر، ولكن المدار على الحاجة.

على أن هذا القياس منه ليس بتام؛ لأنه قياسُ ظالمٍ على مجاهد.

الثالث والعشرون قوله: "لا بد من وضع نظام يتيح..." [٣] [إلى آخره].[٤]

[نقد][٥] **يُقال عليه:**

هذا مخالف لدليل القياس الذي أتى به، من أن حدّ ذلك أربعةُ [أشهر]،[٦] ولكن المدار على الحاجة، كما قدمنا.

الرابع والعشرون قوله: " ولن تكون حوادث [الهروب][٧]... " [٨] إلخ.

[نقد][٩] **يُقال عليه:**

حُكمه بأن الهروب لا يتصور باطلٌ؛ إذ هو الموجود غالباً، فكيف لا يُتَصور الموجود؟ بل ينبغي أن يكون ذلك مع أمنٍ أو حراسة.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٢) [ج/٢/٧١].

(٣) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٤٠.

(٤) في (ق): "إلخ..."

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٦) في (ق): "الشهر."

(٧) في الكتاب: "الهرب."

(٨) النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٤٠.

(٩) ما بين القوسين ساقط من (ق).

الخامس والعشرون قوله: " [لا بد][١] من وضع نظام/[٢] [يتيح][٣] للسجين العزب [الذي يريد الزواج][٤] أن يتزوج... " [٥][إلى آخره].[٦]

[نقد][٧] يُقال عليه:

إن احتاج لذلك، والنفقة من ماله، وإن لم يكن له مال، فمن بيت المال، إن فَضَل عن أهمّ منه، وقُدم في ذلك الأهمّ، والصالح على غيرهما.

السادس والعشرون قوله: " ولا بد من تحويل [السجن][٨] إلى أندية... " [٩][إلى آخره].[١٠]

[نقد][١١] يُقال عليه:

يشترط هذا الكاتب في السجن، [الذي][١٢] يناسبه، بعضَ التضييق، أن يكون خيراً من أكثر الدور، وأبهج من كثير من المجتمعات والأندية، كما رأيتَ له، وهذا إغراءٌ لأهل الجرائم عليها؛ لأن من سمع أو رأى ما في هذا السجن، تمنى أن يسكنه، ولا يُسكن إلا بالجرائم.

---

[١] في الكتاب "ولا بد"

[٢] [ج/٢/٧٢].

[٣] موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

[٤] موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

[٥] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٤٠

[٦] في (ق): "إلخ..."

[٧] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٨] في الكتاب: "السجون."

[٩] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٤٠.

[١٠] في (ق): "إلخ..."

[١١] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[١٢] في (ق): "الز."

وقد اجترم طلبة المدارس/[١] بفاس، سنة أربع أو ثلاث وعشرين بعد الألف والثلاثمائة هجرية، إجراماً أدى بهم إلى السجن، فأُكرِموا فيه بالخبز والسمن والعسل، مع اتساعه وضيق بيوتهم وفقرِها من ذلك المأكول، فلما قيل لهم: أُخرجوا من السجن، قال بعضهم: إلى أين نخرج؟ ونترك ما هو أوسع من بيوتنا، وخير من مأكولنا!

وقد جعل هذا ما شرطه [هاهنا][٢] من دخول الراديو [والتلفزيون]،[٣] [وهو][٤] علاجٌ وعقوبةٌ المجرمين، وقد علمتَ ما فيه.

السابع والعشرون قوله: "ولا بد من إلغاء مظاهر الوحشية..." [٥] [إلخ.

نقد][٦] **يُقال عليه:**

التعذيب إن كان حدّاً، جلداً أو رجماً أو قتلاً أو مثل ذلك، فهو واجب، وكيف يُلغى الواجب؟!

وإن كان غير حدّ، فإن كان ضرباً، فقد [اختلفوا][٧] [...][٨] في حقّ المدين ظاهر [الملاء]،[٩] ولم يثبت العدم.

---

[١] [ج/٢/٧٣].

[٢] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٣] في (ق): "والسينما."

[٤] في (ق): "هو."

[٥] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٤٠.

[٦] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٧] في (ق): "اختلف."

[٨] في (ق): "فيه."

[٩] في (ق): "المال."

وعند مالك: يُضرب حتى يظهر المال، أو يثبت عدمه، أو يتطاول الزمان ولم/[١] يظهر عليه شيء، وفي هذا يقول ابن عاصم:[٢]

وَإِنْ يـكـن مُـطَـالِـبًـا مَـنْ يُـتَّـهَـمْ   فـمـالِـكٌ بِـالـسَّـجْـنِ والـضَّـرْبِ حَـكَـمْ[٣]

وإن كان المضروب متهماً بالقتل، وما [في][٤] معناه من الحرابة،[٥] وقويت التهمة في جانبه، [فقد][٦] قال جمعٌ من العلماء: يُضرب حتى يُقر أو تظهر براءته، ولا يُؤخذ بإقراره هذا؛ لأنه تحت/[٧] الضغط، إلا إذا تبيّن ما يُصدقه.

---

[١] [ج/٢/٧٤].

[٢] هو: محمد بن محمد بن محمد بن عاصم أبو بكر القيسي الأندلسي الغرناطي، [ت.٨٢٩ هـ]. ينظر: التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، عناية وتقديم، عبد الحميد بن عبد الله الهرامة، (طرابلس: دار الكاتب، ط٢، ١٤٢١هـ)،٤٩١. والزركلي، الأعلام، ٤٥/٧. ومحمد بن مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، خرج حواشيه وعلق عليه: عبد المجيد خيالي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ)، ٣٥٦/١.

[٣] نص البيت:

وَإِنْ يكن مُطَالِبًا مَنْ يُتَّهَمْ   فمالِكٌ بِالضَّرْبِ والسِّجْنُ حَكَمْ

ينظر: ابن عاصم، تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام، تحقيق: محمد عبد السلام محمد، (القاهرة دار الآفاق العربية، ١٤٢٦هـ)، ١٠٧.

[٤] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٥] الحرابة: إشهار السلاح وقطع الطريق خارج المصر. ينظر: ابن رشد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ)، ١٩١/٦. وابن العربي، أحكام القرآن، راجع أصوله وخرج أحاديث وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ)، ٩٤/٢. ومحمد رواس قلعجي، وآخرون، معجم لغة الفقهاء، ١٥٦.

[٦] في (ق): "وقد."

[٧] [٦٢/ق].

ومن قال: لا يُضرب، وإنما يُسلك به مسلك: البينة على المدعي، واليمين على من أنكر، [قيل][١] له: فإذا لم [يكن][٢] ثمة من يشهد، كما هو غالب [حال][٣] أهل الحرابة [يتعرضون][٤] في الأمكنة الخالية أَتَضِيعُ دماء الناس وحقوقهم لعدم البينة؟!

وكذلك في شأن السفاكين القهارين، الذين لا يُقدر أن يشهد عليهم أحد، وقوة التهمة بالقرائن القوية، ككونهم من أهل هذا الشأن، وإذا لم تقوَ التهمة، يُسلك/[٥] بهم مسلكاً خفيفاً، والضرب لا ينبغي أن يكون مثل العذاب الموجود اليوم في محله.

ولا يُقال: قد يكون المتهم بريئاً في نفس الأمر فيُضرب خطأً؛ لأنا نقول: إذا قوي الدليل للفعل، سُومح فيه الخطأ، وللمجتهد المخطئ أجر، وقد قال رسول الله ﷺ في الصحيح، ما معناه: (إِنَّمَا أَنَا

---

(١) في (ج): "قبل."

(٢) في (ق): "تكن."

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٤) في (ق): "يتفرقون."

(٥)[ج/٢/٧٥].

بَشَر مِثْلُكُم، فَمَن حَكَمْتُ لَه بِحَقّ أَخِيه، فَإِنَّمَا حَكَمْتُ لهُ [بِقِطْعَةٍ مِنَ النَّار](1)"(2) أو كما قال [عليه السلام].(3)

وإن كان بالسلاسل والقيود، فذلك لا يجوز إلا عند الضرورة الملجئة لذلك، وإن كان لطول المدة في السجن، وتقسيمها [الذي](4) يحكم به القانون اليوم، فذلك أيضاً ظلم، إلا في مسألتين:

---

(1) في (ق): "بجمر."

(2) لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّهُ يَأْتِينِي الْخَصْمُ، فَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ، فَأَحْسِبُ أَنَّهُ صَدَقَ، فَأَقْضِيَ لَهُ بِذَلِكَ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ مُسْلِمٍ، فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ، فَلْيَأْخُذْهَا أَوْ فَلْيَتْرُكْهَا). أخرجه البخاري في صحيحه، ٢/ ٤٤٠، ٤٤١، برقم: (٢٤٥٨) (كتاب المظالم، باب إثم من خاصم في باطل وهو يعلمه)، وفي لفظ آخر قال: (إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَلْحَنُ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا بِقَوْلِهِ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ، فَلَا يَأْخُذْهَا)، ٢/٥٤٧، برقم: (٢٦٨٠) (كتاب الشهادات، باب من أقام البينة بعد اليمين)، وفي لفظ آخر قال: (إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، وَأَقْضِيَ لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلَا يَأْخُذْ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ)، ٦/١٦٧، ١٦٨، برقم: (٦٩٦٧) (كتاب الحيل، باب حدثنا محمد بن كثير)، وفي لفظ آخر قال: (إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، فَأَقْضِي نَحْوَ مَا أَسْمَعُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلَا يَأْخُذْهُ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ)، ٦/٢٥٣، برقم: (٧١٦٩) (كتاب الأحكام، باب موعظة الإمام للخصوم)، وفي لفظ آخر قال: (إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّهُ يَأْتِينِي الْخَصْمُ، فَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ، فَأَحْسِبَ أَنَّهُ صَادِقٌ فَأَقْضِي لَهُ بِذَلِكَ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ مُسْلِمٍ، فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ، فَلْيَأْخُذْهَا أَوْ لِيَتْرُكْهَا)، ٦/٢٥٨، ٢٥٩، برقم: (٧١٨١) (كتاب الأحكام، باب من قضي له بحق أخيه فلا يأخذه)، وفي لفظ آخر قال: (إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّهُ يَأْتِينِي الْخَصْمُ، فَلَعَلَّ بَعْضًا أَنْ يَكُونَ أَبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ، أَقْضِي لَهُ بِذَلِكَ، وَأَحْسِبُ أَنَّهُ صَادِقٌ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ مُسْلِمٍ، فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ، فَلْيَأْخُذْهَا أَوْ لِيَدَعْهَا)، ٦/٢٦٠، برقم: (٧١٨٥) (كتاب الأحكام، باب القضاء في قليل المال وكثيره)، وفي لفظ آخر قال: (إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، فَأَقْضِيَ لَهُ عَلَى نَحْوٍ مِمَّا أَسْمَعُ مِنْهُ، فَمَنْ قَطَعْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا، فَلَا يَأْخُذْهُ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ بِهِ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ). مسلم في صحيحه، ٥/ ١٢٨، برقم: (١٧١٣) (كتاب الأقضية، باب الحكم بالظاهر واللحن بالحجة)، وفي لفظ آخر قال: (إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّهُ يَأْتِينِي الْخَصْمُ، فَلَعَلَّ بَعْضَهُمْ أَنْ يَكُونَ أَبْلَغَ مِنْ بَعْضٍ، فَأَحْسِبَ أَنَّهُ صَادِقٌ فَأَقْضِي لَهُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ مُسْلِمٍ، فَإِنَّمَا هِيَ قِطْعَةٌ مِنَ النَّارِ، فَلْيَحْمِلْهَا أَوْ يَذَرْهَا)، ٥/ ١٢٩، برقم: (١٧١٣) (كتاب الأقضية، باب الحكم بالظاهر واللحن بالحجة).

(3) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(4) في (ق): "اللذين."

[المسألة][١] **الأولى:** بقاءُ المسجون في السجن قَدْرَ استبراء حاله بثبوت البينة عليه، أو إقراره، أو براءته.

[المسألة][٢] **الثانية:** إذا كان لا يرتدع على الفساد أصلاً مهما/[٣] خرج من السجن، فهذا يبقى فيه دائماً حتى تظهر توبته.

الثامن والعشرون قوله: [لا بد][٤] من تغيير [ذلك][٥] اللباس...[٦] [إلى آخره].[٧]

قد تقدّم ما فيه.

كما أن قوله: " لا بد من [اختصار][٨] المدة. "[٩]

كذلك قد تقدم ما فيه، فعدُّهُ لخمسة عشر سنة لا معنى له.

كما أن قوله: احذفوا كلمة السجن وكلمة الأشغال الشاقة.[١٠]

[نقد][١١] **يُقال عليه:**

لا فائدة في حذفه إلا مناسبة لجعل السجن رياض عروس، أو مكان نُزْهة، يتدمر فيه السامع ببعض الألفاظ، وإلا فالكلمتان مناسبتان للمعنى المعروف.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٣) [ج/٢/٧٦].

(٤) في الكتاب: "ولا بد"

(٥) موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

(٦) النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٤٠.

(٧) في (ق): "إلخ..."

(٨) في (ق): "اقتصار."

(٩) ينظر الكتاب، ١٤٠.

(١٠) النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٤١.

(١١) ما بين القوسين ساقط من (ق).

التاسع والعشرون قوله: :" [قد قدمت][١] [لها][٢] هذه الهدية... " [٣] إلخ/.[٤]

[نقد][٥] يُقال عليه:

يا لها من هدية أهدتها الأمة لغيرها! بدعةٌ مضلّة، مُغريةٌ للمجرمين على إجرامهم، ومعينةٌ للفساد، فهي هديةُ أمةٍ شيطانيةٍ، لا أمةٍ ربانية.

كما أننا نزيد على ما ذُكر من الأبحاث: أن تكون نفقة زوجة السجين من ماله، فإذا لم يكن له مال، خُيّرتْ في الطلاق والبقاء، فأيُّهما اختارت: أنفقت على نفسها من مالها، فإن لم يكن لها مال، فبعمل يدها، فإن لم يكن، فمن جملة الفقراء، يُصرَف عليهم من بيت المال إذا كان فيه ما يُصرَف، ويُقدَّم الأهم على غيره.

كما أن نفقة أولاد السجين على هذا التفصيل، وكذا يجب على أولي الأمر أن يُجبروا السجناء على إقامة شعائر الدين، كالصلاة والجماعة والصيام والجمعة مع الإمكان، إلا عند هذا الكاتب، الذي يمنع من الإجبار على الصلاة في المدارس، فبالأحرى أن يمنع منه هاهنا!

والعقوبة، والانتقام، والعلاج، بمعنى واحد في هذا الموضوع، والزجرُ/[٦] ثمرتها.

وفي كون العقوبة جائزةً، تفصيل:

تكون جائزةً مع التوبة، بمعنى أنها جبرت النقص وأذهبته الحاصلَ منه بالإجرام.

ومع غير التوبة، تكون [زجراً] فقط، على تفصيل في محلّه.

---

(١) في الكتاب: "نقدم نحن للعالم".

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٣) النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٤١.

(٤) [ج/٢/٧٧].

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٦) [ج/٢/٧٨].

نهاية الجزء الأول

سَيْفُ النكَالِ وَالزَّجْرِ فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ قَالَ: لِكَيْ لَا تَحْرُثُوا فِي الْبَحْرِ لِلشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّتِيْفِيِّ رحمه الله (١٣٠٣هـ-١٣٨٥هـ)

(دراسة وتحقيق)

الجزء الثاني

إعداد:

زينب بنت عبيد بن سميحان الحربي

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الشريعة القانون

تخصص العقيدة والدعوة

إشراف:

د. أمل بنت يوسف بن ناهس اللهيبي

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المساعد بجامعة جدة

كلية الشريعة والقانون

جامعة جدة

جدة-المملكة العربية السعودية

١٤٤٧ -٢٠٢٦

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم

جامعة جدة

كلية الشريعة والقانون

قسم الدراسات الإسلامية

جامعة جدة
University of Jeddah

سَيْفُ النكَالِ وَالزَّجْرِفِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ قَالَ: لِكَيْ لَا تَحْرُثُوا فِي الْبَحْرِلِلشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّتِيْفِيِّ ﵀ (١٣٠٣هـ-١٣٨٥هـ) (دراسة وتحقيق)

الجزء الثاني

إعداد:

زينب بنت عبيد بن سميحان الحربي

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير

في تخصص العقيدة والدعوة

إشراف:

د. أمل بنت يوسف بن ناهس اللهيبي

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المساعد بجامعة جدة

ذو القعدة ١٤٤٧- أبريل ٢٠٢٦

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة جدة
كلية الشريعة والقانون
قسم الدراسات الإسلامية

The sword of punishment and deterrence in responding to whom said the work is in vain By Al-Shaikh Abdulrahman Al Ntaifi may Allah bless him (1303 H – 1385 H) (Study and Authentication)

(Part TWO)

Prepared by:
Zainab Obaid Sumayhan Al-Hrbi

A thesis submitted for the requirements of the degree of Master Of Islamic Creed and Daawah

Supervised by:
Dr: Amal Youssef Nahis Al-Lohaibi

Dhu al-Qa'dah 1447- April 2026

قائمة المحتويات

الجزء الثاني

تابع النص المحقق

[دعوته لاختلاط الجنسين في المدارس وغيرها].[١]

ثم[٢] [قال][٣] في صحيفة ١٤٧ الرأي العام:

"[إن][٤] الاختلاط الجنسي في العمل، وفي المعهد، وفي النادي، قد صار-رغم بعض الأخطاء التي يفرزها-فضيلةً من فضائل عصرنا، ووسيلةً مجديةً للاستقامة الجنسية اليانعة"[٥][٦]/[٧].

إلى أن قال:

---

[١] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٢] دُوِّن على هامش (ج): هذا مما يوضح أن الكاتب الكاذب يدعو الى الإباحية والخلاعة والتهتك، ويقال له: انظر إلى ما جرى من الفتن بسبب مجرد نظر الرجل إلى المرأة الفاتنة، فكيف باختلاطهن الذي هو كاجتماع النار مع البارود، والنعاج مع الذئاب.

إِنَّ السَّلَامَةَ مِنْ سَلْمَى وَجَارَتِهَا   أَلَّا تَحِلَّ عَلَى حَالٍ بِوَادِيهَا

فلا شك أن هذا الأفاك هو، وكل من يحمل أفكاره المائعة، بما فيهم المعلِّم الذي ذكر، إما مأجورون من الصهاينة، أو المسيحيين، أو الشيوعيين، وغيرهم من أعداء الإسلام، ومأجورين من قبال إبليس وهو إلههم، وقد وجدت فكرته المسمومة آذاناً صاغية، كما وجدها سلفه رجل المرأة قاسم أمين، وها هنَّ النساء خرجن وهتكن الحجاب، وخالفن ما اختار لهن ربهن، فاختلطن بالتلاميذ -كما يقول هو -وبالرجال في المعامل وفي كل محل.

فما كانت النتيجة؟! آلاف من النساء عازبات يطلبن الزواج، فلا يجدن من يمد إليهن يداه، إلا من يريد أن يفجر بها ويضحك عليها! فكم من أبكار فضضن بغير حق، فخرجن للبغاء السري والعلني، والمقتدى به هم الفرنجة، فقد ضج عقلاؤهم واشتكوا من هذا السفور والتبرج! بل خلَّفت الحرب لهم ملايين من النساء التي تحتاج إلى عمل يكفل لهن العيش اهـ

[٣] في (ق): "علل."

[٤] في (ق): "إلى."

[٥] اليانعة: من الينع، أي النضج. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٣١٠/٣. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٤٣٣/٢٢. وابن منظور، لسان العرب، ٤١٥/٨.

[٦] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٤٧.

[٧] [٦٣/ق].

"بل إن الجامعات العلمية عندنا، لَتُقدِّم لنا شرَّ ألوان هذا الحذر، وأغناه بالفكاهة [الفجيعة][١] [المضحكة]؛[٢] فالطالبات في بعض المدرجات يتخذن صفوفاً خاصةً بهن، وإذا حدث أن اقترب منها بعض الطلاب غضبن.

فإذا تدخل الأستاذ [ليقنع][٣] الطالبات بأنه لا بأس بأن يتسع الصف [للزملاء]،[٤] لا سيما وهم في قاعة علمية، لا في [صالة][٥] لهو، تُجيب بعض الطالبات: /[٦]

والله [ذي][٧] أوامرُ البيت! ... [حدث][٨] هذا فعلاً.

مع أن كثيراً من بيوتنا الفاضلة، التي تريد أن تُدير الجامعة من المطبخ، لا تعلم شيئاً مما يجب أن تعلمه عن البيت نفسه." [٩]

انتهى.

[نقد]،[١٠] ونحن نقول عليه:

أولاً: الرأي العام هو العُرف العام بالتعبير المعروف، وهو ما اشتهر عند الناس، وعرفوا حكمه، سواء كان موافقاً للشرع أو غير موافق.

---

[١] في الكتاب: "والفجيعة."

[٢] زائدة عما في الكتاب.

[٣] في (ج): "ليمنع."

[٤] في الكتاب: "لزملاء."

[٥] في (ق): "صلاة."

[٦] [ج/٢/٧٩].

[٧] في الكتاب: "دي."

[٨] في (ج): "أحدث."

[٩] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٤٧.

[١٠] ما بين القوسين ساقط من (ق).

فالأول: كمسألة البنات في المدرسة، الآتي ذكره لهذا الرجل من [منحهن][١] الاختلاط في صفٍّ واحد مع الشُبّان، فإنّ حكم هذا الاختلاط معروف عند الخاصة والعامة بالنقيصة، وأصل هذا الشرع.

[الثاني]:[٢] كالاختلاط الحادث اليوم، فإنّه عرفٌ عامٌّ اليوم، [ولكنه][٣] يخالف الشرع، وهذه المخالفة للشرع قد تكون لما [يجب][٤] به، كالاختلاط المذكور، واستعمال الأزياء المحرَّمة؛ لأنه يجب بالشرع ترك ذلك الاختلاط وتلك الأزياء.

أو لما يُستحب كترك ختان المرأة،/[٥] فإنه يستحب بالشرع، ويجب تركه بالرأي العام، ولما يباح فيه، كتزويج شريفة النسب بغير شريفة، وأسود ببيضاء من قوم لا يُزوجون السود، ولما يُكره، كحرمة العمل وسدّ المتاجر يوم الجمعة، ولما يُحرم، كتبرج النساء، وعبادة القبور، وانحناءٍ للرايات.

ثانياً قوله: "إن الاختلاط الجنسي..."[٦] [إلى آخره].[٧]

[نقد][٨] يُقال عليه:

من جعله فضيلةً، إن كان الوحي، فقد خُتِمَت الرسل [بمحمد ﷺ]،[٩] ولا وحيَ إلا برسول.

وإن كان الوحيَ الأول، فكذبٌ عليه، وقَلْبٌ لحكمه.

---

[١] في (ج): "منعهن."

[٢] في (ق): "والثاني."

[٣] في (ق): "ولكن."

[٤] في (ج): "يجيء."

[٥] [ج/٢/٨٠].

[٦] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٤٧.

[٧] في (ق): "إلخ...."

[٨] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٩] ما بين القوسين ساقط من (ق).

وإن كان بالرأي العام، فأنت تُقِرُّ بمُخالفته له في كلماتك [وجلّ][(١)] حديثك هذا.

وإن كان من المدنية الجديدة والهوى الجديد، فصحيح، ولكن من يُسلّم لكم ذلك إلا/[(٢)] أشكالُكم؟[(٣)] وهم، وإن كثروا، فمن حيث الحُجّة غُثاء[(٤)] كغُثاء السّيل، وكلُّ عاقل، فضلاً عن فاضل، يرى أنه لا فضيلةَ فيما ادّعاه هذا الكاتب الكاذب فضيلةً.

ثالثاً قوله: "[للاستقامة][(٥)] الجنسية اليانعة..."[(٦)] [إلخ].[(٧)]

[بحث][(٨)] يُقال عليه:

كلُّ متأمِّل منصف يرى أنه لم يُؤدِّ إلا إلى اعوجاجِ الجنسية وأخلاقها، [وينفيها].[(٩)]

رابعاً قوله: "إن الجامعات العلمية..."[(١٠)] [إلى آخره].[(١١)]

[نقد][(١٢)] يُقال عليه:

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٢) [ج/٢/٨١].

(٣) دُوِّن على هامش (ج): أقول إن الطيور على أشكالها تقع، وكانتا ليس طيراً حراً غيوراً كالنسر يقع على أشكاله النسور، بل طير غراب يقع على الغربات الذين يعيشون في الأرض فساداً والحديا، وهو طير يعجبك لونه ولحمه متين، ولا يسكت عن الكلام إلا قليلاً، ثرثار متشدق، اهـ.

(٤) الغُثَاء: هو ما يحمله السيل من الزبد والقَمْش والقذر. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ١٤١/٣٩. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١٣١٧. وابن منظور، لسان العرب، ١١٦/١٥.

(٥) في (ج): "الاستقامة."

(٦) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٤٧.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٩) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(١٠) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٤٧.

(١١) في (ق): "إلخ...."

(١٢) ما بين القوسين ساقط من (ق).

قولك الجامعة العلمية يُنافي تقديمها الشر؛ لأنّ العلم لا يُقدّم الشّر، كما أن هذه الجامعة [إنما][١] قدمت خيراً شرعاً ورأياً عاماً، ولكن كلّ ما خالف مدنيّتكم وهواكم شر، وإن كان خيْراً محضاً.

خامساً قوله: "فإذا [دخل][٢] الأستاذ ليقنع الطالبات..." [٣] إلخ/.[٤]

[نقد][٥] يُقال عليه:

ها هنا تعارضت فضيلتُكم وفضيلةُ الشرع والرأي العام، [بتمسك][٦] البنات بالثانية، وتمسك [الأساتذة][٧] بالأولى، وصدق في الفريقين قول الشاعر:

إِنَّـا اِقـتَـسَـــمـنَـا خُـطَّـتَـيْـنَـا بَـيْـنَـنَـا فَـحَـمَـلْـتُ بَـرَّةً، وَاِحْـتَـمَـلْـتَ [فَـجَـارِ][٨]/[٩] [١٠]

فما أسعد البنات بالفضيلة الحقة، وما أشقى [الأساتذة][١١] بالرذيلة القحَّة.

---

[١] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٢] في الكتاب: "تدخل."

[٣] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٤٧.

[٤] [ج/٢/٨٢].

[٥] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٦] في (ج): "فتمسك."

[٧] في (ج): "الأساتيذة."

[٨] في (ج): "فجارى."

[٩] [٦٤/ق].

[١٠] هذا البيت لزياد بن معاوية الذبياني من قصيدته المسماة (فلتأتينك قصائد). ينظر: ديوان النابغة الذبياني، اعتنى به: حمدو طماس، (بيروت: دار المعرفة، ط٢،١٤٢٦هـ)، ٥٥. وابن السكيت، إصلاح المنطق، اعتنى بتصحيحه: محمد مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٣هـ)، ٢٣٨. وابن الشجري، أمالي، تحقيق: محمود محمد الطناحي، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٣هـ)، ٣٥٧/٢.

[١١] في (ج): "الأساتيذة."

سادساً قوله: "غضبن..." [1] [إلى آخره]. [2]

[نقد] [3] **يُقال عليه:**

غضبُهنّ في موضعه، ومن آثار غيرتهنّ على مروءتهنّ وحيائهنّ، وليس بمنكرٍ أن يُسلب الحياء والمروءة، وتُنفى الغيرة عن الأساتذة الرجال، وتُثبت للبنات المتعلّمات، كما هنا، بل كان من [عَزْم] [4] الأمور أن لا يختلطن في مدرسة، ولا/ [5] جامعة، ولا ولا، [6] بل يتعلّم الكل على حدته، بقواعد التعليم وشروطه.

سابعاً قوله: "والله [ذي] [7] أوامر البيت..." [8] [إلخ]. [9]

[نقد] [10] **يُقال عليه:**

أكرِمْ به بيتاً، [وبها بنتاً] [11] تمتثل هذا الأمر، ويأمر به هذا البيت! وأبخِسْ بمدرسةٍ وتعليمٍ يُنافي ذلك ويعيبه.

ثامناً: "التي تريد أن تدير الجامعة..." [12] إلخ.

---

(١) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٤٧.

(٢) في (ق): "لخ...."

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٤) في (ق): "عزف."

(٥) [ج/٢/٨٣].

(٦) عمد الشيخ رحمه الله إلى تكرار اللفظ.

(٧) في الكتاب: "دي"

(٨) النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٤٧.

(٩) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(١١) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(١٢) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٤٧.

[نقد][١] يُقال عليه:

لا يلزم من كونها تجهل شيئاً من أمور الطبخ ونحوه، أن تجهل ما هو سبب لبقاء مروءتها وحيائها، كما لا يلزم من ذلك أن يُعاب عليها كلُّ حقٍّ تلبَّست به قولاً أو فعلاً.

ثم قال تكميلاً لما تقدَّم:

"وكم من فتاةٍ/[٢] تتظاهر بالعزوف عن الاختلاط الشريف المهذب، وكم من فتى يتظاهر أيضاً، ثم لا يكون هذا التظاهر سوى [تعبيرٍ][٣] مبينٍ عما يعُجُّ به اللاشعور من رغباتٍ [لاهثةٍ][٤] مسعورة،[٥] وما ينطوي عليه السلوك من نقائص مستورة." [٦]

انتهى.

[نقد][٧] يُقال عليه:

الفتاةُ والفتى المتظاهران بالعزوف [إلخ..].،[٨] ذلك التظاهر بما ذكر من خير خصالهما، [وخير][٩] فضائلهما، وكونهما [منطوي][١٠] النفس على الرغبة فيما تدعو إليه الهوى، وتحدو إليه

---

[١] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٢] [٢/٨٤/ج].

[٣] في (ق): "نفير."

[٤] في (ق): "لاهنة."

[٥] مَسْعُورَة: من سعر، أي هيَّجَ وألْهَبَ. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٦٨٤/٢. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٢٩،٢٨/١٢. وابن منظور، لسان العرب، ٣٦٥/٤.

[٦] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٤٨،١٤٧.

[٧] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٨] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٩] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[١٠] في (ق): "منوطين."

الشهوة، لا يضرُّهما؛ لأنهما إنسانان، والمطلوب من الإنسان أن يتظاهر بالخير، ولا يضرُّهما [ما][١] في داخل نفسه من الميل إلى [بعض][٢] ما اشتهى الطبع، إذا كان يكره ذلك [بقلبه]،[٣] ويتظاهر بغيره.

وأين يقع وصف هذين، من فتاته وفتاه المتظاهرين بالشر، والاختلاط والمجون، زيادةً على ما في أنفسهما من اللهيب [المسعور]،[٤] والكبد المحرور،[٥] والقلب المغرور؟

ثم ذكر ما يدُل: على ذمّه للجمود والتزمّت،/[٦] والرأي العام، حيث مخالفتهم للمدنية الجديدة، ويستغرب أن تُنجب بلده رجلاً فذًّا، يهاب روحه، وقواه، وعقله، وسيفه، ولسانه لنُصرة مدنيته، وهدم كيان الشرع، والرأي العام، والجمود عليهما، والتزمت [لهما].[٧] [٨]

[استدراك][٩]

---

[١] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٢] في (ق): "نقص."

[٣] في (ج): "بقيله."

[٤] في (ق): "المسحور."

[٥] المحرور: هو الذي تداخلته حرارة الغيظ وغيره. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٦٢٨/٢. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٢٢٣. وابن منظور، لسان العرب، ١٧٩/٤.

[٦] [٢/٨٥/ج].

[٧] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٨] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٤٨،١٤٩.

[٩] ما بين القوسين ساقط من (ق).

ولكن قد أنجبت بلده أكبر منجِب، وأشد [متعبٍ]،[١] في خدمة هذه المدنية، ألا وهو المتكلّم نفسه وأشكاله، [بل كل][٢] مقلّدٍ لهم، ومعين، كرجل المرأة قاسم أمين.[٣]

ثم ذكر في صحيفة ١٤٩ ما نصّه:

"[ولنضرب][٤] لكم مثلاً: ذلكم العالم الغربي، الذي اشتغل [بالطبيعيات][٥] حتى كفر بالله، وردّ إلى الطبيعة وحدها كلَّ ما في الوجود من موجود.

وبعد سنوات، ألّف كتاباً ينادي فيه بصوت جهير:

يا أيها الناس، يا أيها الشباب، ارقصوا!، وهو طبعاً لا يعني بالرقص الذي [يمجّده][٦] ودعا إليه، رقص البطون المألوف عندنا، بل يعني تلك الحركات التوقيعية [المعبّرة][٧] التي يؤديها الرجلُ/[٨] والمرأةُ معاً، في [تسامٍ][٩] وتعاطف.

ترى لو كان ذلك العالم الشهير في مجتمعنا، وفعل هذا، أكان رأيُنا العام سيتلقى صيحته في فهم، أو حتى في إعراض/[١٠] هادِئٍ؟

---

[١] في (ج): "مُنجب."

[٢] في (ق): "وكل."

[٣] هو: قاسم بن محمد أمين المصري، [ت.١٣٢٦هـ]. ينظر: الزركلي، الأعلام، ١٨٤/٥. وعمر كحالة، معجم المؤلفين، ٦٤٩/٢.

[٤] في الكتاب: "وأضرب."

[٥] في (ق): "الطبيعات."

[٦] في الكتاب: "مجده."

[٧] موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

[٨] [٨٦/٢/ج].

[٩] في (ق): "ابتسام."

[١٠] [٦٥/ق].

طبعاً لا، لماذا؟ لأن رأينا العام لا يعرف عن المرأة إلا أنها أداة للهو الجسد، ولا يعرف في المرأة شيئاً يدعو لعشقها واحترامها سوى مفاتنها المثيرة، ليس فيها من الفكر ولا من الروح ما يجذب ويدعو، وكل خطوة نحوها فهي خطوة إلى الفاحشة، وإذا كان يجفل[١] من الاختلاط في دور العلم، فكيف به يسمح بالرقص، مهما يكون نظيفاً؟

إن هذا الرجل [-إذاً-][٢] مارقٌ،[٣] ماجن،[٤] أفاك.

ومع هذا، فاسمعوا بقية النبأ: إن ذلك العالم، بعد أن هرب من الله، عاد إليه، وجعل عنوان الكتاب الذي تحدث خلاله عن الرقص: الرجوع إلى الله، وتحدث فيه عن البواعث التي ردته إلى الإيمان، والتي رأبت صدع نفسه، وجمعت شتات/[٥] [سكينتها][٦] ومنها: الرقص.

قد يكون الرجل مخطئاً، بل لنفترض هنا أنه كذلك فعلاً، مخطئ، ضلّ سواء السبيل، ولكن هل هذا هو الخطأ الوحيد [الذي][٧] وقع؟

---

[١] في (ق): "يأبها."

[٢] في الكتاب: "إذن."

[٣] المارِق: هو الخارج من الدين. ينظر: البيضاوي، تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، تحقيق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب (الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٣٣هـ)، ٤٥٤/٢. وابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٣١/١٦. وعياض اليحصبي، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، تحقيق: صالح أحمد الشامي، (دمشق: دار القلم، ١٤٤٠هـ)، ٢١٩/٣.

[٤] ماجن: أي الذي لا يُبالي بما يصنع، ولا بما يُقال له. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٢٢٠٠/٦. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٩٣٩. وابن منظور، لسان العرب، ٤٠٠/١٣.

[٥] [ج/٢/٨٧].

[٦] في (ج): "سكنتها."

[٧] في (ق): "الز."

إن المجتمع، أي مجتمع، يشهد كل يوم [جنداً][(١)] هائلاً من الأخطاء الفنية والسياسية والاقتصادية، فيتسامح معها، ويكتفي بإصلاحها؛ فلماذا لا يتسامح أيضاً مع الخطأ الخلقي، على فرض أنه كذلك؟

هنا، تظهر الآفة واضحة، وهنا [يتبين][(٢)] الفارق الكبير بين الرأي العام المستنير، والرأي العام المظلم.

فالأول، وقد برئ من الجهل والتَّزمت، [يزن الخطأ الأخلاقي بنفس الميزان الذي][(٣)] يزن به الخطأ الفني أو الخطأ السياسي.

أما الثاني، [فيأرز به][(٤)] جهله وتزمته إلى حماقةٍ مضحكة، تتمثل في تسامحٍ/[(٥)] سخي مع الخطأ الفني أو العلمي، [وحربٍ][(٦)] مجنونة على الخطأ الخلقي." [(٧)]

انتهى.

[نقد]،[(٨)] ونحن نقول عليه:

---

(١) في الكتاب: "حشداً"، وفي (ق): "جسداً."

(٢) في الكتاب: "يستبين."

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٤) في (ق): "فياؤ."

(٥) [ج/٢/٨٨].

(٦) في (ج): "وتجربة."

(٧) النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٤٩، ١٥٠.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ق).

أولاً: يا له من مثلٍ ضربه للناس، ورشحه [بيا أيها](١) الناس، وبقوله: [اسمعوا](٢) بقية النبأ، فكأنه بهذه الثلاث يشبهه بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ﴾(٣) [الآية](٤) وقد استمع الخلائق العقلاء لمثل الله هذا وأمثاله غيره، فوجدوا حكمتها فوق كل حكمة، وصِدقها فوق كل صدق.

واستمعنا لمثله، فوجدنا تشبيهه له بمثل الله كتشبيهه بعَرَةٍ(٥) باللؤلؤ والمرجان، وحكمته أجهل من كل جهل، وصدقه أكذب من كل كاذب، ويأتي بيانه إن شاء الله.

ثانياً قوله: "ذلك العالم الغربي [الذي](٦) اشتغل [بالطبيعيات..].(٧)"(٨) إلخ.

[نقد](٩) يُقال عليه:

ما أشدّ تنويهه بهذا/(١٠) الرجل، حيث ذكره [بالإشارة](١١) البعيدة، ووصفه بالعالم المشتغل بالطبيعة، مع أن ما نُقل عنه يدل على جهله من أول أمره وآخره، واشتغاله بالطبيعة لو كان

---

(١) في (ق): "بيأيها."

(٢) في (ق): "ليسمعوا."

(٣) سورة الحج: ٧٣.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٥) العُرَّة: هي عذرة الناس والقذر. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ١٠/١٣. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٦٣٣. وابن منظور، لسان العرب، ٥٥٨/٤.

(٦) في (ق): "الز."

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٨) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٤٩.

(٩) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(١٠) [ج/٢/٨٩].

(١١) في (ق): "بالإيارة."

اشتغال العلماء، لما أدَّاه إلى إنكار الإله؛ إذ الطبيعة محتاجة، ولا بد إلى [صانع]،[١] وهو الإله الصانع.

ومن [انصرف][٢] نظره واشتغاله بها عن هذا، رجل فرّع الفروع مع نفي أصولها، وفاعل هذا جاهل لا عالم، إذ كيف يوجد الفرع بلا أصل؟

ومما يدل على ذلك قوله: "ورد إلى الطبيعة وحدها كل ما في الوجود من موجود." [٣]

ثالثاً: في قوله: "[وطبعاً][٤] لا يعني بالرقص الذي [يمجده][٥] ودعا إليه... " [٦] [إلى آخره].[٧]

[نقد]،[٨] وهذا يُقال عليه:

ما الفرق عندكم، وعنده، بين رقص البطون ورقص الحركة والتوقيعات، حتى لم يقع لهذا وزناً، وأقام للثاني وزناً، وأمر/[٩] به؟ لا شيء، إلا أن ما مجَّده وأمر/[١٠] به أدخل في الوقاحة [والشناعة]،[١١] وأشد صراحة بالهوى من غيره.

أَلـا فَـاسْـقِـنِـي خَـمْـرًا، وَقُـلْ لِـي: هِـيَ الـخَـمْـرُ   وَلـا تَـسْـقِـنِـي سِـرًّا إِذَا أَمْـكَـنَ الـجَـهْـرُ

---

[١] في (ق): "طابع."

[٢] في (ج): "انحرف."

[٣] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٤٩.

[٤] في الكتاب: "طبعاً."

[٥] في الكتاب: "مجده."

[٦] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٤٩.

[٧] في (ق): "إلخ..."

[٨] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٩] [٦٦/ق].

[١٠] [٩٠/٢/ج].

[١١] في (ق): "الساعة."

[فَـصَـرِّحْ][1] بِـمَـنْ تَـهْـوَى، وَدَعْـنِـي مِـنَ الـكُـنَـى [فَلا][2] خَيْرَ فِي اللَّذَّاتِ مِنْ دُونِهَا سِتْرُ[3]

[اهـ][4]

كما أن هذا الرقص، رقصُ المدنية الجديدة، جاء من الملوك والأحبة، حبيب جاء على غير [ميعاد]، [5] ورقص البطون بلديٌّ عتيق.

رابعاً قوله: "ترى لو كان ذلك العالم الشهير..." [6] إلخ.

نعم يُقال عليه:

رأينا العام: إن تلقى صيحته في فهم، كان كهو عالم المجون، وإن أعرض عنه في هدوء، كان معيناً على الفساد.

خامساً: رأينا العام يعلم أن للمرأة محاسن: قوليةً،/[7] وفعليةً، وشخصيةً، وروحيةً؛ ولكن تلك المحاسن يُحكم بها لمستحقها، ولا يجعلها مهانةً مُبتذلةً لكل نابح، ولا لكل بائل، ولا يعرض سلعتها في سوق الحمير، ولا يُهديها لكل غادر، ولا يجعلها عرضةً لكل قدير، بل يُحكم بها لكل من أهداها

---

[1] في (ج): "وصرح."

[2] في (ق): "ولا."

[3] هذه الأبيات لحسن بن هاني أبي نواس، وهي جزء من قصيدته المسماه (لا تسقني سراً)، ونصها:

أَلا فَاسْقِنِي خَمْرًا وَقُلْ لِي هِيَ الْخَمْرُ وَلَا تَسْقِنِي سِرًّا إِذَا أَمْكَنَ الْجَهْرُ
فَمَا الْغُبْنُ إِلَّا أَنْ تَرَانِي صَاحِياً وَمَا الْغُنْمُ إِلَّا أَنْ يَتَعَتَّعَنِي السُّكْرُ
فَبِحْ بِاسْمِ مَنْ تَهْوَى وَدَعْنِي مِنَ الْكُنَى فَلَا خَيْرَ فِي اللَّذَّاتِ مِنْ دُونِهَا سِتْرُ

ينظر: ديوان أبو نواس، تحقيق: أحمد عبد المجيد الغزالي، (مصر: مطبعة مصر، ١٣٧٢هـ)، ٢٨.

[4] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[5] في (ق): "معاد."

[6] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٤٩.

[7] [٢/٩١ج].

له الشرع والطبع، وهو الزوج، بل من محاسنها [ما] [١] لا يتمتع به بعلها، كإيلاج فرجه في دبرها، على قول الحق.

ولو كانت المحاسن مباحة لكل أحد، لجاز للشخص أن يتمتع باللثم[٢] والتقبيل للوجه الجميل للفتيان، وبأعجازهم الرطبة الشهية، قياساً على محاسن المرأة التي تجعلونها عرضةً لكل سائم،[٣] ومباحةً لكل هائم،[٤] وفي هذا من الانسلاخ من الإنسانية، والتخلي عن المروءة، ما لا يخفى.

سادساً قوله: "لا يعرف [من][٥] المرأة إلا أنها أداة للهو الجسد..." [٦] إلخ.

[نقد][٧] يُقال عليه:

يفهم من كلامك أن لهو/[٨] الجسد خاص بجماعها، مع أنه شامل لكل ما ذُكر فيها من المحاسن؛ إذ الجسد يلهو بذلك كلّه، ولا سيما بالرقص المذكور، [وهذا][٩] لا يجهله الرأي العام، كما لا يجهل أن لها محاسناً زائدة على ذلك، من طاعة ربها وبعلها، وتربية أولادها، وخدمة بيتها، وستر عرضها، وعفتها، وإنجابها، وقِسْ على ذلك.

---

[١] في (ج): "من."

[٢] اللثم: أي القُبلة. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٢٠٢٧/٥. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٩١٤. وابن منظور، لسان العرب، ٥٣٤/١٢.

[٣] السائم: هو الذاهب على وجهه حيث أراد. ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، ٧٥/١٣. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٤٣٧/٣٢. وابن منظور، لسان العرب،٣١١/١٢.

[٤] الهائم: هو الذاهب على وجهه عشقاً. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ١٢٩/٣٤. وابن منظور، لسان العرب، ٦٢٦/١٢.

[٥] في الكتاب: "عن."

[٦] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٤٩.

[٧] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٨] [ج/٢/٩٢].

[٩] في (ق): "وهو."

سابعاً قوله: "إذا كان يجفل من الاختلاط..." [1] [إلى آخره]. [2]

[نقد] [3] **يُقال عليه:**

من لا يجفل من غير المناسب، غيرُ مناسبٍ عقلُه للعقول، ولا مروءتُه للمروءات، ولا إنسانيته للإنسانيات.

وقد حدثني رجل من أهل العلم، من أهل بلدنا الدار البيضاء بواقعة، — وإخال أنها له وقعت — وهي: أنه جاء بمغنّيات إلى داره، وأجلسهن للغناء في بيت فيه خزانة من الكتب، فتأمَّلن ملياً، [4] ثم قلن له: إما أن تُخرج هذه الكتب، وإما أن تُخرجن إلى بيت/ [5] آخر؛ [6] إذ لا مناسبة بين هذه الكتب وبين الغناء.

والمعصية تعظم بحسب الشخص، والزمان، والمكان، والحال، فحالة طلاب العلم يقبح فيها — أشد القبح — اختلاط الشبان والشابات، ولا سيما على حالهم اليوم.

---

(١) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٥٠.

(٢) في (ق): "إلخ...."

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٤) ملياً: أي طويلاً. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٢٤٩٧/٦. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٩٥٧. وابن منظور، لسان العرب، ١٥٩/١.

(٥) [ج/٢/٩٣].

(٦) دُوِّن على هامش (ج): أقول إن هذه المغنيات أخوفُ لله من هذا الفقيه العامل بغير العلم، الذي يخبط خبط عشواء، ويركب متن عمياء، وأمثال هؤلاء هم علماء عصرنا غالباً، إلا من وفق الله اهـ

نعم، [فالرأي][(١)] العام تابعٌ للشرع، [وهي][(٢)] مدنيتكم ذلك فضيلة، فلم [يتوارد][(٣)(٤)] الخلافُ على محلٍّ واحدٍ بالنظر إلى المذهبين، فعزوفهم وإنكارهم للحالة الأولى والثانية صوابٌ.

ثامناً قوله: "فاسمعوا بقية النبأ..." [(٥)] إلخ.

[نقد][(٦)] يُقال عليه:

هذا العالمُ الذي هرب من الله، وكفر به، ثم عاد إليه، وجعل عنوانَ كتابه الذي تحدّث فيه عن الرقص: الرُّجوع إلى الله، يفيد أن [من][(٧)] جُملة ما رجع به إلى الله الرقصُ المذكور، والرجوع إلى الله لا يكون بما لا يرضاه، وهو لا يرضى الرقص المذكور/.[(٨)]

تاسعاً قوله: " [وهي][(٩)] التي رأيتُ صدعَ نفسه... **"** [(١٠)] إلخ/.[(١١)]

[نقد][(١٢)] يقال عليه:

---

(١) في (ج): "الرأي."

(٢) في (ق): "وهي."

(٣) في (ق): "يتواره."

(٤) يتوارد: أي من ورد أي حضر. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٥٤٩/٢. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس،٢٨٩/٩. وابن منظور، لسان العرب،٤٥٧/٣.

(٥) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٥٠.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٨) [ق/٦٧].

(٩)زائدة عما في الكتاب.

(١٠) النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٥٠.

(١١) [ج/٢/٩٤].

(١٢) ما بين القوسين ساقط من (ق).

هذا تصريحٌ منه بأن الرقص من جملة [ما][١] ردّه إلى الله! والعجبُ من هؤلاء، لا يردّهم القرآن، ولا المواعظ، والحِكَم، ويردّهم إلى الله الرقصُ، والغناءُ، [٢] وتمايلُ الشاباتِ والشبّان، وعِناقُهم! ويصبحون بذلك قتلى في سبيل الله بزعمهم بلا إثم ولا حرج.

مـا بَـيْنَ [مُـعْـتَرَكِ][٣] الأَحْـدَاقِ[٤] وَالمُـهَجِ[٥]   أَنَـا الـقَـتِـيـلُ بِـلا إِثْـمٍ وَلا حَـرَجِ[٦]

---

[١] في (ج): "من."

[٢] يقصد بالرقص "التمايل والخفض والرفع بحركات موزونة"، ولا شك في كفر من جعل الرقص عبادة يتقرب بها إلى الله، كما هو فعل الصوفية، وقد عُرف الرقص عند عبدة الأوثان، التي جعلوه من شعائرهم وطقوسهم المقدسة، حيث يقصدون به التقرب إلى معبودهم، وأول من ابتدع الرقص أصحاب السامري، لما أخرج لهم العجل الذي صنعه، فأخذوا يرقصون حوله ويتواجدون.

وقد تعددت صور الرقص الديني الوثني، فمنها: الرقص لتماثيل الإلهية، والرقص للجن، والرقص للشمس والقمر، والرقص للأسلاف والأجداد. ينظر: ابن الجوزي، صيد الخاطر، عناية: حسن السماحي سويدان، (دمشق: دار القلم، ط٣، ١٤٣٣هـ)، ١٦٧، ١٦٨. وتلبيس إبليس، ٣٣٩. وصالح الغزالي، حكم ممارسة الفن في الشريعة الإسلامية، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الفقه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٤١٤هـ، ٢٠١، ٢٠٤. وابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، (الرياض: دار عالم الكتب، ١٤٢٣هـ)، ٤٠٨/٦، ٤٠٩. والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، ١٢٤/١٤، ١٢٥.

[٣] في (ق): "معترى."

[٤] الأحداق: جمع حدقة، وهي السواد التي في وسط العين. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٤٥٦/٤. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٢٣٤. وابن منظور، لسان العرب، ٣٩/١٠.

[٥] المهجة: دم القلب. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٣٤٢/١. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٩٣٢. وابن منظور، لسان العرب، ٣٧٠/٢.

[٦] هذا البيت جزء من قصيدة عمر بن الفارض، ونصه:

مَا بَيْنَ مُعْتَرَكِ الأَحْدَاقِ وَالمُهَجِ   أَنَا القَتِيلُ بِلَا إِثْمٍ وَلَا حَرَجِ

ينظر: ديوان ابن الفارض، شرحه وقدم له: مهدي محمد ناصر الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ)، ٩٧.

عاشراً قوله: " [ولنفرض][1] [هنا][2] أنه [كذلك فِعْلاً][3] مُخْطِئٌ ضل سواء السبيل..."[4] [إلخ].[5]

نقد يُقال عليه:

هذا تصريحٌ منه [بأن][6] الرقّاصَ المذكور، والمفتي بأنه قربى إلى الله، لم يخطئ! وهو خطأٌ صُراح، من أفحشِ الخطأ.

الحادي عشر قوله: "ولكن، هل هذا هو الخطأ الوحيد..." [7] إلخ.

نقد/[8] يُقال عليه:

سَلَّمْنا أنه ليس بالخطأ الوحيد، وأن الخطايا الكثيرة [تحشد][9] بين يدي الرأي العام، ولكن لا نُسَلِّمُ أن يُسامِحَها، ولا [يُسامِحَ][10] خطأكم؛ لأن المسامحة إن كانت هي ترك الإنكار، فلم يتركه في جانب خطاياه، حتى يُقال: [لِمَ][11] لم يتركه في جانب خطأ هذا الرقّاص،[فيسامحه][12] كما سامح جانبه؟

وإن كانت المسامحة بجعل خطاياه حسنات، ولم يجعلها في جانب الرقص كذلك.

---

(١) في الكتاب: "لنفترض"
(٢) موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.
(٣) موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.
(٤) النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٥٠.
(٥) ما بين القوسين ساقط من (ج).
(٦) في (ج): "لأن."
(٧) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٥٠.
(٨) [ج/٢/٩٥].
(٩) ما بين القوسين ساقط من (ج).
(١٠) في (ق): "سامح."
(١١) في (ج): "لما."
(١٢) في (ج): "فيسامح."

فيُقال له حينئذٍ: [لِمَ][١] سمحت خطأكَ دون خطأِ غيرِكَ؟ وهو لم يجعل خطاياه حسنات حتى يُرَدّ عليه هذا الإيراد.

وإن كانت المسامحة غير هذا، [فَلِمَ][٢] لم تُبدِها بالبنان، حتى تظهر للعيان؟

الثاني عشر قوله: "هنا تظهر الآفة واضحة..." [٣] إلخ.

[نقد][٤] يُقال عليه:

صرّح هذا المفتون صراحةً لا تعدلها صراحةٌ، بأن هذا [الرأي][٥] العام [المعادي][٦] للشريعة، المحرِّم لذلك الرقص/[٧] الملعون، قبيحٌ، أدّى به جهلُه وتزمّته إلى حماقةٍ مضحكة، وإلى حربٍ مجنونة على الخطأ الخُلقي، ومدح رأيه الخلقي المدني الذي أيده بما قاله العلامة العائد إلى الله بالرقص.

ثم ذكر كلاماً يصف فيه الرأيَ العام بأنه، بعدم مسامحته للخطأ الخُلقي[٨] الذي تقدم القول فيه، يثير على نفسه حرباً شعواء،[٩] وبغضاً من الرأي الخُلقي وأهله، وغير ذلك.

---

[١] في (ج): "لما."

[٢] في (ج): "فلما."

[٣] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٥٠.

[٤] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٥] في (ق): "الري."

[٦] في (ق): "المحادي."

[٧] [٢/٩٦/ج].

[٨] ينظر الكتاب، ١٥١.

[٩] شعواء: أي فاشية متفرقة. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٢٣٩٣/٦. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٥٠٥. وابن منظور، لسان العرب، ٤٣٥/١٤.

إلى أن قال [ما نصه]: [١] " وهكذا نجد الرأي العام الجاهل المتزمّت، كالطاغية تماماً، كلاهما مزرعةٌ للرذيلة، يُغري بها، ويدفع ضحاياها إليها دفعاً وبيلاً.[٢] "[٣]

[نقد]،[٤] ونحن نقول عليه:

[أولاً]:[٥] كفى هذا الرجلَ رذالةً، أن جعل ما دعا إليه الشرعُ والرأيُ العام رذيلةً ونفاقاً، إلى آخر.

وقد قدم كلاماً في ذمِّ الرأي/[٦] العام المو افق للشرع، وأغفلنا كتابته في موضعه، فألحقناه بما يناسبه هنا، وقلنا: قال هذا الكاتب [المتفلسف][٧] ما نصه:

"هذا الرأيُ العام في بلدنا مريضٌ بالجهل، وبما [يشبه][٨] الجهلُ من آفات التزمت، والتعصب، والخوف، والنفاق الاجتماعي، الذي يصدّ عن طلب الحق، [ويصد عن][٩] الكمال، ومن هنا تَجِيءُ جنايته على الفضيلة والأخلاق.

كيف يتصوّر رأينا العام الفضيلة؟

---

[١] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٢] وبيلاً: أي شديداً. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٨٤٠/٥. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١٠٦٧. وابن منظور، لسان العرب، ٧٢٠/١١.

[٣] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٥١.

[٤] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٥] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٦] [ج/٢/٩٧].

[٧] في (ج): "المتلسف"، وساقط من (ق).

[٨] في الكتاب: "يستتبعه."

[٩] في الكتاب: "ونشدان"، وفي (ق): "ونشان."

إذا كنت تصلي، وتصوم، وتجتنب الخمر، وتنأى عن النشاط [الجنسي][(١)] المحظور، فأنت قدّيسٌ عظيم، حتى حين تكون شخصيتك منحلةً انحلالاً كاملاً، [تؤثر][(٢)] الجبنَ على الشجاعة، والمداهنةَ[(٣)] على الصراحة، والهوانَ[(٤)] على الأنفة،[(٥)] والشحَّ على الجود، والجمودَ على التطور، وتأكل الحرام، [وتتحايل][(٦)] على الحق، بل [و][(٧)] تمثل [دور][(٨)] [يهودا][(٩)] من أجل مطمع [فات]،[(١٠)]/[(١١)] وغرضٍ زائل.

---

(١) في (ق): "الجبني."

(٢) في الكتاب: "فتؤثر."

(٣) المداهنة: هي إبداء خلاف ما يُبطن. ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٣٤٩. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١١٩٧. وابن منظور، لسان العرب، ١٣/١٦٢.

(٤) الهوان: أي الذل. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٦/٢٢١٨. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ١٠١٩. وابن منظور، لسان العرب، ١٣/٤٣٨.

(٥) الأنفة: الحمية والعزة. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٢٣/٤٤. وابن منظور، لسان العرب، ٩/١٥. ومجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٣٠.

(٦) في (ق): "تتحايد."

(٧) موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

(٨) موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

(٩) في الكتاب: "يهوذا"، وفي (ج): "ياهوهذا"، ويهوذا اسم معناه بالعبرية (حمد)، وهو أحد أبناء يعقوب عليه السلام. ينظر: مجموعة من المؤلفين، قاموس الكتاب المقدس، ١٠٨٥. والنووي، تهذيب الأسماء واللغات، تحقيق: عبده علي كوشك، (دمشق: دار الفيحاء، ١٤٤٠هـ)، ٣/٦٧١.

(١٠) في الكتاب: "فان"، وفي (ج): "فاتن."

(١١) [٦٨/ق].

كل هذه الموبقات [لن][١] تخلع عنك صفةَ الصلاح والاستقامة، في نظر الرأي العام، الذي لا يكاد يعرف شيئاً عن هذه الشوارد التي/[٢] تُسمى: [الأنفة]،[٣] والصراحة، والحقيقة، والتطور. "[٤] انتهى.

نقد، ونحن نقول عليه:

وصف هذا الكاتب الرأيَ العام بمرض الجهل، وبالتزمت، والتعصب، والخوف، والنفاق الاجتماعي، وبالجناية على الفضيلة والأخلاق. وهذه الثرثرة منه أطلقها من غير تأمل، لحيلولة [٥] النشاط والفرح بمدنيته بينه وبين التأمل، وإلا، فمن أين يجيء الجهل والنفاق والخوف، وما معهم، للرأي الذي هو رأي الشرائع الإلهية؟! وإنما يُلصق به ذلك من أعدائه، وأي فضيلة جنى عليها، إلا فضيلة المدنية، وهي رذيلة كما قدمناه، ويأتي.

وقوله: "إذا كنت تصلي وتصوم..." [٦] [إلى آخره].[٧]

[نقد][٨] يُقال عليه:

---

[١] في (ج): "لا."

[٢] [ج/٢/٩٨].

[٣] في (ق): "الا."

[٤] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٤٥،١٤٦.

[٥] حيلولة: من حال، أي حجز بين شيئين. ينظر: حسن الكرمي، الهادي إلى لغة العرب،٥٥٧/١. ومجمع اللغة العربية، المعجم الكبير، (مصر: الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، ١٤٢١هـ)، ٨٧٢/٥.

[٦] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٤٥.

[٧] في (ق): "إلخ..."

[٨] ما بين القوسين ساقط من (ق).

أولاً: القداسة إطلاقٌ/[١] مسيحي، وهم لا يشترطون فيه أن يكون القديس خالياً من تلك الأوصاف التي اشترطها فيه؛ لأن القديسين منهم [لا][٢] يظهرون شجاعة؛ لأنهم لا يُحاربون، ولا يغصبون، ولا يسرقون، ولا يتعرضون للناس بقول حقٍ ولا باطل، بل يُسالمون الناس ويداهنونهم، كما أنهم لا يطلبون عُلواً ولا عزّاً، وإنما يطلبون رهبانيةً وتواضعاً، ولا يتطورون بتطور أهل الزمان، وهذا في القديس الحقيقي، لا في التَّصنُّع.

ثانياً: إذا أُطلق القديس في شرعنا، فالمراد به الرجل الصالح، وهو لا يُشترط فيه أن يكون خالصاً من كل نقيصة، وإلا لما وُجد في غالب البشر؛ إذ لا يُفارق جُلَّهم الخطأ.

[شعر:][٣]

مَن ذا [الَّذِي][٤] ما ساءَ قَطُّ؟ وَمَن لَهُ [الحُسْنَى][٥] فَقَطْ؟[٦]

مُحَمَّدٌ، هَذَا الَّذِي عَلَيْهِ جِبْرِيلُ هَبَطْ[٧]/[٨].

---

[١] [ج/٢/٩٩].

[٢] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٣] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٤] في (ق): "الذ."

[٥] في (ق): "الحسن."

[٦] البيت الأول للقاسم بن علي الحريري، ونصه:

مَن ذا الَّذِي ما ساءَ قَطُّ؟ وَمَن لَهُ الحُسْنَى فَقَطْ؟

ينظر: مقامات الحريري، (بيروت: دار بيروت، ١٣٩٨هـ)، ١٨٦.

[٧] ذكر ابن خلكان ابن الفارض سمع صوتًا دون أن يرى قائله، وقد أنشد:

مُحَمَّدٌ الهَادِي الَّذِي عَلَيْهِ جِبْرِيلُ هَبَطْ

ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ٤٥٥/٣.

[٨] [ج/٢/١٠٠].

ثالثاً: هذه الشروط، من كان منها حسناً كالشجاعة وقول الحق، ليس بشرط صحة في التقديس، وإنما هو كمال.

وإلا لم يكن غالب النساء، والضعفاء، والجُبناء قديسين، ومن كان منها سيئاً كالتطور المعروف، فَنفيُه هو المشروط في التقديس.

رابعاً: الخالي من هذه الأوصاف، أو بعضها، الموصوف بالصلاة والصيام وما معهما، يُسمى قديساً لما تقدم، ولا يُسمى قديساً من لم يتصف بالصلاة وما معها، واتصف بالشجاعة، وقول الحق، أو العزة، أو التطور، وكل هذه الأوصاف اتصف بها أهلُ مدنيتكم، ولم يتصفوا بصفة المصلين، ولا الصائمين، ولا ولا...[١] ومع ذلك رميتم ذكرهم في سلة الإهمال، وجعلتم وصفهم هذا فضيلةً جنت عليها الرذيلة، وهي الرأي العام/.[٢]

[ثم ذكر في صحيفة ١٥١، بعد ما قبله، كلماتٍ شفعها بما قال بعدها، وهو قوله: " رأيت-فيما [رأيت]-[٣] أسرةً، كل نسائها [وبناتها][٤] يمارسن البغاء السري، ورجال الأسرة من أزواجٍ وإخوة، لا يعلمون شيئا].[٥] "[٦]

ثم ذكر في صحيفة ١٥٢ كلاماً طويلاً في سبب هذا البغاء، اختصرنا معناه: وذلك أن رجلاً تاجراً [كان][٧] يسكن بعض المدن الصغيرة بمصر، وكان له عامل يُعينه في تجارته، وله بنتٌ وابن، فجاء الابن من عُرسٍ بقرب الفجر، فوجد العامل في مكانٍ ضابطًا أخته بين ذراعيه، فذكر ذلك

---

(١) عمد الشيخ رحمه الله إلى تكرار اللفظ.

(٢) [ج/٢/١٠١].

(٣) موجودة في الكتاب وساقطة من (ق).

(٤) موجودة في الكتاب وساقطة من (ق).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٦) النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٥١.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ج).

لأبويه،/[١] فطردوا العامل، ووبخوا البنت، وربما ضربها أبوها، فتزوجت، ثم طلقت، ثم تزوجت بالقاهرة، وتوفي زوجها، ولها بنت [أو][٢] بنتان طالبتان، فتعلَّم الكل منها البغاء، والأزواج لا يشعرون لذلك.[٣]

إلى أن قال في صحيفة ١٥٣:

"هذا الرأيُ العام الجاهلُ، المنافقُ، التعِسُ، هو المسؤول [الأول][٤] عن هذه [المأساة]،[٥] وعن ذلك الحشد الكبير من المآسي المماثلة." [٦]

انتهى.

نقد:

ومعنى هذا: أن الرأي العام [الذي][٧] يأمر بتقبيح الزنا ومقدماته، [الآمر][٨] بتأديب [هذه][٩] البنت، لولاه لم تكن هذه البنت ولا بناتها [بغايا].[١٠]

[نقد]،[١١] وهذا يُقال عليه:

[١] [٦٩/ق].

[٢] في (ج): "و."

[٣] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٥٢،١٥٣.

[٤] موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

[٥] في (ق): "الماسة."

[٦] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٥٣.

[٧] في (ق): "الذ."

[٨] في (ج): "الأمير."

[٩] في (ق) (ج): "هذا."

[١٠] في (ج): "باغيات."

[١١] ما بين القوسين ساقط من (ق).

أولاً: الأمرُ في الحقيقة معكوس، إذ الإهمالُ/[1] هو الذي أدى إلى ذلك، ولو كان بين العامل والبنت حجابٌ وبون،[2] لما وُجد ضابطاً لها بين ذراعيه، حتى وقع ما وقع.

ثانياً: هو يجوز للرأي العام أن يُؤَدِّب على القبائح، كالزنا، تأديباً وسطاً؟ [وإذا][3] كان تأديب الأب لبنته بالكلام أو بعض الضرب فوق الوسط، فما الوسط حينئذ؟ إلا الإهمال! فالرجل يُناقض قولُهُ قولَهُ، ووصفه للرأي بالجهل والنفاق وغيرها، كان من حقه أن يصف به مستحقَّه، وهي مدنيته التي تطلب الإهمال في شأن الفواحش والقبائح.

ولكن الرجل من أكبر دُعاتها، فكيف لا يكذب لها، ويدافع عنها كل شين، ولو كان فيها؟

ثم ذكر صفحة ١٥٤ ما نصُّهُ:

"والحدُّ الوسط بين الإفراط والتفريط، بين التهاون والتزمت، هو ما ندعو إليه، مُدركين أن الظفر به يتطلب جهوداً مخلصة شريفة تُبذل في سخاء،/[4] لتطوير رأينا العام وتنويره.

ما نوع هذه الجهود اللازمة؟

أستطيع أن أُلخصها في كلمة واحدة، هي: المعرفة.

وأنتم تعلمون أن في مقدمة وسائل المعرفة: الكتاب والصحيفة، وتعلمون أيضاً احتياجاتنا العارمة إلى الكتاب المُوجِّه، والصحيفة الباعثة.

---

(١) [ج/٢/١٠٢].

(٢) بَوْن: أي مسافة بين الشيئين. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٢٨٧/٣٤. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١١٨١. وابن منظور، لسان العرب، ٦١/١٣.

(٣) في (ق): "وإن."

(٤) [ج/٢/١٠٣].

أمَّا الكتاب، فلا مناص من إطلاق جميع الإمكانيات اللازمة للكاتب من حرية وتشجيع، ولا بد من إلغاء كافة الملابسات التي تبعث في نفس الكاتب القنوطَ[(١)] والسآمة...[(٢)] "[(٣)] إلخ.

[نقد]، [(٤)][ونحن نقول عليه:

أولاً: هذا الحدُّ الوسط الذي جوَّزه للرأي العام قد تقدَّم نقضه له، المرة بعد المرة، كما يأتي له ذلك.

وقوله: لا بد من جهود تبذل... إلخ، ليتطور بها الرأي العام ويتنوَّر، وهي تتلخص في المعرفة، ومن وسائل المعرفة: الكتاب والصحيفة.

انتهى بالمعنى].[(٥)(٦)]

ونحن نقول عليه:

لا مفهوم للرأي العام في احتياج تطوره وتنويره للمعرفة، بل كل شيء لا يتطور ولا يتنوّر إلا بالمعرفة، ولا تكون له قيمة إلا بها.

ولو كانت مدنيتكم تُقدِّم وتُؤخِر بالمعرفة، لما وقعت في عراك مع غيرها ممن أُسس بنيانه على المعرفة، كما نقول كون الكتاب والصحيفة يدلان عن المعرفة التي يتطور بها الرأي العام ويتنوّر،

---

(١) القنوط: أي اليأس. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١١٥٥/٣. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٨٣٥. وابن منظور، لسان العرب، ٣٨٦/٧.

(٢) السأمة: أي الضجر والملل. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٩٤٧/٥. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس،٣٤٦/٣٢. وابن منظور، لسان العرب، ٢٨٠/١٢.

(٣) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٥٤،١٥٥.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٦) النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٥٤.

ما رأيناه في مثل [كتابه][(١)] هذا أو في أكثر/[(٢)] الصحائف، وإنما نراهما يُقبحان الرأي العام، ويجعلانه مظلماً، [ويمدحان][(٣)] ما يضاده من المدنية الجديدة، وينورانها.

كما ترى أنه يطلب للكتاب الحرية المطلقة، بحيث يفعل الكاتب/[(٤)] ويقول ما يشاء، ويسلبها الصحيفة؛ فيتعرض لها بالبحث مع كتابها، وأساليبها، وموضوعاتها، ومحرريها، ويطلب أن يكون عليها قَيّمٌ.

ولعل الفرق أنه صاحب كتاب، فسأل لنفسه أن لا يكون عليه [حجر]،[(٥)] وليس بصاحب صحيفة، فأراد أن [يحجر][(٦)] عليها، كما وصفها: أنها تُزور الأشياء، وتُلبس الفضيلة ثوب الرذيلة، والجبن ثوب البطولة، وتجعل التافه عظيماً، والعظيم تافهاً، وتبيح التجسُّس، وتفضح العورات، وتتقلب مع [الأرباح][(٧)] والأمنيات، وتعيب الرأي العام مرة، وتُطريه أخرى إلى غير ذلك من أخطارها، وحماقتها، ونفاقها التي وصفها بها.

وفكَّر في أن تُجعل لها لجان، ومن ذلك عشرة أعضاءٍ، وأكثر القول بلا معنى زائد على هذا المعنى،[(٨)] إلى أن سأل/[(٩)] نفسه بنفسه: [إذن][(١٠)] ما أبقيتَ لصاحب الصحيفة؟ فقال: أبقيتُ لها

---

(١) في (ج): "كتاب."

(٢) [ج/٢/١٠٤].

(٣) في (ق): "ويقدحان."

(٤) [ق/٧٠].

(٥) في (ق): "عجز."

(٦) في (ق): "يعجز."

(٧) في (ق): "الأرياح."

(٨) ينظر الكتاب، ١٥٥-١٥٧.

(٩) [ج/٢/١٠٥].

(١٠) في (ج): "إذاً."

[الربح]،[١] والإشراف عليها،[٢] وهذا منافٍ لقوله كالكتاب إنها وسيلة للمعرفة، وإنما هي-على قوله- وسيلة للجهل والرذيلة.

ثم ذكر في صحيفة ١٥٩ ما نصه:

" ماذا نعني بالواجب؟

تتنشق الرئة المريضة الهواء النقي، فتحوّلِه إلى سعال.

وتهضم المعدة [الشقية][٣] الغذاء الشهيَّ الغني، فتحوّلِه إلى مرض.

ويتلقى العقل [المخبول][٤] الكلمة المضيئة، والحكمة المترعة،[٥] فيحوّلِها إلى هذيان.

ولِلمُجتَمَعِ قِيَمٌ، إذا نخرتها[٦] العلَّة، أو أخذ مكانها نقيضها، تتحوَّل جهود الناس إلى هباء.

ولقد ذكرنا من قبل أننا [نصوغ][٧] سلوكنا وفق القِيَم السائدة في المجتمع، فإذا [كانت][٨] قِيَمًا ضالَّة، جاء سلوكُنا ضالًّا مثلها، وإن تكُ قِيَمًا فاضلة، يكن سلوكُنا فاضلاً. "[٩]

إلى أن قال [ما يلي]:[١٠]

---

[١] في (ق): "الربع."

[٢] ينظر الكتاب، ١٥٥-١٥٨.

[٣] في الكتاب: "السقيمة"، وفي (ق): "الشقي."

[٤] في (ق): "المجنون."

[٥] المترعة: من التَّرَع، أي الامتلاء. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١١٩٠/٣. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ١٥٤. وابن منظور، لسان العرب، ٣٢/٨.

[٦] نخرتها: من نَخِرَ: أي تفتّت وبَلِيَ. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٨٢٤/٢. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ١٩٠/١٤. وابن منظور، لسان العرب، ١٩٨/٥.

[٧] في (ق): "نسوغ."

[٨] في (ق): "كنت."

[٩] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٥٩.

[١٠] ما بين القوسين ساقط من (ق).

" وهذا هو التفسير الصحيح للواجب الذي نعنيه، فالناس عندما يجاهدون جهاداً/[1] أخلاقياً في ظل الواجب كقيمة، فإنهم يجنون أشهى ثمرات جهادهم، وحين يبذلون كل طاقتهم لبلوغ نفس الغاية في ظل القوة كقيمة، [فإنهم][2] لا يكونون أسعد حالاً من الذي يتحوَّل التفاح الجيد في معدته إلى عُصارة فاسدة.

إننا في ظل القوة، نعمل الفضيلة مضطرين ومُكرَهين، فإذا زالت ظروف اضطرارنا واستكراهنا، لم يَبقَ معنا من الفضيلة شيء.

أما الواجب فهو-كما يقول جويو-ليس شعوراً بضرورة ولا بضغط، بل هو الشعور بقدرة،[3] ولذا، فهو يدفع بكل [حسن][4][الأخلاق][5] إلى المعركة؛ لأنه يوحي إلى الشعور بالاحترام العميق لقوانا ومحاولاتنا.

والتوسل بالقوة يُنمِّي معنى الرقِّ في [وجداناتنا]،[6] [بينها][7] الواجب يرفعنا، ويُحلِّق بنا في الفضاء الحر، ومعنا أخلاق الأحرار، لا أخلاق العبيد... "[8] إلى آخر ما قال.

[نقد]،[9] ونحن نقول عليه:

---

[1] [ج/٢/١٠٦].

[2] في (ق): "بإنهم."

[3] ينظر: Gabriel Durkheim, Education et hérédité: étude sociologique, (Paris: Félix Alcan, 2nd ed., 1890),p,52.

[4] في الكتاب: "حسنا."

[5] في الكتاب: "الأخلاقي."

[6] في الكتاب: "وجدانياتنا."

[7] في الكتاب: "بينما."

[8] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٦٠،١٦١.

[9] ما بين القوسين ساقط من (ق).

أكثر هذا الكاتب في معنى/[1] الواجب، وكرَّره كما كرَّر الأمثلة له، لغير فائدة، والمتحصل من كلامه الطويل: أن الواجب هو الحرية في كل شيء، وضده هو [القوة][2] والإرهاب على الفعل بغير اختيار من الفاعل، وأن الفعل مع الضغط والقوة، كالطعام يأكله السقيم، فيتحول مرضاً، تشبيهاً للمرض بالضغط، [وللطعام][3] بالفعل، والفعل إذا كان بالحرية، كان حلواً محبوباً، ودام عليه فاعله.

وإذا كان بالضغط والقوة، كان مستكرهاً /[4][مبغوضاً]،[5] وإذا [انتقل][6] المضغوط من الضغط، ترك ذلك الفعل المبغوض، واستدل لذلك بما قاله جويو.

ونحن نقول عليه:

أولاً: تشبيهه القوة بالمرض لا [يصح]،[7] إلا [لو كان][8] المرض [هو][9] الضاغط للمريض على الأكل، وليس كذلك، بل الأكل بالحرية؛ إذ لو شاء ما أكل.

فإن قيل: الضاغط هو الجوع، قيل: على تسليمه، لم يصح نسبة الضغط إلى المرض، وهو لم/[10] يجعل الضاغط الجوع، ولو حوّلنا القياس إلى ضغط الجوع له، لكان الطعام غير مستكره

---

[1] [ج/٢/١٠٧].
[2] في (ج): "بقوة."
[3] في (ق): "لطعام."
[4] [ق/٧١].
[5] في (ق): "مغبوضاً."
[6] في (ق): "تنصل."
[7] في (ق): "تصح."
[8] في (ق): "لكون."
[9] في (ق): "أهو."
[10] [ج/٢/١٠٨].

عند المريض، وتحويل المرض له إلى مرض آفات سلطت على الطعام، لأن قوة الجوع هي [الفاعلة][(١)] به، أو الباعثة للمرض على تحويله.

ثانياً: كون المفعول بالقوة مستكرهاً، قد يُستكره، وقد لا يُستكره.

أما الأول: ففي قوم يُكرهون على الشر أو على الخير، وهم لا يحبونه.

وأما الثاني: ففي قوم يحبون الخير، ولكن منعهم من فعله الكسل، فإذا أُكرهوا عليه أعجبهم الفعلُ والمُكْرِهُ.

وفي قوم يكرهون ذلك، ولكن لا لذاته، بل يحبونه لها، لانتفاعهم [لها]،[(٢)] وإنما يكرهونه لعارض، كالتألُّم الذي يحصل للمريض بشربه الدواء، ولمقطوع العضو أو مفتوح البطن-مثلاً-للعلاج والصحة، فإذا برئ، ازداد فرحاً بالفعل والمُكْرِه.

ثالثاً: قولهم على الفعل بعد تنصّله من القوة.[(٣)]/[(٤)]

[نقد][(٥)] يُقال عليه:

إذا نظرت إلى كثير من أفعال الخير، والمباحات، والصنائع، والعلوم،-وقس على ذلك كالإسلام وغيره-ترى أصحابه قد أُكرهوا عليه في الصبا وغيره، ثم لم يزالوا فرحين به مدمنين عليه، يقتلون أنفسهم، ويقدمون أموالهم دونه.

وقد قدمنا هذا في معارضة هذا الرجل، وإنما يترك ذلك الفعل المُكرَه عليه، من لا يؤمن به، ولا يُحبه أو لا يحتاجه.

---

(١) في (ق): "الجاعله."

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٣) النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٦١، ١٦٠.

(٤) [ج/٢/١٠٩].

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ق).

رابعاً: ما وجد هذا الكاتب من يستدل بقوله على أن الواجب ما يريد به من الحرية، من كلام الله، ولا رسله، ولا علماء الإسلام، ولا المحققين من غيرهم، إلا جويو.

على أن هذا الواجب لم يُسمع إطلاقه على الحرية، إلا من هؤلاء الذين يدّعون الحرية، ويطلبونها، وقد فقدوها وأضلّوها، كما أضلتهم.

وإنما الواجب المعروف على وجه البسيطة ثلاثة أقسام: /(١)

[الأول](٢) عقلي: وهو الذي لا يُتصوّر في العقل عدمه.

وشرعي: وهو المطلوب بالطلب الجازم بالشرع، بحيث يُترتب على فعله الثواب، وعلى تركه العقاب.

والواجب العادي: هو ما يتوقف عليه غيره عادةً، كالنار للإحراق، والزواج للولد.

وهو العرف العام [والرأي العام]،(٣) قد يكون موافقاً للشرع، ومخالفاً له في بعض الصور.

خامساً: هذه الحرية التي ناضل عليها، وجعل الكتاب لها، حريةُ من؟

إن كانت حرية الفكر، فقد زُجَّ في السجن لفكره ذلك.

وإن كانت حرية القول، فقد سُجن لأجله أيضاً، كما أخبر بذلك حين تكلم عن/(٤) السجون المصرية،(٥) وإن كانت حرية الفعل، فليُجَرِّب: وليقتل إنساناً، أو يسبَّ ظالماً، أو أو [أو..].(٦)(٧)

---

(١) [ج/٢/١١٠].

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٤) [ق/٧٢].

(٥) ينظر الكتاب، ١٣٢.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٧) عمد الشيخ رحمه الله إلى تكرار اللفظ.

حريته أتدفع عنه، وتجادل حتى يخرج منصوراً من المعركة، أو تنقلب عليه رِقّاً،[(١)] فينقاد للمجزرة[(٢)] والتعذيب؟ أم حرية الحكم وهو/[(٣)] محكوم لغيره؟ مضطهد منه، مستعمرٌ لقاهره، كما يدل عليه الوجودُ وإقراره.

وإن كانت حرية الأديان، فقد تحرر من الأديان، الصحيحة، وتعبَّد للهوى والمدنية الجديدة.

ثم ذكر في صحيفة ١٦٢ ما نصه:

"حولنا بلادٌ تكافح السرقة كما تكافح الخطيئة الجنسية بالقتل وغيره، ومع هذا فللرذائل الخُلُقية [هناك][(٤)] نشاط هائل لا يكف عن الحركة، ولا يفتر[(٥)] عن الارتكاب.

---

(١) الرِّق: أي العبودية. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٤٨٣/٤. وابن منظور، لسان العرب، ١٢٣/١٠.

(٢) المجزرة: أي موضع ذبح الشاة. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٦١٣/٢. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٤١٦/١٠، ٤١٧. وابن منظور، لسان العرب، ١٣٤/٤، ١٣٥.

(٣) [١١١/٢/ج].

(٤) في (ج): "هنا."

(٥) فَتَرَ: أي ضعف. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٢٩٣/١٣. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٨٠٥. وابن منظور، لسان العرب، ٤٣/٥.

وفي بلادٍ أخرى كسويسرا أو كالدانمرك،/[١] لا تُبتر الأيدي، ولا تَرْجُمُ الزاني بالحجارة حتى يهلك ويموت،[٢] بل ولا تنظر للرذائل إلا نظرتها إلى مرض يُعالج في رفقٍ وأناة، نجد الفضيلة مترعرعة، يملأ الأفق عبيرُها، ويضيئه [سناها].[٣] "[٤]

انتهى.

نقد، ونحن نقول عليه:

أولاً قوله: "حولنا بلاد تكافح..."[٥] إلخ.

---

[١] [ج/٢/١١٢].

[٢] قال ابن باز – رحمه الله –: "فإذا سنَّ قانوناً يتضمن أنه لا حد على الزاني، أو لا حد على السارق، أو لا حد على شارب الخمر، فهذا قانون باطل، وإذا استحلَّه الوالي كفر،" ابن باز، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، جمع وترتيب: محمد بن سعد الشويعر، (الرياض: دار القاسم، ١٤١٥هـ)، ٧/ ١٢٠. والحكم بغير ما أنزل لله نوعان: أحدهما: كفر عمل غير مخرج عن الملة، وذلك أن يحكم بغير ما أنزل الله معتقداً أحقية حكم الله مع إقراره بخطئه ومعترف بذنبه، والآخر: كفر اعتقاد مخرج من الملة، وله أحوال: الأول أن يحكم بغير ما أنزل الله جاحداً لحكم الله. الثاني: أن يحكم بغير ما أنزل الله اعتقاد منه أنه أفضل من حكم الله، الثالث: أن يحكم بغير ما أنزل الله اعتقاد منه أنه مثل حكم الله، الرابع: أن يحكم بغير ما أنزل الله استحلال في ذلك. ينظر: ابن تيمية، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ١٣٠/٥. والشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد، ١٤٢٦هـ)، ١٢٤/٢-١٧٣/٧. والطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ٤٦٧/٨. ومحمد آل الشيخ، تحكيم القوانين، (الرياض: دار الوطن للنشر، ط٣، ١٤١١هـ)، ١٥-٢٤. ومحمد بن عبد الوهاب، مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: عبد العزيز زيد الرومي، محمد بلتاجي، سيد حجاب، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٣٩٦هـ)، ٣٨٦/١.

[٣] في (ق): "مناها."

[٤] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٦٢، ١٦٣.

[٥] ينظر الكتاب، ١٦٢.

[٥] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٦٢، ١٦٣

هذا اعتراض على الله-سبحانه-حيث جعل السرقة تُكافَح بالقطع، والقتل بالقصاص، والحرابة بالقتل وما معه، والزنا بالجلد والرجم، وهكذا، ثم على رسوله ﷺ/[1] [2] ثم على إجماع الأمة المحمدية على ذلك، ثم على العرب الذين حوله، وهم أهل جزيرة الحجاز، حيث حكموا بالحدود الشرعية، وكفى هذا الجاهل مُروقاً من الدين الاعتراضُ المذكور.

ثانياً قوله: الرذيلة التي لا ينفك نشاطها، ولا يفتر وجودها.[3]

بمعنى أن [العلاج][4] الإلهي لا ثمرة لهُ، وهو كذب على القرآن؛ حيث قال: ﴿وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ﴾ [5]وقال وقال...[6] كما هو كذب على الوجود؛ إذا الموجود، بالأخبار المتواترة، أن بإقامة الحدود في تلك البلاد عمَها الأمان، واطمأن بها السكان، بعد أن كانت [محطّ][7] الإجرام، وموطن الانتقام.

---

[1] [ج/٢/١١٣].

[2] دُوِّن على هامش (ج): انظر إلى حرية النشر غير المقيدة بقيود حكيمة، كيف أطلقت العنان والحبل على الغارب، حتى كتب مثل هذا الكاتب كتابه الممسوخ، وغيره كذلك، فصال وجال الملاحدة فألفوا كتباً للطعن على الإسلام والنيل من كرامته، فإن قلت: هذا مقتضى حرية الفكر، قيل: هذا منقوض عليكم بعدم الحرية في الطعن على أهل السياسة، فلماذا إذا عارض معارض سياسة أهل الحل والعقد أرعد وأبرق، من عورض وعاقب الجناة، أما بأقسى عقاب، وأما بأخف عقاب، وهو الحرمان من الكتابة أو السجن؟

فلو كانت الغيرة الدينية في قلوبهم متشبعين، لقيدوا الكتاب بقيود، وجعلوا عليهم الرقابة، فلا يكتبون إلا ما فيه صلاح الدنيا والدين، ولكن ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۝ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ [سورة العاديات:٦-٧]. خان الأمانة الملقاة على عاتقه، اهـ

[3] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٦٢.

[4] في (ق): "الكلام."

[5] سورة البقرة: ١٧٩.

[6] عمد الشيخ رحمه الله إلى تكرار اللفظ.

[7] في (ق): "محل."

ثالثاً قوله: "وفي بلاد أخرى..." [(١)] [إلخ].[(٢)]

[بحث][(٣)] **يُقال عليه:**

لو فرضنا صدق ما قال –مع أنه لا يمكن فيهم ما ادَّعاه من عموم الأمن ودفع الرذائل عنهم؛ لأنهم ليسوا بملائكة– لما كانت لهم فضائل مترعرعة، إذ/[(٤)] لا فضيلة مع الكفر، وهم كفار، ولا مع الفسق، وهم فساق، ولا مع إهمال الحدود، وهم لا يقيمونها ولا ولا...[(٥)]

رابعاً: يُقال له: إذا أخبرك مخبرك عن [سويسرا][(٦)] والدانمرك بهذا، فقد أخبر ألوفٌ بأن جزيرة العرب اليوم أشد أمناً من غيرها، وأزكى فضيلةً من سواها، إلى غير ذلك من الأوصاف الطيبة التي لم تثبت لغيرها من [البلدان][(٧)] اليوم في المعمور.

خامساً: إذا كان قانون [سويسرا][(٨)] والدانمرك وعلاجه خيراً من القرآن وعلاجه، فعلى العقول السلام، حيث صارت أسفل من عقول البهائم.

---

(١) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٦٢.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٤) [ج/٢/١١٤].

(٥) عمد الشيخ رحمه الله إلى تكرار اللفظ.

(٦) في (ق): "سويسر."

(٧) في (ق): "البلد."

(٨) في (ق): "السويسرا."

سادساً: [لما][(١)] لم تكن قوانين مصر وتركيا وغيرهم يحصل بها الأمن التام لأهلها كما/[(٢)] يحصل بقوانين سويسرا، ولا يُدْرى الفرق، إلا بكون سويسرا والدانمرك لم يُحِط الكاتب بهما [علماً]،[(٣)] وبوقائعهما علماً، وإنما اعتمد على مجرد/[(٤)] الأخبار المحتملة للصدق والكذب.

ثم ذكر في صحيفة ١٦٣ ما نصه:

"حدثني[(٥)] أستاذ [أثق به][(٦)] كان في لندن بعد الحرب الماضية، [وغشيت][(٧)][(٨)] البلاد أزمة فحم خانقة، وطلبت الحكومة من الناس أن يكفوا عن استعمال الفحم ثلاث ساعات كل يوم، حُدِّدَت ميقاتها، وفي هذا الوقت من كل يوم لم يكن بين سكان لندن جميعاً من يخالف رغبة الحكومة..."[(٩)] إلى آخر ما قال.

نقد، وهذا يقال عليه:

---

(١) في (ق): "لم."

(٢) [ج/٢/١١٥].

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٤) [ق/٧٣].

(٥) دُوِّن على هامش (ج): عبر الكاتب بلفظ: التحديث، كأنه مالك بن أنس يروي عن الزهري، ولكن يقال عليه: ما أشبه الملائكة بالحدادين! اهـ

(٦) في الكتاب: "ثقة."

(٧) في (ق): "عنيت."

(٨) غشيت: من الغشاء، أي الغطاء. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٢٤٤٦/٦. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٧٨٧. وابن منظور، لسان العرب، ١٢٦/١٥.

(٩) النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٦٣.

هذه المنقبة[١] العزيزة، ما وجه نسبتها للإنجليز وطاعتهم للقانون وحدهم، مع أنه ذكره بمجرد ما فرغ من نسبة تلك الطاعة لسويسرا/[٢] والدانمرك؟ على أنه يُقال: أي بلدٍ من بلاد القانون [تخالفه][٣] إلا نادراً أو خُفية.

كما يقال، وفي أي بلدٍ يُحكمون بقوانين الشرع تسمعون أنهم يعصون ذلك القانون إلا ندوراً! وقد تقدّم له عن الإنجليز أنهم جعلوا قانوناً، فهم يَسِيرُونَ عليه منذ ثمانية قرون.[٤]

ثم قال:

"وحدثني نفس الأستاذ، أنه يوم نزل لندن لأول مرة طالباً في إحدى جامعاتها، أعطى [ملابسه][٥] [للكواء]،[٦] وفي اليوم الثاني، فوجئ حين عاد إلى منزله بلفافة كبيرة موضوعة أمام باب المنزل على الطريق العام، واقترب منها فوجد بداخلها ملابسه، ومن ذلك اليوم علم أن مثل هذا العمل شيءٌ عادي هناك، وليس ثمة من تُسوّل له نفسه خيانة مثل هذه الأمانات مهما [يطيل][٧] مكثُها أمام الباب.

---

[١] المنقبة: أي الفعل الكريم. ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، ١٦١/٩. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ١٠٠٥. وابن منظور، لسان العرب، ٧٦٨/١.

[٢] [ج/٢/١١٦].

[٣] في (ج): "تخالفه."

[٤] ينظر الكتاب، ٧٢.

[٥] في (ق): "ما ألبسه."

[٦] في (ق): "للكوة."

[٧] في الكتاب: "يطل."

ليس هناك مشانق للمذنبين، ولا سجون تغصّ بأدوات التعذيب، ولا قوانين يتجشّؤها في إسراف [مجتمعٌ][(١)] [المبطون..].[(٢)] "[(٣)] [إلى آخر ما قال][(٤)]/.[(٥)]

[نقد]،[(٦)(٧)] [وهذا][(٨)] يُقال عليه:

أولاً: إذا حدّثه أستاذٌ واحد بقضيةٍ واحدة [..].[(٩)] دلت على عموم الأمن في البلد، وهي وجوده ثيابه ومعاطفه، حين غسلهم الغسّال بباب بيته، من غير أن يتعرض لها أحدٌ بخيانة، فقد حدَّث ألفُ محدِّثٍ وأكثر من [أساتذة][(١٠)] وغيرهم، من أن البلاد التي [تُقام][(١١)] فيها حدود الشريعة اليوم،

---

(١) في (ق): "مجتمعكم."

(٢) في الكتاب: "مبطون"، وفي (ج): "البطون."

(٣) النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٦٣.

(٤) في (ق): "إلخ..."

(٥) [ج/٢/١١٧].

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٧) دُوِّن على هامش (ج): إن محمد خالد هذا أداه حبه الجنوني لأعداء الإسلام وبلاده، الذين أذاقوا بلاده مصر العلقم، فقد استعمروا مصر بالسلاح والقهر، وكم سفكوا من دماء! ثم انظر ما فعلوا مع أحرار مصر حين طالبوا بالاستقلال، فكم من دماءٍ سفكوا، ومن حرماتٍ انتهكوا، ومن زعماء زُجوا بهم في أعماق السجون، وليسأل ماذا وقع منهم ومن الأوروبيين قاطبة في حق المسلمين؛ فالحروب الصليبية، والإنجليز هم الذين أنشأوا دولة الصهاينة أولاً، بسبب وعد ببلفور المشؤوم، ثم أغدق على الصهاينة الأمريكيون الأموال والسلاح إلى الآن، ولكن حبك الشيء يعمي ويصم، وزعمه أن لا خيانة في بلادهم، فيقال له: إن الجرائم التي تقع في أوروبا أكثر مما يقع في البلاد المتخلفة؛ فإن السرقة، مثلاً، ليست بمنظمة تنظيما دقيقاً كما في الإنجليز الذين يسطون فيه على الأبناك ومخازن الأموال، وعصابات أمريكا المسلحة برجال أمنٍ مزعومة ويفتكون بالأرواح، أما في البلاد الأخرى المتخلفة، فسُراقها يسرقون الشيء اليسير، ولا يرضى الآخرون أن يسرقوا الأشياء التافهة لغناهم، ولكن من يُضلل الله فلا هادي له، قال الله: ﴿فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [سورة يونس:١١]. وشر العمى عمى القلب، اهـ، ابن المؤلف.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٩) في (ق): "وهي."

(١٠) في (ج): "أساتيذة."

(١١) في (ق): "قام."

توجد بها الأمتعة النفيسة، [والذهب والفضة]،[١] بالمدن وخارجها، وبأرض العمارة وخرابها، فلا يُتعرّض لها بسوءٍ، بعد إن كانت الخيانة، وغصب الأموال، والاختلاس، شائعاتٍ حين لا تُقام الحدود، وإنما تُقام القوانين والفوضى.

والمتكلّم يُحدث بأنهُ يرى أن نحو [ثلاثة][٢] نعالٍ سُرقت له في بيت الله الحرام عام [تسعة وعشرين وثلاثمائة وألف]،[٣] ١٣٢٩ هجرية، وفي صبيحة عرفة [بمنى][٤] سمعنا الاستغاثة من المحاربين.

ثانياً: لا يلزم من وجود هذا [قمائصه][٥] /[٦] ومعاطفه، وربما كانت باليةً أو ممزقةً [لا يطمع فيها اللصوص]،[٧] محفوظةً بباب بيته، أن يكون كلُّ شيءٍ في البلد مأموناً.

ثالثاً قوله: من غير خيانة...[٨] إلخ.

[نقد][٩] يُقال عليه:

---

[١] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٢] في (ج): "ثلاث."

[٣] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٤] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٥] في (ج): "قمائجه."

[٦] [ج/٢/١١٨].

[٧] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٨] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٦٣.

[٩] ما بين القوسين ساقط من (ق).

رأينا في بعض الكتب الذاكرة ما عليه بلد الإنجليز، أن رجلاً منهم، [لو رآه][١] قال: اشتريتُ السمن خمسين مرة في يومٍ أو نحو ذلك، [فوجدت][٢] جميع ذلك مغشوشاً، فمن العجب قُطرٌ لا تكون فيه خيانةٌ اليوم، ولا سيما كقُطر الإنجليز!

رابعاً قوله: " ليس [..].[٣] هناك مشانق... " [٤] إلخ.

[نقد][٥] يُقال عليه:

المشانق والسجون، إن لم/[٦] تكن [للإنجليز][٧] فلِمَن تكون؟ على أن مشانقهم لأهل فلسطين مشهورات، وهذا الرجل إن كان جاهلاً بالواقع [ببلد][٨] الإنجليز وغيرها، [فَلِمَ][٩] لَمْ يَرُدَّ العلم إلى عالمه، ويترك الخبر لمتيقنه، ويُخلِّي القوسَ لبارئها،[١٠] والطريقَ لمن يبني المنارَ بها؟[١١]

---

[١] في (ج): "أزاه."

[٢] في (ق): "فوجد."

[٣] في (ج): "فيها."

[٤] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٦٣.

[٥] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٦] [ج/٢/١١٩].

[٧] في (ق): "بالانجليز."

[٨] في (ق): "في بلد."

[٩] في (ج): "فلما."

[١٠] أعطِ القوس باريها: مثل يُضرب في إعطاء الأمر إلى من يعرفه ويتقن فيه. ينظر: الزمخشري، المستقصى في أمثال العرب، (مثال رقم: ١٠٤٨)، ٢٤٧/١. والعسكري، جمهرة الأمثال، (مثال رقم: ٥٩)، ٧٦/١. والميداني، مجمع الأمثال، (مثال رقم: ٢٤٤٥)، ٢٨٥/٢.

[١١] صدر البيت لجرير بن عطية الخَطْفَى، ونصه: خَلِّ الطريقَ لِمَنْ يَبْنِي المنارَ به. ينظر: ديوان جرير، (بيروت: دار بيروت، ١٤٠٦هـ)، ٢١٩.

وإن كان عالماً بذلك،/[(١)] فما باله [يُخطئ][(٢)] الحقائق، [ويتفوه][(٣)] [بالأكاذيب؟][(٤)] وإن في رحلة محمد ثابت المصري[(٥)] ما يُبيِّن ما قلناه ويزيد؛ لو رأى [ما][(٦)] فيها وأنصف، لرمى بالقلم من يديه، وأمسك عن ذلك التمويه.

ثم قال بعد كلمات لا تمس الحاجة إليها ما نصه:

" بل لقد امتزج ذلك الطغيان بعامل آخر كان له خطره البعيد، ذلك العامل هو الهيمنة الدينية، فماذا نعني بالهيمنة الدينية؟

سنجيب، ولكن دعونا قبل هذا نخبركم أن السلوك الإنساني اليوم يناديه رائدان أخلاقيان، يلتقيان حيناً، ويتفرقان أحياناً.

[ذلكما][(٧)] الرائدان/[(٨)] هما: الأخلاق الدينية، وأخلاق المدنية، ونعني بالمدنية: الحضارة والارتقاء.

فمع أي هذين الرائدين [سنمضي]؟[(٩)]

سنمضي طبعاً من أكثرهما استهجاناً[(١٠)] للقوة والهيمنة [والغش].[(١١)]

---

(١) [٧٤/ق].

(٢) في (ق): "ويغطي."

(٣) في (ق): "ويفوه." وهو من فاه: يقال: فاه بالكلام، أي لفظ به. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٢٢٤٥/٦. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٨٠٢. وابن منظور، لسان العرب، ٥٢٩/١٣.

(٤) في (ق): "بالأكاذب."

(٥) هو: محمد ثابت، [ت:١٣٧٧هـ] ينظر: الزركلي، الأعلام، ٦٧/٦. وعمر كحالة، معجم المؤلفين، ١٨٨/٣.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٧) في (ج): "ذلك."

(٨) [١٢٠/٢/ج].

(٩) في الكتاب: "نمضي"، وفي (ج): "شخص."

(١٠) استهجان: من تهجين، أي تقبيح. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٢٢١٧/٦. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١٢٣٩. وابن منظور، لسان العرب، ٤٣٤/١٣.

(١١) في الكتاب: "والقسر"، وساقطة من (ق).

سنمضي مع أقربهما للواجب، وأكثرهما حفاوة بنا، وحناناً علينا، وإدراكا لحقيقة المشكلة التي [نعانيها].[١]

أجل، مع أكثرهما فهماً للحقيقة، وتعاوناً مع المستقبل سنمضي... فأيهما يكون؟ "[٢]

انتهى.

[نقد]،[٣] ونحن نقول عليه:

وصف هذا الرجل رائد الأخلاق المدنية بكل وصفٍ جميل، وشهد على نفسه بأنه سائرٌ بسيرها، وعلى منهاجها، واضعاً يده في يدها، لا يفارقها أينما توجهت، نابذاً لها/[٤] رائد الأخلاق، ضارباً [عليها][٥] بالكلية، شاهداً عليها بأنها غيرُ صالحةٍ في نفسها، ولا لوقتها، وكفاه هذا الضربُ من الضلال عن كل ضلال.

اللهم اهدِنا إلى الصراط المستقيم: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ [غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ][٦]﴾.[٧]

ثم قال في فصل أخلاق المدنية بصحيفة ١٦٩، أهذى حين أورد على نفسه سؤالاً يتضمن نفيه للحكومة الدينية، والقوانين الدينية، والأخلاق الدينية، في جواب [ما تضمنه][٨] السؤال:

---

[١] في (ج): "يعانيها."

[٢] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٦٦.

[٣] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٤] [ج/٢/١٢١].

[٥] في (ق): "عنها."

[٦] في (ق): "وهم النبيون، والصديقون، والشهداء، والصالحون، وأجعلنا على منهاجهم يا أكرم الأكرمين."

[٧] سورة الفاتحة: ٧.

[٨] في (ق): "ما نصه."

" والجواب عن هذا السؤال بسيط، بساطة/[١] الحقيقة؛ فنحن حين نفينا الحكومة الدينية، لم نقل إن الدين ليس له رأيٌ [أي رأي][٢] في شكل الحكومة.

ومثل ذلك في القوانين الدينية، لم ننفِ أن يكون للدين توجيهٌ في إنشائها وتنظيمها.

وإنما قلنا إن الدين [لم][٣] يرسم شكلاً محدداً ومعيناً للحكومة، بحيث إذا لم تقم الحكومات بهذا التصميم الخاص، تصير حكومات لا دينية.

كما لم يَبْسُط في تفصيلٍ كاملٍ قوانينَ معينة، اشتراط الحكم [فيها][٤] والاحتكام إليها، بحيث يصير العدولُ/[٥] عنها إلحاداً وهرطقة.[٦]

[إذاً][٧] [ما][٨] فعل الدين؟

لقد اكتفى بأن رسم الإطار الصالح للحكومة الصالحة، فاختار نظام الشورى، وهدى إليه، قائلاً: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾[٩] تاركاً للناس ممارسة التفاصيل وابتكارها، كل أمة حسب ظروفها، وكل جيل حسب العصر الذي يعيش فيه.

ولو فعل غير هذا، لكان حجراً على المستقبل، ولما استحق أن يكون ديناً.

---

[١] [ج/٢/١٢٢].

[٢] موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

[٣] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٤] في الكتاب: "بها."

[٥] [ج/٢/١٢٣].

[٦] الهرطقة: مصطلح من مصطلحات النصارى، وتعني البدعة في الدين. ينظر: رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربية، ٣٩/١١. ولويس معارف، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، ٨٦٣.

[٧] في الكتاب: "إذن."

[٨] في الكتاب: "ماذا."

[٩] سورة الشورى: ٣٨.

وسلك مع القوانين مسلكاً مُشابهاً؛ فاشترط أن تكون أداةً لإرساء [(١)] الحق والعدل، وهي لا تكون كذلك أبداً إذا تحجرت في نصوصٍ معينة، ولا بد لها إذا أرادت أن تصون الحق، وترفع لواء العدل أن تتطور وتتغير، بحيث تجيء دوماً استجابة صحيحة لمقتضيات العقل الإنساني ومنطقه، وتلبية واعية لاحتياجات/[(٢)] العصر ومشاكله.

وليس أدلَّ على هذا من أن الإسلام نفسه أبقى على بعض قوانين الجاهلية، واستصحبها دون أن يغيِّر منها شيئاً./[(٣)]

وليس يُعقل أبداً أن ينسخ الله بعض أحكامه المنزلة في القرآن، ويستجيب لمصالح الناس، فيُغيِّر اليوم حكماً نزل البارحة، ثم [يُخطر] [(٤)] عليهم بعد ألف [وأربعمائة][(٥)] [عام][(٦)] بالنسبة للإسلام، وبعد ألفي سنة بالنسبة للمسيحية، أن يطوِّروا القوانين ويغيِّروها حسب ما تمليه ضرورات حياتهم النامية ومصالحهم المتغيرة.

ومثل هذا الذي قلناه عن الحكومة الدينية، والقوانين الدينية، نقوله عن الأخلاق الدينية.

فنحن لا نعني أن الدين فاترُ الاهتمام بالفضيلة، أو محذوفُ الرعاية للأخلاق.

ولا نعني أيضاً أنه فشل في إصلاح النفس البشرية وإرباء[(٧)] هُداها.

---

(١) رسا: أي ثبت. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٦/٢٣٥٦. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٣٨٣. وابن منظور، لسان العرب، ١٤/٣٢١.

(٢) [ق/٧٥].

(٣) [ج/٢/١٢٤].

(٤) في الكتاب: "يحظر."

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٦) في (ق): "سنة."

(٧) إرباء من ربى: أي نما وزاد. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٦/٢٣٤٩. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٤١٩. وابن منظور، لسان العرب، ١٤/٣٠٤.

وإنما نعني أنه لم يُلزم الناس بنهجٍ/[١] أخلاقيٍّ متحجِّر، ولم يُحدِّد الوسيلة المُفضية إلى مكارم الأخلاق، وإنما أكَّد للناس أن الخير هو وصية الله الخالدة، وأن الشر طريق الهالكين، ورفع أمام أعينهم من القيم [السامية][٢] ما هو جدير بتكريس[٣] الجهد البشري في سبيل بلوغه.

أما الوسائل التي نُحقِّق بها جهدنا، ونبلغ بها قيمنا تلك، فأمرها متروكٌ للناس، يُكيِّفُونها حسب أزمانهم وعصورهم، وليس هناك، [إذاً]،[٤] ما يمكن أن يُسمى أخلاقاً دينية تُحدِّد نوع الوسيلة، وتختار للسلوك نهجاً واحداً لا تبديل له، ولا تطوير فيه.

ولو فَرَضْنا-جَدَلاً-أن هذا النوع من الأخلاق وجد لنفسه مكاناً في الماضي، فهيهات أن يجد له مكاناً اليوم، حيث يقود العقلُ قافلةَ التقدُّم في فطنةٍ باهرة، وعرفانٍ للجميل، جميلِ القوى الخيِّرة التي سبقته، والدينُ على رأسها، والتي لا تزال تُزْجِي[٥] للموكب نفحاتٍ تَشُدُّ/[٦] عَزمه وتُنعِش قواه.

أجل، إن إنسان هذا العصر إنسانٌ جديد، خَالِقُ قِيَمٍ، ورائدُ حضارة، وهو إذ يرفض أن يكون امتداداً أفقياً لسلفه، يريد أن يكون امتداداً رأسياً صاعداً، ولم يعد هدفه في الحياة أن يُفلسِفها، بل أن يحياها.

وليس هناك عبثٌ أكثر من عبث الذين يحاولون أن يَسْلِكُوهُ في شَكِيمَةٍ، ويَفرضوا عليه قِيماً موروثةً لم يمنحها عقلُه الحرُّ جوازَ المرور.

---

[١] [ج/٢/١٢٥].

[٢] في (ق): "السياسية."

[٣] التكريس: أي ضم الشيء بعضه إلى بعض. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٤٤١/١٦. وابن منظور، لسان العرب، ١٩٤/٦.

[٤] في الكتاب: "إذن."

[٥] زجى: أي ساق ودفع. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٦/ ٢٣٦٧. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٤٤٨. وابن منظور، لسان العرب، ٣٥٥/١٤.

[٦] [ج/٢/١٢٦].

كان عمر بن عبد العزيز من خير الذين حملتهم الأرض [فوق ظهرها][(١)] فهماً، وعدلاً، وزهداً، ولقد كان له دعاءٌ جديرٌ بكل متدينٍ صالحٍ وَرِعٍ أن يفقهه ويُرتله.

كان الخليفة الصالح يدعو ربَّه ويقول:

(يا رب، انفعني بعقلي،[(٢)] واجعل ما أنا صائرٌ إليه، أَهَمَّ إليَّ مما أنا مُدبِرٌ/[(٣)] عنه).[(٤)]

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٢) دُوِّن على هامش (ج): يا ليت كاتبنا رجع لربه، وطالب أن يُلهمه رشده وينفعه عقله، فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور، فقد عمى قلبه، فدله على حتف أنفه، بقلبه وبحث عقله عن الخبائث، فشبَّه الجعلانَ الذي يموت في الورد وماء الأزهار، ويحيى بالنجاسة، ولم يبحث عن الطيبات، كما بحثها النحل، فألفى السعادة في الورود، فنفع نفسه ونفع الناس، ﴿وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا﴾ [سورة النحل:٦٨]. الآية، وجرى له ما جرى لمن ترك الحق للباطل، فهذا حافظُ قرآنٍ له صوت حسن، استبدل القرآن بتعلُّم الغناء فمهر فيه، فلما نجح رأى في المنام العسل يخرج من فيه ويدخل له الذباب، فقص رؤيته لمفسر عالم، وقال: النحل هو القرآن، والذباب الغناء.

وقد نظر الكاتبُ بعمر بن عبد العزيز ضي الله عنه، ولا يحتاج ﷺ إلى دليل على فضله، فمن العار أن يحتاج النهار إلى دليل، لكن ترك الكاتب الطريق المستقيم التي يتفضل الله سبحانه بها على من أحبَّ من عباده، وهي الدين الإسلامي، فهو الذي أوجد الخلفاء الراشدين كالصديق والفاروق وذي النورين وذي النور عليٍّ كرّم الله وجهه، ثم كان عمر بن عبد العزيز خليفة لهم، نفعنا الله بحبهم، وحشرنا معهم وإن لم نعمل بعملهم، لقول الرسول: (الْمَرْء مَع مَن أَحَبّ)، فقال أنس ﵁ عنه: فأنا أحبُّ رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر، وأتمنى أن أكون معهم وإن لم أعمل بمثل أعمالهم، ونحن كذلك، والظن في أهل الخير جميل، فكيف بأكرم الأكرمين؟ اهـ، ابن المؤلف.

(٣) [ج/٢/١٢٧].

(٤) ينظر: ابن عبد الحكم، سيرة عمر بن عبد العزيز، نسخها وصححها وعلق عليها: أحمد عبيد، (بيروت: عالم الكتب، ط٦، ١٤٠٤هـ)، ٩٨. وعمر الخضر، الجامع لسيرة عمر بن عبد العزيز الخليفة الخائف الخاشع، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٦هـ)، ٤٧٦/٢.

أهناك حفاوةٌ[١] بالعقل، وارتباطٌ بالمستقبل، أصدقُ من هذا؟! سيما حين يجيء من رجلٍ كعمر بن عبد العزيز، الزاهدِ القانتِ[٢] الأوَّاب.[٣] "[٤]

إلى أن قال:

"أما الذين يريدون لنا أن نحكم من وراء القبور، فجد خاطئين." [٥]

ثم ذكر:

ما يزعم أنَّهُ حُجَّة لهُ، من خرافة أبي هامي[٦] التي لا دليل على وجودها، فضلاً أن تكون دليلاً لغيرها، وأن التطور يطرح بالماضي الغابر، ويرميه على وجهه.[٧]

إلى أن قال:

"لأن التطور والمستقبل يعنيان المدنية والتقدُّم." [٨]

---

[١] الحفاوة: أي المبالغة في الإكرام. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٢٣١٦/٦. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٢٥٥. وابن منظور، لسان العرب، ١٨٧/١٤.

[٢] القانت: هو المطيع لله ورسوله. ينظر: ابن تيمية، جامع الرسائل، تحقيق: محمد رشاد سالم، (الرياض، دار العطاء، ١٤٢٢هـ)، ٨/١. والطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ٣٩٦/١٤. وأبو عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، ٢٥٥/١٨،٢٥٤.

[٣] الأوَّاب: هو من يتوب عن ذنبه، ويتراجع عن معصية الله متوجهاً إلى طاعته. ينظر: أبو عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، ٦٣/١٣. والطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ٥٦٢/١٤. وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٦٧/٥.

[٤] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٦٩-١٧٢.

[٥] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٧٣.

[٦] هي إحدى الشخصيات الموجودة في رواية: Elephant Walk، تأليف: روبرت ستانديش (Robert Standish) والتي صدرت عن دار نشر , THE MACMLLAN COMPANY، في مدينة: New York في سنة: ١٩٤٩م.

[٧] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٧٣.

[٨] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٧٤.

ثم حكم لهذه المدنية بأنها هي الفضيلة، وهي الأخلاق، وهي التي دعت الأنبياءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أممَهم لها، وقوبلوا من [قِبَلِهم][١] بالماضي والرجعية، وأن الأديان إنما/[٢] انتصرت، [والداعون][٣] إليها، بالمدنية والتطور الجديدين على غيرها، وأن المدنية هي التي رفعت من شأن المستضعفين من نبي إسرائيل، ونشلتهم من أظافر وحش فرعون./[٤] ثم عظَّم شأن هذه المدنية وقدَّسها بحديث: (لا تَدْرِي مَا أحدثوا بَعْدَك، لَقَد كانوا يَمْشُونَ الْقَهْقَرِى[٥] عَلَى أَعْقَابِهِم، فَأَقُول: سُحُقاً سُحُقاً).[٦] [٧]

وقال: " لو أن الإسلام [اقتصر][٨] [على][٩] هذا الحديث وحده...[هذا الحديث]،[١٠] ولا شيء معه، [الكفَل][١١] له البقاء ما دام هناك حياة. "[١٢]

---

[١] في (ج): "قبالهم."

[٢] [٧٦/ق].

[٣] في (ق): "الداعي."

[٤] [ج/٢/١٢٨].

[٥] القهقرى: هو التراجع إلى الخلف دون أن يدير الشخص وجهه إلى جهة سيره. ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٧٨٠. ابن منظور، لسان العرب، ١٢١/٥.

[٦] لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (فَأَقُولُ: إِنَّهُمْ مِنِّي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: سُحْقًا سُحْقًا). أخرجه البخاري في صحيحه، ٤٧٩/٥، برقم: (٦٥٨٤) (كتاب الرقاق، باب في الحوض وقول الله تعالى إنا أعطيناك الكوثر)، وفي لفظ آخر قال: (إِنَّهُمْ مِنِّي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا بَدَّلُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ بَدَّلَ بَعْدِي)، ٢٠٩/٦،٢١٠، برقم: (٧٠٥٠) (كتاب الفتن، باب ما جاء في قول الله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة). وفي لفظ آخر قال: (إِنَّهُمْ مِنِّي! فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ! فَأَقُولُ: سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ بَدَّلَ بَعْدِي). مسلم في صحيحه، ٧ / ٦٥، برقم: (٢٢٩١) (كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته).

[٧] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٧٤ -١٧٧.

[٨] في الكتاب: "اختصر."

[٩] في الكتاب: "في."

[١٠] موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

[١١] في (ج): "لا كفل."

[١٢] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٧٧.

كما ذكر في هذا الموضع: أن [الإله][١] الذي تدعو إليه الأنبياء عليهم السلام إنما هي إرادة واعية منبثة في الكون.[٢]

إلى أن قال:

" كانت الأديان [إذاً][٣] تمثّل مدنيات أخلاقية في أوانها، ترى هل لا تزال كذلك؟

أخشى إذا قلتُ: نعم، أن أكون قد خدعتكم، وإذا قلتُ: لا، أن أكون قد كذبتكم. "[٤]

إلى أن/[٥] قال:

" وهي كما سترون الآن، [شيء][٦] [مختلف][٧] عن الدين تماماً. "[٨]

إلى أن قال:

"الأخلاق الدينية غير الدين." [٩]

ثم ذكر ما مُحصِّلُه: [من][١٠] أن الرسل كانوا يدعون الأمم المتقدمة كبني إسرائيل إلى العقيدة والأخلاق السنية، أن أولئك الأمم كانوا في أشد جهالة، وأكبر جمود، وأخسّ خلق؛ فكان من الطبيعي أن لا يدعو لخصوص العقيدة، بل لها ولما يُهذِّبهم من تلك الأخلاق، وإلا فالدين إنما هو مجرد وحيٍ وعقيدة.[١١]

---

[١] في (ق): "الله."

[٢] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٧٧.

[٣] في الكتاب: "إذن."

[٤] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٧٨.

[٥] [١٢٩/٢/ج].

[٦] في (ق): "شيئاً."

[٧] في (ق): "مختلفاً."

[٨] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٧٨.

[٩] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٧٨.

[١٠] ساقطة من (ج).

[١١] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٧٨، ١٧٩.

إلى أن قال:

" ومع هذا، فلا [نستطيع][١] أن نجعل الأخلاق الدينية في شريعة المسيح، أخلاقاً لعصرنا هذا [أو-على الأقل-لا نستطيع أن نتخذ بعضها كذلك].[٢]

أنه يرى النظر [إلى][٣] وجه [الفتاة أو المرأة]،[٤] التي هي اليوم زميلتك في الجامعة، أو في العمل، أو في الطريق، يرى النظرة المشتهية إليها زنا.

([فإن][٥] كانت عينك اليمنى [تُعثِرك]،[٦] فاقلعها).[٧]

(وإن كانت يدك اليمنى تُعثِرك، فاقطعها).[٨]

وعثرة العين: النظر، وعثرة [اليد:][٩] في هذا المقام: اللمس، [ويخشى][١٠] أن تكون [المضاجعة].[١١]

ولا تتزوج/[١٢] امرأة مطلقة، ولو أعجبتك؛ لأن: (من يتزوج مطلقة، فإنه يزني).[١٣]

---

[١] في (ق): "يستطيع."
[٢] موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.
[٣] في (ق): "في."
[٤] في الكتاب: "المرأة والفتاة."
[٥] في (ج): "وإن."
[٦] موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.
[٧] ينظر: متى ٥:٢٩، الكتاب المقدس.
[٨] ينظر: متى ٥:٣٠، الكتاب المقدس.
[٩] في الكتاب: "العين."
[١٠] في الكتاب: "ونخشى."
[١١] في الكتاب: "المصافحة."
[١٢] [ج/٢/١٣٠].
[١٣] ينظر: متى ٥:٣٢، الكتاب المقدس.

(ومن لطمك على خدك الأيمن، فحوِّل له الآخر أيضاً، ومن أراد أن يُخاصمك ويأخذ ثوبك، فاترك له [الرداء][١] أيضاً).[٢]

والحياة عبث، [ومناهجها][٣] لغو، والمال شر، والإنسان لا يقدر أن يخدم الله والمال.

(لذلك أقول لكم: لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون، ولا لأجسادكم بما تلبسون).[٤]

والمستقبل: فناء وعدم، فاطلبوا: (ملكوت الله وبرّه، ولا تهتموا للغد، لأن الغد يهتم بما لنفسه، ويكفي اليوم شره).[٥]

وأنعُم الحياة وتيسيراتُ الحضارة ترفٌ يحرِم أصحابُه من الجنة، ومن ملكوت السماء؛ فمن كان يريد الفردوس: (فخبز الشعير، والنوم في المزابل مع الكلاب كثير). "[٦][٧]

إلى أن قال ما معناه:

---

[١] في (ق): "المراد."

[٢] ينظر: متى ٣٩:٥-٤٠، الكتاب المقدس.

[٣] في الكتاب: "ومباهجها."

[٤] ينظر: متى ٢٥:٦، الكتاب المقدس.

[٥] ينظر: متى ٦: ٣٣-٣٤، الكتاب المقدس.

[٦] نسب عدد من العلماء هذا القول إلى عيسى عليه السلام. ينظر: الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ٣٦٩/٢. والدينوري، المجالسة وجواهر العلم، البحرين: جمعية التربية الإسلامية، ١٤١٩هـ)، ٣٩٨/٢. وابن قتيبة، عيون الأخبار، ٣٩٢/٢.

[٧] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٨٢،١٨٣.

وهذه الأخلاق لا تصلح لنا اليوم، ولا لغيرنا،/[١] وإنما تناسب مثل المسيح[٢] عليه السلام لربانيته وزهده.[٣]

---

[١] [ج/٢/١٣١].

[٢] دُوّن على هامش (ج): أقول: ما ذكره عن الإنجيل من اعتبار الناظر إلى المرأة الفاتنة زنا، وأنه يجب عليه أن يقلع عينيه، واليد يقطعها إلى غير ذلك، هذا لا يصح في شرع الله أن يأمر الناظر بالفتنة بقلع عينيه، والمسيح عليه السلام لم يأتِ إلا بتعاليم التوراة، ولم ينسخ منها إلا شيئاً قليلاً، بل جل ما في الإنجيل إلا مواعظ ودعوة إلى عقيدة التوحيد، وقد قال كما أخبر القرآن عنه: ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [سورة آل عمران:٥٠]. ولا يعتمد على ما في هذه الأناجيل ولا التوراة، وأن الله أخبر عنهم أنهم حرفوها وبدلوها، فلا يوثق بما فيها إلا ما صح من طريق القرآن، أو عن رسوله عنهم، أو روايات صحيحة تخبر عنهم بالحقيقة، وما عدا هذا فلا يُعوّل عليه، وخبر الفاسق غير مقبول، إذا كان مسلماً، فكيف بالكافر؟! وقد قال الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [سورة الحجرات:٦]. الآية، فكيف بالكفار عباد الصليب والأصنام، الذين أخبر الله عنهم أنهم حرفوا كتبه؟!

ولولا تكفل الله بحفظ كتابنا القرآن لوقع له التحريف، ويدل على أن ما في أنجيل اليوم لا يوثق به أن الأناجيل كثيرة، وكلها متضاربة، وعليها شروح وتعاليق الصليبيين وأفكهم، ولكن مؤلفنا الكاتب ما رأى نقيصة تتعلق بالدين إلا ألصقها به، وقد حلل المسيحيون الخنزير والميتة، وأين هي من تعاليم المسيح؟! كما حذفوا التبشير بمحمد ﷺ، هم واليهود، فكيف يوثق بهؤلاء؟ وحكايته عن الإنجيل تحريم زواج المطلقة هذا بعيد عن شرع الله، والله أرحم الراحمين وأكرم من أن يترك مطلقة للزنا، ويجعل من تزوجها حلالاً أنه زنا، رد هذا خلاف العقل والشرع، إلا إذا كان عقوبة من الله لمن عصاه، كما عاقب عباد العجل بقتل أنفسهم، وترك العمل يوم السبت، وأصحاب المائدة من النصارى، فذلك مقتضى حكمته، وجعل الزواج زنا هذا مخالف للحقائق، إذ الحسن لا يكون قبحاً، والقبح لا يكون حسناً، والشرع والعقل الصحيح توأمان.

إلا أننا نسلم هذا إن صح، ويكون عقوبة من الله إذ ذاك، كما أن قوله: من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر، ومن أراد أن يأخذ ثوبك فاتركه له الرداء، هذا لا يقبل إذ شرع الله يأبى هذا، إذ كيف يسوغ لك أن من لطمك تدير له وجهك الآخر؟! فأما أن تنتصر، أو تصبر، لا أن تعطيه صفحة وجهك، فتتعرض للتهلكة، وربما فقأ عينيك المتوحش، أو قتلك، وكذلك من أراد أن يأخذ ثوبك.

وهذا المسيح عليه السلام فر من أعدائه اليهود والرومان خوفاً على نفسه، هو وأمه مريم ō، وفي الأخير طلب الله أن لا يسلمه للأعداء، فرفعه الله إليه، فهلا سلّم نفسه؟! وكذلك دعا على من يأخذ للناس حطبهم، ولم يأمرهم بترك الحطب له، وكذلك كل ظالم، غير أنهم لما بنوا عقيدتهم على صلب المسيح، العقيدة الباطلة التي يُبطلها القرآن: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [سورة النساء:١٥٧]. بنوا عليها أن المسيح فدى العالم من الخطيئة، وكذلك ينبغي لكل أحد أن لا ينتصر من الظالم، وهذا كذب.

ثم ذكر عن الإنجيل ما زعم من أن البحث عن الرزق ينافي التوكل، وأن الترف ضد الزهد، ولا أدري أين غاب عنه كذب هذا؟! بأن المسيح كان يحترف، والحواريين كانوا صيادي سمك، ومنهم من كان نساجاً، بل البر من

ثم ذكر رسول الله ﷺ، وما له من الأخلاق السانية، [١] وقال بعد ذلك بلفظه:

" بيد أن هذا لا ينفي أن بين تعاليمه أخلاقاً كانت تلائم روح العصر الذي ذهب، وهي اليوم أبعد ما تكون عن ملاءمة عصرنا، ونحن نبادر، فنحذّر الذين قد يُنكرون علينا وضع تباين العصور

المسيح عليه السلام من إخوانه الأنبياء كموسى والخليل ونبينا عليه السلام، كانوا أصحاب حرفة؛ فإبراهيم كان فلاحًا كسّابًا، وموسى كسّابًا، ومحمدٌ تاجرًا، ونوح نجارًا، وإدريس خياطًا، وآدم فلاحًا كسّابًا... إلخ، والمسيح عليه السلام لم يمكث بعد أن جاءته الرسالة إلا ثلاث سنوات، كما في تواريخهم.

والرهبانية التي حملها النصارى بدعة ابتدعوها، كما قال الله، وهو الحق: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ﴾ [سورة الحديد:٢٧]. الآية، ومما يرد ما لهم، أن مريم عليها السلام قال الله: ﴿فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾ [سورة مريم:٢٦]. وقال: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [سورة آل عمران:٣٧]. الآية، وكان يجد عندها الفواكه في غير أوقاتها، أين هذا من إنجيله المختلف؟! الذي فيه: من أراد الفردوس فخبز الشعير والنوم في المزابل مع الكلاب كثير... إلخ.

فهذه مريم قال الله: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا﴾ [سورة مريم:٢٥]. وهو أشهى طعام وأنفعه للنفساء، وقد رزقها الله ذلك في غير وقته، وأين هذا من اختيارها مكاناً طيباً قرب النهر وتحت النخلة؟! وقبل ذلك كانت تخدم المسجد الأقصى المفروش بالزرابي، وأين هذا من قوله: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [سورة المؤمنون:٥٠].

ثم انظر إلى أن النوم في المزابل مع الكلاب كثير! هذا لا يقبله عقل ولا نقل، إذ المزبلة محل الكلاب، وهم أخس الدواب، وقد أمر الشارع بقتلهن، ثم استثنى ما فيه فائدة، والمزابل نجسة، ولا تناسب المؤمن الطائع، وخصوصاً الواقف في الحضرة القدسية، وقد قال الله: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [سورة الأعراف:٣١]. بل شريعة المسيح وموسى لا تقيم الصلاة إلا في المسجد، وشريعتنا قد وسعها الله، فتجوز فكل أرض بشرط أن تكون طاهرة، والنظافة من الإيمان.

ثم يقال للكذابين من الرهبان: إن زعمتم صدق ما عندكم من تلك الأناجيل المحرفة، فلماذا اخترتم الكنائس الرفيعة ذات البُسط الثمينة التي تباع بالملايين، واللباس الغالي، والفخفخة والعظمة دون مزابل الكلاب؟! وأنتم تعزون الكلاب حتى أنكم تقدمونها على بني الإنسان، ولماذا أشهرتم الحروب على المسلمين؟! واستعمر تابعوكم أراضي المسلمين، وساموهم سوء العذاب؟! فالحق أن الإنجيل الحقيقي ضد ما نقلوه، ولا يوثق بقولهم، ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾ [سورة يونس:٣٢]. اهـ

[٣] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٨٣.

[١] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٨٣.

موضع الاعتبار، نعم، نحذّرهم؛ لأنهم بإنكارهم هذا يَزُفّون أنفسهم إلى موقف ذميم، لا يُطيقون تبعاته.

ذلك أننا سنسألهم: إذا لم يكن لاختلاف الأزمنة، وتباين/[١] [العصور]،[٢] شأن، فلماذا أرسل الله موسى عليه السلام، ولم يكتفِ بالذين سبقوه من الأنبياء والمرسلين عليهم السلام؟ [أو][٣] لماذا [جاء المسيح بعد موسى عليه السلام، مكملاً ناموسه[٤] ومناهجه؟

ثم لماذا][٥] لم يكتفِ الله بهذا، فأرسل محمداً ﷺ؟

أليس ذلك احتراماً من الله ذاته [الشيء][٦] الذي تُنكرون علينا احترامه، وهو تباين/[٧] [العصر والزمان]،[٨] وبكلمة واحدة: التطور. "[٩]

---

[١] [ق/٧٧].

[٢] في (ج): "العصر."

[٣] في الكتاب: "و."

[٤] الناموس: أي الشريعة. ينظر: حسن الكرمي، الهادي إلى لغة العرب، ٣٦٦/٤. ومجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٩٥٤/٢.

[٥] موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

[٦] في الكتاب: "للشيء."

[٧] [ج/٢/١٣٢].

[٨] في الكتاب: "الزمان والعصر"، وفي (ج): "العصور والزمان."

[٩] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٨٣، ١٨٤.

ثم ذكر الجواب لمن قال: [لِمَ][1] لم يرسل الله بعد محمد ﷺ أحداً؟ بأن العقل والحضارة بلغا إلى أن يَسِيرا وحدهما، بغير احتياجٍ لأحد،[2] اكتفاءً بما جاء عن المرسلين.[3]

ثم أجاب عمّا لزمهُ من أنه ينفي الأخلاق الفاضلة [كالعفة][4] والصدق ومثلهما عن الدين، بلفظه وهو:

" ليست أخلاقاً دينية، بل أخلاقاً إنسانية، عرفها الإنسان قبل أن يعرف الدين، وعلى أرضنا، وفي عصرنا هذا، ملايين من البشر لا دين لهم.

ومع هذا فهم يعلمون أن الصدق، والأمانة، والعفة، والسخاء، فضائل، ولو أننا أخذنا مئة رضيع، وأنشأناهم [بعيدين][5] عن المجتمع الإنساني، بمؤثراته من دين ومعرفة، لتعلّموا عن طريق التجربة جدوى هذه الفضائل، وحتميتها.

---

[1] في (ج): "لما."

[2] القول بأن الله لم يرسل رسولًا بعد محمد ﷺ لأن العقل والحضارة بلغا الاكتفاء الذاتي، قول باطل ومخالف للعقيدة الإسلامية، فختم النبوة ليس بسبب تطور العقل، بل لأن الإسلام الذي بُعث به النبي ﷺ دين كامل وشامل، صالح لكل زمان ومكان، كما قال تعالى﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ [المائدة: ٣]. أما العقل، فلا يستغني عن الوحي، بل هو محتاج إليه دائمًا في الهداية والتشريع. وقد قال ابن تيمية رحمه الله: "العقل شرط في معرفة العلوم... لكنه ليس مستقلًا بذلك،" ابن تيمية، مجموع الفتاوى،٣/٣٣٨، ٣٣٩. فالعقل بدون وحي لا يكفي لهداية البشرية ولا لإصلاحها. ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣/٣١٤. وابن القيم، بدائع الفوائد، ٣/١٠٩٢-١٠٩٤. محمد رضا، الوحي المحمدي، (بيروت: مؤسسة عز الدين، ط٣، ١٤٠٦هـ)، ٨٩،٩٠.

[3] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٨٤.

[4] في (ج): "كالصفة."

[5] في الكتاب: "بعيداً."

فدور الدين [إذاً][١] في هذه [المسألة][٢] لم/[٣] يجاوز [البحث][٤] والتزكية، وهو دور عظيم، جدّ عظيم أجل، إن الوحي لا يُثبِت [لأفعال][٥] قيمتُها، بل [يخبر][٦] عنها فقط. "[٧]

ثم استرسل في تطويل الكلام الذي لا نتيجة له، ولا محصول، إلا نفي الأخلاق الدينية عن الدين، وأنها والدة التطورِ والمدنية، والدور في الحضارة تلعب بها كيف تشاء، كما تناسبها، حتى إن ما جعله الدين سبباً للعفة في الظروف الماضية، كفرار الرجل من الأجنبية، لا قيمة له اليوم، بل منسوخٌ من الأخلاق الدينية التي أوحت بها المدنية والتطور، اجتماع الرجال والنساء على الحالة الموجودة.

وذكر ما مُحصِّلُه: أن الدين إنما عمَّم وجوب العقيدة، وأما هذه الأخلاق، فتركها للتطور وأهله، يعلم ذلك بالوقوف عليه،[٨] وتركناه اختصاراً لهذيانه، ورفضاً لمدنيته التي جعلها الإله/[٩] الحاكم في وقته! نعوذ بالله من الغرور وطاعة الهوى والنفوس.

مناقشة، ونحن نناقش الرجل في دعاويه هذه:

الأولى: ما زعمه من أن الدين لا يدخل في الدولة، وإنما الدولة وما يتعلق بها، بأهل الشورى يختارون من ذلك ما يليق، وينتحلون لها ما يصلح.[١٠]

---

[١] في الكتاب: "إذن."

[٢] موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

[٣] [٢/١٣٣/ج].

[٤] في الكتاب: "الحث."

[٥] في الكتاب: "للأفعال."

[٦] في الكتاب: "يخير."

[٧] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٨٤، ١٨٥.

[٨] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٨٥-١٨٩.

[٩] [٢/١٣٤/ج].

[١٠] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٦٩.

فنقول: هذا الرجل إما جاهل بالدين، وحُكمُه أن يتعلّم ما جهل، لا أن يتكلم فيه، وإما معاند، وحسبه عنادُ الدين بتقوية هواه وهوى من قلده.

وإلا، فكيف ينفي تعلق الدين بالدولة، والله يقول في سبب وجوب نصب الإمام: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾[1] و﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ﴾[2] يقول آمراً بطاعة الأئمة: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[3] ويُخبر بأنه المؤتي للملك/[4] بقوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾[5] ويجعل الملك نعمةً أنعم بها على الملوك، كما أخبر بذلك على لسان موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، بقوله لقومه: ﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا﴾[6]

---

(١) سورة البقرة: ٢٥١.

(٢) سورة الحج: ٤٠.

(٣) سورة النساء: ٥٩.

(٤) [٢/١٣٥/ج].

(٥) سورة آل عمران: ٢٦.

(٦) سورة المائدة: ٢٠.

ويقول فيما رويناه من حديث ابن حبان[١] وغيره، عن أبي ذر [الغفاري][٢] [٣] ﷺ، في صحف إبراهيم عليه السلام: [٤] (أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُسَلَّطُ /[٥] الْمُبْتَلَى، الْمَغْرُورُ، إِنِّي لَمْ أَبْعَثْكَ لِتَجْمَعَ الدُّنْيَا بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ، وَإِنَّمَا بَعَثْتُك لِتَرُدَّ عَنِّي دَعْوَةَ الْمَظْلُوم).[٦]

ويقول: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [٧] ويخبر عن ابنه سليمان عليهما السلام أنه قال: ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ﴾ [٨]

---

[١] هو محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ التميمي البستي، [ت: ٣٥٤هـ]. ينظر: الذهبي، تذكرة الحفاظ، ٨٩/٣. والسيوطي، طبقات الحفاظ، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ)، ٣٧٥. وابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٢٨٥/٤.

[٢] في (ق): "الغفار."

[٣] وقع اختلاف كبير في اسم أبو ذر الغفاري واسم أبيه، والمشهور أنه جُندب بن جنادة بن قيس بن عمرو الغفاري، [ت: ٣١هـ، وقيل: ٣٢هـ]. ينظر: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ١٦٦٦. وخليفة بن خياط، الطبقات، تحقيق: أكرم ضياء العمري، (بغداد: مطبعة العاني، ١٣٨٧هـ)، ٣٢،٣١. وابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ١٣٤/٧.

[٤] صحف إبراهيم عليه السلام: هي ما أنزله الله على نبيه إبراهيم عليه السلام، متضمنة ما أوحاه إليه من تشريعات. ينظر: ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، (بيروت: ابن حزم، ١٤٤٣هـ)، ١٠٣/١١. عامر بن عبد الله، معجم ألفاظ العقيدة، ٢٤١. وأبو عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، ٢٣٦/٢٢.

[٥] [ق/٧٨].

[٦] لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُسَلَّطُ الْمُبْتَلَى الْمَغْرُورُ، إِنِّي لَمْ أَبْعَثْكَ لِتَجْمَعَ الدُّنْيَا بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ، وَلَكِنِّي بَعَثْتُكَ لِتَرُدَّ عَنِّي دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ). أخرجه ابن حبان في صحيحه، تحقيق: محمد علي سونمز، خالص أي دمير، (بيروت: دار ابن حزم، ١٤٣٣هـ)، ١/ ٥٣٤، برقم: (٨٠٧) (كتاب البر والإحسان، ذكر الاستحباب للمرء أن يكون له من كل خير حظ رجاء التخلص في العقبى بشيء منها)، قال الألباني رحمه الله في الحكم على الحديث "ضعيف جدا". ضعيف الترغيب والترهيب، ٢/ ٨٢.

[٧] سورة ص: ٢٦.

[٨] سورة ص: ٣٥.

وقد جاء أنه أوحى إلى بعض أنبيائه عليهم السلام: (أَنَا اللَّه، لا إِلَه إِلَّا أَنَا، [مِلْك][1] الْمُلُوك، وَقُلُوب الْمُلُوك بِيَدِي، مَن أَطَاعَنِي، جَعَلَتْهُم عَلَيْه رَحْمَة، وَمَنْ عَصَانِي/[2] جَعَلَتْهُم عَلَيْه نِقْمَة)،[3] إلى غير ذلك مما جاء عن الله [تعالى اهـ][4]

ويقول رسول الله ﷺ (إن اللَّه يَزَعُ بِالسُّلْطَان مَا لا يَزَع بِالْقُرْآن).[5]

ويقول: (إن بَنِي إِسْرَائِيل كَانَت تَسُوسُهُم[6] الْأَنْبِيَاء، كَلَّمَا هَلَك نَبِيّ خَلْفَه نَبِيّ، وإنه لا نَبِيّ بَعْدِي، وَسَيَكُون خُلَفَاء فَيُكْثِرُون، [فَوَا][7] بَيْعَة الْأَوَّل فَالْأَوَّل، [فَإِن][8] اللَّه سَائِلَهُم عَمَّا اسْتَرْعَاهُم).[9]

---

(١) في (ج): "مليك."

(٢) [٢/١٣٦/ج].

(٣) لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (أَنَا اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، مَالِكُ الْمُلُوكِ وَمَلِكُ الْمُلُوكِ، قُلُوبُ الْمُلُوكِ فِي يَدِي، وَإِنَّ الْعِبَادَ إِذَا أَطَاعُونِي حَوَّلْتُ قُلُوبَ مُلُوكِهِمْ عَلَيْهِمْ بِالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَإِنَّ الْعِبَادَ إِذَا عَصَوْنِي حَوَّلْتُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْهِمْ بِالسَّخْطَةِ وَالنِّقْمَةِ، فَسَامُوهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ). أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، ٩/٩، برقم: (٨٩٦٢) (باب الميم، مقدام بن داود بن عيسى المصري)، وقال الألباني رحمه الله في الحكم على الحديث: "ضعيف جداً." سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ٦٨/٢.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٥) سبق تخريج هذا الأثر، انظر: ص ٢٠٧/١.

(٦) تَسُوسهم: أي تتولى شؤونهم، كما يتولى الأمراء والولاة أمر رعاياهم. ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٤٥٣. ابن منظور، لسان العرب، ١٠٨/٦.

(٧) في (ج): "ففوا."

(٨) في (ق): "وإن."

(٩) لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ، قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: فُوا بِبَيْعَةِ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ، أَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ، فَإِنَّ اللهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ). أخرجه البخاري في صحيحه، ٣/ ٢٩٨، برقم: (٣٤٥٥) (كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل)، وفي لفظ آخر قال: (كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي، وَسَتَكُونُ خُلَفَاءُ فَتَكْثُرُ. قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: فُوا بِبَيْعَةِ الْأَوَّلِ فَالْأَوَّلِ، وَأَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ، فَإِنَّ اللهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ). مسلم في صحيحه، ٦ / ١٧، برقم: (١٨٤٢) (كتاب الإمارة، باب الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول)، ٦ / ١٧، برقم: (١٨٤٢) (كتاب الإمارة، باب الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول).

ويقول: (مَن مَات وَلَيْسَتْ فِي عُنُقِهِ بَيْعَة، مَات مَيْتَة الْجَاهِلِيَّة).[(١)]

ويقول: (ثَلاَثَة لا يَنْظُر اللَّه إلَيْهِم، ولا يُزَكِّيهِم...[وَذَكَرَ][(٢)] مِنْهُم: مَن بَايَع رجلاً لا يُبَايِعَه إلَّا لِدُنْيَا، فَإِن أَعْطَاه مَا يُرِيد وفى لَه، وَإِلاّ لَم يفِ لَه).[(٣)]

(١) لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً). أخرجه مسلم في صحيحه، ٦/ ٢٢، برقم: (١٨٥١) (كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٣) لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ كَانَ لَهُ فَضْلُ مَاءٍ بِالطَّرِيقِ فَمَنَعَهُ مِنَ ابْنِ السَّبِيلِ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا، فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا سَخِطَ، وَرَجُلٌ أَقَامَ سِلْعَتَهُ بَعْدَ الْعَصْرِ، فَقَالَ: وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ، لَقَدْ أُعْطِيتُ بِهَا كَذَا وَكَذَا، فَصَدَّقَهُ رَجُلٌ، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا﴾ [سورة آل عمران:٧٧]. أخرجه البخاري في صحيحه، ٣/ ٣٩٥،٣٩٦، برقم: (٢٣٥٨) (كتاب الشرب والمساقاة، باب إثم من منع ابن السبيل من الماء)، وفي لفظ آخر قال: (ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِطَرِيقٍ يَمْنَعُ مِنْهُ ابْنَ السَّبِيلِ، وَرَجُلٌ بَايَعَ رَجُلًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِلدُّنْيَا، فَإِنْ أَعْطَاهُ مَا يُرِيدُ وَفَى لَهُ، وَإِلَّا لَمْ يَفِ لَهُ، وَرَجُلٌ سَاوَمَ رَجُلًا بِسِلْعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ، فَحَلَفَ بِاللهِ: لَقَدْ أَعْطَى بِهِ كَذَا وَكَذَا، فَأَخَذَهَا)، ٢/ ٥٤٤، برقم: (٢٦٧٢) (كتاب الشهادات، باب اليمين بعد العصر)، وفي لفظ آخر قال: (ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِالطَّرِيقِ يَمْنَعُ مِنْهُ ابْنَ السَّبِيلِ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَاهُ، إِنْ أَعْطَاهُ مَا يُرِيدُ وَفَى لَهُ، وَإِلَّا لَمْ يَفِ لَهُ، وَرَجُلٌ يُبَايِعُ رَجُلًا بِسِلْعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ، فَحَلَفَ بِاللهِ: لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا كَذَا وَكَذَا، فَصَدَّقَهُ، فَأَخَذَهَا، وَلَمْ يُعْطَ بِهَا)، ٦/ ٢٧٢،٢٧٣، برقم: (٧٢١٢) (كتاب الأحكام، باب من بايع رجلا لا يبايعه إلا للدنيا)، وفي لفظ آخر قال: (ثَلَاثٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِالْفَلَاةِ يَمْنَعُهُ مِنَ ابْنِ السَّبِيلِ، وَرَجُلٌ بَايَعَ رَجُلًا بِسِلْعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ، فَحَلَفَ لَهُ بِاللهِ: لَأَخَذَهَا بِكَذَا وَكَذَا، فَصَدَّقَهُ وَهُوَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا، فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا وَفَى، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا لَمْ يَفِ). مسلم في صحيحه، ١/ ٧٢، برقم: (١٠٨) (كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار والمن بالعطية وتنفيق السلعة بالحلف).

ويقول: (الْخِلَافَة فِي قُرَيْش)،[١] وفي رواية: (مَا اتَّقُوا وَاسْتَقَامُوا)، وفي رواية أحمد[٢] في مسنده، عن ثوبان،[٣] والطبراني[٤] في الكبير، عن النعمان بن بشير[٥] مرفوعاً: (اسْتَقِيمُوا/[٦] لِقُرَيْش مَا اسْتَقَامُوا لَكُم، فإن لَم يَسْتَقِيمُوا لَكُم، فَضَعُوا سُيُوفَكُمْ عَلَى [عواتقكم]،[٧] ثُمّ أبيدوا خَضْرَاءَهُم، يَعْنِي: دُهماءهم وسوادهم، وَفِي رِوَايَةٍ: فَإِن لَم تَفْعَلُوا، فَكُونُوا [حرّاثين]،[٨] أَشْقِيَاءَ، تَأْكُلُونَ مَنْ كَدِّ أَيْدِيكُمْ).[٩]

---

[١] أخرجه أحمد في مسنده، ٧ / ٣٩٥٧، برقم: (١٧٩٢٩) (مسند الشاميين ﷺ)، حديث عتبة بن عبد السلمي أبي الوليد ﷺ) (بهذا اللفظ)، والطبراني في المعجم الكبير، ٣٧٩٧/١١، برقم: (٢٩٨) (باب العين، كثير بن مرة عن عتبة بن عبد) (بمثله)، وحكم الألباني ﷺ على الحديث بالصحة. ينظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته، (بيروت: المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٠٨هـ)، ٦٣١،٦٣٠/١.

[٢] هو: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزي، [ت: ٢٤١هـ]. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ٦٣/١. والذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٧٧/١١. وابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، (الرياض، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ)، ٨/١.

[٣] هو: ثوبان بن بجدد، وقيل ابن جحدر، [ت: ٥٤هـ]. ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ١٥٩. وابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ١٩١. وابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٤٧/٢.

[٤] هو: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني، [ت: ٣٦٠هـ]. ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ٤٠٧/٢. والذهبي، تذكرة الحفاظ، ٨٥/٣. والسمعاني، الأنساب، ٤٢/٤.

[٥] هو: النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، [ت: ٦٥هـ]. ينظر: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ١٥١٠. وابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٦٣/٥. وابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٣٦/٤.

[٦] [٢/١٣٧/ج].

[٧] في (ق): "عواتقهم."

[٨] في (ق) (ج): "حراتين."

[٩] لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (اسْتَقِيمُوا لِقُرَيْشٍ مَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ)، أخرجه أحمد في مسنده، ١٠ / ٥٢٦٧، برقم: (٢٢٨٢٣) (مسند الأنصار ﷺ، ومن حديث ثوبان ﷺ)، وفي لفظ آخر قال: (اسْتَقِيمُوا لِقُرَيْشٍ مَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا فَضَعُوا سُيُوفَكُمْ عَلَى أَعْنَاقِكُمْ، فَأَبِيدُوا خَضْرَاءَهُمْ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَكُونُوا حَرَّاثِينَ أَشْقِيَاءَ، تَأْكُلُوا كَدَّ أَيْدِيكُمْ)، والطبراني في المعجم الأوسط، ١٥/٨، برقم: (٧٨١٥) وفي لفظ آخر قال: (اسْتَقِيمُوا لِقُرَيْشٍ مَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ، فَإِذَا لَمْ يَفْعَلُوا فَضَعُوا سُيُوفَكُمْ عَلَى عَوَاتِقِكُمْ، فَأَبِيدُوا خَضْرَاءَهُمْ، فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا فَكُونُوا زَارِعِينَ أَشْقِيَاءَ، تَأْكُلُوا مِنْ كَدِّ أَيْدِيكُمْ)، والطبراني، المعجم الصغير، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج

قال المناوي[١] في شرحه:

أي: استقيموا لهم بالطاعة، ما أقاموا على الدين، وحكموا فيكم بحكمه.

ثم قال: ثم أبيدوا، أهلكوا خضراءهم، أي سوادهم ودُهماءهم، يعني: اقتلوا جماهيرهم، وفرقوا جمعهم، ورمز المؤلف بحسنه، ولعلّه لاعتضاده،[٢] انتهى.

وقال العزيزي:[٣] أي استقيموا لهم بالطاعة مدة استقامتهم على الأحكام الشرعية، فإن خالفوا الأحكام الشرعية، فضعوا.... إلخ، أي تهيؤوا لقتالهم،[٤] [انتهى][٥]/[٦].

أمرير، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ)، ١٣٤/١، برقم: (٢٠١)، وحكم الألباني رحمه الله على الحديث بالضعف. ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ١٤٧/٤.

[١] هو: محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي المناوي، [ت: ١٠٣١هـ]. ينظر: الزركلي، الأعلام، ٢٠٤/٦. وعمر كحالة، معجم المؤلفين، ١٤٣/٢. المحبي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، (مصر: طبعة الوهبية، ١٢٨٤هـ)، ٤١٢/٢.

[٢] انظر: التيسير بشرح الجامع الصغير، (بيروت: المكتب الإسلامي،١٢٨٦هـ)، ١٤٩.

[٣] هو: علي بن أحمد بن محمد العزيزي البولاقي الشافعي، [ت: ١٠٧٠هـ]. ينظر: المحبي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٢٠١/٣. والزركلي، الأعلام، ٢٥٨/٤.

[٤] انظر: السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير، (مصر، مطبعة العامرة الشرفية، ١٣٠٤هـ)، ٢٠٩/١.

[٥] في (ق): "اهـ"

[٦] [٢/١٣٨/ج].

ويقول ﵇: (إذا بُويِع الْخَلِيفَتَان، فَاقْتُلُوا الثَّانِي منهما)، [١] ويقول للمرأة التي قالت: إن أنا أتيتك ولم أجدك: ([ائْتِي] [٢] أَبَا بَكْرٍ)، [٣] ويقول: (إن الْمُقْسِطِين عَلَى مَنَابِر مَن نُور، عَن يَمِينِ الرَّحْمَن، وَكِلْتَا يَدَيْه يَمِين، الَّذِين عَدَلُوا فِي [أَحْكَامِهِم]، [٤] وَأَهْلِيهِم، وَمَا وُلُّوا عَلَيْهِ). [٥]

---

[١] لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (إِذَا بُويِعَ لِخَلِيفَتَيْنِ، فَاقْتُلُوا الْآخِرَ مِنْهُمَا). أخرجه مسلم في صحيحه، ٦ / ٢٣، برقم: (١٨٥٣) (كتاب الإمارة، باب إذا بويع لخليفتين).

[٢] في (ق): "أيت."

[٣] لفظ الحديث كما وردعن محمد بن جبير عن أبيه ﵁ أنه قال: (أَتَتِ امْرَأَةٌ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ، قَالَتْ: أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ وَلَمْ أَجِدْكَ؟ كَأَنَّهَا تَقُولُ: الْمَوْتَ، قَالَ ﵇: إِنْ لَمْ تَجِدِينِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ). أخرجه البخاري في صحيحه، ٣/ ٣٧٤، برقم: (٣٦٥٩) (كتاب فضائل الصحابة، باب حدثنا الحميدي ومحمد بن عبد الله)، وفي لفظ آخر قال: (أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ امْرَأَةٌ، فَكَلَّمَتْهُ فِي شَيْءٍ، فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْت إِنْ جِئْتُ وَلَمْ أَجِدْكَ؟ كَأَنَّهَا تُرِيدُ الْمَوْتَ، قَالَ: إِنْ لَمْ تَجِدِينِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ). ٢٧٦/٦، برقم: (٧٢٢٠) (كتاب الأحكام، باب الاستخلاف)، وفي لفظ آخر قال: (أَنَّ امْرَأَةً أَتَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَكَلَّمَتْهُ فِي شَيْءٍ، فَأَمَرَهَا بِأَمْرٍ، فَقَالَتْ: أَرَأَيْتَ يَا رَسُولَ اللهِ إِنْ لَمْ أَجِدْكَ؟ قَالَ: إِنْ لَمْ تَجِدِينِي، فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ)، ٣٣١/٦، برقم: (٧٣٦٠) (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الأحكام التي تعرف بالدلائل)، وفي لفظ آخر قال: (أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ شَيْئًا، فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ فَلَمْ أَجِدْكَ؟ قَالَ أَبِي: كَأَنَّهَا تَعْنِي الْمَوْتَ. قَالَ: فَإِنْ لَمْ تَجِدِينِي، فَائْتِي أَبَا بَكْرٍ)، مسلم في صحيحه، ٧ / ١١٠، برقم: (٢٣٨٦) (كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق ﵁).

[٤] في (ق): "حكمهم."

[٥] لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ ﷻ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا). أخرجه مسلم في صحيحه، ٦ /٧، برقم: (١٨٢٧) (كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر).

ويقول: (ثَلاَثَة لا تُرَدّ دَعْوَتُهُم، وَذِكْر مِنْهُم: الإمام الْعَادِل)،[١] ويقول: (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّه فِي ظِلِّه، وَذِكْر مِنْهُم: الإمام الْعَادِل)،[٢] ويقول: (كُلَّكُم رَاع، وَمَسْؤُولٌ عَن رَعِيَّتِه، وَالْإِمَام رَاع، مَسْؤُول عَن رَعِيَّتِه).[٣]

ويقول: (السُّلْطَانُ ظِلُّ اللهِ فِي الْأَرْضِ، يَأْوِي إِلَيْهِ كُلُّ مَظْلُومٍ مِنْ عِبَادِهِ، فَإِنْ عَدَلَ كَانَ لَهُ الْأَجْرُ، وَكَانَ عَلَى رَعِيَّتِه الشُّكْرُ، وَإِنْ جَارَ أَوْ خَالَفَ وَظَلَمَ كَانَ عَلَيْه الْوِزْرُ، وكان عَلَى رَعِيَّتِهِ الصبرُ).[٤]

---

[١] لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ). أخرجه ابن ماجه في سننه، ٢٩٩، برقم: (١٧٥٢) (أبواب الصيام، باب في الصائم لا ترد دعوته). والترمذي في سننه، ٧٦١، برقم: (٢٥٢٦) (أبواب صفة الجنة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في صفة الجنة ونعيمها)، وفي لفظ آخر قال: (ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ، وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ)، ٥٤٨/٥، برقم: (٣٥٩٨) (أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ). وحكم الألباني رحمه الله على الحديث بالضعف. ينظر: ضعيف الجامع الصغير وزيادته، (بيروت: المكتب الإسلامي، بدون تاريخ نشر)، ٣٨٣.

[٢] لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَدْلٌ). أخرجه البخاري في صحيحه، ١٨/٢، برقم: (١٤٢٣) (كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين)، وفي لفظ آخر قال: (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ)، ٨٩/٦، برقم: (٦٨٠٦) (كتاب الحدود وما يحذر من الحدود، باب فضل من ترك الفواحش)، وفي لفظ آخر قال: (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ)، ٣٥٨،٣٥٧/١، برقم: (٦٦٠) (كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد)، مسلم في صحيحه، ٣ /٩٣، برقم: (١٠٣١) (كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة).

[٣] سبق تخريج الحديث، انظر: ص ٢٠٧/١.

[٤] لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (السُّلْطَانُ ظِلُّ اللهِ فِي الْأَرْضِ، يَأْوِي إِلَيْهِ كُلُّ مَظْلُومٍ مِنْ عِبَادِهِ، فَإِنْ عَدَلَ كَانَ لَهُ الْأَجْرُ، وَكَانَ-يَعْنِي عَلَى الرَّعِيَّةِ-الشُّكْرُ، وَإِنَّ جَارَ أَوْ حَافَ أَوْ ظَلَمَ، كَانَ عَلَيْهِ الْوِزْرُ، وَعَلَى الرَّعِيَّةِ الصَّبْرُ). أخرجه البزار في مسنده، تحقيق: عادل بن سعد، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٢٥هـ)، ١٧/١٢، برقم (٥٣٨٣) (مسند عبد الله بن عمر)، قال الألباني رحمه الله في الحكم على الحديث: "موضوع." ضعيف الجامع الصغير وزيادته، ٤٩٢.

وقال: (مَن أَطَاعَنِي فَقَد أَطَاع اللَّه، وَمَنْ عَصَانِي فَقَد عَصَى اللَّه، وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَد/[١] أَطَاعَنِي، وَمَنّ عَصَى أمِيرِي فَقَد عَصَانِي)،[٢]

---

[١] [ج/٢/١٣٩].

[٢] أخرجه البخاري في صحيحه، ٢٣٩/٦، برقم: (٧١٣٧) (كتاب الأحكام، باب قول الله تعالى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) (بهذا اللفظ)، ١ /٣٩٠، برقم: (٧٢٢) (كتاب الأذان، باب إقامة الصف من تمام الصلاة) (من غير ذكر هذا اللفظ). ١ /٣٩٦، برقم: (٧٣٤) (كتاب الأذان، باب إيجاب التكبير وافتتاح الصلاة) (من غير ذكر هذا اللفظ). ١ /٤١٨، برقم: (٧٨٠) (كتاب الأذان، باب جهر الإمام بالتأمين) (من غير ذكر هذا اللفظ)، ١ /٤١٨، برقم: (٧٨١) (كتاب الأذان، باب فضل التأمين) (من غير ذكر هذا اللفظ)، ٤١٨/١، برقم: (٧٨٢) (كتاب الأذان، باب جهر المأموم بالتأمين) (من غير ذكر هذا اللفظ)، ١ / ٤٢٤، برقم: (٧٩٦) (كتاب الأذان، باب فضل اللهم ربنا لك الحمد) (من غير ذكر هذا اللفظ)، ٣/ ٧٢،٧١، برقم: (٢٩٥٧) (كتاب الجهاد والسير، باب يقاتل من وراء الإمام ويتقى به) (بمثله مطولاً)، ١٩٢/٣، برقم: (٣٢٢٨) (كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء) (من غير ذكر هذا اللفظ)، ٦٥/٤، برقم: (٤٤٧٥) (كتاب تفسير القرآن، باب غير المغضوب عليهم ولا الضالين) (من غير ذكر هذا اللفظ)، ٤٠٧/٥، برقم: (٦٤٠٢) (كتاب الدعوات، باب التأمين) (من غير ذكر هذا اللفظ). ومسلم في صحيحه، ٢ / ١٧، برقم: (٤٠٩) (كتاب الصلاة)، باب التسميع والتحميد والتأمين) (من غير ذكر هذا اللفظ)، ٢ / ١٧، برقم: (٤٠٩) (كتاب الصلاة، باب التسميع والتحميد والتأمين)، ٢ / ١٧، برقم: (٤١٠) (كتاب الصلاة، باب التسميع والتحميد والتأمين) (من غير ذكر هذا اللفظ)، ١٧/٢، برقم: (٤١٠) (كتاب الصلاة، باب التسميع والتحميد والتأمين)، ٢ / ١٧، برقم: (٤١٠) (كتاب الصلاة، باب التسميع والتحميد والتأمين) (من غير ذكر هذا اللفظ)، ٢ / ١٧، برقم: (٤١٠) (كتاب الصلاة، باب التسميع والتحميد والتأمين) (من غير ذكر هذا اللفظ)، ٢ / ١٨، برقم: (٤١٠) (كتاب الصلاة، باب التسميع والتحميد والتأمين)، ٢ / ١٨، برقم: (٤١٠) (كتاب الصلاة، باب التسميع والتحميد والتأمين) (من غير ذكر هذا اللفظ)، ٢/ ١٩، برقم: (٤١٤) (كتاب الصلاة، باب ائتمام المأموم بالإمام) (من غير ذكر هذا اللفظ)، ٢ / ٢٠، برقم: (٤١٤) (كتاب الصلاة، باب ائتمام المأموم بالإمام)، ٢٠/٢، برقم: (٤١٥) (كتاب الصلاة، باب النهي عَنْ مبادرة الإمام بالتكبير وغيره) (من غير ذكر هذا اللفظ)، ٢٠/٢، برقم: (٤١٥) (كتاب الصلاة، باب النهي عَنْ مبادرة الإمام بالتكبير وغيره)، ٢ / ٢٠، برقم: (٤١٦) (كتاب الصلاة، باب النهي عَنْ مبادرة الإمام بالتكبير وغيره) (من غير ذكر هذا اللفظ)، ٢ / ٢٠، برقم: (٤١٧) (كتاب الصلاة، باب النهي عَنْ مبادرة الإمام بالتكبير وغيره) (من غير ذكر هذا اللفظ)، ٦ /١٣، برقم: (١٨٣٥) (كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الْأمراء فِي غير معصية) (بمثله)، ٦ /١٣، برقم: (١٨٣٥) (كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الْأمراء فِي غير معصية)، ٦ / ١٣، برقم: (١٨٣٥) (كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الْأمراء فِي غير معصية) (بمثله)، ٦ / ١٣، برقم: (١٨٣٥) (كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الْأمراء فِي غير معصية)، ٦ / ١٣، برقم: (١٨٣٥) (كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الْأمراء فِي غير معصية)، ٦ /١٤، برقم: (١٨٣٥) (كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الْأمراء فِي غير معصية)، ٦ /١٤، برقم: (١٨٣٥) (كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الْأمراء فِي غير معصية)، ٦ / ١٤، برقم: (١٨٣٥) (كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الْأمراء فِي غير

وقال: (اسْتَمِعُوا وَأَطِيعُوا، وَإِنِ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ)،[(١)] وقال: (مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شيئاً يَكْرَهُه، فَلْيَصْبِر، فَإِنَّه لَيْس أَحَد يُفَارِقُ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا إِلَّا مَاتَ مَيْتَة الْجَاهِلِيَّة)،[(٢)] وقال: (السَّمْع وَالطَّاعَة عَلَى الْعَبْد الْمُسْلِم فِيمَا أَحَبَّ أَوْ كَرِهَ)،[(٣)] الحديث.

معصية)، ٦ / ١٧، برقم: (١٨٤١) (كتاب الإمارة، باب في الإمام إذا أمر بتقوى الله وعدل كان له أجر) (من غير ذكر هذا اللفظ).

(١) لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، وَإِنِ اسْتُعْمِلَ حَبَشِيٌّ، كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ). أخرجه البخاري في صحيحه، ١ / ٣٧٦،٣٧٧، برقم: (٦٩٣) (كتاب الأذان، باب إمامة العبد والمولى)، وفي لفظ آخر قال: (اسْمَعْ وَأَطِعْ، وَلَوْ لِحَبَشِيٍّ، كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ)، ٣٧٨/١، برقم: (٦٩٦) (كتاب الأذان، باب إمامة المفتون والمبتدع)، وفي لفظ آخر قال: (اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، وَإِنِ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ)، ٢٤٠/٦، برقم: (٧١٤٢) (كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية).

(٢) لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا، فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شِبْرًا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً). أخرجه البخاري في صحيحه، ٢١٠/٦،٢١١، برقم: (٧٠٥٣) (كتاب الفتن، باب قول النبي سترون بعدي أمورا تنكرونها)، وفي لفظ آخر قال: (مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ، فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا، فَمَاتَ، إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً)، ٦/ ٢١١، برقم: (٧٠٥٤) (كتاب الفتن، باب قول النبي سترون بعدي أمورا تنكرونها)، وفي لفظ آخر قال: (مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَكَرِهَهُ، فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يُفَارِقُ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَيَمُوتُ، إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً)، ٢٤١/٦، برقم: (٧١٤٣) (كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية)، وفي لفظ آخر قال: (مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ، فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ، فَمِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ). مسلم في صحيحه، ٦ / ٢١، برقم: (١٨٤٩) (كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن)، ٦ / ٢١، برقم: (١٨٤٩) (كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن).

(٣) لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ حَقٌّ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِالْمَعْصِيَةِ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ). أخرجه البخاري في صحيحه، ٣ / ٧١، برقم: (٢٩٥٥) (كتاب الجهاد والسير، باب السمع والطاعة للإمام)، وفي لفظ آخر قال: (السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ)، ٦/ ٢٤١، برقم: (٧١٤٤) (كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية)، وفي لفظ آخر قال: (عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ، فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ). مسلم في صحيحه، ٦ / ١٥، برقم: (١٨٣٩) (كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية).

وقال لحذيفة:[1] (تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ)،[2] (وَنَهَانَا أَنْ نُنَازِعَ الأَمْرَ أَهْلَهُ)،[3] إلى غير ذلك مما قال عَلَيْهِ السَّلَامُ/.[4]

وقد اتفق المسلمون-فيما نعلم-على وجوب نصب الإمام عند الحاجة إليه، [وكذا عند عدم الاحتياج إليه]،[5] إلا شرذمة من المبتدعة، قالوا: لا يجب عند اتفاق الأمة على الخير، وإعطاء الحقوق.

---

[1] هو: حذيفة بن حسل، ويقال حسيل بن جابر بن عمرو بن ربيعة بن جروة بن الحارث العبسي، [ت: ٣٦هـ]. ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٢٦٠. وابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ٣١٧، ٣٠٢. وابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ١٩٨/٢.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه، ٣٥٣/٣،٣٥٤، برقم: (٣٦٠٦) (كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام) (بهذا اللفظ)، ٣٥٤/٣، برقم: (٣٦٠٧) (كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام) (بمعناه موقوفا مختصرا)، ٢٢٠/٦، برقم: (٧٠٨٤) (كتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة) (بمثله). ومسلم في صحيحه، ٦ / ٢٠، برقم: (١٨٤٧) (كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن) (بمثله)، ٢٠/٦، برقم: (١٨٤٧) (كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن) (بمعناه).

[3] لفظ الحديث كما ورد عن عبادة بن الصامت أنه قال: (دَعَانَا النَّبِيُّ ﷺ، فَبَايَعْنَاهُ، فَقَالَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا: أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَأَثَرَةً عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ). أخرجه البخاري في صحيحه، ٢١١/٦، برقم: (٧٠٥٥) (كتاب الفتن، باب قول النبي سترون بعدي أمورا تنكرونها)، وفي لفظ آخر قال: (بَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ)، ٢٦٨/٦، برقم: (٧١٩٩) (كتاب الأحكام، باب كيف يبايع الإمام الناس)، وفي لفظ آخر قال: (دَعَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَبَايَعْنَاهُ، فَكَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا: أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ). مسلم في صحيحه، ١٦/٦، برقم: (١٧٠٩) (كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية). وفي لفظ آخر ورد عن عبادة بن الوليد بن عبادة عن أبيه عن جده أنه قال: (بَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَالْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ، وَعَلَى أَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَعَلَى أَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ)، ٦ /١٦، برقم: (١٧٠٩) (كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية).

[4] [٧٩/ق].

[5] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[واشترطوا][١] في الإمام: العلم، والكفاية، والإسلام، والعدل، والبلوغ، والعقل،/[٢] والقرشية عند الجمهور، وزاد بعضهم زيادات لا نطول بذكرها.

كما أنه يكفي اقتصارنا على هذا لمن عقل، وبه يُعلَم دخول الدين في الدولة.

واستدلاله لما زعمه بأن الله قال: ﴿وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ﴾[٣] وذلك لا ينهض له دليلاً، إذ لا صراحة ولا ظهوراً في أن أمر الدولة موكل لأهلها لا يتعرض له دين ولا غيره، وإنما فيها أنهم يُستشارون في بعض الأمور التي منها انتخاب الإمام المتوفّر الشروط عندما تختلف الأنظار، والدين هو الذي جعل لهم هذه الشورى، وأوجب عليهم نصب الإمام، وبيّن لهم شروطه، وأحكام الإمامة، وفضائلها، وما يتعلّق بها.

وعليه، فكيف يكون الدين غير داخل فيها؟ نعم، على مذهب الماديين وأذنابهم/[٤] المنكرين للدين والديّانِ-سبحانه-الذين يتعصّب لهم الكاتب، ويقوّي مذاهبهم، لا دخل للدين في الدولة، إذ لا وجود له حتى يدخل أو يخرج.

الثانية: ما ذكره من أن الدين لا يدخل في الأحكام، وإنما هي قوانين يُقَنِّنُها أهلُ كل عصر بحسب ما تقتضيه الظروف، وإلا كان حجر عثرة على المستقبل، وإلا ما كان ديناً.[٥]

---

[١] في (ق): "وشرطوا."

[٢] [١٤٠/٢/ج].

[٣] سورة الشورى: ٣٨.

[٤] [١٤١/٢/ج].

[٥] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٦٩.

أقول: كيف لا يدخل الدين في الأحكام؟ والله يقول: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾[(١)] ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾[(٢)] ﴿ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾[(٣)] ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ﴾[(٤)] ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا﴾[(٥)] ﴿وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ﴾[(٦)] ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ﴾[(٧)] /[(٨)] ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[(٩)] ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[(١٠)] ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[(١١)] ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾[(١٢)] ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[(١٣)] ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ﴾[(١٤)] ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾[(١٥)] ﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ﴾[(١٦)] ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ

(١) سورة الأنعام: ٥٧.
(٢) سورة التين: ٨.
(٣) سورة الممتحنة: ١٠.
(٤) سورة الأنبياء: ١١٢.
(٥) سورة الأنعام: ١١٤.
(٦) سورة المائدة: ٤٣.
(٧) سورة المائدة: ٤٢.
(٨) [ج/٢/١٤٢].
(٩) سورة المائدة: ٤٤.
(١٠) سورة البقرة: ٢٢٩.
(١١) سورة آل عمران: ٨٢.
(١٢) سورة المائدة: ٤٩.
(١٣) سورة المائدة: ٥٠.
(١٤) سورة النساء: ١٠٥.
(١٥) سورة النساء: ٦٥.
(١٦) سورة النور: ٤٨.

ٱلۡمُؤۡمِنِينَ][1] إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ﴾[2] ﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ﴾[3] ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ﴾[4] إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أن الحُكمَ للدّين.

وقد قال رسول الله ﷺ لسعد بن معاذ ﵁[5]/[6] حين حكم في بني قريظة: (لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ الملِكِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَات).[7]

ولقد كانت الرسل ﵈ يحكمون في الناس بالوحي، وقد حكم الدين بوجوب المعرفة بالله ورسوله ﷺ، وبوجوب الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والجمعة، والجماعة، والغسل، والتكفين، والدفن، وبوجوب الزكاة في الحيوانات والمأكولات، ومطلوبية الضحية، والعقيقة،

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٢) سورة النور: ٥١.

(٣) سورة النور: ٤٨.

(٤) سورة ص: ٢٦.

(٥) هو: سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل الأنصاري، [ت:٥هـ] ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٤٧٧. وابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٨٨/٣، ٤٠٠. وابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ١٦٢/٦.

(٦) [١٤٣/٢/ج].

(٧) لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ الْمَلِكِ). أخرجه البخاري في صحيحه، ١٠٣/٣، برقم: (٣٠٤٣) (كتاب الجهاد والسير، باب إذا نزل العدو على حكم رجل)، وفي لفظ آخر قال: (حَكَمْتَ بِحُكْمِ اللهِ، أَوْ: بِحُكْمِ الْمَلِكِ)، ٤٣٢/٣، برقم: (٣٨٠٤) (كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب سعد بن معاذ ﵁)، وفي لفظ آخر قال: (قَضَيْتَ بِحُكْمِ اللهِ، وَرُبَّمَا قَالَ: بِحُكْمِ الْمَلِكِ)، ٥٧٦/٣، ٥٧٧، برقم: (٤١٢١) (كتاب المغازي، باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب)، وفي لفظ آخر قال: (لَقَدْ حَكَمْتَ بِمَا حَكَمَ بِهِ الْمَلِكُ)، ٣٥١/٥، ٣٥٢، برقم: (٦٢٦٢) (كتاب الاستئذان، باب قول النبي ﷺ قوموا إلى سيدكم)، وفي لفظ آخر قال: (قَضَيْتَ بِحُكْمِ الْمَلِكِ) مسلم في صحيحه، ١٦٠/٥، برقم: (١٧٦٨) (كتاب الجهاد والسير، باب جواز قتال من نقض العهد وجواز إنزال أهل الحصن على حكم حاكم عدل أهل للحكم). وفي لفظ آخر قال: (لَقَدْ حَكَمْتَ بِحُكْمِ الْمَلِكِ)، ٥ /١٦٠، برقم: (١٧٦٨) (كتاب الجهاد والسير، باب جواز قتال من نقض العهد وجواز إنزال أهل الحصن على حكم حاكم عدل أهل للحكم).

والبينة على المدعي، واليمين على المنكر، ولزوم النذر، ووجوب الجهاد، وإباحة الجزية،[١] ومطلوبية النكاح، والنفقة، والإرضاع، والكفالة، وجواز البيع، وحرمة البيوع الفاسدة، والربا، والغش، وجواز السَّلَم، والمغارسة،[٢] والقراض،[٣] والإجارة، ووجوب نصر الأمير، والقاضي، والشهود، والدية، والقصاص، والحدود، والفرائض، وغير ذلك مما يطول بنا ذكره/.[٤]

إضراب: بل لا تكاد تُوجدُ كليةً ولا جُزئيةً في العالم، إلا وفيها حكم الله وحكم الدين، إما بطلب، أو نهي، أو إباحة، أو سكوت وهو من قبيل/[٥] المباح على تفصيل في محله.

وعليه، فكيف لا يكون الدين ديناً إذا دخل في الأحكام؟! مع أنه ينبغي العكس.

كما يُقال:

---

[١] الجزية: هي المال المفروض على الكافر سنوياً، لقاء إقامته في دار الإسلام إذلالاً وصغاراً. ينظر: ابن قدامة، المغني، ٢٠٢/١٣. وابن قيم، أحكام أهل الذمة، تحقيق: محمد عزير شمس، (بيروت: دار ابن حزم، ط٢، ١٤٤٢هـ)، ٣٣/١. والماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: أحمد مبارك البغدادي، (الكويت: دار ابن قتيبة، ١٤٠٩هـ)، ١٨١.

[٢] المغارسة– وتُعرف أيضًا باسم المناصبة – وهي أن يدفع الإنسان أرضه لشخص، ليقوم بغرسها بالأشجار لمدة معلومة، على أن يكون له نصيب مما تحصل من الغرس والثمار. ينظر: ابن جزي الكلبي، القوانين الفقهية، تحقيق: ماجد الحموي، (بيروت: دار ابن حزم، ١٤٣٤هـ)، ٤٧٠. وابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، ٤١٧/٩. وابن عثيمين، الشرح الممتع على زاد المستقنع، (الرياض: دار ابن الجوزي، ١٤٢٥هـ)، ٤٦١/٩.

[٣] القراض – ويُعرف أيضًا بالمضاربة – هو عقد شراكة يدفع فيه أحد الطرفين ماله إلى الطرف الآخر ليتاجر به، على أن يتم اقتسام الربح بينهما حسب ما يتم الاتفاق عليه. ينظر: ابن قدامة، المغني، ١٣٢/٧، ١٣٣. والقدوري، مختصر القدوري، تحقيق: سائد بكداش، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٣٥هـ)، ١٧١. النووي، منهاج الطالبين وعمدة المفتين، عُني به: محمد محمد طاهر شعبان، (جدة: دار المنهاج، ١٤٢٦هـ)، ٣٠٠.

[٤] [٨٠/ق].

[٥] [٢/١٤٤/ج].

كيف يُتصوَّر أن يكون حجر عثرة على المستقبل، والمستقبلُ يَقْبَلُه، وقد قبله بالفعل؟ نعم، يكون حجر عثرة [المستقبل][١] الكفر، والفسوق، والبهتان، ولا عبرة بمستقبل لا تصلح فيه أحكام الدين، ويُعلَن فيه حكم رب العالمين.

الثالثة: دعواه أن الأخلاق الفاضلة ليست من الدين، لكون الدين عنده مجرد العقيدة.[٢]

يُقال عليه:

إذا نفيتَ ما أثبته الله ورسوله ﷺ والمؤمنون، كان نفيك عائداً في فيك،[٣] ومردود عليك، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ﴾[٤] ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ﴾[٥] فسمَّى الإسلام ديناً، والإسلام/[٦] أعمالٌ فاضلة، [وأخلاق][٧] سانية زائدة على العقيدة، وقال: ﴿قُلۡ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ﴾[٨] والصراط المستقيم، وملَّة إبراهيم عليه السلام ليسا قاصرين على العقيدة، وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[٩] وقال: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ

---

[١] في (ق): "المستقبل."

[٢] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٧٨، ١٧٩.

[٣] فيك: مأخوذة من كلمة فُوه، أي الفم. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٢٢٤٤/٦. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٤٦٣/٣٦. وابن منظور، لسان العرب، ٥٢٧/١٣.

[٤] سورة آل عمران: ١٩.

[٥] سورة آل عمران: ٨٥.

[٦] [٢/١٤٥/ج].

[٧] في (ج): "وأخلاقا."

[٨] سورة الأنعام: ١٦١.

[٩] سورة البقرة: ١٣٢.

ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ [1] والعبادة الزائدة على العقيدة، وقال: ﴿لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ﴾ [2] وما كان قاصرين على العقيدة، وقال: ﴿قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ [3] [وقال:] [4] ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي﴾ [5] إلى غير ذلك من الآيات المصرح فيها من أن الأخلاق الفاضلة، والأعمال الصالحة من الدين.

وقد قال رسول الله ﷺ: (الْإِيمَان بُضْعٌ وسبعون شُعْبَة)، [6] وقال في حديث سؤال جبريل عن الإيمان والإسلام والإحسان: (هَذَا جِبْرِيلُ [جاءَ] [7] يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ)، [8]/ [9] وقال: (الدِّينُ النَّصِيحَة، قُلْنَا: لِمَنْ يَا رَسُول اللَّه؟)، الحديث، (قَال لِلَّه، [وَلِكِتَابِه، ولرسوله]، [10] ولأئمة الْمُسْلِمِين، وَعَامَّتِهِم). [11]

---

[1] سورة البينة: ٥.

[2] سورة الكافرون: ٦.

[3] سورة الزمر: ١١.

[4] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[5] سورة الزمر: ١٤.

[6] أخرجه مسلم في صحيحه، ١ / ٤٦، برقم: (٣٥) (كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان) (بهذا اللفظ)، ١/ ٤٦، برقم: (٣٥) (كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان) (بمثله مطولاً). والبخاري في صحيحه، ١ / ٢٢،٢١، برقم: (٩) (كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان) (بنحوه).

[7] في (ج): "جَاءَكُم."

[8] لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (هَذَا جِبْرِيلُ، جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ). أخرجه البخاري في صحيحه، ١ / ٤٥،٤٤، برقم: (٥٠) (كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام)، وفي لفظ آخر قال: (هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَهُمْ)، ٢١٤،٢١٣/٤، برقم: (٤٧٧٧) (كتاب تفسير القرآن، باب قوله إن الله عنده علم الساعة). مسلم في صحيحه، ٣٠/١، برقم: (٩) (كتاب الإيمان، باب الإيمان ما هو وبيان خصاله)، وفي لفظ آخر قال: (هَذَا جِبْرِيلُ، أَرَادَ أَنْ تَعَلَّمُوا إِذْ لَمْ تَسْأَلُوا)، ١ / ٣٠، برقم: (١٠) (كتاب الإيمان، باب الإسلام ما هو وبيان خصاله).

[9] [٢/١٤٦/ج].

[10] في (ق): "ولرسوله ولكتابه."

[11] لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (الدِّينُ النَّصِيحَةُ، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ). أخرجه مسلم في صحيحه، ١ / ٥٣، برقم: (٥٥) (كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون).

وقال: (وَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَات فَقَد اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ)،[١] وقال: (مَن كَان يُؤْمِن بِاَللَّه واليوم الأَخَر فَلْيَقُل خيراً أَو لِيَصْمُت، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِن ب بِاللَّهِ واليوم الأَخَر، فَلْيُكْرِم ضَيْفَه، وَمَنّ كَان يُؤْمِن بِاَللَّه واليوم الأَخَر فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ).[٢]

[١] لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (فَمَنِ اتَّقَى الْمُشَبَّهَاتِ، اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ). أخرجه البخاري في صحيحه، ٤٦/١، برقم: (٥٢) (كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه)، وفي لفظ آخر قال: (فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ، اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ). مسلم في صحيحه، ٥ / ٥٠، برقم: (١٥٩٩) (كتاب البيوع، باب أخذ الحلال وترك الشبهات)، (كتاب البيوع، باب أخذ الحلال وترك الشبهات).

[٢] لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ). أخرجه البخاري في صحيحه، ٤/ ٤٣٦، برقم: (٥١٨٥) (كتاب النكاح، باب الوصاة بالنساء)، وفي لفظ آخر قال: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ)، ٢٥٥/٤، برقم: (٦٠١٨) (كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره)، ٢٩٨/٤، برقم: (٦١٣٦) (كتاب الأدب، باب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه)، وفي لفظ آخر قال: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ)، ٢٩٨/٦، برقم: (٦١٣٨) (كتاب الأدب، باب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه)، وفي لفظ آخر قال: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ)، ٤٣٩/٦، برقم: (٦٤٧٥) (كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان)، وفي لفظ آخر قال: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ). مسلم في صحيحه، ٤٩/١، برقم: (٤٧) (كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا من الخير وكون ذلك كله من الإيمان)، وفي لفظ آخر قال: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَسْكُتْ)، ٤٩/١، برقم: (٤٧) (كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا من الخير وكون ذلك كله من الإيمان)، وفي لفظ آخر غير أنه قال: (فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ)، ٤٩/١، برقم: (٤٧) (كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا من الخير وكون ذلك كله من الإيمان)، وفي لفظ آخر قال: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَإِذَا شَهِدَ أَمْرًا فَلْيَتَكَلَّمْ بِخَيْرٍ أَوْ لِيَسْكُتْ)، ١٧٨/٤، برقم: (١٤٦٨) (كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء).

وقال: (الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ)،[١] وقال في سؤال القبر: (الإسلام دَيْنِي)،[٢] وقال: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)،[٣] وقال: (لا يُؤْمِن أَحَدُكُم حَتَّى يَكُون هَوَاه تَبَعاً لِمَا جِئْتُ بِهِ).[٤]

وقال: (مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ)،[٥] (وقال):[٦] ([الْمُسْلِمُ][٧] مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ)،[٨] [وقال: (لا يُؤْمِن أَحَدُكُم حَتَّى يُحِبّ لِأَخِيه مَا يُحِبّ لِنَفْسِه)]،[٩] من لسانه[وقال]:[١٠] (وَأَحْبِب لِلنَّاس مَا تُحِبّ لِنَفسِك تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحْسِن إِلَى جَارِك تَكُنْ مُسْلِماً)،[١١]

---

[١] أخرجه مسلم في صحيحه، ١ / ١٤٠، برقم: (٢٢٣) (كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء) (بهذا اللفظ).

[٢] لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (دِينِيَ الْإِسْلَامُ) أخرجه أبو داود في سننه، ٢٥٠/٥، برقم: (٤٧٢٠) (كتاب السنة، باب في المسألة في القبر وعذاب القبر). وحكم الألباني ﵀ على الحديث بالصحة. ينظر: صحيح الترغيب والترهيب، ٣٩٧/٣.

[٣] أخرجه البخاري في صحيحه، ١ /٢٣، برقم: (١٣) (كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه) (بهذا اللفظ)، ومسلم في صحيحه، ١ /٤٩، برقم: (٤٥) (كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير) (بمثله مطولاً)، ١ / ٤٩، برقم: (٤٥) (كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير) (بمثله مطولاً).

[٤] أخرجه البغوي، شرح السنة، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ)، ٢١٣/١. والخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ)، ١٣٣/٥. وابن أبي عاصم، السنة، (الرياض: دار الصميعي، ١٤١٩هـ)، ٤٦/١. وقال ابن رجب ﵀ في الحكم على الحديث: "تصحيح هذا الحديث بعيد جداً من وجوه." جامع العلوم والحكم، تحقيق: ماهر ياسين الفحل، (بيروت: دار ابن كثير، ١٤٢٩هـ)، ٨٢٤.

[٥] أخرجه الترمذي في سننه، ٧٠٧، برقم: (٢٣١٧) (أبواب الزهد عن رسول الله ﷺ، باب) (بهذا اللفظ)، وابن ماجه في سننه، ٦٤٨، برقم: (٣٩٧٦) (أبواب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة) (بلفظه). وحكم الألباني ﵀ على الحديث بالصحة. ينظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته، ١٠٢٧/٢.

[٦] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٧] في (ق): "والمسلم."

[٨] أخرجه البخاري في صحيحه، ١ /٢٢، برقم: (١٠) (كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) (بهذا اللفظ)، ٤٤٢/٥، برقم: (٦٤٨٤) (كتاب الرقاق، باب الانتهاء عن المعاصي) (بلفظه).

[٩] ما بين القوسين ساقط من (ج)، وقد سبق تخريج الحديث. انظر: الصفحة نفسها.

[١٠] ما بين القوسين ساقط من (ق)

[١١] لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (وأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِماً). أخرجه الترمذي في سننه، ٧٠٤، برقم: (٢٣٠٥) (أبواب الزهد عن رسول الله ﷺ، باب من اتقى المحارم فهو أعبد الناس)، وفي لفظ آخر قال: (أَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحْسِنْ جِوَارَ مَنْ جَاوَرَكَ تَكُنْ مُسْلِمًا).

وقال: (الصَّبْر نِصْف الْإِيمَان)،[١] وقال: (السَّلَام مَن الإسلام)،[٢] وقال: (يَوْشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرُ/[٣] مَال [الْمُسْلِم][٤] غنماً، يَتْبَع بِهَا شِعَب الْجِبَال، وَمَوَاقِع الْقَطْر، يَفِرّ بِدَيْنِه مَن الْفِتَن)،[٥] وقال: (ث ثَلَاثٌ

ابن ماجه في سننه، ٦٨٩، برقم: (٤٢١٧) (أبواب الزهد، باب الورع والتقوى)، قال الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في الحكم على الحديث: "حسنٌ لغيره." صحيح الترغيب والترهيب، ٥٩٤،٥٩٣/٢.

[١] أخرجه الحاكم في مستدركه، ٥١١/٤، برقم: (٣٧٠٧) (كتاب التفسير، ومن تفسير سورة (حن عسق) (بهذا اللفظ)، والطبراني في المعجم الكبير، ٢٢٣٦،٢٢٣٥/٧، برقم: (٨٥٤٤) (باب العين، خطبة ابن مسعود ومن كلامه) (بمثله مختصرا). قال الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في الحكم على الحديث: "صحيح موقوف." صحيح الترغيب والترهيب، ٣٢٧/٣.

[٢] لفظ الحديث كما ورد عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: (أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ). أخرجه البخاري في صحيحه، ١ /٢٣، برقم: (١٢) (كتاب الإيمان، باب إطعام الطعام من الإسلام) (بمثله). وفي لفظ آخر قال: (أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَعَلَى مَنْ لَمْ تَعْرِفْ)، ٣٤٠/٦، برقم: (٦٢٣٦) (كتاب الاستئذان، باب السلام للمعرفة وغير المعرفة)، (بمثله). وفي لفظ آخر قال: (أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ: أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ: تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ)، (بهذا اللفظ)، ١ /٣١، برقم: (٢٨) (كتاب الإيمان، باب إفشاء السلام من الإسلام)، ومسلم في صحيحه، ٤٧/١، برقم: (٣٩) (كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل).

[٣] [ج/٢/١٤٧].

[٤] في (ج): "للمسلم."

[٥] لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ). أخرجه البخاري في صحيحه، ١ /٢٦، برقم: (١٩) (كتاب الإيمان، باب من الدين الفرار من الفتن)، ٢٢٢/٦، برقم: (٧٠٨٨) (كتاب الفتن، باب التعرب في الفتنة)، وفي لفظ آخر قال: (يُوشِكَ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الرَّجُلِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ)، ٢١٨،٣١٧/٣، برقم: (٣٣٠٠) (كتاب بدء الخلق، باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال)، وفي لفظ آخر قال: (يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ خَيْرُ مَالِ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ الْغَنَمُ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ)، ٣ /٣٥٢، برقم: (٣٦٠٠) (كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام)، ٤٤٦/٥، برقم: (٦٤٩٥) (كتاب الرقاق، باب العزلة راحة من خلاط السوء).

مَنْ كُنَّ فِيهِ [وجد][1] حَلَاوَةَ الْإِيمَان: أن يَكُون اللهُ وَرَسُوله أَحَبّ إِلَيْه مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَن يُحِبّ الْمَرْء لا يُحِبُّه إِلَّا لِلَّه تَعَالَى، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ).[2]

وقال: (أَفْضَل الإسلام أن تُطْعِم الطَّعَام، وَتُسَلِّم عَلَى مَن عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ)،[3]/[4] وقال الله [تعالى][5] بعد قوله: ﴿ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ﴾[6] الآية ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ﴾[7] وقال بعد الوضوء والاغتسال والتيمم: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ

---

[1] في (ج): "أوجب."

[2] لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ). أخرجه البخاري في صحيحه، ١ /٢٥، برقم: (١٦) (كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان)، ١٥٦/٦، برقم: (٦٩٤١) (كتاب الإكراه، باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر)، وفي لفظ آخر قال: (ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَمَنْ أَحَبَّ عَبْدًا لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلهِ، وَمَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ -بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللهُ -كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ)، ٢٧/١، برقم: (٢١) (كتاب الإيمان، باب من كره أن يعود في الكفر كما يكره أن يلقى في النار من الإيمان)، وفي لفظ آخر قال: (لَا يَجِدُ أَحَدٌ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلهِ، وَحَتَّى أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللهُ، وَحَتَّى يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا)، ٢٦٤/٥، برقم: (٦٠٤١) (كتاب الأدب، باب الحب في الله)، وفي لفظ آخر قال: (ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ). مسلم في صحيحه، ٤٨/١، برقم: (٤٣) (كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان). وفي لفظ آخر قال: (ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ طَعْمَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ يُحِبُّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلهِ، وَمَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَمَنْ كَانَ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَرْجِعَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ)، ٤٨/١، برقم: (٤٣) (كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان). وفي لفظ آخر بنحو حديثهم غير أنه قال: (مِنْ أَنْ يَرْجِعَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا)، ٤٨/١، برقم: (٤٣) (كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان).

[3] قد سبق تخريج هذا الحديث، انظر: ٨٠/٢.

[4] [٨١/ق].

[5] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[6] سورة الحج: ٧٧.

[7] سورة الحج: ٧٨.

لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ﴾.[١] وقال: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾[٢] وقال بعد ذكر الأشهر الحرم: ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾[٣] وقال: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ [وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ][٤] ﴾[٥]. وقال: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ/[٦] وَٱلنَّبِيِّۦنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾[٧]. وقال: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ﴾[٨] إلى غير ذلك مما لو ذكرناه لطال بنا الأمر.

استدراك:

ولكن المتأمل البصير يعلم من هذه الدلائل وغيرها أن الدين ليس إطلاقه بقاصر على العقيدة، بل يُطلق عليها، وعلى الأعمال الصالحات، والأخلاق الفاضلة، غير أن هذا الرجل لا يقنعه إلا إخراج ذلك من الدين، وتخصيصه بالعقيدة، وقد استدل لذلك مما نذكره عنه.

وهو أنه قال في الأول: [لا تتبع][٩] ما جاء في الأخبار ومطلق الأحاديث؛ لأن فيها ألوفاً موضوعة، ولما جاء من خرافة التقليد، وإنما نتبع ما صح عن رسول الله ﷺ.[١٠]

---

[١] سورة المائدة: ٦.

[٢] سورة النساء: ١٢٥.

[٣] سورة التوبة: ٣٦.

[٤] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٥] سورة الشورى: ١٣.

[٦] [٢/١٤٨/ج].

[٧] سورة النساء: ١٦٣.

[٨] سورة الأنبياء: ٧٣.

[٩] في (ق): "أنتبع."

[١٠] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٨٨.

وحينئذ يُقال له: ألم يصح عن رسول الله ﷺ، بشهادة ما قدمناه، على أن الدين يُطلق على الأخلاق الفاضلة؟ [فإن][١] سلَّمتَ صحته ناقضتَ دعواك، وإن لم/[٢] تسلِّم الصحة، فقد كذبتَ ما جاء عن الله ورسوله ﷺ وإجماع أمته.

وكأني بالرجل لا يقصد بما صح عن رسول الله ﷺ إلا إطلاق الدين على العقيدة فقط، بل هو صريح قوله، لمن تأمل كلامه أولاً وآخراً، وهو مُلزِمٌ لنفسه ما تقدم من التكذيب.

كما قال في الثاني: ما معناه أن الدين لا يدخل في معاملاتنا، بل وكَّلها أمرها إلينا، بدليل قول رسول الله ﷺ: (أَنْتُم أَعْلَم بِمَصَالِح دُنْيَاكُم).[٣] [٤]

نقد، وهذا يُقال عليه:

أولاً: قد تقدم ما يدل على دخول الدين في المعاملات، بل لا يخلو بابٌ من أبوابها، بل ولا جزئية من جزئياتها، إلا وقد تعلّق بها حُكْمُ الدين؛ إما بالطلب، أو النهي، [أو الإباحة]،[٥] ويُرشد لذلك ما قدمناه، وهو معلوم في أبواب المعاملات، مما لا نطول بذكره.

[ثانياً]:[٦] قولُ الرسول ﷺ: (أَنْتُم أَعْلَم بِمَصَالِح دُنْيَاكُم)، ليس/[٧] هو بمعنى أن مصالح الدنيا لا يتعلق بها الوحي، ولا أن رسول الله ﷺ لا يعلم منها شيئاً، وإنما هو أن بعض المصالح العادية،

---

[١] في (ق): "وإن."

[٢] [ج/٢/١٤٩].

[٣] لفظ هذا الحديث أن النبي ﷺ قال: (أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ). أخرجه مسلم في صحيحه، ٩٥/٧، برقم: (٢٣٦٣) (كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعاً دون ما ذكره من معايش الدنيا).

[٤] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٨٩.

[٥] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٦] في (ق): "وثانياً."

[٧] [ج/٢/١٥٠].

مثلاً كتلقيح النخل، قد يعلمها من يباشرها أكثر من عِلم الرسول ﷺ لها؛ فلذلك تركها إلى عالمها، وهي أيضاً لا تخرج عن أحكام الدين، لأنها إما واجبة، وإما مباحة.

كما يُقال له:

التطور الحاكم باختلاط الجنسين، اللطيف والكثيف، على الهيئات المدنية، وبمثله الذي تستدل له، بغير ما يدل له، أَصَحَّ عن رسول الله ﷺ؟ فإن قلت: نعم، كذبت عليه، ومن كذب عليه [متعمداً][١] فليتبوأ مقعده من النار،[٢] وإنما صحَّ عن رسول الله ﷺ خلافُه، وهو الفرار من الاختلاط بالفتّانين [والفتانات]،[٣] ومن جملة ذلك قوله: (بَاعِدُوا بَيْن أَنْفَاس النِّسَاء وَالرِّجَال)،[٤] وقوله: (لا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَة أَجْنَبِيَّة، إِلَّا كَانَ الشَّيْطَانُ ثَالِثَهُمَا)،[٥] إلى غير ذلك [من الدلائل الدالة على قُبح الاختلاط][٦]/.[٧]

---

[١] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٢] لفظ هذا الحديث أن النبي ﷺ قال: (مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ). أخرجه البخاري في صحيحه، ٨٣/١، برقم: (١٠٧) (كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي ﷺ).

[٣] في (ج): "والفتانت."

[٤] ذكره ابن حزم، طوق الحمامة وظل الغمامة في الألفة والألاف، (بيروت: دار ابن حزم، ١٤٣٤هـ)، ٤٠٠. وابن الحلاج، المدخل، (القاهرة: مكتبة دار التراث، بدون تاريخ نشر)، ٢٤٥/١. وحكم الألباني رحمه الله على الحديث بالضعف. ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، ٦٤٣/١٣.

[٥] لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ). أخرجه الترمذي في سننه، ٣٨٢، برقم: (١١٧١) (أبواب الرضاع عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في كراهية الدخول على المغيبات)، ٤٦٢/٢، برقم: (١١٧١) وفي لفظ آخر قال: (أَلَا لَا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ)، ٤ / ٣٨، برقم: (٢١٦٥) (أبواب الفتن عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في لزوم الجماعة). وحكم الألباني رحمه الله على الحديث بالصحة. ينظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته، ٤٩٨/١،٤٩٩.

[٦] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٧] [ج/٢/١٥١].

[فإن][1] قلت: ما لم يصح، قيل لك: أين قولك: لا [تتبع][2] إلا ما صح عن رسول الله ﷺ؟

وإن قلت: صح، ولكن نسخه التطور، قيل لك: من جعل التطور/[3] ناسخاً؟ ولو سُلِّم، لكان ناسخاً لصالحٍ بصالحٍ، لا بفاسد.

فإن قلت: ليس بفاسد، قيل لك: ومن جعله صالحاً؟

فإن قلت: التطور، قيل لك: كفاك جهلاً؛ جعلك التطور [إلهاً][4] يتحكم كيف شاء، حتى يردّ الصالح فاسداً، والفاسد صالحاً.

كما قال في استدلاله الثالث على أن الأخلاق ليست من الدين: إن الإنسان عرفها قبل أن يعرف الدين، والملايين في زماننا متخلّقة بها، وهم فاقدو الدين والمروءة، والمعنى: أنها لو كانت من الدين لما أنفكّ عنها.[5]

وهذا يُقال عليه ما يلي:

[نقد]:[6]

أولاً: لا نسلِّم أن الإنسان عرفها قبل أن يعرف الدين؛ إذ كانت قبل الإنسان، هي والعقيدة نفس الدين، لا ينفك عنها ولا تنفك عنه، وذلك في عباد الله المكرمين في الملائكة وغيرهم من جنود رب العالمين./[7]

---

(١) في (ق): "وإن."

(٢) في (ج): "نتبع."

(٣) [ق/٨٢].

(٤) في (ج): "إلاهاً."

(٥) النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٨٤،١٨٥.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٧) [ج/٢/١٥٢].

وهذا أبو الإنسانية آدم عليه [السلام]،[(١)] عرف الأخلاق والدين معاً، وعرف أنها دين، وتبعه على ذلك مصطفون من أبنائه وأبناء أبنائه، وأما غيرهم، فقد وُلدوا على الفطرة، وهي العقيدة، ومعها الأخلاق [الغريزية].[(٢)]

ثم بعد ذلك استعدّ لما يوحيه إليه العقل والشرع من العقيدة والأخلاق الفاضلة، فإن وُفِّق لذلك، كان عارفاً وعالماً بهذا وذاك، وإن خاب سعيه، وحيل بينه وبينهما، أو بين أحدهما، كان مخذولاً.

كما يُقال في كون الأربعين رضيعاً المُربَّين في فلاة[(٣)] مثلاً: أنهم إذا عقلوا، لم يقتصروا على معرفة الأخلاق الفاضلة، بل كما يعرفونها ويعملون بها إن وُفِّقوا، كذلك هم مجبولون على الفطرة والعقيدة، فإذا عقلوا طلبوا تمامها وبقاءها.

ولذلك تراهم تائهين في طلب/[(٤)] المعبود، غير أنه قد تعترضه الشياطين، فَتُلْفِتُ عقولهم، إلى أرباب كاذبة وأصنام عاطلة، كما تسلطت عليهم في جانب العمل بالأخلاق الفاضلة، فتردهم إلى العمل بالأخلاق السيئة.

---

(١) في (ق): "الصلاة والسلام."

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ج)، وفي (ق): "الغرزية."

(٣) فَلاة: هي الصحراء الواسعة، وقيل الأرض الخالية من الماء والأنيس. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٢٥٠/٣٩،٢٥١. وابن فارس، مقاييس اللغة، ٧٩٦. وابن منظور، لسان العرب، ١٦٤/١٥.

(٤) [ج/٢/١٥٣].

وقد جاء فيما رويناه من حديث [الإمام][١] مسلم، عن عياض بن [حمار]،[٢] [٣] أن رسول الله ﷺ قال: (إن رَبِّي قَال: إنِّي خلقتُ عِبَادِي حُنَفَاء كلهم، فَأَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ، فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا)،[٤] [الحديث].[٥]

وهذا، إن تأمله، تجد فيه: التحريم، والإباحة من الدين، وتجد فيه الأخلاق الفاضلة لا يسبقها دين، ولا تسبقه بالنظر إلى كون الدين لا يتم إلا بها، وبالعقيدة.

وبعبارة أخرى: الدين مجموع العقيدة، والأخلاق الفاضلة، ومركب منهما، ولا يلزم أن يكون المركب من أشياء، أن تكون قارة الأجزاء غير متفرقة؛ إذ قد يتصف الشخص/[٦] بالعقيدة دون الأخلاق، وقد ينعكس أمره، وقد يتصف بهما جميعاً، وهو الدين التام؛ لأن الدين مركب [من][٧] ثلاثة: اعتقاد، وقول، وعمل.

وما علمنا من أطلق الدين على خصوص العقيدة فقط، وبالجملة: فالدين ما اجتمع من العقيدة والأخلاق الفاضلة، كان في نفسه مجموعاً أو متفرقاً، وبه يظهر لك ما في قول هذا الرجل: إن عدداً

---

[١] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٢] في (ق): "حماد."

[٣] هو: عياض بن حمار بن أبي حمار بن ناجية بن عقال بن محمد المجاشعي التميمي، وعاش إلى حدود الخمسين. ينظر: الأرنؤوط، وبشار معروف، تحرير تقريب التهذيب، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ)، ١٣٤/٣. وابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ١١٦٣. وابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٥٠٥/٥.

[٤] لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (أَلَا إنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا، كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا). أخرجه مسلم في صحيحه، ١٥٨/٨، برقم: (٢٨٦٥) (كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار).

[٥] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٦] [ج/٢/١٥٤].

[٧] ما بين القوسين ساقط من (ق).

من الناس وُصِفوا بالأخلاق الفاضلة، وليس لهم عقيدة؛ إذ لا يلزم من تفرد هؤلاء بها ألا تكون من الدين إذا اجتمعت مع العقيدة، ومنسوبة إليه إذا انفردت عنه، تأمل.

ثم أجاب عما ورد عليه: من أن الأنبياء عليهم السلام دعوا أممهم إلى الأخلاق الفاضلة كما دعوهم إلى العقيدة،/[١] ولو لم تكن من الدين لما دعوهم إليها، بأن البيئة من اليهود والنصارى كانوا على أخلاق فاسدة همجية، فجاءتهم الأنبياء عليهم السلام بالأخلاق الفاضلة ليستبدلوا بها أخلاقهم الذميمة[٢]/.[٣]

[نقد]،[٤] وهذا يُقال عليه:

أولاً: لا خصوصية [لليهود][٥] [والمسيحيين][٦] بهذا؛ إذ العلة مشتركة بينهم وبين كل أمة، والخلائق على أقسام أربعة:

الأول: الجامع بين العقيدة والأخلاق، وهم الملائكة، والأنبياء عليهم السلام.

الثاني: الخالي منهما.

الثالث: الموصوف بالأخلاق دون العقيدة.

الرابع: الموصوف بالعكس.

والأول لا تُبعث إليه الأنبياء عليهم السلام، لخلوه من علة البعث.

والثاني تُبعث إليه، لوجود العلة فيه.

والثالث كذلك، وإن لم تكن أخلاقه تامة ثواباً واعتباراً إلا بالعقيدة.

---

[١] [٨٣/ق].

[٢] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٧٩، ١٨٠.

[٣] [٢/١٥٥/ج].

[٤] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٥] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٦] في (ق): "المسيحيين."

والرابع لا بعث في حقه؛ لأنه الشيطان وجنوده، لعدم تأثير الهداية فيهم.

وعليه، فالمبعوث لهم الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ [وهم][١] الثاني والثالث، من غير تفريق بين أمة وأمة، والوصفان موجودان غالباً، أو أحدهما، في كل الأمم الأرضية؛ ولذلك عَمَّتْهُم البعثة.

[ثانياً]:[٢] يلزم على قوله هذا أن الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ[٣] يدعون الناس إلى ما ليس بدين، وهو كذبٌ عليهم، وعلى القرآن، وعلى الكتب المنزلة؛ إذ دعوتهم واحدة، وليست إلا للدين، ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾[٤] الآية، ﴿۞ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ﴾.[٥]

ثالثاً: إذا كانت العلة فساد الأخلاق وتهمجها، كانت البعثة أولى بأهل زماننا ومدنيتنا؛ إذ فيها من فساد الأخلاق ما تقدّم، وما زاد عليه.

[فلم][٦] قلتم: لا يحتاج هؤلاء إلى البعثة، ويحتاج إليها أولئك؟

نعم، أجبتم عنه بما أجبتم به عما ورد عليكم، من أنه لم يُبعث رسول بعد الرسول ﷺ إلى الأمم بعده، وعلة البعث واحدة، من [أن][٧] أهل المدنية الحاضرة بلغت عقولهم إلى غاية، لا يحتاجون معها إلى داعٍ فوقهم، فهم [موكّلون][٨] إلى عقولهم واجتهاداتهم، يُقدِّمون الأصلح إليهم، ويؤخِّرون غيره.

---

[١] في (ق): "فهم."

[٢] في (ق): "وثانيا."

[٣] [ج/٢/١٥٦].

[٤] سورة الشورى: ١٣.

[٥] سورة النساء: ١٦٣.

[٦] في (ج): "فلما."

[٧] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٨] في (ق) (ج): "موكولون."

ووقتئذٍ يُقال لكم:

إن كان هؤلاء أنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، أو عقولهم فوق الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ والوحي، فَكُفرٌ صُراحٌ.

وإن كانوا دون ذلك، فمن خل[1] بينهم وبين/[2] التحكُّم في أمورهم وأمور أمتهم؟ آللهُ ورسوله ﷺ؟ فَكذبٌ محضٌ، وإلا فأتوا برهانكم إن كنتم صادقين.

وإن كان الهوى، فَعِلَّةٌ مشتركة؛ [فلِمَ][3] أثّرت تارة، ولم تؤثّر أخرى؟

وإن كان التطور، فكذلك؛ إذ لم [يختص][4] بالأمم المتأخرة دون المتقدمة.

وإن كان لكمال عقول بعض المدنيين، [فكذلك]؛[5] إذ المتقدمون منهم من عقله وعمله [فاق][6] بعض عقول وعمل المتأخرين، [فلِمَ][7] لم يُجعل الأمر بيده؟

وبعد هذا يُقال: الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ دعوا إلى الأخلاق الحسنة، وهؤلاء إلى الأخلاق السيئة غالباً، ففسد القياس فساداً على فساد.

فإن قلتم: الواقع من [أعمالهم][8] التي دعوا إليها كله حسن.

قلنا: في نظركم الذي يُحَسِّن[9] القبيح، ويُقَبِّح الحسن لا في نظر المنصفين.

---

[1] خل: مأخوذة من كلمة خلل، أي الفرجة التي تقع بين شيئين. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٦٨٧/٤. وابن فارس، مقاييس اللغة، ٢٨٧. وابن منظور، لسان العرب، ٢١٣/١١.

[2] [ج/٢/١٥٧].

[3] في (ج): "فلما."

[4] في (ق): "يختصا."

[5] في (ج): "وكذلك."

[6] في (ق): "فاقا."

[7] في (ج): "فلما."

[8] في (ق): "أعمالكم."

[9] دُوِّن على هامش (ج): أقول قد وجَّه العلماء المحققون النقد على بعض المتكلمين من الأشاعرة والصوفية وغيرهم الذين قالوا: لا مدخل للعقل في تحسين ولا تقبيح، والحسن ما حسنه الشرع، ولو كان قبيحاً، والقبيح

وعلى زعمكم يتعارض الحسن والقبح، إذ الكثير مما قَبَّحَتْهُ الشرائع، حَسَّنْتُموه، وحينئذٍ: إن قدمنا رأيكم كفرنا [بالشرائع، وإن قدمنا رأيهم كفرنا][1] بكم، والكفر بكم أوجَبُ، [﴿وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾.[2]][3]

ما قبحه الشرع، ولو كان حسناً، قالوا: هذا لينصروا القول بالجبر، وينصروا القول بأن الظلم في حق الله محال لا تصور وقوعه، وأنه سبحانه لو أثاب العاصي وعذب المطيع لكان حسناً، ولا مدخل للعقل في ذلك.

ردَّ هذا العقلاء عليهم، وقالوا: الله هو الذي خلق العقول، وركب فيها تحسين الحسن وتقبيح القبائح، وصير ضد هذه القاعدة انقلاباً للحقائق، فالظلم والغصب والسرقة والفواحش لا تكون حسنة، والعدل والحق والبر لا يكون قبيحاً، والله تعالى منزه سبحانه، عن أن يقلب الحقيقة، فيعذب أحبابه من الرسل والأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين، ويثيب الشيطان وجنوده من الكفار والفساق! فمن نسب هذا لربنا العلي الكريم، فما قدره قدره، ولا نزهه، بل أراد تنزيهه، فوصفه بغير ما يرضاه.

فلو كان الظلم محالاً عنه، ما مدح نفسه بتركه، وقال: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [سورة ق:٢٩]. وقال: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ﴾ [سورة النساء:١٤٧]. فأجابه: ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ [سورة الإسراء:٥٧]. والعصاة أمثالنا يرجون فضله مع عصيانه، راجين رحمته الواسعة، فكيف بالطائعين؟!

رجع هذا رده محققو العلماء، كوالدنا ﷺ، فيما كتبه على شراح المرشد المعين، في قولهم: لو أثاب العاصي وعذب المطيع لكان ذلك حسناً إلخ...

أقول: هذا فيمن يقر بالشرع، ونسب له التحسين والتقبيح، ويرد تحسين العقل السليم، أما من يُلحد في آيات الله، ويرد الشرع والعقل السليم، كمحمد خالد الذي يقول: لا مدخل للعقل ولا للشرع، بل الأخلاق وسائر الأحكام موكولة إلى المدنية وما يقتضيه الهوى، فهذا يقال في مثله: حكومته، ولا الأصيل، ولا ذي الرأي والجدل، وأنت كلامك لا محل له من الإعراب، وكفرٌ، وإباحية، ومروق من الدين.

وَكُنتُ أَرَى زَيْدًا، كَمَا قِيلَ: سَيِّدًا ... إِذَا أَنَّهُ عَبْدُ القَفَا وَاللَّهازِمِ

اهـ

[1] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[2] سورة الممتحنة: ٤.

[3] ما بين القوسين ساقط من (ق).

ولا ينفعكم/[١] دعوى أن الشرع نسخ ذلك الحَسَن لأجلكم، وجعله قبيحاً بالنسبة/[٢] إلى قبيحكم المُحَسَّن حديثاً؛ إذ الموجود في الشرع خلاف ما زعمتم.

كما لا ينفعكم دعوى أن [الزمان][٣] لا يقبل ذلك الشرع القديم، لأنَّا نقول: [الزمان][٤] يقبل الحسن أكثر مما يقبل القبيح.

وكل عاقل، ولو فاجراً [أو كافراً]،[٥] تروقه الحسنات الشرعية، ويستحسنها في نظره حتى الآن، وقبله وبعده، ويمقت السيئات ولو كانت [مدنية][٦] حاضرة، ولا عبرة بمن لا يعقل.

ثم زعم هذا الرجل زعماً يؤيد به ما أسلفه، من أن ما ابتدعته المدنية، [واخترعه][٧] التطور، هو المُقدَّم على غيره، مما شرعته الشرائع القديمة، والواجب السيرُ على منهجه دون الالتفات إلى غيره، كيفما كان، وهو أن ما تقدَّم عن الشرائع من الأخلاق الفاضلة دون العقيدة منسوخٌ بأربعة أمور:

الأول: أن الله تعالى برحمته، كان ينسخ الأمر بعد أن يأمر به، المرة بعد المرة، في زمان/[٨] رسول الله ﷺ، فكيف لا يجوز نسخه بعد رسول الله ﷺ، إن لم ينسخه هو بالفعل؟[٩]

وهذا يُقال عليه:

---

[١] [ج/٢/١٥٨].

[٢] [ق/٨٤].

[٣] في (ق): "الزمن."

[٤] في (ق): "الزمن."

[٥] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٦] في (ق): "من نية."

[٧] في (ق): "واخترعته."

[٨] [ج/٢/١٥٩].

[٩] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٧٠.

نعم، صحيح: إن النَّسخَ كان في [زمان][١] رسول الله ﷺ، ولو جاز بعده لنصَّ عليه الله ورسوله ﷺ ولا [لما][٢] أجمع الأمة على خلافه، والنص من الله ورسوله ﷺ على خلاف ذلك، إذ الأمر منهما بالتمسك بما أُكمل من الدين، بغير زيادة ولا نقصان، كشمس على عالم، لا يحتاج إلى بيانه كما يحتاج النهار إلى دليله.

ولو جاز النسخ بعد رسول الله ﷺ لأحد، كائناً من كان، لنسخت الشريعة قواعدُها وأصولُها وفروعُها، ولكانت أثراً بعد عين،[٣] [بل لا أثر][٤] ولا عين، وهذا فساد وداء لا علاج له.

كما يُقال لكم: الله يقول: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [٥]

ونَسْخُكم هذا يقول: ما ننسخ من [آيات][٦] أو [نُنسِها][٧] [نَأْتِ][٨] بَدَلَهَا بشر، إذ كل مخالفة للشريعة، كليّة أو جزئية، من غير ضرورة نصّت عليها الشريعة،/[٩] شرٌّ، كانت في أنفسها شراً أو خيراً بزعم الزاعم ذلك.

وعليه، فكيف يُقاس نَسْخُكم على نَسْخِ الله الحكيم العليم؟

---

[١] في (ق): "زمن."

[٢] في (ج): "ما."

[٣] أثر بلا عين: مأخوذ من المثل: "تطلب أثراً بعد عين"، ويُضرب لمن يترك شيئاً وهو يراه، ثم يسعى خلف أثره بعد فواته. ينظر: الزمخشري، المستقصى في أمثال العرب، (مثال رقم: ٨٢٢)، ٢٤٢/٢. والعسكري، جمهرة الأمثال، (مثال رقم: ١٨٨٢)، ٣٨٩/٢. والميداني، مجمع الأمثال، (مثال رقم: ٦٥٢)، ١٩٥/١.

[٤] في (ج): "بلا لا أثار."

[٥] سورة البقرة: ١٠٦.

[٦] في (ق): آية. "

[٧] في (ق): ننسها. "

[٨] في (ق): "نأت."

[٩] [ج/٢/١٦٠].

الثاني: التطور. [١]

وهذا يُقال عليه:

لو كان التطور ناسخاً، لكان تطوُّر الأمم السالفة كذلك؛ إذ ما من أمة من لدن آدم عليه السلام، إلا وهي تتطور جيلاً بعد جيل، حتى وصلت إلى تطوّرنا هذا، والعِلّة مشتركة؛ إذ التطور إما إلى صلاح، أو فساد وهو الغالب، وإما إلى أحدهما، وذلك موجود في تطوّرهم وتطورنا.

وعليه، فما الفرق حتى نسخ تطوُّرُنا ما جاء في شريعتنا، ولم ينسخ تطورهم ما جاء في شرائعهم؟

الثالث: عدم قبول الزمان ينسخ غير المقبول. [٢]

وهذا قد تقدم ما فيه.

الرابع: القياس على مثل بني إسرائيل فلقد جاءتهم/[٣] الرسلُ بأخلاق، وأحكام نُسخت، [فقد][٤] جاءت الرسلُ اليهودَ بأخلاق وأحكام - ذكر بعضها هذا الرجل - فنسخت ببعثة عيسى عليه السلام، ثم [جاء هو][٥] بأخلاق وأحكام للمسيحيين - ذكر بعضها - نُسخت ببعثة الرسول محمد عليه السلام. [٦]

[نقد]،[٧] ونحن نقول عليه:

---

[١] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٤،١٨٤.

[٢] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٧٤،١٧٣.

[٣] [ج/٢/١٦١].

[٤] في (ق): لقد. "

[٥] في (ج): "جاء هم."

[٦] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٧٩-١٨٤.

[٧] ما بين القوسين ساقط من (ق).

أولاً: العقائد والأخلاق الدينية [العامة][(١)] التي يترتب على نسخها فسادٌ في أخلاق الفرد أو المجتمع، لا تُنسخ في كل أمة، والأخلاق التي لا يترتب عليها ذلك،/[(٢)] والأحكام كذلك، هي التي تُنسخ؛ خلاف ما يفهم من كلام هذا الرجل من عموم النسخ [الكل][(٣)] الأخلاق.

ثانياً: ذِكره لبعض الأحكام المنسوخة في الأمم المتقدمة، يُنافي نفيه لدخول الأحكام في الدين، وإنما هي قوانين يُقنِّنها/[(٤)] المجتمع القومي، ولو زَعم فرقاً بين ما للأمم، وما لهذه الأمة، لَطُلِبَ بإبدائه، وأين يجده مسلَّماً؟

[ثالثاً]: [(٥)] ما يُقال [له]: [(٦)] قياسُ هذه الأمة [على][(٧)] غيرها فاسد، بوجود النص على النسخ في غير الأمة، ووجوده على منع النسخ في هذه الأمة.

رابعاً: قد أتى هذا الرجل بأحكام وأخلاق [دعا][(٨)] إليها بعض الأنبياء عليهم السلام أممهم، بالخاصة المسيح عليه السلام، مُنكراً صلاحيتها للتكلف بها، ويأتي بعضها.

ونحن نقول [له]: [(٩)]

ليت شِعرنا، كيف لا تصلح لأن نُكلَّف بها، وهي من ربنا؟ فلو كُلِّفْنَا بها، لكانت أصلح وأصلح، ولكن لم يُكلِّفْنا الله لتظهير ما في بعضها.

---

(١) في (ق): "والعامة."

(٢) [٨٥/ق].

(٣) في (ج): "من كل."

(٤) [ج/٢/١٦٢].

(٥) في (ق): "وثالثا."

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٧) في (ق): "عن."

(٨) في (ج): "أدعى."

(٩) في (ق): "عليه."

كما يقال له:

اقتصر في نفي الإصلاحية على ما جاء في التوراة[١] والإنجيل مما ذكر، ولكنه زعم ذلك في شريعتنا؛ حيث ادّعى نسخها في/[٢] كثير من أخلاقها وأحكامها، وقال: لا تصلح لنا في هذا الزمان، وإنما يصلح ما أوحت به المدنية، وشرعته قوانينُ الحضرية.

وقد نقل عن الإنجيل أن النظر بشهوة إلى المرأة زنا، وأن [العين الناظرة][٣] تُقلع، واليد اللامسة تُقطع، وأن المتزوج بالمطلقة زانٍ، وإن من لطمك على خدك، فحوِّل له الآخر أيضاً، ومن أراد أن يأخذ ثوبك فاترك له، والحياة عبث، والمال شر، والإنسان لا يقدر أن يخدم الله والمال، قال: ولا تهتموا للغد؛ لأن الغد يهتم بما لنفسه، قال: وأنعم الحياة ترف، قال: فمن أراد الفردوس، فخبز الشعير والمنام في المزابل مع الكلاب كثير.[٤]

نقد، ونحن نقول عليه:

أولاً: قد نفى هذا الرجل دخول الأحكام في الدين، ثم نقل عن الإنجيل هنا ما يرد عليه.

---

[١] التوراة: كلمة مأخوذة من الفعل العبري "يرى"، الذي يعني يرشد أو يعلم، كما يُرمز إلى الناموس أو الشريعة، ويُطلق هذا الاسم عند اليهود على الأسفار الخمسة التي يعتقدون أن موسى عليه السلام دوَّنها، وهي: التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، والتثنية.

أما في الإسلام، فالتوراة هو الكتاب الذي أنزله الله تعالى على نبيه موسى عليه السلام. ينظر: حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، (مصر: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٣٩٠هـ)، ١٢-١٥. وسعود الخلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، ٦٦،٦٥. ومجموعة مؤلفين، دائرة المعارف الكتابية، (القاهرة، دار الثقافة، ط٢، ١٤١٩هـ)، ٤٠٦/٢. ومحمد البار، المدخل إلى التوراة والكتاب القديم، (دمشق: دار القلم، ١٤١٠هـ)، ١١١,١١٢.

[٢] [١٦٣/٢/ج].

[٣] في (ق): "عين الناظر."

[٤] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٨٢، ١٨٣.

ثانياً: قد ساق هذا الرجل كلام المسيح عليه/[١] السلام بأسلوبٍ يؤذن بازدرائه، ونحن [نبين][٢] هذا المنقول ونوضّحه بأجوبة:

[الجواب][٣] **الأول:** ما يُقال يحتمل [ألا][٤] يكون هذا كلام المسيح عليه السلام؛ إذ الأناجيل إنما كتبها الحواريون،[٥] وفيها من الاختلاف، وما لا يصح نسبته إلى المسيح،[٦] وذلك كثير يُعلم بالوقوف عليه.

---

[١] [ج/٢/١٦٤].

[٢] في (ج): "نبيين."

[٣] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٤] في (ق): "أن لا."

[٥] الحواريون: هم أنصار النبي عيسى عليه السلام، وعددهم اثنا عشر رجلاً، وقد تفرقوا في أنحاء البلاد بعد رفع عيسى عليه السلام، يدعون إلى توحيد الله والإيمان برسوله، وقد تعددت الآراء حول سبب تسميتهم بهذا الاسم، فقال البعض إن ذلك يعود إلى بياض ثيابهم، فيما رأى آخرون أنهم كانوا يعملون كقصارين يبيّضون الثياب، كما قيل إن الحواريين هم صفوة الأنبياء وخاصتهم. ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، ١٤٧/٥،١٤٨. وابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ٤١٨/٣، ٤١٩. والطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ٤٤٤/٥. وابن القيم، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ٢٥٣.

[٦] يشكك عدد كبير من الباحثين في صحة نسبة الأناجيل إلى الحواريين، فليس هناك ما يثبت أن الحواري متى هو من كتب الإنجيل المنسوب إليه، خاصة أن النص كُتب باليونانية، في حين أن لغة متى كانت العبرية، وقد صرّح موريس بوكاي بأن نسبة هذا الإنجيل إلى متى "لم تعد مقبولة اليوم"، وأمّا مرقس، فليس من الحواريين، بل كان تلميذاً لبطرس، ويُعتقد أنه كتب إنجيله بعد موت بطرس، وكذلك لوقا، فلم يكن من تلاميذ عيسى عليه السلام، بل من أتباع بولس، وقد اعتمد في تدوين إنجيله على روايات منقولة عن شهود آخرين، وفيما يتعلق بإنجيل يوحنا، فإن كثيرًا من الباحثين يرون أن كاتبه ليس يوحنا الحواري، بل يوحنا آخر لا علاقة له بالحواريين، وبناءً على ذلك، فإن الأناجيل الأربعة لم تُكتب بأيدي الحواريين، بل دُوِّنت في فترات لاحقة. ينظر: أبو زهرة، محاضرات في النصرانية، ٥٢،٥٧، ٥٨-٦٠. وشلبي، مقارنة الأديان -المسيحية-، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ط١٠، ١٤١٩هـ)، ٢١٥، ٢١٦. وعبد الله الترجمان، تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، ٩٤-١١٣. وموريس بوكاي، دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، (القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٤٢٥هـ)،٨٣، ٨٦-٩٠. The Encyclopædia Britannica: A Dictionary of Arts, Sciences, Literature and General Information, (New York: Encyclopædia Britannica, Inc., 11th ed., 1911), vol. 15, pp. 450, 457.

[الجواب][١] **الثاني:** نُسَلِّمُه، ولكن كثيره محمولٌ على المجاز؛ كقلع العين وقطع اليد، بكفِّهما عن النظر واللمس، وكالزنا بالمطلقة بجعله مثل [زنا][٢] العين، والنوم مع الكلاب في [المزابل][٣] على التواضع، وهكذا.

[الجواب][٤] **الثالث:** [ما يُقال][٥] نُسَلِّم أنه حقيقة، ولكن ماذا نقول إذ حكم ربُّنا على عباده بذلك؟ وليس بمحالٍ الفعلُ عقلاً ولا عادة.

[الجواب][٦] **الرابع:** ما يُقال: إن هذه التكاليف يوجد/[٧] مثلها في شريعتنا؛ كقطع اليد في السرقة، وقتل الزاني المُحصن، وإثبات الزنا للعين واللسان واليد، وربما كان تحريم نكاح [المطلقة][٨] نظراً لما شاع في ذلك الوقت من الزنا بها، وقد جاء في شريعتنا: ﴿وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ﴾[٩] على خلاف وتفصيل في الفروع.

والصبر على لطم [الخدود][١٠] قد يجب إن خِيفت فتنة أعظم منه، ويجوز مع الإكراه، ويكون خيراً/[١١] إن كان صبراً على مكروهٍ لله تعالى.

---

[١] ما بين القوسين ساقط من (ق).
[٢] في (ق) (ج): "زين."
[٣] في (ق): "المزابيل."
[٤] ما بين القوسين ساقط من (ق).
[٥] ما بين القوسين ساقط من (ق).
[٦] ما بين القوسين ساقط من (ق).
[٧] [ج/٢/١٦٥].
[٨] في (ج): "المضلقة."
[٩] سورة النور: ٣.
[١٠] في (ق): "الخذ."
[١١] [ق/٨٦].

وكذا يُقال في الصبر على أخذ المال، والحكم على الحياة بأنها عبث؛ نظراً إلى الغالب فيها، وفي القرآن ﴿إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾[١] والحكم على المال بأنه شر، إن كان المراد بالشر الفتنة، فكل المال كذلك، وإن كان المراد تأديته إلى [الطغيان]،[٢] فغالبه كذلك.

والمسيح عليه السلام أعلم بشرور المال ومنافعه، فلا يقصد كل مال، حتى مال سليمان عليه السلام، والمال الذي كان/[٣] يعيش به هو وأمه عليهما السلام، وكون الإنسان لا يقدر أن يخدم الله والمال، محمول على الغالب أيضاً.

والاهتمام للغد، سيأتي الكلام فيه، وأكل خبز الشعير، طعام خير الخلق والمتواضعين غالباً، وطلب غيره مما هو أشهى وألذ، يدخل غالباً في الشبهات، إن لم يدخل فيما فوقها.

والنوم مع الكلاب في [المزابل]،[٤] قد يكون واجباً للمضطر إليه، كغربة أو خوف أو حراسة، أو بدلاً من النوم مع الجبارين والسفهاء والمتوحشين.

مَنِ اسْــتَنـامَ إِلَى الأَشْــرارِ نـامَ وَفي   قَميصِــهِ [مِنهُم صَــلٌّ][٥] [وَثُعبانُ][٦][٧]

---

[١] سورة محمد: ٣٦.

[٢] في (ج): "طغيان."

[٣] [٢/١٦٦/ج].

[٤] في (ق): "المزابيل."

[٥] ما بين القوسين ساقط من (ق). والصَّلُّ: هي الحية التي تفتك فور لدغها، ولا يجدي معها الرقية. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٧٤٥/٥. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٣٢٦/٢٩. وابن منظور، لسان العرب، ٣٨٥/١١.

[٦] في (ق): "ثعبان."

[٧] أبي الفتح البُسْتي، قصيدة عنوان الحكم، ضبطها وعلق عليها: عبد الفتاح أبو غدة، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط٥، ١٤٢٧هـ)، ٣٥.

وغالباً أهل البدو والحراسة والصيد، ينامون مع الكلاب، ولا يُلامون عُرفاً وشرعاً، على أن في الكلاب خصالاً من الأمن والحراسة/[1] ومثلهما لم تكن في كثير من البشر، كما أن [فيها][2] [الممدوحين][3] بالعلم، قال الله تعالى: ﴿[وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ][4][5] مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ﴾[6].

كما أن [فيهم][7] من يحب الخير وأهله، ويزهد في ماله، ويرافقهم، ككلب أهل الكهف، على أن ما استبشعه هذا الرجل من النوم مع الكلاب تواضعاً، [..].[8] [كما][9] تقدم، في زمانه وتطوره أبشع من ذلك، إذ يزيدون على مرافقة الكلاب: [التفحُّش][10] [لها][11]، والنوم معهم، وتقديمهم على أقاربهم ومساكنهم، في صرف الأموال، والقيام بشأنهم، [والنَّزو][12] على نسائهم، [ومخادنتهن][13]

---

[1] [ج/٢/١٦٧].

[2] في (ج): "فيهم."

[3] في (ق): "الممدحين."

[4] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[5] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[6] سورة المائدة: ٤.

[7] في (ج): "فيهم."

[8] في (ق): "أو."

[9] في (ج): "لما."

[10] في (ق): "التحبيس." والصحيح التفحُّش: هو الإتيان بالفُحش وإظهاره، والتجاوز في القول ببذاءة، كما يُطلق على تجاوز الأمر حدَّه ومقداره. ينظر: أحمد رضا، معجم متن اللغة، ٣٦٤/٤. ومجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٦٧٥. وابن منظور، لسان العرب، ٣٢٥/٦، ٣٢٦.

[11] في (ج): "لهم."

[12] في (ق): "والتزوي." والصحيح النَّزْوُ: هو الوثبان. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٢٥٠٧/٦. وابن فارس، مقاييس اللغة، ٤١٨/٥. وابن منظور، لسان العرب، ٣١٩/١٥.

[13] في (ج): "ومخانتهن." والصحيح مخادَنَتُهُنَّ: مأخوذة من المخادنة، أي المصاحبة. ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ٢٨٩. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١١٩٣. وابن منظور، لسان العرب، ١٣٩/١٣.

[لها]،[١] إلى غير ذلك مما قد [يستحيا] [٢] من ذكره، وهذا عند هذا الرجل من التطورات المدنية التي يُنافِس بها، ويُبطِل ما سواها.

الخامس: ما يُقال: نسخ الله بعض أحكام التوراة والإنجيل في حق هذه الأمة، وقد شرعها لهم لحِكَم، ونسخها بالنسبة إلينا لحِكَم، ومنها اليسر، والله العليم الحكيم،/[٣] لا اعتراض عليه، ولا على أحكامه.

ومنها: أن هذا الرجل قال: يُرفَض الماضي للمستقبل، متوصلاً بذلك إلى رفض الأخلاق الفاضلة، والأعمال الشرعية التي جاءت بها الشريعة المحمدية.

ثم إن الظاهر من كلامه — إن لم نقل الصريح — أنه لم يستثن من الرفض إلا العقيدة، ولكنها غير مستثناة عنده في الحقيقة، وإنما يتستر باستثنائها خوفاً من أن يُحقِّق بذلك [إلحاده]،[٤] فينكره عليه البعض.

---

[١] في (ج): "لها."

[٢] في (ج): "يستحي."

[٣] [ج/٢/١٦٨].

[٤] في (ق): "الجادة."

على أن كل ما بناه مهدومٌ بإنكاره واجب الوجود[١] بالذات والصفات، حيث زعم أنه إرادة واعية منبثّة في الكون، كما تقدَّم،[٢] وإلى بناء صرح المدنية والأخلاق الحادثة التي تُضاد الماضي بالأخلاق الفاضلة.

واستدل لذلك بحديث [المذادين][٣] عن الحوض، حيث ذُكر في سبب [ذودهم][٤] عنه أنهم ارتدوا على أعقابهم، ورجعوا القهقرى، كما استدلّ بدعاء عمر بن عبد العزيز أن/[٥] يُعينه/[٦] الله على مستقبله، وقد تقدَّم لفظه، قائلاً: يكفي كل هذا حديث الرجوع إلى القهقرى في رفض الماضي، وكذلك دعاء عمر...[٧] إلى آخر ما تقدَّم عنه.

[نقد]،[٨] ونحن نقول له:

---

[١] لفظ واجب الوجود لم يرد في الكتاب ولا السنة، وإنما اشتهر في كلام المتكلمين والفلاسفة، كابن سينا، ممَّن تأثروا بألفاظ المعتزلة، وأهل السنة قد يستعملونه عند الضرورة في باب المناظرة والرد، بشرط أن يُفهم بالمعنى الصحيح الموافق للدليل، هو أن الله – سبحانه – موجود بنفسه، مستغنٍ عن غيره، ليس لوجوده فاعل ولا علة، وأما ما تضمنه قول الفلاسفة من نفي صفاته سبحانه، ونفي تعلقه بمخلوقاته، فهو قول باطل لا أصل له، ولذلك فإن هذا اللفظ فيه إجمال، ويجب الاستفصال في معناه. ينظر: آمال العمرو، الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٣هـ)، ٣٩١،٣٩٣-٣٩٥. وابن تيمية، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية،١٣١/٢،١٣٢. والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ٢٨٩/٣، ٢٩٠. والرسالة الصفدية، ٣١٢.

[٢] ينظر الكتاب، ١٧٧.

[٣] في (ق) (ج): "المدادين."

[٤] في (ق) (ج): "دودهم." والصحيح ذَوْدُهم: أي يطردهم. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٤٧١/٢. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٧٤/٨. وابن منظور، لسان العرب، ١٦٧/٣.

[٥] [١٦٩/٢/ج].

[٦] [٨٧/ق].

[٧] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٧١، ١٧٧.

[٨] ما بين القوسين ساقط من (ق).

أولا: أيُّ دليلٍ لك على رفض الماضي؟ إن كان الشرع، فأين هو؟ وإن كان الهوى والتعصّب للمادة، فما أفسده دليلاً! وإن كان لزعمك النسخ، فقد تقدّم ما فيه.

ثانياً: يُقال لك: أَيَّ مَاضٍ تعني بالرفض؟ إن كان التكوين، فلا يمكن رفضه؛ إذ المستقبل مبنيّ على الماضي، فكلُّ علمٍ وصنعةٍ وتجارةٍ وكسبٍ وفلاحة، [وثمرةٍ][(١)] وضربٍ في البحار والفيافي[(٢)] والقفار،[(٣)] وغير ذلك مما لا يُحصى ذكره الحيوانات، والشجر، والزروع مبني على ماضيه.

وإن كان الفعل، فكم من أفعال ماضية لم تُرفض عندك، ولا عند غيرك.

وإن كان ماضي الأخلاق الحسنة والشرائع [السنيّة][(٤)] — ولا قصد لك إلا هو — فيُقال لك: الماضي/[(٥)] والمستقبل إمّا أن يكونا حسنين، فلا يُرفضان، [وإمّا أن يكونا قبيحين، فيُرفضان معاً]،[(٦)] وإمّا أن يكون المستقبل حسناً، والماضي قبيحاً، فيُرفض الماضي للمستقبل، فإن كان المستقبل قبيحاً فقط، فلا يُرفض له الماضي الحسن، فإن كان في الماضي قبحٌ وحُسن، وفي المستقبل رُفض القبيحان معاً، وتُرك الحسنان معاً، وأنت عمدتَ إلى الماضي الحسن، فرفضتَهُ للمستقبل القبيح، [وخالفت][(٧)] في ذلك النَّزعَ والطباع.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٢) الفيافي: هي الصحراء الخالية من الماء، وتمتاز باتساعها واستوائها. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٤١٣/٤. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٢٣٣/٢٤. وابن منظور، لسان العرب، ٢٧٤/٩.

(٣) القفار: هي الأرض الخالية من الناس والماء والنبات. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٧٩٧/٢. وابن فارس، مقاييس اللغة، ٨٦٧. وابن منظور، لسان العرب، ١١٠/٥.

(٤) في (ق): "السانية."

(٥) [ج/٢/١٧٠].

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٧) في (ق): "وخالفته."

ثالثاً: ما استدللتَ به من حديث القهقرى حجّة عليك لا لك؛ لأنهم إنما دُفعوا لأجل أفعالهم الماضية وارتدادهم في ماضيهم، فلو لم [يُراعَ][(١)] الماضي، لما دُفعوا، وقيل لهم: سُحقاً سُحقاً.

رابعاً: [استدلالك][(٢)] بدعاء عمر بن عبد العزيز لا ينهض لك دليلاً؛ إذ المستقبل المطلوب/[(٣)] [إصلاحه][(٤)] هو أن يُوفَّق فيما بقي من العمر للأعمال الصالحة، والإنابة إلى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور، وكذلك في مستقبل أيامه، يوم وقوفه بين يدي ربّه، يسأل فيه العفو من الله، وقَبولَ عمله، وهذا الذي يناسبه، وكلَّ صالحٍ مثله، وليس المراد أنه يرفض الماضي بكل ما فيه، أو بما تعنيه أنت من رفض الأعمال الصالحات، والأخلاق الفاضلة التي جاءت بها الشريعة، ويسأل ربَّه أن يكون على مدنيةٍ كمدنيتكم هذه، إذ لا يليق بأمثاله، بل وبكلّ مسلم.

خامساً: ما في الآخرة من حسابٍ، وعقابٍ، وحشرٍ، ونشرٍ، وإنابةٍ، ونارٍ، وجنّةٍ، وغير ذلك مبنيٌّ على الماضي من أيام الدنيا، والأعمال فيها صالحةٌ أو طالحةٌ.

سادساً: إذا أبطلنا الماضي للمستقبل، بطل كلُّ مستقبلٍ حينما يكون ماضياً، ويَخلُفُه المستقبل، وهكذا.

سابعاً: [لِمَ][(٥)] لم يُرفَض ماضي الأنبياء والرسل عليهم السلام، بالنسبة/[(٦)] إلى [حَسانَتِهم][(٧)] وأخلاقهم، بما جاء به رسول الله ﷺ؟ بل قيل له: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ

---

(١) في (ق): "ير على."
(٢) في (ق): "استدلاله."
(٣) [ج/٢/١٧١].
(٤) في (ق): "لصلاحه."
(٥) في (ج): "لما."
(٦) [ج/٢/١٧٢].
(٧) في (ق): "حسنتهم."

مَعَهُۥٓ﴾ [1] الآية، وقيل له: ﴿ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ﴾ [2] [وقيل له: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ [3] فأنزل عليه: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۗ﴾ [4]]. [5]

ثامناً: [قولكم]: [6] وقد ذمّ الله اتباع الماضيين، بقوله: ﴿إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ﴾ [7] وفي الآية: ﴿مُّهۡتَدُونَ﴾ [8][9]

[نقد] [10] **يُقال عليه:**

نعم، ذمّ الله قولهم، وأدحض حجّتهم باقتدائهم بهم في جهالتهم، وعبادتهم ما سوى الله، لا في الاقتداء [بصالح] [11] الماضيين في أعمالهم الصالحة، كما يُنبئ عنها ما تقدّم قبله.

---

[1] سورة الممتحنة: ٤.

[2] سورة النحل: ١٢٣.

[3] سورة الأنعام: ٩٠.

[4] سورة النساء: ١٢٥.

[5] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[6] في (ق): "قوله."

[7] سورة الزخرف: ٢٣.

[8] سورة الزخرف: ٢٢.

[9] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ٢١٥.

[10] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[11] في (ج): "لصالح."

تاسعاً: [قولكم:][١] إن الذي جاء به موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لفرعون، وكذا محمد ﷺ لقومهم، من المدنية/[٢] الجديدة طُرِحت له عوائدهم/[٣] القديمة، وعُزِلت عن الاعتبار استدلالاً لرفض الماضي.[٤]

[نقد][٥] يُقال عليه:

صحيح، ولكن هذا علمٌ وخيرٌ ورشادٌ، طُرِح له جهلٌ وشرٌّ وفسادٌ، وما عندك — خير وفلاح ماضيان — حَكمتَ بطرحهما ورفضهما لحال ومستقبل فاسدين وقبيحين؛ فكيف يُقاس هذا على ذاك؟

عاشراً: ما تدّعيه لرفض الماضي ونسخه بالمستقبل، يُخالف ما نقلته وسلّمته عن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، من أنه يقول: (لا تهتمّ بالغد، فإن الغد يهتمّ لنفسه)، فلينظر الناظر أيّ الحكمين أولى بالتقديم، قولك أم قوله؟

على أننا نقول: في قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ لا تهتم بالغد ليس معناه نفي الاهتمام بما يُقرّب إلى الله، ويُزكّي النفوس، ويُطهّرها، ويجمع القلوب على ربّها، ويُصفّيها، وبما يلقى من ربه يوم رحيله إليه ووقوفه بين يديه؛ بل هذا ينبغي الاهتمام به أشدّ الاهتمام.

---

[١] في (ق): "قوله."

[٢] [٨٨/ق].

[٣] [ج/٢/١٧٣].

[٤] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٧٥-١٧٧.

[٥] ما بين القوسين ساقط من (ق).

وإنما المراد: [شدة][١] الاهتمام/[٢] بتحصيل المال، والجاه، وما إليهما؛ لأن ذلك يوقع في الحرص، والبخل، والتعامي، والحيرة، وخوف الفقر، وشدّة الشغل، إلى غير ذلك مما هو معلوم في ذلك بالتجربة.

وقلنا: شدة الاهتمام؛ لأن مطلق الاهتمام حتى بما ذُكر، لا يخلو منه إنسان، حتى مثل المسيح عليه السلام، وإلّا لما اهتمّ بأكله وشربه ولباسه، وفراره، يوم فرَّ مع أمه،[٣] ولعلّ قائلاً يقول: [لِمَ][٤] نَصب هذا الرجل الحربَ مع الماضي، ورماه بكل سهم من كنانته؟[٥]

[بحث][٦] فيُقال له:

نَصَب [مع][٧] معه ذلك ليتوصّل بلفظ الماضي كلّه، — وإن لم يكن رافضاً له، لا هو ولا غيره — إلى مقصوده وضالّته، وهو [..].[٨] رفض أخلاق الشريعة وفضائلها، ليخلو الجو إلى مدنيّته المحبوبة، ولا تزاحمها مزاحمة، ولا تُضايقها ضرة.

---

[١] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٢] [ج/٢/١٧٤].

[٣] ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٥٩٧/١. وأبو عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، ٤٥١/١٣-٤٥٢. وابن كثير، البداية والنهاية، ٤٦٦/٢، ٤٧٠.

[٤] في (ج): "لما."

[٥] الكنانة: هي جعبة التي توضع فيها السهام، وتصنع إما من الجلود دون خشب، أو من الخشب دون إضافة الجلود. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٢١٨٩/٦. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٦٦/٣٦. وابن منظور، لسان العرب، ٣٦١/١٣.

[٦] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٧] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٨] في (ق): "في." وتم حذفها ليستقيم النص.

وحادي عشرها: [أنه قال][(١)] ما معناه: إذا اعتمدنا على أهل القبور [كنا][(٢)] [جداً /[(٣)] مخطئين جداً.[(٤)]

أقول:][(٥)] وهذا منه — بعمومه — رفض للشرائع كلها، والأخلاق الفاضلة؛ لأنها لم تصل لنا إلا من [قبل][(٦)] أهل القبور.[(٧)]

[ومن][(٨)] [[زخّات][(٩)] المؤلف][(١٠)] ما أفاده من فوائد متجددة في [صفحة][(١١)] ١٩٣-١٩٤-١٩٥ في التحريم والتجريم [بقوله]:[(١٢)]

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٢) في (ق): "كان."

(٣) [ج/٢/١٧٥].

(٤) النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٧٣.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٦) في (ق): "قبال."

(٧) دُوِّن على هامش (ج): إن سكان القبور الصالحين في جنان الخُلد يُحْبَرون، أما الكاتب، فهو قبر الجهل والإباحية، نعوذ بالله من الظلال، اهـ

(٨) في (ق): "ومنها."

(٩) في (ج): "زاخات"، والصحيح زَخّات: جمع زَخَّة، أي دفعة. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٤٢٢/١. وابن فارس، مقاييس اللغة، ٤٣٢. وابن منظور، لسان العرب، ٢٠/٣.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(١١) في (ق): "صحائف."

(١٢) في (ق): "قوله."

ماذا يفيد التحريم ما دام ليس له على بواعثنا الأخلاقية سلطان؟ وماذا يفيد تجريمنا [وتنويه][(١)] أنفسنا أمام أنفسنا؟ سوى الشعور [المقيت][(٢)] المُذِلّ باحتقار ذواتنا، وسوى إشعال حرب أهلية بين المرء ونفسه، أسلحتها اللوم والتقريع[(٣)] واليأس من التفوّق والاكتمال؟

[أهذا][(٤)] هو الطريق إلى مكارم الأخلاق؟

على أن الإنصاف يقتضينا القول بأن الأخلاق الدينية في مسألة التحريم هذه، [نعتمد][(٥)] على الدين[(٦)] في كثير من مظاهره، نعني مظاهر التحريم، بيد أنها مسؤولة، أو [دعاتها هم][(٧)] المسؤولون عن عدم توجيه النصوص المُحرِّمة وجهة ترفع وطأتها عن الفضيلة والأخلاق، وتمنع الخلط بين/[(٨)] المسألة الأخلاقية وغيرها [من أسباب][(٩)] ذلك التحريم.

---

(١) في الكتاب: "وتشويه"، وفي (ج): "ونشوية."

(٢) في (ق): "الممقت."

(٣) التقريع: هو التعنيف والتأنيب. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٢٦٤/٣. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٥٤٩/٢١. وابن منظور، لسان العرب، ٢٦٦/٨.

(٤) في الكتاب: "فهذا"، وفي (ق): "هذا."

(٥) في الكتاب: "تعتمد."

(٦) دُوِّن على هامش (ج): لله در عمر ﷺ إذ قال: (تكلَّموا تُعرفوا)، فكلام هذا الرجل الذي هاجم الدين الحق ورجاله يدل على أن آناءه يرشح بالقطران والخبث والويل والتَّبُور؛ وكل إناءٍ بالذي فيه يرشح.

(٧) في (ج): "دعاتهم."

(٨) [ج/٢/١٧٦].

(٩) موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

ونضرب [لهم][(١)] مثلاً: أن الدين يحرِّم أكل الخنزير، ويحرِّم ترك الصلاة، ويحرِّم التختم[(٢)] بالذهب على الرجال، ويحرِّم شرب الخمر قليلها وكثيرها، وتجيء الأخلاق الدينية فتعطي هذا الحظر مفهوماً أخلاقياً وعلّةً أخلاقية، فتُسيء/[(٣)] إلى قضية الأخلاق إساءة كبيرة.

ما علاقة لحم الخنزير[(٤)] بالفضيلة؟

أليس يمكن أن يأكله إنسان في الصباح، وفي المساء، ثم يكون متحلياً بمكارم الأخلاق: صادقاً، شجاعاً، أميناً، مستقيماً؟

وأليس بين تاركي الصلاة أناس[(٥)] فضلاء، هم [إلى الله][(٦)] والفضيلة أقرب من بعض الذين [يعانون][(٧)] الصلاة؟

والخمر؟

---

(١) في الكتاب: "لهذا."

(٢) التختم: أي لبس الخاتم. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٩٠٨/٥. ومجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٢١٨. وابن منظور، لسان العرب، ١٦٤/١٢.

(٣) [٨٩/ق].

(٤) دُوِّن على هامش (ج): لعل هذا الرجل يأكله، ويعمل غيره من المحرمات، فلهذا يرعد ويبرق في وجه المصلحين، اهـ.

(٥) دُوِّن على هامش (ج): يقال له تارك الصلاة وآكل الخنزير، لا قرابة بينه وبين الله، اهـ.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٧) في (ج): "يجانبون."

إن الإسراف في تعاطيها إلى حدّ العربدة[١] هو الذي يجعل المُسرف غيرَ أخلاقي، أما الشرب الهين والتعاطي الوئيد[٢] ما صلته بالأخلاق؟/[٣]

لا تحسبوا أنني أُحرض على ترك الصلاة وتعاطي الخمر، [والتهام][٤] شرائح الخنزير، كما أن موضوع البحث ليس تحريم هذه الأشياء أو عدم تحريمها، بل هو الكشف عن العبث الذي تقترفه الأخلاق الدينية حين تعطي كل تحريم ديني علّة أخلاقية ومفهوماً أخلاقياً.

وهو عبث نستطيع أن نلمح آثاره وعواقبه في رأينا العام الذي يقيس أخلاق الناس بهذه التحريمات؛ مما يسبب له ارتكاساً وخيماً[٥] في أحكامه الفجّة[٦] على الناس.

كان أحمد [ماهر][٧] سياسياً نظيفاً، وأخلاقياً ممتازاً، ومع هذا، فقد استطاع خصومه [السياسيون][٨] إقناع العامة والجماهير، بأنه فاسد ومرذول.

أتدرون لماذا؟ لأنه كان يشرب خمراً، ويراهن على الخيل في حلبة السباق.

---

(١) العربدة: هي سوء الخلق. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٥٠٨/٢. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٣٧٦/٨. وابن منظور، لسان العرب، ٢٨٩/٣.

(٢) الوئيد مأخوذة من كلمة التؤدة، أي التمهل والتأني. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٢٤٧/٩. ومجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار ١٠٠٦. وابن منظور، لسان العرب، ٤٤٣/٣.

(٣) [ج/٢/١٧٧].

(٤) في (ق): "والتهائم."

(٥) وخيم: أي رديء وثقيل. ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ١٠٤٧. ومجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط ١٠١٩. وابن منظور، لسان العرب، ٦٣١/١٢.

(٦) الفجة: مأخوذة من الفج: أي ما لم ينضج في أي شيء. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ١٣٧/٦. وابن فارس، مقاييس اللغة، ٧٩٢. وابن منظور، لسان العرب، ٣٤٠/٢.

(٧) في (ق): "ماهراً."

وهو أحمد ماهر (باشا) بن محمد ماهر، [ت: ١٣٦٤هـ]. ينظر: أنور حجازي، عمالقة ورواد، (القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، بدون تاريخ نشر)، ٢٧١-٢٨١. والزركلي، الأعلام، ٢٠١/١. Le Mondain Égyptien: The Egyptian Who's Who 1941, (Cairo: L. Tiscovitch, 1941), p. 189

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ج).

وفي هذه المثلية/[١] التافهة، أُغرقت فضائله الجليلة التي ينوء[٢] بحملها أولو العزم من الرجال.

وفي كأس خمره الصغيرة تلاشت شجاعته الأدبية، وإخلاصه الوطني ونزاهته، وحسن بلائه، وذكاؤه المتقد، وإيمانه [العميق].[٣]

أجل، نسي العامة كل هذا، لرجل لا يمر طِرازه بالحياة إلا قليلاً، ولم يذكروا له وعنه، إلا أنه يشرب خمراً، ويغشى حلبة السباق.

إن الأخلاق الدينية لا تُعطي مفاهيم صحيحة متطورة للفضيلة، وللسلوك القويم، وهذا يجعلها خطراً عليهما. "[٤]

انتهى بعض كلامه.

[نقد]،[٥] ونحن نقول عليه:

قوله: ماذا يفيد التحريم والتجريم...[٦] إلخ.

يقال عليه:

يفيد فوائد جمة منها/[٧] العلم بالمحرم وعلمه أفضل من جهله، ومنها تمييزه من غيره، ومنها ابتلاؤنا بالامتثال أو تركه، ومنها سهولة التوبة لمن أرادها بعلمه، ومنها خوف العالم بالمحرم الفاعل له عند مباشرته، والذي يأكل ما لا يحل له، ويبكي أخف من الذي يأكل ويضحك، ومنها احتقار

---

[١] [ج/٢/١٧٨].

[٢] ينوء: أي نهض بمشقة وجهد. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. ٧٨/١. والفيروز آبادي، القاموس المحيط،٥٤. وابن منظور، لسان العرب،١٧٤/١.

[٣] في (ق): "العسيف."

[٤] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٩٣-١٩٥.

[٥] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٦] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٩٣.

[٧] [ج/٢/١٧٩].

العاقل نفسه عند مباشرة المنهي عنه ورُبَّ معصية أورثتك ذلاً واحتقاراً خير لك من طاعة أورثتك عزاً واستكباراً.

ومنها تحصيل جزيل الثواب عند تركه، ومنها الاتصاف بالأخلاق الفاضلة، والثواب الجزيل بالصبر على قمع [داعي][(١)] الشهوة بتركه.

على أنه إن لم تظهر لنا فائدة، لكانت معلومة لله [تعالى][(٢)] ولمن علمها إياه؛ إذ أفعال العقلاء تُصان عن العبث، فضلاً عن فعل الله/[(٣)] [تعالى].[(٤)]

وأما زعمكم أن لا فائدة في التحريم إلا إذا كان بسلطان وقهر، فهذا هو معدوم الفائدة النافعة، إذ الفائدة النافعة تكون مع الاختيار [لا][(٥)] مع الإجبار.

وقوله: " **[وماذا]**[(٦)] يفيد تجريمنا... "[(٧)] إلى قوله: "مكارم الأخلاق."[(٨)]

[نقد][(٩)] **يقال عليه:**

أولاً: الفوائد الثلاث التي جعلتها مذامًّا وقبائح ليست كذلك، بل احتقار النفس ومقتها يفعل المحرّمات من الأخلاق الفاضلة، وأخلاق الصالحين، ويترتب عليه التواضع، وترك العُجب وانكسار/[(١٠)] القلب، والتسبب في التوبة، وعذر الغير الملوث بذلك، والخوف والرجاء، والإقرار

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٣) [ج/٢/١٨٠].

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٥) في (ق): "ولا."

(٦) في (ق): "ما."

(٧) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٩٣.

(٨) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٩٤.

(٩) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(١٠) [ق/٩٠].

بالعجز، وطلب اللطف والعون من الله، وعدم السكون إلى/[١] النفس، وتقبيح الأفعال المحرمة إلى غير ذلك.

ثانياً: [إشعالُ][٢] الحرب مع النفس وقتالها بسلاح اللوم، وما معهُ من أفعال العقلاء، إذ العاقل لا يرضى بغلبة عدوه عليه وهو يقدر على دفعه، إذا كان بعيداً منه فكيف به إذا ساكنه، وأراد إخراجه من داره، وأمواله وعياله؟!

وأعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك.

ومن أوامر الشرع، وقد قال رسول الله ﷺ: (رَجَعْنَا مِنَ الْجِهَاد الْأَصْغَر إِلَى الْجِهَاد الْأَكْبَر،)[٣] قال العلماء: وهو جهادُ النفسِ.[٤]

---

[١] [ج/٢/١٨١].

[٢] في (ق): "واشتعال."

[٣] ذكره البيهقي في الزهد، وقال: "هذا إسناد فيه ضعف." الزهد الكبير، تحقيق: عامر أحمد حيدر، (بيروت: دار الجنان، ١٤٠٨هـ)، ١٦٥. وقال ابن تيمية: "ما الحديث الذي يرويه بعضهم أنه قال في غزوة تبوك: (رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر)، فلا أصل له، ولم يروه أحد من أهل المعرفة بأقوال النبي ﷺ وأفعاله، وجهاد الكفار من أعظم الأعمال." مجموع الفتاوى، ١٩٧/١١.

[٤] من بين العلماء الذين صرحوا بأن الجهاد الأكبر هو جهاد النفس: الإمام الغزالي، والقشيري، وابن عجيبة، وابن الجوزي. ينظر: ابن الجوزي، ذم الهوى، تحقيق: خالد عبد اللطيف السبع العلمي، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٨هـ)، ٦٤. وابن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، (القاهرة: الدكتور حسن عباس زكي، ١٤١٩هـ)، ٥٥٧/٣. والغزالي، إحياء علوم الدين، (بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٦هـ)، ٧١١. القشيري، لطائف الإشارات، ٤٥٣/١.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ﴾ [١] وقال: ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ [٢] [وقد] [٣] وقال: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [٤]. وقال: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهۡوَى ٱلۡأَنفُسُۖ﴾ [٥].

وقال الحكماء: (أصلُ كلِّ غفلةٍ ومعصيةٍ: الرِّضا عن النفسِ، وأصلُ كلِّ طاعةٍ ويقظةٍ: عدمُ الرضا عنها). [٦]

وفي الحديث ([يَا حَيّ ويا قَيُّوم لا إلَه إِلَّا أَنْت] [٧] بِرَحْمَتِك أَسْتَغِيث أَصْلَح لِي شَأْنِي كُلّه، ولا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَة عَيْن، ولا إِلَى أَحَد مَن خَلَقَك). [٨]

فمن لم يُحارب نفسه حتى يقودها إلى كل مرغوب حاربته/ [٩] حتى تقوده إلى كل شرٍّ ومكروه غير محبوب.

ثالثاً: كون المحرم مانعاً من التفوّق والاكتمال جدير بالصواب؛ إذ لا تفوق وكمال عند الله إلا بترك ما حرَّمه، وكذا عند العقلاء.

---

[١] سورة يوسف: ٥٣.

[٢] سورة القيامة: ٢.

[٣] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٤] سورة الشمس: ٩-١٠.

[٥] سورة النجم: ٢٣.

[٦] انظر: ابن عطاء الله السكندري، الحكم، تحقيق: محمد عبد الرحمن الشاغول، (القاهرة: المكتبة الأزهرية، ١٤٣٢هـ)، ١١٠.

[٧] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٨] لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ: اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو، فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ). أخرجه أبو داود في سننه، ٣٩٤/٥، برقم: (٥٠٤٩) (كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح)، قال الألباني رحمه الله في الحكم على الحديث: "حسن." صحيح الجامع الصغير وزيادته، ٦٣٨/١.

[٩] [١٨٢/٢/ج].

نعم، عند الماديين والإباحيين، الذين سللتَ سيفك وجردت قلمك على الشرائع الإلهية [التدافع][(١)] وتقوِّي مذاهبهم، وتصلح من شأنها، وتفسد من مضادها، لا فائدة في التحريم، ولا في فعل المحرَّم أصلاً، إذ الرذائل عندهم ما خالف مذهبهم، ولو كان أرفع الفضائل، وأغلى المقاصد والمسائل.

وهو – حينئذ – مانع من الاكتمال، الذي لا يحصل بفعله وبغيره.

وعليه، فما دفعتَ به فائدته هو من أنفس فوائده.

كما أن قولك تَهَكُّمًا: " [هذا][(٢)] هو الطريق إلى مكارم الأخلاق. " [(٣)]

يُقال عليه:

نعم، هو/[(٤)] الطريق إلى الأخلاق، على رغم أنف من عدل عنه إلى غيره.

وقوله: "على أن الإنصاف..." [(٥)] [إلى آخره].[(٦)]

[نقد][(٧)] يقال عليه:

لا محل للتردد في أنها المسؤولة، أو دعاتها؛ إذ الأخلاق والأحكام الشرعية لا تتوجه عليها مسؤولية، إذ مسؤوليتها مسؤولية الشارع، وهو ﴿لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ﴾ .[(٨)]

---

(١) في (ق): "تدفع."

(٢) في الكتاب: "فهذا."

(٣) النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٩٤.

(٤) [ج/٢/١٨٣].

(٥) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٩٤.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٨) سورة الأنبياء: ٢٣.

وإنما المسؤول – لو كانت عليه حقاً– هم الدعاة، بيد أنه ببيان دعائهم [وأثر] [١] المدعو إليه، تظهر لك هذه المسؤولية حقها أو بطلانها.

وذلك أن النصوص المحرِّمة إذا توجهت [إلى المحرَّم بها، ولم تتعداه إلى غيره، ولا توجهت] [٢] إلى البعض منهم دون البعض، كيف يقال لها لم تتوجه وجهتها؟

غير أن الكاتب يقول: " [نريد منها] [٣] وجهة ترفع وطأتها عن الفضيلة والأخلاق... " [٤] إلى آخره.

وحينئذ يقال له:

هذه النصوص بالنسبة إلى/ [٥] امتثالها وترك محرمها تزيد في الفضيلة، إذ ترك المحرمة فضيلة وتكملها إذ الفضائل بدون ترك المحرمات ناقصة من حيث العدد وكاملة من حيث الترك به، وعليه فأي وطأة/ [٦] من النصوص على الفضيلة؟

وبالنسبة إلى عدم الامتثال وفعل المحرَّم، يكون لفعله وطأة على الفضائل، حيث نقصت بسببه، أفراداً وكمالاً.

[استدراك]: [٧]

ولكن هذه الوطأة جاءت من الفاعل، لا من التَّحريم ونصوصه، والنصوص لا ترفع الفعل إنما تُبيِّن الحكم.

---

[١] في (ج): "وأثار".

[٢] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٣] زائدة عما في الكتاب.

[٤] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٩٤.

[٥] [٢/١٨٤/ج].

[٦] [٩١/ق].

[٧] ما بين القوسين ساقط من (ق).

والداعي إلى النصوص والمُملِي لها عن الغير، لا يزيدها وطأةً ولا يُنقصها إياها [فعله].[١]

[وعليه:][٢] فأيُّ وطأةٍ أحدث هذا التحريم أو الداعون إليه، حتى يُؤْمَرُوا برفعه؟! كما يُقال: أيُّ خلطٍ أحدثت النصوص المُحرِّمة أو الداعون إليها بين الأخلاق والتحريم،/[٣] مع أن التحريم على حدة، والأخلاق على حدة.

والتحريم للشيء – بل وفعل المحرم – لا يحبطان حسنة ولا فضيلة، كما لا تحبط هي محرمة، إلا أن تكون من المُحبطات للسيئات كالتوبة، وإلا أن يكون فعل المحرَّم كفراً أو [تحليله][٤] كذلك، أو رياء مثلاً، فإنه محبط للأعمال الصالحات والأخلاق الفاضلة، على تفصيل في محلِّه.

وعليه: فأيُّ منع يُطلب منهم إذا كانت الخلطة معدومة؟!

وقد يقول: أنا نعني بالوطأة [تعييب][٥] ذوي الفضائل بفعل المحرم.

فيقال له: سيأتيك جوابه.

وقوله: " [نضرب لهم][٦] مثلاً إن الدين... "[٧] [إلى آخره].[٨]

[نقد][٩] يقال عليه:

عليه بضرب المثل، وعلينا التمثيل به.

---

[١] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٢] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٣] [ج/٢/١٨٥].

[٤] في (ق): "تخليله."

[٥] في (ق): "نقيب."

[٦] في الكتاب: "ونضرب لهذا."

[٧] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٩٤.

[٨] في (ج): "إلخ."

[٩] ما بين القوسين ساقط من (ق).

وذلك أن حُكمه بإعطاء الأخلاق الدينية للمنع من أكل الخنزير وما معه مفهوماً أخلاقياً،/[١] وعِلَّة أخلاقية، فتسيء إلى الأخلاق إساءة كبيرة.

[نقد][٢] يقال عليه:

إذ منحت الأخلاق الدينية [ذلك][٣] الحظر، خلقاً [فاضلاً]،[٤] وجعلته سبباً للفضيلة، وهي ترك تلك المحرمات.

وذلك الترك يُقوّي الفضيلة الحاصلة لصاحبها ويُكمّلها، وعليه فهو محسنٌ إليها لا مسيءٌ.

فإن قال:

[لأن][٥] مخالفة الحظر وفعل المحظور يتسبب في تعييب وتشيين فاعله ذي الفضائل.

قيل له:

الملامة على الفاعل لا على الأخلاق، والذم للتقبيح، لا يدفع المدح للمحسن، فذو الفضائل المرتكب للحظر مذموم من حيث الارتكاب، وممدوح من حيث الأخلاق الفاضلة، ولو كان هذا [الذم][٦] إساءةً للفضيلة، لكان المدح لها إساءةً له، وكلاهما من عند الله، [وكذلك][٧] عند الخلق، قال الله [تعالى]:[٨] ﴿خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا /[٩]وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾[١٠].

---

[١] [ج/٢/١٨٦].

[٢] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٣] في (ج): "كذلك."

[٤] في (ق): "فاضلة."

[٥] في (ق): "لا."

[٦] في (ق): "لذم."

[٧] في (ق): "وكذا."

[٨] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٩] [ج/٢/١٨٧].

[١٠] سورة التوبة: ١٠٢.

ولو كان أحدهما يدفع الآخر، لما كان خلطاً، [ولما][١] سُمِّي هذا حسناً، وهذا سيئاً، ولا [تُدافع][٢] إلا [لِمَا][٣][تقدَّم][٤] من كون الحظر محبطاً للأعمال الصالحة، أو الحسن مثل التوبة، وفي [الأول:][٥] الواحد بالشخص له جهتان.

وبهذا تعلم ما في الإساءة [المدعاة][٦] لهذا الشخص، على أن المعطي لهذا الحظر الأخلاق الفاضلة هو مشرِّع الأخلاق -سبحانه- فيلزم بنسبة الإساءة إليها نسبتها إليه، وفيه ما فيه، ولا يتفوَّه به إلا مجرم.

وقوله: "ما علاقة لحم الخنزير بالفضيلة؟" [٧]

[نقد][٨] يُقال عليه:

أولاً: علاقة بها أنه دفع بعضها، وهو الترك، ونقص من كمالها [بها][٩] كما تقدَّم.

---

[١] في (ج): "ولا ما."

[٢] في (ق): "تدفع."

[٣] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٤] في (ق): "بتقدم."

[٥] في (ق): "الأصول."

[٦] في (ق): "المدعة."

[٧] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٩٤.

[٨] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٩] في (ق): "به."

ثانياً: كونه إذا فرغ من فعل المحرَّم ربما شرع/[١] في أخلاق الفضيلة، والأعمال الصالحة الأخلاق، ولا النصوص المحرَّمة،/[٢] لا تذكر لهما علاقة، إلا [بما][٣] تقدَّم، وإنما تُثبت كُلًّا منهما، وتعطي [لهذا][٤] ما يستحق من الذم والتقبيح، ومن الثناء والمدح.

ثالثاً: نَسأل هذا الشخص عمَّن منع هذا؟

رابعاً قوله: قد يكون بين تاركي الصلاة أناسٌ خيرٌ من المصلين.[٥]

وهذا يُقال عليه:

إن كان الموضوع شرعياً، وكانت الصلاة تامة، فليس في تاركي الصلاة ما يُفاضِل المصلين، سواء كان تركها كفراً أو محبطاً للأعمال، [أو][٦] لا هذا ولا ذاك، وإن كان الموضوع عرفياً فقل ما شئت.

وقوله: في المعربد هو الذي ليس بأخلاقي لا من شرب ما لا [يُعربد].[٧][٨]

[نقد][٩] يُقال عليه:

---

[١] [ج/٢/١٨٨].

[٢] [ق/٩٢].

[٣] في (ق): "ما."

[٤] في (ق): "لها."

[٥] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٩٤.

[٦] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٧] في (ج): "يعربده."

[٨] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٩٤.

[٩] ما بين القوسين ساقط من (ق).

هذا تناسٍ منه [وتنافٍ][(١)] /[(٢)] لما قدمه من أن أكل لحم الخنزير لا يُخرجه عن كونه [أخلاقياً][(٣)] إذا فعل بعده أخلاقاً حسنة، إذ هكذا يقال في المعربد، وأنه إذا صام وعمل أعمالاً صالحة لا يؤثر ذلك في أخلاقه، وقد علمتَ ما في ذلك من التأثير من جهة دون جهة.

وقوله: " [وأما][(٤)] الشرب الهين.... "[(٥)] [إلى آخره].[(٦)]

[نقد][(٧)] يُقال عليه:

صلته بالأخلاق هي صلة لحم الخنزير وما معهُ، وقد تقدّم ما فيه.

وقوله: ولست أحرض...[(٨)] إلى قوله: " [الفجّة][(٩)] على الناس... "[(١٠)] [إلخ

نقد][(١١)] يُقال عليه:

أولاً: إذا لم يكن هذا تحريضاً على فعل المنكرات فما هو التحريض يا تُرى؟

---

(١) في (ج): "وتنافي."

(٢) [ج/٢/١٨٩].

(٣) في (ج): "أخلاقي."

(٤) في الكتاب: "أما."

(٥) النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٩٤.

(٦) في (ق): "إلخ..."

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٨) النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٩٤.

(٩) في (ق): "الحجة."

(١٠) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٩٥.

(١١) ما بين القوسين ساقط من (ق).

ثانياً: لله دَرّك من كاشفٍ حيث كشفت عبثاً لم/[١] ينكشف لغيرك قبلك، ولو انكشف للبعض [قولك][٢] لكان مثلك في هذا الفهم الغريب السميج.[٣]

ثالثاً: نسبة العبث إلى الأخلاق نسبة إلى خالقها المُشرّع المحرِّم، ولا أعبث ممن [ينسب][٤] ذلك إلى الله [تعالى][٥] ولمن امتثل أمره.

رابعاً: [ما][٦] هذا العبث الذي [للأخلاق][٧] بزعمك؟ وإلا فالله المعطي والمانع، [لا][٨] على أنها منحت التحريم أخلاقاً حسنة إذ جعلته منها، ورفعت من قدره، ونوهت به، وذمت مرتكبه، وقلّلت لمروءته وحيائه، وهو جديرٌ بذلك وأكثر، لأمور:

الأول: للتنفير منه فيُجتنب.

الثاني: لدفع الضرر الباعث على تحريمه، الذي إن لم تعلمه، عَلِمَهُ عالم الخفيات.

الثالث: لتعظيم أمر الله، إذ تعظيم أمر الأمير/[٩] يدل على تعظيمه.

الرابع: لحفظ المال.

الخامس: لحفظ العرض.

السادس: لحفظ العقل في بعضه.

---

[١] [ج/٢/١٩٠].

[٢] في (ق): "قبلك."

[٣] السميج: أي القبيح. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٣٢٢/١. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١٩٤. وابن منظور، لسان العرب، ٣٠٠/٢.

[٤] في (ق): "نسب."

[٥] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٦] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٧] في (ق): "لأخلاق."

[٨] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٩] [ج/٢/١٩١].

السابع: لحفظ البدن كذلك.

الثامن: لحفظ النسب.

التاسع: لدفع عموم الفساد، إلى غير ذلك.

ومن كان بهذه المرتبة كيف لا يُعظَّم شأنه ويُرفع قدره؟

خامساً: يُفهم من إطنابكم بغير مقتضى، أو حشوكم في آخر كلامكم، ما معناه: إن هذا [التمويه][(١)] والتحليل للتحريم الممنوح لهُ من الأخلاق الدينية، المتخم آثاره وعواقبهُ، في رأيكم العام، [حينما][(٢)] نظر مجتمعكم إليه شزراً،[(٣)] فرآه يثقل كواهلهم، ويذمهم بفعله، وهم متعطشون لتخفيف أمره، إذ هو من ضوالِّهم المنشودة، ومشتهياتهم المفقودة، فيُصبحون رافضين له، وَيُمَسُّ هو [مرا][(٤)] نكساً مقلوب الأعلى إلى أسفل بأحكامه على الناس الغير الناضجة الثقيلة [انتهى].[(٥)]

نقد، وهذا يُقال عليه:

دين الله، تحريماً/[(٦)] أو تحليلاً، لا ينتكس أبداً في نفسه، ولا أن أحكامه ثقيلة وغير ناضجة، بل حقيقة في نفسها، وعند [محققيها][(٧)] كاملة النضج كذلك، وإنما المنتكس من ينظر إليها شزراً والثقيل من يستثقلها وغير الناضج من لا يستكملها.

---

(١) في (ق): "التنويه."

(٢) في (ج): "حين ما."

(٣) شَزَراً: أي النظر بمؤخر العين، ويكثر في حال الغضب أو الإعراض. ينظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٤١٥. ومجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٤٨١. وابن منظور، لسان العرب، ٤/٤٠٤.

(٤) في (ج): "حراً."

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٦) [ج/٢/١٩٢].

(٧) في (ج): "مقتفيها."

وقوله: :وكان أحمد/[1] ماهراً، [2] إلى قوله: "ويغشى حلبة السباق." [3]

[نقد][4] **يُقال عليه هذا الكلام، يُبحث فيه من وجوه:**

[الوجه][5] **الأول:** ما يُقال ذم [الناس][6] له بشرب الخمر وحلبة السباق في محله، إذ شيء [لعن][7] الله فيه عشرة، وجعله من أعمال الشيطان، بقوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾[8] وفي الحديث لعن رسول الله ﷺ/[9] فِي الْخَمْرِ عَشْرَة،[10] وجُعل فيه [الحد]،[11] وحد [فيه][12] الصحابة بعد، كيف لا يُشان مرتكِبُه شرعاً وعرفاً، وإن كان لصاحبه من أفعال الخير [في][13] ساعته ما كان؟

على أن من ارتكب ما يُعاب عرفاً، عيب عليه ذلك كائناً من كان، فلو رأينا رجلاً جمع من الكمالات ما جمع، وجعل على رقبته كلباً يرفعه في المحافل، أو تلطخ بالنجاسة، أو جامع أهله [بمرأى][14]

---

[1] [٩٣/ق].

[2] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٩٥.

[3] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٩٥.

[4] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[5] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[6] في (ج): "للناس."

[7] في (ق): "خلق."

[8] سورة المائدة: ٩٠.

[9] [٢/١٩٣/ج].

[10] أخرجه الترمذي في سننه، ٤٢٠، برقم: (١٢٩٥) (أبواب البيوع عن رسول الله ﷺ، باب النهي أن يتخذ الخمر خلاً) (بهذا اللفظ)، وابن ماجه في سننه، ٥٦٠، برقم: (٣٣٨١) (أبواب الأشربة، باب لعنت الخمر على عشرة أوجه) (بنحوه)، قال الألباني ﷬ في الحكم على الحديث: "حسن صحيح." صحيح الترغيب والترهيب، ٥٩٧/٢.

[11] في (ق): "حداً."

[12] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[13] في (ق): "من."

[14] ما بين القوسين ساقط من (ق).

بالسوق، على مرأى من الناس، وقِس على ذلك، لذمّه الناس بأجمعهم، ولما صدّهم عن ذمّه خصاله الحميدة.

الثاني قوله: " [وبهذه][(١)] المثلية التافهة. "[(٢)]

[نقد][(٣)] يقال عليه:

معاذ الله أن يكون الخمر والميسر،[(٤)] اللذان هما من الكبائر، تافهين.

الثالث [قوله]:[(٥)] "أغرقت فضائله..."[(٦)] [إلخ].[(٧)]

[نقد][(٨)] يُقال عليه:

من أغرقها؟ إن كان الشرع فلم يُغرقها/[(٩)] لتافه، ولا لكبير، وإنما يُغرقها لمحبط العمل، بل الشرع [يعدّه][(١٠)] على حسناته، [ويُوعده][(١١)] على سيئاته، ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾[(١٢)] . والواحد بالشخص له جهتان.

---

(١) في الكتاب: "وفي هذه."

(٢) النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٩٤.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٤) الميسر: هو القمار. ينظر: الآجري، تحريم النرد والشطرنج والملاهي، تحقيق: محمد سعيد عمر إدريس، (الرياض، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ١٤٠٢هـ)، ١٦٦. والسيوطي، الدر المنثور في التفسير المأثور، (بيروت: دار الفكر، ١٤٣٢هـ)، ٦٠٦/١. والطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ٦٧٤/٣.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٦) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٩٥.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٩) [١٩٤/٢/ج].

(١٠) في (ق): "يعيده."

(١١) في (ق): "ويعاده."

(١٢) سورة الزلزلة: ٧-٨.

وإن كان الناس فالعقلاء من الناس لا يُنكرون الموجود، حسناً كان أو قبيحاً، فيمدحون لهذا، أو يذمون لذاك، [اجتمع الوصفان][(١)] في شخص أو في طائفة.

الرابع قوله: " [أولوا][(٢)] العزم من الرجال... " [(٣)][إلى آخره.

بحث][(٤)] يقال عليه:

إن [كانوا أنبياء عليهم السلام]،[(٥)] فما أسعده إن عمل من عملهم واحدةً في الألف، وإن كانوا الصحابة، فما أتقاه إن حصل من [تقواهم][(٦)] واحدةً في المائة، وإن كانوا الصالحين من الملوك وغيرهم، فالقول في هذا قريب مما قبله، ولولا التطويل لعددنا منه رجالاً لا يُجاريهم/[(٧)] في مضمار.

[وعلى تسليمه][(٨)] والحالة هذه، لو فرضنا نبياً عصى كمعصيته أو أخف منها، لَعِيبَ عليه ذلك من [قِبَلِ][(٩)] الله [وقِبَل][(١٠)] الناس، ولكنه معصوم.

---

(١) في (ق): "أجمع الوصف."

(٢) في (ج): "وأولوا."

(٣) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٩٥.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٥) في (ق): "كان الأنبياء."

(٦) في (ج): "قولهم."

(٧) [ج/٢/١٩٥].

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٩) في (ج): "قبال."

(١٠) في (ج): "قبال."

وقد سخط الله ما فعل آدم مع نسيانه بعد التوبة،[١] كما سخط ذهاب يونس مغاضباً، ثم رضي عنه بعد التوبة،[٢] وقد ذمَّ الصحابةُ وغيرهم فاعلَ المعصية صحابياً وغيره.

الخامس قوله: [وبكأس][٣] الخمر [المصغَّر..].[٤][٥] [إلخ.

نقد][٦] **يقال عليه:**

إذا كان الكأس مصغّرًا، كان ما فيه مكبّرًا، والعبرة لما فيه.

على أن صِغَر ذات المعصية لا ينفي في كِبَر [جرمها]؛[٧] فكثيراً ما تكون – كـ اللسان – صغير جرمه عظيم جرمه، فقد حدَّ الشرع في الزنا، وهو مجرد إيلاج فرج في فرج، فرُجم فيه، وجُلد، وغُرّب،[٨] وقطع اليد في سرقة ربع دينار، ولُعن السارق والشيخ الزاني، وكُفِّر وقُتِل في كلمة: سبّ الله والرسول ﷺ والدين.../[٩] إلى غير ذلك من الذنوب المصغَّرة، وحُكمها [مكبّر].[١٠]

ثم قال:

---

[١] ينظر: أبو عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، ٤٨٦-٤٤٥/١ - ١٥٦-١٤٥/١٤. والطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ٥٨٧-٥٤٧/١ – ١٩٠-١٨١/١٧. وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣٥٠/١-٣٦٢.٥-٣١٢/٣١٤.

[٢] ينظر: أبو عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، ٢٧٦-٢٦٦/١٤. والطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ٣٨٦-٣٧٣/١٧. وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣٥٨-٣٥٥/٥.

[٣] في (ق): "بكأس."

[٤] في (ق): "المضطرب."

[٥] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٩٥.

[٦] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٧] في (ق): "حكمها."

[٨] غرب: أي نفي عن البلد. ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، ١١٧/٨. والجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٩١/١. وابن منظور، لسان العرب، ٦٣٨/١.

[٩] [١٩٦/رج].

[١٠] في (ق): "مكبرة."

"إن الأخلاق الدينية لا [تعطي مفاهيم][١] صحيحة متطورة للفضيلة وللسلوك القويم، وهذا يجعلها [خطراً][٢] عليهما." [٣]

انتهى كلامه.

أقول: الله ورسوله ﷺ والمؤمنون يعلمون أيّهما خطر على الآخر، والوجود يحكم بخطَرية ما يُسمّى عنده بالفاضلة والسلوك المستقيم على الفاضلة/[٤] والسلوك المستقيم [الحقيقي]،[٥] ولكن إذا لم [تستح][٦] فاصنع ما شئت.

كما يقالُ له:

أيّ فضيلة وأيّ سلوك مستقيم يتدافعان مع الأخلاق الدينية التي جاءت عن الله ورسوله ﷺ؟

ثم قال:

بعد في فصل إرهابية الباعث ورجعية الوسيلة، بعد كلام:

"وفي التربية الحديثة التي تقدمها/[٧] لنا أخلاق المدنية والعصر، نرى اهتماماً واعياً بتطهير الباعث من الذعر والخوف، بل ومن الرغبة أيضاً والاتجاه به نحو الواجب، والأخلاق الدينية لا تستطيع أن تهبنا عوناً في هذا السبيل.

إنَّ باعثها يتمثل في أمرين: الرجاء في ثواب الله، والخوف من عقابه.

---

(١) في (ق): "يخطر مفاهم."

(٢) في (ج): "خطر."

(٣) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٩٥.

(٤) [٩٤/ق].

(٥) في (ق): "الحقيقيين."

(٦) في (ق): "تستحي."

(٧) [ج/٢/١٩٧].

وطبيعة الناس أن ينفعلوا بالخوف أكثر مما ينفعلون بالرجاء، الأمر الذي تحاول التربية الحديثة أن تصل إلى نقيضه، والذي حققت فيه نجاحاً مبدئياً يُبشّر بفوز عظيم.

ومن قديم الزمان، حيث كانت الأخلاق الدينية تعمل في الميدان وحدها، وحيث [الناس][١] القدماء يخافون أكثر مما يرجون، ذهبت الأخلاق الدينية تصول[٢] وتجول، مركزة جلّ اهتمامها في التخويف الشديد، حتى صار هو باعثها المفضل، وحافزها المُجرَّب.

ولا بد من الاعتراف بأنها استمدت [معظم][٣] خاماتها من الكتاب المقدس في المسيحية، ومن القرآن والسنة في الإسلام. "[٤]

انتهى بعض كلامه/.[٥]

ثم استرسل في ذِكر:

إنذارات من المسيح عليه السلام لقومه، عذاباً دنيوياً وأخروياً إن لم يُقلعوا عمّا هم فيه؛ مما يُورثهم سخط الله وعذابه، وأطال في ذلك ثم ثنّى بالآية القرآنية الدالة على عذاب الكفار ودخولهم النار، وأطال، وربما ذكر [عنها][٦] ما يعمّ الفجّار، وذكر: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾[٧][٨]

إلى أن قال:

[١] موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

[٢] تصُول: من صال: أي سطا وقهر. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٣٣٤/٢٩. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٥٥٨. وابن منظور، لسان العرب، ٣٨٧/١١.

[٣] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٤] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٩٦، ١٩٧.

[٥] [١٩٨/٢/ج].

[٦] في (ق): "منها."

[٧] سورة الحج: ١.

[٨] ينظر الكتاب، ١٩٧، ١٩٨.

" بعد [عرض][1] هذه الشواهد، نعود لحديثنا قائلين: إن الأخلاق الدينية تستمد بعض ترهيبها من الكتاب المقدس، ومن القرآن، [ولكنها][2] تقف من هذه النصوص موقفاً انتهازياً باطلاً.

فالكتاب المقدس من ألفي عام وأكثر، لم يكن يستطيع أن يتفاهم مع تلك البشرية القديمة المتخلفة التي عاش بينها بغير أن يُنذرها، ويُرهبها ويُخوفها بطش الله [تعالى][3]/[4].

لم يكن [ثمة][5] من الثقافة، ومن التربية، ومن التقدم الإنساني مثل الذي معنا اليوم؛ مما يمكن أن يُغني عن التوسل بالزجر والتخويف.

ومثل هذا يُقال عن القرآن، فآيات التخويف [في][6] – الكتاب المقدس والقرآن – ذات مفهوم مجازي، ودلالة وقتية.

وإذا سألني سائل: أتريد أن تحذف آيات العذاب من القرآن [وتستعبدها؟][7]

أجيبه: عفا الله عنك، ما لهذا قصدنا، وإنما[8] نقول: إن دلالة هذه الآيات مجازية تصويرية، تريد أن تحمل الناس الذين يخافون، ولا يخجلون، على طاعة الله، وترك السوء.

---

(١) في (ج): "عرضه."

(٢) في (ق): "ولكن."

(٣) زائدة عما في الكتاب.

(٤) [ج/٢/١٩٩].

(٥) في (ق) "ثمه" و(ج): "تمت."

(٦) في الكتاب: "فيهما"

(٧) في الكتاب: "وتستبعدها"، وفي (ج): "وتستعيدها."

(٨) دُوّن على هامش (ج): يُقال للمتفلسف الذي تفلسف حتى فَكَس، وأضاع دينه: أنت أولى أن تُحذَف، لا آيات الله التي بها صلاح الدنيا والدين، فوعده حقيقي، ووعيده حقيقي، رجاءٌ لمن يُترجى، وعذابٌ لأمثالك المعاندين الذين شاقوا دينه، ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ﴾ [سورة النساء:١١٥]. وقد زعمت، وشر الكذب زعم، أنه لا حقيقة للجنة ولا للنار، فيقال لك: لولا طمع المؤمنين في جنته التي وعدهم، والخوف من النار التي أوعد بها، ما عبد أحد ربه، والله أجل من أن

وإنا لنعلم أن في القرآن آيات نُسِخ حكمها، [ونفد][(١)] غرضها، ومع هذا فهي باقية لمجرد التلاوة، دون أن يكون لها حكم نافذ، [في حكم].[(٢)]

فآيات العذاب باقية للتلاوة وللتاريخ، تُصوّر لنا حال مرحلة من تطورنا الإنساني، كان الخوف فيها هو المعراج الذي يصعد بالناس إلى الكمال.

أما أن نعتمد على التقريع الشديد، والتخويف [المذموم][(٣)] في/[(٤)] محاولاتنا الأخلاقية/[(٥)] اليوم، كما تفعل الأخلاق الدينية فعلاً، فعملٌ غير صالح [بقدر][(٦)] ما هو غير ديني.

من هذا الذي قال: (ما أُرسلتُ نِقمة، بل أُرسلتُ رحمة)؟[(٧)] والقائل: (إني أريد رحمة لا ذبيحة)،[(٨)] أليس هو المسيح؟ ومن قال أيضاً: (إِنَّمَا أَنَا رَحْمَة مُهْدَاة)[(٩)] أليس هو محمد ﷺ؟

يُكلِّف عباده بخيالات، فالخيالات أوهام، وأي فائدة في صلاح الأمة إن لم تكن جنة ولا نار؟! إذ لا فرق بين الانسان والحيوان.

ولكن أنت لا تقرُّ بدين، وتسترتَ بستار خيالي واهٍ، أوهى من بيت العنكبوت، لتنصر به باطلك، ولكن أنى لباطلك وباطل أنصارك من مسيحيين وبهائيين وصهاينة وإباحيين منتشرين باسم الإسلام، أن يُقاوموا الشمس المنيرة، وهم عُماة؟! ﴿صُمٌّ بُكۡمٌ عُمۡيٌ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾ [سورة البقرة:١٧١]. اهـ

(١) في (ق) (ج): "نفذ."

(٢) في الكتاب: "أي الحكم"، وفي (ج): "أعظم."

(٣) في الكتاب: "المدمدم".

(٤) [ج/٢/٢٠٠].

(٥) [ق/٩٥].

(٦) في (ق): "بقد."

(٧) ذَكَر هذه العبارة عبد الحميد جودة السحار في كتابه، ونسبها للمسيح عليه السلام. ينظر: المسيح عليه السلام (مصر: دار مصر، بدون تاريخ نشر)، ٢١٧. ولم أجد هذه العبارة بنفس هذا اللفظ في الكتاب المقدس، وإنما وقفت على معناه بلفظ: "ابن الإنسان لم يأتِ ليُهلك أنفس الناس بل ليُخلِّص." انظر: لوقا ٩:٥٦، الكتاب المقدس.

(٨) ينظر: متى ٩:١٣، الكتاب المقدس.

(٩) لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً)، أخرجه مسلم في صحيحه، ٨/٢٤، برقم: (٢٥٩٩) (كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عَنْ لعن الدواب وغيرها).

أجل، إن آيات العذاب التي يتوسل بها دعاة الأخلاق الدينية اليوم [تستعمل][(١)] استعمالاً ظالماً، وتُسخّر لمعركة لم تُستشر فيها.

ولقد اعتمد عليها الدين في ذلك [الزمان][(٢)] البعيد، يوم لم يكن منها بد، ومع هذا، فقد كان يستعملها في حذر ورفق.

هذا هو رسول الله [عليه السلام]،[(٣)] يُبصر أُماً تضم طفلها إلى صدرها، [فيسأل][(٤)] أصحابه الذين معه قائلاً: (أَتَرَوْن هَذِه الْأُمّ طَارِحَة [وَلَدهَا][(٥)] فِي النَّار؟ فَإِذَا [أَجَابُوه:][(٦)] كَلَّا يَا رَسُول اللَّه،/[(٧)] قَال لَهُم: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه، إن اللَّه لَأَرْحَم بِعَبْدِه الْمُؤْمِن مَن هَذِه بِوَلَدِهَا).[(٨)]

---

(١) في الكتاب: "لتستعمل".

(٢) في الكتاب: "الزمن".

(٣) موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

(٤) في (ق): "فسأل."

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٦) في (ق): "أجوه."

(٧) [ج/٢٠١/٢].

(٨) لفظ الحديث كما ورد عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال: (قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ سَبْيٌ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ قَدْ تَحْلُبُ ثَدْيَهَا تَسْقِي، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ: أَتَرَوْنَ هَذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟ قُلْنَا: لَا، وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ، فَقَالَ: لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا). أخرجه البخاري في صحيحه، ٥/٢٤٩، برقم: (٥٩٩٩) (كتاب الأدب، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته)، وفي لفظ آخر قال: (قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِسَبْيٍ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ تَبْتَغِي، إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ، فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَتَرَوْنَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟ قُلْنَا: لَا، وَاللهِ وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بِوَلَدِهَا). مسلم في صحيحه، ٨/٩٧، برقم: (٢٧٥٤) (كتاب التوبة، باب فِي سعة رحمة الله تَعَالَى وأنها سبقت غضبه).

[أي:][(١)] إنه لن يطرح إنساناً واحداً في النار، أي اطمئنوا، ليس أمامكم نار، ولا غِسلين،[(٢)] ولا مقامع[(٣)] من حديد.

[وهناك][(٤)] أبلغ من هذا دلالة على ما نقول، فذات يوم أسرّ إلى معاذ ﷺ حديثاً، فقال معاذ ﷺ ووجههُ يتهلل بشراً: (أَلَا أُبَشِّرِ النَّاسَ، يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَأَجَابَهُ عليه السلام: لَا، يَا مُعَاذُ، حَتَّى لَا يَتَّكِلُوا).[(٥)]

وتأملوا كلمة [لا][(٦)] يتكلوا [تدركوا كل شيء]،[(٧)] أما هذا الذي أسره الرسول ﷺ لمعاذ ﷺ فهو: يا معاذ بن جبل، من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة.

ألا إن جميع الناس ليموتون غير مشركين بالله شيئاً، [وإن بدا لنا، بل][(٨)] وإن بدا لهم أنفسهم أنهم مشركون.

[(١)] في (ق): "أرى."

[(٢)] غِسلين: هو صديد أهل النار، وقيل: هو شر الطعام أبشعه وأخبثه، وقيل: هو شجر في جهنم يأكل منه أهل النار. ينظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ٢٣/ ٢٤٠،٢٤١. وأبو عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، ٢١/ ٢١١،٢١٢. وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٧/ ٣٧١.

[(٣)] مقامع: أي أعمدة من حديد، تشبه المحجن، يُضرب بها الرأس. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٣/ ١٢٧٢. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٧٥٥. وابن منظور، لسان العرب، ٨/ ٢٩٦.

[(٤)] في (ق): "وهنا."

[(٥)] لفظ الحديث كما ورد عن معاذ ﷺ أنه قال: (يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟ قَالَ: إِذًا يَتَّكِلُوا). أخرجه البخاري في صحيحه، ١ /٩٥،٩٦، برقم: (١٢٨) (كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا)، وفي لفظ آخر قال: (أَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: لَا، إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَّكِلُوا)، ١ /٩٦، برقم: (١٢٩) (كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا)، وفي لفظ آخر قال: (يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلَا أُخْبِرُ بِهَا النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟ قَالَ: إِذًا يَتَّكِلُوا). مسلم في صحيحه، ١ /٤٥، برقم: (٣٢) (كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار).

[(٦)] في (ج): "ألا."

[(٧)] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[(٨)] ما بين القوسين ساقط من (ج).

إن استعمال الخوف كباعث في عصرنا هذا، يُعتبر عملاً غير إنساني؛ مما يُجرِّد /[١] الأخلاق الدينية من إنسانيتها، فإذا غادرنا الباعث إلى الوسيلة، وجدنا رجعية ضارة معتاقة.[٢] "[٣]

[انتهى بعض كلامه].[٤]

[نقد]،[٥] ونحن نقول عليه:

أولاً قوله: " [وفي][٦] التربية الحديثة التي تقدمها لنا أخلاق المدنية والعصر... "[٧] [إلى آخره].[٨]

[نقد][٩] يُقال عليه:

هذه التربية الحديثة التي تحاربون لأجلها التربية القديمة الإلهية، من أوحى إليكم بها؟ وطلب تربيتكم بها الله على تربيته تُشنّون غارتكم! وإن لم يكن فما بقي؟ إلا أن شركاء شرعوا لكم من الدين ما لم يأذن به الله [تعالى].[١٠]

---

[١] [٢٠٢/٢/ج].

[٢] معتاقة: مأخوذة من عِتق، أي القِدَم. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٥٢٠/٤. وابن فارس، مقاييس اللغة، ٧٠٧. وابن منظور، لسان العرب، ٢٣٦/١٠.

[٣] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٩٨-٢٠٠.

[٤] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٥] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٦] في (ج): "في."

[٧] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٩٦.

[٨] في (ق): "إلخ..."

[٩] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[١٠] ما بين القوسين ساقط من (ق).

فإن قلتم [تربيتها هاته][(١)] ليست بدين، قلنا: نعم، ليست بدين إلهي، ولكنها دين الهوى والشركاء، قابلتم بها [دينه][(٢)] [القويم].[(٣)]/[(٤)]

ثانياً: قولكم: "نرى اهتماماً..." [(٥)][إلى آخره].[(٦)]

[نقد][(٧)] يُقال عليه:

إذا [تطهّر][(٨)] الباعث من الخوف والرغبة، خرج المتصف به عن دائرة العقلاء؛ إذ كل عاقل يخاف بالمكروه، ويرغب في المحبوب، [كانت][(٩)] وجهته دنيوية أو أخروية.

وقد قلتم النظر للمستقبل، ولا يُراعي المستقبل إلا بالاستعداد بمكروهاته ومحبوباته.

ثالثاً قوله: " [والأخلاق][(١٠)] الدينية لا تستطيع... " [(١١)] إلخ.

[نقد][(١٢)] يُقال عليه:

نعم، لا تستطيع أن تهبكم ذلك، لأن باعثها خوف ورجاء، وباعث أخلاقكم شهوة وهوى.

---

(١) في (ق): "تربيتنا هذه."

(٢) في (ق): "دينية."

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٤) [ج/٢/٢٠٣].

(٥) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٩٦.

(٦) في (ق): "إلخ..."

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٨) في (ج): "يظهر."

(٩) في (ق): "كان."

(١٠) في (ق): "الأخلاق."

(١١) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٩٦.

(١٢) ما بين القوسين ساقط من (ق).

رابعاً قوله: "وطبيعة الناس..." [١] [إلى آخره]. [٢]

[نقد] [٣] **يُقال عليه:**

صحيح لأن الخوف من باب سد الذرائع، [٤] والرجاء من باب جلب المصالح، والأول مُقدَّم على الثاني، وإن كانا مطلوبين معاً من المؤمن، [٥] دفعاً للأمن/ [٦] من مكر الله، والقنوط من رحمته/. [٧]

---

[١] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٩٦.

[٢] في (ق): "إلخ..."

[٣] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٤] سد الذرائع: درء الوسائل التي تكون جائزة في أصلها وتفضي إلى محرم. ينظر: الشاطبي، الموافقات، تقديم، بكر بن عبد الله أبو زيد، تحقيق، أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، (الخبر: دار ابن عفان، ١٤١٧هـ)، ١٨٣/٥. والقرافي، الفروق أو أنوار البروق في أنواء الفروق، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ)، ٥٩/٢. وابن النجار، شرح الكوكب المنير المسمى مختصر التحرير أو المختبر المبتكر شرح المختصر في أصول الفقه، تحقيق: محمد الزحيلي - نزيه حماد، (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٣هـ)، ٤٣٤/٤.

[٥] اختلف العلماء في الجمع بين الخوف والرجاء: هل يُغلَّب أحدهما على الآخر، أو يُساوي بينهما؟ وقد تنوَّعت أقوالهم بحسب حال العبد؛ فذهب جماعة منهم إلى أن العبد عند صحته ومسارعته في الطاعات، ينبغي له أن يُساوي بين الخوف والرجاء، فلا يُغلِّب أحدهما على الآخر؛ لئلا يؤدي تغليب الرجاء إلى الأمن من مكر الله، أو تغليب الخوف إلى القنوط، وقد دل على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ [سورة الأنبياء: ٩٠].

وذهب آخرون إلى أن من كان واقعاً في العصيان، ينبغي له أن يُغلِّب جانب الخوف؛ ليحمله ذلك على أن يجتنب المعصية وألا يُقدِم عليها، واستحب طائفة من أهل العلم تغليب الرجاء لمن كان في حال المرض المخوف أو في سكرات الموت؛ لما يشتمل عليه من إظهار الافتقار إلى الله تعالى، واستدلالاً بقوله ﷺ: (لَا يَمُتْ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِرَبِّهِ)، وهذه الأقوال، وإن اختلف ظاهرها، فهي متفقة في حقيقتها، إذ كل قول منها اعتبر حالًا من أحوال العبد. ينظر: ابن رجب، التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار، (الطائف: مكتبة المؤيد، ١٤٠٩هـ)، ٢٥، ٢٦. وابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦٠٦/١٤، ٦٠٧. وصالح آل الشيخ، التمهيد لشرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، (الرياض: مكتبة المنهاج، ١٤٤٤هـ)، ٣٦٩، ٣٦٨. ومحمد العثيمين، شرح رياض الصالحين، (الرياض: دار الوطن، ١٤٢٥هـ)، ٣٣٨/٣، ٣٣٩.

[٦] [٢٠٤/٢/ج].

[٧] [٩٦/ق].

خامساً قوله: "الأمر الذي تحاول..." [1] [إلى آخره]. [2]

[نقد] [3] يقال عليه:

قد حاولته ووصلت إلى ذلك الفوز العظيم الذي زعمتموه فكان ماذا؟

كان الفوز للفسوق، والمجون، والتطوّر في الملاهي، والقبائح، والجنون فنون، وهذا هو النقيض الذي تدعو إليه، والوسيلة إليه.

سادساً قوله: " حيث [كانت] [4] [الأخلاق الدينية تعمل في الميدان وحدها... " [5] إلى آخره.

نقد يُقال عليه:

لم تعمل] [6] الأخلاق الدينية والقدماء من الناس في الميدان وحدهم، إلا في بعض العصور والأماكن، والجماعة محصورات، كزمان الصحابة، ومكانهم،/ [7] وجماعتهم، وقليل من أتباعهم.

وإلا، فغالب الأمكنة والأزمنة، وملايين الخلق، يعملون بتربيتكم هذه التي زعمتم حُدوثها، وهي من أقدم قديم في الوجود الإنساني، وما زادت عليها مدنيتكم الحاضرة إلا يسيراً بالنسبة إلى ما كان.

---

(١) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٩٦.

(٢) في (ق): "إلخ..."

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٤) موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

(٥) النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٩٦.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٧) [٢٠٥/٢/ج].

سابعاً قوله: وحيث القدماء...[١][٢] [إلى آخره].[٣]

[نقد][٤] **يُقال عليه:**

اللهم احشرنا في زمرة هؤلاء القدماء الذين يخافون ربهم من فوقهم، ويفعلون ما يُؤمرون، وهم الملائكة، والأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، والصِّدِّيقُونَ، والأصفياء.

وحُلْ بيننا وبين الذين يتبرؤون من خوفك، ويُطهّرون باعث أعمالهم من الخوف والرجاء، حتى تكون كأفعال البهائم والجبارين الذين يزعمون أن الله [تعالى][٥] لا يُخَافُ ولاَ يُرجى.

ثامناً قوله: "ذهبت الأخلاق الدينية تصول وتجول..." [٦] إلخ/.[٧]

[نقد][٨] **يُقال عليه:**

نَسبَ هذا الزعيم [الصول][٩] إلى الأخلاق الدينية، وهذه النسبة – لا سيما من مثله – لا تناسب إلا الجبار العنيد.

---

[١] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٩٦.

[٢] دُوِّن على هامش (ج): يُقال عليه: أولئك القدماء الذين يلمزهم، لعائب لهم المعيب حقيقة، هم الذين يحق فيهم قول الفرزدق يمدح قبيلته: أولئك آبائي فَجِئْني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجاميع، ويُقال فيهم: حَلَفَ الزمان ليأتين بمثلهم، حنثت يمينك يا زمان فكفِّر.

فهؤلاء لا عيب فيهم، غير أن سيوفهم بها فلول من قراع الكتائب، ولكن أين للأعمى أن يُبصر الشمس؟! فنرجو الله أن يحشرنا معهم، فمن أحبَّ قومًا حُشر معهم، أما المؤلف الحارث في الصَّلْد، فهو يرجو أن يُحشر مع الملاحدة والماديين، وبئس أولئك رفيقاً، اهـ

ابن المؤلف.

[٣] في (ق): "إلخ..."

[٤] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٥] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٦] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٩٦.

[٧] [٢٠٦/٢/ج].

[٨] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٩] في (ج): "الحول."

تاسعاً: الأخلاق جاءت باليُسر، والرحمة، والرفق، والمسامحة، لا بالصولة والجولان، قال الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[(١)] ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾[(٢)] وقال رسول الله ﷺ: (إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ).[(٣)]

[عاشراً][(٤)]: إذا صالت وجالت[(٥)] صولة لا حد لها مدنيتُكم الجديدةُ، وهي من الهوى والشيطان، فكيف لا تصول وتجول الأخلاق التي هي أوامر الرحمن؟

[الحادي][(٦)] **عشر:** ما ذكرتم من استمداد الأخلاق الدينية لصحيح التوراة والإنجيل والقرآن.[(٧)]

[بحث][(٨)] **يُقال عليه:**

نِعْمَ المُسْتَمِدُّ والمُسْتَمَدُّ منه..

ويقال لكم: [ما مُسْتَنَدُ][(٩)] أخلاَقِكُم/[(١٠)] أنتم؟

والجواب: من كُتب المادية، والملاحدة، والزنادقة، وبئس المُسْتَمَدُّ والمُسْتَمَدُّ منه.

الثاني عشر قوله: " [لكنها][(١١)] تقف من هذه النصوص... "[(١٢)] إلخ.

---

(١) سورة الحج: ٧٨.

(٢) سورة البقرة: ١٨٥.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، ١ /٣٧،٣٦، برقم: (٣٩) (كتاب الإيمان، باب الدين يسر) (بهذا اللفظ).

(٤) في (ق): "وعاشراً."

(٥) جالت من جول أي: الطواف والدوران. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٦٦٣/٤. وابن فارس، مقاييس اللغة، ٢١٤. وابن منظور، لسان العرب، ١٣٠/١١-١٣١.

(٦) في (ق): "حادي."

(٧) النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٩٨.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٩) في (ق): "ما مستمدُ."

(١٠) [ج/٢/٢٠٧].

(١١) في الكتاب: "ولكنها."

(١٢) النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٩٨.

[نقد][1] يُقال عليه:

ما وقفت من هذه النصوص إلا موقفاً حقاً، لا باطلاً، وإنما الواقف موقفاً باطلاً ما زعمه هو حقاً من مدنيته.

الثالث عشر: هذا مناقض لقوله: تستمد من الكتاب المقدس والقرآن والسنة، إذ المستمد [منها][2] لا يكون باطلاً إلا عند من يراها باطلة.

الرابع عشر قوله: "فالكتاب المقدس من ألفي عام..." [3] إلخ.

[نقد][4] يُقال عليه:

كونه لم يستطع أن يتفاهم/[5] مع قومه إلا بالإنذار والتبشير هو شأن الأنبياء عليهم السلام جميعهم مع أممهم.

وها أنتم هؤلاء وأشكالكم أُرسل إليكم محمد عليه السلام بمثل ما جاء به من قبله، إنذاراً وتبشيراً، فلم تستطيعوا التفاهم والانقياد إلى ما دعاكم إليه، بل جعلتم تعترضون عليه [ما تَسِمُون][6] [ما جاء به من نقصان][7] [وعدم][8] اللياقة لسياسة البشر.

---

(1) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(2) في (ق): "منهما."

(3) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٩٨.

(4) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(5) [٢٠٨/٢/ج].

(6) في (ج): "وتنسونه."

(7) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(8) في (ج): "لعدم."

الخامس عشر: كونه لم يستطع التفاهم معهم ليس على إطلاقه، بل استجاب من كل أمة جماعة لما دعاهم رسولهم، ممن استعدوا لذلك، وتيسّر للسعادة، بالخاصة لمحمد/[١] عليه السلام، فمن ذلك التفاهم الحاصل [بقية][٢] دعوة إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام في قومهم إلى الآن، وإن [كانت][٣] تلك [الدعوة مُزجت][٤] بما ليس منها.

بل بلغ بعض الأمم، كالمسيحيين في محبة عيسى عليه السلام إلى أن عبدوه، وجعلوه ابن الله وثالث ثلاثة.

وهكذا بالتفاهم الواقعي بين محمد عليه السلام وبين أمته، ملأت/[٥] أمته كثيراً من الأرض، وتمسكت بدينه ومحبته، وإن أدخل فيها بعضهم جهالات [وبدعاً].[٦]

وها هي دعوته شائعة ومنتشرة في أقطار العالم إلى يوم القيامة.

السادس عشر قوله: " لم يكن [ثمة][٧] من الثقافة و[من][٨] التربية... "[٩] إلخ.

[نقد][١٠] يقال عليه:

---

[١] [ق/٩٧].

[٢] في (ج): "بقين."

[٣] في (ج): "كان."

[٤] في (ق): "الدعوى مزجاة."

[٥] [ج/٢/٢٠٩].

[٦] في (ج): "بداعاً."

[٧] موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

[٨] موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

[٩] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٩٨.

[١٠] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[حقاً][١] لم يكن من الثقافة [فيهم][٢] مثل ما أنتم عليه اليوم، بل اتصفتم بذلك، وزدتم عليه قبائح ونقائص محدثة، وما من قبيح كان فيهم غالباً إلا وهو فيكم اليوم، مع ما زادتكم مدنيتكم الحديثة، والتاريخ والحاضر يُنْبِئَانِ.

السابع عشر قوله: "مما يمكن أن يغني عن التوسل بالزجر..."[٣] [إلخ].[٤]

[نقد][٥] يُقال عليه:

دعوتهم دعوة حق، والحق مُر، ودواء لأمراض الأخلاق والقلوب،/[٦] والدواء مُستَكرَه للأبدان فضلاً عن الأخلاق والأرواح، وحائل بين كثير من المشتهيات وبين مشتهيها، وداعٍ إلى الزهد في كثير من المحبوبات، [والداعي][٧] إليها واحد؛ فلذلك يقع التفاهم فيها بين الداعي إليها وبين قوم راغبين فيها، وإنما منعهم منها جَهْلُهَا، فإذا علموها عانقوها، وصاروا في [رعيلها][٨] الأول، وكثير ليسوا من هذا القبيل، ولا يُردعون إلا بالعصا، فأُنذروا بالزجر والعقاب.

ودعواكم هذه إلى المشتهيات، واللذات، والفتن، والمرغوبات، وهي لا ضيق فيها ولا حرج، ولا كراهة، ولا اعوجاج.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ج).
(٢) ما بين القوسين ساقط من (ق).
(٣) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٩٨.
(٤) ما بين القوسين ساقط من (ج).
(٥) ما بين القوسين ساقط من (ق).
(٦) [٢١٠/٢/ج].
(٧) في (ج): "والدواعي."
(٨) في (ق): "رحيلها."

والدعاة إليها كثيرون من الهوى، وشياطين الإنس والجن، لا يفترون عن دعوتهم، ونشرها آناء [الليل][١] وأطراف النهار؛ فلذلك وُجدت آذانا صاغية، وأبصاراً ناظرة، وقلوباً واعية، فلم تحتج في الإجابة إلى زجر ولا إنذار.

[الثامن][٢] عشر قوله: "فآيات التخويف فيهما..."[٣] [إلى آخره].[٤]

[نقد]،[٥] وهذا يقال عليه:

من أنبأك أن آيات هذه/[٦] الكتب التخويفية مجاز، لا حقيقة؟ أي: لا مخوف منه موجود؟

إن كان الله ورُسله، فأين هذا البيان منهم؟ [ولِمَ][٧] خفي على الراسخين في العلم من أممهم، [وبُذل][٨] لك ولأشكالك وحدكم؟

وإن كان من تلقاء أنفسكم، فلستم بحجة على غيركم.

---

(١) في (ق): "اليل."

(٢) في (ق): "والثامن."

(٣) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٩٨.

(٤) في (ق): "إلخ..."

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٦) [٢/٢/٢١١ج].

(٧) في (ج): "ولما"

(٨) في (ق): "وبودل."

وإن كان تقليداً للطائفة الضالّة عن الصواب، وهم المرجئة،[١] فلِم رَجَّحْتُمْ [تقليدهم][٢] على تقليد المصيبين من أهل السُنةِ؟ فأبدوا مرجحاً، ولا تجدونه.

على أنه يلزمكم ما لزم مُقَلِّدَكُم من إبطال مذهبكم وحُجَجه بما تسمعونه وهو ما يُقال.

التاسع عشر: أرجأت المرجئة دلائل العذاب والتخويف عن الاعتبار في حق المؤمنين، وقالوا: لا يضر مع الإيمان معصية، وليس هنالك ما يُخاف منه من عذاب القبور، ولا النشور، ولا نار، ولا زمهرير، وإنما هي الجنة فقط للمؤمنين، والعذاب إنما هو للكافرين، واستدلوا لذلك بقوله تعالى: ﴿وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّا تَخۡوِيفٗا﴾.[٣]

وهذا مردود عليهم، إذ الآيات في المعجزات لا في/[٤] آيات العذاب، سلَّمْنَاه، ولكن لا يلزم من إرسالها [للتخويف][٥][ألا][٦] يكون في الخارج مخوفٌ منه، بل هي/[٧] دالةٌ عليه بظاهرها وعمومها، وأيدتها بصراحتها دلائل غيرها على [وجودها][٨] في الخارج.

ولنضف إلى الأبحاث معكم الأبحاث معهم فنقول:

---

[١] المرجئة: هم الذين قالوا بالإرجاء، أي تأخير العمل عن الإيمان، وقد تفرعوا إلى عدة فرق، واشتركوا في القول بأن الإيمان هو المعرفة بالله ورسوله وما جاء به، دون اشتراط النطق باللسان أو العمل بالجوارح، وقالوا بأن المعصية لا تضر مع الإيمان، كما أن الطاعة لا تنفع مع الكفر، وزعموا أن إيمانهم مساوٍ لإيمان الملائكة والأنبياء. ينظر: الأشعري، مقالات الإسلاميين،١/١١٤. والبغدادي، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، ١٣٩. والشهرستاني، الملل والنحل، ١/١٣٧. واليمني، عقائد الثلاث والسبعين فرقة، تحقيق: محمد بن عبد الله الغامدي، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ط٢، ١٤٢٢هـ)، ٢٧١-٢٧٣.

[٢] في (ق): "تقليدكم."

[٣] سورة الإسراء: ٥٩.

[٤] [٢/٢١٢/ج].

[٥] في (ق): "للخويف."

[٦] في (ق): "أن لا."

[٧] [٩٨/ق].

[٨] في (ق): "وجود."

العشرون: قد جاءوا بدلائل إجمالية، قد قوبلت بأبين منها، وأصرح، وأكثر، فلما عدلوا عنها إلى التمسك بالمجملات لا جواب إلا خطؤهم.

الواحد والعشرون: قالوا إن إخلاف الوعيد حسن، دون أخلاق الوعد، واستدلوا لذلك بقول الشاعر:

وإنِّي وَإنْ وَاعَدتُهُ أو [وَعَدتُهُ][١] لَمُخلِفُ مِيعادِي ومُنجِزُ مَوْعُودِي[٢]

وهذا يُقال عليه: لا يكون شعر جاهلٍ/[٣] حجة يُرَد بها صريح قول الله، والعرب يتمدحون بالباطل، وقد قال شاعرهم:

[يُحيي][٤] أَباهُ هاشِمَ بنَ حَرمَلَةَ[٥] تَرى المُلُوكَ حَولَهُ مُغَرْبَلَةَ[٦]

يَقتُلُ ذا الذَّنبِ ومَن لا ذَنبَ لَهُ[٧]

---

(١) في (ج): "عدته."

(٢) هذا البيت لعامر بن الطفيل، ولفظه:

وإنِّي إنْ أوعَدتُهُ أو وَعَدتُهُ لأُخلِفَ إيعادي وأنجِزَ مَوعِدي

ينظر: ديوانه، (بيروت: دار صادر، ١٣٩٩هـ)، ٥٨.

(٣) [٢١٣/٢/ج].

(٤) في (ق): "يجبى." وفي (ج) "يحي."

(٥) هو: هاشم بن حرملة بن الأشعر بن إياس بن مربط المري، ولم أجد في المراجع التي اطّلعتُ عليها ما يشير إلى تاريخ وفاته. ينظر: البلاذري، جمل من أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار، رياض زركلي، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٧هـ)، ١٣٤/١٣. وابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ١٥٣١. والزركلي، الأعلام، ٦٤/٨.

(٦) مُغَرْبَلة: مأخوذة من كلمة المغربل، أي المقتول المنتفخ. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٧٨٠/٥. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١٠٣٨. وابن منظور، لسان العرب، ٤٩١/١١.

(٧) قيل إن هذه الأبيات لعمرو بن ذكوان الخضري، ولفظه عند المرزباني:

أحيَا أباهُ هاشِمَ بنَ حَرْمَلَهْ يومَ الهِباتَينِ ويومَ اليَعْمَلَهْ

والخَيلُ تَعدو بالحديدِ مُثْقَلَهْ ورُمحُهُ للوَالِداتِ مُثْكِلَهْ

لا يمنَعُ القتيلَ أنْ يُخدَّ لهُ لَحدٌ ولا يُسلَبَ عنهُ مَبْذَلَهْ

والقِيلُ لا يَقبلُ إلا أجملَهْ سائلْ بِذاكَ رمحَهُ ومَعبَلَهْ

ترى الملوكَ حولَهُ مُغَرْبَلَهْ

على أن حسن أخلاق الوعيد لا يجب به الإخلاف.

الثاني والعشرون: يلزم على مذهبهم [ألا][١] فائدة لبعثة الرسل في حق من آمن بقلبه فقط، أو مع لسانه، بالنسبة إلى التخويف من العقاب والمؤاخذة.

الثالث والعشرون: دعواهم المجازية في جانب آيات العقاب.[٢]

[يقال عليه:

ينظر: معجم الشعراء، تحقيق: فاروق اسليم، (بيروت: دار صادر، ١٤٢٥هـ)، ٤٤.

ووردت عن أبي تمام بلفظ:

أَحْيى أَبَاهُ هَاشِمُ بْنُ حَرْمَلَهْ   يَوْمَ الهَبَاتَيْنِ وَيَوْمَ اليَعْمَلَهْ

وَالخَيْلُ تَعْدُو بالحَدِيدِ مُثْقَلَهْ   وَرُمْحُهُ لِلْوالِدَاتِ مَثْكَلَهْ

لا يَمْنَعُ القَتِيلَ أَنْ يُجَدَّلَهْ   حَدٌّ وَلا يسْلبُ عَنْهُ مِبْذَلَهْ

وَالقَتْلُ لا يَقْتُلُ إِلاَّ أَجْمَلَهْ   سَائِلْ بِذَاكَ رُمْحَهُ وَمِعْبَلَهْ

تَرَى المُلُوكَ حَوْلَهُ مُغَرْبَلَهْ   يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ وَمَنْ لاَ ذَنْبَ لَهْ

ينظر: الوحشيات وهو الحماسة الصغرى، علق عليه وحققه: عبد العزيز الميمني الراجكوتي، وزاد في حواشيه: محمود محمد شاكر، (القاهرة: دار المعارف، ط٣، ١٣٩٨هـ)، ٢٥٢،٢٥٣.

وقيل أن قائل هذا البيت هو عامر الخصفي ولفظه عند ابن هشام:

أحيَا أباهُ هاشِمَ بنَ حَرْمَلَهْ   يومَ الهَبَاءاتِ ويومَ اليَعْمَلَهْ

ترى الملوكَ عندَهُ مُغَرْبَلَهْ   يقتلْ ذا الذنبِ ومَنْ لا ذنبَ لهْ

ينظر: السيرة النبوية، ١/١٢٠.

وهنالك من نسب هذا البيت لعمرو بن قيس الجشمي، ولفظه عند ابن عبد ربه:

لقدْ قتلتَ هاشِمَ بنَ حَرْمَلَهْ   إذِ الملوكُ حولَهُ مُغَرْبَلَهْ

يقتلْ ذا الذنبِ ومَنْ لا ذنبَ لهْ

ينظر: العقد الفريد، ٦/٣٠.

[١] في (ق): "أن لا."

[٢] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٩٨،١٩٩.

[لِمَ][1] لم يدّعوها في جانب آيات الثواب؟][2] فالكل من إله واحدٍ ورسول واحدٍ/.[3]

الرابع والعشرون: يلزم على دعواهم هذا استواء الصالح والطالح، [وهما][4] لا يستويان شرعاً ولا عرفاً.

الخامس والعشرون: يلزم على مذهبهم نجاة إبليس، وأهل الكتاب، وكثير من كفار العرب؛ وقد أقرّ الكل من هؤلاء بالله وبرسوله ﷺ، وإن عاندوا في متابعته ودخولهم الجنة.

السادس والعشرون: ليت هذا الرجل اقتصر في دعواه هذه على تقليد هذه الطائفة المخطئة الضالة، التي روينا فيها [وفي مثلها][5] من حديثٍ من الترمذي،[6] والإمام أحمد، وأبي داود،[7] وصحّحه الترمذي، وحسّنه، ومن قال لا يصح قوبل بتصحيحه وتصحيح غيره له من الأئمة، واستشهادهم به، وهو: (افْتَرَقَت بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَسَتَفْتَرِق هَذِه الْأُمَّة عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ، كُلْهَا فِي النَّار إِلَّا وَاحِدَة قَالُوا: مَن هِي يَا رَسُول اللَّه؟ قَال: مَا أَنَا عَلَيْه وَأَصْحَابِي).[8]

---

[1] في (ج): "لما."

[2] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[3] [ج/٢/٢١٤].

[4] في (ج): "مما."

[5] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[6] هو: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي، [ت: ٢٧٩هـ] ينظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٧٨٣/٥. وابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ٢٧٨/٤. والذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٧٠/١٣.

[7] هو: سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد الأزدي السجستاني، [ت: ٢٧٥هـ]. ينظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب، ٩/٣. وابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ٤٠٤/٢. والذهبي، تذكرة الحفاظ، ٢٣٥/٢، ٢٣٦.

[8] لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفَرَّقَتِ النَّصَارَى عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً). أخرجه أبو داود في سننه، ١٨٢/٥، برقم: (٤٥٨٦)، (كتاب السنة)، برقم: (٤٥٨٧) (كتاب السنة)، وفي لفظ آخر قال: (تَفَرَّقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، أَوِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَالنَّصَارَى مِثْلَ ذَلِكَ، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً). والترمذي في سننه، ٧٩٣، برقم: (٢٦٤٠) (أبواب الإيمان عن رسول الله ﷺ، باب افتراق هذه الأمة)، وفي لفظ آخر قال: (وَإِنَّ بَنِي

[ولكن لم يقتصر على ذلك،/[١] بل ارتضى إلى اجتهاد الدهرية]،[٢] والزنادقة، بإنكار كل ما جاء في الكتاب والسنة، كما سيأتي نصه وبيانه.

السابع والعشرون قوله: "وإذا سألني سائل..." [٣][إلى آخره].[٤]

[نقد][٥] يُقال عليه:

حذفك لمعناها حذفٌ للفظها في المعنى، إذ لا تُراد إلا لمعانيها وأخبارها، لا لمجرد جواهر ألفاظها.

الثامن والعشرون قوله: " تحمل الناس [الذين يخافون ولا يخجلون][٦] على طاعة الله وترك [السوء... " [٧] إلخ].[٨]

[نقد][٩] يُقال عليه:

ما فائدة تعبها بهذا الحمل، والطاعة المترتبة عليه، إذا كان لا مُؤاخذة على تركه؟ وإنما هو في الحقيقة – على هذا الزعم – عبث، والله منزه عن العبث.

إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي)، ٣٨١/٤، برقم: (٢٦٤١) (أبواب الإيمان عن رسول الله ﷺ، ما جاء في افتراق هذه الأمة)، وفي لفظ آخر قال: (تَفَرَّقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً). ابن ماجه في سننه، ٦٥٠، برقم: (٣٩٩١) (أبواب الفتن، باب افتراق الأمم)، ١٣٠/٥، برقم: (٣٩٩٣) (أبواب الفتن، باب افتراق الأمم)، وحكم الألباني رحمه الله على الحديث بالصحة. ينظر: صحيح الجامع الصغير وزيادته، ٢٤٥/١.

[١] [ج/٢/٢١٥].

[٢] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٣] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٩٩.

[٤] في (ق): "إلخ..."

[٥] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٦] موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

[٧] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ١٩٩.

[٨] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٩] ما بين القوسين ساقط من (ق).

التاسع والعشرون قوله: "إنا لنعلم أن في القرآن..." [1] [إلى آخره]. [2] / [3]

[نقد] [4] **يُقال عليه:**

أولاً: الآية المنسوخة الحكم في الأحكام، والنسخ يَدخُلُها، وهذه في الأخبار والنسخ لا يدخلها.

[ثانياً]: [5] المنسوخ في القرآن بعض الأحكام، دون سائرها، وأنتم نسختم أخبار الوعيد كلها، وهي بالغة [من] [6] الكثرة/ [7] ما بلغت.

الثلاثون قوله: "فآيات العذاب باقية..." [8] [إلى آخره]. [9]

[نقد] [10] **يُقال عليه:**

[شعر:] [11]

كَذَبتَ وبيتِ اللهِ ما تُحسِنُ [القَولَ] [12] ... ولا خَصَّكَ الرَّحمنُ بِعِلمٍ ولا أَولَى

وما أَنتَ إلّا جاحِدٌ ومُنافِقٌ ... تَمثَّلَ لِلحَمْقاءِ بِالدَّعوَةِ المُثلى [13]

---

(١) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٩٩.

(٢) في (ق): "إلخ..."

(٣) [٢/٢١٦/ج].

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٥) في (ق): "وثانياً"

(٦) في (ق): "في."

(٧) [٩٩/ق].

(٨) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٩٩.

(٩) في (ق): "إلخ..."

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(١١) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(١٢) في (ج): "العدلاً."

(١٣) وردت هذه الأبيات بألفاظ مختلفة في عدة مصادر مع اتفاقها في المعنى العام، ومنها ما أورده البكري بلفظ:

وما آيات العذاب – أعاذنا الله منه – إلا ثابتةُ الحُكم/[١] باقيةٌ إلى يوم القيامة.

الحادي والثلاثون قوله: "إما أن نعتمد على التقريع الشديد..."[٢] [إلخ].[٣]

[بحث][٤] يُقال عليه:

أولاً: نفي هذا الرجل الأخلاق الفاضلة عن الدين، ثم جعل ينسبها له المرّة بعد المرة.

ثانياً: حكم عليها ها هنا – بالنسبة إلى المعاملة – بأنها عمل غير صالح، وإذا كانت عملاً غير صالح، فلا اختصاص لها بالمعاملة، بل تعمّها وتعم العقيدة، التي حصد الدين فيها.

وأخلاق المعاملة دين، تدور إذاً بها وبالعقيدة، والله هو يعلم، والمؤمنون والعقلاء، من هو الضار بالدين والعمل الغير الصالح: [أأخلاق][٥] مدنيته؟ أم الأخلاق الدينية هذه؟

الثاني والثلاثون قوله: "من هذا الذي قال..."[٦] [إلى آخره.][٧]/[٨]

[نقد][٩] يُقال عليه:

كَذَبْتَ وَبَيْتِ اللَّهِ، لا تُحْسِنُ العَدْلَا ... وَلا عِلْمَ الرَّحْمٰنِ مِنْ قَوْلِكَ الفَضْلَا

فَمَا كُنْتَ إِلَّا جَاهِلًا وَمُنَافِقاً ... تُمَثِّلُ لِلْجُهَّالِ فِي السُّنَّةِ المُثْلَى

وقد نُسبت هذه الأبيات إلى شاعر أندلسي من أهل طليطلة، عُرف بلقبه الأحمس. ينظر: البكري، المسالك والممالك، تحقيق: جمال طلبة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ)، ٢٧٨/٢. وابن خلدون، التاريخ، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس، خليل شحادة، (بيروت: دار الفكر، ١٤٢١هـ)، ٢٨٥/٦. وابن عذاري، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، ١٩٨/١.

(١) [ج/٢/٢١٧].

(٢) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٩٩.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٥) في (ق): "للأخلاق."

(٦) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٩٩.

(٧) في (ق): "إلخ..."

(٨) [ج/٢/٢١٨].

(٩) ما بين القوسين ساقط من (ق).

إرسال الله الرسل رحمةً لعباده لا يلزم منه [ألا][(١)] يقع بهم شر، وأن لا تنالهم مصائب، أو ينزل بهم عذاب دنيوي أو أخروي، وقد جاءتهم الرسل بهذه الصفة، ومع ذلك حلّت بهم في الدنيا المثلات،[(٢)] وعُذّبوا في القبور، وسيُعذّب من يعذب في النشور.

والنافي لهذا مكابر لجميع الشرائع، ورحمة الرسل هي: الدعاء إلى السلامة من العذاب، والغنيمة من الثواب؛ فمن قَبِلَها حصل على ذلك ورُحم، ومن لم يقبلها أُبعِد منها ورُجم.

الثلاث والثلاثون قوله: "إن آيات العذاب التي يتوسل بها..." [(٣)] [إلى آخره.][(٤)]

[نقد][(٥)] يُقال عليه:

أولاً: نسبة الظلم إلى آيات العذاب، نسبة إلى مُنزّلها سبحانه المُخبر بها، ولا يُنسب الظلم إلى الله/[(٦)] إلا أكفر كافر.

ثانياً: فإن قيل: إنما يريد أن الدعاة يستعملونها استعمالاً ظالماً.

قيل له: معنى هذا الاستعمال الظالم – إن كان لاستعمالها في أغراضهم – فذلك لا يشينها في نفسها، وإنما يشينهم.

[وإن][(٧)] كان لاستعمالهم لها لكونها لم تُسْتَشَرْ ولم تأخذ بيدها رخصة، فهذا يُقال عليه:

---

(١) في (ق): "أن لا."

(٢) مُثُلاتٌ: جمع مُثْلَة، أي العقوبة. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٨١٦/٥. وابن فارس، مقاييس اللغة، ٩٣٨. وابن منظور، لسان العرب، ٦١٥/١١.

(٣) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٩٩.

(٤) في (ق): "إلخ..."

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٦) [٢١٩/٢/ج].

(٧) في (ج): "إن."

إن كانت الاستشارة رخصة من الله، فقد أعطاها رخصة، ورخّص لدعاتها أن ينشروها للبرّ والفاجر، منذ أنزلها على نبيه محمد عليه السلام.

وإن كان نفي الرخصة [راجعاً][(١)] إلى نسخ [أحكامها][(٢)] بالنسبة إلى هذا الزمان، كما قلتم به فيما تقدم، فقد تقدم إبطاله.

وإن كان استعمالها ظلماً [لكونكم][(٣)] لم تُرخصوا لهم، لكونكم قد استغنيتم عنها بالأخلاق الجديدة، فلم تعد تصلح لكم، ولذلك أشهرتم عليها الحرب.

قيل لكم: ليس الأمر بأمانيكم، ولا [بأمانيه][(٤)] [في][(٥)]/[(٦)] ترخيصكم.

الرابع والثلاثون قوله: "ولقد اعتمد عليها الدين..."[(٧)] إلخ.

[نقد][(٨)] يُقال عليه:

الدين معتمد عليها في الماضي، والحال، والمستقبل، ومن زعم اعتمادها عليه في الماضي فقط، فقد كذب على الدين ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾[(٩)] والكذب على الدين كذب على الدائن، وعلى الداعي إليه.

---

(١) في (ج): "راجع."

(٢) في (ق): "حكمها."

(٣) في (ق): "لكونهم."

(٤) في (ق): "بأماني"

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٦) [ج/٢/٢٢٠].

(٧) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ١٩٩.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٩) سورة الأنعام: ٢١.

والرسول ﷺ استعملها بحذر ورفق،/[١] واستعملها بالسيف والعنف عند المقتضى، والدعاة اليوم لم يقدروا غالباً على استعمالها فيكم، وفي أمثالكم، بالرفق فضلاً عن العنف، فما أنتم إلا تكرهون أن يُسمع لها دويّ،[٢] وأن يُحِسّ منها رِكزٌ.[٣]

الخامس والثلاثون قوله: " [فهذا][٤] رسول الله ﷺ يُبصر أُمّاً... "[٥] إلخ./[٦]

[نقد][٧] يُقال عليه:

والله أرحمُ بعباده من كل خلائقه، لا [بخصوص][٨] تلك المرأة، ولكن لا يلزم من رحمته نفي عذابه وغضبه على من استحقّ ذلك، وقد أخبر – ومن أصدق منه قيلاً – برحمته وغضبه، وبجنّته وناره،

---

[١] [ق/١٠٠].

[٢] دَوِيٌّ: أي صوت. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٧٨/٣٨. ومجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٣٠٦. وابن منظور، لسان العرب، ٢٨١/١٤.

[٣] رَكْزٌ: أي الصوت الخفي. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٨٨٠/٣. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٥١٢. وابن منظور، لسان العرب،٣٥٥/٥.

[٤] في الكتاب: "هذا هو".

[٥] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٢٠٠.

[٦] [ج/٢/٢٢١].

[٧] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٨] في (ق): "خصوص."

وبعذابه وثوابه ونعمته، وقال: (إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي)[١] وهو حق، [إذ][٢] رحمته سابقة، والسابق لابد له من [لاحق]،[٣] والسابقون: من الملائكة، وأهل الجنة، وخلق الكائنات وأندادها، والإنعام عليها الدائم، كل برحمته السابقة على غضبه.

كما أن رحمته غلبت غضبه إذ المرحومون حالاً ومآلاً [...][٤] أكثر وأكثر من المغضوب عليهم، بل المغضوب عليهم لم تُفارقهم الرحمة بالكلية.

السادس والثلاثون قوله: "أي أنه لن يطرح إنساناً واحداً في النار..." [٥][إلخ.][٦]

نقد يُقال عليه:

من أين جئت بهذا الخبر،/[٧] الذي ما هو إلا فرية،[٨] ما فيها مرية؟[٩]

---

[١] أخرجه البخاري في صحيحه، ٣٦٠/٦، برقم: (٧٤٢٢) (كتاب التوحيد، باب وكان عرشه على الماء) (بهذا اللفظ)، ١٧٧/٣، برقم: (٣١٩٤) (كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول الله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده) (بنحوه)، ٣٥٢/٦، برقم: (٧٤٠٤) (كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى ويحذركم الله نفسه) (بنحوه مطولاً)، ٣٧٨/٦، برقم: (٧٤٥٣) (كتاب التوحيد، باب قوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين) (بمثله)، ٤٤٣/٦، برقم: (٧٥٥٣) (كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ) (بمثله)، ٤٤٣/٦، برقم: (٧٥٥٤) (كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ) (بنحوه). ومسلم في صحيحه، ٨/ ٩٥، برقم: (٢٧٥١) (كتاب التوبة، باب فِي سعة رحمة الله تَعَالَى وأنها سبقت غضبه) (بنحوه)، ٨ / ٩٥، برقم: (٢٧٥١) (كتاب التوبة، باب فِي سعة رحمة الله تَعَالَى وأنها سبقت غضبه) (بمثله مختصرا)، ٩٥/٨، برقم: (٢٧٥١) (كتاب التوبة، باب فِي سعة رحمة الله تَعَالَى وأنها سبقت غضبه) (بنحوه).

[٢] في (ق): "إن."

[٣] في (ق): "الاحق."

[٤] في (ق): "لا."

[٥] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢٠٠.

[٦] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٧] [٢٢٢/٢/ج].

[٨] فِرْيَةٌ: أي كَذِب. ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ٨١٥. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١٣٢١. وابن منظور، لسان العرب، ١٥٤/١٥.

[٩] مِرْيَةٌ: أي شَكّ. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٢٤٩١/٦. وابن فارس، مقاييس اللغة، ٩٤٥. وابن منظور، لسان العرب، ٢٧٧/١٥.

والكتاب والسنة والإجماع على أن من مات كافراً [مخلد][(١)] في النار، ومن مات فاجراً من المسلمين، لا بد لجماعة منهم [من][(٢)] [الدخول للنار]،[(٣)] كما جاء في صحيح الأخبار.

السابع والثلاثون قوله: " [فاطمئنوا][(٤)] ليس أمامكم نار... "[(٥)] إلخ.

[نقد][(٦)] يقال عليه:

أولاً: نَفَى هذا الشخص النار، والغِسلين، والمقامعِ من حديدٍ، ولم يَقنع بمذهب المرجئة، المُخصِّصين [لذلك][(٧)] بأهل الإيمان، وإنما قَنِع بالنفي المُطلق، الشامل للكافر [وللمؤمن]،[(٨)] فصرّح بالكفر [جهاراً]،[(٩)] وأكّد ذلك بما يقول بعده، كما أكّد بالاطمئنان.

ونحن نقول/[(١٠)] عليه:

اطمئنوا بأن هذا القول [كاذب]،[(١١)] وغرور أوحى به لهذا الشخص الهوى والشيطان، والغرور، والاطمئنان لا يكون بالغرور، وإنما يكون بما جاء في القرآن، الذي هو ذكر الله قال الله: ﴿وَأَنزَلۡنَآ

---

(١) في (ق): "مخلداً."

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٣) في (ق): "يدخلون النار."

(٤) في الكتاب: "أي اطمئنوا."

(٥) النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٢٠٠.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٧) في (ق): "بذلك."

(٨) في (ق): "والمؤمن."

(٩) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(١٠) [ج/٢/٢٢٣].

(١١) في (ق): "كذب."

إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ [مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ] [(١)]﴾[(٢)] وقال: ﴿لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۚ﴾[(٣)] وقال: ﴿وَهَٰذَا ذِكۡرٞ مُّبَارَكٌ أَنزَلۡنَٰهُۚ﴾[(٤)] ثم قال: ﴿أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾.[(٥)]

الثامن والثلاثون قوله: "وهنالك أبلغ من هذا دلالة على ما نقول..."[(٦)] [إلى آخره.][(٧)]

[نقد][(٨)] يقال عليه:

إسرار النبي ﷺ [لمعاذ ﷺ][(٩)] ما أسرّ به إليه، وقوله له: (لَا تُبَشِّرْهُمْ لِئَلَّا يَتَّكِلُوا)،[(١٠)] لا يدل له على ما أراد من عدم المؤاخذة لأحد، إذ ما ثبتت به المؤاخذة أكثر وأصرح من هذا.

على أن هذا الإسرار ليس خاصاً بمعاذ؛ ولذلك انتشر عنه ولو بعد حين، كما أن ما فُهم من هذا/[(١١)] الإسرار يناقض ما كان عليه الصحابة من اعتقاد المؤاخذة، وكلام رسول الله ﷺ لا [يتناقض]،[(١٢)] فوجب حمل [بعضه][(١٣)] على بعض على [محامل].[(١٤)]

الأول: ما يُقال الشرك يشمل أنواع الكفر والأكبر والأصغر.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٢) سورة النحل: ٤٤.

(٣) سورة الأنبياء: ١٠.

(٤) سورة الأنبياء: ٥٠.

(٥) سورة الرعد: ٢٨.

(٦) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢٠٠.

(٧) في (ق): "إلخ..."

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٩) في (ق) (ج): "لمعاد."

(١٠) قد سبق تخريجه، انظر: ص ١٣٤/٢.

(١١) [ج/٢/٢٢٤].

(١٢) في (ق): "يناقض."

(١٣) في (ج): "بعض."

(١٤) في (ق): "محامل."

الثاني: هذا الحديث المجمل يُبيّنه غيره من الدلائل الكثيرة المؤذنة بمؤاخذة كثير من الفجّار.

الثالث: جاءت رواية في صحيح البخاري عن معاذ ﷺ مُبينةٌ لهذا الإجمال،/[١] وهي أن رسول الله ﷺ قال لمعاذ ﷺ: (يَا مُعَاذ أَتَدْرِي مَا حَقّ اللَّه عَلَى عِبَادِه؟ قَال: اللَّه وَرَسُوله أَعْلَم أَو كَمَا قَال، قَال: حَقّ اللَّه عَلَى عِبَادِه أن يَعْبُدُوه ولا يُشْرِكُوا بِه شيئاً، ثُمّ [سار][٢] سَاعَة/[٣] فَقَال لِي: يَا مُعَاذ أَتَدْرِي مَا حَقّ الْعِبَاد عَلَى اللَّه؟ قُلْت: اللَّه وَرَسُوله أَعْلَم، قَال: حَقّ الْعِبَاد عَلَى اللَّه أن يَدْخُل مَن لا يُشْرِك بِه شيئاً الْجَنَّة).[٤]

---

(١) [١٠١/ق].

(٢) في (ق) (ج): "صار."

(٣) [ج/٢/٢٢٥].

(٤) لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (يَا مُعَاذُ، هَلْ تَدْرِي حَقَّ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ؟ قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّ حَقَّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقَّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، فَقُلْت: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ؟ قَالَ: لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا). أخرجه البخاري في صحيحه، ٣٣/٣، ٣٤، برقم: (٢٨٥٦) (كتاب الجهاد والسير، باب اسم الفرس والحمار)، وفي لفظ آخر قال: (يَا مُعَاذُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: يَا مُعَاذُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: يَا مُعَاذُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ؟ قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: حَقُّ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ، فَقَالَ: هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ إِذَا فَعَلُوهُ؟ قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ)، ٢٣٤/٥، برقم: (٥٩٦٧) (كتاب اللباس، باب إرداف الرجل خلف الرجل)، وفي لفظ آخر قال: (يَا مُعَاذُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ قَالَ مِثْلَهُ ثَلَاثًا: هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ؟ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، فَقَالَ: يَا مُعَاذُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ؟ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ)، ٣٥٤/٥، برقم: (٦٢٦٧) (كتاب الاستئذان، باب من أجاب بلبيك وسعديك)، وفي لفظ آخر قال: (يَا مُعَاذُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: يَا مُعَاذُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ قَالَ: هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ؟ قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: حَقُّ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ إِذَا فَعَلُوهُ؟ قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ)، ٤٤٨/٥، برقم: (٦٥٠٠) (كتاب الرقاق، باب من جاهد نفسه في طاعة الله)، وفي لفظ آخر قال: (يَا مُعَاذُ، أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ؟ قَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، أَتَدْرِي مَا حَقُّهُمْ عَلَيْهِ؟ قَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ)، ٣٨٥/٦، برقم: (٧٣٧٣) (كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي أمته إلى توحيد الله)، وفي لفظ آخر قال: (يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ،

ففي هذا الحديث دلالة على أن نفي الشرك المُدخِل للجنة المصحوب بالعبادة.

الرابع: حمل دخول الجنة على الظرف المتسع؛ بحيث إن من مات لا يشرك بالله شيئاً، يدخل الجنة، ولو بعد اقتحام النار زمناً طويلاً، كما دلت على ذلك الأخبار الصحيحة.

كما [أن][(١)] معنى لئلا يتكلوا أي: على أعمالهم، دون الاعتماد على فضل الله وقبوله، وإلا كانت الأعمال [التي][(٢)] كُلِّفوا بها، وأُتعبوا لأجلها عبثًا لا فائدة لها، وهذا داء لا دواء [له].[(٣)]

التاسع والثلاثون: استشهاده بحديث معاذ ﷺ هذا منافٍ لرده ونفيه معنى القرآن والأحاديث الصحيحة، وجعلها/[(٤)] محط التخويف، وأنها جوفاء لا معنى لها تدعو إليه.

فالواجب عليه أن يُثبت للكل معناه، أو ينفيه للكل، والتحكُّم ليس بفارق.

وقد فعل هذا بحديث المدّادين عن الحوض، إذ استدل به، وقال: يكفي التمسك بمعناه للأمة؛ لرفض الماضي والحالة هذه، وهو يَنفِي ما دل عليه من قوله عليه السلام: ﴿فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾[(٥)]

إذ لا سعير عنده ولا ردّة تُدخل سعيراً، كما صرّح به هنا.

كما يَنفي استدلاله به لرفض الماضي، لنفيه معنى غيره كما تقدم.

قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ؟ قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّ حَقَّ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ). مسلم في صحيحه، ٤٣/١، برقم: (٣٠) (كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار).

(١) في (ق): "أنه."

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٣) في (ج): "لها."

(٤) [ج/٢/٢٢٢٦].

(٥) سورة الملك: ١١.

الأربعون قوله: "إلا أن جميع الناس ليموتون غير مشركين..." [(١)] [إلى آخره.] [(٢)]

[نقد] [(٣)] **يُقال عليه:**

ما أسرع ما تناسى هذا الشيخ، المفتوح عليه في الأخلاق المدنية، ما في حديث معاذ ﵁ منطوقاً ومفهوماً، إذ المفهوم: أن من مات يشرك بالله شيئاً لا يدخل الجنة، فحكم بأن أحداً لا يموت مشركاً، وكذّب/ [(٤)] هذا [المفهوم] [(٥)] كما كذب صريح القرآن يوم القيامة، إذ قال حاكياً عن المشركين: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ۝٢٣ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ [(٦)]. وقال: ﴿يَتَسَآءَلُونَ ۝٤٠ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝٤١ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ﴾ [(٧)]. الآية، وغيرها مما لا يكاد يُحصر، وكذلك ما جاء في صريح السنة وإجماع الأمة.

الواحد والأربعون: ما يُقال من أين علم هذا المدّعي أن أحداً لا يموت مشركاً؟ أمِن إحاطة علم بكل ميت؟ وليس ذلك إلا لله [تعالى]، [(٨)] أو بإعلام الله ملك الموت بذلك؟ وليس هو بالإله ولا بملك الموت، والواقع يحكم بتكذيبه إذ جلّ أهل الأرض مشركون، وهم يموتون على ما كانوا عليه.

---

(١) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢٠٠.

(٢) في (ق): "إلخ..."

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٤) [ج/٢/٢٢٧].

(٥) في (ق): "لمفهوم."

(٦) سورة الأنعام: ٢٣-٢٤.

(٧) سورة المدثر: ٤٠-٤٢.

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ق).

ومن [أندر النادر](١) أن يُخبَر عن واحد منهم أنه تبرّأ من كفره، ومات على الإيمان/(٢) بربّه، ولو قيل: لعل مقصوده أن المؤمن لا يموت مشركاً، لقيل عليه: كذّبه ما صرّح به من العموم المرة بعد المرة، كما يُكذّبه أن كثيراً ممن ينتسب إلى الإيمان مات على ردّته، ويؤيّده حديث ابن مسعود(٣) في الصحيح: (إن أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، حَتَّى إِذَا لَم يَكُن بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا).(٤)

---

(١) في (ق) (ج): "أنذر الناذر."

(٢) [ج/٢/٢٢٨].

(٣) هو: عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، [ت: ٣٢هـ، وقيل: ٣٣هـ]، ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ٧٣٦. وابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ٩٤٤. وابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٣٤٧/٤، ٣٤٨.

(٤) لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ). أخرجه البخاري في صحيحه، ٣/ ١٨٦، برقم: (٣٢٠٨) (كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة)، وفي لفظ آخر قال: (فَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُ النَّارَ)، ٢٢٨/٣، ٢٢٩، برقم: (٣٣٣٢) (كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة)، وفي لفظ آخر قال: (إِنَّ أَحَدَكُمْ أَوِ الرَّجُلَ، يَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا غَيْرُ بَاعٍ، أَوْ ذِرَاعٍ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا غَيْرُ ذِرَاعٍ أَوْ ذِرَاعَيْنِ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُهَا، قَالَ: آدَمُ إِلَّا ذِرَاعٌ)، ٥/٦، برقم: (٦٥٩٤) (كتاب القدر، باب في القدر)، وفي لفظ آخر قال: (فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، حَتَّى لَا يَكُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُ النَّارَ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا)، ٣٧٨/٦، برقم: (٧٤٥٤) (كتاب التوحيد، باب قوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين). وفي لفظ آخر قال: (إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا)، مسلم في صحيحه، ٨ / ٤٤، برقم: (٢٦٤٣) (كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته).

كما أن التاريخ يُنبئ/[(١)] [عمن مات مرتداً – والعياذ بالله –][(٢)] ومنهم من استدل بهم حيث احتاج إليه، من المذادين عن الحوض.

ولعلّك تقول: [هل][(٣)] هذا الكاتب لا يُقيم وزناً لهذه الدلائل، ولا يُعطيها معنى؟

فنقول في جوابك: كيف أقام وزناً، وأعطى معنىً لفكره، وما احتاج [للاستدلال][(٤)] به؟ لا جواب إلا ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ﴾[(٥)] /[(٦)] [لا حول ولا قوة إلا بالله].[(٧)]

الثاني والأربعون: يُقال لهذا الرجل القائل: [إذ][(٨)] الرحمة المهداة: الله أرحم بعبده من هذه [من ولدها]،[(٩)] هو المُخبر في الأخبار الصحيحة أن الله يُعذِّب الكفار من عباده، وبعض العصاة من أهل الإيمان.

وعليه فأي فرق بين ما استدللت به، وبين ما نفيتَ معناه ولم ترضه؟

الثالث والأربعون: " [إن][(١٠)] استعمال الخوف [كباعث][(١١)] في عصرنا هذا... "[(١٢)] إلخ.

[نقد][(١٣)] يقال عليه:

---

(١) [١٠٢/ق].

(٢) في (ق): "والعياذ بالله عمن مات مرتداً."

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٤) في (ج): "الاستدلال."

(٥) سورة المائدة: ٤١.

(٦) [٢/٢٢٢٩/ج].

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٨) في (ق): "أنا."

(٩) في (ق): "بولدها."

(١٠) في (ق): "إذ."

(١١) موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

(١٢) النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٢٠٠.

(١٣) ما بين القوسين ساقط من (ق).

أولاً: إذا لم يُستعمل الخوف في عصرنا هذا كباعث على الأعمال، وقد استُعمل في كل عصر، فما يُستعمل كباعث؟ ولعلّه باعث الفوضى، والإباحة، وحرية الرذالة/.[(١)]

[ثانياً][(٢)] **قوله:** "عملاً غير إنساني." [(٣)]

صحيح بالنسبة إلى إنسانيتكم التي انسلخت من الإنسانية الفاضلة إلى الإنسانية السافلة، وإلا، فأكمل إنسانية – كالأنبياء [والمرسلين عليهم السلام –][(٤)] لا يُفارقها الخوف.

ثالثاً قوله: " مما يجرد الأخلاق الدينية [من إنسانيتها...][(٥)] " [(٦)] إلخ.

[نقد][(٧)] **يُقال عليه:**

عدم الخوف هو المُجرِّد للأخلاق الدينية [عن][(٨)] إنسانيتها، لا [وجوده].[(٩)]

---

(١) [ج/٢/٢٣٠].

(٢) في (ق): "وثانياً."

(٣) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢٠٠.

(٤) في (ق): "الرسل."

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٦) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢٠٠.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٨) في (ق): "من."

(٩) في (ج): "وجود له."

الرابع والأربعون: استدلاله بحديث: (لو لم تُذنبوا لأتى الله بقوم يُذنبون فيستغفرون فيغفر لهم)[١] [٢] مناقضٌ لما ادّعاه من أنه لا مؤاخذة على الذنوب، حتى يحتاج صاحبها إلى الاستغفار ليُغفر له/.[٣]

وقوله: "فإذا غادرنا الباعث إلى الوسيلة..."[٤] [إلخ.][٥]

[نقد][٦] يُقال عليه:

صحيح: ضرر هذه الرجعية لأخلاقكم المدنية، وليس بصحيح ضررها [للدينية]،[٧] ولا للإنسانية، [وهي][٨] من الله، وأخلاق أولياء الله، فكيف تكون ضرراً على عباد الله؟ وإنما الضار لها ولغيرها: أنفسكم، وأخلاقكم، وأفكاركم هذه.

ثم قال [المؤلف ما نصه]:[٩]

" [بم][١٠] تتوسل الأخلاق الدينية للفضيلة؟

إنها تتوسل بذات الوسائل التي كانت منذ ألفين من الأعوام.

---

[١] لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللهَ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ). أخرجه مسلم في صحيحه، ٨ / ٩٤ برقم: (٢٧٤٩) (كتاب التوبة، باب سقوط الذنوب بالاستغفار توبة).

[٢] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ١٩٣.

[٣] [٢٢٣١/٢/ج].

[٤] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢٠٠.

[٥] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٦] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٧] في (ج): "للذنية."

[٨] في (ق): "وهو."

[٩] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[١٠] في (ج): "بما."

إن الله لم يكتفِ بموسى عليه السلام، فبعث/[1] المسيح يُكمل الناموس، [ثم][2] لم يكتفِ بالمسيح، فبعث محمداً ﷺ في [أثره][3] مجدداً وهادياً إلى طريق جديد.

أنريد نحن اليوم أن نسير على المنهج الذي أكلته القرون والدهور؟

أجل هذا ما تريده الأخلاق الدينية، [وهي][4] هنا أيضاً [تستغل][5] الآيات المقدسة استغلالاً رجعياً جاهلاً.

فالكتاب المقدس مثلا يرى من آداب السلوك، أن تُغطي المرأة شعرها، فيقول: (إن كانت المرأة لا تغطي فَلْيُقص شعرها)،[6] ويقول: (حسن للرجل [ألا][7] يمسّ/[8] امرأة).[9]

ويرى القرآنُ مثل ذلك، فيقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾[10] ويقول الرسول ﷺ: (إِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا بَلَغَتِ الْمَحِيضَ، لَمْ يَحِلّ أن يَظْهَر مِنْهَا إِلَّا هَذَا وَهَذَا، مشيراً إِلَى الْوَجْه والكفين).[11]

---

[1] [ج/٢/٢٣٢].

[2] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[3] في (ج): "أثاره."

[4] في (ج): "ومن."

[5] في (ج): "تستعمل."

[6] ينظر: رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس، ٦/١١، الكتاب المقدس.

[7] في (ق): "أن لا."

[8] [ج/٢/٢٣٣].

[9] ينظر: رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس، ١/٧، الكتاب المقدس.

[10] سورة الأحزاب: ٥٩.

[11] لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (إِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا بَلَغَتِ الْمَحِيضَ، لَمْ يَصْلُحْ لَهَا أَنْ يُرَى مِنْهَا إِلَّا هَذَا وَهَذَا، وَأَشَارَ إِلَى وَجْهِهِ وَكَفَّيْهِ). أخرجه أبو داود في سننه، ٤/ ٤٢٣، برقم: (٤١٠١) (كتاب اللباس، باب فيما تبدي المرأة من زينتها)، قال الألباني رحمه الله في الحكم على الحديث: "حسنٌ لغيره." صحيح الترغيب والترهيب، ٤٦٣/٢.

وتتجاهل الأخلاق الدينية، أن هذا تشريع خاص [بمسائل][(١)] اجتماعية، وليس ملتحماً بالعقيدة.

وتتجاهل أيضاً أن الرسول ﷺ قال: (أَنْتُم أَعْلَم بشؤون دُنْيَاكُم)[(٢)]/[(٣)] فتوغل/[(٤)] في [التشبّث][(٥)] بنفس [التعليلات][(٦)] والوسائل التي كانت تصلح لزمان غير زماننا، ولقد أوقعها هذا في مأزق وبيل، وأوقع معها ضحاياها، وذلك المأزق هو: حصرها المشكلة الأخلاقية في الجنس.

أجل، إن الأخلاق الدينية [لتنفعل][(٧)] بالجنس انفعالاً مُريباً، وتُبالغ في تصوره مبالغة تدفع حتماً إلى الولوغ[(٨)] في [رذائل]،[(٩)] وإنك لترى المرأة في بلادنا – بلاد الشرق العربي كله – مخلوقاً عجيباً: لا ينبغي لمسه، ولا النظر إليه، ولا إفساح المجالس له، ولا الاقتراب منه/.[(١٠)]

مع أن العقل الإنساني قد انتهى نهاية سعيدة، إلى أن خير الفضائل وأزكاها، هي التي تترعرع في مجتمع زالت فواصل الجنس منه، وتفوق على مركبات النقص التي [ملأته لها][(١١)] الأخلاق الدينية.

لا تستطيع الأخلاق الدينية [إذاً][(١٢)] أن تهدي للفضيلة، ما دامت تعتمد على الإرهاب، وتتوسل بالرجعية؛ فهي استبداد، والأخلاق حرية، وهي جمود والفضيلة متطورة.

---

(١) في (ق): "لمسائل."

(٢) سبق تخريج الحديث، انظر: ص ٨٣/٢.

(٣) [١٠٣/ق].

(٤) [ج/٢/٢٣٤].

(٥) في (ق) (ج): "التشبت."

(٦) في الكتاب: "التفصيلات."

(٧) في (ق): "تنفعل."

(٨) الولوغ:

(٩) في الكتاب: "رذائله."

(١٠) [ج/٢/٢٣٥].

(١١) في الكتاب: "ملأته بها"، وفي (ج): "ملأتها."

(١٢) في الكتاب: "إذن."

[انتهى الجزء الثاني، ويليه الجزء الثالث.

تتمة كلام محمد خالد في الأخلاق الدينية][١] /[٢].

وإرهابها هذا ورجعيتها تلك، يزجيان لها نقيصة [أخرى][٣] تُمثّل شرّ خصائصها. "[٤]

انتهى/[٥] [من عُجره وبُجره، ومن خبطه خبط عشواء].[٦]

نقد قوله: " [بما][٧] تتوسل الأخلاق الدينية للفضيلة؟... "[٨] [إلى آخر][٩] [عجره وبجره].[١٠]

يُقال عليه:

أولاً: الأخلاق الدينية هي نفس الفضيلة، [فكيف تكون متوسلاً ومتوسلاً إليه؟ إذا توسّلت إلى الفضيلة][١١] بما مرّ عليه ألف عام، بل وألوف، مما جعلته الكتب السماوية والأنبياء عليهم السلام – وأيّده الرسول الأخير عليه السلام – فضيلة، لم يشك عاقل في أنها نِعْمَ الوسيلة، وإنما يشك فيها من لا عقل له يميّز به/[١٢] الفضيلة من الرذيلة.

وقوله: "إن الله لم يكتف بموسى عليه السلام..."[١٣] إلخ.

---

[١] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٢] [ج/٢/٢٣٦].

[٣] في (ق): "أحز."

[٤] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٢٠٢،٢٠١.

[٥] [ج/٣/١].

[٦] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٧] في الكتاب: "بم"، وفي (ق): "لم."

[٨] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٢٠١.

[٩] في (ق): "إلخ..."

[١٠] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[١١] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[١٢] [ج/٣/٢].

[١٣] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢٠١.

[نقد][١] **يُقال عليه:**

إن الله لم يكتفِ بموسى عليه السلام، ومن بعده، كما لم يكتفِ بمن قبله، لإلزامه الحُجّة لكل أمة، ولذلك أرسل رسله تترى.[٢]

ولا يمكن كل رسول أن يكون موجوداً في كل أمة، لقصر حياته، فإذا أدى رسالته، احتيج لمن بعده للعِلّة المتقدمة، إلا خاتم النبيين عليه السلام، فقد اكتفى/[٣] برسالته لكل أمة في زمانه وما بعده، وتكفّل له بنشر دينه لأصحابه، [والتابعين][٤] لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وليس المراد أنه لم يكتفِ به لكونهم لم يَرُدُّوا جميع أممهم عن الكفر والأخلاق السيئة، إذ لم يُلزمهم بذلك، وقد قال: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ﴾[٥] وقال: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾[٦] وقال: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ﴾[٧] إلى غير ذلك مما يدل لذلك، ولا يُنافي هذا أمر له بجهادهم؛ لأنه: إن كانت غايته الجزئية، فواضح، [وإن][٨] كان الإسلام، فقد يكون ظاهراً لا باطناً، وهو غير المُكلَّف به، وإنما يُلزمه بنشر الدعوة.

وقوله: "أنريد نحن اليوم أن نسير..."[٩] [إلى آخره.][١٠]

---

[١] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٢] تترى: بمعنى واحداً بعد واحد. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٨٤٣/٢. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٣٣٩/١٤. وابن منظور، لسان العرب، ٢٧٦/٥.

[٣] [ج/٣/٣].

[٤] في (ج): "والتابعون."

[٥] سورة الذاريات: ٥٤.

[٦] سورة الغاشية: ٢٢.

[٧] سورة القصص: ٥٦.

[٨] في (ق): "إن."

[٩] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢٠١.

[١٠] في (ق): "إلخ..."

[نقد][(١)] **يقال عليه:**

أولاً: لا تريدون أن تسيروا/[(٢)] على [المنهاج][(٣)] الأول حقاً، وفي الحقيقة هو الذي لا يريدكم أن تسيروا على منهاجه؛ لأنكم لا تصلحون للسير عليه، وأهل الثرى[(٤)] لا يسيرون [بسير] [(٥)] أهل [الثريا]،[(٦)] والأسفل لا يُرافق عالياً، والأعلى إن دُعي الأسفل إليه، فلسان حاله يقول: رضيتُ بالهَمّ وما أرضى بي[(٧)] حدثَ العبدُ ما [أُعنِي][(٨)] بي.

[ثانياً]: [(٩)] أنتم ما رضيتم بالسير على منهاج الأنبياء عليهم السلام، ولكن رضيتم به على منهاج الزنادقة، والملاحدة،/[(١٠)] والمادية، وتنبّأ لكم رؤساؤهم بدل الأنبياء عليهم السلام، وبخاصة النبي الكاذب محمد خالد، وعسى أن يكون خالداً في النار.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٢) [ج/٣/٤].

(٣) في (ق): "المنهج."

(٤) الثرى: هو التراب الندي. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٢٢٩١/٦. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١٢٦٧. وابن منظور، لسان العرب، ١١١/١٤.

(٥) في (ق): "سير."

(٦) في (ج): "ثوريا." والصحيح الثريا: هو النجم. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٢٢٩٢/٦. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١٢٦٧. وابن منظور، لسان العرب، ١١٢/١٤.

(٧) رضيت بالهم وما أرضى بي: يُضرَب المثل بمن يكون أدنى منك مكانة، وأنت أعلى منه مقاماً، وتسعى لصداقته ومودته، فتجده يهرب منك ويتجنب الاقتراب، وورد المثل عند السباعي بلفظ: رضينا بالهم، والهم ما رضى بنا، ينظر: الأمثال الشعبية في مدن الحجاز، (جدة: تهامة، ١٤٠١هـ)، ٣٦. وإدريس دادون، الأمثال الشعبية المغربية، ١١٣.

(٨) في (ج): "أعن."

(٩) في (ق): "وثانيا."

(١٠) [ق/١٠٤].

[ثالثاً]: [١] بينما أنكم لا ترضون أن تسيروا على منهاج القِدَم والرجعية التي أكل [الدهر عليها]، [٢] وشرب وتُعيبون القِدَم وما فيه،/ [٣] ولا أدري [لِمَ] [٤] مع أن الله قديم، [٥] والملائكة، والأنبياء عليهم السلام، والكتب السماوية، والحكماء وكتبهم، والعِلم، والأخلاق الحسنة... كلٌّ منهم قديم.

بل آباؤكم وأسلافكم قدماء، فيلزمكم تعييب هؤلاء كلهم لِقِدَمِهم، وحينئذ لا يُعاب على أمثالكم البالغين هذا الجهل والوقاحة والخبث ما بلغتم، وإن كان لغير ذلك، فما هو؟ وما هو، إلا استحواذ الشيطان عليكم، واتخاذه لكم جنوداً تُنَاضِلُونَ عنه بكل قواكم، عن أعداء الله والدين وأهله.

[إذا] [٦] أنتم تسيرون على مذهب القِدَم والرجعية، وتعانقونه معانقة المُحب للمحبوب، وإنما تزيدون عليه تعديلاً وزيادة حادثة تناسبه، وذلك أن أفعال الجاهلية الأولى الذميمة، من كل تَبَرُّجٍ

---

[١] في (ق): "وثالثاً."

[٢] في (ق): "عليها الدهر."

[٣] [ج/٣/٥].

[٤] في (ج): "لما."

[٥] لفظ "القديم" لا يُعد من أسماء الله الحسنى، ولا من صفاته الثابتة، لأن باب الأسماء والصفات توقيفي، فلا يصح إثبات اسم أو صفة لله تعالى إلا بدليل من الكتاب أو السنة، ولم يرد في النصوص الشرعية وصف الله تعالى بـ"القديم"، وإنما جاء باسمه "الأول"، كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ﴾ [سورة الحديد:٣]. إذ يشير إلى أن ما سواه راجع إليه وتابع له.

غير أن إطلاق "القديم" يجوز في باب الإخبار، لا التسمية، كما بيّن ذلك ابن القيم رحمه الله بقوله: "إن ما يُطلق عليه في باب الأسماء والصفات توقيفي، وما يُطلق عليه من الأخبار لا يجب أن يكون توقيفاً، كالقديم، والشيء، والموجود، والقائم بنفسه." ينظر: ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، ٧٧/١، ٧٨. وابن تيمية، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ١٢٣/٢، ١٣١. مجموع الفتاوى، ٣٠٠/٩، ٣٠١. وابن القيم، بدائع الفوائد، ٢٨٥/١.

[٦] في (ق): "إذ."

لِلنِّسَاءِ، [وفسوق][1] منهن، ومن الرجال، قد قبلتموه، ورحبتم به، ولم تُراعوا فيه رجعية، ولا قدماً، وزدتم عليه ما للجاهلية الأخيرة، من نوع ما تقدّم ومن غيره.

وأضرب [لكم][2] مثلاً: أن الجاهلية في العرب/[3] كان يطوف رجالهم ونساؤهم عراة ببيت الله الحرام، ويعتقدون ذلك عبادة، وتطوف المرأة، وفرجها بادٍ كله أو بعضه في طوافها، وتقول:

[شعر][4]

اليومُ يَبدو [بَعضُهُ، أو كُلُّهُ][5] ... وما بَدا مِنهُ [فَلا][6] أُحِلُّهُ[7]

[هـ][8]

---

[1] في (ق): "وتسفل."

[2] في (ج): "لك."

[3] [٦/٣/ج].

[4] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[5] في (ق): "كله أو بعضه."

[6] في (ق): "بلا."

[7] يُنسب هذا البيت لضُباعة بنت عامر بن صعصعة، ثم من بني سلمة بن قشير. ينظر: الأزرقي، أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار، تحقيق: علي عمر، (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٣٧هـ)، ١٤٥/١. وعبد الرحمن السهيلي، الروض الأنف والمشرع الرَّوى في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة واحتوى، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، (الإمارات العربية المتحدة، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ١٤٤٢هـ)، ٢٥٦/٢. وابن هشام، السيرة النبوية،٢٢٩/١.

[8] ما بين القوسين ساقط من (ق).

ونساء مدنيتكم اليوم ورجالها يرقصون عراة في المواخير[١] والبراديل، [ومجامع][٢] الفسق، ويسبحون في المسابح كذلك، ويتبرّجون في كل طريق ونادٍ ومجتمع، براً وبحراً، وحضراً وسفراً، لا مروءة، ولا حياء، إلى غير ذلك مما هو مشهور عند الخاص والعام [ومشاهد].[٣]

وهذا من الرجعية والقدم المعايَين عندكم، [علماً][٤] أن رجعية العراة كانت بنية العبادة، وفي بيت الله الحرام، والإقرار بالإحصان، ودفع العهارة، [لقولهن:][٥] اليوم يبدو كله أو بعضه (البيت المتقدم).

وعراة مدنيتكم لا يقصدون بذلك إلا فسقاً ومجوناً، وهم في بيوت المواخير، والفضائح، والخَنا[٦] لا في بيت الله الحرام، ولسان [حال][٧]–ربما كان [مقال–][٨][العراة من نسائكم يقول]:[٩]

اليوم يبدو كله أو بعضه ... وما بدا [منه أنا][١٠] أُحِلّه/[١١]

---

[١] المواخير: جمع ماخور، هو بيت الريبة ومجمع الفساق والمفسدين. ينظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٤٧٣. ومجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٨٥٧. وابن منظور، لسان العرب، ١٦١/٥.

[٢] في (ق): "ومجاميع."

[٣] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٤] في (ق): "على."

[٥] في (ق): "لقولهم."

[٦] الخَنا: أي الفُحش. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٢٣٣٢/٦. وابن فارس، مقاييس اللغة، ٣١٤. وابن منظور، لسان العرب، ٢٤٤/١٤.

[٧] في (ج): "حالي."

[٨] في (ج): "مقالي."

[٩] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[١٠] في (ج): "مني ذا."

[١١] [ج/٣/٧].

وعارٌ على المُمَيِّز أن يعيب من غيره ما اتّصف به، وبأقبح منه.

وقوله: "هذا ما تريده الأخلاق الدينية..." [١] إلخ.

[نقد] [٢] **يقال عليه:**

عهدي بالرجل يُنكر أن تكون الأخلاق من الدين، فإذا به ينسبها إليه غير ما مرّة!

كما يقال له: الأخلاق الدينية أرادت بك خيراً، وأردتَ بنفسك شراً، فتبرّأت مما تريده بك، إلى ما تريده أنت بنفسك، وما مثلك ومثلها إلا كمَثَلِ من جاء يعاونه في قبر أبيه، فهرب له بالفأس! [٣]

ورضيتُ بالهمّ، وما رضِيَ بي، وقد قال تعالى: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ۝٤٩ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۝٥٠ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ﴾ [٤] . والأخلاق الدينية اليوم لا يضرّها/ [٥] آفات دعاتها، إذ العيب منهم لا منها، والحكمة ضالة المؤمن، أينما وجدها التقطها. [٦]

---

[١] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢٠١.

[٢] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٣] جاء يعاونه في قبر أبيه فهرب له بالفأس: يُضرَب المثل فيمَن تسعى لمساعدته، وهو يسعى لعرقلتك، كأنه يقف ضدك، وورد المثل في الأمثال العامية بلفظ: جينا نساعده في دفن أبوه فات لنا الفأس ومشى، وفي الأمثال الشعبية المغربية بلفظ: جا يعاونه في قبر أباه هرب له بالفأس، وفي زهر الأكم بلفظ: جاء يعينه في قبر أمه فهرب بالفأس. ينظر: أحمد تيمور، الأمثال العامية، (مثال رقم:١٠٠٦)، ١٨٦. وإدريس دادون، الأمثال الشعبية المغربية، ٦٢. واليوسي، زهر الأكم في الأمثال والحكم، تحقيق: محمد حجي، محمد الأخضر، (المغرب، دار الثقافة، ١٤٠١هـ)، ٦٨/٢.

[٤] سورة المدثر: ٤٩-٥١.

[٥] [١٠٥/ق].

[٦] لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (الْكَلِمَةُ الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، حَيْثُمَا وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا). أخرجه الترمذي في سننه، ٨٠٥، برقم: (٢٦٨٧) (أبواب العلم عن رسول الله ﷺ. باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة)، وابن ماجه في سننه، ٦٨٣، برقم: (٤١٦٩) (أبواب الزهد، باب الحكمة). قال الألباني ﷺ في الحكم على الحديث: "ضعيف جداً." ضعيف الجامع الصغير وزيادته، ٦٢٥.

وقوله: "تُستغل الآيات المقدسة..." [١] إلخ/. [٢]

[نقد] [٣] **يُقال عليه:**

أولاً: استغلالها للآيات المقدسة هو الذي جعلها فضيلة، إذ هو استمداد منها، والمُستمدُّ من [الفضائل] [٤] فاضل.

[ثانياً]: [٥] [معنى كون استغلالها منها جهلاً ورجعياً]. [٦][٧]

يُقال عليه: أما كونه رجعياً، فقد تقدم ما فيه.

[شعر:] [٨]

وَلَا عَـيْـبَ فِـيـهِـمْ غَـيْـرَ أَنَّ سُـيُـوفَـهُـمْ ... بِــهِــنَّ فُـلُـولٌ [٩] مِــنْ قِـرَاعِ [١٠] الكَتَائِبِ [١١][١٢]

أما كونه جهلاً، فإن كان لجهلهم معناه وتفسيره وبيانه، فليُطلب من غيرهم، إذ لا تتفق الأمة على ضلالة، وفي الصحيح: (لا تَزَال طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِين عَلَى الْحَقّ لا يَضُرُّهُم مَن خَالَفَهم؛ حَتَّى يَأْتِي

[١] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢٠١.

[٢] [ج/٣/٨].

[٣] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٤] في (ج): "الفاضل."

[٥] في (ق): "وثانياً."

[٦] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٧] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ٢٠١.

[٨] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٩] فلول: هي الكسور في حد السيف. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٧٩٢/٥. وابن فارس، مقاييس اللغة، ٧٩١. وابن منظور، لسان العرب، ٥٣٠/١١.

[١٠] القراع: أي المقاتلة بالسيوف. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٥٥٢/٢١. ومجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٧٢٨. وابن منظور، لسان العرب، ٢٦٤/٨.

[١١] الكتائب: جمع كتيبة، وهي الجيش. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٢٠٩/١. والفيروز آبادي، المعجم المحيط، ١٢٩. وابن منظور، لسان العرب، ٧٠١/١.

[١٢] البيت للنابغة الذبياني. ينظر: ديوان النابغة الذبياني، ١٥.

أَمْر اللَّه)،[١] ولا ظهور على الحق مع الجهل، وإن كنت تزعم أن الكل معدوم فبادر أيها المُتَنَبِّئُ وبيّن ما جهله الناس من ذلك، لا كمبادرتك هذه [القاضية][٢] على الأديان، والأخلاق المُبينة [الجهلك][٣] والحادك.

قوله: "فالكتاب المقدس..."[٤] إلخ/.[٥]

[نقد][٦] يُقال عليه:

[١] لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (وَلَنْ تَزَالَ هَذِهِ الْأُمَّةُ قَائِمَةً عَلَى أَمْرِ اللهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ). أخرجه البخاري في صحيحه، ١ /٦١، برقم: (٧١) (كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين)، وفي لفظ آخر قال: (وَلَا تَزَالُ هَذِهِ الْأُمَّةُ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ، وَهُمْ ظَاهِرُونَ)، ١٣٦/٣، برقم: (٣١١٦) (كتاب فرض الخمس، باب قول الله تعالى فأن لله خمسه)، وفي لفظ آخر قال: (لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ)، ٣١٧/٣، برقم: (٣٦٤١) (كتاب المناقب، باب حدثني محمد بن المثنى)، وفي لفظ آخر قال: (وَلَنْ يَزَالَ أَمْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ مُسْتَقِيماً حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، أَوْ: حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ)، ٦/ ٣١٣، برقم: (٧٣١٢) (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق)، وفي لفظ آخر قال: (لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللهِ، مَا يَضُرُّهُمْ مَنْ كَذَّبَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ)، ٣٨٠/٦، برقم: (٧٤٦٠) (كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى إنما قولنا لشيء إذا أردناه)، وفي لفظ آخر قال: (لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، أَوْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ، وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ)، مسلم في صحيحه، ٥٣/٦، برقم: (١٠٣٧) (كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق)، وفي لفظ آخر قال: (وَلَا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ، ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)، ٥٣/٦، برقم: (١٠٣٧) (كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق).

[٢] في (ق): "القضية."

[٣] في (ق): "بجهلك."

[٤] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢٠١.

[٥] [ج/٣/٩].

[٦] ما بين القوسين ساقط من (ق).

إذا قال الكتاب المقدس، ورسول الله ﷺ هذا، فبأي كتاب أم بأي سنة ترى قولهم هذا عيباً وعاراً [أو منسوخاً][(١)] بخير منه أو مثله؟ نعم، العين [الرمداء][(٢)] تضرها رؤية الشمس، كما تضر البصيرة [الرمداء][(٣)] ورؤية الحق، وحبّك الشيء يُعمي ويُصم.

وقوله: "وتتجاهل الأخلاق..." [(٤)][إلى آخره.][(٥)]

[نقد][(٦)] يُقال عليه:

الأخلاق لا تتجاهل شيئاً من ذلك، إذ الأخلاق الفاضلة لا تكون إلا عَالِمَةٌ، وإلا لم تكن فاضلة.

[ثانياً]: [(٧)] إذا كان هذا إنما شُرع للمجتمع، فقد نقضتموه بقولكم: لا يصلح اليوم للمجتمع، فعليكم إثبات الفرق بين المجتمع القديم والجديد، وإلا كنتم قائلين بما تهوى أنفسكم.

ثالثاً: كونه لم [يلتحم][(٨)] بالعقيدة، مردود/[(٩)] عليكم بما قدّمناه، وبيَّنَّاه بياناً ضافياً، ونسبتكم ذلك للدين، والدين عندكم هو العقيدة.

---

(١) في (ق): "ومنسوخاً."

(٢) في (ق): "الرمضاء." والصحيح الرَّمْداء مأخوذة من الرَّمَد، وهو وجع وهيجان العين. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٤٧٨/٢. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٢٨٣. وابن منظور، لسان العرب، ١٨٥/٣.

(٣) في (ق): "الرمضاء."

(٤) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢٠١.

(٥) في (ق): "إلخ..."

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٧) في (ق): "وثانيا."

(٨) في (ق): "يلتئم."

(٩) [١٠/٣/ج].

[رابعاً]: [1] [لِمَ][2] لم يتوصل إلى فهمكم الأولون والآخرون من أهل العلم؟ ولعلّه لِما خصّكم به إلهكم: الشيطان والهوى.

وقوله: "وتتجاهل أيضاً أن الرسول ﷺ قال..." [3] إلخ.

[نقد][4] يُقال عليه:

ما ترك من الجهل شيئاً من نسب إلى الدين وأهله العلم بالشيء، والتظاهر بخلافه، لجهل أو غرض [خسيس].[5]

كما يُقال له:

كيف يجهلون أو يتجاهلون: (أَنْتُم أَعْلَم بِأُمُور دنياكم)،[6] وهم الذين سمعوه، ورووه، وعلموا معناه، وعملوا به إلى يومنا هذا؟ وتعلمه أنت وأشكالك، فأنتم أعلم بأمور دنياكم؛ أي التي/[7] لم يباشر فعلها رسول الله ﷺ، وباشروه هم، مما يتعلق به الدين، من حيث [جُعل][8] ذلك لهم، وتوكيله لهم، وقد قدّمنا الكلام في هذا، فلا نطيل بذكره.

---

[1] في (ق): "ورابعاً."

[2] في (ج): "لما."

[3] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢٠١.

[4] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[5] في (ق): "مسيس."

[6] قد سبق تخريج هذا الحديث، انظر: ٨٣/٢.

[7] [١١/٣/ج].

[8] في (ج): "فعل."

وقوله: " [وتوغل][١] في [التشبث][٢] [بتلك...][٣] " [٤] إلخ.

[نقد][٥] يُقال عليه:

كيف لا تصلح لزماننا، ونحن نرى [المتشبثين][٦] بها من كل أمة؟ وإن كانت غير صالحة في المعنى ومنسوخة – فَضْلًا عن أن تكون كاملة – لا يثقلهم ذلك، بل يفرحون بذلك أشدّ الفرح، ويُحبهم جلّ العقلاء لذلك، ويتمنون أن يكونوا مثلهم، والعرب بالباب، والوجود حاكم.

وقوله: " [وقد][٧] أوقعها هذا [إلى...][٨] " [٩][آخره]. [١٠]

[نقد][١١] يُقال عليه:

أولاً: لم يُوقعها، ولا ضحاياها، في الدنيا،/[١٢] إلا في مجال متّسع، وميدان شاسع/[١٣] الأطراف، خصب الأمراج، [١٤] متواصل النّعم، دائم الأُكُل، رحب المساحة، ليس بمأزق، ولا ضيق.

---

[١] في الكتاب: "فتوغل"
[٢] في (ق) (ج): "التشبت."
[٣] زائدة عما في الكتاب
[٤] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٢٠١.
[٥] ما بين القوسين ساقط من (ق).
[٦] في (ق) (ج): "المتشبتين."
[٧] في الكتاب: "ولقد"
[٨] في الكتاب: "في"
[٩] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٢٠٢.
[١٠] في (ج): "إلخ..."
[١١] ما بين القوسين ساقط من (ق).
[١٢] [١٢/٣/ج].
[١٣] [١٠٦/ق].
[١٤] الأمراج: جمع المَرْج، وهي الأرض الواسعة ذات النبات الكثيف، تُرعى فيها الدواب. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٣٤٠/٢. وابن فارس، مقاييس اللغة، ٩٤٦. وابن منظور، لسان العرب، ٣٦٤/٢.

وفي الآخرة، في رضا الرب، ودائم نعيمه الأبدي السرمدي، وإنما الموقعة لِضَحَايَاهَا في المأزق الضيّق دنيا وأخرى، هي أخلاقكم الفاجرة، التي لا يلبث سرورها زماناً ما إلا انقلب حزناً، ولا فجورها، وإن اتّسع، إلا عقاباً، وإن صحبت أخلاقهم مكاره، وأخلاقكم الشهوات واللذات، فقد حُفَّت الجنة بالمكاره، وحُفَّت النار بالشهوات.

ثانياً: يُقال لكم: ما بالكم خصّصتم هذه المشكلة الموقعة في المأزق الضيق بالجنس النسائي، مع أنها موقعة للجنسين في ذلك المأزق، والعلة مشتركة؟

نعم، الحرية سهّلت لكم أن تقولوا كيف شئتم، وبما قلناه تعلم قيمة قوله: /[1] [حصروها][2] في الجنس، إذ لم يُحصروها في الجنس اللطيف، ولا الكثيف، بل أعطوا كلّ جنس ما يناسبه من تلك الأخلاق، كما يتبيّن بعد.

وقوله: " [إن][3] الأخلاق الدينية "... إلى قوله: "رذائله"...[4] [إلى آخره.

نقد][5] يُقال عليه:

أولاً: ما معنى انفعال الأخلاق الدينية في الجنس؟

وهذا المجاز الفاسد، لا البعيد فقط، إذ الانفعال بالشيء كون الشيء مؤثراً بذلك الشيء، وأي تسلّط للجنس هنا على الأخلاق حتى يفعل فيها، وتنفعل له؟ بل ربما كان لفظ: لتفعل بالجنس بدل لا [تنفعلون]،[6] أليق بالموضوع لِيَاقَةً مَا.

---

(١) [ج/٣/١٣].

(٢) في (ق): "حصرها."

(٣) في (ق): "إذ."

(٤) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢٠٢.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٦) في (ق): "تنفعلو."

[ثانياً]: [١] الانفعال المريب ما هو؟ ولا يظهر له معنى، لا من حيث الانفعال، ولا من حيث/[٢] الإرابة.

ثالثاً قوله: "وتبالغ في تصوره..." [٣] [إلخ.

نقد][٤] **يُقال عليه:**

المناسب في تصويره، إذ التصوّر معنى الحاصل لا تناسبه المبالغة، وإنما تناسب الفعل، وهو التصوير.

رابعاً: يُقال لكم: ما معنى هذه المبالغة الدافعة إلى الرذائل؟ كما أنه ما هي رذائل الجنس التي تدفع إليها الأخلاق الدينية، وهي إنما تدفع الجنس والنوع والفرد إلى الفضائل، لا الرذائل؟

نعم، جوابكم مبني على أصولكم، وقولكم/[٥] — إنما دعت إليها مدنيتكم من الرذائل، بزعم خصمكم، هو الفضائل، وما دعت إليه الأخلاق الدينية هو الرذائل — وحينئذٍ يتمّ لكم المراد بهذا الكلام الذي لا غموضَ، فوق غموضه، ولا رِكة[٦] تحت ركّته.

---

[١] في (ق): "وثانياً."

[٢] [ج/٣/١٤].

[٣] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢٠٢.

[٤] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٥] [ج/٣/١٥].

[٦] رِكَّة: مأخوذة من "رَكَّ"، أي ضعف. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٤/١٥٨٧. وابن فارس، مقاييس اللغة، ٣٧٦. وابن منظور، لسان العرب، ١٠/٤٣٢.

[وقوله]: [١] "وإنك لترى المرأة في بلادنا [الشرقية...]" [٢][٣] إلى قوله: "شر خصائصها." [٤]

[نقد][٥] **يُقال عليه، هذا كلام يُبحث فيه من وجوه:**

[الوجه][٦] **الأول:** تخصيصه المرأة الشرقية بهذا الحكم لا يصح، إذ المرأة المسلمة أينما كانت يعمّها اعتراضه، ويصدق عليها عجبه.

[الوجه][٧] **الثاني قوله:** "لا ينبغي لمسه..." [٨][إلى آخره.][٩]

[بحث][١٠] **يقال عليه:**

أطلقَ في محلِّ التقليد، وعمّمَ في محلّ/[١١] التخصيص؛ والحاكم بذلك بغير تفصيل: كذاب، أو جاهل.

---

[١] في (ق): "قوله."
[٢] في الكتاب: "بلاد الشرق".
[٣] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٢٠٢.
[٤] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢٠٢.
[٥] ما بين القوسين ساقط من (ق).
[٦] ما بين القوسين ساقط من (ق).
[٧] ما بين القوسين ساقط من (ق).
[٨] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢٠٢.
[٩] في (ق): "إلخ..."
[١٠] ما بين القوسين ساقط من (ق).
[١١] [ج/٣/١٦].

وذلك أنّ المرأة المسلمة شرقيةً أو غربيةً، [أو][١] جنوبيةً أو شماليةً، لا ينبغي لمسها، ولا النظر إليها، ولا فسح المجالس من أجنبي يفتتن بلمسها، ونظرها، وبالخلوة معها، أو بمجتمع معها، وكذا إن لم تدعُ لذلك ضرورة، وخفيت الفتنة به؛ والفتنة غالبها شرّ، ولا سيّما فتنة النساء للرجال.

وقد يترتّب عليها ضياع الدين والدنيا؛ فالأخلاقُ الدينية، ما أحكمها، حيث منعت من إيقاد نَارٍ لَا تَدَعُ رَطْباً، ولا يابساً إلا أتت عليه وأكلته، [...][٢] [ومنعُ لمسها]،[٣] وما معه مما ذُكر، [أجازته][٤] مرةً وطلبت أخرى الأخلاقُ/[٥] الدينية: لمسُها وما معه لمحارمها، وأزواجها، ولأطبّائها، وعند الضرورة لتوليدها، ودفنها، وتكفينها، وإغاثتها، وفكّها من مفترس — حيواناً كان أو إنساناً — وأمثال ذلك.

كما جاز التمتّع بها تمتعاً فوق ذلك لبعولتها، وأجازت نظر كفها ووجهها للأجانب مع أمن الفتنة، وقد عدلت في أحكامها الأخلاقُ/[٦] الدينية في الجنسين؛ فكما منعت الرجل الأجنبي من أن يقع منه ما ذُكر مع المرأة، وأجازت له ذلك حالة الضرورة، منعت أن يقع من المرأة ذلك في جانب الرجل، وأجازت ذلك لها عند الضرورة، وألزمت المرأة ما خلقت لأجله: كالتربية، والقيام بشؤون المنزل، ومثل ذلك كما ألزمت الرجل بالإنفاق، وما يحتاج إليه من الخارج، وقد يجوز لكلٍّ منهما فعلُ ما هو لازمٌ للآخر على جهة [التبع].[٧]

---

[١] في (ق)(ج): "و"

[٢] في (ق): "وبدل."

[٣] في (ق): "منع تلمسها."

[٤] في (ق): "أجازت."

[٥] [١٠٧/ق].

[٦] [ج/٣/١٧].

[٧] في (ق): "اتباع."

كما خُصّصت المرأة بلباس وزينة [واستمتاع][(١)] بها، وهيئة، كما [خصصت][(٢)] الرجل بلباس وهيئة وأمارة، وسفر مع غير محرم، ولا يجوز للرجل أن يتزيّن بزيِّ المرأة، ولا أن يمشي كمشيتها، ولا أن يتكلم كلامها، ولا أن يتزين بزينتها الخاصة بها، ولا أن يُستَمتَع به، ولا أن يحلق لحيته ليكون مثلها. كما لا يجوز لها أن تتشبه به في لباس،/[(٣)] ولا مشي، ولا كلام، ولا هيئة، كأن تستعير لحية لذقنها، ولا أن تُسافر دون بعل أو محرم، أو رُفقةٍ مأمونة كما قيل به ولا أن تكون أميرة، ولا قاضية كالرجل.

وإذا مُنعت المرأة مما يضر سفراً وحضراً، [وأفراداً][(٤)] واجتماعاً، بدينها وبدنها وعقلها وعرضها ومالها ونسبها، وكذلك الرجلُ مُنع من ذلك، فَفِرارُ المرأة من الرجال الأجانب، [ومَحالِّ][(٥)] السوء، ومواقع الضرر والفسوق، وتكثير سواد أهل الكفر والفجور — وقِس على ذلك — واجبٌ عليها لتحصيل الفضيلة، كما يجب على الرجل ذلك.

كما أن ستر المرأة لوجهها درءاً للافتتان بها، أو لضرر يُخشى حصولهُ بها، أو لكونه عادة تستحسنها أو أو[(٦)] لا يكون قبيحاً من فعلها، وإنما هو فضيلةٌ حسنةٌ لمن تَدبَّر.

وإذا علمتَ هذا، علمتَ أنه لا جور في الدين، [لا][(٧)] على الرجل، ولا على المرأة، إنما/[(٨)] هو عدلٌ، وإعطاء كل ما يستحقه، وما يُصلح شأنه.

---

(١) في (ق): "واستماع."

(٢) في (ج): "خصت."

(٣) [ج/٣/١٨].

(٤) في (ق): "وأفراداً."

(٥) في (ق): "ومحل."

(٦) عمد الشيخ رحمه الله إلى تكرار اللفظ.

(٧) في (ج): "ولا."

(٨) [ج/٣/١٩].

وعليه، فأيُّ حَيفٍ حافت به الأخلاقُ الدينية على جنس المرأة، وأوقعته وضحاياها في مأزق؟

بل المنصفُ يقطع بأن الأخلاق المدنية هي التي جارت على جنس المرأة وجنس الرجل، وأوقعتهما وضحاياها في مأزق لا يكادان يخرجان منه؛ إذ عرضتهما إلى الأضرار المتقدمة، ومَوَّهَت عليهما [بأنها][١] الأخلاقُ الفاضلةُ الموروثةُ لفوز الدنيا والآخرة!

وكما استشهدت لأحكامها الأخلاقُ الدينية بالكتاب، والسنّة، والإجماع، [استشهدت][٢] هي الأخرى بمثل: كتاب محمد خالد، وسُنّة مجتمع الراقصين والراقصات، والعاهرين والعاهرات، وإجماع الماديين، والزنادقة، والملاحدة!

ثالثاً قوله: "إن العقل الإنساني..." [٣][إلى آخره.][٤]

[نقد][٥] يُقال عليه:

صوابُه: العقل الشهواني،/[٦] لأنه الذي يرتقي [هذا الرقي الذي هو في الحقيقة، انحطاط إلى أسفل، وأما رُقيّ العقل الإنساني، فإنه يرتقي][٧] إلى أوج الفضائل والمعالي، حتى يكون نبياً أو مزاحم الأنبياء والملائكة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في ذلك.

---

[١] في (ق): "لأنها."

[٢] في (ج): "واستشهدت."

[٣] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢٠٢.

[٤] في (ق): "إلخ..."

[٥] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٦] [ج/٣/٢٠].

[٧] ما بين القوسين ساقط من (ق).

ومن نسب/[١] للأنبياء عليهم السلام ودينهم، والفضلاء ومذاهبهم، أن خير الفضائل وأزكاها هذا المجتمع الممقوت الذي زالت فيه، فواصل الجنس الموصوف بصفته المعروفة عند كل أحدٍ، فقد كفر.

كما أن قولهُ: " وتفوق [عن][٢] مركبات النقص... " [٣] إلخ.

[نقد][٤] يُقال عليه:

ما يريد هذا الرجل بهذه/[٥] المركّبة؟! وتفوُّق العقل عليها، وملء الأخلاق الدينية له بالنقص؟!

إذ ألفاظُه هذه لا تستقيم لها معنى، ولو بادعاء المجاز، إذ لا قرينة عليه، ولا موضح يوضحه، وقد أُعيد الضمير المفرد والمذكر على المركبة — وهي مؤنثة —غير أن اللواحق والسوابق تدل على أن معناه: أن عقل إنسانهم تفوّق عن مجتمع النقائص التي اكتسبها من الأخلاق الدينية، وهو في عُهدته.

رابعاً قوله: "لا تستطيع الأخلاق الدينية..." [٦] إلخ.

[نقد][٧] يُقال عليه:

---

[١] [١٠٨/ق].

[٢] في الكتاب: "على."

[٣] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٢٠٢.

[٤] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٥] [٢١/٣/ج].

[٦] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢٠٢.

[٧] ما بين القوسين ساقط من (ق).

حقاً، لا تستطيع أن تهدي إلى فضيلتكم الملعونة، ما دامت تعتمد على ما اعتمدت عليه من الإرهاب/[١] والترهيب، وإنما تستطيع أن تهدي إلى أخلاق الأنبياء عليهم السلام [والصدّيقين]،[٢] والشهداء والصالحين، مع ذلك المعتمد.

كما أن قوله: "وإرهابها هذا، ورجعيتها تلك..." [٣][إلى آخره.][٤]

نقد يُقال عليه:

لا يزيدانها إلا خير خصال، لا [شرَّ][٥] [خصال][٦] كما زعمتُم.

وقوله: " [وهي][٧] استبداد، والأخلاق حرية... " [٨] إلخ.

[نقد][٩] يقال عليه:

الاستبدادُ مع بعضِ الجَوْر،/[١٠] خيرٌ من حرية الفوضى، فضلاً عما إذا كان الاستبداد كله عدلاً، كما أن الجمود المطلق أخفُّ من التطور الذي لا قرار لهُ، أو [قرارُهُ][١١] الشر فكيف بالجمود على

---

(١) [ج/٣/٢٢].

(٢) في (ق): "الصديقين"

(٣) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢٠٢.

(٤) في (ق): "إلخ..."

(٥) في (ق): "شراً."

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٧) في الكتاب: "فهي."

(٨) النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٢٠٢.

(٩) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(١٠) [ج/٣/٢٣].

(١١) في (ق): "إقراره."

خير؟ ثم كيف بالجمود على خير، مع التطور به؟ وهو صفة الأخلاق الدينية، وكل عاقل يُميز بين هذا وذاك.

ثم ذكر في خلال فصل التعصب والانطواء ما نصّه:

" الأخلاق الدينية، بطبيعة تكوينها وفلسفتها، لا تستطيع، إلا أن/[١] تكون متعصبة؛ لأنها مرتبطة بالماضي، وكل ارتباطٍ [بالماضي]،[٢] وبالغيب، وإهمالُ ما عداهما من مصدر وسببٍ، أمرٌ يفضي قطعاً إلى التعصب، وأخلاقٌ متعصبة، لا يمكن أن تكون فاضلة، ولا طريقاً للفضيلة.

فالتعصب كذبٌ وظلم:

كذبٌ، لأنك بتعصبك تزعم أن وجهة نظرك، هي وحدها الحق الذي يجب أن يُذعن الناسُ له،

وظلمٌ؛ لأنك بتعصبك تتحكم في [تفكير][٣] الآخرين، وفي مصايرهم، وتُعطي/[٤] نفسك حقاً لم يعطه الله سبحانه لنفسه: [حقّ][٥] حبس المستقبل، ومنع الغد من الانبثاق، والحَجر على الحقيقة الوافدة المقبلة. "[٦]

ثم ذكر:

آفات تترتب على التعصب، وأطال في ذلك.[٧]

إلى أن قال:

---

[١] [ج/٣/٢٤].

[٢] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٣] في (ق): "أفكار."

[٤] [ج/٣/٢٥].

[٥] في (ج): "حين."

[٦] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢٠٢،٢٠٣.

[٧] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ٢٠٢-٢٠٥.

" فهل يستطيع أحدٌ أن يخبرنا: كيف تستطيع الأخلاق الدينية، التي [تتعصّب] [١] للقديم والخرافة، أن تهدينا إلى فضيلةٍ وخُلق؟

عندما كان [برناردشو][٢] يكتب ويقول: (إن أبانا الذي في السموات يُعطينا خبزنا، ولكنه/[٣] لا يجري على طريقة الخبازين في/[٤] أوقات التوزيع)، [أو][٥] يقول: (خيرٌ للإنسان أن يُخطئ مع روح القدس،[٦] من أن يُخطئ مع المال)، [أو][٧] يقول: (حاذر من الإنسان الذي وضع إلهُهُ في السماء).[٨]

---

[١] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٢] في (ق): "براردشو"، وهو جورج برنادر شو (George Bernard Shaw)، [ت: ١٣٧٠هـ]. ينظر: محمود قاسم، موسوعة جائزة نوبل، (القاهرة: مكتبة مدبولي، بدون تاريخ نشر)، ١٠٥-١٠٨. ومنير البعلبكي، معجم أعلام المورد، ٢٦٣.

[٣] [١٠٩/ق].

[٤] [٢٦/٣/ج].

[٥] في (ق): "و."

[٦] رُوح القُدُس عند النصارى هو أحد الأقانيم الثلاثة، ويرون أنه سُمي بـ "الرُوح" لأنه مبدع الحياة، و "قدوساً" لأن من عمله تقديس قلوب المؤمنين، ويُعرف أيضاً بـ "روح الله" و "روح المسيح"، وقد اتفق النصارى على ألوهيته، ولكن اختلفوا فيما بينهم حول مسألة انبثاقه.

أما المراد بروح القدس عند المسلمين، فهو جبريل عليه السلام. ينظر: أبو عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، ٢٣١/٧-٢٣٣. وفايز فارس، حقائق أساسية في الإيمان المسيحي، (القاهرة: دار الثقافة المسيحية، ط٢، بدون تاريخ نشر)، ٦٠. وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤٨٠/١. ومجموعة مؤلفين، قاموس الكتاب المقدس، ٤١٤. ومحمد الحاج، النصرانية من التوحيد إلى التثليث، (بيروت: دار القلم، ١٤١٣هـ)، ٢٣٥.

[٧] في (ق): "و."

[٨] ينظر: Bernard Shaw, Man and Superman, (London: Constable and Company Ltd., 1929), p,235.

عندما كان يقول هذا، لم يكن أحدٌ يتميّز من الغيظ، سوى دعاة الأخلاق الدينية، وهو لم يكن يكتب مثل ذلك، إلا [يُجهز][١] نهائياً [على][٢] [طراوة][٣] التعصّب [الديني]،[٤] وليضع الفهم المرح للأشياء، مكان التزمت الكئيب." [٥]

إلى أن قال، بعد استدراك ما أتمّه حتى نقضه على عادته في استدراكاته:

" والأخلاق الدينية [لهذا][٦] عاجزةٌ عن بثّ حياةٍ اجتماعية." [٧]

إلى أن قال:

" ثم إن الأخلاق الدينية تقوم على احتقار الشر، وتدعو [لمقاطعة][٨] الشرير كعلاجٍ خُلقيّ، فكيف تكون اجتماعية إذن، وهي تشجع القطيعة، وتثيب عليها؟" [٩]

انتهى/.[١٠]

نقد، ونحن نقول على [فذلكته][١١] هذه:

---

[١] في الكتاب: "ليجهز"، وفي (ج): "يجهر."

[٢] في (ق): "محن."

[٣] في الكتاب: "ضراوة."

[٤] موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

[٥] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٢٠٥.

[٦] موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

[٧] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٢٠٦.

[٨] في (ق): "المقاطعة."

[٩] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢٠٦.

[١٠] [ج/٣/٢٧].

[١١] في (ق) (ج): "فدلكته"، والصحيح فذلكته: مأخوذة من فذلكة، أي خلاصة ما تم تفصيله ومجمله. ينظر: حسن الكرمي، الهادي إلى لغة العرب، ٣٨٧/٣. ومجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٦٧٨.

أولاً قوله: " الأخلاق الدينية [بطبيعتها...][١] "[٢] [إلى آخره.][٣]

يدل على أن كل مرتبطٍ بالماضي يُتَعصَّبُ له، مع [أننا][٤] نجد أموراً ماضية قد دخلت في خبر كان، وأموراً باقية بنوعها، ولم يتعصب لها.

ثانياً: الأخلاق الدينية، وإن كانت ماضية، فهي حادثةٌ بحدوث أسبابها، وتَوفُّر شروطها، فلم تتمحض[٥] للماضي.

ثالثاً: مدنيتكم هذه، منها الماضي الباقي بين أيديكم، والحادث، فيلزم التعصّب لها منكم لوجود العلّة [بها].[٦]

رابعاً: التعصّب المذموم هو التمسك بالباطل الواضح، ورفض الحق الصريح، أو عدم قبول راجح الدليل بالتمسك بالمرجوح أو المسْتَوِي/[٧] الطّرفين.

أما التمسك بالحقّ الواضح، ورد الباطل [الفاضح]،[٨] وبالراجح وردّ المرجوح، فليس بمذموم، والمتعصّب للأخلاق الدينية متعصّبٌ للحق والراجح المذكورين، وهو واجب، وصفة لله ولملائكته ولأنبيائه عليهم السلام ولأتباعهم.

---

[١] في الكتاب: "بطبيعة".

[٢] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٢٠٢.

[٣] في (ق): "إلخ..."

[٤] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٥] تتمحض: مأخوذة من المحض، أي الخالص. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٤٥/١٩. ومجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٨٥٦. وابن منظور، لسان العرب، ٢٢٧/٧.

[٦] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٧] [ج/٣/٢٨].

[٨] في (ج): "الفضيح."

وعليه، فتعصّبكم لمدنيّتكم هو التعصّب القبيح، [فلِمَ][١] نسيتم ذم تعصّبكم القبيح، وقبّحتم تعصّب خصمكم للحق الواضح؟ وما هو إلا تعصّب قبيح على تعصّب مثله.

[خامساً][٢] قولكم: " [مع إهمال][٣] ما عداهما... " [٤] إلخ.

[نقد][٥] يقال عليه:

من أهمل ما عداهما، مع أن ما عداهما إن كان شراً، فأحقُ بالإهمال، وإن كان خيراً، فالخير لا يُهمل لشرٍّ، فضلاً عن أن يُهمَل [الخيرِ].[٦]

سادساً قوله: " يفضي [ذلك][٧] إلى التعصب... " [٨] إلخ/.[٩]

[نقد][١٠] يُقال عليه:

وإن كان المتعصَّب له حقًّا، كان المفضِي والمفضَى إليه حقّين.

سابعاً قوله: "وأخلاق متعصبة..." [١١] إلخ.

---

[١] في (ج): "فلما."

[٢] في (ق): "وخامساً."

[٣] في الكتاب: "وإهمال".

[٤] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٢٠٣.

[٥] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٦] في (ق): "لغيره."

[٧] في الكتاب: "قطعاً"، وساقط من (ق).

[٨] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٢٠٣.

[٩] [ج/٣/٢٩].

[١٠] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[١١] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢٠٣.

[نقد][(١)] **مردود عليه بوجهين:**

الأول: رأينا أخلاقاً متعصبةً دينيةً فضائل.

[الوجه][(٢)] **الثاني:** [أنكم][(٣)] مُتعصّبون لمدنيتكم، ومع ذلك تحكمون بأفضليّتها، فضلاً عن فاضليتها.

ثامناً قوله: " [إن التعصّب][(٤)] كذب وظلم... " [(٥)][إلخ.

بحث][(٦)] **يُقال عليه:**

هذا شروع منه في ذِكر آفات التعصّب المترتبة عليه، التي منها اتّصاف المتعصّب بالكذب وخلوه من الصدق إذ بتعصبه يكذب على خصمه،

وهذا يُقال عليه:

أولاً: هذا في المتعصّب العالم بحقيقة ما لخصمه، [ما][(٧)] لا في غيره، وأنت أطلقت/.[(٨)]

[ثانياً]:[(٩)] [هذا][(١٠)] في غير المتعصّب للحقّ الواضح والمذهب الراجح، والتعصب للأخلاق الدينية من هذا التعصب.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٣) في (ق): "أنتم."

(٤) في الكتاب: "فالتعصب."

(٥) النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٢٠٣.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٨) [٣٠/٣/ج].

(٩) في (ق): "الثاني."

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (ق).

كما يُقال لكم: إذا كان/[١] المتعصب [كاذباً]،[٢] كنتم أدخل في الكذب، من غيركم حيث تعصبتم لمدنيتكم الضالة، [وأذريتُم][٣] الرماد في عين خصمكم المتعصّب للحق.

ومنها قوله: عدم الأمانة، إذ الإنسان [أُمِنَ] [٤] على الحق حتى يُؤدِّيه لأهله من غير جُحد، ولا حيف والمتعصّب لن يُؤدِّي كما أُمِر.[٥]

وهذا يُقال عليه:

المتعصّب للأخلاق الدينية لم يَخُن أمانته، وإلا لم يكن متعصباً لها، ولا ترضى أن يتعصب لها، وإنما الخائن المتعصب للمدنية، حيث أعطاها ما ليس لها، وزادها ما لغيرها.

ومنها قوله: عدم الثقة بالنفس؛ لأن من لا يثق بغيره لا يثق بنفسه[٦]/[٧].

نقد، وهذا مردود عليه:

إذ كل متعصّب لمراده، الثائق بنفسه، غير ثائق بغيره، وإلا لما تعصّب [لإراداته].[٨]

---

[١] [١١٠/ق].

[٢] في (ق): "كذبا."

[٣] في (ق): "وأدررتم" وفي (ج): "وأدريتم." والصحيح أذريتم: مأخوذة من أذريت، أي ألقيت. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٢٣٤٥/٦. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٩٠/٣٨. وابن منظور، لسان العرب، ٢٨٣/١٤.

[٤] في (ج): "أمين".

[٥] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ٢٠٣.

[٦] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ٢٠٣.

[٧] [ج/٣/٣١].

[٨] في (ق): "لإرادة."

[ومنها قوله]: [(١)] تخطئة عيوب [المتعصّب] [(٢)] بتعصّبه. [(٣)]

[بحث]، [(٤)] وهذا يُقال عليه:

[نعم]، [(٥)] ولكن هو أليق بالمتعصّب بالباطل لا للحق.

[ومنها قوله]: [(٦)] عدم [اتصاف] [(٧)] المتعصّب بالتسامح والمحبة لخصمه. [(٨)]

نقد، وهذا يُقال عليه:

نعم، أليق بالمتعصّب للباطل لا للحق؛ لأن الحق يطلب التسامح والمحبة لخصمه وغيره.

قوله: ومنها انتفاء الرحمة... [(٩)] [إلخ.

نقد]: [(١٠)]

وهذا جوابه كجواب ما قبلها.

---

(١) في (ج): "وقوله: ومنها."

(٢) في (ج): "التعصب."

(٣) النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ٢٠٣-٢٠٤.

(٤) في (ق): "نقد."

(٥) في (ق): "يصح."

(٦) في (ج): "وقوله ومنها."

(٧) في (ق): "تهافت."

(٨) النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ٢٠٣.

(٩) النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ٢٠٤.

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (ق).

[قوله]: [(١)] ومنها الظلم ونفي العدل، وقد فسّره [المتفلسف الأفاك][(٢)] بقوله: لأنك تتحكّم/[(٣)] [في تفكير الآخرين...[(٤)] إلخ.

وهذا يُقال عليه:

التحكّم][(٥)] في أفكار الغير، ومصيره، أقواله، وأفعاله، وجميع ما يتعلق به من شأن العلم وأهله؛ ولهذا بُعث الأنبياءُ المرسلون عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وإنما الظلم: وضع الشيء في غير محلّه على تفصيل لا نطول بذكره.

على أنه يقال له: ألم يكن تحكُّمك هذا في أعلى من أفكار الناس ومصائرهم، وهو الأخلاق الدينية التي نزلت بها الكتب ظلماً؟ ولكنك لا تُبصر الجذع في عينك، وتُبصر القذى[(٦)] في عين خصمك.[(٧)]

تاسعاً قوله: " لم يُعطه الله [سبحانه][(٨)] لنفسه. "[(٩)]

نقد يُقال عليه:

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٣) [ج/٣/٣٢].

(٤) النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ٢٠٣.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٦) القذى: هو ما يسقط في العين من وسخ أو تراب وغير ذلك. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٢٤٦٠/٦. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٢٧٩/٣٩. وابن منظور، لسان العرب، ١٧٤/١٥.

(٧) الأصل في هذه العبارة أنها حديثٌ عن النبي ﷺ، حيث قال: (يُبْصِرُ أَحَدُكُمُ الْقَذَاةَ فِي عَيْنِ أَخِيهِ، وَيَنْسَى الْجِذْعَ فِي عَيْنِهِ). أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب الحظر والإباحة، ذكر الإخبار عما يجب على المرء من تفقد عيوب نفسه دون طلب معايب الناس)، ٣٨٤/٥، برقم: (٤٥٩٧)، وحكم الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ على الحديث بالصحة. ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (الرياض: مكتبة المعارف، ١٤١٥هـ)، ٧٤/١.

(٨) موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

(٩) النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٢٠٣.

من أين جاء هذا المفتون أن الله لم يتحكّم في أفكار خلقه، ولا مصائرهم؟

وهو الخالق لسمائهم وأرضهم وذواتهم، وعقولهم، وأفكارهم، وماضيهم، ومستقبلهم، ومصيرهم، وكل ما يتعلق [بهم؟][1] والآمرُ لهم، والناهي، والعالم بجهرهم وسرهم، القائم على كل نفس [منهم][2] بما كسبت، إلى غير ذلك مما/[3] لا يجهله موحد.

عاشراً يُقال على قوله: " حق حبس المستقبل و[منع][4] الغد... " [5][إلى آخره.][6]

[نقد يُقال عليه]: [7]

من حبس هذا المستقبل، وحجَر على الحقيقة المقبلة؟ إن [كانت][8] الأخلاق الدينية، فما حجَّرت، ولا حبَّست مستقبلاً، ولا ماضياً، وإنما تحكَّمت في الواقع فيهما بحكم بارئهما، فمنعت وأباحت، ومدحت وذمَّت.

وإن كان غيرها، [فما][9] هو على أنك المانع والمحجِّر لغير مدنيتك أن يكون في المستقبل؟

الحادي عشر: ما يُقال التحجير على المستقبل واقع عقلاً وشرعاً وعادة.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٣) [ج/٣/٣٣].

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٥) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢٠٣.

(٦) في (ق): "إلخ..."

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٨) في (ق): "كان."

(٩) في (ق): "فما."

أولاً: كمنع حدوث إلهٍ في المستقبل، وكإعادة ما مضى بشخصه وزمانه ومكانه/.[(١)]

[ثانياً]:[(٢)] كبعثة رسل من البشر والرسل بعد ختم النبوة.

[ثالثاً]:[(٣)] كخلق جبال من كسكس،[(٤)] وبحار من العسل، وقلب التراب خبزاً وسمناً،[(٥)] ومنع الحيوان من الموت.

وقوله: "كيف تستطيع الأخلاق الدينية..."[(٦)] [إلخ.][(٧)]

[نقد][(٨)] **يُقال عليه:**

بعد ما ذكرنا في الآفات التي رتبها عن التعصّب، إذا لم [تهدِنا][(٩)] للفضيلة الأخلاقُ الدينية، وتعصُّب القديم لها، [والحادث][(١٠)] لا يزيدها إلا فضلاً، والخرافة لا تتعصب إلا إلى مثلها، بتلك الأخلاق ليست بخرافة؛ فمن يهدينا؟

ولعله مدنيتكم، التي يتعصّب لها الجديد من الإلحاد والمجون.

---

(١) [ج/٣/٣٤].

(٢) في (ج): "الثاني."

(٣) في (ج): "الثالث."

(٤) كسكس: هو طعام مغربي يُحضَّر من الطحين المفروك، ويُطهى على البخار. ينظر: أحمد رضا، معجم متن اللغة، ٥/ ٦٥. ومجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٧٨٨.

(٥) [١١١/ق].

(٦) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢٠٥.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٩) في (ج): "تهدينا."

(١٠) في (ق): "والحديث."

وما ذكره عن برناردشو دليلاً على قبح التعصُّب، من قوله: "إن أبانا الذي في السموات..."[(١)] [إلى آخر][(٢)] [ما قال/.[(٣)]

نقد][(٤)] يُقال عليه:

أولاً: أما ظهر لهذا المفتون بحبّ الماديين، والسير على مذاهبهم، دليلٌ من الكتاب والسنة على قبح التعصُّب بالباطل؟ وقد مُلئا به؛ قال الله [تعالى][(٥)] [عز من قائل][(٦)] ﴿وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ﴾[(٧)] إلى غير ذلك مما لا يحتاج إلى ذكره المتدبّرُ في الكتاب والسنة، حتى استدلَّ بكلام برناردشو بدلاً عنهما، ولكن الطيور على أشكالها تقع.

ثانياً قوله: عندما كان يكتب هذا لم يتغير أحد...[(٨)] [إلى آخره.][(٩)]

نقد يقال عليه:

---

(١) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢٠٥.

(٢) في (ج): "إلخ..."

(٣) [ج/٣/٣٥].

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٧) سورة غافر: ٥.

(٨) النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ٢٠٥.

(٩) في (ق): "إلخ..."

أولاً: إذا لم يتغير دعاة الأخلاق الدينية لذلك، فليسوا بدعاتها؛ إذ كيف يَسمعُونَ هذا المادي يتهكم تارةً [بجبّار][(١)] السموات والأرض، ويُعجزه تارةً، ويُقدّم [عليه المال][(٢)] [مرة، ويحذّر ممن اعتقد علوّه][(٣)] أخرى، ولا يتميزون غيظاً؟ والحب والبغض في الله، من/[(٤)] الإيمان.

ثانياً: كون غيرهم لم يتغيّر، مناسب لمذاهبهم المادية، الإلحادية، والهوائية المتعصّبة له، فكيف لا يصفّقون [له][(٥)] ويرقصون لكلامه؟

ثالثاً: دفعه للتعصّب بهذا الكلام [البشع]،[(٦)] الذي التعصّب في أبعد جانب من الأرض، وهو في أبعد [شمالاً]،[(٧)] لا يفيد شيئاً من ذلك عند من تأمل، وتعصُّبُ المترمتين للحق خيرٌ من تعصب المائعين للباطل، والترمت مع الحق خير من الثرثرة والتشدّق[(٨)] بكل بما تهوى الأنفس.

رابعاً قوله: " يعطينا [الخبز...][(٩)] "[(١٠)] [إلى آخره.][(١١)]

---

(١) في (ق): "لجبار."

(٢) في (ق): "المال عليه."

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٤) [٣/٣٦/ج].

(٥) في (ق): "به."

(٦) في (ج): "البشيع."

(٧) في (ق): "شمال."

(٨) التشدق: هو ليّ الشدق بالكلام تفصحاً، وقد بدأ كأسلوب يُعبّر عن الأناقة والظرافة، لكنه تطور لاحقًا ليصبح تصنعاً وتكلفاً. ينظر: حسن الكرمي، الهادي إلى لغة العرب، ٣٣١/٢. ورينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربية، ٢٧٧/٦.

(٩) في الكتاب: "خبزنا".

(١٠) النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٢٠٥.

(١١) في (ق): "إلخ..."

[نقد][(١)] يُقال عليه:

إلهُنا الذي في السماء، منه يصدر كل شيء، ولكنه باختياره وحكمته وزّع على أكثر/[(٢)] الكائنات ما أعطاهم بغير واسطة، وعلى [بعضها][(٣)] كالبشر بواسطة كالخباز المذكور، والصانع، والعالم، وقِس على ذلك.

[وفعله][(٤)] كله حسن، وإلا فما وجه نفي التوزيع منه وإثباته للخباز؟ مع أن الخبّاز والمخبوز والآلة الموزعة عليه خلقه [وآثار][(٥)] حكمته، وقدرته، وإرادته، والظاهر منه تعجيز [صفاته]،[(٦)] أو نفيه بالكلية.

خامساً قوله: "خيرٌ للإنسان أن يخطئ..." [(٧)][إلى آخره.][(٨)]

[نقد][(٩)] يُقال عليه:

جعل هذا المادي عظمة المال ومراعاته خير من عظمة روح القدس ومراعاته، [والعذر][(١٠)] له: لأنه عابد للمادة، لا عابدٌ روح القدس، وكلّ عابد يُعظّم معبوده.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٢) [ج/٣/٣٧].

(٣) في (ق): "غيرها."

(٤) في (ق): "وفعلنا."

(٥) في (ق): "أثر."

(٦) في (ق): "صفته."

(٧) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢٠٥.

(٨) في (ق): "إلخ..."

(٩) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (ق).

سادساً قوله: "حاذر من الإنسان..." [(١)] [إلى آخره][(٢)]/[(٣)]

[نقد][(٤)] يُقال عليه:

بينما الرجل يعترف بأن أباه في السماء، ويُعطي الخبز، ولا يوزّعه، إذا هو يحذّر من هذا الاعتقاد، وهو دليل على التهافت والتفوه بلا [رواية]. [(٥)]

سابعاً يُقال له: مفهوم هذا عندك أن من يضع إلهه في غير السماء لا يُحذَّر منه، مع أنه/[(٦)] الأولى بالتحذير، مع أن [المؤمن][(٧)] هو القائل بإله السماء؛ لأن الإله لا يخلو: [إما][(٨)] أن يكون في جهات العلو أو السفل أو لا في هذا ولا في ذاك.[(٩)]

---

(١) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢٠٥.

(٢) في (ق): "إلخ..."

(٣) [٣٨/٣/ج].

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٥) في (ق): "راوية."

(٦) [١١٢/ق].

(٧) في (ق): "الموصى."

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٩) افترق الناس في مسألة علو الله تعالى على خلقه على أربعة أقوال:
القول الأول: مذهب السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأئمة الدين ومن تبعهم بإحسان، وهو أن الله تعالى فوق سمواته، مستوٍ على عرشه، بائن من خلقه، وخلقه بائنون منه، وقد دل على ذلك الكتاب والسنة، وأجمع عليه سلف الأمة، ووافقته الفطرة والعقول السليمة.
القول الثاني: وهو مذهب معطلة الجهمية وغالب المعتزلة ومن وافقهم من المتكلمين، حيث ينفون علو الله وفوقيته، ويزعمون أن الله لا داخل العالم ولا خارجه، ولا مباين للخلق ولا متصل بهم.
القول الثالث: وهو قول الجهمية الحلولية والنجارية وأهل وحدة الوجود، كابن عربي وابن سبعين، حيث يذهبون إلى القول إن الله في كل مكان بذاته، وأن وجوده هو عين وجود المخلوقات.
القول الرابع: وهو قول بعض طوائف المتكلمين والمتصوفة كالسالمية وأمثالهم، حيث يجمعون بين القول بأن الله فوق العالم، والقول بأنه في كل مكان. ينظر: ابن تيمية، جامع المسائل، تحقيق: محمد عزيز شمس، (مكة

الثالث: مذهب نفاة الصانع، والثاني: مذهب عُبّاد المخلوقين، والأول: مذهب الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، وقد وصفوه [بصفاته][(١)] العالية حساً ومعنى، على أن نسبة الوضع إلى العبد فيها ما فيها من الجهل، ووضع الألفاظ في غير ما تصلح له/.[(٢)]

ثامناً قوله: " [الأخلاق][(٣)] الدينية [لهذا][(٤)] عاجزة... "[(٥)] إلخ.

[نقد][(٦)] يُقال عليه:

حقاً عاجزة عن بثّ حياتكم الاجتماعية الممقوتة، إذ هي داعية إلى ضدها، وإنما يقدر على بثها أخلاق [مدنيتك][(٧)] [الزائفة].[(٨)]

المكرمة: دار عالم الفوائد، ١٤٢٢هـ)، ٢٠٣/٣، ٢٠٤. ومجموع الفتاوى،٢٩٧/٢-٢٩٩، ١٢٢/٥-١٢٨. والذهبي، مختصر العلو للعلي العظيم،١٤٦.

(١) في (ق): "بصفته."

(٢) [٣٩/٣/ج].

(٣) في الكتاب: "والأخلاق."

(٤) موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

(٥) النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٢٠٦.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٧) في (ق): "مدنيتكم."

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ق).

وقوله: " ثم إن الأخلاق الدينية[(١)] تقوم... "[(٢)] [إلخ.

نقد][(٣)] **يُقال عليه:**

حقاً، لأنها ببحثها في تشجيع ذلك [المؤتمر][(٤)] الشرير، تدعو إلى مقاطعته كما قدّمنا انتهى.

ثم ذكر[المؤلف][(٥)] **في فصل الجبرية والوعظية ما نصهُ:**

" تربطنا الأخلاق الدينية بمفهوم قدري يفضي بنا أحياناً إلى تبرير الظلم، [فنقول:][(٦)] (لا يقع في ملكه إلا ما يريد)، وهي إذ [يحسّ][(٧)] ضعفها أمام قوى التطور والعقل، تتخذ موقفاً لاهوتياً صامتاً، [وتنزع][(٨)] إلى الجبرية المطلقة التي تكفّ [بفلسفتها][(٩)] المضارّة قوى السعي والمحاولة عن العمل.

---

(١) دُوِّن على هامش (ج): انظر إلى هذا المتفلسف كيف غلب عليه إلحاده، حتى فاق إبليس في مذهبه السخيف، الجدير لقول الشاعر:

وَكُنتُ فَتًى مِن جُندِ إبْلِيسَ فَارْتَقَى بِيَ الحَالُ حَتّى صَارَ إبْلِيسُ مِن جُنْدِي

بل إبليس يؤمن بالدين وأخلاقه بقلبه، ونفى بلسانه، وإنما غلب عليه تكبره واعتراضه على مولاه، فصار بذلك من الكافرين، أما هذا الكويتب، تلميذ الملحدين، فقد قلب الأوضاع رأساً على عقب، وقال بقلب الحقائق، فصير الإباحية والمروق والكذب أخلاقاً عليا، والدين الذي نزل من رب العزة والملكوت الأعلى، على يد ملائكته إلى رسله المصطفين، سيئات وقبائح! فهو كالجعلان والخنافس التي تستطيب الخبائث، تتبع كل فاض حاجته لنيل أغراضها، وتموت في ماء الورد وماء الرياحين، فليس كالنحل الذي يكره الخبائث ويجني الطيب من الأزهار والورود، ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ﴾ [سورة الأعراف:٥٨]. اهـ ابن المؤلف.

(٢) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢٠٦.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٤) في (ق): "المجتمع."

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٦) في (ج): "فيقول."

(٧) في الكتاب: "تحس"، وفي (ج): "حس."

(٨) في (ج): "تزع."

(٩) في (ق): "بفسفتها."

فالأخلاق الدينية تُقنعنا/[١] بأننا مجبورون على سلوكٍ معين، وأيُّ سلوكٍ آخر سواه، مهما يُحقق من فضائل وسعادة، ليس منها ولا من الأخلاق في شيء لماذا؟ لأن الطريق الواحد الأحد المفضي للفضيلة هو الذي ترسُمهُ الأخلاق الدينية دون سواه.

وقصر حيلتها يدفعها إلى الوعظ، فهي وعظية بمعنى أن الموعظة الزاجرة [الراعية][٢] هي وسيلتها لتقويم السلوك، أما دراسة النفس الإنسانية دراسةً تجريبية، واعتبار الخطيئة، عاطفةً ضلّت طريقها، والمرض الخُلقي عقدة تُعالج بمعالجة ظروف [نشوئها]،[٣] ووضع الإنسان تحت مجهر العلم لا لسان الواعظ، كل هذه معابثات لا تعترف بها الأخلاق الدينية، ولا تعتمد عليها."[٤]

انتهى بعض كلامه.

[نقد]،[٥] ونحن نقول عليه:

قوله: "تربطنا الأخلاق الدينية بمفهوم قدري..." [٦] إلخ.

يُقال عليه:

---

[١] [ج/٣/٤٠].

[٢] في الكتاب: "الراعبة."

[٣] في (ج): "نشأتها."

[٤] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٢٠٦-٢٠٧.

[٥] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٦] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢٠٦

أولاً: إذا[ربطتنا][١] الأخلاق الدينية بمفهوم قدري، وهذا الربط/[٢] واجب في الإيمان لا محالة، كان ماذا؟ والقضاء: العلم بمعلومات، وقيل: الحكم بوقوعها، وأن لا وقوع، وكلا المعنيين لا يلزمهما إجبار، بل يعمان الإجبار والاختيار.

والقدر هو تقدير الأشياء بمقدارها وكيفيتها، وفي زمانها ومكانها، ولا يلزم منهم إجبار ولا اختيار، ولا جواب إلا ما نفينا لزومه لهما.

ثانياً قوله: "يفضي بنا أحياناً..." [٣] [إلخ.

نقد يُقال عليه:

على ما فهمت من لزوم الإجباري للقدر، لا يفضي بنا أحيانا]،[٤] بل دائماً.

ثالثاً قوله: "تبرير الظلم..." [٥][إلى آخره.][٦]

[نقد][٧] **يُقال عليه:**

---

[١] في (ق): "ربطنا."

[٢] [٣/٤١ج].

[٣] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢٠٦.

[٤] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٥] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢٠٦.

[٦] في (ق): "إلخ..."

[٧] ما بين القوسين ساقط من (ق).

القائلون بالإجبار، والمستترون بالكسب،[١] يُجيبون بأن الظلم: التصرف في غير الملك، والله لا يتصرف إلا في ملكه، على أن هذا المذهب غير/[٢] مرتضى، لا بالنسبة إلى الجبر، ولا [بمعنى][٣] الظلم.

رابعاً: كل أمة سلفاً وخلفاً، وبالخاصة أهل السُنة، حاشا القدرية[٤] والجبرية، وهما من الطوائف الضالة، وبعض الأشعرية[٥] – والبعض منهم راجع عن قولة إمامه كما قيل رجع عنها هو بنفسه – على أن للعباد أفعالاً اختيارية، كما لهم إرادة لذلك وقدرة عليه، خلقهم الله فيه، كما خلقه بذاته وصفاته، كما له أفعال اضطرارية.

---

[١] يقصد بالكسب في هذا السياق ما ذهبت إليه الأشاعرة، بأن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى، ومقترنة بكسب العبد، حيث يقصدون بالكسب اقتران الفعل بقدرة العبد وإرادته، دون أن يكون له أي تأثير أو دور في إيجاد الفعل، وإنما يقتصر دوره على كونه محلاً له. ينظر: الجرجاني، شرح المواقف، ضبطه وصححه: محمود عمر الدمياطي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ)، ١٦٣/٨. والسكوني، عيون المناظرات، تحقيق: سعد غراب (تونس، منشورات الجامعة التونسية، ١٣٩٧هـ)، ١٦٤، ١٧٦، ٢٢٤. وعبد الرحمن المحمود، موقف ابن تيمية من الأشاعرة، (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٥هـ)، ١٣٣٧-١٣٤١.

[٢] [٤٢/٣/ج].

[٣] في (ق): "لمعنى."

[٤] القدرية: هم الذين أنكروا مشيئة الله وقدرته في خلق أفعال العباد، وأثبتوا إن العبد هو الخالق لأفعاله، سواء كانت خيراً أو شراً، وقد ظهر هذا القول لأول مرة خلال فترة الفتنة التي وقعت بين ابن الزبير وبني أمية، وكان معبد الجهني أول من عُرف عنه هذا القول بالبصرة، وقد أُطلق عليهم لقب مجوس هذه الأمة. ينظر: البغدادي، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، ٨١،١٩. وابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٤٥١،٤٥٠/٨. والشهرستاني، الملل والنحل، ٣٩،٣٨/١.

[٥] الأشعرية: هم طائفة كلامية ينتسبون إلى أبي الحسن الأشعري خلال مرحلته الثانية، بعد تركه مذهب الاعتزال، وقبل اعتناقه مذهب أهل السنة والجماعة، ويثبتون سبع صفات فقط لله، وهي: (البصر، والسمع والعلم، والكلام، والحياة، والقدرة، والإرادة)، ويؤولون بقية الصفات، ويوافقون مذهب المرجئة في باب الإيمان، والجبرية في القدر. ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ٨١/١. وعبد الرحمن بدوي، مذاهب الإسلاميين، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٣٩٠هـ)،٤٨٧/١-٧٤٨. وعبد الرحمن المحمود، موقف ابن تيمية من الأشاعرة. والقنوجي، خبيئة الأكوان في افتراق الأمم على المذاهب والأديان، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ)،٥٠،٥٤.

والقائل بالجبر وبأن العبد يخلق أفعاله بغير علم الله بما يقع منه،/[١] وهو القدرية؛ حججهم داحضة باطلة.

وعليه: فلا جبر ولا ظلم، وبما ذكر، يُقال للكاتب: [لِمَ][٢] اخترت مذهب الجبرية، ورتبت عليه ظلم الله لعباده، مع أنه مدفُوع عندهم [مما][٣] تقدم؟ وافتردت باختيار كهذا [على][٤] الإسلام وأخلاقه، وتركت الحق والجادة، ولكن اخترت ما تُشيد به مذهبك،/[٥] وإن بنيته على جرفٍ هار، ولتتقوى بذلك على إلحادك وتحسين مدنيتك، مع أن دعاة الجبر أخفّ وأخف من دعاة الإلحاد [مثلك].[٦]

خامساً قوله: "فنقول: لا يقع في ملكه إلا ما يريد..." [٧][إلى آخره.][٨]

[نقد][٩] يُقال له:

---

[١] [ق/١١٣].

[٢] في (ج): "لما."

[٣] في (ق): "بما."

[٤] في (ق): "عن."

[٥] [ج/٣/٤٣].

[٦] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٧] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢٠٦.

[٨] في (ق): "إلخ..."

[٩] ما بين القوسين ساقط من (ق).

معنى هذه الجملة حق، وإن جعلتها أنت دليلاً للباطل؛ لأن الواقع في ملكه، إما مُرِيدٌ لِوُقُوعِهِ جبراً واضطراراً لخلقه، وهذا مراد واقع، وإما مُرِيدٌ لِفِعْلِهِ أو تركه، ولكن علّقه [على][١] اختيار عبده، [فما][٢] وقع منهما [بمشيئته]،[٣] ولو لم يشأ، لمنع من الفعل والترك، وحينئذٍ: لا جبر ولا ظلم.

سادساً قوله: "وهي إذ تحس ضعفها..."[٤] إلخ.

[نقد][٥] يقال عليه:

من أين لك أنها ضعيفة، وأحسّت به؟ بل هي قوية، وكيف لا وهي من ذي القوة المتين، القوي، العزيز؟

نعم، هي ضعيفة بالنسبة/[٦] إلى أمثالكم، وهم الأكثرون؛ وبذلك توهّمتم ضعفها وإحساسها به، وليست بضعيفة في نفسها، ولا عند المؤمنين.

سابعاً قولكم: " أمام [قوى][٧] التطور والعقل... "[٨] **[إلخ.**

نقد][٩] يُقال عليه:

---

[١] في (ق): "في."

[٢] في (ق): "فما."

[٣] في (ق): "فبمشيئته."

[٤] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢٠٦.

[٥] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٦] [ج/٣/٤٤].

[٧] موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

[٨] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٢٠٦.

[٩] ما بين القوسين ساقط من (ق).

ما تريدون بالتطور والعقل؟ إن كان تطوّركم وعقلكم، فنعم، لعدم المناسبة بينهما وبينها، وإن كان تطور العقلاء وعقلهم، وإن كانوا الأقل، والعزيز قليل، والذليل كثير، فما أقواها [عندهم]،[1] وما أغلاها، وما أضعف غيرها وأرخصه.

ثامناً قوله: "تتخذ موقفاً صامتاً لاهوتياً..."[2] إلخ.

[نقد][3] **يُقال عليه:**

كون الموقف صامتاً ينافي قوله: "وقصر حيلتها يدفعها إلى الوعظ."[4]

تاسعاً قوله: "وتنزع إلى الجبرية..."[5] [إلى آخره][6]/.[7]

[نقد:][8]

تقدّم ما فيه، وأن الحق أنه لا جبر.

عاشراً: يُفهم من كلامه هذا أن الأخلاق الدينية مبنية على أساس مهدوم، لكونها جبرية، وبعد جوابه المتقدم يُقال له: دعاة هذا المذهب قد أجابوا بما تقدم، وإن لم يُرتضَ، فما تُجيب به أنت عن بنائك على أصل مهدوم الأركان من وجهين:

[الوجه][9] **الأول:** دعواك أن الإله إرادة واعية منبثّة في الكون.

---

(١) في (ق): "عندكم."

(٢) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢٠٦.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٤) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢٠٦.

(٥) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢٠٦.

(٦) في (ق): "إلخ..."

(٧) [ج/٣/٤٥].

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٩) ما بين القوسين ساقط من (ق).

[الوجه][١] **الثاني:** تسليمك لهذا الإله كتباً تشتمل على آيات التخويف والعذاب، وهي مسلوبة المعنى، معطّلة المفهوم، فبناؤك هذا وتناقضك أقبح من بناء الجبرية والقدرية.

الحادي عشر قوله: "الأخلاق الدينية تُقنعنا..." [٢] إلخ.

[نقد][٣] **يُقال عليه:**

هذا المعنى منها صحيح، وأن لا مسلك، ولا منهج للفضائل دون ما رسمت، وهي قوية حاكمة عامة، أعطت لكل/[٤] شيء حقّه، [وبذلت][٥] لكل شيء حكمه، حتى لمدنيتكم، وكيف لا وهي من لَدُن حكيم خبير، والفضائل والرذائل تحت حكمها [وأمرها].[٦]

الثاني عشر قوله: "وقصر حيلتها يدفعها..." [٧] إلخ.

[نقد][٨] **يُقال عليه:**

ليس هذا بقصر حيلتها، وإنما هو باب بثها ونشرها، وبيان حُكمها وحِكمها وطبّها وعلاجها، وكل علم، وأمر، ونهي، وبيان ماهية أو حكم، أو مثل ذلك، يحتاج إلى مُبلّغ وناشر، يُسمّى واعظاً فيما هو موعظة، وحاكماً فيما هو حكمة، وهكذا.

---

[١] ما بين القوسين ساقط من (ق).
[٢] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢٠٧.
[٣] ما بين القوسين ساقط من (ق).
[٤] [٣/٤٦ج].
[٥] في (ق) (ج): "وبدلت."
[٦] ما بين القوسين ساقط من (ق).
[٧] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢٠٧.
[٨] ما بين القوسين ساقط من (ق).

ومدنيتكم هذه محتاجة كذلك إلى ناشر فضائلها، ومُزيّن غواياتِها، ودافع عن حوزتها،[١] ومُحسِّن قُبحها كأنت وأشكالك؛ ولذلك حمَّلت/[٢] نفسك المشاق، وخضت اللجاج[٣] والجدال بالباطل لأجلها.

الثالث عشر قوله: "أما دراسة النفس..." **إلى قوله:** " لا تعتمد/[٤] عليها. "[٥]

[نقد][٦] يُقال عليه:

فرية ما فيها مرية؛ إذ لم يدرس النفس تجربة، ولا [عالج][٧] مرضها، ولا بيّن عوجها من قيمها، ولا ترك خطيئة، ولا عاطفة إلا أقام عوجها، ولا اعتنى بها أحد، ولا عرف طريقها، وسلك جادتها غير الأخلاق.

فانظر الكتاب والسنة، هل ترى فيهما ما تزعم؟ كلا، بل يرجع بصرك خاسئاً وهو حسير، وعليه؟ فكيف لا تعترف بها، ولا تعتمد عليها؟

الرابع عشر: ما الملزم لهذا الرجل لهذه الكُلفة التي نسب بها الظلم إلى الله [عز وجل][٨] وقدّره المُجبر للعباد على أفعال الشر، وهو يصرّح بأن لا مؤاخذة على الشر؟

---

(١) حوزتها: مأخوذة من الحوز، أي المِلكُ. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ١٢٠/١٥. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٥٠٩. وابن منظور، لسان العرب، ٣٤٢/٥.

(٢) [١١٤/ق].

(٣) اللجاج: مأخوذة من لجج، أي التمادي في الخصومة. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ١٧٩/٦. ومجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٨١٥،٨١٦. وابن منظور، لسان العرب، ٣٥٤/٢.

(٤) [٣/٤٧/ج].

(٥) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢٠٧.

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٧) في (ق): "علاج."

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ق).

وعليه، يستوي الجبر والاختيار، فما باله أتعب نفسه فيما لا يعود عليه بضرر، ولا منفعة/؟[١]

ثم ذكر كلاماً فحواه:

إنَّ المواعظ[٢] لا نستفيد منها إلا تخديراً في الوقت، وأنها عجزت في الماضي، ولها قوة وصولة عن هداية الناس، فكيف بها اليوم، وقد وُجدت بين يديها دفعاً في صدورها، وإعجازها، وإخفاقاً، ومطاردةً يزيدانها عجزاً.[٣]

نقد، ونحن نقول عليه:

لا نسلّم [أنه][٤] لا يُستفاد منها إلا التخدير في الوقت، بل استفاد منها من وُفّق لذلك في الماضي، كما يستفيد منها الموفّق في المستقبل، ولكننا نسلّم أن الأكثر لا يستفيد منها شيئاً، لغلبة الهوى على عقولهم، واستحواذ الشيطان على نفوسهم، ولهما كثر الدعاة السريون والجهريون، والهوى والشيطان عدوان للأخلاق الدينية، فلذلك لم تنجح في هداية جنودهما.

ثم قال ما نصه:

---

[١] [ج/٣/٤٨].

[٢] دُوِّن على هامش (ج): تعليق: هذه هي تعاليم الشيوعيين الدهريين المارقين، كلينين وماركس الصهيونيَّين، وداروين وأخوانهم الزائغين، الذين أعلنوا أن الدين مخدر العقول وأفيون الشعوب، ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [سورة الكهف:٥]. وقد عجل الله بأرواح هولاء إلى سقر، وبئس القرار، ولكن تركوا خلفهم الأجرب المجذم يعيث فساداً في الأرض، كأمثال مؤلفنا وأضرابه، العائشين على موائد الملحدين، يبثون سموم الإلحاد والزندقة، ويتظاهرون على الدين، ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ [سورة الفرقان:٥٥]. يريدون بذلك ﴿أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ﴾ [سورة التوبة:٣٢].

[٣] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ٢٠٧.

[٤] في (ق): "أن."

" ولعلنا لو قُمنا بعمل [إحصاء] [(١)] بين الطوائف/[(٢)] التي تخضع للأخلاق الدينية، وغيرها من الطوائف التي لا تخضع لها، لوجدنا الرذيلة بين الأولين، أكثر منها بين الآخرين.

وإن كتاب الإحصاءات الصحية والحيوية لعام ١٩٤٩ ليقدم لنا إيماءة طريفة، فنحن نعتبر الإسراف في الطلاق رذيلة؛ لأنه يفضي إلى تدمير خُلقي [كبير]،[(٣)] خاصة في الحالات التي يكون فيها مصحوباً بطفولة يشرد الطلاق أمنها، ويهدد مستقبلها.

وفي الكتاب المذكور، وهو كتاب إحصاء حكومي، وُجدت نسبة الطلاق بين رجال [الدين]،[(٤)] والوعّاظ، والفقهاء، وخدم المساجد، [والمؤذنين]،[(٥)] والمتعبّدين ٤٥٪، بينما وُجدت بين غيرهم من الأدباء، وعلماء الفلك، والطبيعة، والكيمياء، والخبراء، والزراعيين بنسبة ٢٥٪.[(٦)]

هل يمكن أن [تعتبر][(٧)] الأخلاق الدينية/[(٨)] واجباً أخلاقياً؟

---

(١) في (ج): "إحصائي."

(٢) [ج/٣/٤٩].

(٣) في (ق): "كثير."

(٤) في (ق): "الدنيا."

(٥) في الكتاب: "المأذونين."

(٦) بعد البحث والتحرّي لم أعثر على كتابٍ بعنوان: الإحصاءات الصحية والحيوية لعام ١٩٤٩م، وإنما الذي تيسّر الاطلاع عليه هو كتاب الإحصاء السنوي العام ١٩٤٩–١٩٥٠ و١٩٥٠–١٩٥١، وقد اشتمل على جدولٍ لحالات الطلاق مُقسَّمةً بحسب أسبابها، إضافة إلى بعض الجداول الإحصائية العامة، دون أن يتضمّن أي بيانات تتعلّق بتوزيع نسب الطلاق على المهن أو الفئات الاجتماعية. ينظر: مصلحة الإحصاء والتعداد، الإحصاء السنوي العام ١٩٤٩–١٩٥٠ و١٩٥٠–١٩٥١، (مصر: المطبعة الأميرية، ١٣٧٣هـ)، ٦٨.

(٧) في الكتاب: "نعتبر."

(٨) [ج/٣/٥٠].

كلا، فهي واجب مطلق، كما ذكرنا وأوضحنا، والواجب المطلق لا يكون أخلاقياً بحال، إذ هو يحمل من دواعي الشر أضعاف ما ذكرناه في حديثنا عن خواص الأخلاق الدينية. "[١]

انتهى منه بلفظ.

[نقد]،[٢] ونحن نكتب عليه [ما يلي]:[٣]

أولاً: وُجودك الرذيلة في [الخاضعين][٤] للأخلاق الدينية أكثر من وجودها في غيرهم، بتسليم الوجود، يكون ذلك لمخالفتهم الأخلاق الدينية، لا لموافقتهم.

ثانياً: الأكثرية فيهم لا تُسلَّم، بل لا يخضع للأخلاق الدينية مَن جلّ أفعاله رذيلة، ولئن سلّمنا/[٥] الأكثرية في الخاضعين، لكانت لما تقدم.

ثالثاً قوله: " فنحن نعتبر [الإسراف][٦] في الطلاق... "[٧][إلى آخره.][٨]

[نقد][٩] يُقال عليه:

---

[١] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٢٠٧،٢٠٨.

[٢] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٣] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٤] في (ج): "الخاطبين."

[٥] [١١٥/ق].

[٦] في (ج): "الفراق."

[٧] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢٠٨.

[٨] في (ق): "إلخ..."

[٩] ما بين القوسين ساقط من (ق).

كون الطلاق رذيلة لفرقة ربّة/[1] البيت والأولاد، إلى غير ذلك، قد يكون [فضيلة][2] بالنسبة إلى الاجتماع، ككون المرأة فاسدة الأخلاق، لا توافق ولا تفارق، عاهرة، لا تردّ يد لامس، ولا فرج فاجر، ولا كفر كافر، تتسبب لبعلها في ضياع [ماله]،[3] وهتك عرضه، وذهاب دينه، واختلاط نسبه، وضعف بدنه، [وذهاب][4] عقله، ودياثته، وقيادته، وتكليفه ما لا يطيق، تنفر مع كل نافر، وتطير مع كل طائر، كما في غالب مثقّفاتكم اليوم.

فلينظر العاقل: ما هي الفضيلة؟ آلطَّلاقُ المزيل لهذه العيوب والمذهب لهذه العارات؟ أم الصبر على هذه الحالات؟

رابعاً قوله: " [وقد][5] وُجدت نسبة الطلاق..."[6] إلخ.

[نقد][7] يُقال عليه:

ارتفعت نسبة الطلاق إلى [٤٥٪][8] من الوعاظ والفقهاء... إلى آخره.

ولم ترتفع ذلك الارتفاع لغير الخاضعين، لكون الأولين لا يرضون ما عليه نساء الوقت؛ لأن دينهم لا يرضاه، ويطلب منهم الطلاق.

---

[1] [/٥١/٣/ج].

[2] ف ي (ج): "فاضلة."

[3] في (ق): "حاله."

[4] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[5] ما بين القوسين زائدٌ على ما في الكتاب، وساقط من (ق).

[6] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٢٠٨.

[7] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[8] في (ق): "١٠٠."

ولم ترتفع [بالنسبة][١] للآخرين لكونهم يرضون بتلك العيوب؛ لأن مدنيتهم [تجعلها][٢]/[٣] محاسن، فافترقوا.

خامساً: ما يُقال إذا اعتنى الله بالطلاق، وبين أنواعه، فصّل أحكامه بقوله: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ﴾[٤] [الآيات][٥] ووعد المُفرّقين به بالغِنى [من سعته]،[٦] بقوله: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦۚ﴾[٧] وخاطب الرسول ﷺ وأصحابه وأمته بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾[٨] وطلق رسول الله ﷺ.

وقد يكون واجباً لفساد ذات البين، فكيف يعتني الله بهذه الرذيلة، ويفعلها رسول الله ﷺ؟

فالزعيم [أنها][٩] رذيلة هو الرذيل [كمؤلفنا].[١٠]

سادساً قوله: "هل يمكن أن نعتبر الأخلاق الدينية..."[١١] [إلى آخره.][١٢]

---

[١] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٢] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٣] [ج/٣/٥٢].

[٤] سورة البقرة: ٢٢٩.

[٥] في (ق): "الآية."

[٦] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٧] سورة النساء: ١٣٠.

[٨] سورة الطلاق: ١.

[٩] في (ج): "أنه."

[١٠] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[١١] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢٠٨.

[١٢] في (ق): "إلخ..."

[نقد][١] يُقال عليه:

[بينما][٢] أنت تكرر [عشرات المرات]،[٣] إن لم نقل مئة، نسبتها إلى الأخلاق، إذا أنت هنا تنفي عنها إمكان كونها أخلاقا دينية، وتُثبت لها [الواجبية][٤] المطلقة، وهي إذا كانت واجبة، كانت من الدين، وإلا، فمن أوجبها؟ كما أن كونها/[٥] مطلقة، لا يدرى معنى إطلاقها، ولا من أطلقها، وإذا كنت تدريه، [فلِمَ][٦] لم تجدّد [درايتك]،[٧] كما جدّدت بها في أبحاثك [هذه؟][٨]

سابعاً قوله: "إذا هو يحمل..."[٩] إلخ.

[نقد][١٠] يُقال عليه:

---

[١] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٢] في (ق): "فبينما."

[٣] في (ق): "العشرات المرة."

[٤] في (ق): "الواجبة."

[٥] [ج/٣/٥٣].

[٦] في (ج): "فلما."

[٧] في (ق): "رايتك."

[٨] في (ق): "هاته."

[٩] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢٠٨.

[١٠] ما بين القوسين ساقط من (ق).

لا يحمل شراً، ولا يحبّه لأحد، وينهى عن الشر، ويكرهه من كل أحد، ولكن [المناسب][(١)] له حمل الشر؛ [حمل الشر][(٢)] هو الذي تأبّط شروراً كثيرة، [ورأى كثيراً][(٣)] ممن تأبّط شراً.[(٤)]

ثم ذكر ما يُفيد:

من أنه لا يتجاهل تلك المكارم السامية الرفيعة التي يدعو إليها، ونقل عن الكتاب المقدس والقرآن الكريم ما يُفيد ذلك.[(٥)]

ولكن نقول عليه:

حَسُن منه لو لم يُناقضه المرة بعد المرة، وما فرغ من مناقضته حتى أتى به، ثم لم يفرغ منه حتى نقضه، يعلم ذلك بالوقوف عليه، وبما ذكرناه عنه قبل، ونذكره عنه بعد.

ثم ذكر ما معناه:

إنَّ في القلوب قاعدة/[(٦)] ترتكز عليها الأخلاق الدينية.[(٧)]

إلى أن قال ما نصه:

---

(١) في (ج): "الناسب."

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٤) تأبط شراً: هو لقب ثابت بن جابر بن سفيان الفهري، وتوفي نحو سنة ٨٠ ق هـ، وقد تعددت روايات حول سبب تسميته بهذا اللقب، وأشهرها أنه حمل سيفاً تحت إبطه وخرج، فسُئلت والدته عنه، فأجابت: لقد تأبط شرًا وخرج. ينظر: الأصفهاني، الأغاني، ٢١/ ٩٤. والبغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان للعرب، ١٣٧/١. والزركلي، الأعلام، ٩٧/٢. وابن قتيبة، الشعر والشعراء، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، (القاهرة: دار المعارف، ط٢، ١٣٧٧هـ)، ٣١٢/١.

(٥) النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ٢٠٨-٢١١.

(٦) [ج/٣/٥٤].

(٧) النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ٢١١.

" ولا بدّ لكي نخلُص من وطأتها المُرهِقة؛ أن نُصفّي قاعدتها ومستقرّها، هذه القاعدة تتمثّل في ولائنا العميق للتقاليد، وفي إيماننا [الساذج][(١)]/[(٢)] بالقدر.

إنّ ولاءنا ذلك، وإيماننا هذا يُمهّدان طريق نفوسنا لكافة الخرافات التي تأتينا منتحلة اسم الدين وصفته، وفي مقدّمتها خرافة الأخلاق الدينية. " [(٣)]

انتهى بلفظه.

[نقد]،[(٤)] ونحن نقول عليه:

أولاً: هذه القاعدة التي أرهقته وأخلاقها، وأراد أن [يتنصّل][(٥)] منها، ومن إرهاقها، الإيمان بها [الذي هو][(٦)] ركن من إيمان كل مؤمن، وقد قال رسول الله ﷺ في تعريفه الإيمان: (أن تُؤْمِن بِالقدر خَيِّرَه وشره)،[(٧)] وقال [الله][(٨)] سبحانه: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾[(٩)] فما علينا إلا أن [نتنصّل][(١٠)] من الإيمان إلى الكفر، إذ لا نشاركه في ضرره/.[(١١)]

---

(١) في (ق) (ج): "السادج."

(٢) [١١٦/ق].

(٣) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢١١،٢١٢.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٥) في (ق): "يتصل."

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٧) لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، خَيْرِهِ وَشَرِّهِ)، أخرجه مسلم في صحيحه، ٢٨/١، برقم: (٨) (كتاب الإيمان).

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٩) سورة القمر: ٤٩.

(١٠) في (ق): "نتصل."

(١١) [ج/٣/٥٥].

ثانياً: إذا قال قائل: إنما يتبرأ من القدر؛ لأنه يؤدي إلى الجبر كما يقول آخر: لعله يريد بالأخلاق التي يتبرأ منها المُحدثات في الدين.

قيل للأول: إن القدر ليس معناه الجبر، ولا يلزم منه، كما تقدم، وهَبْه قيل به [فيه][١] فما ضَرّه أن يُخالِف هذا القيل، ويمشي على السَّنَنِ المستقيم، صراط جمهور الأمة وأهل السنة.

وقيل للثاني: كل علماء الأمة، بل وعقلاؤها المعتبرون، يتبرؤون من المُحدثات، فضلاً عن أن يجعلوها أخلاقاً دينية، فيصح الاعتراض منه عليهم.

بل الرجل بالصراحة يُعارض الأخلاق الدينية، كما يدل عليه كلامه المرة بعد المرة، ويعجب هو وأتباعه [بهذا][٢] [...][٣] المذهب، وجعلِه المدنية الحادثة [هي][٤] الأخلاق السانية؛ مما يُبين مذهبه بلا مرية.

ثالثاً: كون إيمانه بالقدر وولائه له يمهدانه إلى الخرافات، وفي مقدمتها خرافة الأخلاق/[٥] الدينية.[٦]

[نقد][٧] يُقال عليه:

هذا الزعم لا يقع إلا ممن لا يؤمن بالله، ولا بقدره خيره وشره، كما أنه يدل على ما قلناه قبل من أن الرجل يتبرأ من الدين، لا من المُحدثات والخرافات.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٢) في (ق): "فهذا."

(٣) في (ق): "هو."

(٤) في (ق): "هو."

(٥) [ج/٣/٥٦].

(٦) النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ٢١٢.

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ق).

ثم قال بعد ما نصه في فصل فلنأكل آلهتنا، ولنتحرر من القدر:

" هل أتاكم نبأ القوم الذين كانوا يصنعون من الحلوى آلهةً يعبدونها، فإذا [جاعوا][١] أَكَلُوهَا؟

إن هؤلاء الشجعان قد قاموا بتجربة طيبة لنا، وحبّذا لو انتفعنا بها، وحاكيناها، وآلهتنا التي حان قطاف رؤوسها هي التقاليد.

أجل، لقد صنعناها، وأقمناها، ثم أذعنا لها في إخباتٍ منكر، وتقديسٍ مرذول.

ولطالما [أسأل][٢] نفسي: لماذا [لا][٣] نأكل في الجفان[٤] [التي][٥] كان يأكل فيها آبَاؤُنَا البعيدون [جداً؟][٦]/[٧]

لماذا لا ننام في المزاود[٨] التي كانوا ينامون [فيها]،[٩] ويضعون ساقاً فوق ساق، كأنهم على عرشٍ عظيم؟

لماذا لا نتمندل[١٠] بأقدامنا بعد الطعام، نُجفف بها دُسم أفواهنا، وأيدينا، كما كانوا يفعلون؟

---

[١] في (ق): "جاءوا."

[٢] في (ق): "ءأمل."

[٣] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٤] الجفان: جمع جفنة، وهي وعاء كالقصعة يُؤكل فيه. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٢٠٩٢/٥. ومجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ١٢٧/١، ٧٤٠/٢. وابن منظور، لسان العرب، ٨٩/١٣.

[٥] في (ق): "الذي."

[٦] في (ق): "جواباً."

[٧] [ج/٣/٥٧].

[٨] المزاود جمع المزود، وهو وعاء يُوضع فيه طعام السفر. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٤٨١/٢. وابن فارس، مقاييس اللغة، ٤٤٣. وابن منظور، لسان العرب، ١٩٨/٣.

[٩] في (ق): "عليها."

[١٠] نتمندل: مأخوذة من تندل، أي تمسح. ينظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١٠٦٢. ومجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٩١١/٢. وابن منظور، لسان العرب، ٦٥٤/١١.

إن التقاليد التي [خلفوها][١] لنا – دينية واجتماعية – لتستحق [منا][٢] عزوفاً كهذا العزوف الذي [منعناه][٣] لعاداتهم في المأكل، والملبس، والحياة.

ترى هل نُنادي بهدم العادات والتقاليد هدماً [تاماً؟][٤] كلا. "[٥]

انتهى بلفظه.

[نقد]،[٦] ونحن نقول عليه:

أولاً: أَكْلُهُ للقدر والأخلاق الدينية، والتحرر منهما، أكلٌ للموصوف بالقدر، الآمر بالأخلاق الدينية، وهيهات أن تقدر الكائنات بأسرها واجتماعها على ذلك، فضلاً عن هذا الحقير الذليل [المهين][٧] الذي تأكله ناموسة، ولا يقدر على دفعها.

فإذا قيل: معنى/[٨] الأكل عنده [مع][٩] عطفه عليه/[١٠] بقوله: ولنتحرر من القدر.

قيل عليه: هو غسل دمٍ بدم؛ لأن التحرر من القدر، كفرٌ على أن المقيس عليه محسوس، والمقيس معنوي، فليس بتام، بل هو الذي تأكل لحمه أرضُ ذي القدر، وتشرب دمه، ثم يُعاد لناره، فتأكله أكلاً لمّاً، وتُعيده هشيماً وفحماً.

---

[١] في (ق): "خالفوها."
[٢] في (ق): "منها."
[٣] في الكتاب: "منحناه."
[٤] موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.
[٥] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٢١٢.
[٦] ما بين القوسين ساقط من (ق).
[٧] ما بين القوسين ساقط من (ق).
[٨] [١١٧/ق].
[٩] في (ق): "ما."
[١٠] [ج/٣/٥٨].

ثانياً: ما يُقال الذين أكلوا آلهتهم الحلوية، أصبحوا بمجرد ما دعاهم الإله الحق إليه، فاستجابوا له، ورفضوها بالكلية، وأنت لم تزل [عابداً][(١)] لإِلَهِكَ الهَوَى، ولم تأكله حتى دعاك إله الحق، فأكلته بزعمك، وشتّان ما بينك وبين أولئك الشجعان.

ثالثاً قوله: " وآلهتنا [التي][(٢)] حان قطاف... " [(٣)] إلخ.

[نقد][(٤)] يُقال عليه:

هذا تنافٍ لما قدمته من أن الإله الذي تريد أكلهُ، وتحرر منه، القدر والأخلاق الدينية.

سلّمناه، ولكن أكلك [للتقاليد]،[(٥)] وقطف رؤوسها، عداوة منك لمن شرعها، ولمن دعا إليها،/[(٦)] [وكفتك][(٧)] عداوتهم.

فإن قيل: مراده بالتقاليد المحدثات.

قيل: تقدّم جوابه على أننا، وغيرنا من العلماء الراسخين، ومن تبعهم، هم الذين أنكروا على علماء السوء المداهنين منهم، وعلى غلاة الصوفية، دُعاة الربوبية والعابدين لهم، وعلى كل بليّة وقعت منهم قبل نشأة محمد خالد وأشكاله، وهم لا يزالون كذلك، يُنكرون عليهم، وعلى مثلهم من الماديين وغيرهم.

رابعاً: كان الأليق من قياسه أن يأكل آلهته المدنية المعسولة الذي يعبد، لا التي هو متبرئٌ منها.

---

(١) في (ق): "عائداً."

(٢) موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

(٣) النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٢١٢.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٥) في (ج): "التقاليد."

(٦) [ج/٣/٥٩].

(٧) في (ج): "كفتك."

خامساً: لو [فرضناه][١] يعترض على التقاليد الفاسدة، [فَلِمَ][٢] لَمْ يعترض على أفسد منها، وهي [تقاليده] [٣] المدنية؟ والعلماء يعترضون على كل فساد، ولو منهم.

نعم، التَّعَصُّب أَوقعهُ في ذلك.

سادساً: [قوله:][٤] "قد قاموا بتجربة طيبة لنا..." [٥] إلخ/. [٦]

نقد يُقال عليه:

تجربة طيبة، حين أكملوها بالإيمان بالله وحده، ولكنها ليست طيبة في حقّكم، حيث لم تُتِمّوها كما أتمّوها.

سابعاً قوله: "لماذا لا نأكل في الجفان..." [٧] إلخ.

[نقد][٨] **يُقال عليه:**

يشير بهذا إلى أن هذه العوائد قد أُهمِلت، فكيف لا تُهمَل هذه التقاليد والأخلاق الدينية؟ وحينئذٍ يُقال عليه:

أولاً: لا يلزم من إهمال شيء أن يُهمَل غيره، وإلا أُهمِلت العوائد كلها القديمة، وأنت تقول بعدُ، لا يدل على أنه لا ينبغي إهمالها كلها.

---

[١] في (ق): "فرضنا."

[٢] في (ق): "فلم."

[٣] في (ق): "تقاليده."

[٤] في (ق): "نعم."

[٥] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢١٢.

[٦] [٣/٦٠ج].

[٧] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢١٢.

[٨] ما بين القوسين ساقط من (ق).

ثانياً: هذه العوائد موكولة لتطور أهلها فيها، وليست الأخلاق الدينية كذلك.

ثالثاً: هذه العوائد التي زعمت إهمالها، لم تُهمَل حتى الآن، ولا زالت منتشرة فوق الأرض، ولا سيما في أهل البدو.

رابعاً: هذه العوائد، التي يظهر من كلامك/[١] أنها لا تليق بعصرك وأمثالك، قد فعلها من هو أعزُ منك، وعصرُهُ أَعزُ من ألف عصرٍ من عصورك، وحتى الآن يأكل فيها، ويتمندل بقدمه، من هو أمثلُ ديناً وأشدُّ [شكيمة]،[٢] وأوقظُ غيرةً منك، ومن أهل مدنيتك.

ثامناً: "إن التقاليد التي خلفوها لنا..." [٣] إلخ.

[نقد][٤] **يُقال عليه:**

أولاً: ليست التقاليد التي خلفوها لنا كُلها تستحق عزوفاً، وإلا [لما] [٥] طالت ألوفٌ من العوائد القديمة، لم تزل بأيديكم، وبأيدي غيركم.

ثانياً: نرى العوائد المتقدمة التي تستحق العزوف، كتبرج الجاهلية/[٦] الأولى، عندكم بمكان القبول، وعلى الرأس والعين.

---

[١] [ج/٣/٦١].

[٢] في (ق): "شكية." وشكيمة: أي قوة القلب وشديد النفس. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٩٦١/٥. وابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ٥١٢. وابن منظور، لسان العرب، ٣٢٤/١٢.

[٣] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢١٢.

[٤] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٥] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٦] [ق/١١٨].

ونرى العوائد [السانية]،[١] والأخلاق الدينية، لا تلقى منك قبولاً، ولا تستحق إلا عزوفاً فالحمد لله الذي لم يجعل الحكم بأمانيكم،/[٢] ولا أماني غيركم.

ثم ذكر أنه:

لا يُنادي بهدم التقاليد والعوائد، وهو منافٍ لما قدّمه المرة بعد المرة.

إلى أن قال بعد كلام يتعلق بالأمم، وما شاكل ذلك تركناها لعدم الفائدة في ذكره ما نصه:

" وإنّا لن نستطيع الخلاص من الأخلاق الدينية، إلا بالخلاص من وطأة التقاليد وضراوتها، هذه الضراوة التي تسلب ضحاياها نور العقل، وجسارة[٣] العزم، وذكاء الفؤاد.

إن التقاليد وثنٌ يقوم على حراسة الخرافة والباطل، وتعوق تحولنا [المحتوم][٤] إلى سلوك المدنية وأخلاقها. "[٥]

فقوله: "التي تسلب ضحاياها..."[٦] إلخ.

[نقد][٧] يُقال عليه:

---

[١] في (ق): "السنية."

[٢] [ج/٣/٦٢].

[٣] جسارة: أي الإقدام والجراءة على الشيء. ينظر: الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٤٢٩/١٠، وابن فارس، مقاييس اللغة، ١٩٩، وابن منظور، لسان العرب، ١٣٦/٤.

[٤] في (ج): "القديم."

[٥] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢١٤.

[٦] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢١٤.

[٧] ما بين القوسين ساقط من (ق).

أولاً: كذب من زعم أنها تسلب نور العقل وما معه، بل هي التي أنارت السبل،/[١] وزادت العقول نوراً على نور، [وأرجعت][٢] البليد ذكياً، وردّت المسيء محسناً، والعَتِل[٣] لطيفاً، والجافي ليّناً، والجاهل عالماً، والقاسي رحيماً، [والبخيل][٤] [كريماً]،[٥] [والقاصي دَنِيّاً]،[٦] والعدو خليلاً، إلى غير ذلك من محاسنها التي لا تسعها [الدفاتر][٧] الكبيرة، ومثلٌ واحدٌ يكفي اللبيب.

أما ترى أشدّ الناس بُعداً [عن][٨] الحضارة، وأشدّهم بُعداً عن العلم والكتابة، [و، و]،[٩] [وهم][١٠] العرب، حَلَّت بساحتهم هذه الأخلاق، فأصبحوا علماء، حكماء، أدباء، مُتحدين، مُتراحمين، مُتعادلين، فاتحين مشارق الأرض ومغاربها، احتيج إلى علمائهم وحكمائهم، ودخل في عدلهم ورحمتهم كثير من أهل الأرض، وغُلِبَت كثير ملوك أهل الأرض لملوكهم، إلى غير ذلك من محاسنهم واتباعهم.

---

[١] [ج/٣/٦٣].

[٢] في (ج): "وأضت."

[٣] العتل: هو الغليظ الجافي من الناس. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٧٥٨/٥. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٤٢٧/٢٩. وابن منظور، لسان العرب، ٤٢٣/١١.

[٤] في (ق): "والباخل."

[٥] في (ق): "حليماً."

[٦] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٧] في (ق): "الدفاتير."

[٨] في (ق): "على."

[٩] ما بين القوسين ساقط من (ج). عمد الشيخ ﷺ إلى تكرار الحرف.

[١٠] في (ق): "وهو."

فانظر بالله عليك: أكان هذا لمدنيتك [المائعة][١] وأخلاقها؟ كلا، مالها إلا البهرجة، والاستيلاء على قلوب الأراذل بما [نشرته][٢] لهم من الشهوات [والحيل][٣]/.[٤]

ثانياً: يُقال لهذا الرجل لا شك أن انسلاخك وخلاصك من هذه الأخلاق الفاعلة للقلوب والأفئدة، ما ذكرت، هو الذي نوّر عقلك، وأوقد ذهنك، وأسرج ذكاءك، حتى صرت تتكلم [بهذه][٥] الحكم [العالية]،[٦] والنفائس، والذخائر الغالية.

ثالثاً قوله: "إن التقاليد وثن..." [٧] إلخ.

[نقد][٨] يُقال عليه:

لا أدري ما وجه تخصيصه التقاليد الدينية والوثنية الحارسة للخرافات، والمانعة من التحوّل إلى المدنية، مع أن مدنيته أقوى في الحراسة للمجون والكفر [والميوعة]،[٩] ولم يُسمّها وثناً، مع الاشتراك في العِلّة، [ويَحكُم][١٠] لها بحكم الأخرى، ولكن الحب يُعمي على الحق ويُصمّ.

ثم ذكر ما يفهم منه:

---

[١] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٢] في (ق): "نشرتهم."

[٣] في (ج): "والحيال."

[٤] [ج/٣/٦٤].

[٥] في (ق): "لهذه."

[٦] في (ج): "الغالية."

[٧] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢١٤.

[٨] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٩] في (ق): "والمنع."

[١٠] في (ج): "وبحكم."

إنَّ الأخلاق الدينية تستعين على استبقاء سلطانها بقدم الزمان عليها، وبإيهام الناس أنها/[١] [مقدسة]،[٢] وأنها مشيئة الله وقدره المكتوب.[٣]

إلى أن قال بعد كلمات ترجع إلى المعنى الأول، ما نصه:

"بيد أن الدين يدمدم على التقاليد بسخريته القاتلة، فكم تحدث القرآن عن الذين قالوا: [﴿بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾[٤]][٥] ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾[٦]"[٧] انتهى بلفظه.

[نقد]،[٨] ونحن نقول عليه:

أولاً: الأخلاق الدينية القديمة في نفسها، ومشيئة الله/[٩] وقدره، ويقيننا لا يزيدها مضيُّ الزمان، ولا مستقبله، ولا ينقصها تقديساً، خلافاً لهذا المذبذب.

---

[١] [ج/٣/٦٥].

[٢] في (ق): "مقدمة."

[٣] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ٢١٤-٢١٥.

[٤] سورة الشعراء: ٧٤.

[٥] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٦] سورة الزخرف: ٢٣.

[٧] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢١٥.

[٨] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٩] [١١٩/ق].

[ثانياً]:[(١)] دمدمة الدين بسخريته على الذين قالوا ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ﴾ [(٢)] الآية، [دمدمة] [(٣)] على أخلاقهم الوثنية، وردٌّ لها على وجوههم، لا على الأخلاق الدينية، حتى يُستدل بها على الفرق بين الأخلاق/[(٤)] الدينية والدين، وهو واضح لمن تأمّل.

ثم ذكر ما مُلَخَّصُهُ:

إنَّ القدر لو كان لا بدّ منه، لكُشف لنا يوماً ما، كما يُكشف لنا غيره.[(٥)]

إلى أن قال:

" لقد سُئِلَ رسول الله ﷺ من أصحابه الذين قالوا له: (يَا رَسُول اللَّه أَرَأَيْت أَشْيَاء نَتَدَاوَى بِهَا، هَلْ تَرُدُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ شَيْئًا؟ فَأَجَابَهُم هِيَ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ).[(٦)]

---

(١) في (ق): "وثانياً."

(٢) سورة الزخرف: ٢٣.

(٣) في (ق): "دمامة."

(٤) [٦٦/٣/ج].

(٥) النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ٢١٥.

(٦) لفظ الحديث كما ورد عن أبي خزامة، عن أبيه، أنه قال: (سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ رُقًى نَسْتَرْقِيهَا، وَدَوَاءً نَتَدَاوَى بِهِ، وَتُقَاةً نَتَّقِيهَا، هَلْ تَرُدُّ مِنْ قَدَرِ اللهِ شَيْئًا؟ قَالَ: هِيَ مِنْ قَدَرِ اللهِ). أخرجه الترمذي في سننه، ٦٣٤، برقم: (٢٠٦٥) (أبواب الطب عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الرقى والأدوية)، وفي لفظ آخر قال: (أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ رُقًى نَسْتَرْقِيهَا، وَدَوَاءً نَتَدَاوَى بِهِ، وَتُقَاةً نَتَّقِيهَا، هَلْ تَرُدُّ مِنْ قَدَرِ اللهِ شَيْئًا؟ فَقَالَ: هِيَ مِنْ قَدَرِ اللهِ)، ٤ / ٢٥، برقم: (٢١٤٨) (أبواب القدر عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء لا ترد الرقى ولا الدواء من قدر الله شيئا). وفي لفظ آخر قال: (سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَرَأَيْتَ أَدْوِيَةً نَتَدَاوَى بِهَا، وَرُقًى نَسْتَرْقِي بِهَا، وَتُقًى نَتَّقِيهَا، هَلْ تَرُدُّ مِنْ قَدَرِ اللهِ شَيْئًا؟ قَالَ: هِيَ مِنْ قَدَرِ اللهِ). ابن ماجه في سننه، ٥٦٨، برقم: (٣٤٣٧) (أبواب الطب، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء). وحكم الألباني رحمه الله على الحديث بالضعف. ينظر: ضعيف سنن الترمذي، (الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٢٠هـ)، ١٩٥.

وهذا الحديث لفتة بليغة، تُشير إلى أن الأسباب المُفضية إلى [عللها]،[١] والمُقدمات السائرة نحو نتائجها، هي نفسها قدر الله، وليس القدر عبثاً يلغو، ولا لغواً [يعبث.][٢]

على أن الذي يعنينا هنا هو نفي القدر الأخلاقي." [٣]

انتهى.

نقد، ونحن نقول عليه:

أولاً: القدر لا ينكشف لأحد؛ لأنه أزلي، لا يعلمه إلا الله [تعالى]،[٤] نعم، ينكشف تعلقه [بمُقدّرات][٥] عندما تَبرز لذوي الشعور/[٦] والعيان.

وثانياً: قول رسول الله ﷺ: إنها من قدر الله، تسليمٌ لقدر الله، حيث جعلها من قدر الله.

وثالثاً: جعل الأسباب، [من][٧] رسول الله ﷺ، من قدر الله، وجعلها هو نفس القدر، المؤذن بأنها كل القدر لا بعضه، وهما متنافيان.

[ورابعاً][٨] **قوله:** "ليس القدر عبثاً..." [٩] [إلى آخره.][١٠]

---

[١] في (ج): "علالها."

[٢] في (ق): "يعبر."

[٣] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢١٥.

[٤] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٥] في (ق): "بمقدور."

[٦] [ج/٣/٦٧].

[٧] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٨] في (ق): "ورابعاً."

[٩] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢١٥.

[١٠] في (ق): "إلخ..."

نقد يُقال عليه:

من جعله عبثاً يلغو حتى يُرَدّ عليه سلّمناه، ولكن القدر [شؤون][١] [تبدو]، [٢] ومقدّرات تبرز، وكيفيّات تظهر، وكلّها جدّ لا هزل.

وخامساً قوله: "على أن الذي يعنينا..." [٣] إلى آخره.

[نقد]: [٤]

هذا عموم في العبارة يشمل القدر بمعناه الصحيح، ومعناه/[٥] الذي يريد التسلّل منه بزَعمه وتمويهه، وإلا، فالرجل ينفي القدر من أصله كيفما كان، والدليل عليه [نفيه][٦] للأخلاق الدينية، وإثبات مدنيّته مكانها.

ثم ذكر ما يدل:

على ردّ مذهب الجبرية وأتباعهم، وعارض الآية الدالة بظاهرها على ذلك، [بآيات][٧] تدل على اختيار العباد في أفعالهم، وما يتعلق بذلك[٨] وهو مُسلَّم.

إلى أن قال [ما يلي]: [٩]

---

[١] في (ق): "لشؤون."

[٢] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٣] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢١٥.

[٤] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٥] [٣/٦٨/ج].

[٦] في (ق): "بفيه."

[٧] في (ق): "بأن آيات."

[٨] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ٢١٥-٢١٧.

[٩] ما بين القوسين ساقط من (ق).

" إن الأخلاق الدينية-لا الدين-هي التي تحاول [إقناعنا](١) بأن مصيرنا الأخلاقي مختزن [فينا](٢) بطريقة إلهية صارمة، [إذاً] (٣) [فِيمَ](٤) دعوة الرسل والمصلحين؟... " (٥) إلى آخره.

نقد، وهذا كله يُقال عليه:

أولاً: الأخلاق الدينية هي الدين، لا [زائد](٦) عليه، ولا زائد عليها.

ثانياً: الأخلاق الدينية لم تُلزمنا بما لا نستطيع، على ما هو الحق في أفعال العباد، وأنها باختيارهم.

فكيف رتبها على مذهب باطل،/(٧) وجعل يصول عليها، وترك ترتبها على الحق وتسليمه لها إذ ذاك؟ وما هو إلا الشغب والتمويه على البسطاء بأن الدين يُلزمنا ما لا نستطيع.

ثالثاً: فائدة إرسال الرسل على هذا واضحة.

على أنه يُقال له: [لِمَ](٨) لم تجعل تلك الفائدة مجازية، كما جعلتها في أخبارهم، وأخبار الكتب [المُقدّسة](٩) الترهيبية مجازية، وتستريح من هذا الإيراد وغيره؟/(١٠)

ثم ذكر ما يدل:

---

(١) في (ق): "اقتناعنا."

(٢) موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

(٣) في الكتاب: "إذن."

(٤) في (ج): "فيما."

(٥) النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٢١٧.

(٦) في (ق): "نائد."

(٧) [ج/٣/٦٩].

(٨) في (ج): "لما."

(٩) في (ق): "المقدمة."

(١٠) [ق/١٢٠].

على أن الله لا يُكلّفنا ما لا نُطيق، وأن الله خلق للعبد إرادةً وقدرةً يُباشر [بهما] [١] أفعاله، وهو صحيح.[٢]

إلى أن قال:

" والذين روّجوا [فكرة][٣] الأخلاق الدينية عن القدر، هم أولئك الطغاة الذين مرّوا بأرضنا، وتوسّلوا بها على مدى القرون لتخديرنا، وبثّ روح الاستسلام في [أرضنا.][٤]

أما الله فَبَرِيءٌ من هذا [المُدّعى].[٥] "[٦]

نقد، وهذا كلام يُقال عليه [ما يلي]:[٧]/[٨]

أولاً: عمّم في القدر، وفيه ما تقدم [من الأبحاث].[٩] [١٠]

ثانياً: ما يعني بالطغاة الذين مرّوا بهم؟

---

[١] في (ج): "بها."

[٢] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ٢١٧،٢١٨.

[٣] في الكتاب: "لفكرة"، وساقطة من (ق).

[٤] في الكتاب: "عزمنا."

[٥] زائدة عما في الكتاب، وساقطة من (ق).

[٦] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٢١٨.

[٧] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٨] [٣/٧٠ج].

[٩] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[١٠] انظر من هذه الرسالة: ٢/٢٠٤-٢١٢، ٢/ ٢١٩-٢٢٣، ٢/٢٢٩-٢٣٤.

فإن كانوا الذين فتحوا البلاد، وملؤوها إيماناً وعلماً ورحمة وفضلاً وأمنا وعدلاً، وهم الصحابة [رضوان الله عليهم]،(١) ومن [تبعهم](٢) من أهل السنة، فقولته هذه طامّة من [الطوام]،(٣) وهو في الحقيقة الطاغية المُلام؛ لأن القول بالجبر بدعة حدثت بعدهم بزمان، وربما دلّ بعض كلامه فيما تقدَّم على أنهم هم.

وإن كان مراده بهم الجبرية وأتباعهم، [فلِمَ](٤) لم يذكر عبارة تُخصّصهم، وأتى بما يشملهم، ويشمل غيرهم، مع أنهم ما قالوا، ولا فعلوا، بل لم يزالوا معهم في عراك [ونزال]،(٥) وهم الأكثرون، وأهل الحق، ومذهبهم منتشر في بلدهم وغيرها، كما انتشر مذهب الجبرية، ولم يخضع أهل بلده للجبرية فقط.

وعليه: فكيف أتى بما يُفيد أن جميع أهل بلده/(٦) خاضعون لهذا المذهب الضعيف، وأوهم أنه الأخلاق الدينية لا غير.

وقوله: الجبرية هاته، لم يكن لها سلطان على الناس، ولا إجبار لهم عليها، حتى يُحذر بها، ولا هي [وحدها](٧) التي يُرجع إليها؛ فتأمّل حاله، تجده لا يطلب إلا تعييب الأخلاق الدينية بما كان.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٢) في (ج): "يتبعهم."

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٤) في (ج): "فلما."

(٥) في (ق): "نضال."

(٦) [ج/٣/٧١].

(٧) في (ق): "وحدتها."

ثالثاً: [كيف] [١] عيب الأخلاق الدينية بما هي برِيئة منه، وسمّى علماء الإسلام طُغاةً مخدرين للأذهان والأعصاب، [الغلطة][٢] من بعضهم قابلها جُلّهم بعدم القبول، وسمّى الطغاة الحقيقيين وأخلاقهم من الماديين والأوروبيين بأهل المحاسن، والمدنية الناسخة للأخلاق الدينية السيئة، مع أنها أدخلت عليهم من الزندقة، والإلحاد، والفسوق، ما لا [يَعْدل ما أدخلت][٣] عليهم غلطة الجبرية في جانبها بواحد في المائة.

ثم قال بعد كلمات في معنى ما تقدم:

" ثم إن مسائل السلوك تُكشف اليوم/[٤] بواسطة العلم، ولم نعد نرى في زواياها شياطين توسوس لنا، ولا قدراً [يطلبنا].[٥]

ولعل من الخير أن [نستشهد][٦] هنا بكلمة لرجل فاضل، جمع إلى غزارة علمه [ورحابة][٧] إيمانه بالله القدير، ذلكم هو هادفيلد،[٨] يقول:

---

[١] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٢] في (ق): "لخلطه."

[٣] في (ج): "يعد ما لا أدخلته."

[٤] [٣/٧٢/ج].

[٥] في الكتاب: "يضلنا."

[٦] في (ق): "نشهد."

[٧] في الكتاب: "رحابة"، في (ق): "سحابة."

[٨] هو: جيمس آرثر هادفيلد (JAMES ARTHUR HADFIELD) [ت: 1967م]. ينظر: British Medical Journal. Obituary Notices. Vol. 3. London: British Medical Association, 16 September 1967, p. 742.
Adam & Charles Black, Who Was Who, Vol. VI: 1961–1970. (London: Oxford University Press, 1972,) p. 472.

نحن لا نزال نتحدث عن الغواية على اعتبار أنها [آتية من الخارج، في حين أنه لا يمكن أن يكون][١] لأية غواية أقل [أثر][٢] ما لم تنجذب إليها [رغبة][٣] من رغباتنا الداخلية التي نقمعها في العادة.

إننا لا نستغوى عن طريق ما في [العالم][٤] الخارجي من مُتع [وملذّات]،[٥] ومغريات الأبالسة والشياطين، وإنما [نستغوى][٦] عن طريق أنفسنا.

وقديماً لام آدم حواء، ولامت حواء الشيطان، ولكن الله لم ينخدع بهذا، بل أخرجهما من الجنة.

إنهما [لا يحيطان][٧] علماً بالمبدأ النفسي الداخلي؛ فليست المسألة في علاج المصاب بانحراف خلقي مسألة إزالة [غواية]،[٨] بل إزالة رغبته. "[٩] [١٠]

انتهى بلفظه/.[١١]

نقد، ونحن نقول عليه:

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٢) في (ج): "أثار."

(٣) موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

(٤) في (ق): "المعالم."

(٥) في (ج): "ولذات."

(٦) في (ج): "نسغوي."

(٧) في الكتاب: "لم يُحيطا."

(٨) في الكتاب: "غوايته"، في (ق): "عواتبه."

(٩) النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٢١٨،٢١٩.

(١٠) ينظر: J. A. Hadfield, Psychology and Morals, (London: Methuen & Co. Ltd., n. d.), p,39.

(١١) [ج/٣/٧٣].

أولاً: زعم هذا الرجل والمستدل بكلامه أن مسائل السلوك تُكشف اليوم بواسطة العلم... [إلخ.][١]

[ولم][٢] تُكشف ما وراء المادة من جنون، وشياطين، وقدر، وقِس على ذلك؛ إذ العبارة تقبل القياس،/[٣] والقياس واحد، والقائل بانفراده للمواد في الوجود يُجردها من كل خارج عنها، وهذا مردود عليهما نقلاً، وعقلاً، ووجوداً، وقياساً.

أما النقل: فقد قال الله تعالى في الجنون، وهم محجوبون عنا، ومن وراء المادة: ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾[٤] ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن [تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ][٥]﴾[٦] الآية ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾[٧] ﴿لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾[٨] ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾[٩] ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾[١٠] ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٢) في (ق): "وكم."

(٣) [١٢١/ق].

(٤) سورة الرحمن: ١٥.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٦) سورة الرحمن: ٣٣.

(٧) سورة الأنعام: ١٣٠.

(٨) سورة الرحمن: ٣٩.

(٩) سورة الناس: ٦.

(١٠) سورة الأحقاف: ٢٩.

﴿أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾[(١)] ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾[(٢)] ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾[(٣)] إلى غير ذلك من الآيات البينات.

[السنة والإجماع:][(٤)] كما [تواترت][(٥)] [من][(٦)] السنة بذلك، وكذا الإجماع/[(٧)] على وجود الجن فيما نعلم.

كما جاء الكتاب والسنة والإجماع بوجود الملائكة عليهم الصلاة والسلام ، وهم محجوبون عن موادنا، وكذا الأرواح جاء أنها أجناد مجندة قبل خلق [أجسادها.][(٨)]

وكذا هي موجودة بعد فراق موادها، وكذا الشياطين ويُستدل لوجودها بالكتاب، والسنة، والإجماع، وسيأتي ذكر بعضها.

أما العقل: فيُجيز ذلك كله، ويحكم بإمكانه.

وأما الوجود: فقد انكشفت الملائكة، وإبليس لآدم عليه السلام [كما أخبر الله][(٩)] بذلك، وانكشفوا لكثير من الخلق كالأنبياء عليهم السلام وغيرهم، وقد انكشف الجن لرسول الله ﷺ، وانكشفت الشياطين

---

(١) سورة الجن: ١.

(٢) سورة هود: ١١٩.

(٣) سورة النمل: ١٧.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٥) في (ق) (ج): "تواثرت."

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٧) [ج/٣/٧٤].

(٨) في (ق): "أجسامها."

(٩) ما بين القوسين ساقط من (ج).

[والجنون][1] لسليمان عليه السلام، بعد قول الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾.[2]

ومع ذلك، قد [يكشفهم][3] الله لمن يشاء من خلقه [بَرّاً][4] وفاجراً، كما جاءت الأخبار بذلك متواترة، وكذا انكشفت الملائكة/[5] لكثير من الخلق،[6] وكلمت الأرواح كثيراً من الأحياء حتى في زماننا.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٢) سورة الأعراف: ٢٧.

(٣) في (ج): "يكشف."

(٤) في (ج): "باراً."

(٥) [ج/٣/٧٥].

(٦) اختصّ الله تعالى نبيَّه محمدًا ﷺ برؤية جبريل عليه السلام على هيئته الحقيقية، وقد ورد في القرآن الكريم أن هذه الرؤية وقعت مرتين، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ﴾ [سورة التكوير:٢٣]. وقوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ [سورة النجم:١٣-١٤]. أما سائر الناس، فإنهم لا يرون الملائكة على صورتهم التي خُلقوا عليها، لأنهم لا يقوون على تحمّل ذلك، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾ [سورة الأنعام:٨]. ولهذا لا تكون رؤية الملائكة ممكنة إلا إذا تمثلوا في صورة بشر، كما حدث مع مريم عليها السلام حين أرسل الله إليها جبريل عليه السلام في صورة إنسان، قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [سورة مريم:١٧]. وكذلك ما جرى للصحابة رضي الله عنهم حين جاءهم جبريل في هيئة رجلٍ لا يُعرف، ولا تظهر عليه علامات السفر، فجلس إلى النبي ﷺ وسأله عن الإسلام والإيمان والإحسان، وبعد انصرافه، قال النبي ﷺ لعمر رضى الله عنه: (يَا عُمَرُ، أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟ قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ: فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ، أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ). أخرجه مسلم في صحيحه، ١ / ٢٨، برقم: (٨) (كتاب الإيمان).
وقد دلت النصوص الشرعية على أن رؤية الجن ممكنة في بعض الحالات، فقد ثبت أن النبي ﷺ رأى الشيطان حين حاول إفساد صلاته، فتمكن منه، فقال: (فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ عَلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ). أخرجه البخاري في صحيحه، ٢٦٧/١، برقم: (٤٦١) (كتاب الصلاة، باب الأسير أو الغريم يربط في المسجد)، وهذا يدل على إمكان رؤيته بل والإمساك به.
وثبت كذلك أن الإنس قد يرون الجن إذا ظهروا في غير هيئتهم الأصلية، كما وقع لأبي هريرة رضي الله حين رأى الشيطان في صورة رجل مسكين يسرق من تمر الصدقة، فأخبر النبي ﷺ، فقال له: (تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: ذَاكَ شَيْطَانٌ). أخرجه البخاري في صحيحه، ٣٧٢/٢، ٣٧٣، برقم: (٢٣١١) (كتاب الوكالة، باب إذا وكل رجلا فترك الوكيل شيئا فأجازه الموكل)، ومن ذلك أيضاً ما ورد عن تمثل الشيطان لقريش

وأما القياس: فعلى النوم؛ فالعجائب التي تقع [الأرواح][1][النائمين] [2] من اختراع عوالم، وأحوال، وقوات، وغير ذلك، مما قد يفوق ما لها في اليقظة.

وقد يقع ذلك في اليقظة كما وقع في المنام، وهي الرؤية الصادقة.

ومع ذلك لم يتم الانسلاخ الروحي من الجسد، فكيف به لو تمّ، وجَمَعَ ضروب القوة؟

وكيف لا يُقاس أحرويا عليه وجود مواد لطيفة أو [كثيفة][3] خارجة عن موادنا لا نراها؟ وقد نراها، وقد نسمع كلامها بدون رؤية.

ثانياً: قد شاع اليوم، وذاع استحضار الأرواح،[4] طيبة وخبيثة، بأنواع، وما هي إلا أرواح كذلك، أو جنون، [أو شياطين]،[5] ولا سيما عند أهل أوروبا وأمثالهم، وهم أهل المدنية السانية الجديدة

يوم بدر في صورة سراقة بن مالك بن جعشم، وقد يتشكل الجن في صور أخرى كالحيوانات والحيات والطير، مما يدل على خروجهم عن صورتهم الأصلية وتنوع هيئاتهم. ينظر: ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، ١/ ٢٢٠. وابن تيمية، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ٢/٣٣٣. ومجموع الفتاوى، ٧/١٥، ١٩/٤٤. . والرد على المنطقيين، (بيروت: مؤسسة الريان، ١٤٢٦هـ)، ٥١٤، ٥١٥. وابن رجب، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (المدينة المنورة: مكتبة الغرباء الأثرية، ١٤١٧هـ)، ٩/٣٣٤. والعيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ٧/١٤٨. والفوزان، شرح ثلاثة الأصول، (المغرب: مؤسسة الرسالة، ١٤٤٢هـ)، ١٣٧،١٣٨.

[1] في (ج) : "للأرواح".

[2] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[3] في (ج): "شيفة."

[4] استحضار الأرواح: هو التواصل مع العالم الروحي غير المنظور؛ حيث يعتقد الروحانيون أن الروح جسم مادي شفاف يمكن استدعاؤه، وأنها تظل موجودة بعد الموت، ويزعمون أن الأرواح قد تظهر في هيئتها التي كانت عليها في الحياة، كما يدعون أن الأرواح تتواصل مع الأحياء، وتتحدث بلغات مجهولة، وتكشف عن أمور غيبية متعلقة بالحاضرين وأقاربهم، وقد تساعد في علاج الأمراض، والإرشاد عن المجرمين. ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٣٥/١١٥. ودار الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ٢/١٠٠٩. وغالب عواجي، المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، ٨٨٤-٨٨٦، ٨٩١. ومجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، (القاهرة: المطابع الأميرية، ١٤٠٣هـ)، ٤٠.

[5] في (ق): "وشياطين."

التي يُناضل لها، ويُقاتل عليها هذا الكاتب، ومع ذلك نراه هنا كذّبها،/[١] وزعم أن ليس شيء وراء المادة، إلا أن يقول: مدنية خصوص المادية، وهو لا يُسلِّم له؛ لأن تقاليده لم [تَحصر][٢] [فيها].[٣]

ثالثاً: كونه لم يُكشَف له عن القدر.[٤]

[نقد][٥] يُقال عليه:

القدر لم يُكشَف لأعزّ خلق الله، فضلاً [عن أذلّ خلقه][٦] الأزلية وآثارها فيما لا يزال، نعم يُكشَف لنا [آثاره][٧] الموجود بين أيدينا، وحال الواقع منه حين وجودنا، ولا يُنكر المحسوس إلا مخذول، ولا اليقين إلا [مخبول].[٨]

رابعاً: استشهاده بكلام هادفيلد وتركه لما تقدّم من الدلائل، لعله لغزارة [علمه]،[٩] المستشهَد به، والمستشهد، الذي لا ترضى له أن يستشهد إلا بكلام غزير العلم، وستتضح لك غزارة علمهما زيادة على ما تقدّم/.[١٠]

---

[١] [ج/٣/٧٦].
[٢] في (ق): "تحضر."
[٣] ما بين القوسين ساقط من (ق).
[٤] النص منقول بالمعنى. ينظر الكتاب، ٢١٨.
[٥] ما بين القوسين ساقط من (ق).
[٦] في (ق): "عني وعنه."
[٧] في (ق): "أثره."
[٨] في (ق): "مجنون."
[٩] في (ق): "علم."
[١٠] [ق/١٢٢].

خامساً: من غزارة علم فيلد، نفيه استغوائنا من/[١] الخارج، [لا][٢] من شياطين الإنس، ولا الجن، ولا من مشتهيات الحواس، ولا من [كل][٣] كلام [مُغوٍ][٤] وإنما غُوايتنا من أنفسنا ورغباتها.

ونحن لا ننكر النفوس الأمارة بالسوء، ورغباتها في الغواية.

[ولكننا][٥] نُنكر ألا يكون لها مُغوٍ من خارج، ونحن نرى – زيادةً على ما تقدَّم – تسلّط شياطين الإنس والجن والشهوات على النفوس، وجرّها [لها][٦] إلى الخيال والفساد، بعد أن تكون هادئة ساكنة على ما فيها من خير أو شر.

ومن قال غير هذا كذَّبته نفسه وغيره، نعم لغزارة علم الرجل، ضربه صفحاً[٧] عن هذه الدلائل، واستغنى بعلمه الذي لا علم فوقه.

سادساً: ما يُقال من غزارة علم هذا الرجل، قوله: لام آدم حواء، ولامت حواء الشيطان، ولكن الله لم ينخدع لهما...[٨] [إلخ.

نقد]:[٩]

---

[١] [ج/٣/٧٧].

[٢] في (ق): "ولا."

[٣] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٤] في (ق): "معنوي."

[٥] في (ق): "ولا كنا."

[٦] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٧] ضربه صفحاً: أي أعرض عنه وتركه. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٣٨٣/١. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٢٢٩. وابن منظور، لسان العرب، ٥١٥/٢.

[٨] النص منقول بالمعنى. ينظر الكتاب، ٢١٨.

[٩] ما بين القوسين ساقط من (ج).

إذ هذه السفسطة تقتضي أن لا شيطان، وإنما كذبت حواء – وحاشاها – وأرادت بذلك انخداع الله لها، وذلك كذب عليها أيضاً، كما تقتضي جهل آدم وحواء بمبدأ النفوس/[1] وشرها، مع أن آدم علّمه الله ما لم تعلمه الملائكة، فكيف لا يعلمه وحواء شرّ النفوس وشرّ الكذب، وهما في الجنة؟

وعلم شيخ الكاتب هادفيلد: ما مُنع منه آدم وحواء [عليهما السلام][2] وهما من المقرّبين، وفي داره وجواره [الذي هو خير جوار].[3]

كما تقتضي أن قول الله ﷻ: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾[4] أن المراد بالشيطان أنفسُهما، وأنها التي قالت لهما: ﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا [عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ][5]﴾[6] الآية.

وكيف توسوس أنفسهما لهما، وتعلم [حكمة] [7] مخالفة النهي، وهو الخلود في الجنة أو الكون مَلِكاً؟ وهذا لا يناسب [علمهما][8] بذلك؛ إذ [الإخبار][9] بالشيء، والإقسام عليه، لا يناسب إلا جاهلاً به، [وإن][10][هي][11] عالمة به فتَناقض.

وإن كانت جاهلة به، فكيف تعلمه والحالة هذه؟ وهو تناقض أيضاً، إذ جهل الشيء وعلمه في آن واحد، وجهة واحدة، محال.

---

(١) [ج/٣/٧٨].
(٢) ما بين القوسين ساقط من (ق).
(٣) ما بين القوسين ساقط من (ق).
(٤) سورة الأعراف: ٢٠.
(٥) ما بين القوسين ساقط من (ق).
(٦) سورة الأعراف: ٢٠.
(٧) في (ق): "بحكمة."
(٨) في (ق): "علمها."
(٩) في (ج): "الإخار."
(١٠) ما بين القوسين ساقط من (ج).
(١١) في (ج): "وهي."

ونفس آدم وحواء، إن كانتا عالمتين بهذا، كان إخبارهما به، وقسمهما عليه لنفسهما/[(١)] من تحصيل [الحاصل][(٢)] ولا يناسب إلا [جاهلاً][(٣)] وإن كانتا جاهلتين استحال اجتماع علمهما وجهلهما بشيء واحد.

كما أنها تقتضي أن الآبي من السجود لآدم، والمستكبر، والكافر بطاعة ربه، والقائل: ﴿أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ﴾[(٤)] وإبليس الذي كان من الجن، والفاسق عن أمر ربه، والمطرود من الجنة، الرجيم، المسجل عليه اللعنة إلى يوم الدين، وسائل النظرة إلى يوم الدين، والمُقسم على غواية الخلق بقوله: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾.[(٥)]

والقاعد بكل صراط مستقيم ليفتن [بين][(٦)] أيديهم، ومن خلفهم وعن أيمانهم، وعن شمائلهم والمملوء به وأتباعه جهنم، في قوله سبحانه: ﴿لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾.[(٧)]

والملعون على لسان الخلائق أجمعين نفس آدم عليه السلام ؟

مع ما في ذلك من التناقض، حيث يُخبر الله أنه خلق آدم من طين، والشيطان من نار، ونفس آدم – بزعمكم – يجمع بين ناقضين والله يُخبر أن الشيطان غير آدم، وزعمكم يخالف ذلك، والله يُخبر أن الشيطان عدو لآدم/[(٨)] ولزوجه وذريته، وزعمكم يقول: لا، بل هو عدو نفسه وشيطانها.

---

(١) [ج/٣/٧٩].
(٢) ما بين القوسين ساقط من (ج).
(٣) في (ج): "جاهل."
(٤) سورة ص: ٧٦.
(٥) سورة ص: ٨٢.
(٦) في (ق): "لبين."
(٧) سورة ص: ٨٥.
(٨) [ج/٣/٨٠].

إلى غير ذلك [اللازم] [١] على غزارة علمكم/ [٢] المؤدية إلى إنكار الكتب المقدسة، والسنن الهادية، والاجتماعات المعتبرة، وقلب الحقائق، وجعل المقدّس ملعوناً، والآبي طائعاً.

وإننا لنبرأ إلى الله، ورسوله ﷺ، والمؤمنين، والعقلاء من علمكم هذا، وغزارته الملعونين.

سابعاً قوله: ليست المسألة في علاج المصاب... [٣] [إلخ.] [٤]

[نقد] [٥] **يُقال عليه:**

بل هي مطلوبة العلاج في الغواية والرغبة معاً، [ويزيد] [٦] [في] [٧] علاج جهلكم هذا أشد طلباً، ولنستدل ببعض الدلائل فنقول: [الآيات فنقول] [٨] قال الله تعالى: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٍ وَعَذَابٍ﴾ [٩] حكاية لدعاء أيوب عليه السلام/. [١٠]

أيكون معناه – على ما زعم هؤلاء – [مسني] [١١] نفسي عبّر عنها بالشيطان؟ كلا [وحاشا] [١٢] أن يصح هذا المعنى، وأن تكون نفوس الأنبياء عليهم السلام شياطين أو يطلق عليها ذلك.

---

[١] في (ق): "الازم."

[٢] [١٢٣/ق].

[٣] النص منقول بالمعنى. ينظر الكتاب، ٢١٩.

[٤] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٥] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٦] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٧] في (ج): "وفي."

[٨] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٩] سورة ص: ٤١.

[١٠] [٨١/٣/ج].

[١١] في (ج): "مستني."

[١٢] في (ق): "وحاش."

وقال: ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعۡمَلُونَ عَمَلٗا دُونَ ذَٰلِكَ﴾[١]. ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٖ وَغَوَّاصٖ﴾.[٢]

أيصح أن يكون معناه نفوس الناس الذين كانوا معه؟ لا.

ويزيد في [معناه][٣] ﴿وَمِنَ ٱلۡجِنِّ مَن يَعۡمَلُ بَيۡنَ يَدَيۡهِ [بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ وَمَن يَزِغۡ مِنۡهُمۡ عَنۡ أَمۡرِنَا نُذِقۡهُ مِنۡ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ][٤]١٢ يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ﴾[٥] الآية، وقال: ﴿۞وَقَيَّضۡنَا لَهُمۡ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُواْ لَهُم [مَّا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ] [٦] ﴾[٧]. الآية، وقال: ﴿نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ﴾ [٨] وقال عليه [الصلاة][٩] السلام: (مَا مِنْكُم مَن أَحَد إلَّا وَلِه قَرِين مَن الْجِنّ)،[١٠] أو كما قال.

أيصح أن يُراد بالقرين هاهنا النفس؟ كلا، لا يصح أبداً.

---

[١] سورة الأنبياء:٨٢.

[٢] سورة ص:٣٧.

[٣] في (ج): "ومنعه."

[٤] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٥] سورة سبأ: ١٢-١٣.

[٦] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٧] سورة فصلت:٢٥.

[٨] سورة الزخرف: ٣٦.

[٩] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[١٠] لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ). أخرجه مسلم في صحيحه، ٨/ ١٣٩، برقم: (٢٨١٤) (كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس)، وفي لفظ آخر قال: (وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ، وَقَرِينُهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ)، ٨ / ١٣٩، برقم: (٢٨١٤) (كتاب صفة القيامة والجنة والنار ، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس).

وقال الله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ [وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡ](1)﴾ (2). الآية،/(3)وقال: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ﴾(4) ﴿وَإِذۡ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ] (5)وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ [مِنَ ٱلنَّاسِ](6)﴾(7) .الآية.

أترى أنه يصح أن يكون معنى الشيطان هاهنا النفوس؟ كلا، لا يصح أبداً.

والدلائل على هذا كثيرة، ويكفي ما ذكرناه.

[ثامناً]: (8) رأينا هؤلاء النبلاء يعجبون بمدنيتهم المادية، وقد مثّل أهلها بأوروبا وأمريكا الشيطان، وعبدوه وسألوه حوائجهم، وما فعلوا حتى تيقنوا وجوده، وهم يخالفونهم ويزعمون أن ليس وراء المادة شيء.

[كلام آخر للمؤلف](9)

ثم قال تتمة [لما] (10) قدمهُ ما نصه:

(1) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(2) سورة إبراهيم:٢٢.

(3) [ج/٣/٨٢].

(4) سورة الحشر: ١٦.

(5) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(6) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(7) سورة الأنفال:٤٨.

(8) في (ق): "وثامناً."

(9) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(10) في (ق): "ما."

" ألا [إنه][1] ليس هناك من يحل محلنا لننجو نحن من تبعات أعمالنا، لا [القدر]،[2] [ولا الشيطان]،[3] ولو أن طرح المسؤولية من اليسر كما يتصور المتعللون بالقدر، لفسدت السموات والأرض، [ومن][4] فيهن، فَلنُوَاجِه أنفسنا في شجاعة وفهم، وما دامت الأخلاق الدينية قد اضطربت في يدها الموازين، ولم تعد صالحة [لمهمتها][5] كرائد ودليل، فلنبحث عن دليل سواها."[6]

انتهى/.[7]

نقد، ونحن نقول عليه:

أولاً قوله: " ألا إنه ليس [هنالك][8] من يحل محلنا... "[9] إلخ.

يقال: صحيح، إذ ليس هنالك من يُؤخَذ بذنبنا وننجو منه، قال [الله تعالى][10] [عز من قائل]:[11]

﴿وَلَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٍ إِلَّا عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ﴾ .[12]

---

[1] في (ج): "وأنه."

[2] موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

[3] في (ق): "لا والشياطين."

[4] في الكتاب: "وما."

[5] في (ق): "لهمتها."

[6] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٢١٩.

[7] [ج/٣/٨٣].

[8] موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

[9] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٢١٩.

[10] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[11] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[12] سورة الأنعام: ١٦٤.

[استدراك]: [١] ولكن لا يلزم من ذلك ألا يكون في الوجود من يُغرينا على السيئات، فيُؤخَذ بإغرائه، ونُؤخَذ بفعلنا، وقد دلَّ لهذا ما تقدم.

وثانياً قوله: "لو أن طرح المسؤولية..." [٢] إلخ.

[نقد][٣] **يُقال عليه:**

صحيح، لأن مخالفة العدل للهوى يُفسد السماوات والأرض، قال الله تعالى: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾ [٤].

[ثالثاً]: [٥] عهدي بالرجل يطرح المسؤولية عن كل مذنب، ولم يزعم أن [آيات][٦] المسؤولية مجاز وتخويف لا غير، [إذا][٧]/[٨][بِهِ][٩] يعلّق على طرحها/[١٠] فساد السموات والأرض.

[ورابعاً][١١] **قوله:** "وما دامت الأخلاق الدينية..." [١٢] إلخ.

[نقد][١٣] **يُقال عليه:**

---

[١] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٢] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢١٩.

[٣] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٤] سورة المؤمنون: ٧١.

[٥] في (ق): "وثالثاً."

[٦] في (ج): "آية."

[٧] في (ق): "فإذا."

[٨] [١٢٤/ق].

[٩] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[١٠] [٨٤/٣/ج].

[١١] في (ق): "ورابعاً."

[١٢] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢١٩.

[١٣] ما بين القوسين ساقط من (ق).

ما هذه الموازين التي [اضطربت][١] بيدها حتى [جعلتها][٢] لا تصلح للدليل؟ وليتك بيّنتها لتستريح، ويستريح خصمك.

[وإن][٣] كانت [فموازين][٤] ذهنِك وفكرِك هي التي اضطربت بيدك فَلَمْ تَدْرِ جواباً، ولم تحصل صواباً.

ثم قال ما معناه:

إذا لم تصلح الأخلاق الدينية إلى الدلالة، فقد وجد ما يصلح لها، وهو المدنية والدليل.[٥]

وقال ما نصه:

" نُلخص [مما][٦] تقدم [إلى][٧] أن المدنية هي اليوم دليل الناس إلى المستقبل الذي يُوعدون، لأن الأديان نفسها، لم يُكتب لها الفوز إلا لأنها كانت – كما أسلفنا – تمثل خطوة تقدمية في موكب التاريخ، ولأن المدنية هي التي تستطيع أن تقود عاداتنا ومعتقداتنا وتقاليدنا إلى أعلى/.[٨]

إن المسألة الأخلاقية في بلادنا محفوفة بالمصاعب، ولا شيء سوى المدنية – بتفكيرها [الجريء][٩] وتجربتها الرشيدة واستشرافها الواعي – يستطيع أن يعاوننا، ويمهّد لنا الطريق.

---

[١] في (ج): " تضطرب."

[٢] في (ق): "جعلها."

[٣] في (ق): "فإن."

[٤] في (ق): "موازين."

[٥] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ٢١٩.

[٦] في (ج): "ما."

[٧] موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

[٨] [ج/٣/٨٥].

[٩] في (ق): "الجريئة."

ذلك أنها في كل نقلة من نقلها، تمثل الحقيقة الجديدة التي تبرز إلى النور، داعية الناس أن يعيدوا النظر في قواعد حياتهم وتقاليدهم، وعُرفهم، ليرتفعوا إلى مستوى الدورة التالية، من دورات تطورهم الحلزوني[(١)] الصاعد. "[(٢)]

انتهى.

نقد، وهذا يقال عليه:

أولاً: جعلك المدنية دليلاً، يحتاج إلى دليل، والمحتاج إلى الدليل لا يكون دليلاً تاماً.

ثانياً: لم سلبت الدلالة عن الأخلاق الدينية، وأثبتها إلى المدنية؟ وقد تجيب بما يأتي، ويأتي الجواب عنه.

[ثالثاً: لم حصرت الدلالة في مدنيتك، ولم تجعل للأخلاق الدينية منها نصيباً].[(٣)]

رابعاً قولك: "لم يكتب لها الفوز..."[(٤)] [إلخ][(٥)]/[(٦)].

[نقد][(٧)] **يُقال عليه:**

---

(١) التطور الحلزوني: هو مفهوم يستند إلى "قانون سلب السلب" أو "نفي النفي" الديالكتيكي الذي صاغه "هيغل" ويُقصد به مسار تطوري صاعد ومترابط؛ حيث تنفي كل مرحلة سابقتها مع الاحتفاظ بصفاتها الإيجابية، لتشكل حركة دورية تعيد إنتاج بعض خصائص القديم، ولكن على درجة أعلى وأرقى، دون أن تسير في خط مستقيم أو دائرة مغلقة. ينظر: جورج بوليتزر، مبادئ أولية في الفلسفة، ترجمة: د. فهمية شرف الدين، (بيروت: دار الفارابي، ط٥، ١٤٢٢هـ). ١٤٢-١٤٤. روزنتال ويودين، الموسوعة الفلسفية، ترجمة: سمير كرم، (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ط٧، ١٤١٨هـ). ٣٧١. ومعن زيادة، الموسوعة الفلسفية العربية، (بيروت: معهد الإنماء العربي، ١٤٠٤هـ) ٢/٨٩-٩٠.

(٢) النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٢١٩.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٤) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢١٩.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٦) [ج/٣/٨٦].

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ق).

هذا من أجوبتك على المعارضة المتقدمة، وهو لا يُفيدك؛ لأن الفوز مكتوب لها قديماً [وحديثاً]، [١] ولا يُفارقها، ولا يمكنك أن تُباعده عنها إلا بالتمويهات التي لا يتأثر لها إلا أبسط البسطاء.

خامساً: تعليلُك أيضاً لحصر الدلالة في المدنية بقولك: "لأن المدنية هي التي تستطيع أن تقودنا"[٢] [إلى آخره...][٣] المفيد أن الأخلاق الدينية لا تستطيع قياد الناس إلى الأعلى والمصالح العليا، وهو باطل، إذ هي المستطيعة في الحقيقة أن تقود إلى كل خير حسّي ومعنوي، دنيوي وآخروي، وقد قادت من وقف باتباعها في القديم، كما هي قائدة له في الحال، وستقوده في المستقبل، كما دلّ على ذلك الوجود والدلائل.

سادساً قوله: "دليل الناس في المستقبل الذي يوعدون" [٤]/[٥].

[نقد][٦] **يُقال عليه:**

المستقبل الذي يُوعَدون [هو][٧] قول الله ﷻ: ﴿هَٰذَا يَوۡمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ﴾[٨] ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ﴾[٩] وهو لا تنفع فيه، ولا يكون دليلاً، إلا للأخلاق الدينية، وإن أطلقتموه على كل مستقبل أمامنا.

---

[١] في (ج): "وحادتنا."

[٢] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢١٩.

[٣] في (ق): "إلخ..."

[٤] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢١٩.

[٥] [ج/٣/٨٧].

[٦] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٧] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٨] سورة الأنبياء: ١٠٣.

[٩] سورة المعارج: ٤٤.

جاء في هذا المستقبل ما تقدم، وجاء فيما قبله ما يُقال: من وُعِدْنا به سلمناه، ولكن الدليل على ثبوت الدلالة فيه للمدنية فضلاً عن حصرها فيها؟

سابعاً قوله: "إن المسألة الأخلاقية في بلدنا محفوفة..." [١] إلخ.

[نقد][٢] يُقال عليه:

أيّة مصاعب فيها، والله يقول: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[٣] /[٤] وأنت تُقِرُ به وتستدل به فيما تقدم.

ثامناً قوله: "ولا شيء سوى المدنية..." [٥][إلخ.

نقد][٦] يُقال عليه:

أولاً: [كلا]،[٧] بل هناك أخلاق دينية، وأكثر أهلها القدماء، ومدنية جديدة، أكثر/[٨] أهلها الأحداث الجدد وأذناب الأجانب، والوجود قاضٍ بذلك.

ثانياً قوله: " [تستطيع][٩] [بفكرها][١٠] الجريء... " [١١] إلخ.

---

[١] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢١٩.

[٢] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٣] سورة الحج: ٧٨.

[٤] [١٢٥/ق].

[٥] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢١٩.

[٦] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٧] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٨] [٣/٨٨/ج].

[٩] زائدة عما في الكتاب

[١٠] في الكتاب: "بتفكيرها"

[١١] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٢١٩.

[نقد][١] **يُقال عليه:**

إذا استطاعت هذه هدايتكم وإعانتكم وتمهيد الطريق لكم بفكرها الجريء وتجربتها وإرشادها، فكيف لا تستطيع [تلك][٢] الأخلاق الدينية بوحيها الإلهي وحكمتها الربانية وإرشادها الحكيم؟

تاسعاً قوله: "ذلك أنها في كل نقلة من نقلها..." [٣] إلخ

[نقد][٤] **يُقال عليه:**

أولاً: يُفهم من هذا أن كل تطور لها [بخلاف ما][٥] قبله، حيث يُبرز حقيقة جديدة فيكون ناسخاً للأول، ولا يبقى للمدنية [موضع][٦] مستقر يُرجع إليه.

[ثانياً]: [٧] هذا النور الذي تُبرز [له الحقيقة][٨] ما هو؟ وما الدليل عليه؟ ولعل به أبصرتم/[٩] نور الأخلاق الدينية ظلمة، وظلمة المدنية نوراً.

عاشراً قوله: " داعية [الناس][١٠] أن يعيدوا النظر... " **إلى قوله:** "الحلزوني الصاعد..."[١١] [إلخ.][١٢]

نقد، وهذا يُقال عليه:

---

[١] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٢] في (ق): "ذلك."

[٣] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢١٩.

[٤] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٥] في (ج): "بخلافها."

[٦] في (ج): "موضوع."

[٧] في (ق): "وثانياً."

[٨] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٩] [٣/٨٩/ج].

[١٠] في (ج): "للناس."

[١١] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢١٩.

[١٢] ما بين القوسين ساقط من (ق).

أولاً قوله: "ليرتفعوا إلى مستوى..." [(١)] إلخ.

[نقد] [(٢)] **يُقال عليه:**

هذا الارتفاع حاصل لهم قبل هذه المدنية بألوف من السنين، من لدن نشأة آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، إذ نشأ مرتفعاً عن دائرة الحلزون، وكل دائرة بعدها، فالأوضح أن تُبيّنوا ما تدعو إليه المدنية غير هذا.

ثانياً يُقال على قوله: "تطورهم الحلزوني." [(٣)]

لم يكونوا قط، ولا أسلافهم في الدائرة الحلزونية، ولا فيما فوقها، بل كانوا في الدائرة الإنسانية الراقية منذ أصلهم/ [(٤)] كما قدمنا، ولم ينشقوا من دائرة حيوانية، ولا [ترقوا] [(٥)] منها إلى إنسانيتهم.

ثالثاً: الدوائر الحلزونية، وما فوقها إنما هي مراتب لأجناس الحيوانات، وليس بعضها أصلاً لبعض، وهي متفاوتة في الخلقة كمالاً ونقصاً، وجمعاً بين النقصان والكمال.

فالحلزونية جنسٌ سافل، وأرقى منه ذوات الصدف، ثم الزواحف، ثم ذوات الأربع، ثم الطيور، ثم القردة، ثم الإنسان، [ليست] [(٦)] هي أصل الإنسان، ولا تطورت حتى كانته.

---

(١) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢١٩.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٣) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢١٩.

(٤) [٣/٩٠ج].

(٥) في (ق): "يترقوا."

(٦) في (ق): "ليس."

وعليه، فأيّ معنى لنسبتها للتطور الحلزوني، وادعاء المدنية لها لترتفع إلى الدائرة التالية [للدائرة الحلزونية، على أن الدائرة الثانية][1] عند أهل الطبيعة للحلزونية هي الصدفية ثم ثم[2] لا الإنسانية/.[3]

وإن كان مقصود الرجل التي تطور منها الإنسان، فهذا يُقال عليه:

إن كان التطور الأصلي [الأولي][4] في الدائرة الأولى: التراب، والبذر، والماء، ثم النبات، ثم المني.

وإن كان التطور الثانوي، فهو النطفة، ثم العلقة، ثم المضغة، وهي الحلزونية الإنسانية، ثم ثم.[5]

وإن كان أصل السابق على جنسية الإنسان، وهو آدم عليه السلام فمن التراب والماء.

وعليه: فالرجل لا يُحَصِّل، ولا يُفَصِّل، ولا يبني على أساس، ولا يراعي في ذلك تعقلاً ولا إحساساً.

وإن أخبرتكم مدنيتكم الصادقة عندكم بأن تطوركم الأول الحلزوني فصدقوها، وامضوا على أنكم الجنس المتطور من الحلزون، لا الجنس الإنساني المتطور من التراب والماء أولاً، ثم على نحو ما قدمناه/.[6]

ثم ذكر:

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٢) عمد الشيخ رحمه الله إلى تكرار اللفظ.

(٣) [٩١/٣/ج].

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٥) عمد الشيخ رحمه الله إلى تكرار اللفظ.

(٦) [١٢٦/ق].

اعتراضاً على مدنيته ليُجِيب عنه/[1] بما يأتي له، والاعتراض هو ما يُقال: إن ما [تدعونا][2] إليه هذه المدنية هو مجموع غش وخداع ودجل واحتيال وكذب وصلف ونفاق وطغيان، وإن هذه المدنية قد رفعت لنا صنماً خبيثاً وإلهاً مارقاً يُعبد إلى آخره.

فأجاب بأن هذه المدنية توصينا بالنجاح حقاً، ولم تنصبه وثناً، ولا إلهاً، بل نحن الذين جعلناه كذلك، وأخذنا ذلك من القرون الماضية، الناصبة للأوثان والأصنام التي لم تزل موجودة ومعبودة، تواصلت إلينا.[3]

نقد، ونحن نقول على هذا:

أزال هذا الرجل مدنيته الوثنية [وزيّنها][4] وحسن سيرتها، ونسب وثنيتها إلى المتعلّقين بها، ولم ينفِ ذلك عن الأخلاق الدينية، ولا زيّنها ولا حسّن محاسنها، ولا نسب وثنيتها وعيبها للمتدينين بها [جهلاً]،[5] مع صفائها في نفسها دون ضرتها، ولا أدري [لِمَ][6] ولا يكون إلا التعصّب للمحبوب [المرغوب]،[7]/[8] كما أن في نسبة وثنيتها إلى المتعلقين بها إقراراً لأنهم جعلوها وثناً.

ثم بيّن ماهية المدنية بقوله:

---

[1] [ج/٣/٩٢].

[2] في (ق): "تدعون."

[3] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ٢١٩، ٢٢٠.

[4] في (ج): "وزيها."

[5] في (ق): "جها."

[6] في (ج): "لما."

[7] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[8] [ج/٣/٩٣].

" إنها حركة التاريخ، هي خطّ التقدّم المتّجه في [وعي][(١)] نحو مصير أفضل دائماً للإنسان، وللمادة، وللحياة... "[(٢)] [إلى آخره.][(٣)]

نقد، وهذا يقال عليه:

لعلّ حركة الأخلاق الدينية لا تتقدّم إلى مصير أفضل لهذه الثلاثة، [مع أنه لا يعلم الأفضل لهذه الثلاثة][(٤)] إلا العالم بالخفيات، المشرّع للأخلاق الدينية.

وأما المدنية، فأكثر تطوراتها متناقضة في الحال، وناسخٌ منسوخٌ في المآل، والعالم بالأخلاق الدينية الصافية [وبمدنيته][(٥)] يعلم الفرق بينهما، والداعي إلى الأفضل منهما.

إلى أن قال:

" [فالمدنية][(٦)] [إذاً][(٧)] تطوّر واعٍ إلى أفضل، وقد تنطوي على نقيض غايتها/[(٨)] ولكنه انطواء وقتي، ولا تلبث حتى تطرد هذا النقيض خارج ذاتها. "[(٩)]

انتهى.

نقد، وهذا يقال عليه:

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٢) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢٢٠.

(٣) في (ق): "إلخ..."

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٥) في (ق): "وبمدنية."

(٦) في (ج): "المدنية."

(٧) في الكتاب: "إذن."

(٨) [٩٤/٣/ج].

(٩) النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٢٢١.

هذا إقرار منه بأن المدنية منطوية على نقيض غايتها، الذي هو المذكور في الاعتراض المتقدم، بيد أنه أجاب عنه بأنه وقتي لا يلبث حتى تطرده إلى خارج ذاتها، ولكننا نقول: أقرّ الخصم، وارتفع النزاع.

غير أننا لا نسلّم أنها لا تلبث حتى تطرده، بل نقول: لا تلبث حتى تزيد فيه، والشهود يقضي بذلك.

ثم قال:

" [فإننا][١] نبصر [أخطاءها][٢] مجسّمة ضخمة؛ لأنها تعلّمنا أن في الإمكان [أبدع][٣] مما كان، عكس الأخلاق الدينية تماماً. " [٤]

انتهى.

وهذا منه تأكيد لإقراره الأول، وبتعظيم خطاياها.

كما يُقال: بأي طرق العلم علّمتكُم أن في الإمكان أبدع مما كان؟

إن كان باللسان، فاللسان، وإن كان [بحال][٥]/[٦] فيقال[٧] عليه: هذه [الإبداعية][٨] أفي الخير أم في الشر؟

أما في الخير، فلا نراها أتت بمثل ما كان منه، فضلاً عن أن تأتي بأبدع منه.

---

[١] في الكتاب: " فنحن"، وفي (ق): "فإنا."

[٢] في (ق): "أخطاءها."

[٣] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٤] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٢٢١.

[٥] في (ق): "باطل."

[٦] [٣/٩٥/ج].

[٧] دُوِّن على هامش (ج): تعليق: لا شك أن محمد خالد ممن تلقوا علمهم من مدارس الشيوعيين والملاحدة، ولا معرفة له بدين آبائه وأجداده، للدين الحق، فنضح إناؤه بالذي فيه من السم الزعاق والقطران، ومعاذ الله أن يكون تلقى العلم من أفواه علماء الدين المصلحين، إذ لو تلقى منهم ما صدر منه ما صدر في حق الشريعة، هذا الذي يرفع معوله مع المعاول والفؤوس ليخرب بيته ومجده، فعلى مثله يبكي من ضاع عمره، اهـ

[٨] في (ج): "لا أبدعية."

وظهور نتائج غريبة للعلوم والصنائع ليس راجعاً إلى المدنية، بل للبحث العلمي، الذي لم يزل يعلّمه الله خلقه، ويُلهمه الله إيّاه شيئاً فشيئاً.

وإما [إن كان][١] في الشر، فنعم، وبئست الإبداعية.

كما يقال في قوله: "عكس الأخلاق الدينية تماماً." [٢]

ما معنى هذا العكس؟

---

[١] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٢] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢٢١.

إن كان لكونها تقول: ليس في الإمكان أبدع مما كان، فهذا تزويرٌ عليها، وإنما المقالة/[1] للشيخ الغزالي[2] رحمه الله في خامس القرون الهجرية، وقد شنع عليه العلماء،[3] وحرق كتابه [من أجلها].[4] [5]

---

[1] [١٢٧/ق].

[2] هو: أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي الغزالي، [ت:٥٠٥هـ]. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣٢٢/١٩، ٣٢٣. والسبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ١٩١/٦. وابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ١٨/٦.

[3] اختلف العلماء في شأن مقولة "ليس في الإمكان أبدع مما كان"، المنسوبة إلى الإمام أبي حامد الغزالي، فانقسموا بين معارض لها، ومؤيد لصحتها، ومؤولٍ لمعناها، ومنهم من ذهب إلى القول بأنها مدسوسة عليه.

فقد عارضت طائفة من أهل العلم هذه العبارة، ومنهم أبو بكر ابن العربي، الذي رأى أنها تتعارض مع كمال قدرة الله، إذ قال: "ليس في قدرة الله أبدع من هذا العالم في الإتقان والحكمة، ولو كان في القدرة أبدع أو أحكم منه ولم يفعله، لكان ذلك قضاءً للجود، وذلك محال."

وقد أيد آخرون هذه المقولة، كالشيخ محيي الدين ابن عربي، الذي قال: "فليس في الإمكان أبدع من هذا العالم؛ لأنه على صورة الرحمن، أوجده الله تعالى، أي ظهر وجوده تعالى بظهور العالم، كما ظهر الإنسان بوجود الصورة الطبيعية."

وذهبت طائفة أخرى إلى إنكار صحة نسبتها إلى الإمام الغزالي، واعتبرتها مقولة مدسوسة عليه، ومن هؤلاء إبراهيم بن عمر البقاعي، الذي ألّف كتاب "تهديم الأركان من ليس في الإمكان أبدع مما كان" ردًا عليها.

وسعت طائفة أخرى إلى تأويل مقولة الغزالي بما لا يتعارض مع قدرة الله المطلقة، ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية، الذي رأى أن مقصود الغزالي قد يكون أن العالم الذي خلقه الله ليس في الإمكان أن يكون أحسن أو أكمل مما هو عليه، وهذا "ليس قدحاً في القدرة، بل قد أثبت قدرته على غير ما فعله، لكن قال: ما فعله أحسن وأكمل مما لم يفعله، وهذا وصف له سبحانه بالكرم والجود والإحسان، وهو سبحانه الأكرم، فلا يتصور أكرم منه ﷻ عما يقول الظالمون علواً كبيراً." ينظر: ابن تيمية، جامع الرسائل، ١/ ١٤١، ١٤٢. والبقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه، عبد الرزاق غالب المهدي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ٤٢/٨. والذهبي، سير أعلام، ٣٣٧/١٩. والزبيدي، إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، تحقيق: أشرف محمد النابلسي، محمد الشيخ حسين، (عمان، دار النور المبين، ١٤٤٥هـ)، ١١٤/٢٦-١٨٦. وابن عربي، فصوص الحكم، تحقيق: أحمد الحسيني، (القاهرة: مكتبة مصر، ١٤٣٦هـ)، ٢٩٠/١. والعنزي، مسألة ليس في الإمكان أبدع مما كان المنسوبة إلى حجة الإسلام أبي حامد الغزالي رحمه الله بين الغزالي والبقاعي، الكويت: مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، مجلد٢٢، العدد ٧١، ٢٠٠٧م، ٣١٩-٣٢٤.

[4] انظر: الذهبي، سير أعلام، ٣٤٠/١٩. وابن القطان، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق: محمود علي مكي، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط٢، ١٤١٠هـ)، ٧٠. والمراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: صلاح الدين الهواري، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٦هـ)، ١٣١. والناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ٧٤/٢، ٧٥.

[5] في (ج): "لأجلها."

والأخلاق الدينية قاضية، بأن الله تعالى قادر، ولا يزال قادراً على أن يخلق أبدع وأبدع مما خلق./[١]

وإن كان للعكس معنى آخر، فما هو؟ [ولِمَ][٢] لم يُبدِهِ ليتضح المقال، ويرفع الجهل.

ثم ذكر ما معناه:

إن المدنية قد [تعتريها][٣] حوادث عصرية حتى [يُخال][٤] أنها أخفقت، لكن قال: " [فإيغالُنا][٥] في السير الصاعد، وتحليقُنا الجريء في الفضاء الحر. " [٦]

ثم قال بعد كلمات:

" كل ذلك يُحتِّم [علينا][٧] وجود بعض المساوئ والأخطاء، [تماماً][٨] كما يفعل فرس الرهان عندما يُشارف الهدف، [فتنتفض][٩] عضلاته، ويتصبب عرقه، وتعصف حوافره بالأرض التي تكاد تميد تحت [وثبه]، [١٠] فيملأ الأفق رماداً.

إنه رماد الخطوات التي تهمُّ لتعانق النصر، وليس تراب الهزيمة والانكسار. " [١١]

---

[١] [ج/٣/٩٦].
[٢] في (ج): "لما."
[٣] في (ج): "تعتورها."
[٤] في (ق): "يكاد."
[٥] في (ج): "فاخالنا."
[٦] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢٢١.
[٧] زائدة عما في الكتاب.
[٨] موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.
[٩] في (ق): "فتنقضي."
[١٠] في (ج): "وتبته." والصحيح وَثَبَه مأخوذة من الوَثب، أي: القفز والطفر. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٢٣١/١. ومجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ١٠١١. وابن منظور، لسان العرب، ٧٩٢/١.
[١١] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٢٢١.

[نقد]،[(١)] **ونحن نقول عليه:**

أقر ثانياً هذا الرجل بأن للمدنية أخطاء، ولكن لم يقتصر على مسامحتها أو طلب العفو لها، حتى جعل مساوئها حسنات، وخُسرانها فوزاً،/[(٢)] وشبّهها بفرس الرهان الذي يكبو[(٣)] عندما يُشارف الهدف، إذ ذاك منه فوز لا غُبن، وذلك لا يُسلَّم له من وجوه.

[الوجه][(٤)] **الأول:** جعل القبيح حسناً من قلب الحقائق.

[الوجه][(٥)] **الثاني:** الحُكم بفوز فرس الرهان، وقد صُدَّ عن الغرض لعثرته أو لم يُصدَّ، بمجرد كبوته، باطلٌ أيضاً، وإنما هو غُبن لا ربح، هذا إن سقط، وإلا كفى في [رد ما][(٦)] قبله ما سبق ويأتي.

[الوجه][(٧)] **الثالث:** فرس رهان المدنية [كفى][(٨)] بنفسه، فلم [تُعدَّه][(٩)] ناقصة، وفرس رهان لا يكبو، [وسيفٌ][(١٠)] لا ينبو، وإنما إن وقع خطأ فمن فرسانه، ومع ذلك نُسبت إليه [عيوب][(١١)] لا يستحق نسبتها إليه، إذ المخطئ أجنبيٌّ منه.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٢) [ج/٣/٩٧].

(٣) يكبو: أي سقط. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٦/٢٤٧١. وابن فارس، مقاييس اللغة، ٨٨٤. وابن منظور، لسان العرب، ١٥/ ٢١٣.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٨) في (ق): "كبا."

(٩) في (ق): "تصده."

(١٠) في (ق): "وسيفه."

(١١) في (ق): "عيوباً."

[الرابع]: [(١)] وسمّى ما يثور من حوافر فرس الرهان/[(٢)] رماداً، وإنما هو الغبار، إذ الرماد كاربون المحترق، وأرض الرهان لا احتراق فيها غالباً، والحكم للغالب.

ثم قال ما نصّه:

" إن الأخلاق المدنية هي وحدها، الأخلاق التي تهيب بالإنسان إلى الصمود، لا إلى [الفناء][(٣)] والتداعي، وحسبها أنها تبدأ أعمالها باحترامها الكامل لطبيعتنا الإنسانية، احتراماً يمكنها من استثمار كل مواهبنا وإمكانياتنا، [وبعثها][(٤)] جميعاً للعمل في سبيل التفوق والاكتمال.

إنها-مثلاً-لا تُغرق شهواتنا في بصاقها المقدّس، كما تفعل الأخلاق الدينية، بل تُعلن، ولها رنين كرنين الصدق، أن شهوتنا هي فضائلنا، وليس [السعي][(٥)] الفاهم للفضيلة أن تطمس شهواتك، بل أن تضيئها [أجل، تضيئها].[(٦)]

فإذا شبّهنا الإنسان بمصباح، فشهواته هي الزيت، وإذا أنت أهرقت زيت المصباح على الأرض، ذهب بدداً، وإن [احتبسته][(٧)] داخل المصباح، استطعت أن تحوّله إلى ضياء ونور،/[(٨)] والاحتباس لا يعني عند المدنية الكبت، بل الشوق. " [(٩)]

انتهى.

---

(١) في (ق): "رابعاً."

(٢) [ج/٣/٩٨].

(٣) في (ق): "الهناء."

(٤) في (ق): "وبحثها."

(٥) في (ج): "المعنى."

(٦) موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

(٧) في (ج): "احتسبته."

(٨) [ج/٣/٩٩].

(٩) النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٢٢٢.

[نقد، ونحن نقول عليه:][١]

[هذا][٢] كلام يبحث فيه [من][٣] [وجوه]:

الأول قوله: "إن أخلاق المدنية هي وحدها..." [٤] إلخ.

يقال عليه: من سلّم لك أنها وحدها الفاعلة ذلك؟ وقد جاءت الأخبار القاطعة بأن ذلك [للأخلاق][٥] الدينية، فلو قاربت الإنصاف [لأشركتهما][٦] في ذلك مع أن الأمر بالعكس.

الثاني قوله: " وحسبها/[٧] أنها... " [٨] إلخ.

[نقد][٩] **يُقال عليه:**

معلوم أن للطبيعة طغياناً، والمحترم لهذا الطغيان — لا سيما الاحترام الكامل — يزيد في طغيانه، ويقوّيه، والإنسان إنسان بأخلاقه وتواضعه لا بطغيانه.

وحُسن الخلق كالصحيح، [وسيئه][١٠] كالمريض، [فالمريض][١١] يُعالج ليصح، كالطبيعة الطاغية تُعالج بما يناسبها من الدواء، وهو الكف عن الطغيان والشهوات المقوية له.

---

[١] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٢] في (ق): "وهذا."

[٣] في (ق): "عن."

[٤] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢٢٢.

[٥] في (ج): "الأخلاق."

[٦] في (ق): "لا ستكرهتها."

[٧] [١٢٨/ق].

[٨] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢٢٢.

[٩] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[١٠] في (ق): "وسيئيه."

[١١] في (ق): "والمريض."

وهو مُرٌّ كالدواء للمريض، واحترام الطبيعة/[١] احتراماً كاملاً لا يذهب ما فيها من [العلل] [٢]، بل [يزيد][٣] فيها كما تقدم.

[الوجه][٤] الثالث قوله: "يمكنها من استثمار..." [٥] إلخ.

[نقد][٦] يُقال عليه:

أي استثمار للخير والمواهب والتفوق يكون للطبيعة وحدها، إذا لم تُدعَ برفق أو قوة للعمل المثمر [وتجيب][٧] فضلاً عمّا إذا أُعِينَت على طغيانها بترك حبلها على [غاربِها]،[٨] والثناء عليها من المدنية المتحكمة فيها؟ كلا، بل لا [...][٩][تستثمر][١٠] أيضاً إلا شرّ الشر وأقبح القبيح.

الرابع قوله: " أنها [مثلاً][١١] لا تُغرق شهوتنا... " [١٢] إلخ.

[نقد][١٣] يُقال عليه:

---

[١] [١٠٠/٣/ج].

[٢] في (ج): "العلاه."

[٣] في (ج): "يزيدون."

[٤] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٥] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢٢٢.

[٦] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٧] في (ق): "وتجس."

[٨] في (ق): "غريها."

[٩] في (ج): "لا."

[١٠] في (ج): "تستمر."

[١١] موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

[١٢] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٢٢٢.

[١٣] ما بين القوسين ساقط من (ق).

بعد قولنا فيه: لله دَرّه من مجاز جاءت به بلاغة هذا الرجل، [إذ][١] ما معنى تقديس بُصاق المدنية، وأنت لا تُقدّس شرائع الرب سبحانه؟

كما أنه يُفهَم من قولك: كما تفعل الأخلاق الدينية، إن الأخلاق الدينية/[٢] تُغرق جميع الشهوات، مع أنها تُغرق الضار منها، وتأذن في النافع منها.

[الوجه] [٣] الخامس قوله: " بل تُعلن [ولها رنين...][٤] " [٥] إلخ.

[نقد][٦] يُقال عليه:

إذا أُخذ هذا الإعلان بعمومه كان كفراً، إذ الشهوات المحرّمة لا تكون فضيلة، وإذا أُخذ بخصوص غير المحرّمات، وأين المخصص؟

كان على ضربين: [مباح][٧] لا فضيلة فيه، أو فيه فضيلة.

وعليه: فمن يُنازع مدنيّتكم في هذا حتى تُعينوها عليه بهذا؟

السادس قوله: " وليس السعي [الفاهم][٨] للفضيلة... " [٩] إلخ.

[نقد][١٠] يقال عليه:

---

[١] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٢] [ج/٣/١٠١].

[٣] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٤] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٥] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢٢٢.

[٦] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٧] في (ق): "مصباح."

[٨] موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

[٩] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٢٢٢.

[١٠] ما بين القوسين ساقط من (ق).

كلام حق، ولكن إضاءتها أن [تُجتنب][١] الضارّ منها، وتستعمل النافع في [محاله].[٢]

السابع قوله: "فإذا شبّهنا الإنسان بمصباح..." [٣] إلخ/.[٤]

[بحث][٥] يقال عليه:

تشبيه الإنسان بمصباح، والشهوات بالزيت، والتشبيه لا يصحّ، لأن الزيت نورٌ يُنير المصباح، والشهوات المحرمات ظلمة تُظلم لا تنير، والمباحات تُقوّي، لا غير، والشهوات هوى، وطاعة الهوى ظلمة، قال الله تعالى: ﴿إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانًا﴾[٦] وقد قالوا في تفسيره: نوراً تميّزون به بين الحق والباطل، وقال: ﴿قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ﴾[٧] وقال رسول الله ﷺ في دعائه ([أن][٨] تَجْعَل الْقُرْآن رَبِيع قَلْبِيّ وَجَلَاء صَدْرِي)،[٩] وقال الشاعر:

---

(١) في (ج): "نجتب."

(٢) في (ق): "محله."

(٣) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢٢٢.

(٤) [٢/٣/١٠٢ج].

(٥) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٦) سورة الأنفال: ٢٩.

(٧) سورة المائدة: ١٥.

(٨) في (ج): "وأن."

(٩) لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ بَصَرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي). أخرجه ابن حبان في صحيحه، ٤٩٨/٢، برقم: (١٧٥٧) (كتاب الرقائق ، ذكر الأمر لمن أصابه حزن أن يسأل الله ذهابه عنه وإبداله إياه فرحاً)، وفي لفظ آخر قال: (أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي). الحاكم في مستدركه، ٧١٢/٢، برقم: (١٨٩٨) (كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر)، وفي لفظ آخر قال: (أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي). أحمد في مسنده، ٨٦٤/٢، برقم: (٣٧٨٨) (مسند عبد الله بن مسعود ﷺ)، ٢ /٩٩٢، برقم: (٤٤٠٤) (مسند عبد الله بن مسعود ﷺ). وحكم الألباني ﷺ على الحديث بالصحة. ينظر: صحيح الترغيب والترهيب، ٣٦١/٢.

[إنارةُ][1] العَقلِ مَكســوفٌ بِطَوعِ هَوى وقَلـبٌ عَصــى الهَوى يَزدادُ تَنويراً[2]

فهذه الثلاث هي التي تُنير قلب الإنسان، وتُحسّن أخلاقه، وتجعله مرضياً عند العقلاء، وعند الله، لا طاعة هواه.

والفارق بينهما [حِسُّ][3] المشاهدة/[4] فحقّ التشبيه: [أن يُشبَّه][5] الإنسان بمصباح في الهوى والشهوات بالرياح؛ فإذا عُدِمت أو قَلّت جداً، بقي المصباح منيراً، وإن اشتدت أطفأته لا محالة.

وقوله: " والاحتباس [لا يعني][6] عند المدنية... " [7] إلخ.

[نقد][8] يُقال عليه:

صحيح، إذ المدنية لا تدعو أصحابها إليها إلا بما يشتاقون إليه، وترغب طباعهم الفاسدة فيه.

كما أن قوله: " إن شهواتنا [هي][9] فضائلنا. " [10]/[11]

على هذا قلبٌ للحقائق.

ثم قال ما نصه:

---

[1] في (ق): "وإنارة."

[2] نُسب البيت لأحد المولَّدين. ينظر: الأشموني، شرح ألفية ابن مالك، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: حسن حمد، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ)، ١٣٩/٢. والبغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان للعرب، ١٠٦/٥. والعيني، المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية، ١٣١٨/٣.

[3] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[4] [ج/٣/١٠٣].

[5] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[6] موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

[7] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٢٢٢.

[8] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[9] في (ق): "في."

[10] النص مقتبس حرفيًا ، ينظر الكتاب، ٢٢٢.

[11] [ق/١٢٩].

"وأخلاق المدنية تبدأ بنظرة صادقة واعية للإنسان ولطبيعته، وهذه النظرة طردت بعيداً عنها كل ما تميزت به الأخلاق الدينية من خصائص ذكرناها... إن اعترافها بطبيعة الإنسان وفرَّ عليها القتال اليائس ضد هذه الطبيعة." [١]

انتهى.

[نقد]،[٢] وهذا كلام يُقال عليه:

وإن بلغت/[٣][نظرة][٤] المدنية إلى الطبيعة ما بلغت، لم تبلغ نظرة الأخلاق إليها، إذ هي أعلم بها منها، وعلى تسليم نظرة كلٍّ منهما إليها كيفما [كانت][٥] اشتراكهما في ذلك، فقد افترقا بعد.

إذ الأخلاق الدينية فتّشت الطبيعة، فسلّمت الصحيح، وعالجت المريض حتى صحَّ حينما تستجيب لها الطبيعة، وتنقاد طوعاً أو كرهاً، وإذا لم تتيسر استجابة، سجّلت عليها الحجة إلى التيسير أو المؤاخذة.

[وأخلاق][٦] المدنية استراحت معها، على أن ترسل لها حبلها على غربها، وأن تُعينها بضروب من الشهوات، زيادةً على شهواتها المعروفة لها، فكانت الأولى طبيبة ومصلحة ومحرّمة ومبيحة، وكانت الثانية إباحية [صرفة][٧] وهوائية محضة.

---

[١] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢٢٢.

[٢] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٣] [ج/٣/١٠٤].

[٤] في (ق): "نظرية."

[٥] في (ج): "كان."

[٦] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٧] ما بين القوسين ساقط من (ق).

واتباع الهوى فساد، قال الله تعالى: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ﴾[(١)] وفي الحكمة: إذا اصطلح النِّمس والفأر، خربت حانوت البقّال[(٢)]/[(٣)].

وقوله: "طردت بعيداً..." [(٤)][إلى آخره.][(٥)]

[نقد][(٦)] يُقال عليه:

بهذا الطرد، وفرت على نفسها القتال اليائس ضد هذه الطبيعة — كما زعمتم —، وبذلك حازت العطف من الطبيعة، والشوق إليها والاستجابة إليها عند كل رمز وإشارة لتوافقهما في المشرب.

وفرت من الأخلاق الدينية، وكَرِهت سماع دعواها لثقالها عليها وبشاعة دوائها لديها، فحصلت النفرة بينهما، قال الله تعالى: ﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِن جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ لَّيَكُونُنَّ أَهۡدَىٰ مِنۡ إِحۡدَى ٱلۡأُمَمِۖ فَلَمَّا جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ مَّا زَادَهُمۡ إِلَّا نُفُورًا﴾[(٧)].

---

(١) سورة المؤمنون: ٧١.

(٢) إذا اصطلح النِّمسُ والفأرُ، خَرِبَتْ حانوتُ البقّال: هو مثلٌ يُضرَب في اتحاد الخائنين، أو في الأذى الناتج عن تعاون طرفين، أحدهما مكلَّف بقتال الآخر، وورد المثل في مجمع الأمثال بلفظ: إذا اصطلح الفأرةُ والسِّنَّوْرُ، خَرِبَ دكانُ البقّال. ينظر: إميل بديع، موسوعة أمثال العرب، (بيروت: دار الجيل، ١٤١٥هـ)، ٢٤٥/٢. والميداني، مجمع الأمثال، ١٣٣/١.

(٣) [٣/١٠٥/ج].

(٤) النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢٢٢.

(٥) في (ق): "إلخ..."

(٦) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٧) سورة فاطر: ٤٢.

وبهذه النفرة اشتعلت الحرب بين الأخلاق الدينية والطبيعية، [وكانت](١) بينهما دولاً:(٢) يومٌ للأخلاق، ويوم للطبيعة، والله غالب على أمره/.(٣)

ثم ذكر ما نصه:

" [لقد](٤) وضعت طبيعة الإنسان بين ظواهر الطبيعة الكبرى وسألت نفسها:

هل أستطيع أن [أوقف](٥) حركة الشمس ودوران الأرض، وانبثاق النبات، [بالقوة]،(٦) أو بالإرهاب؟ أبداً، [وإذاً](٧) فخير ما أصنعه أن أتفاهم مع هذه القوى واستثمرها قدر المستطاع، وكذلك طبيعة الإنسان [تماماً، لا بد من التفاهم معها](٨) واستثمار طاقاتها الحية [العارضة].(٩)

وهكذا تقرر مبدأ الحرية في أخلاق المدنية، يقابله [في الأخلاق](١٠) الدينية الاستبداد.

وأخلاق المدنية لم تبدأ باحترام طبيعة الإنسان وحدها، بل وباحترام الحياة كلها، وأنها لتجعل من أسمى قوانين الأخلاق وأعمق قوانين الحياة شيئاً واحداً، حتى إنها لتكاد تحصر الإنسان

---

(١) في (ق): "فكانت."

(٢) دُوَلاً: جمع دولة أي تداول الغلبة بين الفئتين؛ يومٌ لفئة ويومٌ للأخرى. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٧٠٠/٤. ومجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٣٠٤/١. وابن منظور، لسان العرب، ٢٥٢/١١.

(٣) [٣/١٠٦/ج].

(٤) في الكتاب: "ولقد."

(٥) في الكتاب: "أقف."

(٦) في الكتاب: " بالمواعظ ."

(٧) في الكتاب: "وإذن."

(٨) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٩) في الكتاب: "العارمة."

(١٠) في (ق): "بالأخلاق."

الأخلاقي في الإنسان الحي، وإذا نحن رجعنا البصر إلى نشوء الفضيلة والرذيلة لم يسعنا إلا [إزجاء][(١)] التهنئة/[(٢)] لأخلاق المدنية على صدق نظرتها. "[(٣)]

انتهى.

[نقد]،[(٤)] وهذا كلام تتوجه إليه أنظار:

الأول: ما يقال: الطبيعة الكبرى ما هي؟/[(٥)]

فإن قيل: إن الكبرى بالنسبة إلى وجود جزءٍ منها في كل ذي طبيعة، فالجزءُ إذاً صغرى، والكل كبرى.

فيقال: على تسليمه، وما الذي وضع طبيعة الإنسان بين ظواهر الكبرى حتى سألت نفسها، وأُجيبت من [قبلها أو قبل كبرها؟][(٦)]

والحالة هذه: الطبيعة جاهلة [عمياء صماء]،[(٧)] وليست بعاقلة، [...][(٨)][لا][(٩)] تعلم وجودها حتى تتصرف في نفسها بالوضع والسؤال والجواب.

فإن قيل: إنما فُرض ذلك.

قيل: الفرض لا يأتي بلفظ الخبر المؤكد بالقسم.

وإن قيل: وضعها الغير.

---

(١) في (ق) (ج): "إرجاء."

(٢) [ج/٣/١٠٧].

(٣) النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٢٢٢،٢٢٣.

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٥) [١٣٠/ق].

(٦) في (ج): " قبالها أو قبال كبراها."

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٨) في (ج): "عمياء."

(٩) في (ق): "ولا."

قيل: ومن هذا الغير؟

إن كان الطبيعة الكبرى، جرى فيه ما جرى فيما قبله، وإن كان غيرها، فمن؟ ولعلكم أنتم.

الثاني: إيقاف الشمس والقمر وغيرهما/[١] والتصرف ليس للكبرى ولا للصغرى، خلافاً [للطبائعيين[٢] الماديين.][٣]

الثالث: التصرف في الشمس وغيرها بالرهبة والرغبة كائن لا محالة لله تعالى، فما من عاقل وعالم إلا والله متصرف فيه بالرهبة والرغبة طوعاً وكرهاً، وقد تصرف الأنبياء عليهم السلام وأتباعهم في العباد بالرغبة والرهبة، وظهر فيهم [آثارهما]،[٤] كما تصرف الملوك والعظماء في الأمم بالرغبة والرهبة، وقد تصرفت فيكم مدنيتكم بترغيبكم في شهواتها، فانفعلتم لموعظتها، وأسرعتم لإجابتها، وبتخويفكم عند التملص[٥] منها من أن تكونوا عبيداً لغيرها، فأجبتم منقادين لنهيها.

وإنما [لا][٦] تنفع الموعظة والرهبة قوماً طُبِعَ على قلوبهم [لعداوتهم][٧] [كبعض][٨] الجاحدين للأنبياء عليهم السلام، وبعض المؤمنين الذين لا يسمعون لرغبة مدنيتكم ورهبتها، [وما من أحد][٩] له عقل يعقل به إلا راغباً أو راهباً من غيره، كان ذلك مما يتعلق بالدين أو بغيره.

---

[١] [ج/٣/١٠٨].

[٢] تم التعريف بالطبائعيين سابقاً، انظر: ١/١٠٣.

[٣] في (ق): "للسفساطيين."

[٤] في (ق): "وأثرهما."

[٥] التملص: أي التخلّص. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٠٥٧/٣. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ١٦٩/١٨. وابن منظور، لسان العرب، ٩٤/٧.

[٦] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٧] في (ق): "بعدواتهما."

[٨] في (ج): "ببعض."

[٩] في (ج): "فما لأحد."

وما المفاهمة التي/[١] تتفاهم بها مدنيتكم مع الطبيعة إلا رغبة، وما الرغبة إلا موعظة بالخير وترغيب فيه، كما أن التحذير من [الشر][٢] موعظة من أجله.

إلى أن قال [ما نصه]: [٣]

"وهكذا تقرر مبدأ الحرية في الأخلاق المدنية، يقابله في الأخلاق الدينية الاستبداد." [٤]

[نقد][٥] نقول عليه:

هذا زُبدة[٦] ما تقدم له، من أن هذه تطلق الرِّسْن،[٧] وتُعطي الحرية لكل أحد مبدأ وغاية، وهذه لا تفعل حتى ترى اللائق من غيره، ولا تعطي حرية مطلقة، [فافترقا]،[٨] هذه شَرَّقتْ، وهذه غَرَّبتْ، شتان ما بين مشرق ومغرب.

ثم ذكر ما معناه:

لا تخص حريتها بالإنسان، بل تمنحها كل حي بعموم العلة وهي الحياة.[٩]

[نقد]،[١٠] وحينئذ يُقال له:

---

[١] [٣/١٠٩/ج].
[٢] في (ج): "الشرع."
[٣] ما بين القوسين ساقط من (ق).
[٤] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢٢٣.
[٥] ما بين القوسين ساقط من (ق).
[٦] تعليق: بل هذه من زبدة عُجره وبُجره، وزبدة من زبله، لا من زبدة اللبن الخارج من حرث ودم، اهـ
[٧] الرَّسَن: هو الحبل. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٢١٢٣/٥. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ١٢٠٠. وابن منظور، لسان العرب، ١٨٠/١٣.
[٨] في (ق): "فافترقتا."
[٩] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ٢٢٣.
[١٠] ما بين القوسين ساقط من (ق).

أي احترام احترمت الحيوان حينما [تسلخ][١] رأسه، وتأكل لحمه، وتمص دمه، وتلبس فروه/[٢][وجلده]،[٣] وتستعمل شعره، كما أنه جعل يهنئها أو يشكرها على ما صنعت من المعروف له ولغيره من عبيدها، وجديرة أن تُشكر منهم حيث أطلقت لهم العنان، وأرخت الزمام[٤] لهم في الشهوات، وجعلت أعمالهم فضيلة، وأعمال من خالفهم رذيلة.

ثم ذكر ما نصه:

"فالإنسان الأول لم يكن يعرف الفضيلة، بل كان يعرف الضرورة، كانت التضحية، والصبر، والمخاطرة، ضرورات لازمة [لحفظ][٥] حياته، فمارسها ليبقى." [٦]

انتهى/.[٧]

[نقد]،[٨] وهذا يُقال عليه:

الإنسان الأول [...][٩] أفراده وجماعته، من هو أعرف بالفضيلة من أفرادنا وجماعتنا؟ وهذا الإنسان الأول حقيقة، وهو آدم عليه السلام، لم يكن أحدٌ منا أعرف منه بالفضيلة، ولا فضيلة كفضيلة العلم والتقوى، وقد علَّمه الله الأسماء كلها، كما تلقى منه كلمات فتاب عليه.

---

[١] في (ق): "تشلخ."

[٢] [ج/٣/١١٠].

[٣] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٤] الزِّمَام: الحبل الذي يُوضع في البَرَّة والخشبة، ثم يُشَدُّ المقود في طرفه. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ١٩٤٤/٥. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٣٢٨/٣٢. وابن منظور، لسان العرب، ٢٧٢/١٢.

[٥] في (ق): "يحفظ."

[٦] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢٢٣.

[٧] [ق/١٣١].

[٨] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٩] في (ق): "من."

وكثير من الإنسان الأول بالنسبة إلينا،/[١] والثاني بالنسبة إلى الحقيقي، يعرفون الفضيلة أكثر من معرفتنا لها، كالأنبياء عليهم السلام وأتباعهم، بل ومن غيرهم ممن لا تخفى عليهم الفضائل كما لا تخفى عليهم الرذائل والضروريات.

ولو قال: إن المراد بالفضائل مدنيتُنا الجديدة.

لقيل له: قيِّد ليُعرف ما أنت بصدده، وعلى تقييدك لا يُسلَّم لك تخصيص الفضيلة بمدنيتك إلا معتوه، أو شارب [من مشرب][٢] القائم بذلك، وليس الأمر بأمانيهما، وإذا سُلِّم ذلك لم يُسلَّم أن المدنية الجديدة لا تشتمل على فضيلة قديمة آوتها إليها، وضمتها إلى حوزتها، وزينتها بالعناوين الجديدة، وما في الجاهلية الأولى كثيرٌ منه في الجاهلية الأخيرة، ألا وهي مدنيتكم وبعض [حواشيها].[٣]

وكونه يحافظ على حياته بالصبر والتضحية... إلى آخره، لا يلزم [منه][٤] ألا يعرف الفضيلة، وألا يحافظ عليها/[٥] وإذا وُجد من لا يعرفها وسلَّمناه، فلا [يقدح][٦] في وجود غيره.

ثم قال ما نصه في الموازنة بين الأخلاق الدينية والفضيلة الحضارية:

"فالفضيلة [الحضارية][٧] المنسجمة مع قانون الحياة تقول لنا مثلاً: لا تُسرفوا في احتساء الخمر، [وهنا نجد][٨] كل وجوه معرفة يزكي هذا التوجيه.

---

(١) [ج/٣/١١١].

(٢) في (ق): "ممن شرب."

(٣) في (ق): "حواشها."

(٤) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٥) [ج/٣/١١٢].

(٦) في (ق): "يقدم."

(٧) في (ق): "الحضرية."

(٨) في (ج): "وهناك تجد."

فعلم الأخلاق يقول: نعم، لأن الإسراف يفضي إلى هذيان وسخرية وإدمان.

وعلم الصحة يقول: أجل، لأن الإسراف ضار بكبدك وأمعائك وعافيتك.

وعلم الاقتصاد يقول: نعم، لأن الإسراف يمتص ثروتك وينتهب مالك.

وعلم النفس يقول: [نعم][١] لأن الإسراف يخلق عادة تستعبدك، [وتعوق][٢] تفوقك على نفسك.

ولكن عندما تقول لنا الأخلاق الدينية/[٣] مثلاً: لا تنظر إلى المرأة، ولا تختلط [بها]،[٤] ففي هذا فتنة وضلال، نجد تلك الوحدة الهادفة التي يتمثل فيها وعي الحياة وقانونها [تتخلّف][٥] جميعاً، وتتخذ موقفاً مناقضاً.

فعلم النفس يقول: انظر في سمو، واختلط في أمانة، حتى لا تشيع عقدة الجنس في شخصيتك [يلوي][٦] زمامها عن الجادة.

ويقول علم الاجتماع: انظر، واختلط، حتى لا يُفضي بك انطواؤك وانفصالك إلى انهزام [مروّع][٧] داخل كيانك.

ويقول علم الاقتصاد للمرأة: اختلطي، واعملي، ولا تبالي، فأنت نصف الأمة، ونصف إنتاجها متوقف على عملك وجهدك.

---

[١] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٢] في الكتاب: "وتعتاق."

[٣] [ج/٣/١١٣].

[٤] موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

[٥] في (ق): "تتألف."

[٦] في الكتاب: "فتلوى."

[٧] في (ج): "موقع."

ويقول علم الإحصاء: انظروا، واختلطوا، وامرحوا، [فنسبة][1] الفضيلة بين [الذين يفعلون هذا أعلى بكثير من نسبتها بين][2]/[3] الذين لا يفعلون." [4]

انتهت موازنته.

[نقد]،[5] ونحن نقول عليه:

ما يُريك أيّ كفّة أرجح: أكفة المدنية أم كفة الأخلاق الدينية؟

حيث تقول إن الأخلاق الدينية تقول: لا تشربوا الخمر بإسرافٍ وغير إسراف بسُكرٍ [وبِلا لَه]،[6] لأن الله حرَّم قليلها وكثيرها، بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾[7] الآية.

فأخبار [عز من قائل][8] بأنها رجس، ومن عمل الشيطان، وتُوقِع في العداوة والبغضاء، وتَصُدّ عن ذكر الله،/[9] وأمر باجتنابها وبالانتهاء منها، وهذه العلل لَمْ يُقَيِّدْهَا بقليلٍ ولا كثير.

كما أن رسول الله ﷺ لعن فيها عشرة، ولم يُقَيَّد بإسرافٍ ولا غيره.

---

[1] في الكتاب: "فإن نسبة."

[2] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[3] [ج/٣/١١٤].

[4] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٢٢٣، ٢٢٤.

[5] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[6] في (ق): "وبلاهو."

[7] سورة المائدة: ٩٠.

[8] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[9] [ق/١٣٢].

والله يقول: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾[1] [الآية][2]/[3].

وهذا النابغة لم يكترث بتحكيم الله ورسوله ﷺ، ووجد في نفسه حرجاً من ذلك، ولم يُسلِّمه تسليماً.

ثم نقول تأييداً للأخلاق الدينية قوله: " [الفضيلة الحاضرة][4] [المنسجمة مع قانون الحياة][5] تقول [لنا مثلا]:[6] لا تُسرفوا في الخمر، وهنا نجد كل وجوه المعرفة يُزكِّي هذا التوجيه... "[7] إلخ.

[نقد][8] يُقال عليه:

إن الأخلاق الدينية تقول: لا تشربوا قليل الخمر ولا كثيره، لما تقدّم عن الله ورسوله ﷺ، ولأن معلَّل الحرمة بالإسكار [يُعلَّل][9] بسدّ الذريعة عند عدمه.

ومن لا يقول بتعليل الأحكام فحُكمه واضح بألا يفرّق بين هذا وذاك، وهنا نجد كل وجوه المعرفة تُزكِّي هذا التوجيه وهذا القول.

وأما علم الأخلاق فيقول: إن شرب الخمر قليلها وكثيرها يذهب المروءة، ويُعرّض صاحبه إلى هتك عرضه، ويدخل النقصان على كامل عمله، ولذلك عاب خصوم أحمد ماهر، وجمهور أهل بلده

---

[1] سورة النساء: ٦٥.

[2] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[3] [ج/٣/١١٥].

[4] في الكتاب: "فالفضيلة الحضارية"، وفي (ج): "الفاضلة."

[5] موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

[6] موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

[7] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٢٢٣.

[8] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[9] في (ج): "بعلله."

عليه/[١] شرب قليله، حتى احتاج الكاتب إلى [انتحال][٢] الجواب عنه، فينبغي أن يُسدّ هذا الباب كما سدَّته حكمة الشرع.

وأما علم الصحة فيقول: إن تعاطي الخمر، ولو قليلاً يجب أن يُمنع لوجهين:

[الوجه][٣] **الأول:** أن القليل قد يُحدث الضرر كما يُحدثه الإسراف.

[الوجه][٤] **الثاني:** أن فتح هذا الباب يؤدي إلى الإسراف فيه المُضِرِّ، وما أدى إلى الضرر ضررٌ يجب أن يُجتنب، واحتساء القليل من غير هذه التأذية نادر، والنادر لا حُكم له.

هذا كله مع منع الشرع له مطلقاً.

وأما علم الاقتصاد، فإنه يقول: إن دفع المال في الخمر القليل قد يكون كثيراً في نفسه، وفي تكرر شرائه، وهو إسراف ينزف الثروة، وقد يكون قليلاً، وصرف المال فيما لا فائدة فيه أو فيه ضرر إضاعة له،/[٥] ولو كان قليلاً.

وأما علم النفس، فإنه يقول: إن شرب الخمر يُحدث فيك عادة لا تكاد تدفعها، حتى تأتي كثيراً على إحساسك وشعورك، وتجعلك عبداً لكأسها وذباباً على حاناتها.

وليس هذا الإحداث بخاصٍّ بالإسراف، لأنا نرى صاحب الكأس الأولى في ثاني حاله لا تَقنعه جَرَّة.

ثم استدرك من غير مقتضى للاستدراك، فقال: " ولكن عندما تقول [لنا][٦] الأخلاق الدينية مثلاً... "[٧] إلخ.

---

[١] [ج/٣/١١٦].

[٢] في (ق): "تمعى."

[٣] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٤] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٥] [ج/٣/١١٧].

[٦] موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

[٧] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٢٢٤.

[نقد]،[(١)] وهذا يُقال عليه:

تقول ذلك وتزيد عليه: إن النظر إليها فتنةٌ تجر إلى فِتَن لا تقتصر على فتنة الدين فقط، بل والبدن والعقل والعِرض والمال والنسب، كما هو مجرَّب المحسوس عند أهل الإنصاف، ولهذا حرَّم [الشارع][(٢)] ذلك، وأمر بغضِّ البصر عندما يفتن النظر، فقال: ﴿قُل /[(٣)] لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾[(٤)]. ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ﴾[(٥)] وقال رسول الله ﷺ: (الْعَيْن تَزْنِي وَزِنَاهَا النَّظَر)،[(٦)] الحديث.

بعدما يؤيد ذلك من علم النفس وعلم الاجتماع وعلم الاقتصاد وعلم الإحصاء.

أما علم النفس، فإنه يقول: فِرَّ من الفتنة، ولا سيما فتنة النساء، فإنك [إذا][(٧)] تلبَّست بها لم [يبق][(٨)] لك دينٌ صحيح، ولا عقلٌ رجيحٌ، ولا بدنٌ سليم، ولا مالٌ موفور،/[(٩)] ولا عِرضٌ مستور، ولا نسبٌ محفوظ.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٢) في (ق): "الشرع."

(٣) [ج/٣/١١٨].

(٤) سورة النور: ٣٠.

(٥) سورة النور: ٣١.

(٦) لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (فَزِنَا الْعَيْنِ النَّظَرُ). أخرجه البخاري في صحيحه، ٣٤٣/٥، برقم: (٦٢٤٣) (كتاب الاستئذان، باب زنا الجوارح دون الفرج)، ١٢/٦، برقم: (٦٦١٢) (كتاب القدر، باب وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون)، وفي لفظ آخر قال: (فَزِنَا الْعَيْنَيْنِ النَّظَرُ). مسلم في صحيحه، ٥٢/٨، برقم: (٢٦٥٧) (كتاب القدر ، باب قدر على ابن آدم حظه من الزنى وغيره). وفي لفظ آخر قال: (فَالْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ)، ٥٢/٨، برقم: (٢٦٥٧) (كتاب القدر، باب قدر على ابن آدم حظه من الزنى وغيره).

(٧) في (ق): "إذ."

(٨) في (ج): "يتق."

(٩) [ق/١٣٣].

وأول فتنة وقعت على الأرض فتنة النساء، وبسببها قتل [قابيلُ][(١)] أخاه [هابيل][(٢)] كما قيل به، وهذا أمر لا يُمترى [فيه][(٣)] قال الله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ﴾[(٤)] وقال رسول الله ﷺ: (مَا تَرَكْت فِتْنَةً أَضَرّ عَلَى أُمَّتِي مَن النِّسَاء)،[(٥)] أو كما [قيل].[(٦)]

[وأما][(٧)] ما نُقل عنه من أن الاجتماع يُقَوِّي عقدة الجنس في القلب...[إلخ/.[(٨)]

نقد]،[(٩)] فيقال عليه:

ليس كل اجتماع يترتب عليه ذلك، إذ كثير من الاجتماعات يترتب عليها البغضاء والقتال، وتشتيت الأشخاص، وتفريق الأنواع والأجناس، وهذا منه.

وأما الاجتماع فيقول: نقّوا اجتماعكم من مفسداته والعائدات عليه بالافتراق الذي لا يكاد يُلمّ [شعثه]،[(١٠)] وقد قال الله تعالى: ﴿وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ﴾[(١١)]

---

(١) في (ق): "قابل."

(٢) في (ق): "هابل."

(٣) في (ج): "به."

(٤) سورة الأنفال: ٢٥.

(٥) لفظ الحديث أن النبي ﷺ قال: (مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ). أخرجه البخاري في صحيحه، ٤/ ٣٩٩،٤٠٠، برقم: (٥٠٩٦) (كتاب النكاح، باب ما يتقى من شؤم المرأة)، وفي لفظ آخر قال: (مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً هِيَ أَضَرُّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ). مسلم في صحيحه، ٨ / ٨٩، برقم: (٢٧٤٠) (كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء)، وفي لفظ آخر قال: (مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِي النَّاسِ فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ)، ٨ / ٨٩، برقم: (٢٧٤١) (كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء).

(٦) في (ق): "قال."

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٨) [١١٩/٣/ج].

(٩) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(١٠) في (ق) (ج): "شعته."

(١١) سورة الأحزاب: ٣٣.

وقال: ﴿فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّۚ﴾[١] وقال رسول الله ﷺ: (بَاعِدُوا بَيْن أَنْفَاس الرِّجَال وَأَنْفَاس النِّسَاء).[٢]

وقال أهل الحكمة: (باعدوا بين نار النساء وبارود[٣] الرجال، فإنهما لا يتقاربان إلا طار تيارهما، واشتعلت نارهما).[٤]

وأما الانهزام الذي رتّب في خبره عن الاجتماع من مباعدة النساء،/[٥] فإنه معكوس، فإنه لا ينهزم كيانه إلا بالاجتماع معهن بقيده المذكور.

وأما علم الاقتصاد، فإنه يقول للمرأة: اجتنبي الاختلاط، أو اعملي على حِدة، ولا تتركي [مهنتك][٦] لمهنة غيرك، فإن كلاً لا يصلح إلا لما يناسبه، وقد كُلِّفتِ بنصف الأعمال: من تربية الأولاد، والقيام بشؤون المنزل والرجل، وأتممتِ نصف الأمة.

فإذا أضعتِ هذا النصف في مشاركة الرجل في عمله، صارت يد المجتمع شلاء وضاع نصف العمل، [لا خُمْسُهُ][٧] أو سُدْسُهُ، في غير موضعه، مع ما تتعرضين له من فساد الدين والبدن وما معهما.

---

[١] سورة الأحزاب: ٥٣.

[٢] قد سبق تخريجه، انظر: ص ٨٤/٢.

[٣] البارود: هو مركبٌ سريعُ الاشتعال، يتكوّن من مزيجٍ من ملح البارود، والفحم، والكبريت، ويُستخدم في قذائف الأسلحة النارية. ينظر: رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربية، ٢٣٠/١. ومجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٣٦.

[٤] بعد البحث والتحري في المصادر المتاحة، لم أجد مصدراً لهذا القول.

[٥] [ج/٣/١٢٠].

[٦] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٧] في (ق): "لخمسه."

كما أن الرجل نصف المجتمع، وعليه نصف العمل، وهو الخارجي، وإذا اشتغلتما به جميعاً ضاع الداخل، [وإن][(١)] اشتغلتما بالداخل ضاع الخارج، وإن اشتغل هو بالداخل، وأنتِ بالخارج، انقلبت العوائد/[(٢)] وأُعطي كل منكما ما لا يصح له، فتعسّرت الأمور.

وبهذه يظهر لك أن اختلاط المرأة بالرجال، وعملها معهم، ضاران بالاقتصاد، لا نافعان له.

وأما علم الإحصاء، فإن كان جاهلاً فليقل ما شاء، والجاهل لا يُعتَبَر، وإن كان عالماً، فإنه يقول: لا تختلطوا، ولا تنظروا لِئَلَّا تُفْتَنُوا، ولا تمرحوا، إن الله يقول: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًاۖ﴾[(٣)] ويقول: إن الاختلاط بأهل الفتنة والفساد يؤدي إلى ما لا تُحمد عقباه في الدنيا والآخرة.

وقد سلّمناه لهُ ما حكى عن هذه العلوم تسليماً جدلياً ومسايرة للمحكي، وإلا فقد يكون جُلّ، إن لم نقل كل ما ذكره عنها، تَقَوُّلًا وزوراً.

وحيث ختم هذه الموازنة، ختمنا ما معه، والعاقل ينظر أي الوزنين أرجح، وأي القيلين [أصدق]،[(٤)] وأي الحكمين أعدل،/[(٥)] ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُۚ﴾[(٦)] وتأمّل ذلك بإنصاف.

ثم ذكر هذا ما معناه:

---

(١) في (ق): "إذا."

(٢) [ج/٣/١٢١].

(٣) سورة الإسراء: ٣٧.

(٤) في (ق): "أحذق."

(٥) [ج/٣/١٢٢].

(٦) سورة الروم: ٤.

إن المدنية لا تُرهقنا، ولا تُلجئنا، ولا [تُكلّفنا]،[١] بل تترك لنا العقل الحر، والشعور الحر، والإرادة الحرة، أو كل ما لنا حراً، [وتدعونا][٢] إلى الفضيلة التي لا فضيلة غيرها.[٣]

[نقد]،[٤] وهذا يُقال/[٥] عليه:

هو في عهدته وعُهدة أشكاله، والله يعصمنا من مذهبه ومذهب أمثاله.

ثم قال ما نصه:

" هذه الترامات[٦] التي تملأ شوارع القاهرة، ولا يخلو سُلَّم أحدها من عمال وشبّان يتسلّقونها تسلّقاً هروبياً كي لا يدفع بعض [مليمات].[٧]

حاولتُ كثيراً أن أجد بين المتسلّقين المتهرّبين من أتفه [تبِعات][٨] الأمانة عاملاً واحداً أو شاباً واحداً، من الأجانب المقيمين بمصر، [أو][٩] المولودين فيها، فلم أجد أحداً. "[١٠]

انتهى/.[١١]

---

[١] في (ق): "تعلقنا."

[٢] في (ق): "وتدعون."

[٣] النص منقول بالمعنى، ينظر الكتاب، ٢٢٤،٢٢٥.

[٤] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٥] [١٣٤/ق].

[٦] الترامات: جمع ترام، وهي وسيلة نقل عامة تعمل بالكهرباء، وتتحرك على قضبان حديدية داخل المدن وضواحيها. ينظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٨٤.

[٧] في (ج): "ملمات." والصحيح مليمات: جمع مليم، وهي: عملة مصرية تعادل واحداً من الألف من قيمة الجنيه المصري. ينظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٨٨٧.

[٨] موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

[٩] في (ج): "و."

[١٠] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٢٢٥.

[١١] [ج/٣/١٢٣].

[نقد]،[١] **ونحن نقول عليه:**

يريد بهذا هذا الرجل أن أبناء الأجانب ببلدهم أدّبتهم المدنية الجديدة التي تربّوا عليها في بيوتهم، وهؤلاء المتسلّقون للترامات بدون أجر من أبناء مصر، الذين لم [تُربِّهمُ][٢] المدنية المذكورة، كما يدل لذلك ما بعده.

ونحن نقول عليه [ما يلي]:[٣]

أولاً: أبناء الأجانب بمصر قليلون، وأبناء مصر كثيرون، لغربة الأولين ووطنية الآخرين، ولو رأيتهم في بلدهم لربّما[٤] وجدتهم يفعلون كفعل أبناء المصريين.

ثانياً: لعل للأبناء الأجانب أشغالاً تشغلهم عن التسلق غالباً.

ثالثاً: لعل أبناء الأجانب أبناء ذوي الثروة، فلذلك لم يحتاجوا إلى التسلق.

رابعاً: يُغنينا عن ذلك كلّه أنك تزعم أن المدنية منحت أصحابها الحرية في/[٥] كل شيء، وهؤلاء المتسلقون من أهلها، ففعلهم هذا حرية منحتهم به المدنية، وزعمك غير هذا، والفرق بين أبناء الأجانب وبينهم في المدنية تحكُّم وتناقض بين قولك.

---

[١] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٢] في (ج): "تربيهم."

[٣] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٤] دُوِّن على هامش (ج): تعليق: أقول: أخبرنا الثقة أنهم في بلادهم يفعلون ذلك، بل ويفعلون ما هو أفظع، للحرية والإباحية التي هي أحد المواد المقررة في دساتيرهم، بل أخبرت ا لإذاعات والمجلات، ولا زالت تخبر، بوجود عصابات لصوص منظمة تسطو على الأبناك وعلى الأغنياء، ويذهبون بالملايين، في حال أن البلاد المتخلفة أخف منهم.

أقول: وقد رأيت، ورأى الناس، الهيبّيين الذين ملؤا بلادنا، يزرعون فيها الإباحية والشذوذ الجنسي والقبائح، إذا رأيتهم تخاف من منظرهم البشع، الذي يشبه الوحوش المتوحشة، وقد رأيناهم يوقفون السيارات ليركبونهم مجاناً، فيذلون محيا وجوههم للناس، فقليل من يركبهم، اهـ.

[٥] [ج/٣/١٢٤].

ثم ذكر كلمات لا [تتجدد][١] بها فائدة، إلى أن قال ما نصه:

" ولقد يتشبّه قوم بقول المتنبي:

حُسنُ الحضارةِ مجلوبٌ بتَطريَةٍ وفي البداوةِ حسنٌ غيرُ مجلوبِ[٢]

ولكننا هنا نتحدث عن شيء أعمق وأسمى من الحُسن الذي تحدّث عنه المتنبي وتلامذته.

وليس ما يتراءى لنا في الريف، البعيد عن المدنية من فضيلة وخُلق سوى سرابٍ عظيم.

أين فضائل الريف، وأخلاقه؟

أيمكن أن نعتبر هدوء المقابر وسكينة الموتى غُنْمًا يُرتجى؟

كلا، لأن الموتى لا يعرفون سوى الهدوء، وسلامهم ليس فضيلة،/[٣] لأنه سلام أموات كُتب عليهم الصمت الطويل.

إن السلام الاجتماعي القائم في ريفنا وقُرانا لا يُخفِي وراءه فضيلة – ما شأن كل سلام [صادق][٤] – ولكنه يُخفِي عجزاً وبلادة،[٥] ثم هو يُخفِي كذلك كل سلوك الإنسان البدائي الفج، بغلظته [وسذاجته][٦] وسوء تقديره.

---

[١] في (ق): "يتجدد."

[٢] هذه الأبيات جزء من قصيدة المتنبي التي سماها "الملك الأستاذ." ينظر: ديوان المتنبي، ١٢٥/١.

[٣] [ج/٣/١٢٥].

[٤] موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

[٥] البلادة: هي ضد الذكاء. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٤٤٩/٢. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٤٤٧/٧. وابن منظور، لسان العرب، ٩٦/٣.

[٦] في (ق) (ج): "وسداجته".

ولو افترضنا وجود امرأتين، حُرمتا نعمة [الإنجاب]،[١] إحداهما بدائية مُتبربرة،[٢] والثانية معها من مدنية العقل والحياة نصيب، فكيف تتصرفان؟

ستنطوي الأولى على ألمٍ [محض][٣] قاتل، وقد [تسول][٤] لها نفسها خطف رضيع وإلحاقه بنفسها، كما يحدث فعلاً.

وأما الثانية، فإن أخلاق المدنية [تَهُبُّ][٥] لِنَجدتِهَا، وتُشيع فيها غريزة الأمومة بتوجيهها إلى أبناء المجتمع اللقطاء والتعساء، تحنو عليهم في مؤسسة اجتماعية، أو ثقافية، حتى لا تحس قط بجزع، ولا [حرمان][٦] "[٧] انتهى.

[نقد]،[٨] ونحن نقول عليه:

هذا الكلام يُبحث[٩] فيه من وجوه:

---

[١] في (ق): "الايجاب."

[٢] متبربرة: مأخوذة من بربري، أي هجمي، ووحشي، وجلف. ينظر: رينهارت دوزي، تكملة المعاجم العربية، ١/٢٧١.

[٣] في (ج): "مغض."

[٤] في (ق): "سول."

[٥] في (ق): "تهب."

[٦] في (ق): "حرما."

[٧] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٢٢٥، ٢٢٦.

[٨] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٩] [١٢٦/٣/ج].

[الوجه]:[١] **الأول:** رأى هذا الكاتب أن الفضيلة المدنية/[٢] حازها أهل الحواضر والمدن دون أهل [البوادي]،[٣] فاحتاج إلى الجواب عن قول المتنبي المتقدم، فأجاب [عنه][٤] بما يدل على ما قال، وإن ظهر منه تسليم قول المتنبي.

بقوله: " ولكننا [هنا][٥] نتحدث عن شيء أعمق... "[٦] [إلخ.][٧]

[نقد]،[٨] ونحن نقول عليه:

قول المتنبي المذكور يدل بالقياس، على أن فضائل البادية، حسية أو معنوية، في الغالب أصلية وغريزية، وفضائل المدنية كذلك عارضة، وهو صواب من حيث الغالب.

كما أن ما كان متأصلاً من الفضائل خيرٌ من العارض، قال الشاعر:

وَقُلْ[لِقَتِيلِ][٩] الحُبِّ: وَفَّيْتَ حَقَّهُ، وَلِلْمُدَّعِي: هَيْهَاتَ، مَا الكَحْلُ الكَحْل[١٠]/[١١]

الثاني: بين بادية ومدنية المتنبي ومدنيتك وباديتك بونٌ شاسع، فلا [تُقاس][١٢] في غالب أحوالهما [هاتان][١٣] بهاتيك.

---

[١] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٢] [١٣٥/ق].

[٣] في (ق): "البدو."

[٤] في (ج): "عه."

[٥] موجودة في الكتاب، وساقطة من النسختين.

[٦] النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٢٢٦.

[٧] في (ق): "لخ."

[٨] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٩] في (ج): "لقيل."

[١٠] هذا البيت جزء من قصيدة عمر بن الفارض التي سماها "هو الحب." ينظر: ديوانه، ١٦٣.

[١١] [ج/٣/١٢٧].

[١٢] في (ق): "يقاسان."

[١٣] في (ق): "هذه."

الثالث [قوله]: [١] "أين فضائل الريف وأخلاقُه..." [٢] إلخ.

[نقد][٣] **يُقال عليه:**

كون المقابر بالبدو لا تُعتبر فضيلة، ولا سلامها لأنه سلام أموات كُتب عليهم الصمت... إلخ، لا أدري [لِمَ][٤] خصّ [مقابر][٥] البادية بنفي الفضيلة دون مقابر الحاضرة، والعلة مشتركة، على أن مقابر البادية التي لم تمدّ إليها يدُ عُبَّادها فتجعلها [كقبور][٦] الحاضرة، وتتخذها أصناماً، مناسبةٌ للدار الآخرة، وفيها مظهر التذلل والخضوع لله، والاحتياج لرحمته، ووصفها هذا بالنسبة إلى مقابر الحاضرة التي زخرفتها اليد الشابهة بيد اليهود والنصارى، ثم زادت عليها المدنية الجديدة حتى جعلتها كمدن الأحياء وقصور الملوك [الفاضلة][٧]/[٨].

الرابع قوله: "إن السلام الاجتماعي القائم في ريفنا..." [٩][إلى آخره.][١٠]

[نقد][١١] **يُقال عليه:**

من أنصف رأى أن لكل بلد حضرية وبدوية فضيلة، كما أن لكلها رذيلة.

---

[١] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٢] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢٢٦.

[٣] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٤] في (ج): "لما."

[٥] في (ق): "بمقابر."

[٦] في (ق): "كقصور."

[٧] في (ق): "الفضيلة."

[٨] [١٢٨/٣/ج].

[٩] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢٢٦.

[١٠] في (ق): "إلخ..."

[١١] ما بين القوسين ساقط من (ق).

والبادية وإن أخفت عجزاً وبلادة وغير ذلك، فقد أظهرت شجاعة وسخاءً وقِرى[(١)] للضيوف، وتمسكاً بعوائدها الأصلية وغير ذلك.

وهذا الذي وصفتَ به البادية، تجد [الآن][(٢)] من اتصف [به][(٣)] أكثرُ منه في الحاضرة، ولا سيما حينما تأمّرت عليها المدنية.

الخامس قوله: " ولو [فرضنا][(٤)] وجود امرأتين... "[(٥)] [إلى آخره.][(٦)]

[نقد][(٧)] يقال عليه:

أولاً: /[(٨)] خطف المرأة البدوية [العقيمة][(٩)] الرضيعَ محبةً للأطفال لترضعه، [تحنُ][(١٠)] حناناً منها، وشوقاً إليه، مع ما يدفع إلى ذلك من تألُّم القلب من فقدان الولد، لا يختص بها، بل قد يكون في الحاضرة أكثر منه، بل قد يُخطف في الحاضرة ليُباعَ، ومن التفت إلى ذلك رأى منه العجبَ العُجاب.

---

(١) قرى: يقال قرى الضيف، أي أضافه وأحسن إليه. يبنظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،٦/٢٤٦١. والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ٣٩/٢٨٤. وابن منظور، لسان العرب، ١٥/١٧٩.

(٢) ما بين القوسين ساقط من (ج).

(٣) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٤) في الكتاب: "افترضنا."

(٥) النص مقتبس مع بعض التغييرات، ينظر الكتاب، ٢٢٦.

(٦) في (ق): "إلخ..."

(٧) ما بين القوسين ساقط من (ق).

(٨) [ج/٣/١٢٩].

(٩) في (ق): "العاقمة."

(١٠) ما بين القوسين ساقط من (ج).

السادس: لا أدري كون المرأة الحضرية إذا أتت إلى أطفال المربى لتراهم، ووهبتها المدنية غريزة في قلبها خالية من الأسف والجزع [تحوز][(١)] بذلك [الفضيلة][(٢)] دون البدوية المذكورة الموصوفة بألم القلب القاتل لطفل تربيه وترضعه.

مع أن وصفها هذا من [آثار][(٣)] غلبةِ الرحمةِ وغلبةِ الرحمةِ صفةٌ محمودةٌ في الله، وفي عباده،/[(٤)] وكونها تخطفه أو لا تخطفه حكمه[(٥)] خارج عن هذا البحث.

[والتي][(٦)] وهبت المدنية قليل الرحمة وأوائل القسوة، فكيف تُقاس الرحمة الظاهر [آثارها][(٧)] في صاحبها على رحمة لا يظهر لها [أثر][(٨)] ولا يصحبه أسف ولا جزع؟

على أن كثير نساء المدنية الجديدة اليوم لا يتفقدن الأطفال في مؤسساتهم إلا تنافساً ورياءً وجلباً للثناء والكتب في الجرائد.

ومما يدل على ذلك أن الكثير منهن [ينبذن][(٩)] أولادهن/[(١٠)] في المؤسسات والمستشفيات، وفي البيوت والسكك، ويَطِرْن مع كل طائر، ويَسْبَحْن مع كل سابح، ويَرقُصْن مع كل راقص، ويملأن كل مجتمع، ويتركن أولادهن للضياع.

---

(١) في (ج): "تحوزه."
(٢) في (ج): " فاضلة."
(٣) في (ق): "أثر."
(٤) [ج/٣/١٣٠].
(٥) دُوِّن على هامش (ج): تعليق: حكمه ما قال فيه الرسول المرسل رحمةً من أرحم الراحمين، (من فرَّق بين والدة وولدها فرَّق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة)، وذلك من قسوة القلب. اهـ
(٦) في (ج): "والذي."
(٧) في (ق): "أثرها."
(٨) في (ج): "أثار."
(٩) في (ق): "يندبن."
(١٠) [ق/١٣٦].

وربما مع غير قيم من [أَمَة][١] أو أجيرة./[٢]

أليست هذه قساوة لا يُضرب لها في جانب الرحمة بسهم؟

[وقد قال رسول الله ﷺ، وقد أبصر امرأة بدوية كانت في السبي – ولعله سَبْيُ حُنَيْن – تطلب كل ما وجدت رضيعاً ألصقته ببطنها تُرضعه ثديها: (أَتَرَوْن هَذِه طَارِحَة وَلَدَهَا فِي النَّار]؟[٣] قَالُوا: لا يَا رَسُول اللَّه، وَهْي تَقْدِر أَلَا [تُطْرَحه]،[٤] [فَقَال]:[٥] اللَّه أَرْحَم [بِعَبْدِهِ][٦][٧] مَن هَذِه بِوَلَدِهَا).[٨]

فإذا تأملت هذا علمتَ تخصيص هذا الرجل الفضيلة [بالحضرية][٩] دون البدوية.

ثم ذكر كلمات لا تُجَدِّدُ فَائِدَةً إلى أن قال [ما نصه]:[١٠]

"ومهما تبذلُوا من محاولات التفوق والنهوض، فلن تستقيموا على الطريق، كسفينةٍ أحسن/[١١] الربّانُ قيادتها، حتى تولّوا وجوهكم شطر[١٢] المدنية الإنسانية."[١٣]

---

[١] في (ق): "أمينة."

[٢] [ج/٣/١٣١].

[٣] في (ق): "أو ليس النبي ﷺ قال: (أَتَرَوْنَ هٰذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ؟ فِي البَدَوِيَّةِ كَانَتْ فِي السَّبْيِ، وَلَعَلَّهُ سَبْيُ حُنَيْنٍ، تَطْلُبُ كُلَّ ما وَجَدَتْ رَضِيعًا أَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا، يُرْضِعُ ثَدْيَهَا).

[٤] في (ج): "تطرح."

[٥] في (ق): "قال."

[٦] في (ق): "بعبيده."

[٧] تعليق: ربي يا أرحم الراحمين يا من نبَّأ عباده بأنه الغفور الرحيم، ارحمنا دنيا وأخرى، ولا تخيّب ظنَّنا، وقد قلتَ كما في الحديث القدسي: (أَنَا عِندَ ظَنِّ عَبْدِي بِي)، الحديث، اهـ

[٨] سبق تخريج هذا الحديث، انظر:١٣٣/٢.

[٩] في (ق): "الحاضرة."

[١٠] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[١١] [ج/٣/١٣٢].

[١٢] شطر: أي ناحية. ينظر: الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٦٩٧/٢. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٤١٥. وابن منظور، لسان العرب، ٤٠٨/٤.

[١٣] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢٢٧.

انتهى.

[نقد]،[١] وهذا يُقال عليه:

فيه مضادّة لما جاء في الشرائع المؤيدة بصريح المعقول، أن لا استقامة إلا لمن أطاع الله [والرسول][٢] ﷺ، وولى وجهه شطر أوامرهما ونواهيهما، كما يُفيد أن لا استقامة لأحد إلا لأهل مدنيته.

ثم ذكر [بعض][٣] الكلمات تركناها لما تقدم، وختم كتابه هذا بقوله: /[٤]

" ألا وإن المدنية اليوم لَتهيأ لِتَثِبَ وثبةً قديرةً نحو تطور أخلاقي أفضل، فلنُساعد أنفسنا لنظفر بِمُساعدتها وعونها.

هيا، ضعوا أيمانكم في يمينها، واعلموا أنكم إذ تمضون معها، إنما تمضون مع عقل التاريخ وإرادته. "[٥]

[نقد]،[٦] وهذا يُقال عليه [ما يلي]:[٧]

هذه الوثبة نحو التطور/[٨] الأفضل بما تكون؟ ويكون تطورها أفضل؟ ولعلَّه بزيادة على ما أظهرته من الفساد.

---

[١] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٢] في (ج): "الرسل."

[٣] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٤] [ج/٣/١٣٣].

[٥] النص مقتبس حرفيًا، ينظر الكتاب، ٢٢٨.

[٦] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٧] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٨] [ج/٣/١٣٤].

ونحن نستعيذ بالله أن تزيد أكثر، ثم حضَّ نفسه وأصحابه على التمسك بها، والسير على سننها، ووضع إيمانهم في إيمانها.

ولله دَرُّها من وصيَّةٍ، وصيَّةِ شيطانٍ [مارد][١] ووالدة بهتان.

ونحن نوصي أنفسنا، [ومن يريد بنفسه الخير]،[٢] [ألا][٣] يغترَّ/[٤] بهذا الهذيان الذي يُعاب من الجهلة والصبيان.

ونقول في الخاتمة لهذا الرجل: ﴿وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٖ يَنقَلِبُونَ﴾[٥] [صدق الله العظيم.][٦]

[سَــوْفَ تَرَى إِذَا انْجَلَى][٧] الغُبَارُ، أَفَــرَسٌ تَــحْــتَــكَ أَمْ حِــمَــارُ؟[٨]

---

[١] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٢] ما بين القوسين ساقط من (ج).

[٣] في (ق): "أن لا."

[٤] [ج/٣/١٣٥].

[٥] سورة الشعراء: ٢٢٧.

[٦] ما بين القوسين ساقط من (ق).

[٧] في (ج): " وستعلم إذا انكشف."

[٨] نسب الثعالبي هذا البيت لابن معتز. انظر: التمثيل والمحاضرة، تحقيق وشرح وفهرسة، قصي الحسين، (بيروت، دار ومكتبة الهلال، ١٤٢٤هـ)، ٢٠٨. وينظر: الخوارزمي، الأمثال المولدة، تحقيق: محمد حسين الأعرجي، (أبو ظبي، المجمع الثقافي،١٤٢٤هـ)، ٣٢٤. والمستعصمي، الدر الفريد وبيت القصيد، تحقيق: كامل سلمان الجبوري (بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٣٦هـ)، ٤٥٧/٦. والميداني، مجمع الأمثال، (مثال رقم: ١٨٤٢)، ١٠٩/٢.

كما نقول: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾[١] والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله خاتم النبيين، وعلى آله وأصحابه، والتابعين لهم/[٢] بإحسان إلى يوم الدين.

وكان الفراغ من تأليفه في [١١ ذي القعدة سنة ١٣٧٥

يقول ناسخه ابن المؤلف: ومن الصدق أنني فرغت من تحريره في ١٨ قعده ١٣٩٦-١٩٧٦][٣]/[٤].

---

[١] سورة الأعراف: ٤٣.

[٢] [ج/٣/١٣٦].

[٣] في (ق): " حادي عشر ذي القعدة عام ١٣٧٥ هجرية.
ويقول ناسخه: وكان الفراغ من نسخه في يوم الثلاثاء، خامس ربيع الثاني، عام ١٣٨٥هجرية.
والحمد لله رب العالمين، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، والحمد لله. "

[٤] [ج/٣/١٣٧]. [ق/١٣٧]

أبرز النتائج والتوصيات

من أهم النتائج التي أظهرها هذا البحث:

١. تبيَّن أن بعض كتب خالد محمد خالد اشتملت على جملةٍ من الأفكار المخالِفة لعقيدة الإسلام وأحكامه، وهو ما دعا عددًا من أهل العلم إلى التحذير منها والردّ عليها حمايةً للدين ونصحًا للمسلمين.

٢. ظهرَت منزلةُ الشيخ عبد الرحمن النتيفي – رحمه الله – العلمية من خلال شهادات أهل العلم له بالرسوخ في العلم، وانتفاع الناس بفتاواه، وتمسُّكه بالسنة وإنكاره للبدع وأهلها، فكان من أعلام الهداية في زمانه.

٣. انتقل الشيخ عبد الرحمن النتيفي – رحمه الله – من الطريقة الكتانية الصوفية إلى عقيدة السلف الصالح، متأثرًا بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب– رحمه الله –، وتشهد مؤلفاته على استقامة عقيدته، وإنكاره لمظاهر الشرك والبدع.

٤. امتدت جهود الشيخ عبد الرحمن النتيفي – رحمه الله – في نشر العلم من خلال تأسيسه مدرستين في خنيفرة والدار البيضاء، وتعليمه للعامة عبر دروسه في عدد من المساجد.

٥. تصدى الشيخ عبد الرحمن النتيفي –رحمه الله– للانحرافات العقدية والفكرية، من خلال مجالس العلم، وكتابة المؤلفات، وعقد المناظرات مع أهل الكفر والبدع، وقد تميز منهجه في الدعوة والحوار بالهدوء والاعتماد على الحجج النقلية والعقلية، حيث اتبع منهج النقد القائم على استقراء الأفكار ومناقشتها وتجنب التكفير، ورغم ما واجهه من مقاومة من السلطات والمخالفين، فقد واصل جهوده بكل إصرار وثبات.

٦. تتجلى القيمة العلمية لكتاب « سَيْفُ النكَالِ وَالزَّجْرِ فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ قَالَ: لِكَيْ لَا تَحْرُثُوا فِي الْبَحْرِ» في نقده لكتاب «لِكَيْ لَا تَحْرُثُوا فِي الْبَحْرِ»، من خلال تفكيك أفكاره والرد على شبهاته العقدية والفكرية بالأدلة الشرعية والعقلية، مع بيان شمولية الإسلام في تنظيم حياة الفرد والمجتمع، في مواجهة الدعوات إلى المدنية.

٧. تبيَّن أن للمخطوط نسختين خطيتين، فجُعلت النسخة (ج) المنسوخة بيد ابن المؤلف أصلًا في التحقيق؛ لما امتازت به من احتوائها على فهرس لموضوعات الجزء الأول، واشتمالها على جملة من التنبيهات الهامشية مع قلّة السقط، والاستفادة من النسخة (ق) في مواضع المقابلة.

٨. تبيَّن من القسم المحقَّق أن الشيخ عبد الرحمن النتيفي – رَحِمَهُ اللَّهُ – يبدأ بعرض كلام خصمه في كتاب «كي لا تحرثوا في البحر» بنصّه أو بمعناه، مع الإشارة أحيانًا إلى أرقام الصفحات، ثم يشرع في التعليق والردّ، ويستند في ذلك إلى النصوص الشرعية والحجج العقلية، ويستعمل الأسئلة الاستنكارية والأبيات الشعرية والأمثال الدارجة لبيان مواضع الخلل في كلام الخصم.

التوصيات:

١. العناية بدراسة منهج الشيخ عبد الرحمن النتيفي – رَحِمَهُ اللَّهُ – وخاصة طريقته في الرد على المخالفين، لما خلفه من تراث علمي نفيس يحتاج إلى المزيد من الجهود لإبرازه والاستفادة منه.

٢. يوصى بأن تتولى إحدى دور النشر المتخصصة جمع مؤلفات الشيخ عبد الرحمن النتيفي – رَحِمَهُ اللَّهُ – المحققة منها وغير المحققة، والعمل على مراجعتها وتحقيق ما لم يُحقق بعد، ثم إصدارها في مجموعة علمية تبرز تراثه، وتوحّد الجهود البحثية، وتيسر الانتفاع بها للباحثين وطلاب العلم.

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

القرآن الكريم.

أ.س.رابوبرت؛ (١٤٣٨هـ) مبادئ الفلسفة، ترجمة أحد أمين، القاهرة: منشورات البندقية.

أباظة؛ نزار، (١٤٢٨هـ) علماء دمشق وأعيانها في القرن الخامس عشر الهجري، بيروت: دار الفكر.

الأبشيهي؛ شهاب الدين محمد بن أحمد، (١٤٢٩هـ) المستطرف في كل فن مستظرف، ط٥، تحقيق: محمد خير طعمه الحلبي، بيروت: دار المعرفة.

ابن أبي العز؛ علي بن علي بن محمد (١٤١٧هـ) شرح العقيدة الطحاوية، ط٩، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وقدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، شعيب الأرناؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن أبي زرع؛ علي بن عبد الله، (١٣٩٢هـ) الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط: دار المنصور للطباعة والوراقة.

ابن أبي زيد القيرواني؛ محمد عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن النفزي، (١٤١٤هـ) عقيدة السلف- مقدمة ابن أبي زيد القيرواني، نظمها: أحمد بن علي بن حسين الوهيبي التميمي، تقديم: بكر بن عبد الله أبو زيد، الرياض: دار العاصمة.

ابن أبي شيبة؛ عبد الله بن محمد العبسي، (١٤٣٦هـ) المصنف، تحقيق: سعد بن ناصر الشثري، الرياض: دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع.

ابن أبي شيبة؛ عبد الله بن محمد بن إبراهيم، (١٤٣٦هـ) المصنف، تحقيق: سعد بن ناصر الشثري، الرياض: دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع.

ابن أبي عاصم؛ أحمد بن عمرو بن الضحاك، (١٤١٩هـ) السنة، الرياض: دار الصميعي.

ابن أبي يعلى؛ محمد بن محمد ابن الحسين، (١٤١٩هـ) طبقات الحنابلة، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية.

ابن الأثير؛ المبارك بن محمد بن محمد الجزري، (١٣٩٠هـ) جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني.

ابن الأثير؛ علي بن أبي الكرم محمد بن محمد:

- (١٤٠٠هـ) اللباب في تهذيب الأنساب، بيروت: دار صادر.
- (١٤٢١هـ) النهاية في غريب الحديث والأثر، أشرف عليه وقدم له: علي بن حسن الحلبي الأثري، المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي.
- (١٤٣٣هـ) أسد الغابة في معرفة الصحابة، بيروت: دار ابن حزم.
- (١٤٣٣هـ) الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر بن عبد السلام تدمري، بيروت: دار الكتاب العربي.

ابن الجوزي؛ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد:
- (١٤١٨هـ) ذم الهوى، تحقيق: خالد عبد اللطيف السبع العلمي، بيروت: دار الكتاب العربي.
- (١٤٢٣هـ) زاد المسير في علم التفسير، بيروت: دار ابن حزم.
- (١٤٢٥هـ) غريب الحديث، وثق أصوله وخرج حديثه وعلق عليه: عبد المعطي أمين قلعجي، بيروت: دار الكتب العلمية.
- (١٤٢٩هـ) آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه، تحقيق: سليمان الحرش، ط٣، سوريا: دار النوادر.
- (١٤٣٣هـ) صيد الخاطر، ط٣، عناية: حسن السماحي سويدان، دمشق: دار القلم.
- (١٤٣٦هـ) تلبيس إبليس، ط٢، تحقيق: دار المنهاج، تعليق: زيد بن محمد بن هادي المدخلي، مصر: دار المنهاج.

ابن الحاج؛ محمد الفاطمي السلمي، (١٤١٢هـ) إسعاف الإخوان الراغبين بتراجم ثلة من علماء المغرب المعاصرين، الدار البيضاء: مطبعة الدار البيضاء.

ابن الحاج؛ محمد بن محمد بن محمد، (بدون تاريخ) المدخل، القاهرة: مكتبة دار التراث.

ابن السكيت؛ يعقوب بن إسحاق، (١٤٢٣هـ) إصلاح المنطق، اعتنى بتصحيحه: محمد مرعب، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ابن الشجري؛ هبة الله بن علي بن محمد، (١٤١٣هـ) الأمالي، تحقيق: محمود محمد الطناحي، القاهرة: مكتبة الخانجي.

ابن الطفيل؛ عامر بن الطفيل بن مالك، (١٣٩٩هـ) ديوانه، بيروت: دار صادر.

ابن العربي؛ الصديق، (١٤٠٤هـ) كتاب المغرب، ط٣، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

ابن العربي؛ محمد بن عبد الله بن محمد، (١٤٢٤هـ) أحكام القرآن، راجع أصوله وخرج أحاديثه: محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن العماد الحنبلي؛ عبد الحي بن أحمد بن محمد، (١٤٠٦هـ-١٤١٤هـ) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، بيروت: دار ابن كثير.

ابن الفارض؛ عمر بن أبي الحسن، (١٤١٠هـ) ديوان ابن الفارض، شرحه وقدم له: مهدي محمد ناصر الدين، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن القطان؛ حسن بن علي بن محمد، (١٤١٠هـ) نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، ط٢، تحقيق: محمود علي مكي، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

ابن القيم؛ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد:
- (١٤٠٧هـ) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ط٤، تحقيق: أحمد حجازي السقا، مصر: المكتبة القيمة.
- (١٤١٢هـ) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ط٢، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، الرياض: دار العاصمة.
- (١٤٢٣هـ) إعلام الموقعين عن رب العالمين، تقديم وتعليق: مشهور بن حسن آل سلمان، (المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي.
- (١٤٢٥هـ) بدائع الفوائد، تحقيق: بكر بن عبد الله أبو زيد، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد.

- (١٤٢٨هـ) المنار المنيف في الصحيح والضعيف، تحقيق: يحيى بن عبد الله الثمالي، (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد.
- (١٤٢٩هـ) الفوائد، تحقيق: محمد عزيز شمس، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد.
- (١٤٢٩هـ) طريق الهجرتين وباب السعادتين، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، مكة المكرمة: عالم الفوائد.
- (١٤٣٢هـ) إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، تحقيق: محمد عزير شمس، خرج أحاديثه: مصطفى بن سعيد إيتيم، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد.
- (١٤٣٢هـ) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد.
- (١٤٣٤هـ) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ط٢، تحقيق ودراسة: أحمد بن صالح الصمعاني، الرياض: دار الصميعي.
- (١٤٣٩هـ) زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد.
- (١٤٤٢هـ) أحكام أهل الذمة، ط٢، تحقيق: محمد عزير شمس ونبيل بن نصار السندي، الرياض: دار عطاءات العلم.

ابن الموصلي؛ محمد بن محمد بن عبد الكريم، (١٤٢٥هـ) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، تحقيق: الحسن بن عبد الرحمن العلوي، الرياض: مكتبة أضواء السلف.

ابن النجار، محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحي، (١٤١٣هـ) شرح الكوكب المنير المسمى مختصر التحرير أو المختبر المبتكر شرح المختصر في أصول الفقه، تحقيق: محمد الزحيلي - نزيه حماد، الرياض: مكتبة العبيكان.

ابن باز؛ عبد العزيز بن عبد الله:

- (١٤١٥هـ) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، جمع وترتيب: محمد بن سعد الشويعر، الرياض: دار القاسم.
- (١٤٢٦هـ) حراسة التوحيد، الرياض: دار ابن الأثير.

ابن بدران؛ عبد القادر بن أحمد بن مصطفى، (١٤٠١هـ) المدخل إلى مذهب الإمام أحمد، ط٢، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن تغري بردي؛ يوسف الأتابكي:

- (١٤٠٤هـ-١٤٢٦هـ) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق: محمد محمد أمين، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- (١٤١٣هـ) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تقديم وتعليق: محمد حسين شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن تيمية؛ أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام:

- (١٤٠٦هـ) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تحقيق محمد رشاد سالم، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- (١٤١١هـ) الاستقامة، ط٢، تحقيق: محمد رشاد سالم، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

- (١٤١١هـ) درء تعارض العقل والنقل، ط٢، تحقيق: محمد رشاد سالم، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- (١٤١٢هـ) تحقيق القول في مسألة عيسى كلمة الله والقرآن كلام الله، تحقيق ودراسة: قسم التحقيق بالدار، مصر: دار الصحابة للتراث.
- (١٤١٦هـ) شرح العقيدة الأصفهانية، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: سعيد بن نصر بن محمد، الرياض: مكتبة الرشد.
- (١٤١٩هـ) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، ط٢، تحقيق: ناصر بن عبد الكريم العقل، الرياض: دار إشبيليا.
- (١٤١٩هـ) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ط٢، تحقيق: علي بن حسن بن ناصر - عبد العزيز بن إبراهيم العسكر- حمدان بن محمد الحمدان، الرياض: دار العاصمة.
- (١٤٢٠هـ) التسعينية، دراسة وتحقيق: محمد بن إبراهيم العجلان، الرياض: مكتبة المعارف.
- (١٤٢٠هـ) الرسالة الصفدية، تحقيق: محمد حسن محمد حسن، بيروت: دار الكتب العلمية.
- (١٤٢٠هـ) العقيدة الواسطية اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة، ط٢، تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، الرياض: أضواء السلف.
- (١٤٢٢هـ) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد من القائلين بالحلول والاتحاد، ط٣، تحقيق: موسى بن سليمان الدويش، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم.
- (١٤٢٢هـ) جامع الرسائل؛ تحقيق: محمد رشاد سالم، الرياض: دار العطاء.
- (١٤٢٢هـ) جامع المسائل؛ تحقيق: محمد عزيز شمس، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد.
- (١٤٢٥هـ) مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وساعده ابنه محمد، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- (١٤٢٦هـ) الرد على المنطقيين، بيروت: مؤسسة الريان.
- (١٤٢٦هـ) العبودية، ط٧، تحقيق: محمد زهير الشاويش، تقديم: عبد الرحمن الباني، بيروت: المكتب الإسلامي.
- (١٤٢٦هـ) بيان تلبيس الجهمية، مجموعة من المحققين، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- (١٤٤٠هـ) الرسالة السنية إلى الطائفة العدوية، تحقيق: نصف بن عيسى العصفور، الرياض: دار ركائز.

ابن جزي الكلبي؛ محمد بن أحمد بن محمد، (١٤٣٤هـ) القوانين الفقهية؛ تحقيق: ماجد الحموي، بيروت: دار ابن حزم.

ابن جماعة؛ محمد بن إبراهيم بن سعد الله، (١٤٠٥هـ) تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، تحقيق: فوائد عبد المنعم أحمد، قطر: رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية.

ابن حبان؛ محمد بن حبان بن أحمد، (١٤٣٣هـ) صحيح ابن حبان، تحقيق: محمد علي سونمز، خالص أي دمير، بيروت: دار ابن حزم.

ابن حجر؛ أحمد بن علي بن محمد:

- (١٣٨٩هـ-١٤١٩هـ) إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: حسن حبشي، مصر: المجلس الأعلى للشؤن الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي.
- ١٤١٤هـ) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، بيروت: دار الجيل.
- (١٤٢٥هـ) تهذيب التهذيب، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، بيروت: دار الكتب العلمية.
- (١٤٢٦هـ) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: نظر بن محمد الفاريابي، الرياض: دار طيبة.
- (١٤٣١هـ) تقريب التهذيب، ط٢، تحقيق: صلاح الدين عبد الموجود، القاهرة: دار الفوائد.
- (١٤٣٣هـ) الإصابة في تمييز الصحابة، بيروت: المكتبة العصرية.

ابن حزم؛ علي بن أحمد بن سعيد:

- (١٤١٦هـ) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ط٢، تحقيق: محمد إبراهيم نصر، عبد الرحمن عميرة، بيروت: دار الجيل.
- (١٤٣٤هـ) طوق الحمامة وظل الغمامة في الألفة والألاف، بيروت: دار ابن حزم.

ابن حمدون؛ محمد بن الحسن بن محمد، (١٤١٦هـ) التذكرة الحمدونية، تحقيق: إحسان عباس، بكر عباس، بيروت: دار صادر.

ابن حنبل؛ أحمد بن محمد، (١٤٢١هـ) مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن خاقان؛ الفتح بن محمد بن عبيد الله؛ (١٤٠٩هـ)؛ قلائد العقيان في محاسن الرؤساء والقضاة والكتاب والأدباء والأعيان، تحقيق: حسين يوسف خريوش، الأردن: مكتبة المنار.

ابن خلكان؛ أحمد بن محمد بن إبراهيم، (١٣٨٨هـ-١٤١٤هـ) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر.

- (١٤٠٩هـ) التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار، الطائف: مكتبة المؤيد.
- (١٤١٧هـ) فتح الباري شرح صحيح البخاري، المدينة المنورة: مكتبة الغرباء الأثرية.
- (١٤٢٥هـ) الذيل على طبقات الحنابلة، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الرياض: مكتبة العبيكان.
- (١٤٢٩هـ) جامع العلوم والحكم، تحقيق: ماهر ياسين الفحل، بيروت: دار ابن كثير.
- (بدون تاريخ نشر) بيان فضل علم السلف على علم الخلف، ط٢، تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، الرياض، دار الأصمعي.

ابن خياط؛ خليفة بن خياط بن أبي هبيرة، (١٣٨٧هـ) الطبقات، تحقيق: أكرم ضياء العمري، بغداد: مطبعة العاني.

ابن دريد؛ أبو بكر محمد بن الحسن، (١٤١١هـ) الاشتقاق، تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت: دار الجيل.

ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن:

ابن رشد؛ محمد بن أحمد بن محمد، (١٤١٦هـ) بداية المجتهد ونهاية المقتصد، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن رفاعة؛ زيد بن عبد الله بن مسعود، (١٤٢٣هـ) الأمثال، تحقيق: علي إبراهيم كردي دمشق: دار سعد الدين.

ابن سعد؛ محمد بن سعد بن منيع، (١٤٢١هـ) الطبقات الكبرى، تحقيق: علي محمد عمر، القاهرة: مكتبة الخانجي.

بسط ابن الجوزي؛ يوسف بن قِزْ أُوغلي بن عبد الله، (١٤٣٤هـ) مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تحقيق عدد من المحققين، دمشق: دار الرسالة العالمية.

ابن سودة؛ عبد السلام بن عبد القادر بن محمد:

- (١٤١٧هـ) إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- (١٤١٨هـ) دليل مؤرخ المغرب الأقصى، بيروت: دار الفكر.

ابن سينا؛ الحسين بن عبد الله بن الحسن، (١٤٣٣هـ) الشفاء، ط٢، تحقيق: مجموعة من المحققين، إيران: مكتبة سماحة آية الله العظمى المرعشي النجفي الكبرى.

ابن شبة؛ عمر بن شبة بن عبيدة النمري:

- (١٣٩٩هـ) تاريخ المدينة المنورة، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، مكة المكرمة.
- (١٣٩٩هـ) تاريخ المدينة المنورة، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، طبع على نفقة حبيب محمود أحمد، مكة المكرمة.

ابن عابدين؛ محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز، (١٤٢٣هـ) رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض؛ الرياض: دار عالم الكتب.

ابن عاشور؛ محمد الطاهر، (١٤٤٣هـ) تفسير التحرير والتنوير، بيروت: دار ابن حزم.

ابن عاصم الأندلسي؛ محمد بن محمد بن محمد، (١٤٣٢هـ) تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام، تحقيق: محمد عبد السلام محمد، القاهرة: دار الآفاق العربية.

ابن عبد البر؛ يوسف بن عبد الله بن محمد النمري:

- (١٤٣٩هـ) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: بشار عواد معروف، سليم محمد عامر، محمد بشار عواد، لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي.
- (١٤٤٠هـ) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (مصر: مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية.

ابن عبد الحق؛ عبد المؤمن بن عبد الحق بن عبد الله، (١٤١٢هـ) مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت: دار الجيل.

ابن عبد الحكم؛ عبد الرحمن بن عبد الله، (١٤٢٥هـ) فتوح مصر والمغرب، تحقيق: علي بن محمد بن عمر، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

ابن عبد الحكم؛ عبد الله بن عبد الحكم بن أعين، (١٤٠٤هـ) سيرة عمر بن عبد العزيز، ط٦؛ نسخها وصححها: أحمد عبيد، بيروت: عالم الكتب.

ابن عبد ربه؛ شهاب الدين أحمد بن محمد، (١٤٠٤هـ) العقد الفريد، تحقيق: مفيد محمد قميحة، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن عثيمين؛ محمد بن صالح بن محمد:

- (١٤٢٤هـ) شرح ثلاثة الأصول، ط٤، إعداد: فهد بن ناصر السليمان، الرياض، دار الثريا.
- (١٤٢٥هـ) شرح رياض الصالحين، الرياض: دار الوطن.

- (١٤٢٦هـ) شرح العقيدة السفارينية الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، الرياض: مدار الوطن.
- (١٤٣٥هـ) فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام، إشراف مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، الرياض: مدار الوطن.
- (١٤٤٣هـ) القول المفيد على كتاب التوحيد، ط١٤، القصيم: مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية.
- (١٤٢٥هـ) الشرح الممتع على زاد المستقنع، الرياض: دار ابن الجوزي.

ابن عجيبة؛ أحمد بن محمد بن المهدي، (١٤١٩هـ) البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، القاهرة: الدكتور حسن عباس زكي.

ابن عذاري؛ أحمد بن محمد المراكشي، (١٤٣٤هـ) البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، تحقيق: بشار عواد معروف، محمد بشار عواد، تونس: دار الغرب الإسلامي.

ابن عربي، محمد بن علي، (١٤٣٦هـ) فصوص الحكم، تحقيق: أحمد الحسيني، القاهرة: مكتبة مصر.

ابن عطاء الله السكندري، أحمد بن محمد بن عبد الكريم، (١٤٣٢هـ) الحكم، تحقيق: محمد عبد الرحمن الشاغول، القاهرة: المكتبة الأزهرية.

ابن غنام؛ حسين بن أبي بكر، (١٤٢٥هـ) تاريخ نجد، ط٤، تحقيق، ناصر الدين الأسد، بيروت: دار الشروق.

ابن فارس؛ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (١٤٢٢هـ) معجم مقاييس اللغة، اعتنى به: محمد عوض مرعب، فاطمة محمد أصلان، بيروت: دار احياء التراث العربي.

ابن فرحون؛ إبراهيم بن علي بن محمد، (١٤١٧هـ) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: مأمون بن محيي الدين الجنان، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن قاسم؛ عبد الرحمن بن محمد، (١٣٩٧هـ) حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع، د.م.

ابن قتيبة؛ عبد الله بن مسلم الدينَوَري:

- (١٣٧٧هـ) الشعر والشعراء، ط٢، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، القاهرة: دار المعارف.
- (١٤٠٦هـ) عيون الأخبار، شرح وتعليق: مفيد محمد قميحة، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن قدامة؛ عبد الله بن أحمد بن محمد:

- (١٤١٧هـ) المغني، ط٣، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، عبد الفتاح محمد الحلو، الرياض، دار عالم الكتب.
- (١٤٤٤هـ) روضة الناظر وجنة المناظر، ط٩، تحقيق وعناية: شركة إثراء المتون، الرياض: شركة إثراء المتون.

ابن كثير؛ أبو الفداء إسماعيل بن عمر:

- (١٤١٧هـ-١٤٢٠هـ) البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مصر: هجر.
- (١٤١٧هـ) قصص الأنبياء، ط٥، تحقيق: عبد الحي الفرماوي، القاهرة: دار الطباعة والنشر الإسلامية.
- (١٤٣١هـ) تفسير القرآن العظيم، حقيق: أبو إسحاق الحويني، حكمت بشير ياسين ، الدمام: دار ابن جوزي.

- (١٤٢٤هـ) النهاية في الفتن والملاحم، ط٣، ضبطه وصححه: أحمد عبد الشافي، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن ماجه؛ محمد بن يزيد القزويني، (١٤٣١هـ) السنن، تحقيق: عصام موسى هادي، الجبيل: دار الصديق.

ابن مفلح؛ برهان الدين إبراهيم بن محمد، (١٤٤٢هـ) المبدع في شرح المقنع، تحقيق: مجموعة مؤلفين، الرياض: دار ركائز.

ابن منظور؛ محمد بن مكرم بن علي، (١٤١٤هـ) لسان العرب، ط٣، بيروت: دار صادر.

ابن منقذ؛ أسامة بن مرشد بن علي، (١٤٠٧هـ) لباب الآداب، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة: مكتبة السنة.

ابن نجيم؛ زين الدين بن إبراهيم بن محمد، (١٤١٩هـ) الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، وضع حواشيه وخرج أحاديثه: زكريا عميرات، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن هشام؛ عبد الملك بن هشام بن أيوب، (١٤١٠هـ) السيرة النبوية، ط٣، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت: دار الكتاب العربي.

أبو الفتح البُستي؛ علي بن محمد بن الحسين، (١٤٢٧هـ) قصيدة عنوان الحكم، ط٥، ضبطها وعلق عليها: عبد الفتاح أبو غدة، بيروت: دار البشائر الإسلامية.

أبو تمام؛ حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، (١٣٩٨هـ) الوحشيات وهو الحماسة الصغرى، ط٣، علق عليه وحققه: عبد العزيز الميمني الراجكوتي، وزاد في حواشيه: محمود محمد شاكر، القاهرة: دار المعارف.

أبو جيب؛ سعدي بن حمدي بن سعيد، (١٤٠٨هـ) القاموس الفقهي، ط٢، دمشق: دار الفكر.

أبو داود؛ سليمان بن الأشعث بن شداد، (١٤٢٥هـ) سنن أبي داود، ط٢، تحقيق: محمد عوامة، جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية.

أبو زهرة؛ محمد بن أحمد بن مصطفى:

- (١٤٠٤هـ) محاضرات في النصرانية -تبحث في الأدوار التي مرت عليها عقائد النصارى وفي كتبهم ومجامعهم المقدسة وفرقهم - ط٤، الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.
- (بدون تاريخ) تاريخ المذاهب الإسلامية، مصر: دار الفكر العربي.
- (د.ت.) تاريخ المذاهب الإسلامية، مصر: دار الفكر العربي.

أبو زيد؛ بكر بن عبد الله، (١٤١٧هـ) معجم المناهي اللفظية ويليه فوائد في الألفاظ، ط٣، الرياض: دار العاصمة.

أبو شهبة؛ محمد بن محمد بن سويلم، (١٤٠٨هـ) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ط٤، القاهرة: مكتبة السنة.

أبو عبيد؛ القاسم بن سلام بن عبد الله، (١٤٠٠هـ) الأمثال، تحقيق: عبد المجيد قطامش، دمشق: دار المأمون للتراث.

أبو نواس؛ الحسن بن هاني، (١٣٧٢هـ) ديوان أبي نواس، تحقيق: أحمد عبد المجيد الغزالي، مصر: مطبعة مصر.

أبي تمام؛ حبيب بن أوس بن الحارث، (د.ت.) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي، ط٥، تحقيق: محمد عبده عزام، مصر: دار المعارف.

الآجري؛ محمد بن الحسين بن عبد الله، (١٤٠٢هـ) تحريم النرد والشطرنج والملاهي، تحقيق: محمد سعيد عمر إدريس، الرياض: رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

الادريسي؛ إدريس بن الماحي، (١٤٠٨هـ) معجم المطبوعات المغربية، تقديم عبد الله كنون، المغرب: مطابع سلا.

الأزرقي؛ محمد بن عبد الله بن أحمد، (١٤٣٧هـ) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق: علي عمر، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

الأزهري؛ خالد بن عبد الله بن أبي بكر، (١٤٢٧هـ) شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، ط٢، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت: دار الكتب العلمية.

الأزهري؛ محمد بن أحمد، (١٤٢١هـ) تهذيب اللغة، إشراف: محمد عوض مرعب، لبنان: دار إحياء التراث العربي.

استانبولي؛ محمود مهدي، (١٣٧٤هـ) هذا أو الجنون، دمشق: مطبعة الترقي.

الأشعري؛ علي بن إسماعيل بن إسحاق، (١٤٣٠هـ) مقالات الإسلاميين، قدم له وكتب حواشيه: نعيم زرزور، بيروت: المكتبة العصرية.

الأشموني؛ علي بن محمد بن عيسى، (١٤١٩هـ) شرح ألفية ابن مالك، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: حسن حمد، بيروت: دار الكتب العلمية.

الأصبهاني؛ أبو نعيم أحمد بن عبد الله، (١٤١٦هـ) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، القاهرة: مكتبة الخانجي.

الأصفهاني؛ أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد، (١٤٢٩هـ) الأغاني، ط٣، تحقيق: إحسان عباس، إبراهيم السعافين، بكر عباس، بيروت: دار صادر.

الأفغاني؛ شمس الدين بن محمد أشرف بن قيصر، (١٤١٦هـ) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، الرياض: دار الصميعي.

آل الشيخ؛ سليمان بن عبد الله بن محمد، (١٤٢٨هـ) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، تحقيق: أسامة بن عطايا العتيبي، الرياض: دار الصميعي.

آل الشيخ؛ صالح بن عبد العزيز بن محمد، (١٤٤٤هـ) التمهيد لشرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، الرياض: مكتبة المنهاج.

آل الشيخ؛ عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله، (١٣٩٤هـ) مشاهير علماء نجد وغيرهم، ط٢، الرياض: دار اليمامة.

آل الشيخ؛ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف:

- (١٣٩٩هـ) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، جمع وترتيب وتحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، مكة المكرمة: مطبعة الحكومة.
- (١٤١١هـ) تحكيم القوانين، ط٣، الرياض: دار الوطن للنشر.

آل بسام؛ عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح، (١٤١٩هـ) علماء نجد خلال ثمانية قرون، ط٢، الرياض: دار العاصمة

آل بورنو؛ محمد صدقي بن أحمد بن محمد، (١٤١٦هـ) الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية، ط٤، بيروت: مؤسسة الرسالة.

الألباني؛ محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي:

- (١٤٠٨هـ) صحيح الجامع الصغير وزيادته، ط٣، بيروت: المكتب الإسلامي.

- (١٤٠٨هـ) صحيح الجامع الصغير وزيادته، ط٣، بيروت: المكتب الإسلامي.
- (١٤٢٠هـ) ضعيف سنن الترمذي، الرياض: مكتبة المعارف.
- (١٣٩٩هـ) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، بيروت: المكتب الإسلامي.
- (١٤١٥هـ) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الرياض: مكتبة المعارف.
- (١٤٢١هـ) صحيح الترغيب والترهيب، الرياض: مكتبة المعارف.
- (١٤٢١هـ) ضعيف الترغيب والترهيب، الرياض: مكتبة المعارف.
- (١٤٢٣هـ) صحيح سنن أبي داود، الكويت: مؤسسة غراس للنشر والتوزيع.
- (١٤٢٥هـ) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، الرياض: مكتبة المعارف.
- (بدون تاريخ نشر) ضعيف الجامع الصغير وزيادته، بيروت: المكتب الإسلامي.

ألفا؛ روني إيلي، (١٤١٢هـ) موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب، قدم له: شارل حلو، مراجعة: جورج نخل، بيروت: دار الكتب العلمية.

الآمدي؛ علي بن محمد بن سالم، (١٤٢٤هـ) الإحكام في أصول الأحكام، علق عليه: عبد الرزاق عفيفي، الرياض: دار الصميعي.

أمير باد شاه؛ محمد أمين بن محمود، (١٣٥١هـ) تيسير التحرير شرح كتاب التحرير في أصول الفقه، مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

باحو؛ مصطفى، (١٤٢٨هـ) علماء المغرب ومقاومتهم للبدع والتصوف والقبورية والمواسم، المغرب: جريدة السبيل.

البار؛ محمد بن علي، (١٤١٠هـ) المدخل إلى التوراة والكتاب القديم، دمشق: دار القلم.

البخاري؛ محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، (١٤٤٢هـ) صحيح البخاري- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم، مكة المكرمة: بيت السنة.

بدوي؛ عبد الرحمن:

- (١٣٩٠هـ) مذاهب الإسلاميين، بيروت: دار العلم للملايين.
- (١٤٠٤هـ) موسوعة الفلسفة، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

بدوي؛ محمد، (١٤٢٤هـ) قاموس أكسفورد المحيط (إنكليزي- عربي)، بيروت: أكاديميا.

البراك؛ عبد الرحمن بن ناصر بن براك، (١٤٢٩هـ) شرح العقيدة الطحاوية، إعداد: عبد الرحمن بن صالح السديس، الرياض: دار التدمرية.

البزار؛ أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، (١٤٢٥هـ) البحر الزخار -مسند البزار-، تحقيق: عادل بن سعد، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.

البعلبكي؛ منير:

- (١٤١٢هـ) معجم أعلام المورد، بيروت: دار العلم للملايين.
- (١٤١٩هـ) المورد قاموس إنكليزي عربي، ط٣٢، بيروت: دار العلم للملايين.

البعلبكي؛ منير، والبعلبكي؛ رمزي منير، (١٤٢٩هـ) المورد الحديث قاموس إنكليزي – عربي، بيروت: دار العلم للملايين.

البغدادي؛ أحمد بن علي بن ثابت، (١٤٤٠هـ) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: أحمد بن إبراهيم بن أبي العينين، مصر: دار اللؤلؤة.

البغدادي؛ عبد القادر بن عمر، (١٤١٨هـ -١٤٢٠هـ) خزانة الأدب ولب لباب لسان للعرب، ط٤، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي.

البغدادي؛ عبد القاهر بن طاهر بن محمد، (١٤٢٤هـ) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: المكتبة العصرية.

البغوي؛ الحسين بن مسعود بن محمد:

- (١٤٠٣هـ) شرح السنة، بيروت: المكتب الإسلامي.
- (١٤١٨هـ) التهذيب في فقه الإمام الشافعي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، بيروت: دار الكتب العلمية.

البقاعي؛ إبراهيم بن عمر بن حسن، (١٤١٥هـ) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه: عبد الرزاق غالب المهدي، بيروت: دار الكتب العلمية.

البكري؛ عبد الله بن عبد العزيز بن محمد، (١٤٢٤هـ) المسالك والممالك، تحقيق: جمال طلبة، بيروت: دار الكتب العلمية.

البلاذري؛ أحمد بن يحيى بن جابر، (١٤١٧هـ) جمل من أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار، رياض زركلي، بيروت: دار الفكر.

البنا؛ حسن بن أحمد عبد الرحمن، (١٤٢٣هـ) مجموعة رسائل الإمام الشهيد، الإسكندرية: دار الدعوة.

بنعبد الله؛ عبد العزيز، (د.ت.) تاريخ المغرب العصر الحديث والفترة المعاصرة، الدار البيضاء: مكتبة السلام.

بو طالب؛ إبراهيم، (١٤٢٧هـ) معالم التغيير في تاريخ المغرب في القرن العشرين، الرباط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

البوعياشي؛ أحمد بن عبد السلام، (١٣٩٤هـ) حرب الريف التحريرية ومراحل النضال، طنجة، مطبعة دار أمل.

بوكاي؛ موريس، (١٤٢٥هـ) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، القاهرة: مكتبة مدبولي.

بوليتزر؛ جورج، (١٤٢٢هـ) مبادئ أولية في الفلسفة، ترجمة: د. فهمية شرف الدين، ط٥، بيروت: دار الفارابي

البيضاوي؛ عبد الله بن عمر بن محمد، (١٤٣٣هـ) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، تحقيق: لجنة بإشراف نور الدين طالب، الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

البيهقي؛ أحمد بن الحسين بن علي:

- (١٤٠٨هـ) الزهد الكبير، تحقيق: عامر أحمد حيدر، بيروت: دار الجنان.
- (١٤٢٠هـ) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، تحقيق: أحمد بن إبراهيم أبو العينين، تعليق: عبد الرزاق عفيفي وعبد الرحمن بن صالح المحمود، الرياض: دار الفضيلة.
- (١٤٢٤هـ) السنن الكبرى، ط٣، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية.

التازي؛ عبد الهادي، (١٤٢١هـ) جامع القرويين المسجد والجامعة بمدينة فاس: موسوعة لتاريخها المعماري والفكري، ط٢، المغرب: دار نشر المعرفة.

الترجمان؛ عبد الله بن عبد الله، (١٤٠٨هـ) تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، تحقيق: عمر وفيق الداعوق، بيروت: دار البشائر.

الترمذي؛ محمد بن عيسى بن سورة، (١٤٣٣هـ) الجامع الكبير (سنن الترمذي)، تحقيق: عصام موسى هادي، الجبيل: دار الصديق.

التميمي؛ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان، (١٣٩٦هـ) مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: عبد العزيز زيد الرومي، محمد بلتاجي، سيد حجاب، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود.

التنبكتي؛ أحمد بابا بن أحمد بن أحمد، (١٤٢١هـ) نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ط٢، عناية وتقديم: عبد الحميد بن عبد الله الهرامة، طرابلس: دار الكاتب.

التهانوي؛ محمد بن علي ابن القاضي محمد، (١٤١٦هـ) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، تحقيق: علي دحروج، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

تيمور؛ أحمد تيمور باشا، (١٣٧٥هـ) الأمثال العامية، ط٢، مصر: دار الكتاب العربي.

الثعالبي؛ عبد الملك بن محمد بن إسماعيل:

- (١٤٢٤هـ) التمثيل والمحاضرة، تحقيق وشرح وفهرسة: قصي الحسين، بيروت: دار ومكتبة الهلال.
- (١٤٢٤هـ) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: المكتبة العصرية.

الثعلبي؛ أحمد بن محمد بن إبراهيم، (١٤٣٦هـ) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: خالد بن عون العنزي وآخرون، جدة: دار التفسير.

الجابري؛ محمد بن عابد، (١٤٢٠هـ) المسألة الثقافية في الوطن العربي، ط٢، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

الجاحظ؛ عمرو بن بحر بن محبوب، (١٤٢٤هـ) الحيوان، ط٢، وضع حواشيه: محمد باسل عيون السود، بيروت: دار الكتب العلمية.

الجرجاني؛ علي بن محمد بن علي:

- (١٤١٩هـ) شرح المواقف، ضبطه وصححه: محمود عمر الدمياطي، بيروت: دار الكتب العلمية.
- (١٤٢٤هـ) التعريفات، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية.

جرير؛ (١٤٠٦هـ) ديوان جرير، بيروت: دار بيروت.

الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية؛ (١٤٣١هـ) الموسوعة العربية الميسرة، ط٣، بيروت: المكتبة العصرية.

الجمعية المغربية للتراث اللغوي؛ (١٤٣٢هـ) متن المثل المغربي الدارج، المغرب: أكاديمية المملكة المغربية.

الجمعية المغربية؛ (١٤١٢هـ) معلمة المغرب، المغرب، مطابع سلا.

الجوهري؛ أبو نصر إسماعيل بن حماد، (١٤١٠هـ) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط٤، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين.

الجويني؛ عبد الملك بن عبد الله بن يوسف، (١٤٣٠هـ) الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، تحقيق: أحمد عبد الرحيم السايح، توفيق على وهبة، القاهر: مكتبة الثقافة الدينية.

الحاج؛ محمد بن أحمد، (١٤١٣هـ) النصرانية من التوحيد إلى التثليث، بيروت: دار القلم.

حاجي خليفة؛ مصطفى بن عبد الله، (١٤٣١هـ) سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، تركيا: مكتبة إرسيكا.

الحاكم؛ محمد بن عبد الله بن محمد، (١٤٣٩هـ) المستدرك على الصحيحين، أشرف على التحقيق: عادل مرشد، بيروت: دار الرسالة العالية.

حجازي؛ أنور، (بدون تاريخ) عمالقة ورواد، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر.

الحجري؛ محمد بن أحمد، (١٤١٦هـ) مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ط٢، تحقيق: إسماعيل بن علي الأكوع، صنعاء: دار الحكمة اليمانية.

حركات؛ إبراهيم، (١٤١٥هـ) المغرب عبر التاريخ، ط٢، الدار البيضاء، دار الرشاد الحديثة.

الحريري؛ القاسم بن علي بن محمد، (١٣٩٨هـ) مقامات الحريري، بيروت: دار بيروت.

حسين؛ غزال عباس، الأهمية الجغرافية – الاقتصادية والسياسية لحوض نهر الكونغو- زائير، بحث منشور في مجلة بغداد، العدد٢، ١٤٠٣هـ.

الحكمي؛ حافظ بن أحمد بن علي، (١٤١٨هـ) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، دراسة وتحقيق: أحمد بن علي مدخلي، الرياض: مكتبة الرشد.

الحكيم الترمذي؛ محمد بن علي بن الحسن بن بشر، (١٤٢٩هـ) نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، اعتنى به: إسماعيل إبراهيم متولي عوض، القاهرة: مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع.

الحمادي؛ محمد بن مالك بن أبي الفضائل، (د.ت.) كشف الأسرار الباطنية وأخبار القرامطة وكيفية مذهبهم وبيان اعتقادهم، تحقيق: محمد عثمان الخشت، الرياض: مكتبة الساعي.

الحموي؛ شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله:

- (١٣٩٧هـ) معجم البلدان، بيروت: دار صادر.
- (١٤١٣هـ) معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

الحميدي؛ عبد العزيز بن أحمد بن محسن، (١٤١١هـ) أفعال العباد بين أهل السنة ومخالفيهم، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

الحميري؛ محمد بن محمد بن عبد الله، (١٤٠٤هـ) الروض المعطار في خبر الأقطار، ط٢، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: مكتبة لبنان.

الحنفي؛ عبد المنعم، (١٤٣١هـ) موسوعة الفلسفة والفلاسفة، ط٣، القاهرة: مكتبة مدبولي.

خالد؛ خالد محمد:

- (١٣٩٤هـ) من هنا نبدأ، ط ١٢، بيروت: دار الكتاب العربي.
- (د.ت.) قصتي مع الحياة، مصر: دار أخبار اليوم.

الخراشي؛ سليمان بن صالح، (١٤٢٩هـ) نظرات شرعية في فكر منحرف، لبنان: روافد للطباعة والنشر والتوزيع.

الخضر؛ عمر بن محمد، (١٤١٦هـ) الجامع لسيرة عمر بن عبد العزيز الخليفة الخائف الخاشع، تحقيق: محمد صدقي بن أحمد البورنو، بيروت: مؤسسة الرسالة.

الخضري؛ حنا جرجس، (١٤٢١هـ) تاريخ الفكر المسيحي، القاهرة: دار الثقافة المسيحية.

الخطابي؛ حمد بن محمد بن إبراهيم، (١٤١٢هـ) شأن الدعاء، ط٣، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دمشق: دار الثقافة العربية.

الخطيب البغدادي؛ أحمد بن علي بن ثابت، (١٤٢٢هـ) تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

خلاف؛ عبد الوهاب بن عبد الواحد:

- (١٣٩١هـ) خلاصة تاريخ التشريع الإسلامي، الكويت: دار القلم.
- (١٤١٧هـ) علم أصول الفقه وخلاصة التشريع الإسلامي، القاهرة: دار الفكر العربي.

خلايلي؛ كمال، (١٤١٩هـ) معجم كنوز الأمثال والحكم العربية، لبنان: مكتبة لبنان.

خلة؛ كامل محمود، (١٣٩١هـ) فلسطين والانتداب البريطاني ١٩٢٢-١٩٣٩، ط٢، طرابلس: المنشأة العامة.

الخلف؛ سعود بن عبد العزيز، (١٤١٨هـ) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، الرياض: أضواء السلف.

الخناجري؛ وفاء، (١٤٠٧هـ) الأمثال الشعبية في حياتنا اليومية، الإسكندرية: منشأة المعارف.

الخوارزمي؛ محمد بن العباس، (١٤٢٤هـ) الأمثال المولدة، تحقيق: محمد حسين الأعرجي، أبو ظبي: المجمع الثقافي.

دادون؛ إدريس بن محمد بلفقيه، (١٤٢١هـ) الأمثال الشعبية المغربية، الدار البيضاء: مكتبة السلام الجديدة.

دار الندوة العالمية للشباب الإسلامي؛ (١٤٢٠هـ) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ط٤، إشراف وتخطيط ومراجعة: مانع حماد الجهني، الرياض: دار الندوة العالمية.

الداني؛ أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان، (١٤٢٠هـ) الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات وعقد الديانات بالتجويد والدلالات، تحقيق: محمد بن مجقان الجزائري، الرياض: دار المغني.

داهش؛ محمد بن علي:

- (١٤٢٣هـ) صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
- (١٤٣٢هـ) المغرب في مواجهة اسبانيا صفحات من الكفاح الوطني ضد الاستعمار، بيروت: دار الكتب العلمية.
- المغرب في مواجهة الاحتلال الإسباني المنطلقات والأهداف (ثروة الريف نموذجا) بحث منشور في مجلة الفكر السياسي، العدد ١٣-١٤، ١٤٢٢هـ.

داود؛ عبد الأحد، (١٤٠٥هـ) محمد في الكتاب المقدس، ترجمة: فهمي شما، مراجعة وتعليق: أحمد محمد الصديق، قطر: مطابع الدوحة الحديثة.

الداوودي؛ محمد بن علي بن أحمد، (١٤٠٣هـ) طبقات المفسرين، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، بيروت: دار الكتب العلمية.

الدخيل الله؛ علي بن محمد، (١٤٣٢هـ) التجانية - دارسة لأهم عقائد التجانية على ضوء الكتاب والسنة- ط٣، الرياض: دار العاصمة.

الدسوقي؛ محمد بن أحمد بن عرفة، (١٤٢٨هـ) حاشية على مختصر السعد، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت: المكتبة العصرية.

الدميري؛ محمد بن موسى بن عيسى، (١٤٢٦هـ) حياة الحيوان الكبرى، تحقيق: إبراهيم صالح، دمشق: دار البشائر.

دوزي؛ رينهارت بيتر آن، (١٤٠٠هـ -١٤٢١هـ) تكملة المعاجم العربية، ترجمة: محمد سليم النعيمي، جمال الخياط، العراق: وزارة الثقافة والإعلام.

الدوسري؛ بدرية بنت حمدان، (١٤٤١هـ) الطريقة الكتانية عرض ونقد، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

الدوسري؛ عبد الرحمن بن محمد بن خلف، (١٤٠٢هـ) الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة، الكويت: دار الأرقم.

الديلمي؛ شيرويه بن شهردار بن شيرويه، (١٤٠٦هـ) الفردوس بمأثور الخطاب، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت: دار الكتب العلمية.

الدينوري؛ أحمد بن مروان، (١٤١٩هـ) المجالسة وجواهر العلم، البحرين: جمعية التربية الإسلامية.

ديهاميل؛ جورج، (١٤٣٠هـ) دفاع عن الأدب، ترجمة وتعليق: محمد مندور، تقديم: عبد المنعم تليمة، مصر: المركز القومي للترجمة.

الذبياني؛ زياد بن معاوية بن ضباب، (١٤٢٦هـ) ديوان النابغة الذبياني، ط٢، اعتنى به وشرحه: حمدو طماس، بيروت: دار المعرفة.

الذهبي؛ محمد بن أحمد بن عثمان:

- (١٤٠٥هـ) ذيول العبر في خبر من غبر، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت: دار الكتب العلمية.
- (١٤١٠هـ -١٤٢١هـ) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ط٢، تحقيق عمر عبد السلام التدمري، بيروت: دار الكتاب العربي.
- (١٤١٢هـ) مختصر العلو للعلي العظيم، ط٢، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، بيروت: المكتب الإسلامي.
- (١٤١٧هـ) سير أعلام النبلاء، ط١١، تحقيق مجموعة من المحققين، إشراف شعيب الأرناؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- (١٤١٩هـ) تذكرة الحفاظ، وضع حواشيه، زكريا عميرات، بيروت: دار الكتب العلمية.

الرازي؛ محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، (١٤٠٦هـ) مختار الصحاح، إخراج: دائرة المعاجم في مكتبة لبنان، لبنان: مكتبة لبنان.

الرافعي؛ عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، (١٤١٧هـ) العزيز شرح الوجيز المعروف بالشرح الكبير، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلمية.

الرافعي؛ عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، (١٤١٧هـ) العزيز شرح الوجيز المعروف بالشرح الكبير، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلمية.

الربيعي؛ عبد الله بن عبد الرحمن (١٤٠٥هـ) أثر الشرق الإسلامي في الفكر الأوروبي خلال الحروب الصليبية، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية.

رحمت الله الهندي؛ محمد رحمت الله بن خليل الرحمن، (١٤١٠هـ) إظهار الحق، تحقيق: محمد بن أحمد ملكاوي، الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

رضا؛ أحمد (١٣٧٧هـ) معجم متن اللغة، بيروت: دار مكتبة الحياة.

رضا؛ محمد رشيد، (١٤٠٦هـ) الوحي المحمدي، ط٣، بيروت: مؤسسة عز الدين.

روزنتال؛ يودين؛ (١٤١٨هـ) الموسوعة الفلسفية، ترجمة: سمير كرم، ط٧، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.

الزبيدي؛ محمد بن محمد بن محمد، (١٤٤٥هـ) إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، تحقيق: أشرف محمد النابلسي، محمد الشيخ حسين، عمّان: دار النور المبين.

الزبيدي؛ مرتضى محمد بن محمد بن عبد الرزاق، (١٣٨٥هـ -١٤٢٢هـ) تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

زيادة، معن، (١٤٠٤هـ) الموسوعة الفلسفية العربية، بيروت: معهد الإنماء العربي.

زحل؛ محمد:

- العلامة الشيخ أبو زيد عبد الرحمن النتيفي الجعفري رحمه الله-٢-، بحث منشور في مجلة الفرقان المغربية، العدد ١٦، ١٤٠٩هـ.
- من أعلام الدعوة السلفية في بلادنا العلامة الشيخ أبو زيد عبد الرحمن النتيفي الجعفري -¬، بحث منشور في مجلة الفرقان المغربية، العدد ١٥، ١٤٠٨هـ.

الزرقا؛ مصطفى بن أحمد، (١٤٢٥هـ) المدخل الفقهي العام، دمشق: دار القلم.

الزركلي؛ خير الدين بن محمود بن محمد:

- (١٤٢٣هـ) الأعلام، ط١٥، بيروت: دار العلم للملايين.
- (١٤٢٣هـ) تتمة الأعلام، ط٢، بيروت: دار ابن حزم.

الزمخشري؛ محمود بن عمرو بن أحمد:

- (١٤٠٨هـ) المستقصى في أمثال العرب، ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية.
- (١٤١٨هـ) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، فتحي عبد الرحمن أحمد، الرياض: مكتبة العبيكان.

الزمزمي؛ محمد، (١٤٢٠هـ) الزاوية وما فيها من البدع والأعمال المنكرة، مطبعة أسبارطيل.

سامي ذبيان وآخرون، (١٤١٠هـ) قاموس المصطلحات والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، لندن: رياض الريس.

السباعي؛ أحمد محمد، (١٤٠١هـ) الأمثال الشعبية في مدن الحجاز، جدة: تهامة.

السبكي؛ عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، (١٤١٣هـ) طبقات الشافعية الكبرى، ط٢، تحقيق: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة: دار هجر.

السحار؛ عبد الحميد جودة، (بدون تاريخ) المسيح عليه السلام، مصر: دار مصر.

السخاوي؛ محمد بن عبد الرحمن بن محمد، (١٤١٢هـ) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت: دار الجيل.

السفاريني؛ محمد بن أحمد بن سالم، (١٤١١هـ) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية، ط٣، بيروت: المكتب الإسلامي.

السقار؛ منقذ بن محمود، (١٤٢٨هـ) هل بشر الكتاب المقدس بمحمد صلى الله عليه وسلم، مصر: دار الإسلام.

السقاف؛ علوي بن عبد القادر، (١٤١٦هـ) تخريج أحاديث وآثار كتاب في ظلال القرآن، ط٢، الرياض: دار الهجرة.

السكاكي؛ يوسف بن أبي بكر بن محمد، (١٤٠٧هـ) مفتاح العلوم، ط٢، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، بيروت: دار الكتب العلمية.

السكسكي؛ عباس بن منصور بن عباس، (١٤١٧هـ) البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، ط٢، تحقيق بسام علي سلامة العموش، الأردن: مكتبة المنار.

السكوني؛ عمر بن محمد بن خليل، (١٣٩٧هـ) عيون المناظرات، تحقيق: سعد غراب، تونس: منشورات الجامعة التونسية.

سلامة؛ أمين، (١٤٠٨هـ) معجم الأعلام في الأساطير اليونانية والرومانية، ط٢، القاهر: مؤسسة العروبة.

السلفي؛ أبو فهر، (١٤٣٢هـ) الدولة المدنية مفاهيم وأحكام، القاهرة: دار عالم النوادر.

السلمي؛ محمد بن الفاطمي ابن الحاج، (١٤٢٥هـ) إتحاف ذوي العلم والرسوخ بتراجم من أخذت عنه من الشيوخ، تحقيق: محمد حمزة بن علي الكتاني، بيروت: دار الكتب العلمية.

السمعاني؛ عبد الكريم بن محمد بن منصور، (١٤٠٨هـ) الأنساب، تقديم وتعليق: عبد الله بن عمر البارودي، بيروت: دار الجنان.

السملالي؛ عباس بن محمد بن محمد، (١٤٢٠هـ) الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، الرباط: المطبعة الملكية.

السمهودي؛ علي بن عبد الله بن أحمد، (١٤٢٢هـ) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، تحقيق: قاسم السامرائي، المملكة العربية السعودية، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي.

السهيلي؛ عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، (١٤٤٢هـ) الروض الأنف والمشرع الرَّوى في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة واحتوى، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، الإمارات العربية المتحدة: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم.

السوسي؛ محمد المختار:

- (١٣٧٩هـ) المعسول، المغرب: مطبعة فضالة.
- (د.ت.) خلال جزولة، المغرب: المطبعة المهدية.

السيوطي؛ عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد:

- (١٤٠٣هـ) الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، بيروت: دار الكتب العلمية.
- (١٤٠٣هـ) طبقات الحفاظ، بيروت: دار الكتب العلمية.
- (١٤١٦هـ) البدور السافرة في أحوال الأخرة، تحقيق: محمد حسن إسماعيل الشافعي، بيروت: دار الكتب العلمية.
- (١٤٣٤هـ) تاريخ الخلفاء، ط٢، عناية: مركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق، بإشراف: محمد غسان الحسيني، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- (١٣٨٧هـ) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- (١٤٣٢هـ) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، بيروت: دار الفكر.
- (١٤١٨هـ، ١٤٢١هـ) التاريخ الإسلامي، ط٢، ط٦، بيروت: المكتب الإسلامي.
- (١٤٢١هـ) التاريخ الإسلامي، ط٦، بيروت: المكتب الإسلامي.

الشاطبي؛ إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، (١٤١٧هـ) الموافقات، تقديم، بكر بن عبد الله أبو زيد، تحقيق، أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الخبر: دار ابن عفان.

شاكر؛ محمود بن محمد:

شعراوي؛ عبد المعطي، (١٤٠٣هـ) أساطير إغريقية، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

شعلان؛ إبراهيم بن أحمد، (١٤٢٣هـ) موسوعة الأمثال الشعبية المصرية والتعبيرات السائرة، القاهر: دار الأفاق العربية.

شقير؛ نعوم بشارة، (١٣١٢هـ) أمثال العوام في مصر والسودان والشام، مصر: مطبعة المعارف.

شلبي؛ أحمد، (١٤١٩هـ) مقارنة الأديان – المسيحية، ط١٠، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

الشنقيطي؛ أحمد بن الأمين بن محمد، (١٤١٩هـ) الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت: دار الكتب العليمة.

الشنقيطي؛ محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر، (١٤٢٦هـ) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد.

الشهرستاني؛ محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر، (١٤١٣هـ) الملل والنحل، ط٢، صححه وعلق عليه: أحمد فهمي محمد، بيروت: دار الكتب العلمية.

الشوكاني؛ محمد بن علي بن محمد:

- (١٤١٤هـ) الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد، علق عليه وخرج أحاديثه: أبو عبد الله الحلبي، الرياض: دار ابن خزيمة.
- (١٤٢١هـ) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق: سامي بن العربي الأثري، الرياض: دار الفضيلة.

الصفدي؛ خليل بن أيبك بن عبد الله:

- (١٤١٩هـ) أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق: جماعة من العلماء، دمشق: دار الفكر.
- (١٤٢٠هـ) الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

صليبا؛ جميل، (١٤٠٢هـ) المعجم الفلسفي، بيروت: دار الكتاب اللبناني.

الصنعاني؛ عبد الرزاق بن همام بن نافع، (١٤٣٦هـ) المصنف، تحقيق: مركز البحوث وتقنية المعلومات دار التأصيل، القاهرة: دار التأصيل.

ضناوي؛ سعدي، (١٤٢٤هـ) المعجم المفصل في المعرّب والدخيل، بيروت: دار الكتب العلمية.

الطبراني؛ سليمان بن أحمد بن أيوب:

- (١٤٠٥هـ) المعجم الصغير، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، بيروت: المكتب الإسلامي.
- (١٤١٥هـ) المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، القاهرة: دار الحرمين.
- (١٤٣١هـ) المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الشارقة: مكتبة الأصالة والتراث.

الطبري؛ محمد بن جرير بن يزيد:

- (١٣٨٧هـ) تاريخ الرسل والملوك، ط٢، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر: دار المعارف.
- (١٤٢٢هـ) جامع البيان عن تأويل أي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة: هجر.

الطحاوي؛ أحمد بن محمد بن سلامة، (١٤٣١هـ) شرح مشكل الآثار، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط٣، بيروت: مؤسسة الرسالة.

طرابيشي؛ جورج، (١٤٢٧هـ) معجم الفلاسفة، ط٣، بيروت: دار الطليعة.

الطيبي؛ الحسين بن عبد الله بن محمد، (١٣٩٧هـ) التبيان في البيان، تحقيق: عبد الستار حسين مبروك، رسالة الدكتوراة، جامعة الأزهر، مصر.

ظاظا؛ حسن، (١٣٩٠هـ) الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، مصر: معهد البحوث والدراسات العربية.

ظهير؛ إحسان إلهي، (بدون تاريخ) الإسماعيلية تاريخ وعقائد، باكستان: إدارة ترجمان السنة.

عاشور؛ فايد بن حماد، (١٤٠٨هـ) جهاد المسلمين في الحروب الصليبية، ط٤، بيروت: مؤسسة الرسالة.

العباسي؛ عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد، (د.ت.) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تحقيق: محمد يحيى عبد الحميد، بيروت: عالم الكتب.

عبد الحليم؛ طارق، والعبده؛ محمد، (١٤١٨هـ) الصوفية نشأتها وتطورها، ط٢، الكويت: دار الأرقم.

عبد الخالق؛ عبد الرحمن، (١٤١٨هـ) الشورى في ظل الحكم الإسلامي، الكويت: دار القلم.

عبد المنعم؛ محمد نور الدين، (١٤٢٦هـ) معجم الألفاظ العربية في اللغة الفارسية، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

عبد النور؛ جبور، وإدريس؛ سهيل، (١٤٠٣هـ) المنهل قاموس فرنسي عربي، ط٧، بيروت: دار العلم للملايين.

العتيبي؛ سعود بن سعد بن نمر، (١٤٣٠هـ) ضوابط استعمال المصطلحات العقدية والفكرية عند أهل السنة والجماعة، جدة: مركز التأصيل للدراسات والبحوث.

العجاج؛ رؤبة بن عبد الله، (١٣٢٠هـ) الديوان (ضمن مجموع أشعار العرب)، اعتنى بتصحيحه وترتيبه: وليم بن الورد البروسي، ليبسيغ، دروغولين.

العدلاني؛ يونس بن عبد الخالق، (١٤٤١هـ) طبقات الأصوليين بعدوتي المغرب والأندلس، بيروت: دار الكتب العلمية.

العربي؛ عيسى، (١٤٢٢هـ) ٢١٦٠ من الأمثال والأقوال السائرة عند سكان آيت عتاب بإقليم أزيلال، د.م.

العزيزي؛ علي بن أحمد بن محمد، (١٣٠٤هـ) السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير، مصر: المطبعة العامرة الشرفية.

العسكري؛ الحسن بن عبد الله بن سهل، (١٤٠٨هـ) جمهرة الأمثال، ط٢، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، عبد المجيد قطامش، بيروت: دار الجيل.

العصيمي؛ صالح بن عبد الله بن حمد، (١٤١٣هـ) الإنباه إلى ما ليس من أسماء الله، الرياض: دار ابن خزيمة.

عفيفي؛ عبد الرزاق، (١٤٢٠هـ) مذكرة التوحيد، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

العقل؛ ناصر بن عبد الله، والقفاري؛ ناصر بن عبد الكريم، (١٤١٢هـ) الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، الرياض: دار الصميعي.

علي؛ جواد، (١٤١٣هـ) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٢، بغداد: جامعة بغداد.

علي؛ كمال محمد، (١٤١٩هـ) حكايات الأمثال والحكم العربية، القاهرة: المكتبة الأكاديمية.

عمران؛ محمود بن سعيد، (١٤٢٠هـ) تاريخ الحروب الصليبية، مصر: دار المعرفة الجامعية.

العمرو؛ آمال بنت عبد العزيز بن محمد، (١٤٣٣هـ) الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

العمري؛ أحمد سويلم، (١٣٧٢هـ) بحوث في السياسة، مصر: مكتبة الانجلو المصرية.

عنان؛ محمد بن عبد الله، (١٤١٧هـ) دولة الإسلام في الأندلس، ط٤، القاهرة: مكتبة الخانجي.

العنزي؛ سلمان بن نشمي، مسألة: ليس في الإمكان أبدع مما كان، المنسوبة إلى الغزالي بين الغزالي والبقاعي، بحث منشور في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، العدد ٧١، ١٤٢٨هـ.

عواجي؛ غالب بن علي، (١٤٢١هـ) الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة أو النار، ط٢، جدة: المكتبة العصرية الذهبية.

العيني؛ محمود بن أحمد بن موسى:

- (١٤٢٠هـ) شرح سنن أبي داود، تحقيق: أبي المنذر خالد بن إبراهيم المصري، الرياض: مكتبة الرشد.
- (١٤٢١هـ) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ضبطه وصححه: عبد الله محمود محمد، بيروت: دار الكتب العلمية.
- (١٤٣١هـ) المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية، تحقيق: علي محمد فاخر، أحمد محمد توفيق السوداني، عبد العزيز محمد فاخر، مصر: دار السلام.

الغزالي؛ صالح بن أحمد بن محمد، (١٤١٤هـ) حكم ممارسة الفن في الشريعة الإسلامية، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الفقه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى.

الغزالي؛ محمد بن محمد بن محمد:

- (١٤٢٢هـ) فضائح الباطنية، اعتنى به وراجعه: محمد علي القطب، بيروت: المكتبة العصرية.
- (١٤٢٦هـ) إحياء علوم الدين، بيروت: دار ابن حزم.
- (١٤٣٦هـ) المنقذ من الضلال والمفصح بالأحوال، تشرفت بخدمته والعناية به: اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي، لبنان: دار المنهاج للنشر والتوزيع.
- (١٤٣٩هـ) إلجام العوام عن علم الكلام، تحقيق: اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي، لبنان: دار المنهاج للنشر والتوزيع.

الغزي؛ محمد بن محمد بن محمد:

- (١٤١٨هـ) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تحقيق: خليل المنصور، بيروت: دار الكتب العلمية.
- (١٤٣٤هـ) البهجة الوفية بحجة الخلاصة الألفية، تحقيق: حمزة مصطفى حسن أبو توهة، بيروت: دار الكتب العلمية.

ف. عبد الرحيم؛ (١٤٣٢هـ) معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها، دمشق: دار القلم.

الفارابي؛ محمد بن محمد، (١٤١٦هـ) إحصاء العلوم، قدم له وشرحه وبوبه: علي بو ملحم، بيروت: دار ومكتبة الهلال.

فارس؛ فايز، (بدون تاريخ) حقائق أساسية في الإيمان المسيحي، ط٢، القاهرة: دار الثقافة المسيحية.

الفاسي؛ عبد الكبير بن المجذوب، (١٤٢٩هـ) تذكرة المحسنين بوفيات وحوادث السنين، ط٢، تونس: دار الغرب الإسلامي.

الفاسي؛ عبدالحفيظ بن محمد الطاهر بن عبد الكبير، (١٤٢٤هـ) معجم الشيوخ المسمى رياض الجنة أو المدهش المطرب، تحقيق: عبد المجيد خيالي، بيروت: دار الكتب العلمية.

فالح؛ عامر بن عبد الله، (١٤١٨هـ) معجم ألفاظ العقيدة، تقديم: عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين، الرياض: مكتبة العبيكان.

فخر الدين الرازي؛ محمد بن عمر بن الحسن:

- (١٤٠٢هـ) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، مراجعة وتحرير: علي سامي النشار، بيروت: دار الكتب العلمية.
- (١٤١٢هـ) المحصول في علم أصول الفقه، ط٢، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- (١٤٢٧هـ) ذم لذات الدنيا، تحقيق: أيمن محمود شحاذة، نص عربي منشور ضمن: The Teleological Ethics of Fakhr al-Din al-Razi, BRILL, LEIDEN.BOSTON،

الفرت؛ محمد أبو الغيظ، (١٤١١هـ) عقيدة التثليث في المسيحية وموقف الإسلام منها، القاهرة: دار الطباعة المحمدية.

- (١٤١٦هـ) شرح الأصول الخمسة، تحقيق: عبد الكريم عثمان، القاهرة: مكتبة وهبة.
- (د.ت.) المغني في أبواب التوحيد والعدل، تحقيق: مجموعة من المحققين، مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة.

الفوزان؛ صالح بن فوزان بن عبد الله، (١٤٤٢هـ) شرح ثلاثة الأصول، المغرب: مؤسسة الرسالة.

الفيروز آبادي؛ محمد بن يعقوب بن محمد، (١٤٢٦هـ) القاموس المحيط، ٨ط، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، بيروت: مؤسسة الرسالة.

الفيومي؛ أحمد بن محمد بن علي، (١٣٩٧هـ) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ط٢، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، مصر: دار المعارف.

القاري؛ علي بن محمد بن سلطان، (١٤٠٦هـ) الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، ط٢، تحقيق: محمد بن لطفي الصباغ، بيروت: المكتب الإسلامي.

قاسم؛ محمود، (بدون تاريخ) موسوعة جائزة نوبل، القاهرة: مكتبة مدبولي.

القاضي عبد الجبار المعتزلي:

القالي؛ إسماعيل بن القاسم بن عيذون، (١٤٢٢هـ) الأمالي، تحقيق: صلاح بن فتحي هلل وسيد بن عباس الجليمي، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية.

القدوري؛ أحمد بن محمد بن أحمد، (١٤٣٥هـ) مختصر القدوري، تحقيق: سائد بكداش، بيروت: دار البشائر الإسلامية.

القرافي؛ أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي، (١٤١٨هـ) الفروق أو أنوار البروق في أنواء الفروق، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ.

القرطبي؛ أحمد بن عمر بن إبراهيم، (١٤١٧هـ) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تحقيق: أحمد محمد السيد وآخرون، دمشق: دار ابن كثير.

القرطبي؛ محمد بن أحمد بن أبي بكر:

- (١٤٢٥هـ) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، تحقيق ودراسة: الصادق بن محمد بن إبراهيم، الرياض: دار المنهاج.
- (١٤٢٧هـ) الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرون، بيروت: مؤسسة الرسالة.

القشيري؛ عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك، (١٤٢٨هـ) لطائف الإشارات، ط٢، تحقيق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، بيروت: دار الكتب العلمية.

القلشاني؛ أحمد بن عبد الله بن محمد، (١٤٢٩هـ) تحرير المقالة في شرح الرسالة، تحقيق: الحبيب بن طاهر، محمد المدنيني، بيروت: مؤسسة المعارف.

قلعجي؛ محمد رواس، وقنيبي؛ حامد صادق، وسائر؛ قطب مصطفى، (١٤١٦هـ) معجم لغة الفقهاء، بيروت: دار النفائس.

القلقشندي؛ أحمد بن علي بن أحمد:

- (١٣٤٠هـ) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القاهرة: دار الكتب المصرية.
- (١٤٠٢هـ) قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، ط٢، القاهرة: دار الكتاب المصري.

القنوجي؛ محمد صديق حسن خان، (١٤٠٥هـ) خبيئة الأكوان في افتراق الأمم على المذاهب والأديان، بيروت: دار الكتب العلمية.

الكالي؛ عبد الوهاب، وآخرون؛ (١٤٠٥هـ-١٤١٤هـ) موسوعة السياسة، بيروت: المؤسسة العربية لدراسات والنشر.

الكانوني؛ محمد بن أحمد، (١٤٢٥هـ) جواهر الكمال في تراجم الرجال، تحقيق: علال وكوك، الرحالي الرضواني، محمد السعيدي. تقديم: محمد بنشريفة، الرباط: جمعية البحث والتوثيق والنشر.

الكتاب المقدس؛ (١٣٦٦هـ) بيروت: جمعية الكتاب المقدس المتحدة، المطبعة الأمريكانية.

الكتاني؛ عبد الحي بن عبد الكبير، (١٤١٢هـ) فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، ط٢، أعتنى به: إحسان عباس، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

الكتاني؛ محمد بن عبد الكبير بن محمد:

- (١٤٣٠هـ) خبيئة الكون، تحقيق: محمد حمزة بن علي الكتاني، بيروت: دار الكتب العلمية.
- (١٤٤١هـ) الطلاسم في الكمالات المحمدية، اعتنى به: عاصم إبراهيم الكيالي، بيروت: كتاب ناشرون.

كحالة؛ عمر بن رضا بن محمد:

- (١٤١٤هـ) معجم المؤلفين، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- (١٤١٨هـ) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ط٨، بيروت: مؤسسة الرسالة.

الكرمي؛ حسن بن سعيد، (١٤١٢هـ-١٤١١هـ) الهادي إلى لغة العرب، بيروت: دار لبنان.

الكفوي؛ أيوب بن موسى، (١٤١٩هـ) الكليات، ط٢، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، بيروت: مؤسسة الرسالة.

لوح، محمد بن أحمد، (١٤٢٢هـ) تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، أصله رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الدمام: دار ابن القيم.

الماوردي؛ علي بن محمد بن محمد، (١٤٠٩هـ) الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: أحمد مبارك البغدادي، الكويت: دار ابن قتيبة.

مبارك؛ علي باشا، (١٤٢٢هـ) الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، ط٢، مصر: دار الكتب والوثائق القومية.

المبرد؛ محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، (١٤١٨هـ) الكامل في اللغة والأدب، ط٣، تحقيق: محمد أحمد الدالي، بيروت: مؤسسة الرسالة.

المتطبب؛ نصر بن يحي بن عيسى، (١٤٠٦هـ) النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية، تحقيق: محمد عبد الله الشرقاوي، القاهرة: دار الصحوة.

المتنبي؛ أحمد بن الحسين، (١٤٣٥هـ) ديوان المتنبي، تحقيق: درويش الجويدي، بيروت: المكتبة العصرية.

مجاهد؛ عماد، (د.ت.) معجم علوم الفضاء والفلك الحديث، عمان: دار اليازوري.

المجذوب؛ محمد، (١٤١٢هـ) علماء ومفكرون عرفتهم، ط٤، الرياض: دار الشواف.

مجمع اللغة العربية:

- (١٤٠٣هـ) المعجم الفلسفي، القاهرة: المطابع الأميرية.
- (١٤٢١هـ) المعجم الكبير، مصر: الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث.
- (١٤٢٥هـ) المعجم الوسيط، ط٤، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.

مجموعة مؤلفين؛ (١٤١٥هـ) قاموس الكتاب المقدس، ط١٠، القاهرة: دار الثقافة.

مجموعة مؤلفين؛ (١٤١٩هـ) الموسوعة العربية العالمية، ط٢، الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع.

مجموعة مؤلفين؛ (١٤١٩هـ) دائرة المعارف الكتابية، ط٢، القاهرة: دار الثقافة.

مجموعة مؤلفين؛ (١٤٢١هـ) المجتمع المدني في الوطن العربي ودوره في تحقيق الديمقراطية، ط٢، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

مجموعة مؤلفين؛ (د.ت.) تاريخ المغرب تحيين وتركيب، إشراف وتقديم: محمد القبلي، الرباط، المعهد الملكي في تاريخ المغرب.

المحبي؛ محمد أمين بن فضل الله بن محب الله، (١٢٨٤هـ) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، مصر: طبعة الوهبية.

المحمود؛ عبد الرحمن بن صالح بن صالح، (١٤١٥هـ) موقف ابن تيمية من الأشاعرة، الرياض: مكتبة الرشد.

مخلوف؛ محمد بن محمد بن عمر، (١٤٢٤هـ) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، خرج حواشيه وعلق عليه: عبد المجيد خيالي، بيروت: دار الكتب العلمية.

المرادي؛ محمد خليل بن علي بن محمد، (١٤٠٨هـ) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ط٣، بيروت: دار ابن حزم.

المراكشي؛ عبد الواحد بن علي، (١٤٢٦هـ) المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق: صلاح الدين الهواري، بيروت: المكتبة العصرية.

المرزباني؛ محمد بن عمران بن موسى، (١٤٢٥هـ) معجم الشعراء، تحقيق: فاروق أسليم، بيروت: دار صادر.

المرعشلي؛ يوسف بن عبد الرحمن:

- (١٤٢٧هـ) عقد الجوهر في علماء القرن الرابع الأول من القرن الخامس عشر، بيروت: دار المعرفة.
- (١٤٢٧هـ) نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، بيروت: دار المعرفة.

المزي؛ يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، (١٤٠٣هـ-١٤١٣هـ) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت: مؤسسة الرسالة.

المستعصمي؛ محمد بن أيدمر، (١٤٣٦هـ) الدر الفريد وبيت القصيد، تحقيق: كامل سلمان الجبوري، بيروت: دار الكتب العلمية.

مسعود؛ جبران، (١٤١٢هـ) معجم الرائد، ط٧، بيروت: دار العلم للملايين.

المسعودي؛ علي بن الحسين بن علي، (١٤٢٥هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر، شرحه وقدم له: مفيد محمد قميحة، اعتنى به وراجعه: كمال حسن مرعي، بيروت: المكتبة العصرية.

مسلم؛ مسلم بن الحجاج بن مسلم، (١٤٣٣هـ) صحيح مسلم- المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، عناية: محمد زهير بن ناصر الناصر، جدة: دار المنهاج.

المسيري؛ عبد الوهاب محمد، (١٤١٩هـ) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مصر: دار الشروق.

مصلحة الإحصاء والتعداد؛ (١٣٧٣هـ) الإحصاء السنوي العام ١٩٤٩–١٩٥٠ و١٩٥٠–١٩٥١، المطبعة الأميرية، مصر.

معارف؛ لويس، (د.ت.) المنجد في اللغة والأدب والعلوم، ط١٩، بيروت: المطبعة الكاثوليكية.

معروف؛ بشار عواد، الأرنؤوط؛ شعيب؛ (١٤١٧هـ) تحرير تقريب التهذيب، بيروت: مؤسسة الرسالة.

المعروفي؛ هاشم بن الحاج محمد بن أحمد، (١٤٠٧هـ) عبير الزهور في تاريخ الدار البيضاء وما أضيف إليها من أخبار آنفا والشاوية عبر العصور، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجيدة.

المعري؛ أحمد بن عبد الله بن سليمان، (د.ت.) اللزوميات، تحقيق: أمين عبد العزيز الخانجي، القاهرة: مكتبة الخانجي.

المغربي؛ علي حرازم ابن العربي برادة، (١٤١٧هـ) جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني، ضبطه وصححه، عبد اللطيف عبد الرحمن، بيروت: دار الكتب العلمية.

المقاري؛ أثناسيوس، (١٤٢٣هـ) معجم المصطلحات الكنسية، القاهر: دار نوبار.

المقريزي؛ أحمد بن علي بن عبد القادر، (١٤١٨هـ) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، وضع حواشيه: خليل المنصور، بيروت: دار الكتب العلمية.

مكتب الدراسات والبحوث؛ (١٤٢٥هـ) القاموس عربي-فرنسي، ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية.

الملطي؛ محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، (١٤٢٧هـ) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، قدم له وعلق عليه، محمد بن زاهد الكوثري، القاهر: المكتبة الأزهرية للتراث.

المناوي؛ عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي:

- (١٤١٠هـ) التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان، القاهرة: عالم الكتب.
- (١٤٢٢هـ) فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، ضبطه وصححه، بيروت: دار الكتب العلمية.
- (١٢٨٦هـ) التيسير بشرح الجامع الصغير، بيروت: المكتب الإسلامي.

منصور؛ عبد الوهاب، (١٣٨٧هـ) قبائل المغرب، الرباط: المطبعة الملكية.

المنصوري؛ أحمد بن قاسم، (١٤٢٥هـ) كباء العنبر من عظماء زيان وأطلس البربر، تحقيق: محمد بن الحسن، الرباط، مطبعة الكرامة.

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم؛ (١٤٢٦هـ) موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين، بيروت: دار الجيل.

الميداني؛ أحمد بن محمد بن أحمد، (١٤٤٤هـ) مجمع الأمثال، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، المكتبة العصرية.

الميداني؛ عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة:

- (١٤١٢هـ) كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، ط٢، دمشق: دار القلم.
- (١٤٢٠هـ) أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها البشير-الاستشراق-الاستعمار، ط٨، دمشق: دار القلم.

ناروز؛ سامح مقار، (١٤٢٦هـ) أصل الألفاظ العامية، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الناصري؛ أحمد بن خالد بن محمد، (١٤١٨هـ) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري؛ محمد الناصري، الدار البيضاء: دار الكتاب.

نبهان؛ يحيى بن محمد، (١٤٣٠هـ) معجم مصطلحات علم الفلك، الأردن: دار البداية.

النتيفي؛ حسن بن عبد الرحمن، (١٤٠٠هـ) مختصر ترجمة شيخ الإسلام -¬- أبي زيد الحاج عبد الرحمن النتيفي الجعفري، د.م.

النتيفي؛ عبد الرحمن بن محمد:

- أحسن ما تنظر إليه الأبصار وتصغى إليه الأسماع في نقد ما اشتمل عليه ممتع الأسماع في ذكر الجزولي وأصحابه والتبّاع، مخطوط محفوظ عند عبد الله الروداني.
- أصفى الموارد في الرد على غلو المطربين لرسول الله وأهل المواليد، مخطوط محفوظ عند عبد الله الروداني.
- اللباب في الرد على قاضي مزاب أو لطف الله مع هبته في الرد على قاضي امزاب وشيعته، مخطوط محفوظ عند عبد الله الروداني.
- إيقاظ الهمم في أن عهود المشايخ لا تلزم، مخطوط محفوظ عند عبد الله الروداني.
- حكم السنة والكتاب في وجوب هدم الزوايا والقباب، مخطوط محفوظ عند عبد الله الروداني.
- نظر الأكياس في الرد على جهمية البيضاء وفاس، مخطوط محفوظ عند عبد الله الروداني.

النتيفي؛ محمد جعفر بن عبد الرحمن، (١٤٣٢هـ) الفقيه النتيفي الجعفري نجم أهل السنة والسلفية ومحارب المبتدعة والطرقية وإمام المقاومة الزايانية، د.م.

النسائي؛ أحمد بن شعيب بن علي، (١٤٣٣هـ) المجتبى المعروف بالسنن الصغرى، تحقيق ودراسة: مركز البحوث وتقنية المعلومات، القاهرة: دار التأصيل.

النظيفي؛ محمد فتحا بن عبد الواحد، (١٤٠٤هـ) الدرة الخريدة شرح الياقوتة الفريدة، (دار الفكر،

نكري؛ عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد، (١٤٢١هـ) جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، بيروت: دار الكتب العلمية.

النووي؛ يحيى بن شرف بن مري:

- (١٤١٤هـ) المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، تحقيق: خليل مأمون شيحا، بيروت: دار المعرفة.
- (١٤٢٣هـ) روضة الطالبين وعمدة المفتين، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، الرياض: دار عالم الكتاب.
- (١٤٢٦هـ) منهاج الطالبين وعمدة المفتين، عُني به: محمد محمد طاهر شعبان، جدة: دار المنهاج.
- (١٤٤٠هـ) تهذيب الأسماء واللغات، تحقيق: عبده علي كوشك، دمشق: دار الفيحاء.

الهلالي؛ محمد تقي الدين بن عبد القادر، (١٣٩٧هـ) الهدية الهادية إلى الطائفة التيجانية، ط٢، د.م.

هندريكس؛ رودا، وشابيرو؛ وماكس، (١٤٢٨هـ) معجم الأساطير، ط٣، ترجمة: حنا عبود، سوريا: دار علاء الدين.

الهندي؛ رحمت الله بن خليل الرحمن، (١٤١٠هـ) إظهار الحق، تحقيق: محمد بن أحمد ملكاوي، الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

وافي؛ علي بن عبد الواحد، (١٤٢١هـ) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، ط٢، مصر: نهضة مصر.

الواقدي؛ محمد بن عمر بن واقد، (١٤٠٤هـ) المغازي، ط٣، تحقيق: مارسدن جونس، بيروت: عالم الكتب.

الواقدي؛ محمد بن عمر بن واقد، (١٤٠٤هـ) المغازي، ط٣، تحقيق: مارسدن جونس، بيروت: عالم الكتب.

الوشاء؛ محمد بن أحمد بن إسحاق، (١٣٧٢هـ) الموشى، ط٢، تحقيق: كمال مصطفى، مصر: مكتبة الخانجي.

الونشريسي؛ أحمد بن يحيى بن محمد، (١٤٢٧هـ) إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام أبي عبد الله مالك، تحقيق: الصادق بن عبد الرحمن الغرياني، بيروت: دار ابن حزم.

الياس؛ ماري، وحسن؛ حنان قصاب، (١٤١٧هـ) المعجم المسرحي لمفاهيم ومصطلحات المسرح وفنون العرض-عربي-انجليزي-فرنسي، لبنان: مكتبة لبنان.

اليحصبي؛ عياض بن موسى بن عياض:

- (١٤١٩هـ) إكمال المعلم بفوائد مسلم، ط٣، تحقيق: يحيى إسماعيل، مصر: دار الوفاء.
- (١٤٣٤هـ) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ط٢، تحقيق: عبده علي كوشك، دبي: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم.
- (١٤٤٠هـ) مشارق الأنوار على صحاح الآثار، تحقيق: صالح أحمد الشامي، دمشق: دار القلم.

يعقوب؛ إميل بديع، (١٤١٥هـ) موسوعة أمثال العرب، بيروت: دار الجيل.

اليمني؛ أبو محمد، (١٤٢٢هـ) عقائد الثلاث والسبعين فرقة، ط٢، تحقيق: محمد بن عبد الله الغامدي، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.

اليوسي؛ الحسن بن مسعود بن محمد، (١٤٠١هـ) زهر الأكم في الأمثال والحكم، تحقيق: محمد حجي، محمد الأخضر، المغرب: دار الثقافة.

المقالات:

المكتبة الشاملة، التعريف بالمؤلف سليمان الخراشي، تم استرجاعها بتاريخ ١٤٤٦/٦/٦هـ من https://shamela.ws/author/194K

الصميعي؛ عبد الله حسن [abdallahsomaie] (١٤٣٣/٧/٢٩هـ) [تغريدة] تم استرجاعها بتاريخ ١٤٤٦/٦/٦هـ من https://x.com/abdallahsomaie/status/1498944579600539656?s=46&t=Rx8CR0jMMPCStf_HCvqqGA%0A.

هيئة التحرير بمركز سلف للبحوث والدراسات؛ (١٤٣٨هـ) العلامة عبد الرحمن النتيفي المغربي وجهوده العلمية والدعوية، تم استرجاعها بتاريخ ١٤٤٦/٦/٦هـ من https://salafcenter.org/1500/.

الحلوي؛ يوسف، (١٤٣٣هـ) عبد الرحمن بن محمد النتيفي أعلام مغاربة من التاريخ، تم استرجاعها بتاريخ ١٤٤٦/٦/٦هـ من https://www.maghress.com/almassae/160297.

العقرة؛ حميد، (١٤٣٢هـ) الإمام عبد الرحمن بن محمد النتيفي العلامة المغربي والمقاوم الوطني، تم استرجاعها بتاريخ ١٤٤٦/٦/٦هـ من https://assabil.press.ma/10103.

جماعة الإخوان المسلمون؛ (بدون تاريخ) الموقع الرسمي لجماعة الإخوان المسلمون، تم استرجاعها بتاريخ ١٤٤٦/٦/٦هـ من https://ikhwan.site//ar/about.

الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء؛[aliftasa] (١٤٤٢/٣/٢٤هـ) [تغريدة] تم استرجاعها بتاريخ ١٤٤٦/٦/٦هـ من
https://twitter.com/aliftasa/status/1326209476173721605?s=46&t=Rx8CR0jMMPCStf_HCvqqGA%0A.

المراجع الأجنبية:

Adam & Charles Black. (1972). *Who was who* (Vol. 6, 1961–1970). Oxford University Press.

British Medical Journal. (1967, September 16). Obituary notices. (Vol. 3). British Medical Association.

Cooper, T. (1876). *The life of Thomas Cooper*. Hodder and Stoughton.

Durkheim, G. (1890). *Education et hérédité: étude sociologique* (2nd ed.). Félix Alcan.

Hadfield, J. A. (n.d.). *Psychology and morals*. Methuen & Co. Ltd.

Hadfield, J. A. (n.d.). *Psychology and morals*. Methuen & Co. Ltd.

Le Mondain Égyptien. (1941). *The Egyptian Who's Who 1941*. L. Tiscovitch.

Loÿs, P. (1903). *L'Homme de pourpre*. Eugène Fasquelle.

Publications of the Astronomical Society of the Pacific. (1947). Early days at Mount Wilson. *Publications of the Astronomical Society of the Pacific*, (59).

Shaw, B. (1929). *Man and superman*. Constable and Company Ltd.

Smith, G. (1922). *The dictionary of national biography*. Oxford University Press.

The Encyclopædia Britannica. (1911). *A dictionary of arts, sciences, literature and general information* (11th ed.). Encyclopædia Britannica, Inc.

The World Book Encyclopedia. (2004). *The World Book Encyclopedia*. World Book.

فهرس الآيات القرآنية

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
١٨.	﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾	٢٥١	١٢٩/١، ٢٠٧/١، ٦١/٢
١٩.	﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾	٢٥١	١٩٣/١
٢٠.	﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ﴾	٢٥٦	١٢٨/١

٣-سورة آل عمران

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
٢١.	﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾	١٩	٧٥/٢
٢٢.	﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾	٢٦	٦١/٢
٢٣.	﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾	٢٨	١٣٤/١
٢٤.	﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾	٨٢	٧٣/٢
٢٥.	﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾	٨٥	٧٦/٢
٢٦.	﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾	١٠٤	٢١٩/١
٢٧.	﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾	١٠٩	٢٤٥/١

٤-سورة النساء

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
٢٨.	﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾	٣	٢٥٠/١
٢٩.	﴿وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ﴾	٣٤	١٢٧/١، ٢١٠/١
٣٠.	﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾	٥٩	٦١/٢
٣١.	﴿وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾	٥٩	١٧٤/١
٣٢.	﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾	٦٥	٧٣/٢
٣٣.	﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾	٦٥	٢٨٠/٢
٣٤.	﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾	١٠٥	٧٣/٢

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
٣٥.	﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۗ﴾	١٢٥	٨١/٢ ، ١٠٥/٢
٣٦.	﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغۡنِ ٱللَّهُ كُلّٗا مِّن سَعَتِهِۦۚ﴾	١٣٠	٢٥٠/١ ، ٢١٦/٢
٣٧.	﴿وَلَن يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لِلۡكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ سَبِيلًا﴾	١٤١	١٣٥/١
٣٨.	﴿۞ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ﴾	١٦٣	٨٢/٢، ٨٨/٢

٥-سورة المائدة

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
٣٩.	﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾	٣	٢٥٠/١
٤٠.	﴿وَمَا عَلَّمۡتُم مِّنَ ٱلۡجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُۖ﴾	٤	١٠٠/٢
٤١.	﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ﴾	٦	٨٢/٢
٤٢.	﴿قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ﴾	١٥	٢٦٨/٢
٤٣.	﴿وَجَعَلَكُم مُّلُوكٗا﴾	٢٠	٦١/٢
٤٤.	﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾	٢٣	١٠٥/١
٤٥.	﴿۞وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ﴾	٢٧	١٨٨/١
٤٦.	﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ﴾	٤١	٢٥٤/١
٤٧.	﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ﴾	٤٢	٧٣/٢
٤٨.	﴿وَعِندَهُمُ ٱلتَّوۡرَىٰةُ فِيهَا حُكۡمُ ٱللَّهِ﴾	٤٣	٧٣/٢
٤٩.	﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾	٤٤	٧٣/٢
٥٠.	﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾	٤٩	٧٢/٢
٥١.	﴿أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾	٥٠	٧٣/٢

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
٥٢.	﴿إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾	٩٠	١٢٤/٢
٥٣.	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾	٩٠	٢٧٩/٢

٦-سورة الأنعام

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
٥٤.	﴿وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ﴾	١٨	٢٠٥/١
٥٥.	﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾	٢١	١٥٣/٢
٥٦.	﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ ٢٣ ٱنظُرۡ كَيۡفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡۚ﴾	٢٣-٢٤	١٦٠/٢
٥٧.	﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ﴾	٥٧	١٤٥/١ ، ٧٣/٢
٥٨.	﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾	٩٠	٢١٧/١، ١٠٥/٢
٥٩.	﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾	٩٥	١٤٥/١
٦٠.	﴿أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡتَغِي حَكَمٗا﴾	١١٤	٧٢/٢
٦١.	﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ﴾	١٣٠	٢٣٧/٢
٦٢.	﴿قُلۡ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ دِينٗا قِيَمٗا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۚ﴾	١٦١	٧٦/٢
٦٣.	﴿وَلَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٍ إِلَّا عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ﴾	١٦٤	٢٤٨/٢
٦٤.	﴿تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٍ إِلَّا عَلَيۡهَا﴾	١٦٤	١٣٠/١

٧-سورة الأعراف

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
٦٥.	﴿قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ﴾	١٢	١٤٢/١
٦٦.	﴿فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾	٢٠	٢٤٣/٢
٦٧.	﴿مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ﴾	٢٠	٢٤٤/٢
٦٨.	﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ﴾	٢٧	٢٣٩/٢
٦٩.	﴿وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ٢١ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖۚ﴾	٢١-٢٢	١٤٣/١
٧٠.	﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ﴾	٤٣	٢٩٧/٢

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
.٧١	﴿وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾	١٥٨	٢١٧/١

٨-سورة الأنفال

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
.٧٢	﴿وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾	٢٥	٢٠٩/١ ، ٢٨٤/٢
.٧٣	﴿إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾	٢٩	٢٦٨/٢
.٧٤	﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾	٤٨	٢٤٨/٢

٩-سورة التوبة

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
.٧٥	﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾	٣٦	٨٢/٢
.٧٦	﴿خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾	١٠٢	١١٩/٢

١٠-سورة هود

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
.٧٧	﴿يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ﴾	٤٢-٤٣	١٨٨/١
.٧٨	﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾	١١٩	٢٣٨/٢

١١-سورة يوسف

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
.٧٩	﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ﴾	٣٣	٣٢٤/١
.٨٠	﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ﴾	٥٣	١١٤/٢
.٨١	﴿أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾	١٠٨	٢١٩/١

١٢-سورة الرعد

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
.٨٢	﴿يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ﴾	٢٣	١٥٧/١
.٨٣	﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾	٢٨	١٥٦/٢

١٣-سورة إبراهيم

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
.٨٤	﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ﴾	٢٢	٢٤٨/٢
.٨٥	﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾	٢٤	١٦٠/١
.٨٦	﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾	٢٤	١٦٠/١-١٦٢
.٨٧	﴿مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾	٢٦	١٦٠/١
.٨٨	﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ﴾	٤١	٢٦٩/١

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
	١٤-سورة النحل		
٨٩.	﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾	٤٤	١٥٧/٢
٩٠.	﴿ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾	١٢٣	١٠٥/٢
٩١.	﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾	١٢٥	٢١٩/١
	١٥-سورة الإسراء		
٩٢.	﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾	٢٣	٢٢٤/١
٩٣.	﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾	٢٣	٢٦٨/١
٩٤.	﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾	٢٤	٢٦٩/١
٩٥.	﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾	٣٧	٢٨٥/٢
٩٦.	﴿وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْءَايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾	٥٩	١٤٥/٢
٩٧.	﴿وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا﴾	٦٠	٢٠٥/١
	١٦-سورة الكهف		
٩٨.	﴿تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا﴾	٨٦	١٩١/١
٩٩.	﴿ تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾	٩٠	١٩١/١
	١٧-سورة طه		
١٠٠.	﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾	٥	٤٧/١
	١٨-سورة الأنبياء		
١٠١.	﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾	١٠	١٥٦/٢
١٠٢.	﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾	٢٢	١٣٣/١
١٠٣.	﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾	٢٣	١١٥/٢
١٠٤.	﴿وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ﴾	٥٠	١٥٦/٢
١٠٥.	﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ﴾	٧٣	٨٢/٢
١٠٦.	﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾	٨٢	٢٤٦/٢

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
١٠٧.	﴿هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾	١٠٣	٢٥٣/٢
١٠٨.	﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ﴾	١١٢	٧٣/٢

١٩-سورة الحج

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
١٠٩.	﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾	١	١٣٠/٢
١١٠.	﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ﴾	٤٠	٦١/٢
١١١.	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ﴾	٧٣	١٢/٢
١١٢.	﴿ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ﴾	٧٧	٨١/٢
١١٣.	﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ﴾	٧٨	٨١/٢
١١٤.	﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾	٧٨	١٤٠/٢، ٢٥٤/٢

٢٠-سورة المؤمنون

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
١١٥.	﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾	٧١	٢٤٩/٢، ٢٧١/٢

٢١-سورة النور

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
١١٦.	﴿وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾	٣	٩٨/٢
١١٧.	﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ﴾	٣٠	٢٨٢/٢
١١٨.	﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ﴾	٣١	٢٨٢/٢
١١٩.	﴿۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾	٣٥	١٠٨/١
١٢٠.	﴿وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ﴾	٤٨	٧٢/٢، ٧٤
١٢١.	﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾	٥١	٧٤/٢

٢٢-سورة الشعراء

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
١٢٢.	﴿بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾	٧٤	٢٢٩/٢
١٢٣.	﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾	٢٢٧	٢٩٦/٢

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
١٢٤.	﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ﴾	١٢٨-١٣٠	١/١٩٠
١٢٥.	﴿أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا﴾	١٤٦-١٤٩	١/١٩٠

٢٣-سورة النمل

١٢٦.	﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾	١٧	٢/٢٣٨

٢٤-سورة القصص

١٢٧.	﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾	٥٦	٢/١٦٧

٢٥-سورة العنكبوت

١٢٨.	﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾	٨	١/٢٢٤

٢٦-سورة الروم

١٢٩.	﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾	٤	٢/٢٨٥

٢٧-سورة لقمان

١٣٠.	﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾	١٤	١/٢٦٨
١٣١.	﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾	١٥	١/٢٦٨

٢٨-سورة الأحزاب

١٣٢.	﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ﴾	٥	١/٢٢٦
١٣٣.	﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾	٣٣	٢/٢٨٣
١٣٤.	﴿فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾	٥٣	٢/٢٨٤
١٣٥.	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾	٥٩	٢/١٦٤

٢٩-سورة سبأ

١٣٦.	﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾	٣	١/٢٥١
١٣٧.	﴿وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ﴾	١٢-١٣	٢/٢٤٧

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
١٣٨.	﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ﴾	١٥	١٩٠/١

٣٠-سورة فاطر

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
١٣٩.	﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾	٤٢	٢٧١/٢

٣١- سورة ص

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
١٤٠.	﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ﴾	٢٦	٦٢/٢
١٤١.	﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ﴾	٢٦	٧٤/٢
١٤٢.	﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ ۖ﴾	٣٥	٦٢/٢
١٤٣.	﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ﴾	٣٧	٢٤٧/٢
١٤٤.	﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾	٤١	٢٤٦/٢
١٤٥.	﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾	٧٦	٢٤٥/٢
١٤٦.	﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾	٨٢	٢٤٥/٢
١٤٧.	﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.	٨٥	٢٤٥/٢

٣٢-سورة الزمر

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
١٤٨.	﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾	١١	٧٧/٢
١٤٩.	﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِي﴾	١٤	٧٧/٢

٣٣-سورة غافر

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
١٥٠.	﴿وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ﴾	٥	١٩٧/٢
١٥١.	﴿ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾	٢٦	٢٥٤/١
١٥٢.	﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾	٢٨	١٦٦/١
١٥٣.	﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾	٤٤	١٦٦/١

٣٤-سورة فصلت

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
١٥٤.	﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ﴾	١٥	١٨٩/١، ١٩٠/١
١٥٥.	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ﴾	١٥	١٩٠/١

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
١٥٦.	﴿۞وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾	٢٥	٢٤٧/٢
١٥٧.	﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾	٣٤-٣٥	٢٢٦/١
١٥٨.	﴿لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾	٤٢	١٨١/١

٣٥-سورة الشورى

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
١٥٩.	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾	١١	٤٥/١
١٦٠.	﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾	١٣	٨٢/٢
١٦١.	﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا﴾	١٣	٨٩/٢
١٦٢.	﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾	٣٨	٤٦/٢، ٧٢٧١/٢
١٦٣.	﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾	٤٠	٢٢٦/١
١٦٤.	﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾	٤٣	١١٥/١

٣٦-سورة الزخرف

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
١٦٥.	﴿سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾	١٩	٤٤/١
١٦٦.	﴿مُّهْتَدُونَ﴾	٢٢	١٠٤/٢
١٦٧.	﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾	٢٣	١٠٤/٢، ٢٢٨/٢
١٦٨.	﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾	٢٣	٢٣٠/٢
١٦٩.	﴿نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾	٣٦	٢٤٦/٢

٣٧-سورة الأحقاف

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
١٧٠.	﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ﴾	١٥	٢٦٨/١

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
١٧١.	﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمۡ فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَنَّةِۖ﴾	١٦	٢٦٨/١
١٧٢.	﴿وَٱلَّذِي قَالَ لِوَٰلِدَيۡهِ أُفّٖ لَّكُمَآ﴾	١٧	٢٦٩/١
١٧٣.	﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ خَٰسِرِينَ﴾	١٨	٢٦٩/١
١٧٤.	﴿وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ﴾	٢٩	٢٣٧/٢

٣٨-سورة محمد

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
١٧٥.	﴿ٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ﴾	١٩	٢٦٩/١
١٧٦.	﴿إِنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۚ﴾	٣٦	٩٩/٢

٣٩-سورة الذاريات

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
١٧٧.	﴿فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٖ﴾	٥٤	١٦٧/٢

٤٠-سورة الطور

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
١٧٨.	﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾	٢١	١٥٧/١، ٢١٧/١

٤١-سورة النجم

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
١٧٩.	﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٖ﴾	٥-٦	٢٠٥/١
١٨٠.	﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهۡوَى ٱلۡأَنفُسُۖ﴾	٢٣	١١٤/٢

٤٢-سورة القمر

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
١٨١.	﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ﴾	٤٩	٢١٨/٢

٤٣-سورة الرحمن

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
١٨٢.	﴿وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ﴾	١٥	٢٣٧/٢
١٨٣.	﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾	٣٣	٢٣٨/٢
١٨٤.	﴿لَّا يُسۡـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٞ وَلَا جَآنّٞ﴾	٣٩	٢٣٧/٢

٤٤-سورة الحشر

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
١٨٥.	﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾	١٠	٢٦٩/١
١٨٦.	﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ﴾	١٦	٢٤٧/٢

٤٥-سورة الممتحنة

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
١٨٧.	﴿وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾	٤	٩١/٢
١٨٨.	﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾	٤	١٠٥/٢
١٨٩.	﴿ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾	١٠	٧٢/٢
	٤٦-سورة التغابن		
١٩٠.	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾	١٤	٢٠٩/١
١٩١.	﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾	١٥	٢٠٩/١
	٤٧-سورة الطلاق		
١٩٢.	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾	١	٢١٥/٢
	٤٨-سورة الملك		
١٩٣.	﴿فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾	١١	٢٥٢/٢
	٤٩-سورة المعارج		
١٩٤.	﴿ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ﴾	٤٤	٢٥٣/٢
	٥٠-سورة الجن		
١٩٥.	﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾	١	٢٣٧/٢
	٥١-سورة المدثر		
١٩٦.	﴿يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ﴾	٤٠-٤٢	١٥٩/٢
١٩٧.	﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍۭ﴾	٤٩-٥١	١٧٣/٢
	٥٢-سورة القيامة		
١٩٨.	﴿وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾	٢	١١٤/٢
	٥٣-سورة التكوير		
١٩٩.	﴿ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ﴾	٢٠	٢٠٥/١
	٥٤-سورة البروج		
٢٠٠.	﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ﴾	٢٠	١٠٢/١، ٢٨٢/١
	٥٥-سورة الغاشية		
٢٠١.	﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾	٢٢	١٦٧/٢
	٥٦-سورة الشمس		
٢٠٢.	﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾	٩-١٠	١١٤/٢

م	الآية	رقم	رقم الصفحة
	٥٧-سورة التين		
٢٠٣.	﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾	٨	٧٢/٢
	٥٨-سورة البينة		
٢٠٤.	﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾	٥	٧٥/٢
	٥٩-سورة الزلزلة		
٢٠٥.	﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾	٧-٨	١٢٥/٢
	٦٠-سورة الكافرون		
٢٠٦.	﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾	٦	٧٦/٢
	٦١-سورة الناس		
٢٠٧.	﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾	٦	٢٣٧/٢

فهرس الأحاديث

م	طرف الحديث	الصفحة
٤٩.	(ثَلَاث مَن كِنّ فِيْه وجد حَلَاوَة الْإِيمَان: أن يَكُون اللهُ وَرَسُوله أَحَبّ إِلَيْه مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَن يُحِبّ الْمَرْء لا يُحِبُّه إِلَّا لِلَّه تَعَالَى، وَأَن يُكْرَه أن يَعُود فِي الْكُفْر كَمَا يُكْرَه أن يَقْذِف فِي النَّار).	٨١/٢
٥٠.	(ثَلاثَة لا تُرَدّ دَعْوَتُهُم، وَذِكْر مِنْهُم: الإمام الْعَادِل).	٦٧/٢
٥١.	(ثَلاثَة لا يَنْظُر اللَّه إِلَيْهِم، ولا يُزَكِّيهِم... وَذِكْر مِنْهُم: مَن بَايَع رجلاً لا يُبَايِعَه إِلَّا لُدنيا، فَإِن أَعْطَاه مَا يُرِيد وفى لَه، وَإِلاّ لَم يفِ لَه).	٦٣/٢
٥٢.	(رَجَعْنَا مَن الْجِهَاد الْأَصْغَر إِلَى الْجِهَاد الْأَكْبَر).	١١٣/٢
٥٣.	(سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّه فِي ظِلِّه، وَذِكْر مِنْهُم: الإمام الْعَادِل).	٦٧/٢
٥٤.	(سُلْطَان ظَلُوم خَيْر مَن فِتْنَة تَدُوم).	١١٤/١
٥٥.	(شِبْرًا بِشِبْرٍ، وذراعاً بِذِرَاع).	٢٧٤/١
٥٦.	(عَجَب رَبّك مَن قَوْم يُسَاقُون إِلَى الْجَنَّة بِالسَّلَاسِل).	٢٨٤/١
٥٧.	(عِنْدَمَا خَلَق اللَّه الْعَقْل قَال لَه: أَقْبَل، فَأَقْبَل، ثُمّ قَال لَه: أَدْبَر، فَأَدْبَر، ثُمّ دَعَاه وَقَال لَه: أَذْهَب فَأَنْت لِعِبَادِي سُلْطَان، وعليهم شَهِيد، إِيَّاك أَسْأَل، وَإِيَّاك أُعْطِي، وَبِك أُحَاسَب).	١٥١/١
٥٨.	(فِي آخَر الزَّمَان وَأَكْرِم الرَّجُل مَخَافَة شَرّه).	٢٨٢/١
٥٩.	(فِي الْخَمْر عَشْرَة).	١٢٤/٢
٦٠.	(كُلُّكُم رَاعٍ ومسؤولٌ عن رَعِيَّتِه؛ الإمامُ راعٍ ومسؤولٌ عن رَعِيَّتِه وَالرَّجُل رَاع فِي بَيْتِه ومسؤولٌ عن رَعِيَّتِه، والمرأةُ راعيةٌ في بيت زوجها ومسؤولةٌ عن رعيتها، والخادمُ راعٍ فِي مَال سَيِّدِه ومسؤولٌ عَن رَعِيَّتِه، وَكُلُّكُم رَاعٍ ومسؤولٌ عَن رَعِيَّتِه).	٢٠٧/١
٦١.	(كِنّ عبد اللَّه الْمَغْلُوب، ولا تَكُن عبد اللَّه الْغَالِب).	١٢٢/١
٦٢.	(لا تَدْرِي مَا أحدثواْ بَعْدَك، لَقَد كانواْ يَمْشُون الْقَهْقَرِيّ عَلَى أَعْقَابِهِم، فَأَقُول: سُحُقاً سُحُقاً).	٥٢/٢
٦٣.	(لا تَرْفَع الْعَصَا عَن وَلَدُك).	٢٠٣/١
٦٤.	(لا تَزَال طَائِفَة مَن أُمَّتِي ظَاهِرِين عَلَى الْحَقّ لا يَضُرُّهُم مَن خَالَفَهم؛ حَتَّى يَأْتِي أَمْر اللَّه).	١٧٣/٢
٦٥.	(لا يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَة أَجْنَبِيَّة، إِلَّا كَان الشَّيْطَان ثَالِثُهُمَا).	٨٣/٢
٦٦.	(لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ).	٧٨/٢
٦٧.	(لا يُؤْمِن أَحَدُكُم حَتَّى يَكُون هَوَاه تبعاً لَمّا جئتُ بِه).	٧٨/٢
٦٨.	(لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْر ضَبّ لسلكتموه، قَالُوا: الْيَهُود والنصارى؟ قَال: فَمَن).	٣٢٣/١
٦٩.	(لَقَد حَكَمْت فِيهِم بِحُكْم الْمَلِك مَن فَوْق سَبْع سَمَاوَات).	٧٣/٢
٧٠.	(لَيْس مِنَّا مَن لَم يَرْحَم صَغِيرَنَا، وَيُوَقِّر كَبِيرَنَا وَيَعْرِف لعالمنا حَقّه).	٢٩٣/١
٧١.	(مَا تَرَكْت فِتْنَةً أَضَرّ عَلَى أُمَّتِي مَن النِّسَاء).	٢٨٣/٢
٧٢.	(مَا مِنْكُم مَن أَحَد إِلَّا وَلِه قَرِين مَن الْجِنّ).	٢٤٦/٢
٧٣.	(مُرُوا أَوْلَادَكُم بِالصَّلَاةِ لِسَبْع، واضربوهم عَلَيْهَا لِعَشْرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُم فِي الْمَضَاجِع).	٢١٠/١
٧٤.	(مَن أَسْدَى إِلَيْكُم معروفاً، فكافئوه).	٢٩٥/١
٧٥.	(مَن أَطَاعَنِي فَقَد أَطَاع اللَّه، وَمَنّ عَصَانِي فَقَد عَصَى اللَّه، وَمَنّ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَد أَطَاعَنِي، وَمَنّ عَصَى أمِيرِي فَقَد عَصَانِي).	٦٩/٢

فهرس الآثار:

فهرس الأعلام:

فهرس الفرق والقبائل:

فهرس الأماكن:

فهرس الأمثال والأقوال:

فهرس الأبيات الشعرية:

.١٨	لَا يَصِحُ النَّاسُ فَوْضَى لَا سَرَاةَ لَهُمْ	وَلَا سَرَاةَ لَهُمْ إِذَا جُهَّالُهُمْ سَادُوا	١١٣/١
.١٩	ما بَيْنَ مُعْتَرَكِي الأَحْدَاقِ وَالمُهَجِ	أَنَا القَتِيلُ بِلا إِثْمٍ وَلا حَرَجِ	١٨/٢
.٢٠	مَنِ اسْتَنامَ إِلَى الأَشْرارِ نامَ، وَفي	قَميصِهِ مِنهُم صَلٌ وَثُعبانُ	٩٩/٢
.٢١	مَن ذا الَّذِي ما ساءَ قَطُّ؟	وَمَن لَهُ الحُسْنَى فَقَطْ؟	٢٤/٢
.٢٢	نِهَايَة إِقْدَام الْعُقُول عِقَال	وَأَكْثَر سَعْي الْعَالَمِين ضَلَال	١٤٣/١
.٢٣	والتَزِمِ الإِجْلالَ [وَالتَّوْقِيرَ]	لِمَنْ يُرِيدُ العِلْمَ مُسْتَنِيراً	٢٩٢/١
.٢٤	وَإِنْ يكن مُطَالِبًا مَنْ يُتَّهَمْ	فمالِكٌ بِالسَّجْنِ والضَّرْبُ حَكَمْ	٣٣٧/١
.٢٥	وإنّي وَإِنْ وَاعَدتُهُ أو وَعَدتُهُ	لَمُخلِفُ مِيعادِي ومُنجِزُ مَوْعُودِي	١٤٦/٢
.٢٦	وَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ	وَلَكِنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْدِي المَسَاوِيَا	٣٠٤/١
.٢٧	وَقُلْ لِقَتِيلِ الحُبّ: وَفَّيْتَ حَقَّهُ	وَلِلْمُدَّعِي: هَيْهَاتَ، مَا الكَحْلُ	٢٩١/٢
.٢٨	وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ	بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الكَتَائِبِ	١٧٤/٢
.٢٩	يُحيي أَباهُ هاشِمَ بنَ حَرمَلَةَ	تَرى المُلُوكَ حَولَهُ مُغَرْبَلَةَ	١٤٦/٢
.٣٠	يَد بِخَمْس مئة عسجدٍ وُديت	مَالِهَا قَطَعْت بِرُبْع دِينَار؟	١٤٧/١
.٣١	اليومُ يَبدو بَعضُهُ، أو كُلُّهُ	وما بَدا مِنهُ فَلا أُحِلُّهُ	١٧١/٢ ١٧٢/٢